قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين

تصنيف

العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ سلام التميمي | الشيخ صباح الربيعي

الجزء الثالث

مؤسسة البلاغ



قدوة التفاسير

في المأثور عن خاتم الأنبياء والمرسلين



قُدْوَةُ التَّفَاسِيرِ

فِي المَأْثُورِ عَنْ خَاتَمِ الأَنْبِيَاءِ وَالمُرْسَلِينَ

تَصْنِيف

العلامة الحجة الشيخ يحيى الفلسفي الشيرازي

تحقيق

الشيخ سلام التميمي | الشيخ صباح الربيعي

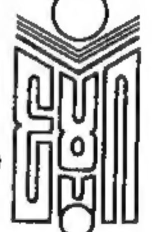
الجزء الثالث

مؤسسة البلاغ

بيروت - لبنان

الطبعة الأولى

١٤٣١هـ - ٢٠١٠م





للطباعة والنشر والتوزيع

بئر العبد - مدخل مدرسة حارة حريك الرسمية الثانية - بناية فوعاني - الطابق الأول

ص.ب: ١١-٧٩٥٢ بيروت ١١٠٧٢٢٥٠ - هاتف: (٠٢/٥١٤٩٠٥) - تلفاكس: ٠١/٥٥٢١١٩ لبنان

الموقع الإلكتروني: www.albalagh-est.com

E-mail : Albalagh-est@hotmail.com

دعاء الإمام صاحب الزمان (ع)

اللَّهُمَّ كُنْ لِوَلِيِّكَ الحُجَّةِ بْنِ الحَسَنِ

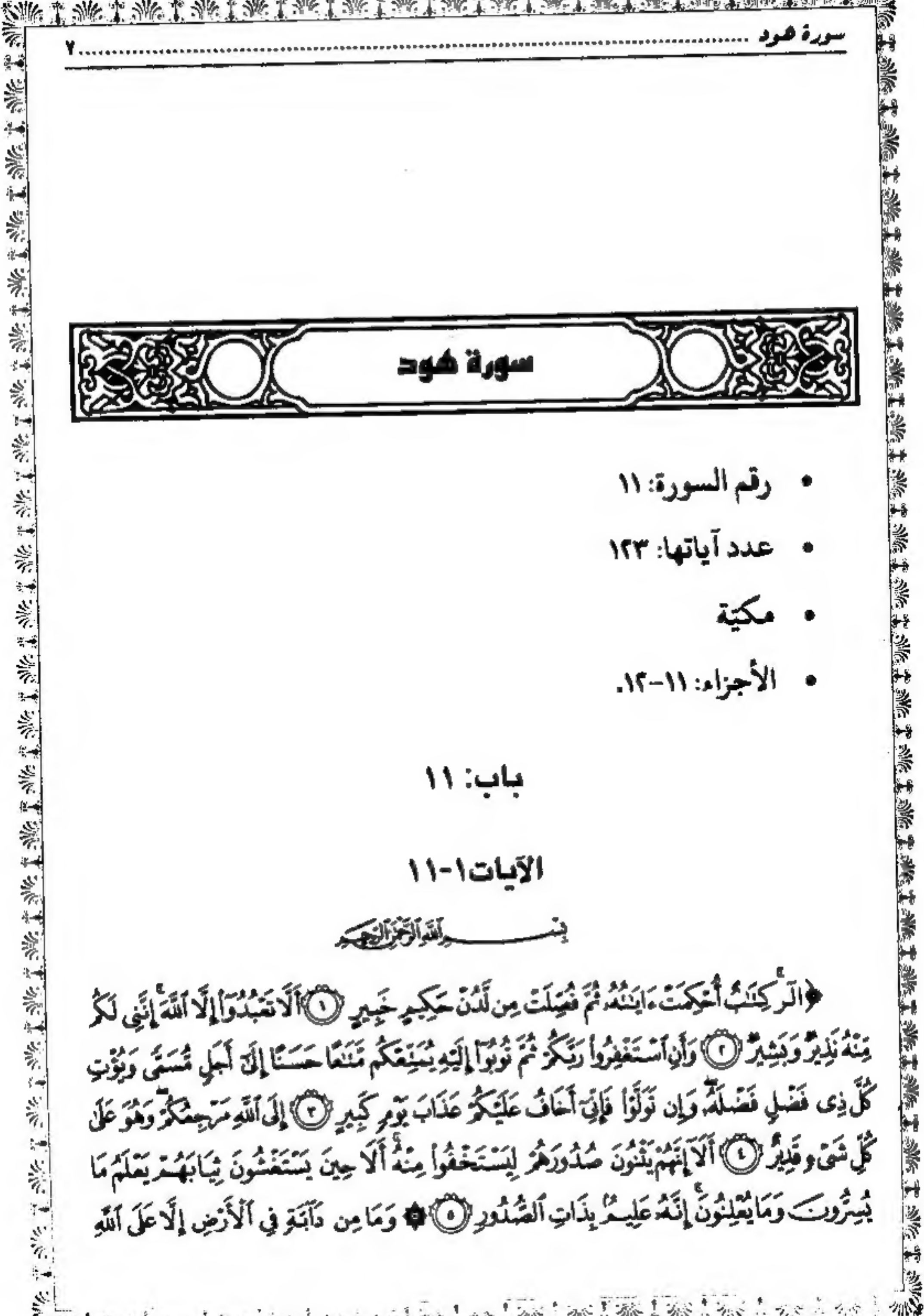
صَلَوَاتُكَ عَلَيْهِ وَعَلَى آبَائِهِ فِي

هَذِهِ السَّاعَةِ وَفِي كُلِّ سَاعَةٍ

وَلِيًّا وَحَافِظًا وَقَائِدًا وَنَاصِرًا وَدَلِيلًا

وَعَيْنًا حَتَّى تُسْكِنَهُ أَرْضَكَ طَوْعًا

وَتُمَتِّعَهُ فِيهَا طَوِيلًا



سورة هود

- رقم السورة: ١١
- عدد آياتها: ١٢٣
- مكية
- الأجزاء: ١١-١٢.

باب: ١١

الآيات١-١١

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر كِتَٰبٌ أُحۡكِمَتۡ ءَايَٰتُهُۥ ثُمَّ فُصِّلَتۡ مِن لَّدُنۡ حَكِيمٍ خَبِيرٍ (١) أَلَّا تَعۡبُدُوٓاْ إِلَّا ٱللَّهَۚ إِنَّنِي لَكُم مِّنۡهُ نَذِيرٞ وَبَشِيرٞ (٢) وَأَنِ ٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِ يُمَتِّعۡكُم مَّتَٰعًا حَسَنًا إِلَىٰٓ أَجَلٖ مُّسَمّٗى وَيُؤۡتِ كُلَّ ذِي فَضۡلٖ فَضۡلَهُۥۖ وَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ كَبِيرٍ (٣) إِلَى ٱللَّهِ مَرۡجِعُكُمۡۖ وَهُوَ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ قَدِيرٌ (٤) أَلَآ إِنَّهُمۡ يَثۡنُونَ صُدُورَهُمۡ لِيَسۡتَخۡفُواْ مِنۡهُۚ أَلَا حِينَ يَسۡتَغۡشُونَ ثِيَابَهُمۡ يَعۡلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعۡلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ (٥) ۞ وَمَا مِن دَآبَّةٖ فِي ٱلۡأَرۡضِ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ

رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُّبِينٍ ﴿٦﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا وَلَئِن قُلْتَ إِنَّكُم مَّبْعُوثُونَ مِن بَعْدِ الْمَوْتِ لَيَقُولَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَٰذَا إِلَّا سِحْرٌ مُّبِينٌ ﴿٧﴾ وَلَئِنْ أَخَّرْنَا عَنْهُمُ الْعَذَابَ إِلَىٰ أُمَّةٍ مَّعْدُودَةٍ لَّيَقُولُنَّ مَا يَحْبِسُهُ أَلَا يَوْمَ يَأْتِيهِمْ لَيْسَ مَصْرُوفًا عَنْهُمْ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٨﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَا الْإِنسَانَ مِنَّا رَحْمَةً ثُمَّ نَزَعْنَاهَا مِنْهُ إِنَّهُ لَيَئُوسٌ كَفُورٌ ﴿٩﴾ وَلَئِنْ أَذَقْنَاهُ نَعْمَاءَ بَعْدَ ضَرَّاءَ مَسَّتْهُ لَيَقُولَنَّ ذَهَبَ السَّيِّئَاتُ عَنِّي إِنَّهُ لَفَرِحٌ فَخُورٌ ﴿١٠﴾ إِلَّا الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ أُولَٰئِكَ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَأَجْرٌ كَبِيرٌ ﴿١١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن كتاب خواصّ القرآن، روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطى من الأجر والثواب بعدد من صدّق هوداً والأنبياء ﷺ ومن كذّب بهم، وكان يوم القيامة في درجة الشهداء، وحوسب حساباً يسيراً»[2].

الحديث٢: روى الثعلبي بإسناده عن أبي اسحاق، عن أبي جحيفة، قال: قيل: يا رسول الله، قد أسرع إليك الشيب؟ قال: «شيّبتني هود وأخواتها».

وفي رواية اخرى عن أنس بن مالك، عن أبي بكر، قال: قلت: يا رسول الله، عجّل إليك الشيب؟! قال: «شيّبتني هود وأخواتها: الحاقّة والواقعة، وعمّ يتساءلون، وهل أتاك حديث الغاشية»[3].

---

(١) سورة هود، الآيات: ١-١١.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٧١، تفسير سورة هود، الحديث ٣.
(٣) مجمع البيان ٥: ٢٣٩، تفسير سورة هود.

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَۚ إِنَّهُۥ عَلِيمُۢ بِذَاتِ ٱلصُّدُورِ﴾[1] قيل: نزلت في الأخنس بن شريق، وكان حلو الكلام، يلقى رسول الله ﷺ بما يحبّ، وينطوي بقلبه على ما يكره، عن ابن عباس[2].

وروى العيّاشي بإسناده عن أبي جعفر عليه السلام قال: «أخبرني جابر بن عبد الله: أنّ المشركين إذا مرّوا برسول الله ﷺ طأطأ أحدهم رأسه وظهره هكذا وغطّى رأسه بثوبه حتّى لا يراه رسول الله ﷺ، فأنزل الله ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ يَسْتَغْشُونَ ثِيَابَهُمْ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾[3]»[4].

الحديث ٤: عليّ بن إبراهيم في قوله تعالى: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾[5] قال: الدخان والصيحة، وقوله: ﴿أَلَآ إِنَّهُمْ يَثْنُونَ صُدُورَهُمْ لِيَسْتَخْفُواْ مِنْهُۚ أَلَا حِينَ﴾ يقول: يكتمون مافي صدورهم من بغض عليّ.

وقال رسول الله ﷺ: «إنّ آية المنافق بغض عليّ». فكان قوم يظهرون المودّة لعليّ عليه السلام عند النبي ﷺ، ويسرّون بغضه، فقال: ﴿وَإِن تَوَلَّوْاْ فَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ كَبِيرٍ﴾ فإنّه كان إذا حدّث بشيء من فضل عليّ بن أبي

---

(١) سورة هود، الآية: ٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٤٣، تفسير سورة هود.

(٣) سورة هود، الآية: ٥.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ١٣٩، تفسير سورة هود، الحديث ٢، وتفسير البرهان ٣: ٧٨، تفسير سورة هود، الحديث ١١.

(٥) سورة هود، الآية: ٣.

طالب عليه السلام أو تلا عليهم ما أنزل الله فيه نفضوا ثيابهم ثم قاموا. يقول الله: ﴿يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ﴾ حين قاموا ﴿إِنَّهُ عَلِيمٌ بِذَاتِ الصُّدُورِ﴾[1][2].

الحديث٥: روى العيّاشي عن محمد بن الفضيل، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «أتى رسولَ الله صلى الله عليه وآله رجلٌ من أهل البادية، فقال: يا رسول الله، إنّ لي بنين وبنات وإخوة وأخوات وبني بنين وبني بنات وبني إخوة وبني أخوات، والمعيشة علينا خفيفة، فإن رأيت يا رسول الله أن تدعو الله أن يوسّع علينا. قال: وبكى، فرقّ له المسلمون، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَمَا مِن دَابَّةٍ فِي الْأَرْضِ إِلَّا عَلَى اللَّهِ رِزْقُهَا وَيَعْلَمُ مُسْتَقَرَّهَا وَمُسْتَوْدَعَهَا كُلٌّ فِي كِتَابٍ مُبِينٍ﴾[3]. من كفل بهذه الأفواه المضمونة على الله رزقها صبّ الله عليه الرزق صبّاً كالماء المنهمر، إن قليلاً فقليل، وإن كثيراً فكثير. قال: ثم دعا رسول الله صلى الله عليه وآله، وأمّن له المسلمون».

قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «فحدّثني من رأى الرجل في زمن عمر، فسأله عن حاله، فقال: من أحسن من خوّله حلالاً وأكثرهم مالاً!»[4].

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ وَكَانَ عَرْشُهُ عَلَى الْمَاءِ لِيَبْلُوَكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾[5] روى العامّة

---

(١) سورة هود، الآية: ٥.
(٢) تفسير القمّي ١: ٣٢١، تفسير سورة هود، وتفسير البرهان ٣: ٧٨، تفسير سورة هوة، الحديث ٦.
(٣) سورة هود، الآية: ٦.
(٤) تفسير العيّاشي ٢: ١٣٩، تفسير سورة هود، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٣: ٧٨، تفسير سورة هود، الحديث ١١.
(٥) سورة هود، الآية: ٧.

عن النبيّ ﷺ «أيّكم أحسن عقلاً، وأورع عن محارم الله، وأسرع في طاعة الله»[1].

الآيات ١٢-٢٢

﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴿١٢﴾ أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُۖ قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ وَٱدۡعُواْ مَنِ ٱسۡتَطَعۡتُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ ﴿١٣﴾ فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ إِلَيۡهِمۡ أَعۡمَٰلَهُمۡ فِيهَا وَهُمۡ فِيهَا لَا يُبۡخَسُونَ ﴿١٥﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَيۡسَ لَهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ إِلَّا ٱلنَّارُۖ وَحَبِطَ مَا صَنَعُواْ فِيهَا وَبَٰطِلٞ مَّا كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتۡلُوهُ شَاهِدٞ مِّنۡهُ وَمِن قَبۡلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامٗا وَرَحۡمَةًۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۚ وَمَن يَكۡفُرۡ بِهِۦ مِنَ ٱلۡأَحۡزَابِ فَٱلنَّارُ مَوۡعِدُهُۥۚ فَلَا تَكُ فِي مِرۡيَةٖ مِّنۡهُۚ إِنَّهُ ٱلۡحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنۡ أَظۡلَمُ مِمَّنِ ٱفۡتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًاۚ أُوْلَٰٓئِكَ يُعۡرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمۡ وَيَقُولُ ٱلۡأَشۡهَٰدُ هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمۡۚ أَلَا لَعۡنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبۡغُونَهَا عِوَجٗا وَهُم بِٱلۡأٓخِرَةِ هُمۡ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمۡ يَكُونُواْ مُعۡجِزِينَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنۡ أَوۡلِيَآءَۘ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلۡعَذَابُۚ مَا كَانُواْ يَسۡتَطِيعُونَ ٱلسَّمۡعَ وَمَا كَانُواْ يُبۡصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ وَضَلَّ عَنۡهُم مَّا كَانُواْ يَفۡتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِ هُمُ ٱلۡأَخۡسَرُونَ ﴿٢٢﴾ ﴾[2].

---

(١) تفسير الصافي ٢: ٤٣٣، تفسير سورة هود، والدّر المنثور ٣: ٣٢٢، تفسير سورة هود.

(٢) سورة هود، الآيات: ١٢-٢٢.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن ابن عبّاس: أنّ رؤساء مكّة من قريش أتوا رسول الله ﷺ فقالوا: يا محمّد، إن كنتَ رسولاً فحوّل لنا جبال مكّة ذهباً، أو ائتنا بملائكة يشهدون لك بالنبوّة، فأنزل الله تعالى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[1][2].

الحديث ٢: روى العيّاشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ قال لعليّ عليه السلام: إنّي سألت ربّي أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يؤاخي بيني وبينك ففعل، وسألت ربّي أن يجعلك وصيّي ففعل. فقال رجل من قريش: والله، لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إلينا ممّا سأل محمّد ربّه. فهلاّ سأله ملكاً يعضده على عدوّه، أوكنزاً يستعين به على فاقته. والله، ما دعاه باطل لا إجابة له. فأنزل الله ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكٌ بَعْضَ مَا يُوحَىٰ إِلَيْكَ وَضَائِقٌ بِهِ صَدْرُكَ أَن يَقُولُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ كَنزٌ أَوْ جَاءَ مَعَهُ مَلَكٌ إِنَّمَا أَنتَ نَذِيرٌ وَاللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ وَكِيلٌ﴾[3] الآية»[4].

الحديث ٣: روى عليّ بن إبراهيم، قال: حدّثني أبي، عن النضر بن سويد، عن يحيى الحلبي، عن ابن مسكان، عن عمارة بن سويد، عن أبي عبد الله عليه السلام، أنّه قال: «سبب نزول هذه الآية أنّ رسول الله ﷺ خرج ذات يوم

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٤٩، تفسير سورة هود.

(٣) سورة هود، الآية: ١٢.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ١٤١، تفسير سورة هود، الآية ١١، ومجمع البيان ٥: ٢٤٩، تفسير سورة هود، مع اختلاف يسير.

فقال لعليّ: يا عليّ، إنّي سألت الله الليلة بأن يجعلك وزيري فعل، وسألته أن يجعلك وصيي ففعل، وسألته أن يجعلك خليفتي في أُمّتي ففعل. فقال رجل من أصحابه المنافقين: والله، لصاع من تمر في شنّ بال أحبُّ إليّ ممّا سأل محمد ربّه. ألاّ سأل ملكاً يعضده، أو مالاً يستعين به على ما فيه. والله، ما دعا عليّاً قطّ إلى حقّ أو إلى باطل إلّا أجابه. فأنزل الله على رسوله: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ أَن يَقُولُواْ لَوۡلَآ أُنزِلَ عَلَيۡهِ كَنزٌ أَوۡ جَآءَ مَعَهُۥ مَلَكٌۚ إِنَّمَآ أَنتَ نَذِيرٞۚ وَٱللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيۡءٖ وَكِيلٌ ﴾»(1).

الحديث ٤: روى العيّاشي بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... ودعا رسول الله صلى الله عليه وآله لأميرالمؤمنين في آخر صلاته رافعاً بها صوته، يسمع النّاس يقول: اللهمّ هب لعليّ المودّة في صدور المؤمنين، والهيبة والعظمة في صدور المنافقين. فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجۡعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحۡمَٰنُ وُدّٗا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرۡنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلۡمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوۡمٗا لُّدّٗا ﴾(2) بني أُميّة، فقال رمع: والله لصاع من تمر في شنّ بال أحبّ إليّ ممّا سأل محمّد ربّه. أفلا سأله ملكاً يعضده، أو كنزاً يستظهر به على فاقته؟!

فأنزل الله عشر آيات من هود أوّلها: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ ﴾ إلى ﴿أَمۡ يَقُولُونَ ٱفۡتَرَىٰهُ﴾ ولاية عليّ. ﴿قُلۡ فَأۡتُواْ بِعَشۡرِ سُوَرٖ مِّثۡلِهِۦ مُفۡتَرَيَٰتٖ﴾ إلى ﴿فَإِلَّمۡ يَسۡتَجِيبُواْ لَكُمۡ﴾ في ولاية عليّ ﴿فَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّمَآ أُنزِلَ بِعِلۡمِ ٱللَّهِ وَأَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ فَهَلۡ أَنتُم مُّسۡلِمُونَ﴾ لعليّ ولايته. ﴿ مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلۡحَيَوٰةَ ٱلدُّنۡيَا وَزِينَتَهَا﴾ يعني:

---

(1) تفسير القمّي ١: ٣٢٤، تفسير سورة هود، وتفسير البرهان ٣: ٨٥، تفسير سورة هود، الحديث ٢.

(2) سورة مريم، الآيتان: ٩٦-٩٧.

فلاناً وفلاناً ﴿نُوَفِّ إِلَيْهِمْ أَعْمَالَهُمْ فِيهَا﴾[1]. ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ﴾ رسول الله ﷺ ﴿وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾ أمير المؤمنين ﷺ ﴿وَمِن قَبْلِهِۦ كِتَٰبُ مُوسَىٰٓ إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾. قال: كانت ولاية عليٍّ في كتاب موسى ﴿أُوْلَٰٓئِكَ يُؤْمِنُونَ بِهِۦ وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ في ولاية عليّ ﴿إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿١٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا أُوْلَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ وَيَقُولُ ٱلْأَشْهَٰدُ﴾ هم الأئمة ﷺ ﴿هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ كَذَبُواْ عَلَىٰ رَبِّهِمْ أَلَا لَعْنَةُ ٱللَّهِ عَلَى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٨﴾ ٱلَّذِينَ يَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ ﴿١٩﴾ أُوْلَٰٓئِكَ لَمْ يَكُونُواْ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانَ لَهُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ يُضَٰعَفُ لَهُمُ ٱلْعَذَابُ مَا كَانُواْ يَسْتَطِيعُونَ ٱلسَّمْعَ وَمَا كَانُواْ يُبْصِرُونَ ﴿٢٠﴾ أُوْلَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓاْ أَنفُسَهُمْ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يَفْتَرُونَ ﴿٢١﴾ لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْأٓخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓاْ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُوْلَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾[2]»[3].

الحديث ٥: عن جابر بن أرقم، عن أخيه زيد بن أرقم، قال: إنّ جبرئيل الروح الأمين نزل على رسول الله ﷺ بولاية عليّ بن أبي طالب ﷺ عشيّة عرفة، فضاق بذلك صدر رسول الله ﷺ؛ مخافة تكذيب أهل الإفك والنفاق، فدعا قوماً ـ أنا فيهم ـ فاستشارهم في ذلك يقوم به في الموسم، فلم ندر ما نقول وبكى ﷺ. فقال له جبرئيل: «مالك يا محمّد؟ أجزعت من أمر

(١) سورة هود، الآيات: ١٢-١٥.

(٢) سورة هود، الآية: ٢٤.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ١٤١، تفسير سورة هود، الحديث ١١، وتفسير البرهان ٣: ٨٦، تفسير سورة هود، الحديث ٤.

الله؟». فقـال: «كلاّ يا جبرئيـل، ولكن قد علم ربّي مـا لقيت من قريش اذا لـم يقرّوا لي بالرسـالة حتّى أمرني بجهادهم وأهبط إليّ جنوداً من السـماء فنصروني، فكيف يقرّون لعليّ من بعدي؟!». فانصرف عنه جبرئيل، فنزل عليه: ﴿ فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ ﴾[1][2].

الحديث ٦: روى ابن بابويه في «أماليه»، قال: حدّثنا أبي رضي الله عنه قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، قال: حدّثنا أحمد بن أبي عبد الله البرقي، عن أبيه، عن خلف بن حمّاد الأسدي، عن أبي الحسن العبدي، عن الأعمش، عن عباية بن ربعي، عن عبد الله بن عباس، قال: إنّ رسول اللهﷺ لمّا أُسري به إلى السـماء انتهى به جبرئيل إلى نهر يقال لـه النور، وهو قول الله ﷻ: ﴿ وَجَعَلَ ٱلظُّلُمَٰتِ وَٱلنُّورَ ﴾[3]. فلما انتهى به إلى ذلك النهر، قال له جبرئيلعليه السلام: «يـا محمّد، أُعبرْ على بركة الله؛ فقد نوّر الله لك بصرك، ومدّ لك أمامك؛ فإنّ هذا نهر لم يعبره أحد: لا ملك مقرّب، ولا نبيّ مرسل، غير أنّ لي في كلّ يوم اغتماسـة فيه، ثمّ أخرج منها، فأنفض أجنحتي، فليس من قطرة تقطر من أجنحتي إلّا خلق الله تبارك وتعالى منها ملكاً مقرّباً له عشرون ألف وجه، وأربعون ألف لسـان، كلّ لسان يلفظ بلغة لا يفقهها اللسان الآخر». فعبر رسول اللهﷺ حتّى انتهى إلى الحجب، والحجب خمسمائة حجاب، من الحجاب إلى الحجاب مسيرة خمسمائة عام.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٤١، تفسير سورة هود، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٤٣، تفسير سورة هود، الحديث ٣١.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ١.

ثـم قال: «تقدّم يا محمّد». فقال له: «يـا جبرئيل، لِمَ لا تكون معي؟». قـال: «ليس لي أن أجوز هذا المكان». فتقدّم رسـول الله ﷺ ما شـاء الله أن يتقدّم، حتّى سمع ما قال الربّ تبارك وتعالى: «أنا المحمود، وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته. انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك».

فهبط رسول الله ﷺ، فكره أن يحدّث الناس بشيء؛ كراهية أن يتّهموه؛ لأنّهـم كانوا حديثي عهـد بالجاهليّة، حتّى مضى لذلك ستة أيّام، فأنزل الله تبـارك وتعالـى: ﴿فَلَعَلَّكَ تَارِكُۢ بَعۡضَ مَا يُوحَىٰٓ إِلَيۡكَ وَضَآئِقُۢ بِهِۦ صَدۡرُكَ﴾[1]. فاحتمل رسـول الله ﷺ ذلك حتّى كان يوم الثامن، فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرَّسُولُ بَلِّغۡ مَآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَۖ وَإِن لَّمۡ تَفۡعَلۡ فَمَا بَلَّغۡتَ رِسَالَتَهُۥۚ وَٱللَّهُ يَعۡصِمُكَ مِنَ ٱلنَّاسِ﴾[2].

فقـال رسـول الله ﷺ: «تهديد بعـد وعيد. لأمضيَنّ لأمـر الله ﷻ، فإنْ يتّهموني ويكذّبوني فهو أهون عليّ من أن يعاقبني الله العقوبة الموجعة في الدنيا والآخرة».

قال وسلّمَ جبرئيل على عليّ بإمرة المؤمنين، فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، أسمع الكلام ولا أحسّ الرؤية». فقال: «يا عليّ، هذا جبرئيل أتاني من قبل ربّي بتصديق ما وعدني». ثم أمر رسول الله ﷺ رجلاً فرجلاً من أصحابه حتّى سلّموا عليه بإمرة المؤمنين.

---

(١) سورة هود، الآية: ١٢.

(٢) سورة المائدة، الآية: ٦٧.

ثمّ قال: «يا بلال، نادِ في الناس أن لا يبقى غداً أحد إلّا عليل إلّا خرج إلى غدير خم». فلمّا كان من الغد خرج رسول الله ﷺ بجماعة من أصحابه، فحمد الله وأثنى عليه، ثم قال: «أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليكم برسالة، وإنّي ضقت بها ذرعاً؛ مخافة أن تتّهموني وتكبوني، حتّى أنزل الله عليّ وعيداً بعد وعيد، فكان تكذيبكم إيّاي أيسر عليّ من عقوبة الله إيّاي. إنّ الله تبارك وتعالى أسرى بي وأسمعني وقال: يا محمّد، أنا المحمود، وأنت محمّد، شققت اسمك من اسمي، فمن وصلك وصلته، ومن قطعك بتلته، انزل إلى عبادي، فأخبرهم بكرامتي إيّاك، وإنّي لم أبعث نبيّاً إلّا جعلت له وزيراً، وإنّك رسولي، وإنّ عليّاً وزيرك».

ثم أخذ رسول الله ﷺ بيدي عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فرفعهما حتّى نظر الناس إلى بياض إبطيهما، ولم يُر قبل ذلك. ثم قال: «يا أيّها الناس، إنّ الله تبارك وتعالى مولاي، وأنا مولى المؤمنين، فمن كنت مولاه فعليٌّ مولاه. اللهم والِ من والاه، وعاد من عاداه، وانصر من نصره، واخذل من خذله». فقال الشكّاك والمنافقون والذين في قلوبهم مرض وزيغ: نبرأ إلى الله من مقالة ليست بحتم، ولا نرضى أن يكون علي وزيره، هذه منه عصبيّة. فقال سلمان والمقداد وأبو ذرّ وعمّار بن ياسر: والله، ما برحنا العرصة حتّى نزلت هذه الآية: ﴿ٱلْيَوْمَ أَكْمَلْتُ لَكُمْ دِينَكُمْ وَأَتْمَمْتُ عَلَيْكُمْ نِعْمَتِي وَرَضِيتُ لَكُمُ ٱلْإِسْلَٰمَ دِينًا﴾[1]. فكرّر رسول الله ﷺ ذلك ثلاثاً، ثم قال: «إنّ كمال الدين وتمام النعمة ورضا الربّ بإرسالي إليكم بالولاية بعدي لعليّ بن أبي طالب عليه السلام»[2].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٤٣٥، المجلس السادس والخمسون، الحديث ٥٧٦، وتفسير البرهان ٣: ٨٧، تفسير سورة هود، الحديث ٦، مع اختلاف يسير.

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿مَن كَانَ يُرِيدُ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتَهَا نُوَفِّ﴾[1] روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «بشّروا أُمّتي بالسناء والتمكين في الأرض، ومن عمل منهم عملاً للدنيا لم يكن له نصيب في الآخرة»[2].

الحديث ٩: ذكر الحسن في تفسيره: أنّ رجلاً من أصحاب النبيّ ﷺ خرج من عند أهله، فإذا جارية عليها ثياب وهيئة، فجلس عندها فقامت، فأهوى بيده إلى عارضها فمضت، فأتبعها بصره ومضى خلفها، فلقيه حائط فخمش في وجهه. فعلم: أنّه أُصيب بذنبه، فأتى رسول الله ﷺ، فذكر له ذلك، فقال: «أنت رجل عجّل الله عقوبة ذنبك في الدنيا. إنّ الله تعالى إذا أراد بعبد شرّاً أمسك عنه عقوبة ذنبه حتّى يوافي به يوم القيامة، وإذا أراد به خيراً عجّل له عقوبة ذنبه في الدنيا»[3].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿أَفَمَن كَانَ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّهِۦ وَيَتْلُوهُ شَاهِدٌ مِّنْهُ﴾[4] روى أبو بكر بن مردويه قال: أخبرنا أبو بكر بن أحمد السري بن يحيى التميمي، حدّثنا محمد بن المنكدر، حدّثنا أبي، حدّثنا عمّي الحسين بن سعيد بن أبي الجهم، حدّثني أبي، عن أبان بن تغلب، عن مسلم، قال: سمعت أبا ذرّ والمقداد بن الأسود وسلمان الفارسي قالوا: كنّا قعوداً عند رسول الله ﷺ ما معنا غيرنا، إذ أقبل ثلاثة رهط من المهاجرين البدريّين، فقال رسول الله ﷺ: «تفترق أُمّتي بعدي ثلاث فرق، فرقة أهل حقّ لا يشوبونه بباطل، مثلهم كمثل الذهب: كلّما فتنته بالنار زاد جودة وطيباً،

---

(١) سورة هود، الآية: ١٥.

(٢) مجمع البيان ٥: ٢٥٢، تفسير سورة هود، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٤٤، تفسير سورة هود، الحديث ٣.

(٣) مجمع البيان ٥: ٢٥٣، تفسير سورة هود.

(٤) سورة هود، الآية: ١٧.

وإمامهم هذا أحد الثلاثة، وهو الذي أمر الله به في كتابه: ﴿إِمَامًا وَرَحْمَةً﴾[1]. وفرقة أهل باطل لا يشوبونه بحقّ، مثلهم كمثل خبث الحديد: كلّما فتنته بالنار ازداد خبثاً، وإمامهم هذا أحد الثلاثة. وفرقة أهل ضلالة ﴿مُّذَبْذَبِينَ بَيْنَ ذَٰلِكَ لَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ وَلَآ إِلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ﴾[2] وإمامهم هذا أحد الثلاثة».

قال: فسألتهم عن أهل الحقّ وإمامهم؟ فقالوا: هذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، إمام المتّقين، وأمسك عن الاثنين، فجهدت أن يسمّيهما، فلم يفعل. وروى هذا الحديث أخطب خطباء خوارزم موفّق بن أحمد، ورواه أيضاً أبو الفرج المعافى بن زكريّا، وهو شيخ البخاري[3].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿وَمَن يَكْفُرْ بِهِۦ مِنَ ٱلْأَحْزَابِ فَٱلنَّارُ مَوْعِدُهُۥ﴾[4] روي أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «لا يسمع بي أحد من الأُمّة: لا يهوديّ ولا نصرانيّ ثم لم يؤمن بي إلّا كان من أصحاب النار»[5].

الحديث ١٢: في قوله تعالى: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا ۚ أُولَٰٓئِكَ يُعْرَضُونَ عَلَىٰ رَبِّهِمْ﴾[6] روى حذيفة بن اليمان عن النبيّ صلى الله عليه وآله في خبر: «أنّ الله تعالى فرض على الخلق خمسةً، فأخذوا أربعة، وتركوا واحداً». فسئل عن ذلك؟ فقال: «الصلاة والزكاة والحجّ والصوم». قالوا: فما الواحد الذي

---

(١) سورة هود، الآية: ١٧.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٤٣.
(٣) الطرائف لابن طاووس: ٢٤١، ما شهد به العامة على أنّهم خالفوا وصايا نبيهم، الحديث ٣٤٦، وتفسير البرهان ٣: ٩٥، تفسير سورة هود، الحديث ٢٢، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة هود، الآية: ١٧.
(٥) مجمع البيان ٥: ٢٥٦، تفسير سورة هود، وتفسير الصافي ٢: ٤٣٨، تفسير سورة هود.
(٦) سورة هود، الآية: ١٨.

تركوا؟ قال: «ولاية عليّ بن أبي طالب». قالوا: هي واجبة من الله؟ قال: «نعم، قال الله: ﴿وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى ٱللَّهِ كَذِبًا﴾[1] الآيات»[2].

الآيات ٢٣-٤٩

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ وَأَخْبَتُوٓا۟ إِلَىٰ رَبِّهِمْ أُو۟لَٰٓئِكَ أَصْحَٰبُ ٱلْجَنَّةِ ۖ هُمْ فِيهَا خَٰلِدُونَ ﴿٢٣﴾ ۞ مَثَلُ ٱلْفَرِيقَيْنِ كَٱلْأَعْمَىٰ وَٱلْأَصَمِّ وَٱلْبَصِيرِ وَٱلسَّمِيعِ ۚ هَلْ يَسْتَوِيَانِ مَثَلًا ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٢٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦٓ إِنِّى لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٢٥﴾ أَن لَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّا ٱللَّهَ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ أَلِيمٍ ﴿٢٦﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَأُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا نَرَىٰكَ إِلَّا بَشَرًا مِّثْلَنَا وَمَا نَرَىٰكَ ٱتَّبَعَكَ إِلَّا ٱلَّذِينَ هُمْ أَرَاذِلُنَا بَادِىَ ٱلرَّأْىِ وَمَا نَرَىٰ لَكُمْ عَلَيْنَا مِن فَضْلٍۭ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ أَرَءَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّى وَءَاتَىٰنِى رَحْمَةً مِّنْ عِندِهِۦ فَعُمِّيَتْ عَلَيْكُمْ أَنُلْزِمُكُمُوهَا وَأَنتُمْ لَهَا كَٰرِهُونَ ﴿٢٨﴾ وَيَٰقَوْمِ لَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مَالًا ۖ إِنْ أَجْرِىَ إِلَّا عَلَى ٱللَّهِ ۚ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۚ إِنَّهُم مُّلَٰقُوا۟ رَبِّهِمْ وَلَٰكِنِّىٓ أَرَىٰكُمْ قَوْمًا تَجْهَلُونَ ﴿٢٩﴾ وَيَٰقَوْمِ مَن يَنصُرُنِى مِنَ ٱللَّهِ إِن طَرَدتُّهُمْ ۚ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٣٠﴾ وَلَآ أَقُولُ لَكُمْ عِندِى خَزَآئِنُ ٱللَّهِ وَلَآ أَعْلَمُ ٱلْغَيْبَ وَلَآ أَقُولُ إِنِّى مَلَكٌ وَلَآ أَقُولُ لِلَّذِينَ تَزْدَرِىٓ أَعْيُنُكُمْ لَن يُؤْتِيَهُمُ ٱللَّهُ خَيْرًا ۖ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا فِىٓ أَنفُسِهِمْ ۖ إِنِّىٓ إِذًا لَّمِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالُوا۟ يَٰنُوحُ قَدْ جَٰدَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَٰلَنَا فَأْتِنَا بِمَا تَعِدُنَآ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ إِنَّمَا يَأْتِيكُم بِهِ ٱللَّهُ إِن شَآءَ وَمَآ أَنتُم بِمُعْجِزِينَ ﴿٣٣﴾ وَلَا يَنفَعُكُمْ نُصْحِىٓ إِنْ أَرَدتُّ أَنْ أَنصَحَ لَكُمْ إِن كَانَ ٱللَّهُ يُرِيدُ أَن يُغْوِيَكُمْ ۚ هُوَ رَبُّكُمْ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٣٤﴾ أَمْ يَقُولُونَ ٱفْتَرَىٰهُ ۖ قُلْ إِنِ ٱفْتَرَيْتُهُۥ فَعَلَىَّ إِجْرَامِى وَأَنَا۠ بَرِىٓءٌ مِّمَّا تُجْرِمُونَ ﴿٣٥﴾ وَأُوحِىَ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُۥ لَن

---

(١) سورة هود، الآية: ١٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب عليهم السلام ٣: ٣، باب ما يتعلّق بالآخرة من مناقبه عليه السلام، فصل في محبّته، وتفسير البرهان ٣: ٩٧، تفسير سورة هود، مع اختلاف يسير.

يُؤْمِنَ مِن قَوْمِكَ إِلَّا مَن قَدْ ءَامَنَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴿٣٦﴾ وَاصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٣٧﴾ وَيَصْنَعُ الْفُلْكَ وَكُلَّمَا مَرَّ عَلَيْهِ مَلَأٌ مِّن قَوْمِهِ سَخِرُوا مِنْهُ قَالَ إِن تَسْخَرُوا مِنَّا فَإِنَّا نَسْخَرُ مِنكُمْ كَمَا تَسْخَرُونَ ﴿٣٨﴾ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ مَن يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَيَحِلُّ عَلَيْهِ عَذَابٌ مُّقِيمٌ ﴿٣٩﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ قُلْنَا احْمِلْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ وَمَنْ ءَامَنَ وَمَا ءَامَنَ مَعَهُ إِلَّا قَلِيلٌ ﴿٤٠﴾ ۞ وَقَالَ ارْكَبُوا فِيهَا بِسْمِ اللَّهِ مَجْرِىٰهَا وَمُرْسَاهَا إِنَّ رَبِّي لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٤١﴾ وَهِيَ تَجْرِي بِهِمْ فِي مَوْجٍ كَالْجِبَالِ وَنَادَىٰ نُوحٌ ابْنَهُ وَكَانَ فِي مَعْزِلٍ يَا بُنَيَّ ارْكَب مَّعَنَا وَلَا تَكُن مَّعَ الْكَافِرِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ سَآوِي إِلَىٰ جَبَلٍ يَعْصِمُنِي مِنَ الْمَاءِ قَالَ لَا عَاصِمَ الْيَوْمَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ إِلَّا مَن رَّحِمَ وَحَالَ بَيْنَهُمَا الْمَوْجُ فَكَانَ مِنَ الْمُغْرَقِينَ ﴿٤٣﴾ وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَيَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءُ وَقُضِيَ الْأَمْرُ وَاسْتَوَتْ عَلَى الْجُودِيِّ وَقِيلَ بُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤٤﴾ وَنَادَىٰ نُوحٌ رَّبَّهُ فَقَالَ رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي وَإِنَّ وَعْدَكَ الْحَقُّ وَأَنتَ أَحْكَمُ الْحَاكِمِينَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَا نُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَن تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ ﴿٤٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي أَعُوذُ بِكَ أَنْ أَسْأَلَكَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ وَإِلَّا تَغْفِرْ لِي وَتَرْحَمْنِي أَكُن مِّنَ الْخَاسِرِينَ ﴿٤٧﴾ قِيلَ يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِّنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِّمَّن مَّعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُم مِّنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٤٨﴾ تِلْكَ مِنْ أَنبَاءِ الْغَيْبِ نُوحِيهَا إِلَيْكَ مَا كُنتَ تَعْلَمُهَا أَنتَ وَلَا قَوْمُكَ مِن قَبْلِ هَٰذَا فَاصْبِرْ إِنَّ الْعَاقِبَةَ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٤٩﴾ [1].

(١) سورة هود، الآيات: ٢٣-٤٩.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في «عيون الأخبار» بإسناده إلى الرضا عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مثل أهل بيتي فيكم مثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلّف عنها زجّ في النار»[1].

الحديث ٢: في كتاب «الخصال» في مناقب أمير المؤمنين عليه السلام وتعدادها: قال عليه السلام: «وأمّا الثانية عشرة فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: يا عليّ، مثلك في أُمّتي كمثل سفينة نوح: من ركبها نجا، ومن تخلّفَ عنها غرق»[2].

الحديث ٣: في كتاب «الاحتجاج» للطبرسيّ رحمه الله: وعن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله:... وإنّ نوحاً لمّا ركب السفينة وخاف الغرق قال: اللهمّ إنّي أسألك بمحمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني من الغرق، فأنجاه الله عزّ وجلّ». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

الحديث ٤: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فهذا نوح صبر في ذات الله عزّ وجلّ وأعذر قومه إذ كُذّب. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله صبر في ذات الله، وأعذر قومه إذ كُذِّب وشرّد وحصب بالحصى، وعلاه أبو لهب بسلى ناقة[4]، فأوحى

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٠، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام في الأخبار المجموعة، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٦٠، تفسير سورة هود، الحديث ٩٩.

(٢) الخصال: ٥٧٣، أبواب السبعين وما فوقه، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٦٠، تفسير سورة هود، الحديث ١٠٠.

(٣) الاحتجاج ١: ٥٥، احتجاجه صلى الله عليه وآله على اليهود في جواز نسخ الشرائع وغير ذلك.

(٤) السلى: الجلدة التي يكون فيها الولد من الناس والمواشي: إن انقطع في البطن هلكت الأمّ

الله تبارك وتعالى إلى جابيل ملك الجبال أن شقّ الجبال، وانته إلى أمر محمّد ﷺ. فأتاه فقال له: إنّي أُمرت لك بالطاعة، فأن أُمرت أطبقت عليهم الجبال فأهلكتُهم بها؟ قال ﷺ: إنّما بعثت رحمة. ربِّ اهدِ أُمّتي؛ فإنّهم لا يعلمون. ويحك يا يهودي، إنّ نوحاً لمّا شاهد غرق قومه رقّ عليهم رقّة القرابة، وأظهر عليهم شفقة، فقال: ﴿رَبِّ إِنَّ ابْنِي مِنْ أَهْلِي﴾ فقال الله تبارك وتعالى اسمه ﴿إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ﴾[1]. أراد جلّ ذكره أن يسلّيه بذلك. ومحمد ﷺ لمّا علنت من قومه المعاندة شهر عليهم سيف النقمة، ولم تدركه فيهم رِقّة القرابة، ولم ينظر إليهم بعين مِقَة». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث ٢٣: في تفسير «علي بن إبراهيم» قال: حدّثني أبي، عن صفوان، عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أراد الله عزّ وجلّ هلاك قوم نوح...: وأنزل الله على نوح: ﴿يَا نُوحُ اهْبِطْ بِسَلَامٍ مِنَّا وَبَرَكَاتٍ عَلَيْكَ وَعَلَىٰ أُمَمٍ مِمَّنْ مَعَكَ وَأُمَمٌ سَنُمَتِّعُهُمْ ثُمَّ يَمَسُّهُمْ مِنَّا عَذَابٌ أَلِيمٌ﴾[3] فنزل نوح بالموصل من السفينة مع الثمانين، وبنوا مدينة الثمانين، وكان لنوح ابنة ركبت معه في السفينة، فتناسل الناس منها، وذلك قول النبيّ ﷺ: نوح أحد الأبوين»[4].

وهلك الولد.

(١) سورة هود، الآيتان: ٤٥-٤٦.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢: ٣٦٧، تفسير سورة هود، الحديث ١٣٥، وحلية الأبرار ١: ٣٤٢، باب في صبره ﷺ، الحديث ٤.

(٣) سورة هود، الآية: ٤٨.

(٤) تفسير القمّي ١: ٣٢٦، تفسير سورة هود، وتفسير البرهان ٣: ١٠٧، تفسير سورة هود، الحديث ١٩.

الحديث ٦: روت عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «مكث نوح في قومه ألف سنة إلّا خمسين عاماً يدعوهم إلى الله تعالى، حتّى إذا كان آخر زمانهم غرس شجرة، فعظمت وذهبت كلّ مذهب، فقطعها وجعل يعمل على سفينته، وقومه يمرّون عليه فيسألونه، فيقول: أَعملُ سفينة، فيسخرون منه، ويقولون: تعمل سفينة على البرّ فكيف تجري؟! فيقول: سوف تعلمون. فلمّا فرغ منها وفار التنّور وكثر الماء في السكك، خشيت أُمّ صبي عليه، وكانت تحبّه حبّاً شديداً، فخرجت إلى الجبل حتّى بلغت ثلثه، فلمّا بلغها الماء خرجت حتّى بلغت ثلثيه، فلمّا بلغها الماء خرجت به حتّى استوت على الجبل، فلمّا بلغ الماء رقبتها رفعته بيديها حتّى ذهب بها الماء. فلو رحم الله منهم أحداً لرحم أُمّ الصبيّ».

وروى علي بن إبراهيم عن أبيه، عن صفوان عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا أراد الله إهلاك قوم نوح عقّم أرحام النساء أربعين سنة، فلم يلد لهم مولود، ولمّا فرغ نوح من اتّخاذ السفينة أمره الله تعالى أن ينادي بالسريانيّة: أن يجمع إليه جميع الحيوانات، فلم يبقَ حيوانٌ إلّا وقد حضر، فأدخل من كلّ جنسٍ من أجناس الحيوان زوجين ما خلا الفأرَ والسّنّورَ. وإنّهم لمّا شكوا إليه سرقين الدوابّ والقذر، دعا بالخنزير، فمسح جبينه فعطس من أنفه زوج فأرة فتناسل، فلمّا كثروا وشكوا إليه منهم دعا الأسد، ومسح جبينه فعطس فسقط منه أنفه، زوج سنور. وكان الذين آمنوا به من جميع الدنيا ثمانين رجلاً». وفي حديث آخر: «إنّهم شكوا إليه العذرة، فأمر الله الفيل فعطس فسقط الخنزير»[1].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٢، تفسير سورة هود.

الحديث ٧: روى المفضّل بن عمر، عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل، قال: «كان التنّور في بيت عجوز مؤمنة في دير قبلة ميمنة مسجد الكوفة». قال: قلت: فكيف كان بدء خروج الماء من ذلك التنّور؟ قال: «نعم، إن الله أحبّ أن يرى في قوم نوح آية، ثمّ إنّ الله سبحانه أرسل عليهم المطر يفيض فيضاً، وفاض الفرات فيضاً، وفاضت العيونُ كلُّها فيضاً، فغرقهم الله، وأنجى نوحاً ومن معه في السفينة». فقلت: فكم لبث نوح في السفينة حتّى نضب الماء، فخرجوا منها؟ فقال: «لبث فيها سبعة أيّام بلياليها». فقلت له: إنّ مسجد الكوفة لقديمٌ؟ فقال: «نعم، هو مُصَلّى الأنبياء. ولقد صلّى فيه رسول الله صلى الله عليه وآله حين أُسري به إلى السماء، قال له جبرائيل عليه السلام: يا محمّد، هذا مسجد أبيك آدم ومصلّى الأنبياء، فانزل فصلِّ فيه، فنزل فصلّى فيه. ثم إنّ جبرائيل عليه السلام عرج به إلى السماء»[1].

الآيات ٥٠-٦٨

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا مُفْتَرُونَ (٥٠) يَا قَوْمِ لَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَى الَّذِي فَطَرَنِي أَفَلَا تَعْقِلُونَ (٥١) وَيَا قَوْمِ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ يُرْسِلِ السَّمَاءَ عَلَيْكُم مِّدْرَارًا وَيَزِدْكُمْ قُوَّةً إِلَىٰ قُوَّتِكُمْ وَلَا تَتَوَلَّوْا مُجْرِمِينَ (٥٢) قَالُوا يَا هُودُ مَا جِئْتَنَا بِبَيِّنَةٍ وَمَا نَحْنُ بِتَارِكِي آلِهَتِنَا عَن قَوْلِكَ وَمَا نَحْنُ لَكَ بِمُؤْمِنِينَ (٥٣) إِن نَّقُولُ إِلَّا اعْتَرَاكَ بَعْضُ آلِهَتِنَا بِسُوءٍ قَالَ إِنِّي أُشْهِدُ اللَّهَ وَاشْهَدُوا أَنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ (٥٤) مِن دُونِهِ فَكِيدُونِي جَمِيعًا ثُمَّ لَا تُنظِرُونِ (٥٥) إِنِّي تَوَكَّلْتُ عَلَى اللَّهِ رَبِّي وَرَبِّكُم مَّا مِن دَابَّةٍ إِلَّا هُوَ آخِذٌ بِنَاصِيَتِهَا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ (٥٦) فَإِن تَوَلَّوْا فَقَدْ أَبْلَغْتُكُم مَّا أُرْسِلْتُ بِهِ إِلَيْكُمْ وَيَسْتَخْلِفُ رَبِّي

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٧٨، تفسير سورة هود، وتفسير الصافي ٢: ٤٤٣، تفسير سورة هود.

قَوْمًا غَيْرَكُمْ وَلَا تَضُرُّونَهُ شَيْئًا إِنَّ رَبِّي عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ حَفِيظٌ ﴿٥٧﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا هُودًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَنَجَّيْنَاهُم مِّنْ عَذَابٍ غَلِيظٍ ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ عَادٌ جَحَدُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَعَصَوْا رُسُلَهُ وَاتَّبَعُوا أَمْرَ كُلِّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿٥٩﴾ وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ الدُّنْيَا لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ أَلَا إِنَّ عَادًا كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّعَادٍ قَوْمِ هُودٍ ﴿٦٠﴾ ۞ وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ هُوَ أَنشَأَكُم مِّنَ الْأَرْضِ وَاسْتَعْمَرَكُمْ فِيهَا فَاسْتَغْفِرُوهُ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ إِنَّ رَبِّي قَرِيبٌ مُّجِيبٌ ﴿٦١﴾ قَالُوا يَا صَالِحُ قَدْ كُنتَ فِينَا مَرْجُوًّا قَبْلَ هَٰذَا أَتَنْهَانَا أَن نَّعْبُدَ مَا يَعْبُدُ آبَاؤُنَا وَإِنَّنَا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٦٢﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَأَيْتُمْ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٍ مِّن رَّبِّي وَآتَانِي مِنْهُ رَحْمَةً فَمَن يَنصُرُنِي مِنَ اللَّهِ إِنْ عَصَيْتُهُ فَمَا تَزِيدُونَنِي غَيْرَ تَخْسِيرٍ ﴿٦٣﴾ وَيَا قَوْمِ هَٰذِهِ نَاقَةُ اللَّهِ لَكُمْ آيَةً فَذَرُوهَا تَأْكُلْ فِي أَرْضِ اللَّهِ وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابٌ قَرِيبٌ ﴿٦٤﴾ فَعَقَرُوهَا فَقَالَ تَمَتَّعُوا فِي دَارِكُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ ذَٰلِكَ وَعْدٌ غَيْرُ مَكْذُوبٍ ﴿٦٥﴾ فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا صَالِحًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِّنَّا وَمِنْ خِزْيِ يَوْمِئِذٍ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْقَوِيُّ الْعَزِيزُ ﴿٦٦﴾ وَأَخَذَ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٦٧﴾ كَأَن لَّمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا إِنَّ ثَمُودَ كَفَرُوا رَبَّهُمْ أَلَا بُعْدًا لِّثَمُودَ ﴿٦٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[2] روى محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن الحسن بن محبوب، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل: كيف كان مَهْلَكُ قوم صالح؟ فقال: يا محمّد، إنّ صالحاً بعث إلى قوم وهو ابن ستّ عشرة سنة، فلبث فيهم حتّى بلغ عشرين ومائة سنة، لا يجيبونه إلى

(١) سورة هود، الآيات: ٥٠-٦٨.

(٢) سورة هود، الآية: ٦١.

خير. قال: وكان لهم سبعون صنماً يعبدونها من دون الله ﷻ ، فلمّا رأى ذلك منهم قال: يا قوم، بعثت إليكم وأنا ابن ستّ عشرة سنة، وقد بلغت عشرين ومائة سـنة وأنا أعرض عليكم أمرين: إن شـئتم فاسألوني حتّى أسأل إلهي فيجيبكم فيما سـألتموني الساعة، وإن شـئتم سألت آلهتكم: فإن أجابتني بالذي أسألها خرجت عنكم؛ فقد سئمتكم وسئمتموني! قالوا: لقد أنصفت يا صالح! فاعتدّوا اليوم يخرجون فيه. قال: فخرجوا بأصنامهم إلى ظهرهم، ثم قرّبوا طعامهم وشـرابهم، فأكلوا وشربوا. فلمّا أن فرغوا دعوه، فقالوا: يا صالح، سـل. فقال لكبيرهم: ما اسـم هذا؟ قالوا: فلان. فقال له صالح: يا فـلان، أجب، فلم يجبه. فقال صالح: فما له لا يجيب؟ قالوا: ادعُ غيرَه. فدعاها كلّها بأسمائها، فلم يجبه منها شيء. فأقبلوا على أصنامهم، فقالوا لها: مالك لاتجيبين صالحـاً؟! فلم تجبْ. فقالوا: تنحَّ عنّا، ودعنا وآلهتنا سـاعة. ثم نحّوا بسطهم وفرشـهم، ونحّوا ثيابهم، وتمرّغوا على التراب، وطرحوا التراب على رؤوسهم، وقالوا لأصنامهم: لئن لم تجَبن صالحاً اليوم ليفضحَـن. قال: ثم دعوه فقالوا: يا صالح، ادعُها. فدعاها فلم تجبه، فقال لهم: يا قوم، قد ذهب صدر النهار، ولا أرى آلهتكم تجيبني، فاسـألوني حتّى أدعو إلهي فيجيبكم الساعة. فانتدب له منهم سبعون رجلاً من كبرائهم والمنظـور إليهم منهم، فقالوا: يا صالح، نحن نسـألك: فإن أجابك ربّك اتّبعناك وأجبناك ويبايعك جميع أهل قريتنا.

فقال لهم صالح ﷺ: سلوني ما شئتم. فقالوا: تقدّمْ بنا إلى هذا الجبلِ، وكان الجبلُ قريباً منهم، فانطلق معهم صالح، فلمّا انتهوا إلى الجبل قالوا: يا صالح، ادعُ لنا ربّك يخرج لنا من هذا الجبل السـاعة ناقة حمراء شـقراء وبراء عشـراء، بين جنبيها ميل. فقال لهم صالح: لقد سألتموني شيئاً يعظم

عليّ، ويهون على ربّي ﷻ. قال: فسأل اللهَ وتعالى صالحُ ذلك، فانصدع الجبل صدعاً كادت تطير منه عقولهم لما سمعوا ذلك، ثم اضطرب ذلك الجبل اضطراباً شديداً كالمرأة إذا أخذها المخاض، ثم لم يفجأهم إلّا ورأسها قد طلع عليهم من ذلك الصدع. فما استتمّت رقبتها حتّى اجترت، ثم خرج سائر جسدها، ثم استوت قائمة على الأرض. فلمّا رأوا ذلك قالوا: يا صالح، ما أسرع ما أجابك ربّك! ادعُ لنا ربّك يخرج لنا فصيلها، فسأل الله ﷻ ذلك، فرمتْ به، فدبّ حولها. فقال لهم: يا قوم، أبقي شيءٌ؟ قالوا: لا، انطلقْ بنا إلى قومنا نخبرهم بما رأينا ويؤمنوا بك. قال: فرجعوا فلم يبلغ السبعون إليهم حتّى ارتدّ منهم أربعةٌ وستّون رجلاً، وقالوا: سِحْرٌ وكذب. قالوا: فانتهوا إلى الجميع، فقال الستّة: حقّ، وقال الجميع: كذب وسحر. قال: فانصرفوا على ذلك، ثم ارتاب من الستّة واحدٌ، فكان فيمن عقرها»[1].

الحديث ٢: روى جابر بن عبد الله الأنصاري: أنّ رسول الله ﷺ لمّا نزل الحجر في غزوة تبوك قام فخطب الناس وقال: «أيّها الناس، لا تسألوا نبيّكم الآيات؛ فهؤلاء قوم صالح ؑ سألوا نبيّهم أن يبعثَ لهم الناقةَ وكانت تَرِدُ من ذا الفجّ، فتَشْرَبُ مائِهم يومَ ورودها، ويحلبون من لبنها مثل الذي كانوا يشربون من مائها يوم غبّها، فعتوا عن أمر ربّهم، فقال: ﴿تَمَتَّعُواْ فِي دَارِكُمْ ثَلَٰثَةَ أَيَّامٍ﴾[2]. وكان وعداً من الله غير مكذوب، ثمّ جاءتهم الصيحة، فأهلك الله من كان في مشارق الأرض ومغاربها منهم إلّا رجلاً كان في حرم الله،

(١) الكافي ٨: ١٨٥، الحديث ٢١٣، وتفسير البرهان ٢: ١١٦، تفسير سورة هود، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة هود، الآية: ٦٥.

فمنعه حرم الله من عذاب الله تعالى يقال له أبو رغال». قيل له: يا رسول الله، من أبو رغال؟ قال: «أبو ثقيف»[1].

الآيات ٦٩-٨٣

﴿ وَلَقَدْ جَاءَتْ رُسُلُنَا إِبْرَاهِيمَ بِالْبُشْرَى قَالُوا سَلَامًا قَالَ سَلَامٌ فَمَا لَبِثَ أَنْ جَاءَ بِعِجْلٍ حَنِيذٍ (٦٩) فَلَمَّا رَأَى أَيْدِيَهُمْ لَا تَصِلُ إِلَيْهِ نَكِرَهُمْ وَأَوْجَسَ مِنْهُمْ خِيفَةً قَالُوا لَا تَخَفْ إِنَّا أُرْسِلْنَا إِلَى قَوْمِ لُوطٍ (٧٠) وَامْرَأَتُهُ قَائِمَةٌ فَضَحِكَتْ فَبَشَّرْنَاهَا بِإِسْحَاقَ وَمِنْ وَرَاءِ إِسْحَاقَ يَعْقُوبَ (٧١) قَالَتْ يَا وَيْلَتَى أَأَلِدُ وَأَنَا عَجُوزٌ وَهَذَا بَعْلِي شَيْخًا إِنَّ هَذَا لَشَيْءٌ عَجِيبٌ (٧٢) قَالُوا أَتَعْجَبِينَ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ رَحْمَتُ اللَّهِ وَبَرَكَاتُهُ عَلَيْكُمْ أَهْلَ الْبَيْتِ إِنَّهُ حَمِيدٌ مَجِيدٌ (٧٣) فَلَمَّا ذَهَبَ عَنْ إِبْرَاهِيمَ الرَّوْعُ وَجَاءَتْهُ الْبُشْرَى يُجَادِلُنَا فِي قَوْمِ لُوطٍ (٧٤) إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَحَلِيمٌ أَوَّاهٌ مُنِيبٌ (٧٥) يَا إِبْرَاهِيمُ أَعْرِضْ عَنْ هَذَا إِنَّهُ قَدْ جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَإِنَّهُمْ آتِيهِمْ عَذَابٌ غَيْرُ مَرْدُودٍ (٧٦) وَلَمَّا جَاءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِيءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالَ هَذَا يَوْمٌ عَصِيبٌ (٧٧) وَجَاءَهُ قَوْمُهُ يُهْرَعُونَ إِلَيْهِ وَمِنْ قَبْلُ كَانُوا يَعْمَلُونَ السَّيِّئَاتِ قَالَ يَا قَوْمِ هَؤُلَاءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطْهَرُ لَكُمْ فَاتَّقُوا اللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ فِي ضَيْفِي أَلَيْسَ مِنْكُمْ رَجُلٌ رَشِيدٌ (٧٨) قَالُوا لَقَدْ عَلِمْتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنْ حَقٍّ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ (٧٩) قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ آوِي إِلَى رُكْنٍ شَدِيدٍ (٨٠) قَالُوا يَا لُوطُ إِنَّا رُسُلُ رَبِّكَ لَنْ يَصِلُوا إِلَيْكَ فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِنَ اللَّيْلِ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنْكُمْ أَحَدٌ إِلَّا امْرَأَتَكَ إِنَّهُ مُصِيبُهَا مَا أَصَابَهُمْ إِنَّ مَوْعِدَهُمُ الصُّبْحُ أَلَيْسَ الصُّبْحُ بِقَرِيبٍ (٨١) فَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا جَعَلْنَا عَالِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهَا حِجَارَةً مِنْ سِجِّيلٍ مَنْضُودٍ (٨٢) مُسَوَّمَةً عِنْدَ رَبِّكَ وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ (٨٣) ﴾[2].

---

(١) مجمع البيان ٥: ٢٩٩، تفسير سورة هود، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٧٤، تفسير سورة هود، الحديث ١٥١، وفيه (أبو زعال) بدل (أبو رغال).

(٢) سور هود، الآيات: ٦٩-٨٣.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله سأل جبرئيل: كيف كان مَهْلَكُ قوم لوط؟ فقال: يا محمّد، إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائط، ولا يتطهّرون من الجنابة، بُخَلاء أشحاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنّما كان نازلاً عليهم، ولم يكن منهم، ولا عشيرة له فيهم ولا قوم. وإنّه دعاهم إلى الإيمان بالله واتّباعه، وكان ينهاهم عن الفواحش، ويحثّهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يتّبعوه. وإنّ الله لمّا همّ بعذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين؛ عذراً ونذراً، فلمّا عتوا عن أمره بعث الله إليهم ملائكة ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجوهم منها، وقالوا للوط: أَسْرِ بأهلك في هذه الليلة ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُواْ حَيْثُ تُؤْمَرُونَ﴾[1].

قال: فلمّا انتصف الليل سار لوط ببناته، وتولّت امرأته مدبرة، فانطلقت إلى قومها تسعى بلوط وتخبرهم: أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط اليوم، فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثم اعرج بها إلى السماء، فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار، ثم قلّبها ودع منها آية بيّنة منزل لوط عبرة للسيّارة. فهبطتُ على أهل القرية الظالمين، فضربتُ بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقها، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى غربها، فاقتلعتها من تحت سبع أرضين إلّا

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٥.

منزلَ لوط آية للسـيّارة. ثم عرجت بها في جوافي جناحي إلى السماء حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها، فلمّا أن طلعت الشمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل، أُقلب القرية على القوم، فقلّبتها عليهم حتّى صار أسـفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارة من سـجّيل، مسوّمة عند ربك، وما هي من الظالمين من أُمّتك ببعيد.

قال: فقال رسـول اللهﷺ: يا جبرئيل، وأين كانـت قريتهم من البلاد؟ قـال: كان موضع قريتهم إذ ذلك في موضـع بحيرة طبريّة اليوم في نواحي الشـام. فقال لـه رسـول اللهﷺ: يا جبرئيل، أرأيتك حين قلبتها عليهم في أيّ موضع مـن الأرض وقعت القرية وأهلها؟ فقال: يا محمّد، وقعت فيما بين الشام إلى مصر، فصارت تلالاً في البحر»(1).

الحديث ٢: في «تفسير العيّاشي» عن السكوني، عن جعفر، عن أبيه، قـال: «قال النبيّﷺ: لمّـا عمل قوم لوط ما عملوا بكـت الأرض إلى ربّها حتّـى بلغ دموعها العرش، فأوحى الله إلى السـماء أن احصبيهم، وأوحى إلى الأرض أن اخسفي بهم»(2).

الحديث ٣: روى محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمّد، عن محمّد بن يحيى، عن طلحة بن زيد، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول اللهﷺ: من أمكن من نفسه طائعاً يلعب به ألقى الله عليه شهوة النساء»(3).

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٥٧، تفسير سورة هود، الحديث ٥٧، وتفسير البرهان ٣: ١٢٧، تفسير سورة هود، الحديث ٢٦، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٥٥٩، تفسير سورة هود، الحديث ٦٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٨٩، تفسير سورة هود، الحديث ١٨٤.

(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ٣٨٠، تفسير سورة هود، الحديث ١٥٩.

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ بِبَعِيدٖ ٨٣﴾[1] قال رسول الله ﷺ: «من ألحّ في وطي الرجال لم يمت حتّى يدعو الرجال إلى نفسه»[2].

الحديث ٥: في قوله ﷻ: ﴿أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ﴾[3] روي عن النبيّ ﷺ: أنّه قال: «رحم الله تعالى أخي لوطاً: كان يأوي إلى ركن شديد، وهو معونة الله تعالى»[4].

الآيات ٨٤-٩٥

﴿۞ وَإِلَىٰ مَدۡيَنَ أَخَاهُمۡ شُعَيۡبٗاۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ ٱعۡبُدُواْ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرُهُۥۖ وَلَا تَنقُصُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَۖ إِنِّيٓ أَرَىٰكُم بِخَيۡرٖ وَإِنِّيٓ أَخَافُ عَلَيۡكُمۡ عَذَابَ يَوۡمٖ مُّحِيطٖ ٨٤ وَيَٰقَوۡمِ أَوۡفُواْ ٱلۡمِكۡيَالَ وَٱلۡمِيزَانَ بِٱلۡقِسۡطِۖ وَلَا تَبۡخَسُواْ ٱلنَّاسَ أَشۡيَآءَهُمۡ وَلَا تَعۡثَوۡاْ فِي ٱلۡأَرۡضِ مُفۡسِدِينَ ٨٥ بَقِيَّتُ ٱللَّهِ خَيۡرٞ لَّكُمۡ إِن كُنتُم مُّؤۡمِنِينَۚ وَمَآ أَنَا۠ عَلَيۡكُم بِحَفِيظٖ ٨٦ قَالُواْ يَٰشُعَيۡبُ أَصَلَوٰتُكَ تَأۡمُرُكَ أَن نَّتۡرُكَ مَا يَعۡبُدُ ءَابَآؤُنَآ أَوۡ أَن نَّفۡعَلَ فِيٓ أَمۡوَٰلِنَا مَا نَشَٰٓؤُاْۖ إِنَّكَ لَأَنتَ ٱلۡحَلِيمُ ٱلرَّشِيدُ ٨٧ قَالَ يَٰقَوۡمِ أَرَءَيۡتُمۡ إِن كُنتُ عَلَىٰ بَيِّنَةٖ مِّن رَّبِّي وَرَزَقَنِي مِنۡهُ رِزۡقًا حَسَنٗاۚ وَمَآ أُرِيدُ أَنۡ أُخَالِفَكُمۡ إِلَىٰ مَآ أَنۡهَىٰكُمۡ عَنۡهُۚ إِنۡ أُرِيدُ إِلَّا ٱلۡإِصۡلَٰحَ مَا ٱسۡتَطَعۡتُۚ وَمَا تَوۡفِيقِيٓ إِلَّا بِٱللَّهِۚ عَلَيۡهِ تَوَكَّلۡتُ وَإِلَيۡهِ أُنِيبُ ٨٨ وَيَٰقَوۡمِ لَا يَجۡرِمَنَّكُمۡ شِقَاقِيٓ أَن يُصِيبَكُم مِّثۡلُ مَآ أَصَابَ قَوۡمَ نُوحٍ أَوۡ قَوۡمَ هُودٍ أَوۡ قَوۡمَ صَٰلِحٖۚ وَمَا قَوۡمُ لُوطٖ مِّنكُم بِبَعِيدٖ ٨٩ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّكُمۡ ثُمَّ تُوبُوٓاْ إِلَيۡهِۚ

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٣.

(٢) تفسير البرهان ٣: ١٢٢، تفسير سورة هود، ذيل الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٧٦، تفسير سورة هود، ذيل الحديث ١٥٥.

(٣) سورة هود، الآية: ٨٠.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣١٥، تفسير سورة هود.

إِنَّ رَبِّي رَحِيمٌ وَدُودٌ ﴿٩٠﴾ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفْقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴿٩١﴾ قَالَ يَا قَوْمِ أَرَهْطِي أَعَزُّ عَلَيْكُمْ مِنَ اللَّهِ وَاتَّخَذْتُمُوهُ وَرَاءَكُمْ ظِهْرِيًّا إِنَّ رَبِّي بِمَا تَعْمَلُونَ مُحِيطٌ ﴿٩٢﴾ وَيَا قَوْمِ اعْمَلُوا عَلَى مَكَانَتِكُمْ إِنِّي عَامِلٌ سَوْفَ تَعْلَمُونَ مَنْ يَأْتِيهِ عَذَابٌ يُخْزِيهِ وَمَنْ هُوَ كَاذِبٌ وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ ﴿٩٣﴾ وَلَمَّا جَاءَ أَمْرُنَا نَجَّيْنَا شُعَيْبًا وَالَّذِينَ آمَنُوا مَعَهُ بِرَحْمَةٍ مِنَّا وَأَخَذَتِ الَّذِينَ ظَلَمُوا الصَّيْحَةُ فَأَصْبَحُوا فِي دِيَارِهِمْ جَاثِمِينَ ﴿٩٤﴾ كَأَنْ لَمْ يَغْنَوْا فِيهَا أَلَا بُعْدًا لِمَدْيَنَ كَمَا بَعِدَتْ ثَمُودُ ﴿٩٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روى علي بن إبراهيم، عن أبيه وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن أحمد بن محمّد بن أبي نصر، عن أبان، عن رجل، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس إن أدركتموهنّ فتعوّذوا بالله منهنّ إلى أن قال: ولم ينقصوا المكيال والميزان إلّا أُخذوا بالسنين وشدّة المؤونة وجور السلطان»[2].

الحديث٢: روى علي بن إبراهيم وعدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد، جميعاً عن ابن محبوب، عن مالك بن عطيّة، عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «وجدنا في كتاب رسول الله صلى الله عليه وآله:... وإذا طففت المكيال والميزان أخذهم الله بالسنين والنقص». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

---

(١) سورة هود، الآيات: ٨٤-٩٥.

(٢) الكافي ٢: ٣٧٣، كتاب الإيمان والكفر، باب في عقوبات المعاصي العاجلة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٨٩، تفسير سورة هود، الحديث ١٨٦.

(٣) الكافي ٢: ٣٧٤، كتاب الإيمان والكفر، باب في عقوبات المعاصي العاجلة، الحديث ٢،

الحديث ٣: روى علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن عدّة من أصحابنا، عن سهل بن زياد ومحمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد، جميعاً عن ابن محبوب، عن محمّد بن النعمان الأحول، عن سلام بن المستنير، عن أبي جعفرﷺ، عن رسول اللهﷺ [في] حديث طويل يقول فيه لأصحابه: «ولولا أنّكم تذنبون فتستغفرون الله لخلق الله خلقاً حتّى يذنبوا، ثم يستغفروا الله، فيغفر [الله] لهم. إنّ المؤمن مفتن توّاب. أما سمعت قول الله ﷻ: ﴿إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ التَّوَّابِينَ وَيُحِبُّ الْمُتَطَهِّرِينَ﴾[1] وقال: ﴿وَاسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ ثُمَّ تُوبُوا إِلَيْهِ﴾[2]»[3].

الحديث ٤: عن أبي عبد الله، عن أبيه، قال: «قال رسول اللهﷺ: أربع من كنّ فيه كان في نور الله الأعظم ـ إلى أن قال ـ: ومن أصاب خطيئة قال: أستغفر الله وأتوب اليه»[4].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَارْتَقِبُوا إِنِّي مَعَكُمْ رَقِيبٌ﴾[5] روي عن النبيّﷺ أنّه قال: «كان شعيبﷺ خطيب الأنبياء»[6].

وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٨٩، تفسير سورة هود، الحديث ١٨٧.

(١) سورة هود، الآية: ٢٢٢.

(٢) سورة هود، الآية: ٩٠.

(٣) الكافي ٢: ٤٢٣، كتاب الإيمان والكفر، باب في تنقّل أحوال القلب، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٣، تفسير سورة هود، الحديث ١٩٩.

(٤) الخصال: ٢٢٢، باب الأربعة، الحديث ٤٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٣، تفسير سورة هود، الحديث ١٩٩.

(٥) سورة هود، الآية: ٩٣.

(٦) مجمع البيان ٥: ٣٢٣، تفسير سورة هود، وتفسير الصافي ٢: ٤٧٠، تفسير سورة هود.

الآيات ٩٦-١٠٨

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا وَسُلْطَانٍ مُّبِينٍ (٩٦) إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَئِهِ فَاتَّبَعُوا أَمْرَ فِرْعَوْنَ وَمَا أَمْرُ فِرْعَوْنَ بِرَشِيدٍ (٩٧) يَقْدُمُ قَوْمَهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَأَوْرَدَهُمُ النَّارَ وَبِئْسَ الْوِرْدُ الْمَوْرُودُ (٩٨) وَأُتْبِعُوا فِي هَٰذِهِ لَعْنَةً وَيَوْمَ الْقِيَامَةِ بِئْسَ الرِّفْدُ الْمَرْفُودُ (٩٩) ذَٰلِكَ مِنْ أَنبَاءِ الْقُرَىٰ نَقُصُّهُ عَلَيْكَ مِنْهَا قَائِمٌ وَحَصِيدٌ (١٠٠) وَمَا ظَلَمْنَاهُمْ وَلَٰكِن ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ فَمَا أَغْنَتْ عَنْهُمْ آلِهَتُهُمُ الَّتِي يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مِن شَيْءٍ لَّمَّا جَاءَ أَمْرُ رَبِّكَ وَمَا زَادُوهُمْ غَيْرَ تَتْبِيبٍ (١٠١) وَكَذَٰلِكَ أَخْذُ رَبِّكَ إِذَا أَخَذَ الْقُرَىٰ وَهِيَ ظَالِمَةٌ إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ (١٠٢) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّمَنْ خَافَ عَذَابَ الْآخِرَةِ ذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّجْمُوعٌ لَّهُ النَّاسُ وَذَٰلِكَ يَوْمٌ مَّشْهُودٌ (١٠٣) وَمَا نُؤَخِّرُهُ إِلَّا لِأَجَلٍ مَّعْدُودٍ (١٠٤) يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِ فَمِنْهُمْ شَقِيٌّ وَسَعِيدٌ (١٠٥) فَأَمَّا الَّذِينَ شَقُوا فَفِي النَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ (١٠٦) خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ (١٠٧) ۞ وَأَمَّا الَّذِينَ سُعِدُوا فَفِي الْجَنَّةِ خَالِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ السَّمَاوَاتُ وَالْأَرْضُ إِلَّا مَا شَاءَ رَبُّكَ عَطَاءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ (١٠٨)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ أَخْذَهُ أَلِيمٌ شَدِيدٌ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ الله يمهل الظالم، حتّى إذا أخذه لم يفلته»[3].

الحديث ٢: روى ابن بابويه قال: حدّثنا الحسين بن يحيى، عن ضريس البجلي، قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا أبو جعفر محمّد بن عمارة السكري السرياني، قال: حدّثنا إبراهيم ابن عاصم بقزوين، قال: حدّثنا عبد الله بن

---

(١) سورة هود، الآيات: ٩٦-١٠٨.
(٢) سورة هود، الآية: ١٠٢.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٢٨، تفسير سورة هود، وتفسير الصافي ٢: ٤٧١، تفسير سورة هود.

هارون الكرخي، قال: حدّثنا أبو جعفر أحمد ابن عبد الله بن زيد بن سلاّم بن عبيد الله قال: حدّثني أبي عبد الله بن زيد، قال: حدّثني أبي زيد بن سلاّم، عن أبيه سـلاّم بن عبيد الله، عبد الله بن سـلاّم مولى رسول الله ﷺ أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ فقلت: أخبرني: أيعذّب الله ﷻ خلقاً بلا حجّة؟

فقال: «معاذ الله». قلت: فأولاد المشركين في الجنّة أم في النار؟

فقـال: «الله تبـارك وتعالـى أولى بهـم. إنّـه إذا كان يـوم القيامة جمع الله ﷻ الخلائق لفصل القضاء، يأتي بأولاد المشركين، فيقول لهم: عبيدي وإمائي، من ربُّكم؟ وما دينكم؟ وما أعمالكم؟»

قال: «فيقولون: اللهم ربّنا، أنت خلقتنا ولم نخلق شـيئاً، وأنت أمتّنا ولم نُمِتْ شيئاً، ولم تجعل لنا ألسنة ننطق بها، ولا أسماعاً نسمع بها، ولا كتاباً نقرؤه، ولا رسولاً فنتّبعه، ولا علم لنا إلّا ما علّمتنا»

قـال: «فيقول لهـم ﷻ: عبيدي وإمائـي، إن أمرتكم بأمـر أتفعلوه؟ فيقولون: السـمع والطاعة لك يا ربّنا. فيأمر الله ﷻ ناراً يقال لها الفلق أشدّ شيء في جهنم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمرها الله ﷻ أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء، وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشـيب الولدان من هولها يوم ا لقيامة. ثم يأمر الله تبارك وتعالى أطفال المشركين أن يلقوا أنفسهم في تلك النار، فمن سبق له في علم الله ﷻ أن يكون سعيداً ألقى نفسه فيها، فكانت عليه برداً وسلاماً، كما كانت على إبراهيم ﷺ.

ومن سبق له في علم الله ﷻ أنْ يكون شقياً امتنع، فلم يلق نفسه في النار، فيأمر الله تبارك وتعالى النار فتلتقطه؛ لتركِهِ أمرَ الله وامتناعه من الدخول فيها، فيكون تبعاً لآبائه في جهنّم.

وذلك قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ يَأْتِ لَا تَكَلَّمُ نَفْسٌ إِلَّا بِإِذْنِهِۦ فَمِنْهُمْ شَقِىٌّ وَسَعِيدٌ ﴿١٠٥﴾ فَأَمَّا ٱلَّذِينَ شَقُوا۟ فَفِى ٱلنَّارِ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَشَهِيقٌ ﴿١٠٦﴾ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ ﴿١٠٧﴾ ۞ وَأَمَّا ٱلَّذِينَ سُعِدُوا۟ فَفِى ٱلْجَنَّةِ خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۖ عَطَآءً غَيْرَ مَجْذُوذٍ ﴿١٠٨﴾﴾(١)»(٢).

الحديث ٣: روى ابن بابويه قال: حدّثنا الشريف أبو علي محمد بن أحمد بن محمد ابن عبد الله بن الحسن بن الحسين بن علي الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: حدّثنا علي بن محمد بن قتيبة النيسابوري، عن الفضل بن شاذان، عن محمد بن أبي عمير، قال: سألت أبا الحسن موسى بن جعفر عن معنى قول رسول الله ﷺ: «الشقي من شقي في بطن أُمّه، والسعيد من سعد في بطن أُمّه». فقال: «الشقي من علم الله ـ وهو في بطن أُمّه ـ: أنّه سيعمل أعمال الأشقياء، والسعيد من علم الله ـ وهو في بطن أُمّه ـ: أنّه سيعمل أعمال السعداء»(٣).

الحديث ٤: روى ابن بابويه بإسناده عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: من علامات الشقاء

---

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٥-١٠٨.

(٢) التوحيد: ٣٩٠، باب الأطفال وعدل الله ﷻ فيهم، الحديث ١، وتفسير البرهان ٣: ١٣٥، تفسير سورة هود، الحديث ١٣.

(٣) التوحيد: ٣٥٦، باب السعادة والشقاوة، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٦، تفسر سورة هود، الحديث ٢١٣.

جمود العين، وقسوة القلب، وشدّة الحرص في طلب الرزق، والإصرار على الذنب»(١).

الحديث ٥: روى ابن بابويه أيضاً بإسناده عن علي ﷺ، عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «يا علي، أربع خصال من الشقاء: جمود العين، وقساوة القلب، وبعد الأمل، وحبّ البقاء»(٢).

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿خَٰلِدِينَ فِيهَا مَا دَامَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ إِلَّا مَا شَآءَ رَبُّكَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ فَعَّالٌ لِّمَا يُرِيدُ﴾(٣) عن أنس بن مالك أنّ رسول الله ﷺ قال: «يخرج قومٌ من النار» قال: «ولا نقول ما يقوله أهل حروراء»(٤).

الآيات ١٠٩-١٢٣

﴿فَلَا تَكُ فِى مِرْيَةٍ مِّمَّا يَعْبُدُ هَٰٓؤُلَآءِ ۚ مَا يَعْبُدُونَ إِلَّا كَمَا يَعْبُدُ ءَابَآؤُهُم مِّن قَبْلُ ۚ وَإِنَّا لَمُوَفُّوهُمْ نَصِيبَهُمْ غَيْرَ مَنقُوصٍ ﴿١٠٩﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ فَٱخْتُلِفَ فِيهِ ۚ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ لَقُضِىَ بَيْنَهُمْ ۚ وَإِنَّهُمْ لَفِى شَكٍّ مِّنْهُ مُرِيبٍ ﴿١١٠﴾ وَإِنَّ كُلًّا لَّمَّا لَيُوَفِّيَنَّهُمْ رَبُّكَ أَعْمَٰلَهُمْ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا يَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴿١١١﴾ فَٱسْتَقِمْ كَمَآ أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ وَلَا تَطْغَوْا۟ ۚ إِنَّهُۥ بِمَا تَعْمَلُونَ بَصِيرٌ ﴿١١٢﴾ وَلَا تَرْكَنُوٓا۟ إِلَى ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ فَتَمَسَّكُمُ ٱلنَّارُ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ ٱللَّهِ مِنْ أَوْلِيَآءَ ثُمَّ لَا تُنصَرُونَ ﴿١١٣﴾ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَىِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴿١١٤﴾ وَٱصْبِرْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١١٥﴾

---

(١) الخصال: ٢٤٢، باب الأربعة، الحديث ٩٦، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٨، تفسير سورة هود، الحديث ٢٢١.

(٢) الخصال: ٢٤٣، باب الأربعة، الحديث ٩٧، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٩٨، تفسير سورة هود، الحديث ٢٢٢.

(٣) سورة هود، الآية: ١٠٧.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٣٦، تفسير سورة هود.

فَلَوْلَا كَانَ مِنَ الْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُولُوا بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ الْفَسَادِ فِي الْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ وَاتَّبَعَ الَّذِينَ ظَلَمُوا مَا أُتْرِفُوا فِيهِ وَكَانُوا مُجْرِمِينَ (١١٦) وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ (١١٧) وَلَوْ شَاءَ رَبُّكَ لَجَعَلَ النَّاسَ أُمَّةً وَاحِدَةً وَلَا يَزَالُونَ مُخْتَلِفِينَ (١١٨) إِلَّا مَن رَّحِمَ رَبُّكَ وَلِذَٰلِكَ خَلَقَهُمْ وَتَمَّتْ كَلِمَةُ رَبِّكَ لَأَمْلَأَنَّ جَهَنَّمَ مِنَ الْجِنَّةِ وَالنَّاسِ أَجْمَعِينَ (١١٩) وَكُلًّا نَّقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ الرُّسُلِ مَا نُثَبِّتُ بِهِ فُؤَادَكَ وَجَاءَكَ فِي هَٰذِهِ الْحَقُّ وَمَوْعِظَةٌ وَذِكْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ (١٢٠) وَقُل لِّلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ اعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ (١٢١) وَانتَظِرُوا إِنَّا مُنتَظِرُونَ (١٢٢) وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأَمْرُ كُلُّهُ فَاعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ (١٢٣)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث٤٤: قوله تعالى: ﴿وَلَا تَرْكَنُوا إِلَى الَّذِينَ ظَلَمُوا فَتَمَسَّكُمُ النَّارُ﴾[2] في كتاب «الخصال» بإسناده عن الحسين بن عليّ قال: «إنّ رسول الله ﷺ أوصى إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام وكان فيها أوصى به أن قال له:... لا تركنْ إلى ظالم، وإن كان حميماً قريباً»[3].

الحديث ٢: في «الكافي» عن محمد بن يحيى، عن أحمد بن محمد بن عيسى، عن علي بن الحكم، عن فضل بن عثمان المرادي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: أربعٌ من كنّ فيه لم يهلك على الله بعدهنّ إلّا هالك: يهمّ العبد بالحسنة فيعملها، فإن هو لم يعملها كتب الله له حسنة بحسن نيّته، وإن هو عملها كتب الله له عشراً. ويهمّ بالسيّئة

---

(١) سورة هود، الآيات: ١٠٩-١٢٣.

(٢) سورة هود، الآية: ١١٣.

(٣) الخصال: ٥٤٣، أبواب الأربعين، الحديث ١٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٠٠، تفسير سورة هود، الحديث ٢٣٢، مع اختلاف يسير.

أن يعملهـا، فإن لـم يعملها لم يكتب عليه شيء، وإن هـو عملها أُجّل سبع ساعات. وقال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات ـ وهو صاحب الشمال ـ: لا تعجل؛ عسى أن يتبعها بحسنة تمحوها؛ فإنّ الله ﷻ يقول: ﴿إِنَّ الْحَسَنَاتِ يُذْهِبْنَ السَّيِّئَاتِ﴾[1] أو الاستغفار. فإن هو قال: أستغفر الله الذي لا إله إلّا هو عالم الغيب والشهادة العزيز الحكيم الغفور الرحيم ذو الجلال والإكرام وأتوب إليه لم يكتب عليه شيء. وإن مضت سبع ساعات ولم يتبعها بحسنة واستغفار قال صاحب الحسنات لصاحب السيّئات: أُكتب على الشقيّ المحروم»[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿فَاسْتَقِمْ كَمَا أُمِرْتَ وَمَن تَابَ مَعَكَ﴾[3] روى الواحدي بإسناده عن إبراهيم بن أدهم، عن مالك بن دينار، عن أبي مسلم الخولاني، عن عمر ابن الخطّاب، قال: قال رسول الله ﷺ: «لو صلّيتم حتّى تكونوا كالحنايا وصمتم حتّى تكونوا كالأوتاد ثمّ كان الاثنان أحبّ إليكم من الواحد لم تبلغوا حدّ الاستقامة».

وقال ابن عبّاس: ما نزل على رسول الله ﷺ آية كانت أشدّ عليه ولا أشقّ من هذه الآية، ولذلك قال لأصحابه ـ حين قالوا له: أسرعَ إليك الشيبُ يا رسول الله ـ: «شيّبتني هود والواقعة»[4].

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.

(٢) الكافي ٢: ٤٢٩، كتاب الإيمان والكفر، باب من يهمّ بالحسنة أو السيئة، الحديث ٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٠١، تفسير سورة هود، الحديث ٢٣٥.

(٣) سورة هود، الآية: ١١٢.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٤٢، تفسير سورة هود.

الحديث ٤: في قولــه تعالى: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ﴾(١) قال الحسن: قال رسول الله ﷺ: «المغرب والعشاء زلفتا الليل»(٢).

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ﴾ ذكر الواحدي بإسناده، عن حمّاد بن سلمة، عن عليّ بن زيد، عن أبي عثمان، قال: كنت مع سـلمان تحت شجرة، فأخذ غصناً يابساً منها، فهزّه حتّى تحاتّ ورقه. ثم قال: يا أبا عثمان، ألاّ تسـألني: لمَ أفعل هـذا؟ قلتُ: ولِمَ تفعله؟ قال: هكذا فعله رسـول الله ﷺ وأنا معه تحت شـجرة، فأخذ منها غصناً يابسـاً فهزّه حتّى تحاتّ ورقه. ثم قال: «ألا تسألني يا سلمان: لِمَ أفعل هذا؟» قلت: ولِمَ فعلتَه؟ قال: «إنَّ المسـلم اذا توضّأ ثم صلّى الصلوات الخمس تحاتت خطاياه كما يتحاتّ هذا الورق». ثم قرأ هذه الآية: ﴿ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيْلِ ۚ إِنَّ ٱلْحَسَنَٰتِ يُذْهِبْنَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ ۚ ذَٰلِكَ ذِكْرَىٰ لِلذَّٰكِرِينَ ﴾(٣)(٤).

الحديث ٦: وبإسناده عن أبي أمامة قال: بينما رسول الله ﷺ في المسجد ونحن قعود معه، إذ جاءه رجل، فقال: يا رسـول الله، أصبتُ حدّاً، فأقمه عليّ. فقال: «هل شـهدت الصلاة معنا؟» قال: نعم، يا رسول الله. قال: «فإنَّ الله قد غفر لك حدَّك أو قال: ذنبك»(٥).

---

(١) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٢) مجمع البيان ٥: ٣٤٥، تفسير سورة هود.
(٣) سورة هود، الآية: ١١٤.
(٤) مجمع البيان ٥: ٣٤٥، تفسير سورة هود.
(٥) مجمع البيان ٥: ٣٤٥، تفسير سورة هود.

الحديث ٧: وبإسناده عن الحارث، عن علي بن أبي طالب عليه السلام قال: كنّا مع رسول الله صلى الله عليه وآله في المسجد ننتظر الصلاة، فقام رجل فقال: يا رسول الله، إنّي أصبت ذنباً، فأعرض عنه. فلمّا قضى النبيّ صلى الله عليه وآله الصلاة قام الرجل، فأعاد القول، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: «أليس قد صلّيت معنا هذه الصلاة، وأحسنت لها الطهور؟». قال: بلى. قال: «فإنّها كفّارة ذنبك»[1].

الحديث ٨: عن أبي حمزة الثّماليّ قال: سمعت أحدهما يقول: «إنّ عليّاً عليه السلام أقبلَ على النّاس فقال: أيّ آية في كتاب الله أرجى عندكم؟ فقال بعضهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغۡفِرُ أَن يُشۡرَكَ بِهِۦ وَيَغۡفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[2] فقال: حسنة، وليست إيّاها. فقال بعضهم ﴿وَٱلَّذِينَ إِذَا فَعَلُواْ فَٰحِشَةً أَوۡ ظَلَمُوٓاْ أَنفُسَهُمۡ ذَكَرُواْ ٱللَّهَ فَٱسۡتَغۡفَرُواْ لِذُنُوبِهِمۡ﴾[3] قال: حسنة، وليست إيّاها. قال: ثمّ أحجم النّاس، فقال: ما لكم يا معشر المسلمين؟! قالوا: لا، والله ما عندنا شيء.

قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: أرجى آية في كتاب الله: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ طَرَفَيِ ٱلنَّهَارِ وَزُلَفًا مِّنَ ٱلَّيۡلِ﴾[4] وقرأ الآية كلّها، وقال: يا عليّ، والّذي بعثني بالحقّ بشيراً ونذيراً، إنّ أحدكم ليقوم إلى وضوئه، فتساقط عن جوارحه الذنوب. فإذا استقبل [الله] بوجهه وقلبه لم ينفتل عن صلواته وعليه من ذنوبه شيء كما ولدته أمّه. فإن أصاب شيئاً بين الصلاتين كان له مثل ذلك حتّى عدّ الصلوات الخمس.

---

(١) مجمع البيان ٥: ٣٤٥، تفسير سورة هود، والدّر المنثور ٣: ٣٥٤، تفسير سورة هود.
(٢) سورة النساء، الآية: ٤٨ و١١٦.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٣٥.
(٤) سورة هود، الآية: ١١٤.

ثم قال: يا علي، إنّما منزلة الصلوات الخمس لأُمّتي كنهر جار على باب أحدكم، فما ظنّ أحدكم لو كان في جسده درنٌ ثم اغتسل في ذلك النهر خمس مرّات: أكان يبقى في جسده درنٌ؟ فكذلك ـ والله ـ الصلوات الخمس لأُمّتي»[1].

الحديث ٩: في فقوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ رَبُّكَ لِيُهْلِكَ الْقُرَىٰ بِظُلْمٍ وَأَهْلُهَا مُصْلِحُونَ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «وأهلها مصلحون ينصف بعضهم بعضاً»[3].

الحديث ١٠: روى ابن بابويه قال: حدّثنا أبي، قال: حدّثنا سعد بن عبد الله، عن أحمد ابن أبي عبد الله، عن أبيه، في حديث مرفوع إلى النبيّ ﷺ، قال: «جاء جبرئيل عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، إنّ الله تبارك وتعالى أرسلني إليك بهديّة لم يعطها أحداً قبلك. قال رسول الله ﷺ: وقلت: ما هي؟ قال: الصبر وأحسن منه. قلت: وما هو؟ قال: الرضا وأحسن منه. قلت: وما هو؟ قال: الزهد وأحسن منه. قلت: وما هو؟ قال: الإخلاص وأحسن منه. قلت: وما هو؟ قال: اليقين وأحسن منه. قلت: وما هو يا جبرئيل؟ قال: إنّ مدرجة ذلك التوكّل على الله عزّ وجلّ، فقلت: وما التوكل على الله عزّ وجلّ؟ فقال: العلم بأنّ المخلوق لا يضرّ ولا ينفع، ولا يعطي ولا يمنع، واستعمال اليأس من الخلق. فإذا كان العبد كذلك لم يعمل لأحد سوى الله، ولم يرجُ ولم يخفْ سوى الله، ولم يطمعْ في أحد سوى الله، فهذا هو التوكّل.

(١) تفسير العيّاشي ٢: ١٦١، تفسير سورة هود، الحديث ٧٤، وتفسير البرهان ٣: ١٤٣، تفسير سورة هود، الحديث ١١، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة هود، الآية: ١١٧.
(٣) مجمع البيان ٥: ٣٤٨، تفسير سورة هود، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٠٣، تفسير سورة هود، الحديث ٢٤٦.

قال: قلت: يا جبرئيل، فما تفسير الصبر؟

قال: تصبر في الضرّاء كما تصبر في السرّاء، وفي الفاقة كما تصبر في الغناء، وفي البلاء كما تصبر في العافية، فلا يشكو حاله عن المخلوق بما يصيبه من البلاء.

قلت: فما تفسير القناعة؟

قال: يقنع بما يصيب من الدنيا، يقنع بالقليل، ويشكر اليسير.

قلت: فما تفسير الرضا؟ قال: الراضي على أن لا يسخط على سيّده: أصاب من الدنيا أو لم يصب، ولا يرضى لنفسه باليسير من العمل. قلت: يا جبرئيل، فما تفسير الزهد؟

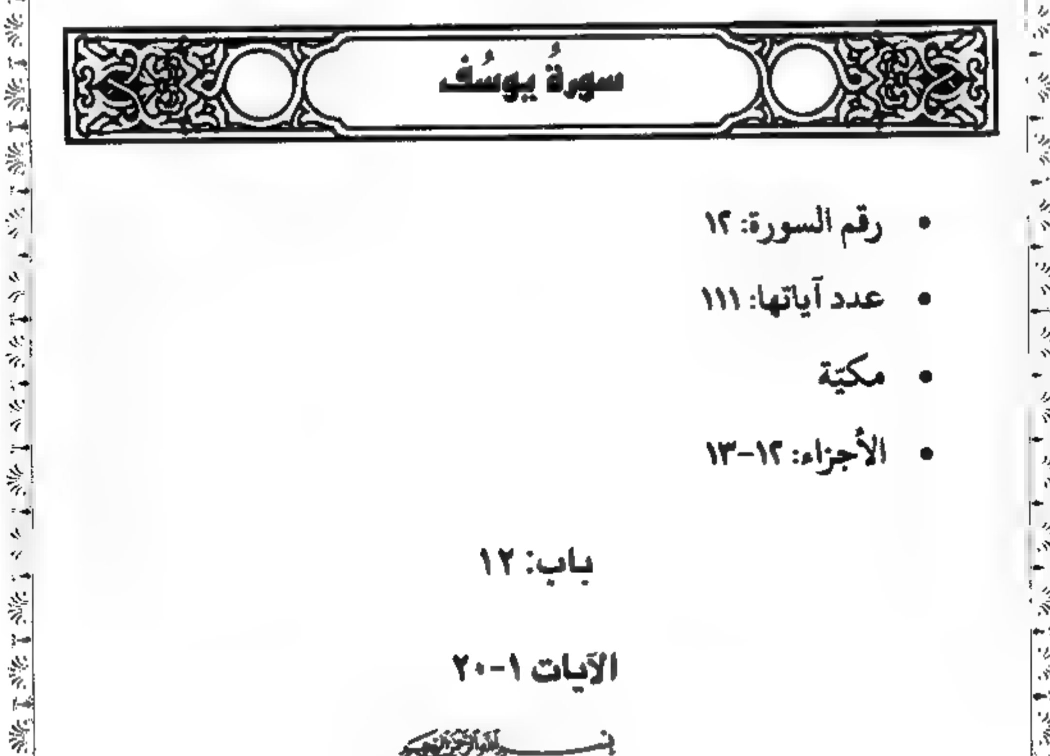
قال: الزاهد يحبّ من يحبّ خالقه، ويبغض من يبغض خالقه، ويتحرّج من حلال الدنيا، ولا يلتفت إلى حرامها؛ فإنّ حلالها حساب وحرامها عقاب، ويرحم جميع المسلمين كما يرحم نفسه، ويتحرّج من الكلام كما يتحرّج من الميتة التي اشتدّ نتنها، ويتحرّج عن حطام الدنيا وزينتها كما يتجنّب النار أن تغشاه، وأن يقصر أمله، وكان بين عينيه أجله. قلت: يا جبرئيل، فما تفسير الإخلاص؟

قال: المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله؛ فإنّ من لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله ﷻ بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راضٍ، والله تبارك وتعالى عنه راضٍ، وإذا أعطى لله ﷻ فهو على حدّ الثقة بربّه ﷻ.

قلت: فما تفسير اليقين؟

قال: الموقن يعمل لله كأنّه يراه، فإن لم يكن يرى الله فالله يراه، وأنْ يعلم يقيناً: أنّ ما أصابه لم يكن ليخطئه، وما أخطأه لم يكن ليصيبه، وهذا كلّه أغصان التوكّل ومدرجة الزهد»[1].

(١) معاني الأخبار: ٢٦٠، باب معنى التوكّل على الله ﷻ والصبر والقناعة والرضا...، الحديث ١، وتفسير البرهان ٣: ١٤٨، تفسير سورة هود، الحديث ١، مع اختلاف يسير.



سورةُ يوسُف

- رقم السورة: ١٢
- عدد آياتها: ١١١
- مكيّة
- الأجزاء: ١٢-١٣

باب: ١٢

الآيات ١-٢٠

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ ٱلْمُبِينِ ۝١ إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا لَّعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ۝٢ نَحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ أَحْسَنَ ٱلْقَصَصِ بِمَآ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ وَإِن كُنتَ مِن قَبْلِهِۦ لَمِنَ ٱلْغَٰفِلِينَ ۝٣ إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّى رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا وَٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ رَأَيْتُهُمْ لِى سَٰجِدِينَ ۝٤ قَالَ يَٰبُنَىَّ لَا تَقْصُصْ رُءْيَاكَ عَلَىٰٓ إِخْوَتِكَ فَيَكِيدُوا۟ لَكَ كَيْدًا إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ لِلْإِنسَٰنِ عَدُوٌّ مُّبِينٌ ۝٥ وَكَذَٰلِكَ يَجْتَبِيكَ رَبُّكَ وَيُعَلِّمُكَ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ وَيُتِمُّ

نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكَ وَعَلَىٰٓ ءَالِ يَعْقُوبَ كَمَآ أَتَمَّهَا عَلَىٰٓ أَبَوَيْكَ مِن قَبْلُ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَـٰقَ ۚ إِنَّ رَبَّكَ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٦﴾ ۞ لَّقَدْ كَانَ فِى يُوسُفَ وَإِخْوَتِهِۦٓ ءَايَـٰتٌ لِّلسَّآئِلِينَ ﴿٧﴾ إِذْ قَالُوا۟ لَيُوسُفُ وَأَخُوهُ أَحَبُّ إِلَىٰٓ أَبِينَا مِنَّا وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّ أَبَانَا لَفِى ضَلَـٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨﴾ ٱقْتُلُوا۟ يُوسُفَ أَوِ ٱطْرَحُوهُ أَرْضًا يَخْلُ لَكُمْ وَجْهُ أَبِيكُمْ وَتَكُونُوا۟ مِنۢ بَعْدِهِۦ قَوْمًا صَـٰلِحِينَ ﴿٩﴾ قَالَ قَآئِلٌ مِّنْهُمْ لَا تَقْتُلُوا۟ يُوسُفَ وَأَلْقُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ يَلْتَقِطْهُ بَعْضُ ٱلسَّيَّارَةِ إِن كُنتُمْ فَـٰعِلِينَ ﴿١٠﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَا مَا لَكَ لَا تَأْمَ۫نَّا عَلَىٰ يُوسُفَ وَإِنَّا لَهُۥ لَنَـٰصِحُونَ ﴿١١﴾ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَـٰفِظُونَ ﴿١٢﴾ قَالَ إِنِّى لَيَحْزُنُنِىٓ أَن تَذْهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَخَافُ أَن يَأْكُلَهُ ٱلذِّئْبُ وَأَنتُمْ عَنْهُ غَـٰفِلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُوا۟ لَئِنْ أَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ وَنَحْنُ عُصْبَةٌ إِنَّآ إِذًا لَّخَـٰسِرُونَ ﴿١٤﴾ فَلَمَّا ذَهَبُوا۟ بِهِۦ وَأَجْمَعُوٓا۟ أَن يَجْعَلُوهُ فِى غَيَـٰبَتِ ٱلْجُبِّ ۚ وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِ لَتُنَبِّئَنَّهُم بِأَمْرِهِمْ هَـٰذَا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٥﴾ وَجَآءُوٓ أَبَاهُمْ عِشَآءً يَبْكُونَ ﴿١٦﴾ قَالُوا۟ يَـٰٓأَبَانَآ إِنَّا ذَهَبْنَا نَسْتَبِقُ وَتَرَكْنَا يُوسُفَ عِندَ مَتَـٰعِنَا فَأَكَلَهُ ٱلذِّئْبُ ۖ وَمَآ أَنتَ بِمُؤْمِنٍ لَّنَا وَلَوْ كُنَّا صَـٰدِقِينَ ﴿١٧﴾ وَجَآءُو عَلَىٰ قَمِيصِهِۦ بِدَمٍ كَذِبٍ ۚ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ وَٱللَّهُ ٱلْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَجَآءَتْ سَيَّارَةٌ فَأَرْسَلُوا۟ وَارِدَهُمْ فَأَدْلَىٰ دَلْوَهُۥ ۖ قَالَ يَـٰبُشْرَىٰ هَـٰذَا غُلَـٰمٌ ۚ وَأَسَرُّوهُ بِضَـٰعَةً ۚ وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَعْمَلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَرَوْهُ بِثَمَنٍۭ بَخْسٍ دَرَٰهِمَ مَعْدُودَةٍ وَكَانُوا۟ فِيهِ مِنَ ٱلزَّٰهِدِينَ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى محمّد بن يعقوب، عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن النوفلي، عن السكوني، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تنزلوا النساء بالغرف، ولا تعلّموهنّ الكتابة، ولا تعلّموهنّ سورة يوسف، وعلّموهنّ المغزل وسورة النور»[2].

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ١-٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٣: ١٥٣، تفسير سورة يوسف، الحديث ٣، وقد ورد الحديث في الكافي لكن لا يشتمل على لفظ (ولا تعلموهن سورة يوسف) راجع الكافي ٥: ٥١٦، كتاب النكاح، باب في

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَٰنًا عَرَبِيًّا﴾[1] روى ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: «أُحبّ العرب لثلاث: لأنّي عربي، والقرآن عربي، وكلام أهل الجنّة عربي»[2].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿إِذْ قَالَ يُوسُفُ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي رَأَيْتُ أَحَدَ عَشَرَ كَوْكَبًا﴾[3] روي أنّ النبيّ ﷺ قال: «الكريم ابن الكريم ابن الكريم يوسف بن يعقوب بن إسحاق ابن إبراهيم»[4].

الحديث٤: عن جابر بن عبد الله، قال: أتى النبيّ ﷺ رجلٌ من اليهود يقال له بستان اليهوديّ، فقال: يا محمّد، أخبرني عن الكواكب التي رآها يوسف ﷺ أنها ساجدة له، وما أسماؤها؟ فلم يجبه نبي الله ﷺ يومئذ في شيء.

وجبرئيل ﷺ بعده، فأخبر النبيّ ﷺ بأسمائها. قال: فبعث رسول الله ﷺ إلى بستان، فلمّا أن جاءه قال النبيّ ﷺ: «هل أنت تسلم إن أخبرتك بأسمائها؟» قال: نعم. فقال له النبيّ ﷺ: «جربان، والطارق، والذيال، وذو الكنفان، وقابس، ووثّاب، وعمودان، والفيلق، والمصبح، والضروح، وذو القرع، والضياء، والنور، رآها في أُفق السماء ساجدةً له. فلمّا قصّها يوسف على يعقوب ﷺ قال يعقوب: هذا أمر متشتّت يجمعه الله ﷻ من بعد». فقال بستان: والله، إنّ هذه لأسماؤها[5].

تأديب النساء، الحديث ١.

(١) سورة يوسف، الآية: ٢.

(٢) مجمع البيان ٥: ٣٥٥، تفسير سورة يوسف، والدّر المنثور ٤: ٣، تفسير سورة يوسف.

(٣) سورة يوسف، الآية: ٤.

(٤) مجمع البيان ٥: ٣٥٩، تفسير سورة يوسف، وتفسير الصافي ٣: ٥، تفسير سورة يوسف.

(٥) الخصال: ٤٥٤، أبواب الأحد عشر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٠٩، تفسير سورة

الحديث ٥: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تلقّنوا أبناءَكم الكذب فيكذبوا؛ فإنّ بني يعقوب لم يعلموا: أنّ الذئب يأكل الإنسان حتّى لقّنهم أبوهم»(1).

الحديث ٦: في «تفسير البرهان» عن الشيخ عمر بن إبراهيم الأوسي، قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: «أنت مع قوّتك هل أُعييت قطّ (يعني: أصابك تعب ومشقّة)؟» قال: «نعم يا محمّد، ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم في النار أوحى الله إليّ أن أدركه. فوعزّتي وجلالي، لئن سبقك إلى النار لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة، وأدركته بين النار والهواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: [أمّا] إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية: حين أمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل، أوحى الله إليّ أن أدركه. فوعزّتي وجلالي، لئن سبقك السكّين إلى حلقه لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسرعة حتّى حوّلت السكين، وقلبتها في يده، وأتيته بالفداء.

والثالثة: حين رمي يوسف في الجبّ، فأوحى الله تعالى إليّ: يا جبرئيل، أدركه. فوعزّتي وجلالي، إن سبقك إلى قعر الجبّ لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة، وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجبّ، وأنزلته عليها سالماً، فعييت. وكان الجبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حسّت به قالت كلّ واحدة لصاحبتها: إيّاك أن تتحرّكي؛ فإنّ نبيّاً كريماً نزل بنا وحلّ بساحتنا، فلم تخرج واحدة

يوسف، الحديث ١٢.

(1) مجمع البيان ٥: ٣٧٢، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤١٥، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢١.

مـن وكرها إلّا الأفاعي، فإنّها خرجت وأرادت لدغه، فصحت بهنّ صيحة صمّت آذانهنّ إلى يوم القيامة»[1].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿يَٰبُشْرَىٰ هَٰذَا غُلَٰمٌ﴾[2] قال النبيّ ﷺ: «أُعطي يوسف شطر الحسن، والنصف الآخر لسائر الناس»[3].

الآيات ٢١-٣٥

﴿وَقَالَ ٱلَّذِى ٱشْتَرَىٰهُ مِن مِّصْرَ لِٱمْرَأَتِهِۦٓ أَكْرِمِى مَثْوَىٰهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا ۚ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ وَلِنُعَلِّمَهُۥ مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ وَٱللَّهُ غَالِبٌ عَلَىٰٓ أَمْرِهِۦ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٢١﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَرَٰوَدَتْهُ ٱلَّتِى هُوَ فِى بَيْتِهَا عَن نَّفْسِهِۦ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ۚ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ رَبِّىٓ أَحْسَنَ مَثْوَاىَ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ هَمَّتْ بِهِۦ ۖ وَهَمَّ بِهَا لَوْلَآ أَن رَّءَا بُرْهَٰنَ رَبِّهِۦ ۚ كَذَٰلِكَ لِنَصْرِفَ عَنْهُ ٱلسُّوٓءَ وَٱلْفَحْشَآءَ ۚ إِنَّهُۥ مِنْ عِبَادِنَا ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٢٤﴾ وَٱسْتَبَقَا ٱلْبَابَ وَقَدَّتْ قَمِيصَهُۥ مِن دُبُرٍ وَأَلْفَيَا سَيِّدَهَا لَدَا ٱلْبَابِ ۚ قَالَتْ مَا جَزَآءُ مَنْ أَرَادَ بِأَهْلِكَ سُوٓءًا إِلَّآ أَن يُسْجَنَ أَوْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٥﴾ قَالَ هِىَ رَٰوَدَتْنِى عَن نَّفْسِى ۚ وَشَهِدَ شَاهِدٌ مِّنْ أَهْلِهَآ إِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن قُبُلٍ فَصَدَقَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٢٦﴾ وَإِن كَانَ قَمِيصُهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ فَكَذَبَتْ وَهُوَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٧﴾ فَلَمَّا رَءَا قَمِيصَهُۥ قُدَّ مِن دُبُرٍ قَالَ إِنَّهُۥ مِن كَيْدِكُنَّ ۖ إِنَّ كَيْدَكُنَّ عَظِيمٌ ﴿٢٨﴾ يُوسُفُ أَعْرِضْ عَنْ هَٰذَا ۚ وَٱسْتَغْفِرِى لِذَنۢبِكِ ۖ إِنَّكِ كُنتِ مِنَ ٱلْخَاطِـِٔينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقَالَ نِسْوَةٌ فِى ٱلْمَدِينَةِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ تُرَٰوِدُ فَتَىٰهَا عَن نَّفْسِهِۦ ۖ قَدْ شَغَفَهَا حُبًّا ۖ إِنَّا لَنَرَىٰهَا فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾ فَلَمَّا سَمِعَتْ بِمَكْرِهِنَّ أَرْسَلَتْ

---

(١) تفسير البرهان ٣: ١٥٨، تفسير سورة يوسف، الحديث ٤.

(٢) سورة يوسف، الآية: ١٩.

(٣) مجمع البيان ٥: ٣٧٨، تفسير سورة يوسف.

إِلَيۡهِنَّ وَأَعۡتَدَتۡ لَهُنَّ مُتَّكَـٔٗا وَءَاتَتۡ كُلَّ وَٰحِدَةٖ مِّنۡهُنَّ سِكِّينٗا وَقَالَتِ ٱخۡرُجۡ عَلَيۡهِنَّۖ فَلَمَّا رَأَيۡنَهُۥٓ أَكۡبَرۡنَهُۥ وَقَطَّعۡنَ أَيۡدِيَهُنَّ وَقُلۡنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا هَٰذَا بَشَرًا إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ ﴿٣١﴾ قَالَتۡ فَذَٰلِكُنَّ ٱلَّذِي لُمۡتُنَّنِي فِيهِۖ وَلَقَدۡ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفۡسِهِۦ فَٱسۡتَعۡصَمَۖ وَلَئِن لَّمۡ يَفۡعَلۡ مَآ ءَامُرُهُۥ لَيُسۡجَنَنَّ وَلَيَكُونٗا مِّنَ ٱلصَّٰغِرِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ ٱلسِّجۡنُ أَحَبُّ إِلَيَّ مِمَّا يَدۡعُونَنِيٓ إِلَيۡهِۖ وَإِلَّا تَصۡرِفۡ عَنِّي كَيۡدَهُنَّ أَصۡبُ إِلَيۡهِنَّ وَأَكُن مِّنَ ٱلۡجَٰهِلِينَ ﴿٣٣﴾ فَٱسۡتَجَابَ لَهُۥ رَبُّهُۥ فَصَرَفَ عَنۡهُ كَيۡدَهُنَّۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ﴿٣٤﴾ ثُمَّ بَدَا لَهُم مِّنۢ بَعۡدِ مَا رَأَوُاْ ٱلۡأٓيَٰتِ لَيَسۡجُنُنَّهُۥ حَتَّىٰ حِينٖ ﴿٣٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عمر بن إبراهيم الأوسي قال: روى عن رسول اللهﷺ: «أنّ كيد النساء أعظم من كيد الشيطان؛ لأنّ الله قال: ﴿إِنَّ كَيۡدَ ٱلشَّيۡطَٰنِ كَانَ ضَعِيفًا﴾[2]»[3].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِنۡ هَٰذَآ إِلَّا مَلَكٞ كَرِيمٞ﴾[4] روي عن أبي سعيد الخدري، قال: سمعت رسول اللهﷺ وهو يصف يوسف حين رآه في السماء الثانية: «رأيت رجلاً صورته صورة القمر ليلة البدر، قلت: يا جبرئيل، من هذا؟ قال: هذا أخوك يوسف»[5].

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣١-٣٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ٧٦.
(٣) تفسير البرهان ٣: ١٦٥، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢٥.
(٤) سورة يوسف، الآية: ٣٥.
(٥) مجمع البيان ٥: ٣٩٧، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٢٣، تفسير سورة يوسف، الحديث ٥٦.

الآيات ٣٦-٥٧

﴿ وَدَخَلَ مَعَهُ ٱلسِّجْنَ فَتَيَانِۖ قَالَ أَحَدُهُمَآ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَعْصِرُ خَمْرٗاۖ وَقَالَ ٱلْأٓخَرُ إِنِّيٓ أَرَىٰنِيٓ أَحْمِلُ فَوْقَ رَأْسِي خُبْزٗا تَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِنْهُۖ نَبِّئْنَا بِتَأْوِيلِهِۦٓۖ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ (٣٦) قَالَ لَا يَأْتِيكُمَا طَعَامٞ تُرْزَقَانِهِۦٓ إِلَّا نَبَّأْتُكُمَا بِتَأْوِيلِهِۦ قَبْلَ أَن يَأْتِيَكُمَاۚ ذَٰلِكُمَا مِمَّا عَلَّمَنِي رَبِّيٓۚ إِنِّي تَرَكْتُ مِلَّةَ قَوْمٖ لَّا يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَهُم بِٱلْأٓخِرَةِ هُمْ كَٰفِرُونَ (٣٧) وَٱتَّبَعْتُ مِلَّةَ ءَابَآءِيٓ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَۚ مَا كَانَ لَنَآ أَن نُّشْرِكَ بِٱللَّهِ مِن شَيْءٖۚ ذَٰلِكَ مِن فَضْلِ ٱللَّهِ عَلَيْنَا وَعَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَشْكُرُونَ (٣٨) يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ ءَأَرْبَابٞ مُّتَفَرِّقُونَ خَيْرٌ أَمِ ٱللَّهُ ٱلْوَٰحِدُ ٱلْقَهَّارُ (٣٩) مَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِهِۦٓ إِلَّآ أَسْمَآءٗ سَمَّيْتُمُوهَآ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُم مَّآ أَنزَلَ ٱللَّهُ بِهَا مِن سُلْطَٰنٍۚ إِنِ ٱلْحُكْمُ إِلَّا لِلَّهِۚ أَمَرَ أَلَّا تَعْبُدُوٓاْ إِلَّآ إِيَّاهُۚ ذَٰلِكَ ٱلدِّينُ ٱلْقَيِّمُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ (٤٠) يَٰصَٰحِبَيِ ٱلسِّجْنِ أَمَّآ أَحَدُكُمَا فَيَسْقِي رَبَّهُۥ خَمْرٗاۖ وَأَمَّا ٱلْأٓخَرُ فَيُصْلَبُ فَتَأْكُلُ ٱلطَّيْرُ مِن رَّأْسِهِۦۚ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ ٱلَّذِي فِيهِ تَسْتَفْتِيَانِ (٤١) وَقَالَ لِلَّذِي ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٖ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِي عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِي ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ (٤٢) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ إِنِّيٓ أَرَىٰ سَبْعَ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٞ وَسَبْعَ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖۖ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ أَفْتُونِي فِي رُءْيَٰيَ إِن كُنتُمْ لِلرُّءْيَا تَعْبُرُونَ (٤٣) قَالُوٓاْ أَضْغَٰثُ أَحْلَٰمٖۖ وَمَا نَحْنُ بِتَأْوِيلِ ٱلْأَحْلَٰمِ بِعَٰلِمِينَ (٤٤) وَقَالَ ٱلَّذِي نَجَا مِنْهُمَا وَٱدَّكَرَ بَعْدَ أُمَّةٍ أَنَا۠ أُنَبِّئُكُم بِتَأْوِيلِهِۦ فَأَرْسِلُونِ (٤٥) يُوسُفُ أَيُّهَا ٱلصِّدِّيقُ أَفْتِنَا فِي سَبْعِ بَقَرَٰتٖ سِمَانٖ يَأْكُلُهُنَّ سَبْعٌ عِجَافٞ وَسَبْعِ سُنۢبُلَٰتٍ خُضْرٖ وَأُخَرَ يَابِسَٰتٖ لَّعَلِّيٓ أَرْجِعُ إِلَى ٱلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَعْلَمُونَ (٤٦) قَالَ تَزْرَعُونَ سَبْعَ سِنِينَ دَأَبٗا فَمَا حَصَدتُّمْ فَذَرُوهُ فِي سُنۢبُلِهِۦٓ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تَأْكُلُونَ (٤٧) ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ سَبْعٞ شِدَادٞ يَأْكُلْنَ مَا قَدَّمْتُمْ لَهُنَّ إِلَّا قَلِيلٗا مِّمَّا تُحْصِنُونَ (٤٨) ثُمَّ يَأْتِي مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ عَامٞ فِيهِ يُغَاثُ ٱلنَّاسُ وَفِيهِ يَعْصِرُونَ (٤٩) وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِي بِهِۦۖ فَلَمَّا جَآءَهُ ٱلرَّسُولُ قَالَ ٱرْجِعْ إِلَىٰ رَبِّكَ فَسْـَٔلْهُ مَا بَالُ ٱلنِّسْوَةِ ٱلَّٰتِي قَطَّعْنَ أَيْدِيَهُنَّۚ إِنَّ رَبِّي بِكَيْدِهِنَّ عَلِيمٞ (٥٠) قَالَ مَا خَطْبُكُنَّ إِذْ رَٰوَدتُّنَّ يُوسُفَ عَن نَّفْسِهِۦۚ قُلْنَ حَٰشَ لِلَّهِ مَا

عَلِمْنَا عَلَيْهِ مِن سُوٓءٍۚ قَالَتِ ٱمْرَأَتُ ٱلْعَزِيزِ ٱلْـَٔـٰنَ حَصْحَصَ ٱلْحَقُّ أَنَا۠ رَٰوَدتُّهُۥ عَن نَّفْسِهِۦ وَإِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّـٰدِقِينَ ﴿٥١﴾ ذَٰلِكَ لِيَعْلَمَ أَنِّى لَمْ أَخُنْهُ بِٱلْغَيْبِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى كَيْدَ ٱلْخَآئِنِينَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَمَآ أُبَرِّئُ نَفْسِىٓۚ إِنَّ ٱلنَّفْسَ لَأَمَّارَةٌۢ بِٱلسُّوٓءِ إِلَّا مَا رَحِمَ رَبِّىٓۚ إِنَّ رَبِّى غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٥٣﴾ وَقَالَ ٱلْمَلِكُ ٱئْتُونِى بِهِۦٓ أَسْتَخْلِصْهُ لِنَفْسِىۖ فَلَمَّا كَلَّمَهُۥ قَالَ إِنَّكَ ٱلْيَوْمَ لَدَيْنَا مَكِينٌ أَمِينٌ ﴿٥٤﴾ قَالَ ٱجْعَلْنِى عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلْأَرْضِۖ إِنِّى حَفِيظٌ عَلِيمٌ ﴿٥٥﴾ وَكَذَٰلِكَ مَكَّنَّا لِيُوسُفَ فِى ٱلْأَرْضِ يَتَبَوَّأُ مِنْهَا حَيْثُ يَشَآءُۚ نُصِيبُ بِرَحْمَتِنَا مَن نَّشَآءُۖ وَلَا نُضِيعُ أَجْرَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٥٦﴾ وَلَأَجْرُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَكَانُوا۟ يَتَّقُونَ ﴿٥٧﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ لِلَّذِى ظَنَّ أَنَّهُۥ نَاجٍ مِّنْهُمَا ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ فَأَنسَىٰهُ ٱلشَّيْطَـٰنُ ذِكْرَ رَبِّهِۦ فَلَبِثَ فِى ٱلسِّجْنِ بِضْعَ سِنِينَ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «عجبت من أخي يوسف عليه السلام: كيف استغاث بالمخلوق دون الخالق؟!».

وروي أنّه ﷺ قال: «لولا كلمته ما لبث في السجن طول ما لبث» يعني قوله: ﴿ٱذْكُرْنِى عِندَ رَبِّكَ﴾[3].

الحديث ٢: في «أمالي الصدوق رحمه الله» بإسناده إلى عليّ عليه السلام قال: «سألت رسول الله عن الرجل ينام فيرى الرؤيا، فربّما كانت حقّاً وربّما كانت باطلاً. فقال رسول الله ﷺ: إنّه ما من عبد ينام إلّا عرج بروحه إلى ربّ العالمين، فما رأى عند ربّ العالمين فهو حقّ. ثم إذا أمر الله العزيز الجبّار

(١) سورة يوسف، الآيات: ٣٦-٥٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٤٢.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤٠٤، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٢٧، تفسير سورة يوسف، الحديث ٧٧ و٧٨، مع اختلاف يسير.

بردّ روحه إلى جسده، فصارت الروح بين السماء والأرض، فما رأته فهو أضغاث أحلام»[١].

الحديث ٣: في «تفسير العيّاشي» عن أبي بصير، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «رأت فاطمة في النوم كأنّ الحسن والحسين ذبحا أو قتلا، فأحزنها ذلك. قال: فأخبرت به رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا رؤيا، فتمثّلت بين يديه، قال: أأريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: لا. فقال: يا أضغاث، أنت أأريت فاطمة هذا البلاء؟ قالت: نعم، يا رسول الله. قال: فما أردت بذلك؟ قالت: أردت أن أُحزنها. فقال لفاطمة: اسمعي، ليس هذا بشيء»[٢].

الحديث ٤: روي عن ابن عبّاس عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال:« رحم الله أخي يوسف: لو لم يقل: ﴿قَالَ ٱجۡعَلۡنِي عَلَىٰ خَزَآئِنِ ٱلۡأَرۡضِ﴾[٣] لولّاه من ساعته، ولكنّه أخّر ذلك سنة»[٤].

الآيات ٥٨-٨٧ .

﴿وَجَآءَ إِخۡوَةُ يُوسُفَ فَدَخَلُواْ عَلَيۡهِ فَعَرَفَهُمۡ وَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ ۝٥٨ وَلَمَّا جَهَّزَهُم بِجَهَازِهِمۡ قَالَ ٱئۡتُونِي بِأَخٖ لَّكُم مِّنۡ أَبِيكُمۡۚ أَلَا تَرَوۡنَ أَنِّيٓ أُوفِي ٱلۡكَيۡلَ وَأَنَا۠ خَيۡرُ ٱلۡمُنزِلِينَ ۝٥٩ فَإِن لَّمۡ تَأۡتُونِي بِهِۦ فَلَا كَيۡلَ لَكُمۡ عِندِي وَلَا تَقۡرَبُونِ ۝٦٠ قَالُواْ سَنُرَٰوِدُ عَنۡهُ أَبَاهُ وَإِنَّا لَفَٰعِلُونَ ۝٦١ وَقَالَ لِفِتۡيَٰنِهِ ٱجۡعَلُواْ بِضَٰعَتَهُمۡ فِي رِحَالِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ يَعۡرِفُونَهَآ إِذَا ٱنقَلَبُوٓاْ إِلَىٰٓ أَهۡلِهِمۡ لَعَلَّهُمۡ

---

(١) أمالي الصدوق: ٢٠٩، المجلس التاسع والعشرون، الحديث ٢٣٣، وروضة الواعظين: ٤٩٢، فصل في الروح.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٧٨، تفسير سورة يوسف، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٢٩، تفسير سورة يوسف، الحديث ٨٦، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٥٥.
(٤) مجمع البيان ٥: ٤١٩، تفسير سورة يوسف.

يَرْجِعُونَ ﴿٦٢﴾ فَلَمَّا رَجَعُوٓا إِلَىٰٓ أَبِيهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مُنِعَ مِنَّا ٱلْكَيْلُ فَأَرْسِلْ مَعَنَآ أَخَانَا
نَكْتَلْ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٦٣﴾ قَالَ هَلْ ءَامَنُكُمْ عَلَيْهِ إِلَّا كَمَآ أَمِنتُكُمْ عَلَىٰٓ أَخِيهِ
مِن قَبْلُ فَٱللَّهُ خَيْرٌ حَٰفِظًا وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٦٤﴾ وَلَمَّا فَتَحُوا مَتَٰعَهُمْ وَجَدُوا بِضَٰعَتَهُمْ
رُدَّتْ إِلَيْهِمْ قَالُوا يَٰٓأَبَانَا مَا نَبْغِى هَٰذِهِۦ بِضَٰعَتُنَا رُدَّتْ إِلَيْنَا وَنَمِيرُ أَهْلَنَا وَنَحْفَظُ أَخَانَا
وَنَزْدَادُ كَيْلَ بَعِيرٍ ذَٰلِكَ كَيْلٌ يَسِيرٌ ﴿٦٥﴾ قَالَ لَنْ أُرْسِلَهُۥ مَعَكُمْ حَتَّىٰ تُؤْتُونِ مَوْثِقًا مِّنَ
ٱللَّهِ لَتَأْتُنَّنِى بِهِۦٓ إِلَّآ أَن يُحَاطَ بِكُمْ فَلَمَّآ ءَاتَوْهُ مَوْثِقَهُمْ قَالَ ٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ يَٰبَنِىَّ لَا
تَدْخُلُوا مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ وَمَآ أُغْنِى عَنكُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِنِ ٱلْحُكْمُ
إِلَّا لِلَّهِ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَعَلَيْهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿٦٧﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا مِنْ حَيْثُ أَمَرَهُمْ أَبُوهُم
مَّا كَانَ يُغْنِى عَنْهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ إِلَّا حَاجَةً فِى نَفْسِ يَعْقُوبَ قَضَىٰهَا وَإِنَّهُۥ لَذُو عِلْمٍ
لِّمَا عَلَّمْنَٰهُ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٦٨﴾ وَلَمَّا دَخَلُوا عَلَىٰ يُوسُفَ ءَاوَىٰٓ
إِلَيْهِ أَخَاهُ قَالَ إِنِّىٓ أَنَا أَخُوكَ فَلَا تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٦٩﴾ فَلَمَّا جَهَّزَهُم
بِجَهَازِهِمْ جَعَلَ ٱلسِّقَايَةَ فِى رَحْلِ أَخِيهِ ثُمَّ أَذَّنَ مُؤَذِّنٌ أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾
قَالُوا وَأَقْبَلُوا عَلَيْهِم مَّاذَا تَفْقِدُونَ ﴿٧١﴾ قَالُوا نَفْقِدُ صُوَاعَ ٱلْمَلِكِ وَلِمَن جَآءَ بِهِۦ
حِمْلُ بَعِيرٍ وَأَنَا بِهِۦ زَعِيمٌ ﴿٧٢﴾ قَالُوا تَٱللَّهِ لَقَدْ عَلِمْتُم مَّا جِئْنَا لِنُفْسِدَ فِى ٱلْأَرْضِ
وَمَا كُنَّا سَٰرِقِينَ ﴿٧٣﴾ قَالُوا فَمَا جَزَٰٓؤُهُۥٓ إِن كُنتُمْ كَٰذِبِينَ ﴿٧٤﴾ قَالُوا جَزَٰٓؤُهُۥ مَن وُجِدَ فِى
رَحْلِهِۦ فَهُوَ جَزَٰٓؤُهُۥ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٧٥﴾ فَبَدَأَ بِأَوْعِيَتِهِمْ قَبْلَ وِعَآءِ أَخِيهِ ثُمَّ
ٱسْتَخْرَجَهَا مِن وِعَآءِ أَخِيهِ كَذَٰلِكَ كِدْنَا لِيُوسُفَ مَا كَانَ لِيَأْخُذَ أَخَاهُ فِى دِينِ ٱلْمَلِكِ
إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ نَرْفَعُ دَرَجَٰتٍ مَّن نَّشَآءُ وَفَوْقَ كُلِّ ذِى عِلْمٍ عَلِيمٌ ﴿٧٦﴾ ۞ قَالُوٓا
إِن يَسْرِقْ فَقَدْ سَرَقَ أَخٌ لَّهُۥ مِن قَبْلُ فَأَسَرَّهَا يُوسُفُ فِى نَفْسِهِۦ وَلَمْ يُبْدِهَا لَهُمْ قَالَ
أَنتُمْ شَرٌّ مَّكَانًا وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَصِفُونَ ﴿٧٧﴾ قَالُوا يَٰٓأَيُّهَا ٱلْعَزِيزُ إِنَّ لَهُۥٓ أَبًا شَيْخًا
كَبِيرًا فَخُذْ أَحَدَنَا مَكَانَهُۥٓ إِنَّا نَرَىٰكَ مِنَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٧٨﴾ قَالَ مَعَاذَ ٱللَّهِ أَن نَّأْخُذَ إِلَّا
مَن وَجَدْنَا مَتَٰعَنَا عِندَهُۥٓ إِنَّآ إِذًا لَّظَٰلِمُونَ ﴿٧٩﴾ فَلَمَّا ٱسْتَيْـَٔسُوا مِنْهُ خَلَصُوا نَجِيًّا قَالَ

كَبِيرُهُمْ أَلَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنَّ أَبَاكُمْ قَدْ أَخَذَ عَلَيْكُم مَّوْثِقًا مِّنَ ٱللَّهِ وَمِن قَبْلُ مَا فَرَّطتُمْ فِى يُوسُفَ ۖ فَلَنْ أَبْرَحَ ٱلْأَرْضَ حَتَّىٰ يَأْذَنَ لِىٓ أَبِىٓ أَوْ يَحْكُمَ ٱللَّهُ لِى ۖ وَهُوَ خَيْرُ ٱلْحَٰكِمِينَ ﴿٨٠﴾ ٱرْجِعُوٓا۟ إِلَىٰٓ أَبِيكُمْ فَقُولُوا۟ يَٰٓأَبَانَآ إِنَّ ٱبْنَكَ سَرَقَ وَمَا شَهِدْنَآ إِلَّا بِمَا عَلِمْنَا وَمَا كُنَّا لِلْغَيْبِ حَٰفِظِينَ ﴿٨١﴾ وَسْـَٔلِ ٱلْقَرْيَةَ ٱلَّتِى كُنَّا فِيهَا وَٱلْعِيرَ ٱلَّتِىٓ أَقْبَلْنَا فِيهَا ۖ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٨٢﴾ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنفُسُكُمْ أَمْرًا ۖ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ ۖ عَسَى ٱللَّهُ أَن يَأْتِيَنِى بِهِمْ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿٨٣﴾ وَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰٓأَسَفَىٰ عَلَىٰ يُوسُفَ وَٱبْيَضَّتْ عَيْنَاهُ مِنَ ٱلْحُزْنِ فَهُوَ كَظِيمٌ ﴿٨٤﴾ قَالُوا۟ تَٱللَّهِ تَفْتَؤُا۟ تَذْكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوْ تَكُونَ مِنَ ٱلْهَٰلِكِينَ ﴿٨٥﴾ قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ وَأَعْلَمُ مِنَ ٱللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨٦﴾ يَٰبَنِىَّ ٱذْهَبُوا۟ فَتَحَسَّسُوا۟ مِن يُوسُفَ وَأَخِيهِ وَلَا تَا۟يْـَٔسُوا۟ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يَا۟يْـَٔسُ مِن رَّوْحِ ٱللَّهِ إِلَّا ٱلْقَوْمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٧﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿لَا تَدْخُلُوا۟ مِنۢ بَابٍ وَٰحِدٍ وَٱدْخُلُوا۟ مِنْ أَبْوَٰبٍ مُّتَفَرِّقَةٍ﴾[2]

في الخبر عن النبيّ ﷺ [قال]: «إنّ العين حقّ، والعين تستنزل الحالق». والحالق المكان المرتفع من الجبل وغيره، فجعل ﷺ العين كأنّها تحطّ ذروة الجبل من قوّة أخذها وشدّة بطشها[3].

---

(١) سورة يوسف، الآية: ٥٨-٨٧.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٦٧.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤٢٨، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤٠، تفسير سورة يوسف، الحديث ١١٦.

الحديث ٢: ورد في الخبر: أنّه ﷺ كان يعوّذ الحسن والحسين بأن يقول: «أُعيذكما بكلمات الله التامّة، من كلّ شيطان وهامّة، ومن كلّ عين لامّة»[1].

الحديث ٣: روي: أنّ جبرئيل عليه السلام أتى رسول الله ﷺ وعلّمه الرقيّة وهي: «بسم الله أُرقيك من كلّ عين حاسد، الله يشفيك»[2].

الحديث ٤: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لو كان شيء يسبق القدر لسبقته العين».

... وروي عنه ﷺ ما يدلّ على أنّ الشيء إذا عظم في صدور العباد، وضع الله قدره وصغّره[3].

الحديث ٥: روي: أنّ بني جعفر بن أبي طالب عليه السلام كانوا غلماناً بيضاً، فقالت أسماء بنت عميس: يا رسول الله، إنّ العين إليهم سريعة، أفأسترقي لهم من العين؟ فقال ﷺ: «نعم»[4].

الحديث ٦: في «الكافي» عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن بعض أصحابه، عن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام: رقى النبيّ ﷺ حسناً وحسيناً، فقال: أُعيذكما بكلمات الله التامّات وأسمائه

---

(١) مجمع البيان ٥: ٤٢٨، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤٠، تفسير سورة يوسف، الحديث ١١٧.

(٢) مجمع البيان ٥: ٤٢٨، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤١، تفسير سورة يوسف، الحديث ١١٩.

(٣) مجمع البيان ٥: ٤٢٨، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤١، تفسير سورة يوسف، الحديث ١٢٠ و١٢١.

(٤) مجمع البيان ٥: ٤٢٨، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤٠، تفسير سورة يوسف، الحديث ١١٨.

الحسنى كلّها عامّة من شرّ السامّة والهامّة، ومن شرّ كلّ عين لامّة، ومن شرّ حاسد إذا حسد، ثمّ التفت النبيّ ﷺ إلينا فقال: هكذا يعوّذ إبراهيم إسماعيل وإسحاق»[1].

الحديث ٧: روى أبو علي الأشعري، عن محمّد بن عبد الجبّار، عن الحجّال، عن ثعلبة، عن معمّر بن عمرو، عن عطا، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا كذب على مصلح ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ ﴿٧٠﴾﴾[2]. ثم قال: والله ما سرقوا وما كذب. ثم تلا: ﴿قَالَ بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[3]. ثم قال: والله ما فعلوه وما كذب»[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿قَالَ إِنَّمَآ أَشْكُوا۟ بَثِّى وَحُزْنِىٓ إِلَى ٱللَّهِ﴾[5] روي عن النبيّ ﷺ: «أنّ جبرائيل أتاه فقال: يا يعقوب، إنّ الله يقرأ عليك السلام ويقول: أبشر وليفرح قلبك؛ فوعزّتي، لو كانا ميّتين لنشرتهما لك. اصنع طعاماً للمساكين؛ فإنّ أحبّ عبادي إليّ المساكين. أو تدري لِمَ أذهبت بصرك وقوّستُ ظهرك؟ لأنّكم ذبحتم شاة، وأتاكم مسكين وهو صائم، فلم تطعموه شيئاً. فكان يعقوب بعد ذلك إذا أراد الغذاء أمر منادياً ينادي:

---

(١) الكافي ٢: ٥٦٩، كتاب الدعاء، باب الحرز والعوذة، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤١، تفسير سورة يوسف، الحديث ١٢٢.
(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٠.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.
(٤) الكافي ٢: ٣٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب، الحديث ٢٢، وتفسير البرهان ٣: ١٨٧، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢٠.
(٥) سورة يوسف، الآية: ٨٦.

ألا من أراد الغذاء من المساكين فليتغذّ مع يعقوب، وإذا كان صائماً أمر منادياً فنادى: ألا من كان صائماً فليفطر مع يعقوب»[1].

الحديث ۹: قال رسول الله ﷺ: «من شكى مصيبة نزلت به فإنّما يشكو ربّه»[2].

الآيات ۸۸-۱۰۲

﴿فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَيْهِ قَالُوا يَا أَيُّهَا الْعَزِيزُ مَسَّنَا وَأَهْلَنَا الضُّرُّ وَجِئْنَا بِبِضَاعَةٍ مُزْجَاةٍ فَأَوْفِ لَنَا الْكَيْلَ وَتَصَدَّقْ عَلَيْنَا إِنَّ اللَّهَ يَجْزِي الْمُتَصَدِّقِينَ (۸۸) قَالَ هَلْ عَلِمْتُمْ مَا فَعَلْتُمْ بِيُوسُفَ وَأَخِيهِ إِذْ أَنْتُمْ جَاهِلُونَ (۸۹) قَالُوا أَإِنَّكَ لَأَنْتَ يُوسُفُ قَالَ أَنَا يُوسُفُ وَهَذَا أَخِي قَدْ مَنَّ اللَّهُ عَلَيْنَا إِنَّهُ مَنْ يَتَّقِ وَيَصْبِرْ فَإِنَّ اللَّهَ لَا يُضِيعُ أَجْرَ الْمُحْسِنِينَ (۹۰) قَالُوا تَاللَّهِ لَقَدْ آثَرَكَ اللَّهُ عَلَيْنَا وَإِنْ كُنَّا لَخَاطِئِينَ (۹۱) قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ الْيَوْمَ يَغْفِرُ اللَّهُ لَكُمْ وَهُوَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ (۹۲) اذْهَبُوا بِقَمِيصِي هَذَا فَأَلْقُوهُ عَلَى وَجْهِ أَبِي يَأْتِ بَصِيرًا وَأْتُونِي بِأَهْلِكُمْ أَجْمَعِينَ (۹۳) وَلَمَّا فَصَلَتِ الْعِيرُ قَالَ أَبُوهُمْ إِنِّي لَأَجِدُ رِيحَ يُوسُفَ لَوْلَا أَنْ تُفَنِّدُونِ (۹٤) قَالُوا تَاللَّهِ إِنَّكَ لَفِي ضَلَالِكَ الْقَدِيمِ (۹٥) فَلَمَّا أَنْ جَاءَ الْبَشِيرُ أَلْقَاهُ عَلَى وَجْهِهِ فَارْتَدَّ بَصِيرًا قَالَ أَلَمْ أَقُلْ لَكُمْ إِنِّي أَعْلَمُ مِنَ اللَّهِ مَا لَا تَعْلَمُونَ (۹٦) قَالُوا يَا أَبَانَا اسْتَغْفِرْ لَنَا ذُنُوبَنَا إِنَّا كُنَّا خَاطِئِينَ (۹۷) قَالَ سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْغَفُورُ الرَّحِيمُ (۹۸) فَلَمَّا دَخَلُوا عَلَى يُوسُفَ آوَى إِلَيْهِ أَبَوَيْهِ وَقَالَ ادْخُلُوا مِصْرَ إِنْ شَاءَ اللَّهُ آمِنِينَ (۹۹) وَرَفَعَ أَبَوَيْهِ

---

(۱) مجمع البيان ٥: ٤٤٥، تفسير سورة يوسف، وتفسير نور الثقلين ۲: ٤٥٤، تفسير سورة يوسف، الحديث ۱٦۳.

(۲) تفسير القمّي ۱: ۳۸۱، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ۳: ۳۰، تفسير سورة الحجر، الحديث ۱۱٦.

عَلَى ٱلْعَرْشِ وَخَرُّواْ لَهُۥ سُجَّدًا ۖ وَقَالَ يَـٰٓأَبَتِ هَـٰذَا تَأْوِيلُ رُءْيَـٰىَ مِن قَبْلُ قَدْ جَعَلَهَا رَبِّى حَقًّا ۖ وَقَدْ أَحْسَنَ بِىٓ إِذْ أَخْرَجَنِى مِنَ ٱلسِّجْنِ وَجَآءَ بِكُم مِّنَ ٱلْبَدْوِ مِنۢ بَعْدِ أَن نَّزَغَ ٱلشَّيْطَـٰنُ بَيْنِى وَبَيْنَ إِخْوَتِىٓ ۚ إِنَّ رَبِّى لَطِيفٌ لِّمَا يَشَآءُ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْعَلِيمُ ٱلْحَكِيمُ ﴿١٠٠﴾ ۞ رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ ۖ تَوَفَّنِى مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّـٰلِحِينَ ﴿١٠١﴾ ذَٰلِكَ مِنْ أَنۢبَآءِ ٱلْغَيْبِ نُوحِيهِ إِلَيْكَ ۖ وَمَا كُنتَ لَدَيْهِمْ إِذْ أَجْمَعُوٓاْ أَمْرَهُمْ وَهُمْ يَمْكُرُونَ ﴿١٠٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن عليّ بن إبراهيم، عن أبيه، عن حمّاد بن عيسى، عن حريز، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «لمّا قدم رسول الله ﷺ مكّة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب، فقال: لا إله إلّا الله وحده لا شريكَ لـه، صدق وعده، ونصر عبده، وهزم الأحزاب وحده.

ماذا تقولـون؟ وماذا تظنّون؟ قالوا: نظنّ خيراً ونقول خيراً، أخ كريم، وابن أخ كريم، وقد قدرت. قال: فإنّي أقول كما قال أخي يوسف: ﴿قَالَ لَا تَثْرِيبَ عَلَيْكُمُ ٱلْيَوْمَ ۖ يَغْفِرُ ٱللَّهُ لَكُمْ ۖ وَهُوَ أَرْحَمُ ٱلرَّٰحِمِينَ ﴿٩٢﴾﴾[2]»[3] والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) سورة يوسف، الآيات: ٨٨-١٠٢.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٩٢.

(٣) الكافي ٤: ٢٢٥، كتاب الحج، باب أنّ الله حرم مكّة حين خلق السموات والأرض، الحديث ٣، وحلية الأبرار ١: ٣٠٤، باب في عفوه ﷺ، الحديث ٤.

الحديث ٢: روى الواحدي بإسناده يرفعه إلى أنس بن مالك، عن رسول الله ﷺ، قال: «إنّ نمرود الجبّار ألقى إبراهيم في النار، نزل إليه جبرائيل بقميص من الجنّة وطنفسة من الجنّة، فألبسه القميص، وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدّثه. فكسا إبراهيم ذلك القميص إسحاق، وكساه إسحاقُ يعقوبَ، وكساه يعقوبُ يوسفَ، فجعله في قصبة من فضّة، وعلّقها في عنقه، فأُلقي في الجبّ والقميص في عنقه، فذلك قوله: ﴿ٱذْهَبُوا۟ بِقَمِيصِى هَٰذَا﴾[1]»[2].

الحديث ٣، عن عدّة من أصحابنا، عن أحمد بن محمّد بن خالد، عن شريف بن سابق، عن المفضّل بن أبي قرة، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: خير وقت دعوتم الله عزّ وجلّ فيه الأسحار، وتلا هذه الآية في قول يعقوب عليه السلام: ﴿سَوْفَ أَسْتَغْفِرُ لَكُمْ رَبِّىٓ﴾[3] [و]قال: أخّره إلى السحر»[4].

الحديث ٤: في «تفسير العيّاشي»: عن عبّاس بن يزيد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «بينا رسول الله ﷺ جالس في أهل بيته، إذ قال: أحبّ يوسفُ أن يستوثق لنفسه. قال: فقيل: بماذا يا رسول الله؟ قال: لمّا عزل له عزيز مصر عن مصر لبس ثوبين جديدين ـ أو قال: نظيفين ـ وخرج إلى فلاة من الأرض، فصلّى ركعات، فلمّا فرغ رفع يده إلى السماء فقال: ﴿رَبِّ قَدْ ءَاتَيْتَنِى مِنَ ٱلْمُلْكِ وَعَلَّمْتَنِى مِن تَأْوِيلِ ٱلْأَحَادِيثِ ۚ فَاطِرَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ أَنتَ وَلِىِّۦ فِى ٱلدُّنْيَا

(١) سورة يوسف، الآية: ٩٣.
(٢) مجمع البيان ٥: ٤٥٢، تفسير سورة يوسف.
(٣) سورة يوسف، الآية: ٩٨.
(٤) الكافي ٢: ٤٧٧، كتاب الدعاء، باب الأوقات والحالات التي ترجى فيها الإجابة، الحديث ٦، وتفسير البرهان ٣: ٢٠٤، تفسير سورة يوسف.

وَٱلْآخِرَةِ ﴾. قال: فهبط إليه جبرئيل فقال له: يا يوسف، ما حاجتك ؟ فقال: ﴿تَوَفَّنِي مُسْلِمًا وَأَلْحِقْنِي بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴾[1]» فقال أبو عبد الله: «خشي الفتن»[2].

الحديث ٥: في «الكافي» عن علي بن إبراهيم، عن أبيه، عن ابن محبوب، عن جميل بن صالح، عن يزيد الكناسي، عن أبي جعفرعليه السلام، قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان نزل على رجل بالطائف قبل الإسلام فأكرمه، فلمّا أن بعث الله محمّداً ﷺ إلى الناس قيل للرجل: أتدري من الذي أرسله الله ﷻ إلى الناس؟ قال: لا. قال: هو محمّد ابن عبد الله ﷺ يتيم أبي طالب، وهو الذي كان نزل بالطائف يوم كذا وكذا فأكرمته. قال: فقدم الرجل على رسول الله ﷺ، فسلّم عليه وأسلم، ثم قال له: أتعرفني يا رسول الله؟ قال: ومن أنت؟ قال: أنا ربّ المنزل الذي نزلت به بالطائف في الجاهليّة يوم كذا وكذا فأكرمتك. فقال له رسول الله ﷺ: مرحباً بك، سل حاجتك. قال: أسألك مائتي شاة برعاتها، فأمر له رسول الله ﷺ بما سأل. ثم قال لأصحابه: ما كان على هذا الرجل أن يسألني سؤال عجوز بني إسرائيل لموسى عليه السلام بما سأل. فقالوا: وما سألت عجوز بني إسرائيل لموسى.

فقال: إنّ الله عزّ ذكره أوحى إلى موسى: أن احمل عظام يوسف من مصر قبل أن تخرج منها إلى الأرض المقدّسة بالشام. فسأل موسى عليه السلام عن قبر يوسف عليه السلام، فجاء شيخ فقال: إن كان أحد يعرف قبره ففلانة.

فأرسل موسى عليه السلام إليها، فلمّا جاءته قال: تعلمين موضع قبر يوسف؟

---

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٩٩، تفسير سورة يوسف، الحديث ٨٩، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٧٢، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢٢٠، مع اختلاف يسير.

قالت: نعم.

قال: فدلّيني عليه، ولك ما سألت. قالت: لا أدلّك عليه إلّا بحكمي.

قال: فلك الجنّة.

قالت: لا إلّا بحكمي عليك. فأوحى الله ﷻ إلى موسى: لا يكبر عليك أن تجعل لها حكمها. فقال لها موسى: فلك حكمك.

قالت: فإنّ حكمي أن أكون معك في درجتك التي تكون فيها يوم القيامة في الجنّة. فقال رسول الله ﷺ: ما كان على هذا لو سألني ما سألت عجوز بني إسرائيل؟»[1].

الحديث ٦: عن محمد بن جعفر، عن أبيه، عن جدّه، عن رسول الله ﷺ، قال: «عاش يعقوب بن إسحاق مائة وأربعين سنة، وعاش يوسف بن يعقوب عليهما السلام مائة وعشرين سنة»[2].

الحديث ٧: عن عمر بن إبراهيم الأوسي، عن عبد الله، قال: قال رسول الله ﷺ: «ما تمنّى أحد من الأنبياء الموت إلّا يوسف، فلمّا حضره الموت أوصى إخوَته أن يحملوه إلى الشام، ويدفنوه مع آبائه، ثم استخلف من بعده يهودا، ثمّ روبيل، ثم ريالون، ثم شمعون، ثم معجز، ثم معمائيل، ثم دان، ثم لاوي، ثم شدخ، ثم خبير. وكان هارون وموسى (على نبينا

(١) الكافي ٨: ١٥٦، حديث الذي أضاف رسول الله ﷺ بالطائف، الحديث ١٤٤، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٧٣، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢٢٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢: ٤٧٣، تفسير سورة يوسف، الحديث ٢٢٣، وتفسير الصافي ٣: ٥٠، تفسير سورة يوسف.

وآله و) من نسـل لاوي، وكان بين دخول يوسف مصر ودخول موسى أربعمائة سنة وثمانون سنة»[1].

الآيات ١٠٣-١١١

﴿ وَمَآ أَكْثَرُ ٱلنَّاسِ وَلَوْ حَرَصْتَ بِمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَمَا تَسْـَٔلُهُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۚ إِنْ هُوَ إِلَّا ذِكْرٌ لِّلْعَـٰلَمِينَ ﴿١٠٤﴾ وَكَأَيِّن مِّنْ ءَايَةٍ فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ يَمُرُّونَ عَلَيْهَا وَهُمْ عَنْهَا مُعْرِضُونَ ﴿١٠٥﴾ وَمَا يُؤْمِنُ أَكْثَرُهُم بِٱللَّهِ إِلَّا وَهُم مُّشْرِكُونَ ﴿١٠٦﴾ أَفَأَمِنُوٓا۟ أَن تَأْتِيَهُمْ غَـٰشِيَةٌ مِّنْ عَذَابِ ٱللَّهِ أَوْ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ هَـٰذِهِۦ سَبِيلِىٓ أَدْعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ ۚ عَلَىٰ بَصِيرَةٍ أَنَا۠ وَمَنِ ٱتَّبَعَنِى ۖ وَسُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ وَمَآ أَنَا۠ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِم مِّنْ أَهْلِ ٱلْقُرَىٰٓ ۗ أَفَلَمْ يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَيَنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَـٰقِبَةُ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۗ وَلَدَارُ ٱلْـَٔاخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْا۟ ۗ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا ٱسْتَيْـَٔسَ ٱلرُّسُلُ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ قَدْ كُذِبُوا۟ جَآءَهُمْ نَصْرُنَا فَنُجِّىَ مَن نَّشَآءُ ۖ وَلَا يُرَدُّ بَأْسُنَا عَنِ ٱلْقَوْمِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١١٠﴾ لَقَدْ كَانَ فِى قَصَصِهِمْ عِبْرَةٌ لِّأُو۟لِى ٱلْأَلْبَـٰبِ ۗ مَا كَانَ حَدِيثًا يُفْتَرَىٰ وَلَـٰكِن تَصْدِيقَ ٱلَّذِى بَيْنَ يَدَيْهِ وَتَفْصِيلَ كُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿١١١﴾ ﴾[2].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٢١٠، تفسير سورة يوسف، الحديث ٥٩.

(٢) سورة يوسف، الآيات: ١٠٣-١١١.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَلَدَارُ ٱلْأَخِرَةِ خَيْرٌ لِّلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ﴾[1] روى أبو سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لشبر من الجنّة خير من الدنيا وما فيها»[2].

(١) سورة يوسف، الآية: ١٠٩.
(٢) مجمع البيان ٥: ٤٦٤، تفسير سورة يوسف، والمصنّف لابن أبي شيبة ٨: ٧٩، كتاب الجنّة، الحديث ٧٠.



سورة الرعد

- رقم السورة: ١٣
- عدد آياتها: ٤٣
- مدنيّة
- الجزء: ١٣

باب: ١٣

الآيات ١-١١

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿الٓمٓرۚ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِۗ وَٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ ٱلۡحَقُّ وَلَٰكِنَّ أَكۡثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يُؤۡمِنُونَ ١ ٱللَّهُ ٱلَّذِي رَفَعَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ بِغَيۡرِ عَمَدٖ تَرَوۡنَهَاۖ ثُمَّ ٱسۡتَوَىٰ عَلَى ٱلۡعَرۡشِۖ وَسَخَّرَ ٱلشَّمۡسَ وَٱلۡقَمَرَۖ كُلّٞ يَجۡرِي لِأَجَلٖ مُّسَمّٗىۚ يُدَبِّرُ ٱلۡأَمۡرَ يُفَصِّلُ ٱلۡأٓيَٰتِ لَعَلَّكُم بِلِقَآءِ رَبِّكُمۡ تُوقِنُونَ ٢ وَهُوَ ٱلَّذِي مَدَّ ٱلۡأَرۡضَ وَجَعَلَ فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۡهَٰرٗاۖ وَمِن كُلِّ ٱلثَّمَرَٰتِ جَعَلَ فِيهَا زَوۡجَيۡنِ ٱثۡنَيۡنِۖ يُغۡشِي ٱلَّيۡلَ ٱلنَّهَارَۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَٰتٖ لِّقَوۡمٖ يَتَفَكَّرُونَ ٣ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ قِطَعٞ مُّتَجَٰوِرَٰتٞ وَجَنَّٰتٞ مِّنۡ أَعۡنَٰبٖ وَزَرۡعٞ

وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَاءٍ وَاحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٤﴾ وَإِنْ تَعْجَبْ فَعَجَبٌ قَوْلُهُمْ أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا أَإِنَّا لَفِي خَلْقٍ جَدِيدٍ ۗ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ الْأَغْلَالُ فِي أَعْنَاقِهِمْ ۖ وَأُولَٰئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ ۖ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٥﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِالسَّيِّئَةِ قَبْلَ الْحَسَنَةِ وَقَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِمُ الْمَثُلَاتُ ۗ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ ۖ وَإِنَّ رَبَّكَ لَشَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿٦﴾ وَيَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنْزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ ۗ إِنَّمَا أَنْتَ مُنْذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ ﴿٧﴾ اللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَحْمِلُ كُلُّ أُنْثَىٰ وَمَا تَغِيضُ الْأَرْحَامُ وَمَا تَزْدَادُ ۖ وَكُلُّ شَيْءٍ عِنْدَهُ بِمِقْدَارٍ ﴿٨﴾ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ الْكَبِيرُ الْمُتَعَالِ ﴿٩﴾ سَوَاءٌ مِنْكُمْ مَنْ أَسَرَّ الْقَوْلَ وَمَنْ جَهَرَ بِهِ وَمَنْ هُوَ مُسْتَخْفٍ بِاللَّيْلِ وَسَارِبٌ بِالنَّهَارِ ﴿١٠﴾ لَهُ مُعَقِّبَاتٌ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَمِنْ خَلْفِهِ يَحْفَظُونَهُ مِنْ أَمْرِ اللَّهِ ۗ إِنَّ اللَّهَ لَا يُغَيِّرُ مَا بِقَوْمٍ حَتَّىٰ يُغَيِّرُوا مَا بِأَنْفُسِهِمْ ۗ وَإِذَا أَرَادَ اللَّهُ بِقَوْمٍ سُوءًا فَلَا مَرَدَّ لَهُ ۚ وَمَا لَهُمْ مِنْ دُونِهِ مِنْ وَالٍ ﴿١١﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له منَ الأجر عشر حسنات، بوزن كلّ سحاب مضى وكلّ سحاب يكون، ويبعث يوم القيامة من الموفين بعهد الله. ومن كتبها وعلّقها في ليلة مظلمة بعد صلاة العشاء الآخرة على ضوء نار وجعلها من ساعته على باب سلطان جائر وظالم هلك وزال ملكه»[2].

الحديث ٢: روي عن جابر قال: سمعت النبيّ ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة». ثمّ قرأ: ﴿وَفِي الْأَرْضِ

---

(١) سورة الرعد، الآيات: ١-١١.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٢٢، تفسير سورة الرعد، الحديث ٣، ومجمع البيان ٦: ٥، تفسير سورة الرعد، مع اختلاف يسير.

قِطَعٌ مُّتَجَٰوِرَٰتٌ وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ وَنُفَضِّلُ بَعْضَهَا عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلْأُكُلِ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ﴾[1][2].

الحديث ٣: روى ابن شهر آشوب عن الخركوشي في شرف المصطفى والثعلبي في الكشف والبيان والفضل بن شاذان في الأمالي واللفظ له، بإسنادهم عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول لعلي عليه السلام: «الناس من شجر شتّى، وأنا وأنت من شجرة واحدة». ثمّ قرأ: ﴿وَجَنَّٰتٌ مِّنْ أَعْنَٰبٍ وَزَرْعٌ وَنَخِيلٌ صِنْوَانٌ وَغَيْرُ صِنْوَانٍ يُسْقَىٰ بِمَآءٍ وَٰحِدٍ﴾ بالنبيّ وبك. قال: ورواه النطنزي في الخصائص عن سلمان. وفي رواية: «أنا وعليّ من شجرة، والناس من أشجار شتّى»[3].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو مَغْفِرَةٍ لِّلنَّاسِ عَلَىٰ ظُلْمِهِمْ﴾[4] روي عن سعيد بن المسيّب قال: لمّا نزلت هذه الآية قال رسول الله ﷺ: «لولا عفو الله وتجاوزه ما هنأ أحداً العيشُ، ولولا وعيد الله وعقابه لاتّكل كلّ واحد»[5].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٤.
(٢) راجع مجمع البيان ٦: ١١، تفسير سورة الرعد، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٨١، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٠.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٢٢٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ١، والكشف والبيان ٥: ٢٧، تفسير سورة الرعد، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة الرعد، الآية: ٦.
(٥) مجمع البيان ٦: ١٤، تفسير سورة الرعد، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٢٥١، تفسير سورة الرعد.

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[1] عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت الآية قال رسول الله ﷺ: «أنا المنذر وعليّ الهادي من بعدي. يا عليّ، بك يهتدي المهتدون»[2].

الحديث٦: روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بالإسناد عن إبراهيم بن الحكم بن ظهير، عن أبيه، عن حكيم بن جبير، عن برزة الأسلمي، قال: دعا رسول الله ﷺ بالطهور وعنده عليّ بن أبي طالب، فأخذ رسول الله بيد علىّ بعد ما تطهّر، فألزقها بصدره، فقال: ﴿إِنَّمَا أَنتَ مُنذِرٌ﴾. ثمّ ردّها إلى صدر عليّ، ثمّ قال: ﴿وَلِكُلِّ قَوْمٍ هَادٍ﴾[3]. ثمّ قال: «إنّك منارة الأنام، وغاية الهدى، وأمير القرّاء، وأشهد على ذلك: أنّك كذلك»[4].

الحديث٧: عن علي بن الحسين بن محمّد، قال: حدّثنا عتبة بن عبد الله الحمصي بمكّة قراءة عليه سنة ثمانين وثلاثمائة، قال: حدّثنا عليّ بن موسى الغطفاني، قال: حدّثنا أحمد بن يوسف الحمصي، قال: حدّثني محمّد بن عكاشة، قال: حدّثنا الحسين بن زيد ابن علي، قال: حدّثنا عبد الله بن حسن، عن أبيه، عن الحسن عليه السلام قال:

«خطب رسول الله ﷺ يوماً فقال ـ بعد ما حمد الله وأثنى عليه ـ: معاشر الناس، كأنّي أُدعى فأُجيب، وإنّي تارك فيكم الثقلين: كتاب الله، وعترتي أهل بيتي. ما إن تمسّكتم بهما لن تضلّوا، فتعلّموا منهم ولا تُعلّموهم؛

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٢) مجمع البيان ٦: ١٥، تفسير سورة الرعد، وتفسير الصافي ٣: ٥٩، تفسير سورة الرعد.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٧.

(٤) شواهد التنزيل ١: ٣٩٢، الحديث ٤١٤، ومجمع البيان ٦: ١٥،تفسير سورة الرعد، مع اختلاف يسير.

فإنّهم أعلم منكم، لا تخلو الأرض منهم، ولو خلت إذن لساخت بأهلها. ثمّ قال: اللّهمّ إنّي أعلم: أنّ العلم لا يبيد ولا ينقطع، وأنك لا تخلي الأرض من حجّة لك على خلقك ظاهر ليس بالمطاع أو خائف مغمور؛ كي لا تبطل حجّتك، ولا يضلّ أولياؤك بعد إذ هديتهم. أُولئك الأقلّون عدداً، الأعظمون قدراً عند الله. فلمّا نزل عن منبره قلت له: يا رسول الله، أَمَا أنت الحجّة على الخلق كلّهم؟

قال: يا حسن، إنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَآ أَنتَ مُنذِرٌ ۖ وَلِكُلِّ قَوۡمٍ هَادٍ﴾[1]: فأنا المنذر، وعليٌّ الهادي. قلت: يا رسول الله، قولك: إنّ الأرض لا تخلو من حجّة. قال: نعم، عليّ هو الإمام والحجّة بعدي، وأنت الإمام والحجّة بعده، والحسين الإمام والحجّة والخليفة بعدك. ولقد نبّأني اللطيف الخبير أنه يخرج من صلب الحسين ولد يقال له عليٌّ سميُّ جدِّهِ عليّ. فإذا مضى الحسين قام بالأمر بعده عليٌّ ابنه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله من صلب عليّ ولداً سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله تعالى من صلب محمّد مولوداً يقال له جعفر، أصدق الناس قولاً وفعلاً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله تعالى من صلب جعفر مولوداً يقال له موسى سميّ موسى بن عمران عليه السلام، أشدّ الناس تعبّداً، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله من صلب موسى ولداً يقال له عليٌّ، معدن علم الله وموضع حكمه، وهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله من صلب عليٌّ مولوداً يقال له محمّد، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله من صلب محمّد ولداً يقال له عليٌّ، فهو الإمام والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله من صلب عليّ مولوداً يقال له الحسن، فهو الإمام

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٧.

والحجّة بعد أبيه. ويخرج الله تعالى من صلب الحسن الحجّةَ القائمَ، إمامَ شيعته ومنقذَ أوليائه، يغيب حتّى لا يُرى، فيرجع عن أمره قوم، ويثبت عليه آخرون ﴿وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ﴾[1]. ولو لم يكن من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّلَ الله ﷻ ذلك اليومَ حتّى يخرج قائمنا، فيملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً. فلا تخلو الأرض منكم، أعطاكم الله علمي وفهمي. ولقد دعوت الله تبارك وتعالى أن يجعل العلم والفقه في عقبي وعقب عقبي، وزرعي وزرع زرعي»[2].

الآيات ١٢-٢٤

﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا وَيُنشِئُ السَّحَابَ الثِّقَالَ ﴿١٢﴾ وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ وَالْمَلَائِكَةُ مِنْ خِيفَتِهِ وَيُرْسِلُ الصَّوَاعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَاءُ وَهُمْ يُجَادِلُونَ فِي اللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ الْمِحَالِ ﴿١٣﴾ لَهُ دَعْوَةُ الْحَقِّ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ ﴿١٤﴾ وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ طَوْعًا وَكَرْهًا وَظِلَالُهُم بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ۩ ﴿١٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ قُلْ أَفَاتَّخَذْتُم مِّن دُونِهِ أَوْلِيَاءَ لَا يَمْلِكُونَ لِأَنفُسِهِمْ نَفْعًا وَلَا ضَرًّا قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَىٰ وَالْبَصِيرُ أَمْ هَلْ تَسْتَوِي الظُّلُمَاتُ وَالنُّورُ أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ ﴿١٦﴾ أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَسَالَتْ أَوْدِيَةٌ بِقَدَرِهَا فَاحْتَمَلَ السَّيْلُ زَبَدًا رَّابِيًا وَمِمَّا يُوقِدُونَ عَلَيْهِ فِي النَّارِ ابْتِغَاءَ حِلْيَةٍ أَوْ مَتَاعٍ زَبَدٌ مِّثْلُهُ كَذَٰلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنفَعُ النَّاسَ

(١) سورة يونس، الآية: ٤٨، وسورة الأنبياء، الآية: ٣٨، وسورة النمل، الآية: ٧١، وسورة سبأ، الآية: ٢٩، وسورة يس، الآية: ٤٨، وسورة الملك، الآية: ٢٥.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٢٧، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢، وكفاية الأثر: ١٦٢، باب ما روي عن الحسن بن علي عن الرسول ﷺ.

فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ ﴿١٧﴾ لِلَّذِينَ اسْتَجَابُوا لِرَبِّهِمُ الْحُسْنَى وَالَّذِينَ لَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُ لَوْ أَنَّ لَهُم مَّا فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا وَمِثْلَهُ مَعَهُ لَافْتَدَوْا بِهِ أُولَئِكَ لَهُمْ سُوءُ الْحِسَابِ وَمَأْوَاهُمْ جَهَنَّمُ وَبِئْسَ الْمِهَادُ ﴿١٨﴾ أَفَمَن يَعْلَمُ أَنَّمَا أُنزِلَ إِلَيْكَ مِن رَّبِّكَ الْحَقُّ كَمَنْ هُوَ أَعْمَى إِنَّمَا يَتَذَكَّرُ أُولُوا الْأَلْبَابِ ﴿١٩﴾ الَّذِينَ يُوفُونَ بِعَهْدِ اللَّهِ وَلَا يَنقُضُونَ الْمِيثَاقَ ﴿٢٠﴾ وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ وَيَخْشَوْنَ رَبَّهُمْ وَيَخَافُونَ سُوءَ الْحِسَابِ ﴿٢١﴾ وَالَّذِينَ صَبَرُوا ابْتِغَاءَ وَجْهِ رَبِّهِمْ وَأَقَامُوا الصَّلَاةَ وَأَنفَقُوا مِمَّا رَزَقْنَاهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ أُولَئِكَ لَهُمْ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٢﴾ جَنَّاتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ مِنْ آبَائِهِمْ وَأَزْوَاجِهِمْ وَذُرِّيَّاتِهِمْ وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ ﴿٢٣﴾ سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ ﴿٢٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿هُوَ الَّذِي يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾[2] قال صاحب «المجمع» جاء في التفسير: أنّ رجلاً جاء إلى النبيّ ﷺ، فجادله فقال: يا محمّد، ممّ ربّك؟ أمن نحاس أم من حديد أم من لؤلؤ أم من ياقوت أم من ذهب أم من فضّة؟ فأرسل الله عليه صاعقة ذهبت بقحفه، وهو قول أنس بن مالك ومجاهد[3].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿وَيُسَبِّحُ الرَّعْدُ بِحَمْدِهِ﴾[4] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ ربّكم سبحانه يقول: لو أنّ عبادي أطاعوني لأسقيتُهم المطر بالليل، وأطلعت عليهم الشمس بالنهار، ولم أُسمعهم صوتَ الرّعد».

---

(١) سورة الرعد، الآيات: ١٢-٢٤.

(٢) سورة الرعد، الآية: ١٢.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢١، تفسير سورة الرعد.

(٤) سورة الرعد، الآية: ١٣.

وكانﷺ إذا سمع صوت الرعد قال: «سبحان من يسبّح الرعد بحمده». وروى سالم ابن عبد الله عن أبيه قال: كان رسول اللهﷺ إذا سمع الرعد والصواعق فقال: «اللّهمّ لا تقتلنا بغضبك، ولا تهلكنا بعذابك، وعافنا قبل ذلك»(1).

الحديث ٣: بالإسناد إلى أنس بن مالك: أنّ رسول اللهﷺ بعث رجلاً إلى فرعون من فراعنة العرب يدعوه إلى الله ﷻ، فقال لرسول النبيﷺ: أخبرني عن الذي تدعوني إليه: أمن فضة هو أم من ذهب أم من حديد؟ فرجع إلى النبيﷺ وأخبره بقوله، فقال النبيﷺ: «ارجع إليه فادعُه». قال: يا نبيّ الله، إنّه أعتى من ذلك. قال: «ارجع إليه». فرجع إليه فقال كقوله، فبينا هو يكلّمه إذ رعدت سحابة رعدة فألقت على رأسه صاعقة ذهبت بقحف رأسه. فأنزل الله ﷻ: ﴿وَيُرْسِلُ ٱلصَّوَٰعِقَ فَيُصِيبُ بِهَا مَن يَشَآءُ وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ وَهُوَ شَدِيدُ ٱلْمِحَالِ﴾(2)(3).

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَهُمْ يُجَٰدِلُونَ فِى ٱللَّهِ﴾ روى الكلبي عن أبي صالح عن ابن عبّاس: أنّه عني بذلك أربد بن قيس أخو لبيد بن ربيعة العامري لأمّه وعامر بن طفيل، وذلك أنّهما أتيا النبيّﷺ يجادلانه، ويريدان الفتك به، وكان عامر أوصى إلى أربد: إذا رأيتني أُكلّمه فدر من خلفه، فاضربه بالسيف، فجعل عامر يخاصم رسول اللهﷺ، ويراجعه الكلام، فدار أربد خلف رسول اللهﷺ ليضربه، فاخترط من سيفه شبراً، ثمّ حبسه الله

(١) مجمع البيان ٦: ٢٢، تفسير سورة الرعد، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٨٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ٥٦ و٥٧ و٦١.
(٢) سورة الرعد، الآية: ١٣.
(٣) أمالي الطوسي: ٤٨٥، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٦٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٨٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ٥٨.

عنه، فلم يقدر على سلّه. وجعل عامر يومىء إليه، فالتفت رسول الله ﷺ، فرأى أربداً وما يصنع بسيفه، فقال: «اللّهمّ اكفنيهما بما شئت». فأرسل الله على أربد صاعقة في يوم صاح صائف فأحرقته، وولّى عامر هارباً وقال: يا محمّد، دعوت ربّك فقتل أربداً. والله لأملأنّها عليك خيلاً جرداً وفتياناً مرداً، ولأربطنّ بكلّ نخلة فرساً. فقال ﷺ: «الله يمنعك من ذلك». فنزل بيت امرأة من سلول، وخرج على ركبتيه في الوقت غدّة عظيمة، فكان يقول: غدّة كغدّة البعير وموت في بيت سلولية حتّى قتلته»[1].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي عبد الله قال: «قال لي أبي رضي الله عنه: إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إن الله تبارك وتعالى جعل السحاب غرابيل المطر تدبّر البرد حتّى يصير ماءً؛ لكي لا يضرّ بشيء يصيبه، والذي قد ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله يصيب بها من يشاء من عباده. ثمّ قال: قال رسول الله ﷺ: لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال؛ فإنّ الله تبارك وتعالى كره ذلك»[2].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، رأيت أمراً عظيماً، فقال: وما رأيت؟ قال: كان لي مريض ونعت له ماء من بئر بالأحقاف يستشفي به في برهوت. قال: فانتهيت ومعي قربة وقدح لآخذ من مائها وأصبّ في القربة، وإذا بشيء قد هبط من جوّ السماء كهيئة السلسلة وهو يقول: يا هذا، اسقني الساعة أموت، فرفعت رأسي إليه، ورفعت إليه القدح لأسقيه، فإذا رجل في عنقه سلسلة. فلمّا

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٣، تفسير سورة الرعد.

(٢) قرب الإسناد: ٧٣، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث ٢٣٦، وتفسير الصافي ٣: ٤٤٠، تفسير سورة الرعد، مع اختلاف يسير.

ذهبت أُناوله القدح، فاجتذب منّي حتّى علق بالشمس. ثمّ أقبلت على الماء أغرف، إذ أقبل الثانية وهو يقول: العطش العطش! اسقني ياهذا، الساعة أموت. فرفعت القدح لأسقيه، فاجتذب منّي حتّى علق بالشمس، حتّى فعل ذلك ثالثة، فقمت وشددت قربتي ولم أسقه. فقال رسول الله ﷺ: ذاك قابيل بن آدم الذي قتل أخاه. وهو قوله ﷻ: ﴿وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِهِ لَا يَسْتَجِيبُونَ لَهُم بِشَيْءٍ إِلَّا كَبَاسِطِ كَفَّيْهِ إِلَى الْمَاءِ لِيَبْلُغَ فَاهُ وَمَا هُوَ بِبَالِغِهِ وَمَا دُعَاءُ الْكَافِرِينَ إِلَّا فِي ضَلَالٍ﴾[1]»[2].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ يَصِلُونَ مَا أَمَرَ اللَّهُ بِهِ أَن يُوصَلَ﴾[3] روى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: برّ الوالدين وصلة الرحم يهوّنان الحساب، ثمّ تلا هذه الآية»[4].

الحديث ٨: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا؛ فإنّ فيه ستّ خصال: ثلاث في الدنيا وثلاث في الآخرة. فأمّا التي في الدنيا فإنّه يذهب البهاء ويورث الفقر وينقص العمر، وأمّا التي في الآخرة فإنّه يوجب سخط الربّ ﷻ وسوء الحساب والخلود في النار»[5].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ١٤.

(٢) تفسير القمّي ١: ٣٦١، تفسير سورة الرعد، وتفسير البرهان ٣: ٢٤٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الرعد، الآية: ٢١.

(٤) مجمع البيان ٦: ٣٣، تفسير سورة الرعد، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ٨٨.

(٥) روضة الواعظين: ٤٦٢، مجلس في ذكر الحياء، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٦، تفسير سورة الرعد، الحديث ٩٣، مع اختلاف يسير.

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿وَيَدْرَءُونَ بِالْحَسَنَةِ السَّيِّئَةَ﴾[(١)] روي أنّ النبيّ ﷺ قال لمعاذ بن جبل: «إذا عملت سيّئة فاعمل بجنبها حسنة تمحها»[(٢)].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لعليّ: ما من دار فيها فرحة إلّا تبعتها ترحة، وما من همّ إلّا له فرج، إلّا همّ أهل النار. فإذا عملت سيّئة فأتبعها بحسنة تمحها سريعاً، وعليك بصنائع الخير؛ فإنّها تدفع مصارع السوء»[(٣)].

الحديث ١١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أقبل رسول الله ﷺ يوماً واضعاً يده على كتف العبّاس، فاستقبله أمير المؤمنين عليه السلام فعانقه رسول الله ﷺ، وقبّل ما بين عينيه. ثمّ سلّم العبّاس على عليّ، فردّ عليه ردّاً خفيفاً، فغضب العبّاس فقال: يا رسول الله، لا يدع عليٌّ زهوه! فقال رسول الله ﷺ: يا عبّاس، لا تقل ذلك في عليّ، فإنّي لقيت جبرئيل آنفاً فقال لي: لقيني الملكان الموكّلان بعليّ الساعة فقالا: ما كتبنا عليه ذنباً منذ يوم ولد إلى هذا اليوم»[(٤)].

الحديث ١٢: في قوله تعالى: ﴿جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا وَمَن صَلَحَ﴾[(٥)] بالإسناد إلى عمرو بن شمر اليماني، يرفع الحديث إلى عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٢.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣٤، تفسير سورة الرعد، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٧، تفسير سورة الرعد، الحديث ٩٩.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٦٤، تفسير سورة الرعد، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٤) تفسير القمّي ١: ٣٦٤، تفسير سورة الرعد، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ٣.

(٥) سورة الرعد، الآية: ٢٣.

الله ﷺ: الصبر ثلاثة: صبر عند المصيبة، وصبر على الطاعة، وصبر عن المعصية. فمن صبر على المصيبة حتّى يردّها بحسن عزائها كتب الله له ثلاثمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين السماء إلى الأرض. ومن صبر على الطاعة كتب الله له ستّمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى العرش. ومن صبر عن المعصية كتب الله له تسعمائة درجة، ما بين الدرجة إلى الدرجة كما بين تخوم الأرض إلى منتهى العرش»[1].

الحديث ١٣: في «الخصال» في احتجاج عليّ عليه السلام على الناس يوم الشورى قال: «... نشدتكم بالله: هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله ﷺ: من سرّه أن يحيا حياتي ويموت موتي ويسكن جنّتي التي وعدني الله ربّي جنّات عدن فلْيوالِ عليّ بن أبي طالب عليه السلام وذرّيّته من بعده؛ فهم الأئمّة وهم الأوصياء، أعطاهم الله علمي وفهمي. لا يدخلونكم في باب ضلال، ولا يُخرجونكم من باب هدى. لا تعلّموهم؛ فهم أعلم منكم، يزول الحقّ معهم أينما زالوا ـ غيري؟». قالوا: اللّهمّ لا[2].

الحديث ١٤: بالإسناد عن أبان بن تغلب قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسول الله ﷺ: من أراد أن يحيا حياتي ويموت ميتتي ويدخل جنّة عدن التي غرسها الله ربّي بيده فلْيتولَّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام، ولْيتولَّ وليّه وليعادِ عدوّه، وليسلّمْ للأوصياء من بعده؛ فإنّهم عترتي من لحمي ودمي،

(١) الكافي ٢: ٩١، كتاب الإيمان والكفر، باب الصبر، الحديث ١٥، وتفسير البرهان ٣: ٢٥١، تفيسر سورة الرعد، الحديث ٥.
(٢) الخصال: ٥٥٩، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٧، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٠٣.

أعطاهم الله فهمي وعلمي، إلى الله أشكو [أمر] أُمّتي المنكرين لفضلهم، القاطعين فيهم صلتي. وايم الله، ليقتلُنّ ابني. لا أنالهم الله شفاعتي»[1].

الحديث ١٥: في «من لا يحضره الفقيه» في خبر بلال عن النبيّ ﷺ في صفة الجنّة، قال:... قلت: هل وسطها غيرها؟ قال: «نعم، جنّة عدن، وهي في وسط الجنان، وأمّا جنّة عدن فسورها ياقوت أحمر وحصاها اللؤلؤ»[2].

الحديث ١٦: في كتاب «الخصال» عن موسى بن إبراهيم، عن الحسن، عن أبيه، رفعه إلى رسول الله ﷺ: «أنّ أُمّ سلمة قالت له: بأبي أنت وأُمّي، المرأة يكون لها زوجان فيموتان، فيدخلان الجنّة، لأيّهما تكون؟ فقال: يا أُمّ سلمة، تُخيّر أحسنهما خُلقاً، وخيرهما لأهله. يا أُمّ سلمة، إنّ حُسن الخلق ذهب بخير الدنيا والآخرة»[3].

الحديث ١٧: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يصف فيه حال المؤمن إذا دخل جنّته وغرفه وفيه: «ثمّ يبعث الله له ألف ملك يهنّئونه بالجنّة ويزوّجونه الحوراء. قال: فينتهون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولون للملك الموكّل بأبواب الجنان: استأذنْ لنا عليا وليّ الله؛ فإنّ الله قد بعثنا مهنّئين. فيقول الملك: حتّى أقول للحاجب فيعلمه مكانكم. قال: فيدخل الملك إلى الحاجب، وبينه وبين الحاجب ثلاث جنان، حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب الغرفة ألف ملك أرسلهم ربّ

---

(١) الكافي ١: ٢٠٩، كتاب الحجّة، باب ما فرض الله ﷻ ورسوله ﷺ من الكون مع الأئمة عليهم السلام، الحديث٥.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٦، باب الأذان والإقامة، الحديث ٩٠٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٠٧، مع اختلاف يسير.

(٣) الخصال: ٤٢، باب الاثنين، الحديث ٣٤، وثواب الأعمال: ١٨١، ثواب حسن الخلق.

العالمين جاؤوا يهنّئون وليّ الله، وقد سألوا أن أستأذن لهم عليه، فيقول له الحاجب: إنّه لَيعظم عليّ أن أستأذن لأحد على وليّ الله وهو مع زوجته. قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان، فيدخل الحاجب على القيّم، فيقول له: إنّ على باب الغرفة ألفَ ملك أرسلهم ربّ العالمين يهنّئون وليّ الله، فاستأذن لهم. فيقوم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله، فأعلموه مكانهم. قال: فيعلمون الخدّام مكانهم. قال: فيؤذن لهم، فيدخلون على وليّ الله وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به، فإذا أذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الذي قد وكّل به، فيدخل كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة، فيبلّغون رسالة الجبّار. وذلك قول الله: ﴿وَٱلْمَلَٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ يعني: من أبواب الغرفة ﴿سَلَٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ ۚ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1]»[2].

الآيات ٢٥-٤٣

﴿وَٱلَّذِينَ يَنقُضُونَ عَهْدَ ٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ مِيثَٰقِهِۦ وَيَقْطَعُونَ مَآ أَمَرَ ٱللَّهُ بِهِۦٓ أَن يُوصَلَ وَيُفْسِدُونَ فِى ٱلْأَرْضِ ۙ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمُ ٱللَّعْنَةُ وَلَهُمْ سُوٓءُ ٱلدَّارِ ﴿٢٥﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ وَفَرِحُوا۟ بِٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَمَا ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَا فِى ٱلْءَاخِرَةِ إِلَّا مَتَٰعٌ ﴿٢٦﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَةٌ مِّن رَّبِّهِۦ ۗ قُلْ إِنَّ ٱللَّهَ يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِىٓ إِلَيْهِ مَنْ أَنَابَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴿٢٨﴾ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ طُوبَىٰ

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٤٧، تفسير سورة الزمر، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٩٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ١١١.

لَهُمْ وَحُسْنُ مَـَٔابٍ ﴿٢٩﴾ كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ ﴿٣٠﴾ وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَاْيْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ ﴿٣١﴾ وَلَقَدِ ٱسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَأَمْلَيْتُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ عِقَابِ ﴿٣٢﴾ أَفَمَنْ هُوَ قَآئِمٌ عَلَىٰ كُلِّ نَفْسٍۭ بِمَا كَسَبَتْ ۗ وَجَعَلُوا۟ لِلَّهِ شُرَكَآءَ قُلْ سَمُّوهُمْ ۚ أَمْ تُنَبِّـُٔونَهُۥ بِمَا لَا يَعْلَمُ فِى ٱلْأَرْضِ أَم بِظَٰهِرٍ مِّنَ ٱلْقَوْلِ ۗ بَلْ زُيِّنَ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مَكْرُهُمْ وَصُدُّوا۟ عَنِ ٱلسَّبِيلِ ۗ وَمَن يُضْلِلِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِنْ هَادٍ ﴿٣٣﴾ لَّهُمْ عَذَابٌ فِى ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَقُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّنَ ٱللَّهِ مِن وَاقٍ ﴿٣٤﴾ ۞ مَّثَلُ ٱلْجَنَّةِ ٱلَّتِى وُعِدَ ٱلْمُتَّقُونَ ۖ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۖ أُكُلُهَا دَآئِمٌ وَظِلُّهَا ۚ تِلْكَ عُقْبَى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ ۖ وَّعُقْبَى ٱلْكَٰفِرِينَ ٱلنَّارُ ﴿٣٥﴾ وَٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ يَفْرَحُونَ بِمَآ أُنزِلَ إِلَيْكَ ۖ وَمِنَ ٱلْأَحْزَابِ مَن يُنكِرُ بَعْضَهُۥ ۚ قُلْ إِنَّمَآ أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ ٱللَّهَ وَلَآ أُشْرِكَ بِهِۦٓ ۚ إِلَيْهِ أَدْعُوا۟ وَإِلَيْهِ مَـَٔابِ ﴿٣٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ حُكْمًا عَرَبِيًّا ۚ وَلَئِنِ ٱتَّبَعْتَ أَهْوَآءَهُم بَعْدَمَا جَآءَكَ مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَكَ مِنَ ٱللَّهِ مِن وَلِىٍّ وَلَا وَاقٍ ﴿٣٧﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا رُسُلًا مِّن قَبْلِكَ وَجَعَلْنَا لَهُمْ أَزْوَٰجًا وَذُرِّيَّةً ۚ وَمَا كَانَ لِرَسُولٍ أَن يَأْتِىَ بِـَٔايَةٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۗ لِكُلِّ أَجَلٍ كِتَابٌ ﴿٣٨﴾ يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٣٩﴾ وَإِن مَّا نُرِيَنَّكَ بَعْضَ ٱلَّذِى نَعِدُهُمْ أَوْ نَتَوَفَّيَنَّكَ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ وَعَلَيْنَا ٱلْحِسَابُ ﴿٤٠﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا نَأْتِى ٱلْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَا ۚ وَٱللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقِّبَ لِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ سَرِيعُ ٱلْحِسَابِ ﴿٤١﴾ وَقَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلِلَّهِ ٱلْمَكْرُ جَمِيعًا ۖ يَعْلَمُ مَا تَكْسِبُ كُلُّ نَفْسٍ ۗ وَسَيَعْلَمُ ٱلْكُفَّٰرُ لِمَنْ عُقْبَى ٱلدَّارِ ﴿٤٢﴾ وَيَقُولُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَسْتَ مُرْسَلًا ۚ قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًۢا بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ ﴿٤٣﴾﴾[1].

---

(١) سورة الرعد، الآيات: ٢٥-٤٣.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن أنس بن مالك أنّه قال: قال رسول الله ﷺ: ﴿ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَتَطْمَئِنُّ قُلُوبُهُم بِذِكْرِ ٱللَّهِ ۗ أَلَا بِذِكْرِ ٱللَّهِ تَطْمَئِنُّ ٱلْقُلُوبُ ﴾[1]. ثمّ قال لي: «أتدري ـ يا بن أُمّ سليم ـ من هم؟» قلت: من هم يا رسول الله؟ قال: «نحن أهل البيت وشيعتنا»[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «طوبى شجرة في الجنّة في دار أمير المؤمنين عليه السلام وليس أحد من شيعته إلّا وفي داره غصن من أغصانها وورقة من أوراقها، تستظلّ تحتها أُمّة من الأُمم».

وعنه قال: «كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فأنكرت ذلك عائشة، فقال رسول الله ﷺ: يا عائشة، إنّي لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فأدناني جبرئيل من شجرة طوبى، وناولني من ثمارها، فأكلت فحوّل الله تعالى ذلك ماءً في ظهري. فلمّا هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحملتْ بفاطمة، فما قبّلتها قطّ إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي ذرّ رضي الله عنه عن النبيّ ﷺ قال: «وما نال الفوز في القيامة إلّا الصابرون.

إنّ الله يقول: ﴿إِنَّمَا يُوَفَّى ٱلصَّٰبِرُونَ أَجْرَهُم بِغَيْرِ حِسَابٍ﴾[4].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٢٨.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٥٣.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣٦٥، تفسير سورة الرعد، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٣، تفسير سورة الرعد، الحديث ٤.

(٤) سورة الزمر، الآية: ١٠.

قال: ﴿وَالْمَلَائِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ (٢٣) سَلَامٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى الدَّارِ﴾[1]»[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي جعفر محمّد بن علي، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «بينما رسول الله صلى الله عليه وآله جالس ذات يوم إذ دخلت عليه أمّ أيمن في ملحفتها شيء، فقال لها رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أمّ أيمن، أيّ شيء في ملحفتك؟ فقالت: يا رسول الله، فلانة بنت فلانة أملكوها، فنثروا عليها، فأخذت من نثارها شيئاً. ثمّ إنّ أمّ أيمن بكت، فقال لها رسول الله: ما يبكيك؟ فقالت: فاطمة زوّجتَها، فلم ينثر عليها شيئاً. فقال لها رسول الله: لا تبكي؛ فوالذي بعثني بالحقّ نبيّاً بشيراً ونذيراً، لقد شهد أملاك فاطمة جبرئيل وميكائيل وإسرافيل في ألوف من الملائكة، ولقد أمر الله طوبى فنثرت عليهم من حللها وسندسها وإستبرقها ودرّها وزمرّدها وياقوتها وعطرها، فأخذوا منه حتّى ما دروا ما يصنعون به. ولقد نحل الله طوبى في مهر فاطمة، فهي في دار عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[3].

الحديث ٥: عن أبان بن تغلب قال: كان النبيّ صلى الله عليه وآله يكثر تقبيل فاطمة. قال: فعاتبته على ذلك عائشة فقالت: يا رسول الله، إنّك لتكثر تقبيل فاطمة! فقال لها: «ويلك! لمّا أن عرج بي إلى السماء مرّ بي جبرئيل على شجرة طوبى، فناولني من ثمرها، فأكلتها فحوّل الله ذلك إلى ظهري. فلمّا أن

---

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣-٢٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢: ٥٠١، تفسير سورة الرعد، الحديث ١١٤، وتفسير كنز الدقائق ٦: ٤٤٥، تفسير سورة الرعد.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢١١، تفسير سورة الرعد، الحديث ٤٥، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ٨.

هبطت إلى الأرض واقعتُ خديجة، فحملتْ بفاطمة، فما قبّلت فاطمة إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى منها»(١).

الحديث ٦: روى الحاكم أبو إسحاق الحسكاني بالإسناد عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، قال: «سئل رسول الله ﷺ عن طوبى، قال: [هي] شجرة أصلها في داري، وفرعها على أهل الجنّة. ثمّ سئل عنها مرّة أُخرى، فقال: هي في دار عليٍّ. فقيل له في ذلك؟ فقال: إنّ داري ودار عليٍّ في الجنّة بمكان واحد»(٢).

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبيدة الحذّاء عن أبي عبد الله عليه السلام: «كان رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة عليها السلام، فأنكرتْ عليه بعضُ نسائه ذلك، فقال ﷺ: إنّه لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، وأدناني جبرائيل عليه السلام من شجرة طوبى، وناولني منها تفّاحة، فأكلتها فحوّل الله ذلك في ظهري ماء. فهبطت إلى الأرض، وواقعت خديجة، فحملتْ بفاطمة، فكلّما اشتقت إلى الجنّة قبّلتها، وما قبّلتها إلّا وجدت رائحة شجرة طوبى، فهي حوراء إنسيّة»(٣).

الحديث ٨: وفي «الاختصاص» بالإسناد عن عوف، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، عن النبي ﷺ في قول الله تبارك وتعالى: ﴿طُوبَىٰ لَهُمْ وَحُسْنُ مَآبٍ﴾(٤) [قال:] «يعني: وحُسْنَ المرجع. فأمّا طوبى فإنّها شجرة في

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢١٢، تفسير سورة الرعد، الحديث ٤٦، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ٩.

(٢) شواهد التنزيل ١: ٣٩٦، الحديث ٤١٧، ومجمع البيان ٦: ٣٧، تفسير سورة الرعد.

(٣) مجمع البيان ٦: ٣٧، تفسير سورة الرعد.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٢٩.

الجنّة ساقها في دار محمّد ﷺ. ولو أنّ طائراً طار من ساقها لم يبلغ فرعها حتّى يقتله الهرم، على كلّ ورقة منها ملك يذكر الله، وليس في الجنّة دار إلّا وفيها غصن من أغصانها. وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة، تحمل لهم ما يشاؤون من حليّها وحللها وثمارها، لا يؤخذ منها شيء إلّا أعاده الله كما كان؛ بأنّهم كسبوا طيّباً، وأنفقوا قصداً، وقدّموا فضلاً، فقد أفلحوا وأنجحوا»[١].

الحديث ٩: روى الشيخ الفقيه أبو الحسن محمّد بن أحمد بن علي بن الحسين بن شاذان في مناقب أمير المؤمنين بإسناده، عن بلال بن حمامة، قال: طلع علينا النبيّ ﷺ ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام [إليه] عبد الرحمن بن عوف فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟ فقال: «بشارة أتتني من [عند] ربّي في أخي وابن عمّي وابنتي، وإنّ الله تعالى [قد] زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاعاً ـ يعني صكاكاً ـ بعدد محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكّاً. فإذا استوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلائق: [يا محبّو عليّ ابن أبي طالب، هلّموا خذوا ودائعكم] فلا يبقى محبّ لنا أهل البيت إلّا [دفعت الملائكة] إليه صكّاً فيه فكاكه من النار [من الرجال والنساء بعوض حبّ علي بن أبي طالب وفاطمة ابنتي وأولادهما]»[٢].

---

(١) الاختصاص: ٢٥٨، كتاب صفة الجنّة والنار، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٦، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٥.

(٢) مائة منقبة: ١٦٦، المنقبة الثانية والتسعون، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٦، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٦، مع اختلاف يسير.

الحديث ١٠: في «كتاب الخرائج»: أنّ رسول اللهﷺ قال: «يا فاطمة، إن بشارة أتتني من ربّي لأخي وابن عمّي وابنتي: بأنّ الله زوّج عليّاً بفاطمة، وأمر رضوان خازن الجنّة، فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاعاً بعدد محبّي أهل بيتي، فأنشأ ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكّاً. فإذا استوت أهل القيامة بأهلها فلا تلقى الملائكة محبّاً لنا إلّا دفعت إليه صكاً فيه براءة من النار»[1].

الحديث ١١: روى ابن شهر آشوب عن ابن بطّة وابن المؤذّن والسمعاني في كتبهم، بالإسناد عن ابن عبّاس وأنس بن مالك، قالا: بينا رسول اللهﷺ جالس إذ جاء عليّ فقال: «يا عليّ، ما جاء بك؟». قال: «جئت أسلّم عليك». قال: «هذا جبرئيل يخبرني: أنّ الله تبارك وتعالى زوّجك فاطمة، وأشهد على ذلك أربعين ألف ملك. وأوحى الله إلى شجرة طوبى: أن انثري عليهم الدّر والياقوت، فنثرت عليهم الدّر والياقوت، فابتدرت إليه الحور العين يلتقطن في أطباق الدّر والياقوت، وهنّ يتهادين بينهنّ إلى يوم القيامة، وكانوا يتهادون ويقولون: هذه تحفة خير النساء»[2].

الحديث ١٢: عن جابر بن سمرة قال: قال رسول اللهﷺ: «أيّها الناس، هذا عليّ ابن أبي طالبعليه السلام، وأنتم تزعمون أني زوّجته ابنتي فاطمة. ولقد خطبها إليّ أشراف قريش، فلم أزوّجها، كلّ ذلك أتوقّع الخبر من السماء. حتّى جاءني جبرئيلعليه السلام ليلة أربع وعشرين من شهر رمضان فقال: يا محمّد، العلي الأعلى يقرأ عليك السلام، وقد جمع الروحانيين والكرّوبيّين في

---

(١) الخرائج والجرائح ٢: ٥٣٦، فصل في ذكر أعلام فاطمة البتولعليها السلام، الحديث ١١، وتفسير البرهان ٣: ٢٥٧، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٧.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٥٨، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢١.

واد يقال له الأفيح تحت شجرة طوبى، وزوّج فاطمة عليّاً وأمرني فكنت الخاطب، والله تعالى الولي، وأمر شجرة طوبى، فحملت الحليّ والحلل والدرّ والياقوت، ثمّ نثرته. وأمر الحور العين، فاجتمعن فلقطن، فهن يتهادّنيه إلى يوم القيامة، ويقلن: هذا نثار فاطمة»[1].

الحديث ١٣: ومن طريق المخالفين ما رواه موفّق بن أحمد في كتاب المناقب، بإسناده عن أحمد بن عامر بن سليمان، عن الرضا علي بن موسى عليه السلام، قال: «حدّثني موسى بن جعفر، حدّثني أبي جعفر بن محمّد، حدّثني أبي محمّد بن علي، حدّثني أبي علي بن الحسين بن علي، حدّثني أبي الحسين بن علي، حدّثني أبي علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتاني ملك فقال: يا محمّد، إنّ الله جلّ جلاله يقرأ عليك السلام ويقول: قد زوّجتُ فاطمة من عليّ، فزوّجها منه، وقد أمرتُ شجرة طوبى أن تحمل الدّر والياقوت والمرجان، وإنّ أهل السماء قد فرحوا بذلك. وسيولد منهما ولدان سيّدا شباب أهل الجنّة، وبهما يزيّن أهل الجنّة. فأبشر يا محمّد؛ فإنّك خير الأوّلين والآخرين»[2].

الحديث ١٤: عن موفّق بن أحمد، بإسناده عن بلال بن حمامة، قال طلع علينا النبيّ ذات يوم ووجهه مشرق كدائرة القمر، فقام عبد الرحمن بن عوف، فقال: يا رسول الله، ما هذا النور؟ قال: «بشارة أتتني من ربّي في أخي وابن عمّي وزوج ابنتي: أنّ الله تعالى قد زوّج عليّاً فاطمة، وأمر رضوان خازن الجنان، فهزّ شجرة طوبى، فحملت رقاعاً ـ يعني: صكاكاً ـ بعدد

---

(١) كشف الغمّة ١: ٣٧٧، في ذكر تزويجه عليه السلام فاطمة سيّدة نساء العالمين، وبحار الأنوار ٤٣: ١٣٩، باب تزويجها صلوات الله عليها، الحديث ٣٥.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٥٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢٧.

محبّي أهل بيتي، وأنشأ من تحتها ملائكة من نور، ودفع إلى كلّ ملك صكّاً. فإذا كان يوم القيامة واستوت القيامة بأهلها نادت الملائكة في الخلق، فلا تلقى محبّاً لنا أهل البيت إلّا دفعت إليه صكّاً فيه فكاكه من النار. فبأخي وابن عمّي وزوج ابنتي فكاك رقاب رجال ونساء من أُمّتي من النار»(١).

الحديث ٥: عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنّة دار ولا قصر ولا حجرة ولا بيت إلّا وفيه غصن من تلك الشجرة، وإنّ أصلها في داري». ثمّ أتى عليه ما شاء الله. ثمّ حدّثهم يوماً آخر قال: «إنّ في الجنّة شجرة يقال لها طوبى، ما في الجنّة قصر ولا بيت ولا دار إلّا وفيه من تلك الشجرة غصن، وإنّ أصلها في دار عليّ». فقام عمر فقال: يا رسولَ الله، أَوَليس حدّثتنا عن هذه وقلت: أصلها في داري، ثمّ حدّثتنا ثانياً وتقول: أصلها في دار علي؟! فرفع النبيُّ رأسه وقال: «أَوَما علمت بأنّ داري ودار علي واحدة، وحجرتي وحجرة عليّ واحدة، وقصري وقصر عليّ واحد، ودرجتي ودرجة علي واحدة، وستري وستر عليّ واحد». فقال: إذا أراد أحدكم أن يأتي أهله كيف يصنع؟ قال النبي ﷺ: «إذا أراد أن يأتي أحدنا أهله ضرب الله بيني وبينه حجاباً من نور، فإذا فرغنا من تلك الحاجة رفع الله عنّا ذلك الحجاب» فعرف عمر حقّ علي عليه السلام(٢).

الحديث ١٦: في تفسير عليّ بن إبراهيم: حدّثني أبي، عن بعض أصحابه، رفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «... لمّا دخلت الجنّة رأيت في الجنّة شجرة طوبى، أصلها في دار عليّ عليه السلام، وما في الجنّة قصر ولا منزل

(١) تفسير البرهان ٣: ٢٥٩، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢٨.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٦٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ٣٠.

إلّا وفيها فرع منها أعلاها أسـفاط حلل من سندس وإستبرق، يكون للعبد المؤمن ألف ألف سـفط، في كلّ سفط مائة ألف حلّة، ما فوقها حلّة تشبه الأُخرى، على ألوان مختلفة، وهو ثياب أهل الجنّة، وسطها ظلّ ممدود، كعرض السـماء والأرض، أُعدّت للذين آمنوا بالله ورسوله، يسير الراكب في ذلك الظلّ مسـيرة مائتي عام، فلا يقطعه، وذلك قوله: ﴿وَظِلٍّ مَّمْدُودٍ﴾[١]. أسـفلها ثمار أهل الجنّة، وطعامهم متذلّل في بيوتهم، يكون في القضيب منها مائة لون من الفاكهة ممّا رأيتم في دار الدنيا وممّا لم تروه، وما سمعتم به وما لم تسمعوا مثلها. وكلمّا يجتنى منها شيء أنبتت مكانها أُخرى ﴿لَّا مَقْطُوعَةٍ وَلَا مَمْنُوعَةٍ﴾[٢]. ويجري نهر في أصل تلك الشـجرة ينفجر منه الأنهار الأربعـة: نهـر ﴿مِّن مَّاءٍ غَيْرِ آسِنٍ﴾، ونهـر ﴿وَأَنْهَارٌ مِّن لَّبَنٍ لَّمْ يَتَغَيَّرْ طَعْمُهُ﴾ ونهر ﴿مِّنْ خَمْرٍ لَّذَّةٍ لِّلشَّارِبِينَ﴾، ونهر ﴿مِّنْ عَسَلٍ مُّصَفًّى﴾[٣]». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٤].

الحديث ١٧: بإسناده عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علـي عليه السلام، قال: «قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: يا عليّ، أنـت المظلوم من بعدي... وأنت صاحب شجرة طوبى في الجنّة، أصلها في دارك، وأغصانها في دور شيعتك ومحبّيك». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٥].

---

(١) سورة الواقعة، الآية: ٣٠.
(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٣.
(٣) سورة محمّد صلى الله عليه وآله، الآية: ١٥.
(٤) تفسير القمّي ٢: ٣٣٦، تفسير سورة النجم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٠٢، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٢٣، مع اختلاف يسير.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٧١، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٦٣، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٠٤، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٢٦.

الحديث ١٨: عن محمّد بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال عثمان ابن عفان: يا رسول الله، ما تفسير أبجد؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: تعلّموا تفسير أبجد إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وأمّا حطّي فالحاء حطوط الخطايا عن المستغفرين في ليلة القدر وما نزل به جبرئيل عليه السلام مع الملائكة إلى مطلع الفجر، وأمّا الطاء فطوبى لهم وحسن مآب، وهي شجرة غرسها الله تبارك وتعالى بيده، ونفخ فيها من روحه، وإنّ أغصانها لترى من وراء سور الجنّة، تنبت بالحليّ والحلل، والثمار متدلّية على أفواههم»[1].

الحديث ١٩: عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من رزقه الله حبّ الأئمّة من أهل بيتي فقد أصاب خير الدنيا والآخرة، فلا يَشُكَّنَ أحد أنّه في الجنّة؛ فإنّ في حبّ أهل بيتي عشرين خصلة: عشر منها في الدنيا، وعشر منها في الآخرة. فأمّا الّتي في الدنيا فالزهد والحرص على العمل... فطوبى لمحبّي أهل بيتي»[2].

الحديث ٢٠: في احتجاج علي عليه السلام يوم الشورى على الناس قال: «نشدتكم بالله: هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله صلى الله عليه وآله: يا علي، إنّ الله خصّك بأمر وأعطاكه، ليس من الأعمال شيء أحبّ إليه ولا أفضل منه عنده: الزهد في الدنيا، فليس تنال منها شيئاً ولا تناله منك، وهي زينة الأبرار عند الله عزّ وجلّ يوم القيامة، فطوبى لمن أحبّك وصدّق عليك، وويل لمن أبغضك وكذّب عليك ـ غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا.

---

(١) الخصال: ٣٣١، باب الستّة، الحديث ٣٠، وأمالي الصدوق: ٣٩٥، المجلس الثاني والخمسون، الحديث ٥٠٨.

(٢) الخصال: ٥١٥، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث ١، وروضة الواعظين: ٢٧١، مجلس في مناقب آل محمد عليهم السلام.

وفي هذا الاحتجاج أيضاً قال: «نشدتكم بالله: هل فيكم أحد ـ قال له رسول الله ﷺ كما قال لي: إنّ طوبى شجرة في الجنّة، أصلها في دار عليّ، ليس من مؤمن إلّا وفي منزله غصن من أغصانها ـ غيري؟» قالوا: اللّهمّ لا[1].

الحديث ٢١: عن أبي أُمامة قال: قال رسول الله ﷺ: «طوبى لمن رآني ثمّ آمن بي، وطوبى ثمّ طوبى ـ يقولها سبع مرات ـ لمن لم يرني وآمن بي»[2].

الحديث ٢٢: بالإسناد إلى أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «قال رسول الله ﷺ: طوبى لمن أدرك قائم أهل بيتي، وهو يأتمّ به في غيبته قبل قيامه، ويتولّى أولياءه، ويعادي أعداءه، ذلك من رفقائي وذوي مودّتي وأكرم أُمّتي عليّ يوم القيامة»[3].

الحديث ٢٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَٰكَ فِىٓ أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَآ أُمَمٌ لِّتَتْلُوَا۟ عَلَيْهِمُ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِٱلرَّحْمَٰنِ ۚ قُلْ هُوَ رَبِّى لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ﴾[4] قيل: نزلت الآية الأولى في صلح الحديبيّة حين أرادوا كتاب الصلح، فقال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «أُكتب: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾». فقال سهيل بن عمرو والمشركون: ما نعرف الرحمن إلّا صاحب اليمامة،

---

(١) الخصال: ٥٥٦، أبواب الأربعين وما فوقه، الحديث ٣١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٠٤، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٢٩، مع اختلاف يسير.

(٢) تفسير نور الثقلين ٢: ٥٠٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٣٠.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٨٦، باب ما أخبر به النبي ﷺ من وقوع الغيبة بالقائم عليه السلام، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٠٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٣٢.

(٤) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

يعنون: مسيلمة الكذّاب. أُكتب: باسمك اللّهمّ، وهكذا كان أهل الجاهليّة يكتبون. ثمّ قال رسول الله ﷺ: «أُكتب: هذا ما صالحَ عليه محمّدٌ رسولُ الله». فقال مشركو قريش: لئن كنت رسول الله ثمّ قاتلناك وصددناك لقد ظلمناك، ولكن أُكتب: هذا ما صالح محمّد بن عبد الله. فقال أصحاب رسول الله ﷺ: دعنا نقاتلهم. قال: «لا، ولكن أُكتبوا كما يريدون». فأنزل الله ﷻ: ﴿كَذَٰلِكَ أَرْسَلْنَاكَ فِي أُمَّةٍ قَدْ خَلَتْ مِن قَبْلِهَا أُمَمٌ لِّتَتْلُوَ عَلَيْهِمُ الَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَهُمْ يَكْفُرُونَ بِالرَّحْمَٰنِ قُلْ هُوَ رَبِّي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ عَلَيْهِ تَوَكَّلْتُ وَإِلَيْهِ مَتَابِ﴾[1]، عن قتادة ومقاتل وابن جريح.

وقيل: نزلت في كفّار قريش حين قال لهم النبي ﷺ: «أُسجدوا للرحمن». قالوا: وما الرحمن؟ عن الضحّاك، عن ابن عبّاس.

ونزلت الآية الأُخرى في نفر من مشركي مكّة منهم: أبو جهل بن هشام وعبد الله بن أبي أُميّة المخزومي، جلسوا خلف الكعبة، ثمّ أرسلوا إلى النبي ﷺ فأتاهم، فقال له عبد الله بن أُميّة: إن سرّك أن نتّبعك فسيّر لنا جبال مكّة بالقرآن، فأذهبها عنّا حتّى تنفسخ؛ فإنّها أرض ضيّقة، واجعل لنا فيها عيوناً وأنهاراً حتّى نغرس ونزرع، فلست كما زعمت أهون على ربّك من داود ﷺ؛ حيث سخّر له الجبال تسبّح معه. أو سخّره لنا الريح، فنركبها إلى الشام، فنقضي عليها مسيرتنا وحوائجنا، ثمّ نرجع من يومنا؛ فقد كان سليمان سخّرت له الريح، فكما زعمت لنا، فلست أهون على ربّك من سليمان. وأحيِ لنا جدّك قصيّاً أو من شئت من موتانا؛ لنسأله: أحقّ ما تقول أم باطل؟

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٠.

فإنّ عيسى عليه السلام كان يحيي الموتى، ولست بأهون على الله منه. فأنزل الله سبحانه: ﴿وَلَوْ أَنَّ قُرْءَانًا سُيِّرَتْ بِهِ ٱلْجِبَالُ أَوْ قُطِّعَتْ بِهِ ٱلْأَرْضُ أَوْ كُلِّمَ بِهِ ٱلْمَوْتَىٰ ۗ بَل لِّلَّهِ ٱلْأَمْرُ جَمِيعًا ۗ أَفَلَمْ يَا۟يْـَٔسِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَن لَّوْ يَشَآءُ ٱللَّهُ لَهَدَى ٱلنَّاسَ جَمِيعًا ۗ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ تُصِيبُهُم بِمَا صَنَعُوا۟ قَارِعَةٌ أَوْ تَحُلُّ قَرِيبًا مِّن دَارِهِمْ حَتَّىٰ يَأْتِىَ وَعْدُ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُخْلِفُ ٱلْمِيعَادَ﴾[1][2].

الحديث ٢٤: في قوله تعالى: ﴿يَمْحُوا۟ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ وَيُثْبِتُ ۖ وَعِندَهُۥٓ أُمُّ ٱلْكِتَـٰبِ﴾[3] عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «هما كتابان: كتاب سوى أُمّ الكتاب، يمحو الله منه ما يشاء ويثبت، وأُمّ الكتاب لا يغيّر منه شيء»[4].

الحديث ٢٥: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمّد عن أبيه عليهما السلام قال: «قال الفضل بن العبّاس: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله:... إذا سألت فاسأل الله، وإذا استعنتَ فاستعن بالله جلّ جلاله؛ فقد مضى القلم بما هو كائن. فلو جهد الناس أن ينفعوك بأمر لم يكتبه الله لك لم يقدروا عليه، ولو جهدوا أن يضرّوك بأمر لم يكتبه الله عليك لم يقدروا عليه»[5].

الحديث ٢٦: بالإسناد عن محمّد بن إبراهيم قال: بعث أبو جعفر المنصور إلى أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق وأمر بفرش، فطرحت له إلى جانبه، فأجلسه عليها. ثمّ قال: عليّ بمحمّد، عليّ بالمهدي، يقول ذلك

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣١.
(٢) مجمع البيان ٦: ٣٩، تفسير سورة الرعد.
(٣) سورة الرعد، الآية: ٣٩.
(٤) تفسير الصافي ٣: ٧٥، تفسير سورة الرعد، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥١٧، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٨٤.
(٥) من لا يحضره الفقيه ٤: ٤١٢، باب النوادر، الحديث ٥٩٠٠، وتفسير نور الثقلين ٢. ٥١٨، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٨٧.

مراراً. فقيل له: الساعةَ يأتي يا أمير المؤمنين، ما يحسّه إلّا أنّه يتبخّر، فما لبث أن وافى وقد سبقته رائحته. فأقبل المنصور على جعفر عليه السلام فقال: يا أبا عبد الله، حديث حدّثنيه في صلة الرحم اذكره يستمعه المهدي. قال: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الرجل ليصل رحمه وقد بقي من عمره ثلاث سنين، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاثين سنة، ويقطعها وقد بقي من عمره ثلاثون سنة، فيصيّرها الله عزّ وجلّ ثلاث سنين» ثمّ تلا عليه السلام: ﴿يَمْحُوا اللَّهُ مَا يَشَاءُ وَيُثْبِتُ وَعِنْدَهُ أُمُّ الْكِتَابِ﴾[1].

قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس إيّاه أردتُ. قال أبو عبد الله: «نعم حدّثني أبي، عن أبيه عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تعمر الديار، وتزيد في الأعمار، وإن كان أهلها غير أخيار». قال: هذا حسن يا أبا عبد الله، وليس هذا أردت. فقال: أبو عبد الله عليه السلام: «نعم، حدّثني أبي، عن أبيه، عن جدّه، عن علي عليه السلام، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: صلة الرحم تهوّن الحساب، وتقي ميتة السوء». قال المنصور: نعم، إيّاه أردت[2].

الحديث ٢٧: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ المرء ليصل رحمه وما بقي من عمره إلّا ثلاث سنين، فيمدّها الله إلى ثلاث وثلاثين سنة. وإنّ المرء ليقطع رحمه وقد بقي من عمره ثلاث وثلاثون سنة، فيقصّره الله إلى ثلاث سنين أو أدنى»[3].

---

(١) سورة الرعد، الآية: ٣٩.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٨٠، المجلس السابع عشر، الحديث ١٠٤٩، وتفسير البرهان ٣: ٢٦٦، تفسير سورة الرعد، الحديث ٧.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢٢٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ٧٥، وتفسير البرهان ٣: ٢٧١، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢٦.

الحديث ٢٨: بالإسناد عن الرضا عليه السلام [قال]: «.... لقد أخبرني أبي عن آبائه: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله جلّ جلاله أوحى إلى نبيّ من أنبيائه: أنْ أخبر فلاناً الملك أنّي متوفّيه إلى كذا وكذا. فأتاه ذلك النبيُّ فأخبره، فدعا اللهَ الملكُ وهو على سريره حتّى سقط من السرير، فقل: يا ربّ، أجّلني حتّى يشبّ طفلي، وأقضيَ أمري. فأوحى الله جلّ جلاله إلى ذلك النبي: أن ائت فلاناً الملك، فأعلمه: أنّي قد أنسيت في أجله وزدت في عمره خمس عشرة سنة. فقال ذلك النبي: يا ربّ، إنّك لتعلم: أنّي لم أكذب قطّ. فأوحى الله جلّ جلاله إليه: إنّما أنت عبد مأمور، فأبلغه ذلك، والله لا يسأل عمّا يفعل»[1].

الحديث ٢٩: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَٰبِ﴾[2]. قال: «ذاك أخي عليّ بن أبي طالب»[3].

الحديث ٣٠: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جلّ ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[4] قال: «ذاك وصيّ أخي سليمان بن داود». فقلت له: يا رسول الله، فقول الله جلّ جلاله: ﴿قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ

---

(١) التوحيد: ٤٤٣، باب ذكر مجلس الرضا عليه السلام مع سليمان المروزي...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٢٠، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٩٧.

(٢) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

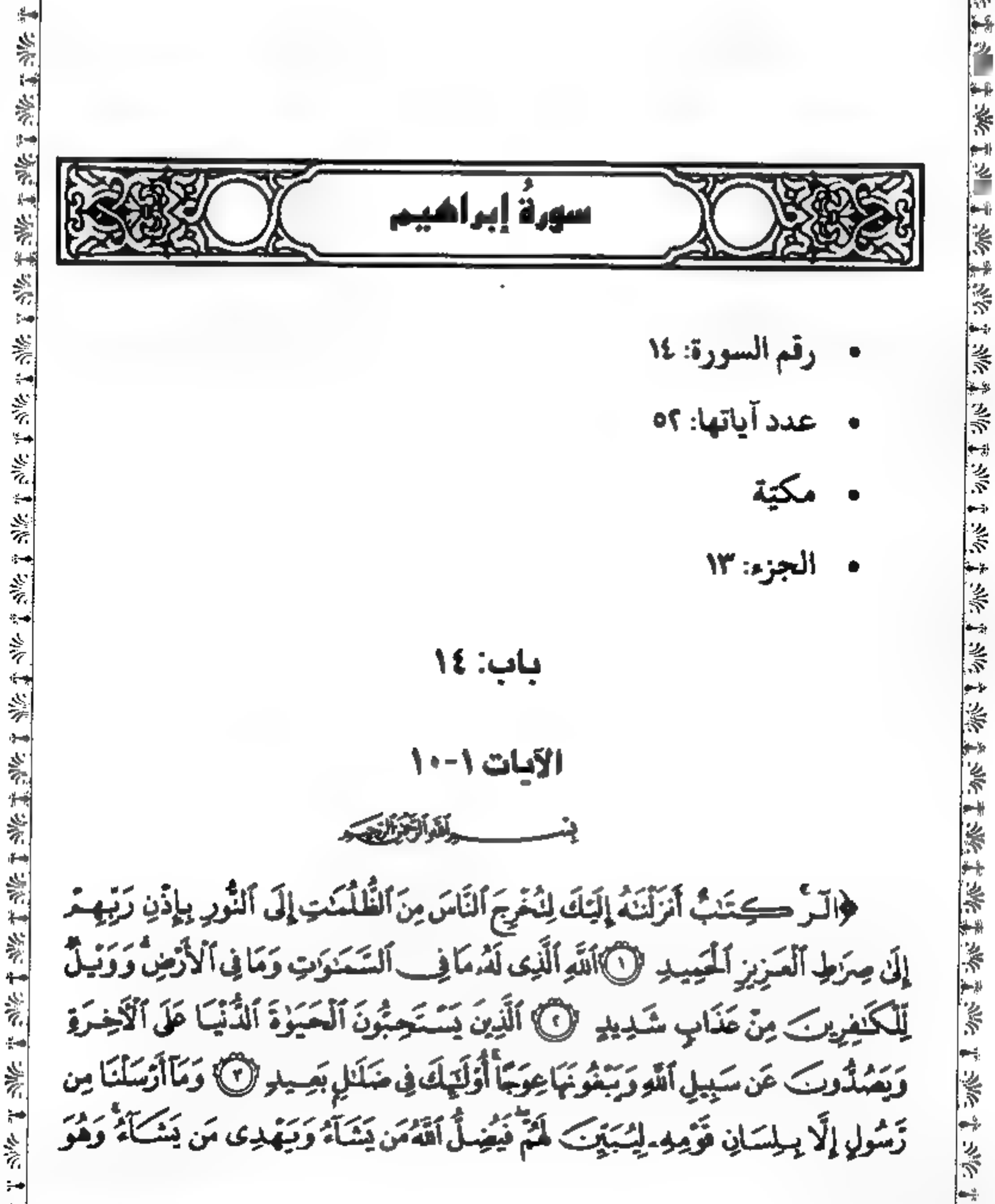
(٣) تفسير نور الثقلين ٢: ٥٢٣، تفسير سورة الرعد، الحديث ٢١١، والتفسير الصافي ٣: ٧٧، مع أدنى تفاوت.

(٤) سورة النمل، الآية: ٤٠.

شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ وَمَنْ عِندَهُۥ عِلْمُ ٱلْكِتَـٰبِ ﴾[1] قال: «ذاك أخي علي بن أبي طالب عليه السلام»[2].

(١) سورة الرعد، الآية: ٤٣.

(٢) أمالي الصدوق: ٦٥٩، المجلس الثالث والثمانون، الحديث ٨٩٢، وتفسير البرهان ٣: ٢٧٥، تفسير سورة الرعد، الحديث ١٢.



سورةُ إبراهيم

- رقم السورة: ١٤
- عدد آياتها: ٥٢
- مكية
- الجزء: ١٣

باب: ١٤

الآيات ١-١٠

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿الٓر ۚ كِتَٰبٌ أَنزَلْنَٰهُ إِلَيْكَ لِتُخْرِجَ ٱلنَّاسَ مِنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ بِإِذْنِ رَبِّهِمْ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْعَزِيزِ ٱلْحَمِيدِ ﴿١﴾ ٱللَّهِ ٱلَّذِى لَهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَوَيْلٌ لِّلْكَٰفِرِينَ مِنْ عَذَابٍ شَدِيدٍ ﴿٢﴾ ٱلَّذِينَ يَسْتَحِبُّونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْءَاخِرَةِ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَيَبْغُونَهَا عِوَجًا ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ فِى ضَلَٰلٍۭ بَعِيدٍ ﴿٣﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن رَّسُولٍ إِلَّا بِلِسَانِ قَوْمِهِۦ لِيُبَيِّنَ لَهُمْ ۖ فَيُضِلُّ ٱللَّهُ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ

الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٤﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ بِآيَاتِنَا أَنْ أَخْرِجْ قَوْمَكَ مِنَ الظُّلُمَاتِ إِلَى النُّورِ وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ ۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ ﴿٥﴾ وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِقَوْمِهِ اذْكُرُوا نِعْمَةَ اللَّهِ عَلَيْكُمْ إِذْ أَنجَاكُم مِّنْ آلِ فِرْعَوْنَ يَسُومُونَكُمْ سُوءَ الْعَذَابِ وَيُذَبِّحُونَ أَبْنَاءَكُمْ وَيَسْتَحْيُونَ نِسَاءَكُمْ ۚ وَفِي ذَٰلِكُم بَلَاءٌ مِّن رَّبِّكُمْ عَظِيمٌ ﴿٦﴾ وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِن شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِن كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ ﴿٧﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ إِن تَكْفُرُوا أَنتُمْ وَمَن فِي الْأَرْضِ جَمِيعًا فَإِنَّ اللَّهَ لَغَنِيٌّ حَمِيدٌ ﴿٨﴾ أَلَمْ يَأْتِكُمْ نَبَأُ الَّذِينَ مِن قَبْلِكُمْ قَوْمِ نُوحٍ وَعَادٍ وَثَمُودَ ۛ وَالَّذِينَ مِن بَعْدِهِمْ ۛ لَا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا اللَّهُ ۚ جَاءَتْهُمْ رُسُلُهُم بِالْبَيِّنَاتِ فَرَدُّوا أَيْدِيَهُمْ فِي أَفْوَاهِهِمْ وَقَالُوا إِنَّا كَفَرْنَا بِمَا أُرْسِلْتُم بِهِ وَإِنَّا لَفِي شَكٍّ مِّمَّا تَدْعُونَنَا إِلَيْهِ مُرِيبٍ ﴿٩﴾ ۞ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِي اللَّهِ شَكٌّ فَاطِرِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۖ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُم مِّن ذُنُوبِكُمْ وَيُؤَخِّرَكُمْ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ۚ قَالُوا إِنْ أَنتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا تُرِيدُونَ أَن تَصُدُّونَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ ﴿١٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد من عبد الأصنام وعدد من لم يعبدها، ومن كتبها في خرقة بيضاء وعلّقها على طفل أمن عليه من البكاء والفزع وممّا يصيب الصبيان»[2].

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ١-١٠.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٨٣، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٣.

الحديث٢: عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ، في حديث طويل يقول فيه: «ومنّ عليّ ربّي فقال: يا محمّد ـ صلّى الله عليك ـ قد أرسلت كلّ رسول إلى أُمّته بلسانها، وأرسلتك إلى كلّ أحمر وأسود من خلقي»[1].

الحديث٣: بالإسناد إلى أبي جعفر عليه السلام قال: «حدّثني عبد الله بن العبّاس وجابر ابن عبد الله الأنصاري ـ وكان بدريّاً أُحديّاً شجريّاً، وممّن محض من أصحاب رسول الله ﷺ في مودّة أمير المؤمنين عليه السلام ـ قالوا: بينا رسول الله ﷺ في مسجده في رهط من أصحابه: فيهم أبو بكر وعمر وعثمان وعبد الرحمن، ورجال من قرّاء الصحابة من المهاجرين هما: عبد الله بن أُمّ عبد، ومن الأنصار أُبيّ بن كعب، وكانا بدريين، فقرأ عبد الله من السورة التي يذكر فيها لقمان حتّى أتى على هذه الآية: ﴿أَلَمْ تَرَوْا أَنَّ اللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ ظَاهِرَةً وَبَاطِنَةً وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ﴾[2]. وقرأ أُبيّ من السورة الّتي يذكر فيها إبراهيم عليه السلام: ﴿وَذَكِّرْهُم بِأَيَّامِ اللَّهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّكُلِّ صَبَّارٍ شَكُورٍ﴾[3]. قالوا: قال رسول الله ﷺ: أيّام الله نعماؤه، وبلاؤه مثلاته سبحانه. ثمّ أقبل ﷺ على من شهده من أصحابه فقال: إنّي لأتخوّلكم بالموعظة تخوّلاً؛ مخافة السآمة عليكم، وقد أوحى إليّ ربّي جلّ جلاله أن أذكّركم بالنعمة وأُنذركم بما اقتصّ عليكم من كتابه، وتلا: ﴿وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُ﴾. ثمّ قال لهم: قولوا الآن قولكم: ما أوّل نعمة رغّبكم الله وبلاكم فيها؟ فخاض القوم جميعاً، فذكروا نعم الله

---

(١) الخصال: ٤٢٥، با العشرة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٢٥، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٣.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٠.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٥.

الّتي أنعم عليهم وأحسن إليهم بها من: المعاش والرياش والذرّيّة والأزواج إلى سائر ما بلاهم الله ﷻ به من أنعمه الظاهرة. فلمّا أمسك القوم أقبل رسول الله ﷺ على عليّ ؏ فقال: يا أبا الحسن، قل فقد قال أصحابك. فقال: فكيف لي بالقول، فداك أبي وأُمّي، وإنّما هدانا الله بك؟ قال: ومع ذلك فهات. قل: ما أوّل نعمة بلاك الله ﷻ وأنعم عليك؟ قال: أن خلقني جلّ ثناؤه ولم أكُ شيئاً مذكوراً. قال: صدقت، فما الثانية؟ قال: أن أحسن بي إذ خلقني فجعلني حيّاً لا ميّتاً. قال: صدقت، فما الثالثة؟ قال: أن أنشأني ـ فله الحمد ـ في أحسن صورة وأعدل تركيب. قال: صدقت، فما الرابعة؟ قال: أن جعلني متفكّراً راغباً، لا بلهة ساهياً. قال: صدقت، فما الخامسة؟ قال: أن جعل لي شواعر أدرك ما ابتغيت بها، وجعل لي سراجاً منيراً. قال: صدقت، فما السادسة؟ قال: أن هداني ولم يضلّني عن سبيله. قال: صدقت، فما السابعة؟ قال: أن جعل لي مردّاً في حياة لا انقطاع لها. قال: صدقت، فما الثامنة؟ قال: أن جعلني ملكاً مالكاً لا مملوكاً. قال: صدقت، فما التاسعة؟ قال: أن سخّر لي سماءه وأرضه وما فيهما وما بينهما من خلقه. قال: صدقت، فما العاشرة؟ قال: أن جعلنا سبحانه ذكراناً لا إناثاً. قال: صدقت، فما بعد هذا؟ قال: كثرت نعم الله ـ يا نبيّ الله ـ فطابت، وتلا ﴿وَإِن تَعُدُّواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحْصُوهَآ﴾[1]. فتبسّم رسول الله ﷺ وقال: لتهنئك الحكمة، ليهنئك العلم، يا أبا الحسن، وأنت وارث علمي، والمبيّن لأُمّتي ما اختلفت فيه من بعدي. من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لاخلاق له»[2].

(1) سورة إبراهيم، الآية: 34، وسورة النمل، الآية: 18.

(2) أمالي الطوسي: 490، المجلس السابع عشر، الحديث 1077، وتفسير البرهان 3: 286،

الآيات ١١-٢٢

﴿قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِن نَّحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَمُنُّ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ ۖ وَمَا كَانَ لَنَآ أَن نَّأْتِيَكُم بِسُلْطَٰنٍ إِلَّا بِإِذْنِ ٱللَّهِ ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُؤْمِنُونَ ﴿١١﴾ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴿١٢﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ۚ ذَٰلِكَ لِمَنْ خَافَ مَقَامِى وَخَافَ وَعِيدِ ﴿١٤﴾ وَٱسْتَفْتَحُوا۟ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٍ ﴿١٥﴾ مِّن وَرَآئِهِۦ جَهَنَّمُ وَيُسْقَىٰ مِن مَّآءٍ صَدِيدٍ ﴿١٦﴾ يَتَجَرَّعُهُۥ وَلَا يَكَادُ يُسِيغُهُۥ وَيَأْتِيهِ ٱلْمَوْتُ مِن كُلِّ مَكَانٍ وَمَا هُوَ بِمَيِّتٍ ۖ وَمِن وَرَآئِهِۦ عَذَابٌ غَلِيظٌ ﴿١٧﴾ مَّثَلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ بِرَبِّهِمْ ۖ أَعْمَٰلُهُمْ كَرَمَادٍ ٱشْتَدَّتْ بِهِ ٱلرِّيحُ فِى يَوْمٍ عَاصِفٍ ۖ لَّا يَقْدِرُونَ مِمَّا كَسَبُوا۟ عَلَىٰ شَىْءٍ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٨﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ بِٱلْحَقِّ ۚ إِن يَشَأْ يُذْهِبْكُمْ وَيَأْتِ بِخَلْقٍ جَدِيدٍ ﴿١٩﴾ وَمَا ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ بِعَزِيزٍ ﴿٢٠﴾ وَبَرَزُوا۟ لِلَّهِ جَمِيعًا فَقَالَ ٱلضُّعَفَٰٓؤُا۟ لِلَّذِينَ ٱسْتَكْبَرُوٓا۟ إِنَّا كُنَّا لَكُمْ تَبَعًا فَهَلْ أَنتُم مُّغْنُونَ عَنَّا مِنْ عَذَابِ ٱللَّهِ مِن شَىْءٍ ۚ قَالُوا۟ لَوْ هَدَىٰنَا ٱللَّهُ لَهَدَيْنَٰكُمْ ۖ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَجَزِعْنَآ أَمْ صَبَرْنَا مَا لَنَا مِن مَّحِيصٍ ﴿٢١﴾ وَقَالَ ٱلشَّيْطَٰنُ لَمَّا قُضِىَ ٱلْأَمْرُ إِنَّ ٱللَّهَ وَعَدَكُمْ وَعْدَ ٱلْحَقِّ وَوَعَدتُّكُمْ فَأَخْلَفْتُكُمْ ۖ وَمَا كَانَ لِىَ عَلَيْكُم مِّن سُلْطَٰنٍ إِلَّآ أَن دَعَوْتُكُمْ فَٱسْتَجَبْتُمْ لِى ۖ فَلَا تَلُومُونِى وَلُومُوٓا۟ أَنفُسَكُم ۖ مَّآ أَنَا۠ بِمُصْرِخِكُمْ وَمَآ أَنتُم بِمُصْرِخِىَّ ۖ إِنِّى كَفَرْتُ بِمَآ أَشْرَكْتُمُونِ مِن قَبْلُ ۗ إِنَّ ٱلظَّٰلِمِينَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٢﴾﴾(١).

تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٤، مع اختلاف يسير.

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ١١-٢٢.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روى الواقدي بإسناده عن أبي مريم، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «إذا آذاك البراغيث فخذ قدحاً من الماء، فاقرأ عليه سبع مرّات: ﴿ وَمَا لَنَآ أَلَّا نَتَوَكَّلَ عَلَى ٱللَّهِ وَقَدْ هَدَىٰنَا سُبُلَنَا ۚ وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَىٰ مَآ ءَاذَيْتُمُونَا ۚ وَعَلَى ٱللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ ٱلْمُتَوَكِّلُونَ ﴾[1]، وقل: فإنْ كنتم آمنتم بالله فكفّوا شرّكم وأذاكم عنّا، ثمّ ترشّ الماء حول فراشك؛ فإنّك تبيت الليلة آمناً من شرّها»[2].

الحديث ٢: روى عليّ بن إبراهيم قال: حدّثني أبي، رفعه إلى النبيّ ﷺ قال: «من آذى جاره طمعاً في مسكنه ورّثه الله داره، وهو قوله: ﴿ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُم مِّنْ أَرْضِنَآ أَوْ لَتَعُودُنَّ فِى مِلَّتِنَا ۖ فَأَوْحَىٰٓ إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿١٣﴾ وَلَنُسْكِنَنَّكُمُ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِهِمْ ﴾[3]»[4].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي بصير، عنه عليه السلام، قال: «بينا رسول الله ﷺ ذات يوم جالساً، إذ أقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فقال له رسول الله ﷺ: إنّ فيك شبهاً من عيسى ابن مريم. لولا أن تقول فيك طوائف من أُمّتي ما قالت النصارى في عيسى بن مريم لقلت فيك قولاً لا تمرّ بملأ من الناس إلّا أخذوا التراب من تحت قدميك يلتمسون بذلك البركة. قال: فغضب الأعرابيّان والمغيرة بن شعبة وعدّة من قريش معهم، فقالوا: ما رضي أن يضرب لابن عمّه مثلاً إلّا عيسى بن مريم. فأنزل الله على نبيّه ﷺ: ﴿ ﴾

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٢.

(٢) مجمع البيان ٦: ٦٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٠، تفسير سورة إبراهيم، الحديث٣١.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ١٣-١٤.

(٤) تفسير القمّي ١: ٣٦٨، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير البرهان ٣: ٢٩٢، تفسير سورة إبراهيم، الحديث١.

وَلَمَّا ضُرِبَ ابْنُ مَرْيَمَ مَثَلًا إِذَا قَوْمُكَ مِنْهُ يَصِدُّونَ ﴿٥٧﴾ وَقَالُوا أَآلِهَتُنَا خَيْرٌ أَمْ هُوَ مَا ضَرَبُوهُ لَكَ إِلَّا جَدَلًا بَلْ هُمْ قَوْمٌ خَصِمُونَ ﴿٥٨﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا عَبْدٌ أَنْعَمْنَا عَلَيْهِ وَجَعَلْنَاهُ مَثَلًا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ وَلَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَا مِنْكُمْ﴾ يعني: من بني هاشم ﴿مَلَائِكَةً فِي الْأَرْضِ يَخْلُفُونَ﴾[1]. قال: فغضب الحارث بن عمرو الفهري فقال: اللّهمّ إن كان هذا هو الحقّ من عندك: أنّ بني هاشم يتوارثون هرقلاً بعد هرقل ﴿فَأَمْطِرْ عَلَيْنَا حِجَارَةً مِنَ السَّمَاءِ أَوِ ائْتِنَا بِعَذَابٍ أَلِيمٍ﴾[2]. فأنزل الله عليه مقالة الحارث ونزلت هذه الآية ﴿وَمَا كَانَ اللَّهُ لِيُعَذِّبَهُمْ وَأَنْتَ فِيهِمْ وَمَا كَانَ اللَّهُ مُعَذِّبَهُمْ وَهُمْ يَسْتَغْفِرُونَ﴾[3].

ثمّ قال له: يا ابن عمرو، أما تبت وأما رحلت؟! فقال: يا محمّد، بل تجعل لسائر قريش شيئاً ممّا في يدك؛ فقد ذهبت بنو هاشم بمكرمة العرب والعجم.

فقال له النبيّ ﷺ: ليس ذلك إليّ، ذلك إلى الله تبارك وتعالى. فقال: يا محمّد، قلبي ما يتابعني على التوبة، ولكن أرحل عنك. فدعا براحلته فركبها، فلمّا صار بظهر المدينة أتته جندلة، فرضّت هامّته. ثمّ أتى الوحي إلى النبيّ ﷺ، فقال: ﴿سَأَلَ سَائِلٌ بِعَذَابٍ وَاقِعٍ ﴿١﴾ لِلْكَافِرِينَ [بولاية عليّ] لَيْسَ لَهُ دَافِعٌ ﴿٢﴾ مِنَ اللَّهِ ذِي الْمَعَارِجِ﴾[4]. قال: قلت: جعلت فداك، إنّا لا نقرؤها هكذا. فقال: هكذا أنزل الله بها جبرئيل على محمّد ﷺ. هكذا والله مثبت في مصحف فاطمة عليها السلام. فقال رسول الله ﷺ لمن حوله من المنافقين: انطلقوا

(١) سورة الزخرف، الآيات: ٥٧-٦٠.
(٢) سورة الأنفال، الآية: ٣٢.
(٣) سورة الأنفال، الآية: ٣٣.
(٤) سورة المعارج، الآيات: ١-٣.

إلى صاحبكم؛ فقد أتاه ما استفتح به. قال الله ﷻ: ﴿وَٱسۡتَفۡتَحُواْ وَخَابَ كُلُّ جَبَّارٍ عَنِيدٖ﴾[١]»[٢].

الحديث ٤: وفي خبر عن ابن مسعود قال: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ قُوٓاْ أَنفُسَكُمۡ وَأَهۡلِيكُمۡ نَارٗا وَقُودُهَا ٱلنَّاسُ وَٱلۡحِجَارَةُ﴾[٣] تلاها رسول الله ﷺ على أصحابه، فخرّ فتى مغشيّاً عليه، فوضع النبيّ ﷺ يده على فؤاده فوجده يكاد يخرج من مكانه. فقال: «يا فتى، قل لا إله إلّا الله». فتحرّك الفتى فقالها، فبشّره النبي ﷺ بالجنّة. فقال القوم: يا رسول الله، من بيننا؟! فقال النبي ﷺ: «أما سمعتم الله تعالى يقول: ﴿ذَٰلِكَ لِمَنۡ خَافَ مَقَامِي وَخَافَ وَعِيدِ﴾[٤]»[٥].

الحديث ٥: روى أبو أُمامة عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسۡقَىٰ مِن مَّآءٖ صَدِيدٖ﴾[٦] قال: «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أُدني منه شوى وجهه، ووقعت فروة رأسه. فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله ﷻ: ﴿وَسُقُواْ مَآءً حَمِيمٗا فَقَطَّعَ أَمۡعَآءَهُمۡ﴾[٧] ويقول: ﴿وَإِن يَسۡتَغِيثُواْ يُغَاثُواْ بِمَآءٖ كَٱلۡمُهۡلِ يَشۡوِي ٱلۡوُجُوهَ﴾[٨]»[٩].

---

(١) سورة إبراهيم، الآية: ١٥.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٢٩٢، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٠، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٣٦.
(٣) سورة التحريم، الآية: ٦.
(٤) سورة إبرهيم، الآية: ١٤.
(٥) تفسير نور الثقلين ٢: ٥٣، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٣٥، وتفسير كنز الدقائق ٧: ٣٩، تفسير سورة إبراهيم.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.
(٧) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.
(٨) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٩) مجمع البيان ٦: ٦٧، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٢، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٤٠.

الحديث ٦: قال رسول الله ﷺ: «من شرب الخمر لم تقبل له صلاة أربعين يوماً، فإنْ مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة، فيجتمع ذلك في قدور جهنّم، فيشربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود». رواه شعيب بن واقد، عن الحسين بن زيد، عن الصادق عليه السلام، عن آبائه، عنه ﷺ(١).

الآيات ٢٣-٣٤

﴿ وَأُدْخِلَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا بِإِذْنِ رَبِّهِمْ ۖ تَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ (٢٣) أَلَمْ تَرَ كَيْفَ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا كَلِمَةً طَيِّبَةً كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ (٢٤) تُؤْتِيٓ أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍۭ بِإِذْنِ رَبِّهَا ۗ وَيَضْرِبُ ٱللَّهُ ٱلْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ (٢٥) وَمَثَلُ كَلِمَةٍ خَبِيثَةٍ كَشَجَرَةٍ خَبِيثَةٍ ٱجْتُثَّتْ مِن فَوْقِ ٱلْأَرْضِ مَا لَهَا مِن قَرَارٍ (٢٦) يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَيُضِلُّ ٱللَّهُ ٱلظَّٰلِمِينَ ۚ وَيَفْعَلُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ (٢٧) ۞ أَلَمْ تَرَ إِلَى ٱلَّذِينَ بَدَّلُواْ نِعْمَتَ ٱللَّهِ كُفْرًا وَأَحَلُّواْ قَوْمَهُمْ دَارَ ٱلْبَوَارِ (٢٨) جَهَنَّمَ يَصْلَوْنَهَا ۖ وَبِئْسَ ٱلْقَرَارُ (٢٩) وَجَعَلُواْ لِلَّهِ أَندَادًا لِّيُضِلُّواْ عَن سَبِيلِهِۦ ۗ قُلْ تَمَتَّعُواْ فَإِنَّ مَصِيرَكُمْ إِلَى ٱلنَّارِ (٣٠) قُل لِّعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ يُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُنفِقُواْ مِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ سِرًّا وَعَلَانِيَةً مِّن قَبْلِ أَن يَأْتِيَ يَوْمٌ لَّا بَيْعٌ فِيهِ وَلَا خِلَٰلٌ (٣١) ٱللَّهُ ٱلَّذِي خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَأَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَخْرَجَ بِهِۦ مِنَ ٱلثَّمَرَٰتِ رِزْقًا لَّكُمْ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْفُلْكَ لِتَجْرِيَ فِي ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلْأَنْهَٰرَ (٣٢) وَسَخَّرَ لَكُمُ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ دَآئِبَيْنِ ۖ وَسَخَّرَ لَكُمُ

---

(١) مجمع البيان ٦: ٦٧، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٢، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٤١.

ٱلَّيۡلَ وَٱلنَّهَارَ ﴿٣٣﴾ وَءَاتَىٰكُم مِّن كُلِّ مَا سَأَلۡتُمُوهُۚ وَإِن تَعُدُّواْ نِعۡمَتَ ٱللَّهِ لَا تُحۡصُوهَآۗ إِنَّ ٱلۡإِنسَٰنَ لَظَلُومٞ كَفَّارٞ ﴿٣٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿كَلِمَةٗ طَيِّبَةٗ كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ﴾[2] روي عن ابن عبّاس قال: قال جبرئيل عليه السلام للنبي صلى الله عليه وآله: «أنت الشجرة، وعليّ غصنها، وفاطمة ورقها، والحسن والحسين ثمارها»[3].

وروى أنس عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّ هذه الشجرة الطيّبة هي النخلة»[4].

الحديث ٢: عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خلق الناس من شجرة شتّى، وخلقت أنا وابن أبي طالب من شجرة واحدة، أصلي عليّ، وفرعي جعفر»[5].

الحديث ٣: بالإسناد عن عمرو بن حريث قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام عن قول الله: ﴿كَشَجَرَةٖ طَيِّبَةٍ أَصۡلُهَا ثَابِتٞ وَفَرۡعُهَا فِي ٱلسَّمَآءِ﴾[6] فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلها، وأمير المؤمنين عليه السلام فرعها، والأئمّة من ذرّيّتهما أغصانها، وعلم الأئمّة ثمرتها، وشيعتهم المؤمنون ورقها. هل فيها فضل؟

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٣-٣٤.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٣.

(٣) مجمع البيان ٦: ٧٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٦، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٦٠.

(٤) مجمع البيان ٦: ٧٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٦، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٥٩.

(٥) الخصال: ٢١، باب الواحد، الحديث ٧٢، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٣٥، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٥٤.

(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٢٤.

قال: قلت: لا والله. قال: والله، إنّ المؤمن ليولد فتورق ورقة فيها، وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها»[1].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: سألته عن قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[2] فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا أصلها، وعليّ فرعها، والأئمّة أغصانها، وعلمنا ثمر، وشيعتنا ورقها. يا أبا حمزة، هل ترى في هذا فضلاً؟ قال: قلت: لا والله، لا أرى فيها. فقال: يا أبا حمزة والله، إنّ المولود ليولد من شيعتنا فتورق ورقة منها، وإنّ المؤمن ليموت فتسقط ورقة منها»[3].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿كَشَجَرَةٍ طَيِّبَةٍ أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾[4] قال: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: والأئمّة هم الأصل الثابت، والفرع الولاية لمن دخل فيها»[5].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَيُضِلُّ اللَّهُ الظَّالِمِينَ وَيَفْعَلُ اللَّهُ مَا يَشَاءُ﴾[6] قال جابر: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله: إنّي كنت أنظر إلى الإبل والغنم وأنا أرعاها، وليس من نبيّ إلّا وقد رعى الغنم، وكنت أنظر إليها قبل النبوّة

(١) الكافي ١: ٤٢٨، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث ٨١، وتفسير البرهان ٣: ٢٩٦، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١.
(٢) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٢٩٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٢.
(٤) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.
(٥) تفسير البرهان ٣: ٢٩٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٤.
(٦) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

وهي متمكّنة في المكينة، ما حولها شيء يهيجها حتّى تذعر وتطير، فأقول: ما هذا وأعجب، حتّى حدّثني جبرئيل عليه السلام أنّ الكافر يضرب ضربة ما خلق الله شيئاً إلّا سمعها، ويُذْعر لها الثقلان. فقلت: ذلك لضربة الكافر؟ فنعوذ بالله من عذاب القبر»[١].

الحديث ٧: بالإسناد عن البراء بن عازب، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في قوله تعالى: ﴿ يُثَبِّتُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ بِٱلْقَوْلِ ٱلثَّابِتِ فِي ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَفِي ٱلْآخِرَةِ ﴾[٢] قال: «في القبر إذا سئل الموتى»[٣].

الآيات ٣٥-٥٢

﴿ وَإِذْ قَالَ إِبْرَٰهِيمُ رَبِّ ٱجْعَلْ هَٰذَا ٱلْبَلَدَ ءَامِنًا وَٱجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾ رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ فَمَن تَبِعَنِي فَإِنَّهُۥ مِنِّي وَمَنْ عَصَانِي فَإِنَّكَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٦﴾ رَّبَّنَا إِنِّي أَسْكَنتُ مِن ذُرِّيَّتِي بِوَادٍ غَيْرِ ذِي زَرْعٍ عِندَ بَيْتِكَ ٱلْمُحَرَّمِ رَبَّنَا لِيُقِيمُواْ ٱلصَّلَوٰةَ فَٱجْعَلْ أَفْـِٔدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ وَٱرْزُقْهُم مِّنَ ٱلثَّمَرَٰتِ لَعَلَّهُمْ يَشْكُرُونَ ﴿٣٧﴾ رَبَّنَآ إِنَّكَ تَعْلَمُ مَا نُخْفِي وَمَا نُعْلِنُ وَمَا يَخْفَىٰ عَلَى ٱللَّهِ مِن شَيْءٍ فِي ٱلْأَرْضِ وَلَا فِي ٱلسَّمَآءِ ﴿٣٨﴾ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِي وَهَبَ لِي عَلَى ٱلْكِبَرِ إِسْمَٰعِيلَ وَإِسْحَٰقَ إِنَّ رَبِّي لَسَمِيعُ ٱلدُّعَآءِ ﴿٣٩﴾ رَبِّ ٱجْعَلْنِي مُقِيمَ ٱلصَّلَوٰةِ وَمِن ذُرِّيَّتِي رَبَّنَا وَتَقَبَّلْ دُعَآءِ ﴿٤٠﴾ رَبَّنَا ٱغْفِرْ لِي وَلِوَٰلِدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ ٱلْحِسَابُ ﴿٤١﴾ وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱللَّهَ غَٰفِلًا عَمَّا يَعْمَلُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمٍ تَشْخَصُ فِيهِ ٱلْأَبْصَٰرُ ﴿٤٢﴾ مُهْطِعِينَ مُقْنِعِي رُءُوسِهِمْ لَا

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٠٢، تفسير سورة إبراهيم، ذيل الحديث ٣.

(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٢٧.

(٣) أمالي الطوسي: ٣٧٧، المجلس الثالث عشر، الحديث ٨٠٧، وتفسير البرهان ٣: ٣٠٣، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٤.

يَرْتَدُّ إِلَيْهِمْ طَرْفُهُمْ وَأَفْئِدَتُهُمْ هَوَاءٌ ﴿٤٣﴾ وَأَنذِرِ النَّاسَ يَوْمَ يَأْتِيهِمُ الْعَذَابُ فَيَقُولُ الَّذِينَ ظَلَمُوا رَبَّنَا أَخِّرْنَا إِلَىٰ أَجَلٍ قَرِيبٍ نُّجِبْ دَعْوَتَكَ وَنَتَّبِعِ الرُّسُلَ أَوَلَمْ تَكُونُوا أَقْسَمْتُم مِّن قَبْلُ مَا لَكُم مِّن زَوَالٍ ﴿٤٤﴾ وَسَكَنتُمْ فِي مَسَاكِنِ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَنفُسَهُمْ وَتَبَيَّنَ لَكُمْ كَيْفَ فَعَلْنَا بِهِمْ وَضَرَبْنَا لَكُمُ الْأَمْثَالَ ﴿٤٥﴾ وَقَدْ مَكَرُوا مَكْرَهُمْ وَعِندَ اللَّهِ مَكْرُهُمْ وَإِن كَانَ مَكْرُهُمْ لِتَزُولَ مِنْهُ الْجِبَالُ ﴿٤٦﴾ فَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ مُخْلِفَ وَعْدِهِ رُسُلَهُ إِنَّ اللَّهَ عَزِيزٌ ذُو انتِقَامٍ ﴿٤٧﴾ يَوْمَ تُبَدَّلُ الْأَرْضُ غَيْرَ الْأَرْضِ وَالسَّمَاوَاتُ وَبَرَزُوا لِلَّهِ الْوَاحِدِ الْقَهَّارِ ﴿٤٨﴾ وَتَرَى الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ مُّقَرَّنِينَ فِي الْأَصْفَادِ ﴿٤٩﴾ سَرَابِيلُهُم مِّن قَطِرَانٍ وَتَغْشَىٰ وُجُوهَهُمُ النَّارُ ﴿٥٠﴾ لِيَجْزِيَ اللَّهُ كُلَّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ إِنَّ اللَّهَ سَرِيعُ الْحِسَابِ ﴿٥١﴾ هَٰذَا بَلَاغٌ لِّلنَّاسِ وَلِيُنذَرُوا بِهِ وَلِيَعْلَمُوا أَنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ وَلِيَذَّكَّرَ أُولُو الْأَلْبَابِ ﴿٥٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن ابن مسعود قال: قال رسول الله ﷺ: «أنا دعوة أبي إبراهيم» فقلنا: يا رسول الله، وكيف صرت دعوة أبيك إبراهيم؟! قال: «أوحى الله ﷻ إلى إبراهيم: ﴿إِنِّي جَاعِلُكَ لِلنَّاسِ إِمَامًا﴾ فاستخفّ إبراهيم الفرح، فقال: يا ربّ: ﴿وَمِن ذُرِّيَّتِي﴾[2] أئمّة مثلي، فأوحى الله ﷻ إليه: أنْ يا إبراهيم إنــي لا أعطيــك عهداً لا أفي لك به. قال: يا ربِّ، ما العهد الذي لا تفي لي بــه؟ قال: لا أُعطيك لظالم من ذرّيّتك. قال: يا ربّ ، ومن الظالم من ولدي الذي لا ينال عهدك؟ قال: من سـجد لصنم من دوني لا أجعله إماماً أبداً، ولا يصــح أن يكون إماماً. قال إبراهيم: ﴿وَاجْنُبْنِي وَبَنِيَّ أَن نَّعْبُدَ الْأَصْنَامَ ﴿٣٥﴾

---

(١) سورة إبراهيم، الآيات: ٣٥-٥٢.

(٢) سورة البقرة، الآية: ١٢٤.

﴿رَبِّ إِنَّهُنَّ أَضْلَلْنَ كَثِيرًا مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(١). قال النبيّ ﷺ: فانتهت الدعوة إليّ وإلى أخي عليّ، لم يسجد أحد منّا لصنم قطّ، فاتّخذني الله نبيّاً، وعليّاً وصيّاً»(٢).

الحديث ٢: في «تفسير البرهان» قال النبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَٱجْنُبْنِى وَبَنِىَّ أَن نَّعْبُدَ ٱلْأَصْنَامَ﴾(٣): «فانتهت الدعوة إليّ وإلى عليّ ﷺ». وفي خبر: «أنا دعوة إبراهيم» وإنّما عنى بذلك الطاهرين؛ لقوله ﷺ: «نقلتُ من أصلاب الطاهرين إلى أرحام الطاهرات، لم يمسسني سفاح الجاهليّة»(٤).

الحديث ٣: بالإسناد عن ثوبان قال: إن يهودياً جاء إلى النبيّ ﷺ فقال: يا محمّد، أسألك فتخبرني فيه؟ فرفسه ثوبان برجله وقال له قل: يا رسول الله. فقال: لا أدعوه إلّا بما سمّاه أهله. فقال: أرأيت قوله ﷻ: ﴿يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ﴾(٥) أين الناس يومئذ؟ قال: «في الظلمة دون المحشر» قال: فما أوّل ما يأكل أهل الجنّة إذا دخلوها؟ قال: «كبد الحوت». قال: فما شرابهم على أثر ذلك؟ قال: «السلسبيل». قال: صدقت يا محمّد(٦).

الحديث ٤: روى أبو هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «يبدّل الله الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً. ثمّ يزجر الله الخلق زجرة، فإذا هم في هذه المبدّلة مثل

---

(١) سورة إبراهيم، الآيتان: ٣٥-٣٦.
(٢) أمالي الطوسي: ٣٧٨، المجلس الثالث عشر، الحديث ٨١١، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٤٦، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٩٨.
(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٣٥.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٣١١، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٧و٨.
(٥) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.
(٦) تفسر البرهان ٣: ٣٢٠، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٤، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٣٤.

مواضعهم من الأولى: ما كان في بطنها كان في بطنها، وما كان في ظهرها كان على ظهرها»(١).

الحديث ٥: روى سهل بن سعد الساعدي عن النبيّ ﷺ قال: «يحشر الناس يوم القيامة على أرض بيضاء عفراء كقرصة النقي، ليس فيها معلم لأحد»(٢).

الحديث ٦: روي عن أبي أيّوب الأنصاري قال: أتى النبيّ ﷺ حبرٌ من اليهود فقال: أرأيت إذ يقول الله في كتابه: ﴿ يَوْمَ تُبَدَّلُ ٱلْأَرْضُ غَيْرَ ٱلْأَرْضِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ ﴾(٣) فأين الخلق عند ذلك؟ فقال: «أضياف الله، فلن يعجزهم ما لديه»(٤).

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ قال جبرئيل عليه السلام:... ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه»(٥). والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

---

(١) مجمع البيان ٦: ٩٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٤٣.

(٢) مجمع البيان ٦: ٩٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٤٥.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ٤٨.

(٤) مجمع البيان ٦: ٩٥، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٤٦.

(٥) تفسير القمّي ٢: ٨١، تفسير سورة الحج، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٨، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٤٨.

الحديث ٨: عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عن علي ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ:... إنّ النائحة إذا لم تتب قبل موتها تقوم يوم القيامة وعليها سربال من قطران ودرع من جرب»[1].

(١) الخصال: ٢٢٦، باب الأربعة، الحديث ٦٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٥٥٨، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ١٥٠.



سورةُ الحجر

- رقم السورة: ١٥
- عدد آياتها: ٩٩
- مكيّة
- الجزء: ١٤

باب: ١٥

الآيات ١-٢٥

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿الٓر تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْكِتَٰبِ وَقُرْءَانٍ مُّبِينٍ (١) رُّبَمَا يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لَوْ كَانُوا۟ مُسْلِمِينَ (٢) ذَرْهُمْ يَأْكُلُوا۟ وَيَتَمَتَّعُوا۟ وَيُلْهِهِمُ ٱلْأَمَلُ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ (٣) وَمَآ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا وَلَهَا كِتَابٌ مَّعْلُومٌ (٤) مَّا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ (٥) وَقَالُوا۟ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِى نُزِّلَ عَلَيْهِ ٱلذِّكْرُ إِنَّكَ لَمَجْنُونٌ (٦) لَّوْ مَا تَأْتِينَا بِٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ (٧) مَا نُنَزِّلُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةَ إِلَّا بِٱلْحَقِّ وَمَا كَانُوٓا۟ إِذًا مُّنظَرِينَ (٨) إِنَّا نَحْنُ

نَزَّلْنَا ٱلذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴿٩﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ فِي شِيَعِ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٠﴾ وَمَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿١١﴾ كَذَٰلِكَ نَسْلُكُهُۥ فِي قُلُوبِ ٱلْمُجْرِمِينَ ﴿١٢﴾ لَا يُؤْمِنُونَ بِهِۦ ۖ وَقَدْ خَلَتْ سُنَّةُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣﴾ وَلَوْ فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَظَلُّوا۟ فِيهِ يَعْرُجُونَ ﴿١٤﴾ لَقَالُوٓا۟ إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَٰرُنَا بَلْ نَحْنُ قَوْمٌ مَّسْحُورُونَ ﴿١٥﴾ وَلَقَدْ جَعَلْنَا فِي ٱلسَّمَآءِ بُرُوجًا وَزَيَّنَّٰهَا لِلنَّٰظِرِينَ ﴿١٦﴾ وَحَفِظْنَٰهَا مِن كُلِّ شَيْطَٰنٍ رَّجِيمٍ ﴿١٧﴾ إِلَّا مَنِ ٱسْتَرَقَ ٱلسَّمْعَ فَأَتْبَعَهُۥ شِهَابٌ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ وَٱلْأَرْضَ مَدَدْنَٰهَا وَأَلْقَيْنَا فِيهَا رَوَٰسِيَ وَأَنۢبَتْنَا فِيهَا مِن كُلِّ شَيْءٍ مَّوْزُونٍ ﴿١٩﴾ وَجَعَلْنَا لَكُمْ فِيهَا مَعَٰيِشَ وَمَن لَّسْتُمْ لَهُۥ بِرَٰزِقِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا عِندَنَا خَزَآئِنُهُۥ وَمَا نُنَزِّلُهُۥٓ إِلَّا بِقَدَرٍ مَّعْلُومٍ ﴿٢١﴾ وَأَرْسَلْنَا ٱلرِّيَٰحَ لَوَٰقِحَ فَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَسْقَيْنَٰكُمُوهُ وَمَآ أَنتُمْ لَهُۥ بِخَٰزِنِينَ ﴿٢٢﴾ وَإِنَّا لَنَحْنُ نُحْيِۦ وَنُمِيتُ وَنَحْنُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿٢٣﴾ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا ٱلْمُسْتَـْٔخِرِينَ ﴿٢٤﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ هُوَ يَحْشُرُهُمْ ۚ إِنَّهُۥ حَكِيمٌ عَلِيمٌ ﴿٢٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد المهاجرين والأنصار، ومن كتبها بزعفران وسقاها امرأة قليلة اللبن كثر لبنها، ومن كتبها وجعلها في عضده وهو يبيع ويشتري كثر بيعه وشراؤه، ويحبّ الناس معاملته، وكثر رزقه بإذن الله تعالى ما دامت عليه»[2].

الحديث ٢ : روي مرفوعاً عن النبيّ ﷺ قال: «إذا اجتمع أهل النار في النار ومعهم من يشاء الله من أهل القبلة قال الكفّار للمسلمين: ألم تكونوا

---

(١) سورة الحجر الآيات: ١-٢٥.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٣٣٠، تفسير سورة الحجر، الحديث ١.

مسلمين؟ قالوا: بلى. قالوا: فما أغنى عنكم إسلامكم، وقد صرتم معنا في النار؟! قالوا: كانت لنا ذنوب، فأُخذنا بها. فيسمع الله ﷻ ما قالوا: فأمر من كان في النار من أهل الإسلام، فأُخرجوا منها. فحينئذ يقول الكفّار: يا ليتنا كنّا مسلمين»[1].

الحديث ٣: روى ابن بابويه بالإسناد عن عبد الله بن حسن بن حسن بن علي، عن أُمّه فاطمة بنت الحسين، عن أبيها ﷺ، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ صلاح أوّل هذه الأُمّة بالزهد واليقين، وهلاك آخرها بالشحّ والأمل»[2].

الحديث٤: روى علي بن إبراهيم قال: وروي عن آمنة أُمّ النبيّ أنّها قالت: لمّا حملت برسول الله ﷺ لم أشعر بالحمل، ولم يصبني ما يصيب النساء من ثقل الحمل، ورأيت في نومي كأنّ آتياً أتاني، فقال لي: قد حملت بخير الأنام. ثمّ وضعته يتقي [قايض] الأرض بيديه وركبتيه، ورفع رأسه إلى السماء، وخرج منّي نور أضاء ما بين السماء والأرض، ورميت الشياطين بالنجوم، وحجبوا من السماء، ورأت قريش الشهب تتحرّك وتزول وتسير في السماء، ففزعوا وقالوا: هذا قيام الساعة. واجتمعوا إلى الوليد بن المغيرة ـ وكان شيخاً كبيراً مجرّباً ـ فسألوه عن ذلك، فقال: أُنظروا إلى هذه النجوم الّتي تهتدون بها في ظلمات البرّ والبحر: فإن كانت قد زالت فهي الساعة، وإن كانت ثابتة فهو الأمر قد حدث. وكان بمكّة يهودي يقال له يوسف، فلمّا رأى النجوم تتحرّك وتسير في السماء خرج

---

(١) مجمع البيان ٦: ١٠١، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢، تفسير سورة الحجر، الحديث٥.

(٢) الخصال: ٧٩، باب الاثنين، الحديث ١٢٨، وأمالي الصدوق: ٢٩٧، المجلس الأربعون، الحديث٣٣٣.

إلى نادي قريش وقال: يا معشر قريش، هل ولد منكم الليلة مولود؟ فقالوا: لا. فقال: أخطاتم والتوراة، قد ولد في هذه الليلة آخر الأنبياء وأفضلهم، وهو الذي نجده في كتبنا: إذا ولد ذلك النبيّ رجمت الشياطين، وحجبوا من السماء. فرجع كلّ واحد إلى منزله يسأل أهله، فقالوا: قد وُلِدَ لعبد الله بن عبد المطّلب ابن، فقال اليهودي: اعرضوه عليّ. فمشوا معه إلى باب آمنة، فقالوا لها: أُخرجي لنا ابنك، ينظر إليه هذا اليهودي، فأخرجته في قماطه، فنظر في عينيه وكشف عن كتفه، فرأى شامة سوداء عليه شعرات، فسقط إلى الأرض مغشياً عليه، فضحكوا منه. فقال: أتضحكون يا معشر قريش! هذا نبيّ السيف، ليبيدنكم، وذهبت النبوّة من بني إسرائيل إلى آخر الأبد، وتفرّق الناس يتحدّثون بخبر اليهودي. فلمّا رميت الشياطين بالنجوم وأنكروا ذلك واجتمعوا إلى إبليس فقالوا: قد منعنا من السماء، وقد رمينا بالشهب. فقال: أُطلبوا؛ فإنّ أمراً قد حدث في الدنيا، فرجعوا وقالوا: لم نر شيئاً. فقال إبليس: أنا له بنفسي. فجال ما بين المشرق والمغرب حتّى انتهى إلى الحرم، فرآه محفوفاً بالملائكة، وجبرئيل على باب الحرم بيده حربة، فأراد إبليس أن يدخل، فصاح به جبرئيل فقال: اخسأ يا ملعون. فجاء من قبل حراء، فصار مثل الصدّ، ثمّ قال: يا جبرئيل، حرف أسألك عنه. قال: وما هو؟ قال: ما هذا؟ وما اجتماعكم في الدنيا؟ فقال: نبيّ هذه الأُمّة قد ولد، وهو آخر الأنبياء وأفضلهم. قال: هل لي فيه نصيب؟ قال: لا. قال: ففي أُمّته؟ قال: بلى. قال: قد رضيت[1].

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٧٤، تفسير سورة الحجر، وتفسير البرهان ٣: ٣٣٣، تفسير سورة الحجر، الحديث ٤، مع اختلاف يسير.

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَأَرْسَلْنَا الرِّيَاحَ لَوَاقِحَ﴾[1] عن ابن وكيع عن رجل عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تسبّوا الريح؛ فإنّها بشر، وإنّها نذر، وإنّها لواقح، فاسألوا الله من خيرها، وتعوّذوا به من شرّها»[2].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَقْدِمِينَ مِنكُمْ وَلَقَدْ عَلِمْنَا الْمُسْتَأْخِرِينَ﴾[3] روي: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله حثّ الناس على الصف الأوّل في الصلاة، وقال: «خير صفوف الرجال أوّلها، وشرّها آخرها، وخير صفوف النساء آخرها، وشرّها أوّلها».

وقال صلى الله عليه وآله: «إنّ الله وملائكته يصلّون على الصفّ المتقدّم»، فازدحم الناس، وكانت دور بني عذرة بعيدة عن المسجد، فقالوا: لنبيعنّ دورنا ولنشترينّ دوراً قريبة من المسجد حتّى ندرك الصف المتقدّم، فنزلت هذه الآية، عن الربيع بن أنس[4].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين عليه السلام قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جلّ جلاله جعل السحاب غرابيل المطر: هي تذيب البرد حتّى يصير ماء؛ لكيلا يضرّبه شيئاً يصيبه. والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله جلّ جلاله، يصيب بها من يشاء من

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٢.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٣٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ٤، وتفسير الصافي ٣: ١٠٥، تفسير سورة الحجر.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٢٤.
(٤) مجمع البيان ٦: ١١١، تفسير سورة الحجر، وأسباب نزول الآيات: ١٨٦، سورة الحجر، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

عباده. ثمّ قال: قال رسول اللهﷺ: لا تشيروا إلى المطر ولا إلى الهلال؛ إنّ الله يكره ذلك»[1].

الآيات ٢٧-٥٠

﴿وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَـٰنَ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٦﴾ وَٱلْجَآنَّ خَلَقْنَـٰهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ ٱلسَّمُومِ ﴿٢٧﴾ وَإِذْ قَالَ رَبُّكَ لِلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنِّى خَـٰلِقٌۢ بَشَرًا مِّن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٢٨﴾ فَإِذَا سَوَّيْتُهُۥ وَنَفَخْتُ فِيهِ مِن رُّوحِى فَقَعُوا۟ لَهُۥ سَـٰجِدِينَ ﴿٢٩﴾ فَسَجَدَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ كُلُّهُمْ أَجْمَعُونَ ﴿٣٠﴾ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰٓ أَن يَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ يَـٰٓإِبْلِيسُ مَا لَكَ أَلَّا تَكُونَ مَعَ ٱلسَّـٰجِدِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ لَمْ أَكُن لِّأَسْجُدَ لِبَشَرٍ خَلَقْتَهُۥ مِن صَلْصَـٰلٍ مِّنْ حَمَإٍ مَّسْنُونٍ ﴿٣٣﴾ قَالَ فَٱخْرُجْ مِنْهَا فَإِنَّكَ رَجِيمٌ ﴿٣٤﴾ وَإِنَّ عَلَيْكَ ٱللَّعْنَةَ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلدِّينِ ﴿٣٥﴾ قَالَ رَبِّ فَأَنظِرْنِىٓ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ ﴿٣٦﴾ قَالَ فَإِنَّكَ مِنَ ٱلْمُنظَرِينَ ﴿٣٧﴾ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْوَقْتِ ٱلْمَعْلُومِ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَغْوَيْتَنِى لَأُزَيِّنَنَّ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَلَأُغْوِيَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٣٩﴾ إِلَّا عِبَادَكَ مِنْهُمُ ٱلْمُخْلَصِينَ ﴿٤٠﴾ قَالَ هَـٰذَا صِرَٰطٌ عَلَىَّ مُسْتَقِيمٌ ﴿٤١﴾ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَـٰنٌ إِلَّا مَنِ ٱتَّبَعَكَ مِنَ ٱلْغَاوِينَ ﴿٤٢﴾ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ جُزْءٌ مَّقْسُومٌ ﴿٤٤﴾ إِنَّ ٱلْمُتَّقِينَ فِى جَنَّـٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿٤٥﴾ ٱدْخُلُوهَا بِسَلَـٰمٍ ءَامِنِينَ ﴿٤٦﴾ وَنَزَعْنَا مَا فِى صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَٰنًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَـٰبِلِينَ ﴿٤٧﴾ لَا يَمَسُّهُمْ فِيهَا نَصَبٌ وَمَا هُم مِّنْهَا بِمُخْرَجِينَ ﴿٤٨﴾ ۞ نَبِّئْ عِبَادِىٓ أَنِّىٓ أَنَا ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٤٩﴾ وَأَنَّ عَذَابِى هُوَ ٱلْعَذَابُ ٱلْأَلِيمُ ﴿٥٠﴾﴾[2].

---

(١) الكافي ٨: ٢٤٠، ذيل الحديث ٣٢٦، وتفسير البرهان ٣: ٣٣٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ٤.

(٢) سورة الحجر، الآيات: ٢٦-٥٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَالْجَانَّ خَلَقْنَاهُ مِن قَبْلُ مِن نَّارِ السَّمُومِ﴾[1] في «تفسير علي بن إبراهيم» قال: هو أبو إبليس، وقال: الجنّ من ولد الجانّ، منهم مؤمنون ومنهم كافرون ويهود ونصارى، وتختلف أديانهم والشياطين من ولد إبليس، وليس فيهم مؤمن إلّا واحد اسمه هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، جاء إلى رسول الله ﷺ، فرآه جسيماً عظيماً وامرءاً مهولاً، فقال له: «من أنت؟» قال: أنا هام بن هيم بن لاقيس بن إبليس، كنت يوم قتل قابيل هابيل غلاماً ابن أعوام أنهى عن الاعتصام وآمر بإفساد الطعام. فقال رسول الله ﷺ: «بئس ـ لعمري ـ الشاب المؤمّل والكهل المؤمّر». فقال: دع عنك هذا يا محمّد، فقد جرت توبتي على يد نوح، ولقد كنت معه في السفينة، فعاتبته على دعائه على قومه. ولقد كنت مع إبراهيم حين ألقي في النار، فجعلها عليه برداً وسلاماً. ولقد كنت مع موسى حين أغرق الله فرعون ونجّى بني إسرائيل. ولقد كنت مع هود حين دعا على قومه فعاتبته. ولقد كنت مع صالح، فعاتبته على دعائه على قومه. ولقد قرأت الكتب، فكلّها تبشّرني بك، والأنبياء يقرئونك السلام، ويقولون: أنت أفضل الأنبياء وأكرمهم، فعلّمني ممّا أنزل الله عليك شيئاً. فقال رسول الله ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «علّمه». فقال هام: يا محمّد، إنّا لا نطيع إلّا نبيّاً أو وصي نبيّ، فمن هذا؟ قال: «هذا أخي ووصيّي ووزيري ووارثي عليّ بن أبي طالب». قال: نعم، نجد اسمه في الكتب إيليا. فعلّمه أمير المؤمنين عليه السلام، فلمّا كانت ليلة الهرير بصفّين جاء إلى أمير المؤمنين عليه السلام[2].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٢٧.

(٢) تفسير القمي ١: ٣٧٦، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٨، تفسير سورة الحجر،

الحديث ٩: قال النبي ﷺ: «ما فشا السلام في قوم إلّا أمنوا من العذاب، فإن فعلتموه دخلتم الجنّة»[١].

الحديث ١٠: قال النبي ﷺ: «ألا أدلّكم على شيء إن فعلتموه دخلتم الجنّة؟» قالوا: بلى يا رسول الله. قال: «أطعموا الطعام، وأفشوا السلام، وصلّوا في الليل والناس نيام، تدخلوا الجنّة بسلام»[٢].

الحديث ١١: قال النبي ﷺ: «إذا سلّم المؤمن على أخيه يبكي إبليس لعنه الله، ويقول: يا ويلتاه، ولم يفترقا حتّى يغفر الله لهما»[٣].

الحديث ١٢: قال النبي ﷺ: «من علامة الموت النوم، ومن علامة القيامة اليقظة»[٤].

الحديث ١٣: سألت اليهود نبيّنا محمّداً ﷺ: هل ينام ربّك؟ فأنزل الله تعالى جبرئيل بهذه الآية: ﴿ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ٱلْحَيُّ ٱلْقَيُّومُ ۚ لَا تَأْخُذُهُۥ سِنَةٌ وَلَا نَوْمٌ﴾[٥]. فقالوا: أينام أهل الجنّة؟ فقال النبي ﷺ: «لا ينامون؛ لأنّ النوم أخو الموت، وأهل الجنّة لا يموتون، وكذلك أهل النار لا يموتون؛ لأنّهم معذّبون»[٦].

الحديث ٢٧.

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٥) سورة البقرة، الآية: ٢٥٥.
(٦) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، ذيل الحديث ٤.

الحديث ١٤: روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قتل الحيّة فله سبع حسنات، ومن تركها ولم يقتلها مخافة شرّها لم يكن في ذلك له أجر. ومن قتل وزغاً فله حسنة، ومن قتل حيّة فله حسنات مضاعفة»[١].

الحديث ١٥: قال النبي ﷺ: «المرأة ضلع مكسور، فاجبروه»[٢].

الحديث ١٦: قال النبي ﷺ: «المرأة ريحانة، وليست بقهرمانة»[٣].

الحديث ١٧: قال النبي ﷺ: «كلّ امرأة صالحة عبدت ربّها وأدّت فرضها وأطاعت زوجها دخلت الجنّة»[٤].

الحديث ١٨: قال النبي ﷺ: «أخلفوا ظنّ إبليس اللعين فيما سأل ربّه؛ فإنّه شركه في الأموال المكتسبة من غير حلّها، وشركه في الأولاد الحرام، فطيبوا النكاح، وازدجروا عن الزنا». وقال ﷺ: «إذا جامعتم أزواجكم فاذكروا الله تعالى على كلّ حال، وإلاّ يدخل إبليس اللعين ذكره كما يدخل الرجل ذكره في فرج امرأته، ويفعل بها كما يفعل زوجها». وقال ﷺ: «إذا سمع إبليس ذكر الله أو تسبيحه ذاب كما يذوب الملح في الماء» وقال ﷺ: «لقد أعطى الله هذه الأُمّة سورتين: من قرأهما قبل طلوع الشمس وقبل غروبها ولّى عنه إبليس وانصرف وله نبيح كنبيح الكلاب، وهما المعوّذتان»[٥].

الحديث ١٩: روى ابن بابويه بالإسناد عن سعد بن عبد الله، عن أحمد بن أبي عبد الله عن أبيه في حديث مرفوع إلى النبي ﷺ، قال: جاء جبرئيل عليه السلام

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٥٤، تفسير سورة الحجر، ذيل الحديث ٨.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٣٤٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٣٥٥، تفسير سورة الحجر، ذيل الحديث ٨.
(٥) تفسير البرهان ٣: ٣٥٧، تفسير سورة الحجر، ذيل الحديث ٨.

إلى النبيّ ﷺ... فقلت: «يا جبرئيل، فما تفسير الإخلاص؟». قال: «المخلص الذي لا يسأل الناس شيئاً حتّى يجد، وإذا وجد رضي، وإذا بقي عنده شيء أعطاه في الله؛ فإنّ من لم يسأل المخلوق فقد أقرّ لله ﷻ بالعبوديّة، وإذا وجد فرضي فهو عن الله راض، والله تبارك وتعالى عنه راض، وإذا أعطى لله ﷻ فهو على حدّ الثقة بربّه ﷻ». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث ٢٠: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن عليّ بن الحسين، عن أبيه، قال: «قام عمر بن الخطّاب إلى النبيّ ﷺ فقال: إنّك لا تزال تقول لعلي: أنت منّي بمنزلة هارون [من موسى]، وقد ذكر [الله] هارون في القرآن ولم يذكر عليّاً ﷺ؟ فقال النبيّ ﷺ: يا غليظ، يا أعرابي، أما تسمع قول الله تعالى: (هذا صراط عليّ مستقيم)»[2].

الحديث ٢١: في قوله تعالى: ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾[3] عن النبيّ ﷺ: أنّه سئل عن تفسيره، فقال: «قال الله: إنّك لا تملك أن تدخلهم جنّة ولا ناراً»[4].

الحديث ٢٢: روى ابن طاووس في «الدروع الواقية». عن كتاب زهد النبي ﷺ لأبي محمّد جعفر بن أحمد القمي، قال: إنّه لمّا نزلت هذه الآية على النبيّ ﴿ وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمَوْعِدُهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٣﴾ لَهَا سَبْعَةُ أَبْوَٰبٍ لِّكُلِّ بَابٍ مِّنْهُمْ

---

(١) معاني الأخبار: ٢٦١، باب معنى التوكّل على الله ﷻ ...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥، تفسير سورة الحجر، الحديث ٥.

(٢) مائة منقبة: ١٦٠، المنقبة الخامسة والثمانون، وتفسير البرهان ٣: ٣٦٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ٣.

(٣) سورة الحجر، الآية: ٤٢.

(٤) تفسير الصافي ٣: ١١٣، تفسير سورة الحجر، وتفسير العيّاشي ٢: ٢٤٢، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٦، وفيه عن أبي جعفر ﷺ وليس عن النبي ﷺ.

جُزْءٌ مَقْسُومٌ﴾[1] بكى النبي ﷺ بكاءً شديداً، وبكى أصحابه لبكائه، فلم يدروا ما نزل به جبرئيل عليه السلام، ولم يستطع أحد من أصحابه أن يكلّمه. وكان النبيّ ﷺ إذا رأى فاطمة عليها السلام فرح بها، فانطلق بعض أصحابه إلى باب بيتها، فوجد بين يديها شعيراً وهي تطحن فيه وتقول: ﴿وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ﴾[2].

فسلّم عليها وأخبرها بخبر النبي ﷺ وبكائه، فنهضت والتفّت بشملة لها خلق، قد خيطت في اثني عشر مكاناً بسعف النخل. فلمّا خرجت نظر سلمان الفارسي إلى الشملة وبكى، وقال: واحزناه! إنّ قيصر وكسرى في الحرير والسندس، وابنة محمّد رسول الله ﷺ عليها شملة صوف خلق قد خيطت في اثني عشر مكاناً. فلمّا دخلت فاطمة عليها السلام على النبيّ ﷺ قالت: «يا رسول الله، إنّ سلمان تعجّب من لباسي. فو الذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما لي ولعليّ منذ خمس سنين إلّا مسك كبش نعلف عليه بالنهار بعيرنا، فإذا كان الليل افترشناه، وإنّ مرفقتنا لمن أدم حشوها ليف». فقال النبي ﷺ: «يا سلمان، إنّ ابنتي لفي الخيل السبق».

ثمّ قالت: «يا أبت، فدتك نفسي، ما الذي أبكاك؟» فذكر لها ما نزل به جبرئيل عليه السلام من الآيتين المتقدّمتين قال: «فسقطت فاطمة عليها السلام على وجهها، وهي تقول: الويل ثمّ الويل لمن دخل النار». فسمع سلمان وقال: يا ليتني كنت كبشاً لأهلي، فأكلوا لحمي، ومزّقوا جلدي، ولم أسمع بذكر النار. وقال أبو ذرّ: يا ليت أُمّي كانت عاقراً، ولم أسمع بذكر النار. وقال عمّار: يا ليتني كنت طائراً أطير في القفار، ولم يكن عليّ حساب ولا عقاب، ولم

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٤٣-٤٤.
(٢) سورة القصص، الآية: ٦٠.

أسمع بذكر النار. وقال عليّ عليه السلام: «يا ليت السباع مزّقت لحمي، وليت أُمّي لم تلدني، ولم أسمع بذكر النار».

ثمّ وضع عليّ عليه السلام يده على رأسه، وجعل يبكي ويقول: «وا بعد سفراه! وا قلّة زاداه! في سفر القيامة يذهبون، وفي النار يتردّدون، وبكلاليب النار يتخطّفون، مرضى لا يعاد سقيمهم، وجرحى لا يداوى جريحهم، وأسرى لا يفكّ أسيرهم. من النار يأكلون، ومنها يشربون، وبين أطباقها يتقلّبون، وبعد لبس القطن والكتّان بمقطّعات النار يلبسون، وبعد معانقة الأزواج مع الشياطين مقرنون»[1].

الحديث ٢٣: ومن طريق المخالفين ما نقله أبو نعيم الحافظ، عن رجاله، عن أبي هريرة، قال: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «يا رسول الله، أيّما أحبّ إليك: أنا أم فاطمة؟» قال: «فاطمة أحبّ إليّ منك، وأنت أعزّ عليّ منها». وقال: «كأنّي بك وأنت على حوضي تذود عنه الناس، وإنّ الأباريق عدد نجوم السماء، وإنّي وأنت والحسن والحسين وحمزة وجعفر في الجنّة ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ وأنت معي وشيعتك». ثمّ قرأ رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَنَزَعْنَا مَا فِي صُدُورِهِم مِّنْ غِلٍّ إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[2] [قال]: «لا ينظر أحدكم في قفاء صاحبه»[3].

الحديث ٢٤: روى أحمد بن حنبل في «مسنده»، يرفعه إلى زيد بن أوفى، قال: دخلت على رسول الله في مسجده، فذكر قصّة مؤاخاة رسول الله صلى الله عليه وآله بين أصحابه، فقال عليّ عليه السلام له ـ يعني لرسول الله صلى الله عليه وآله ـ: «لقد ذهبت

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٣٧١، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٣٧٤، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨.

روحي، وانقطع ظهري حين رأيتك فعلت بأصحابك ما فعلتَ غيري. فإن كان هذا من سخط عليّ فلك العتبى والكرامة».

فقال رسول الله ﷺ: «والذي بعثني بالحقّ نبيّاً، ما أخّرتك إلّا لنفسي؛ فأنت منّي بمنزلة هارون من موسى، إلّا أنّه لا نبيّ بعدي، وأنت أخي ووارثي» قال: «وما أَرِثُ منك يا رسول الله؟» قال: «ما أورثت الأنبياء قبلي». قال: «وما أورثت الأنبياء قبلك؟». قال: «كتاب الله، سنّة نبيّهم. وأنت معي في قصري في الجنّة مع ابنتي فاطمة، وأنت أخي ورفيقي». ثمّ تلا رسول الله ﷺ: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾[1] [قال]: «المتحابّون في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[2].

الحديث ٢٥: روى ابن المغازلي الشافعي في المناقب، يرفعه إلى زيد بن أرقم، قال: دخلت على رسول الله ﷺ قال: «إنّي مؤاخٍ بينكم، كما آخى الله بين الملائكة». ثمّ قال لعلي: «أنت أخي ورفيقي». ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِخْوَانًا عَلَىٰ سُرُرٍ مُّتَقَابِلِينَ﴾ [قال]: «الأخلاء في الله ينظر بعضهم إلى بعض»[3].

الحديث ٢٦: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ وقد ذكر عليّاً وأولاده عليهم السلام: «ألا إنّ أولياءهم الذين وصفهم الله ﷻ فقال: الذين يدخلون الجنّة آمنين، وتتلقّاهم الملائكة بالتسليم: أن طبتم فادخلوها خالدين»[4].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٧.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٣٧٤، تفسير سورة الحجر، الحديث ٩، ونظم درر السمطين: ٩٤، مناقب الإمام أمير المؤمنين عليه السلام.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٣٧٥، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٠، والعمدة لابن بطريق: ١٧٠، الحديث ٢٦٣.

(٤) الاحتجاج ١: ٧٩، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير...، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ٦٨.

الآيات ٥١-٨٤

﴿ وَنَبِّئْهُمْ عَن ضَيْفِ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٥١﴾ إِذْ دَخَلُوا عَلَيْهِ فَقَالُوا سَلَٰمًا قَالَ إِنَّا مِنكُمْ وَجِلُونَ
﴿٥٢﴾ قَالُوا لَا تَوْجَلْ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ عَلِيمٍ ﴿٥٣﴾ قَالَ أَبَشَّرْتُمُونِي عَلَىٰٓ أَن مَّسَّنِيَ ٱلْكِبَرُ
فَبِمَ تُبَشِّرُونَ ﴿٥٤﴾ قَالُوا بَشَّرْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ فَلَا تَكُن مِّنَ ٱلْقَٰنِطِينَ ﴿٥٥﴾ قَالَ وَمَن يَقْنَطُ
مِن رَّحْمَةِ رَبِّهِۦٓ إِلَّا ٱلضَّآلُّونَ ﴿٥٦﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكُمْ أَيُّهَا ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٥٧﴾ قَالُوٓا إِنَّآ أُرْسِلْنَآ
إِلَىٰ قَوْمٍ مُّجْرِمِينَ ﴿٥٨﴾ إِلَّآ ءَالَ لُوطٍ إِنَّا لَمُنَجُّوهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٥٩﴾ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ قَدَّرْنَآ إِنَّهَا
لَمِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا جَآءَ ءَالَ لُوطٍ ٱلْمُرْسَلُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ مُّنكَرُونَ ﴿٦٢﴾
قَالُوا بَلْ جِئْنَٰكَ بِمَا كَانُوا فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٦٣﴾ وَأَتَيْنَٰكَ بِٱلْحَقِّ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٦٤﴾ فَأَسْرِ
بِأَهْلِكَ بِقِطْعٍ مِّنَ ٱلَّيْلِ وَٱتَّبِعْ أَدْبَٰرَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ وَٱمْضُوا حَيْثُ تُؤْمَرُونَ ﴿٦٥﴾
وَقَضَيْنَآ إِلَيْهِ ذَٰلِكَ ٱلْأَمْرَ أَنَّ دَابِرَ هَٰٓؤُلَآءِ مَقْطُوعٌ مُّصْبِحِينَ ﴿٦٦﴾ وَجَآءَ أَهْلُ ٱلْمَدِينَةِ
يَسْتَبْشِرُونَ ﴿٦٧﴾ قَالَ إِنَّ هَٰٓؤُلَآءِ ضَيْفِي فَلَا تَفْضَحُونِ ﴿٦٨﴾ وَٱتَّقُوا ٱللَّهَ وَلَا تُخْزُونِ ﴿٦٩﴾ قَالُوٓا أَوَلَمْ
نَنْهَكَ عَنِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٠﴾ قَالَ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِيٓ إِن كُنتُمْ فَٰعِلِينَ ﴿٧١﴾ لَعَمْرُكَ إِنَّهُمْ لَفِي سَكْرَتِهِمْ
يَعْمَهُونَ ﴿٧٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُشْرِقِينَ ﴿٧٣﴾ فَجَعَلْنَا عَٰلِيَهَا سَافِلَهَا وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ حِجَارَةً
مِّن سِجِّيلٍ ﴿٧٤﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأَيَٰتٍ لِّلْمُتَوَسِّمِينَ ﴿٧٥﴾ وَإِنَّهَا لَبِسَبِيلٍ مُّقِيمٍ ﴿٧٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ
لَأَيَةً لِّلْمُؤْمِنِينَ ﴿٧٧﴾ وَإِن كَانَ أَصْحَٰبُ ٱلْأَيْكَةِ لَظَٰلِمِينَ ﴿٧٨﴾ فَٱنتَقَمْنَا مِنْهُمْ وَإِنَّهُمَا لَبِإِمَامٍ
مُّبِينٍ ﴿٧٩﴾ وَلَقَدْ كَذَّبَ أَصْحَٰبُ ٱلْحِجْرِ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٨٠﴾ وَءَاتَيْنَٰهُمْ ءَايَٰتِنَا فَكَانُوا عَنْهَا مُعْرِضِينَ
﴿٨١﴾ وَكَانُوا يَنْحِتُونَ مِنَ ٱلْجِبَالِ بُيُوتًا ءَامِنِينَ ﴿٨٢﴾ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلصَّيْحَةُ مُصْبِحِينَ ﴿٨٣﴾ فَمَآ أَغْنَىٰ
عَنْهُم مَّا كَانُوا يَكْسِبُونَ ﴿٨٤﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الحجر، الآيات: ٥١-٨٤..

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد إلى معاذ بن جبل، في حديث طويل عن النبيّ ﷺ يقول فيه: «قال الله: يا بن آدم... بإحساني إليك قويتَ على طاعتي، وبسوء ظنّك بي قنطت من رحمتي»[١].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِلْمُتَوَسِّمِينَ﴾[٢] صحّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «اتّقوا فراسة المؤمن؛ فإنّه ينظر بنور الله». وقال: «إنّ لله عباداً يعرفون الناس بالتوسّم» ثمّ قرأ هذه الآية[٣].

الآيات ٨٥-٩٩

﴿وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ ۗ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ ۖ فَاصْفَحِ الصَّفْحَ الْجَمِيلَ ﴿٨٥﴾ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ الْخَلَّاقُ الْعَلِيمُ ﴿٨٦﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾ لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَقُلْ إِنِّي أَنَا النَّذِيرُ الْمُبِينُ ﴿٨٩﴾ كَمَا أَنْزَلْنَا عَلَى الْمُقْتَسِمِينَ ﴿٩٠﴾ الَّذِينَ جَعَلُوا الْقُرْآنَ عِضِينَ ﴿٩١﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَسْأَلَنَّهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩٢﴾ عَمَّا كَانُوا يَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴿٩٥﴾ الَّذِينَ يَجْعَلُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ ۚ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٩٦﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ ﴿٩٧﴾ فَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ وَكُنْ مِنَ السَّاجِدِينَ ﴿٩٨﴾ وَاعْبُدْ رَبَّكَ حَتَّىٰ يَأْتِيَكَ الْيَقِينُ ﴿٩٩﴾﴾[٤].

---

(١) التوحيد: ٣٤٣، باب المشيئة والإرادة، الحديث ١٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٢، تفسير سورة الحجر، الحديث ٧٧.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٧٥.

(٣) مجمع البيان ٦: ١٢٦، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٤، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨٧.

(٤) سورة الحجر، الآيات: ٨٥-٩٩.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن الحسن بن عليّ، عن أبيه عليّ بن محمّد، عن أبيه محمّد ابن علي، عن أبيه الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام أنه قال: «﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ آية من فاتحة الكتاب، وهي سبع آيات، تمامها ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله تعالى قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ آتَيْنَاكَ سَبْعًا مِّنَ الْمَثَانِي وَالْقُرْآنَ الْعَظِيمَ﴾[1]. فأفرد الامتنان عليّ بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم»[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن جعفر بن بشير، عن سعد الإسكاف، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أُعطيت السور الطوال مكان التوراة، وأُعطيت المئين مكان الإنجيل، وأُعطيت المثاني مكان الزبور»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:.... من أُوتي القرآن فظنّ: أنّ أحداً من الناس أُوتي أفضل ممّا أُوتي، فقد عظّم ما حقّر الله، وحقّر ما عظّم الله». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٣٨٦، تفسير سورة الحجر، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٠٩.

(٣) الكافي ٢: ٦٠١، كتاب فضل القرآن، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ١١٢.

(٤) الكافي ٢: ٦٠٤، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ١١٣.

الحديث ٤: بالإسناد عن علي بن الحسين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مـن أعطاه الله القرآن فـرأى: أنّ رجلاً أُعطي أفضل ممّـا أُعطي فقد صغّر عظيماً، وعظّم صغيراً». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[١].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَٱخْفِضْ جَنَاحَكَ لِلْمُؤْمِنِينَ﴾[٢] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لـم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات. ومن رمى بنظره في يد غيره كثر همّه، ولم يشـف غيظه. ومن لـم يعلم: أنّ لله عليه نعمة لا [إلاّ] في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله، ودنا عذابه. ومن أصبح على الدنيا حزيناً أصبح على الله سـاخطاً. ومن شكا مصيبة نزلت به فإنّما يشـكو ربّـه. ومن دخل النار من هذه الأُمّة ممّـن قرأ القرآن فهو ممّن يتّخذ آيات الله هزواً. ومن أتى ذا ميسـرة فيخشـع له طلب ما في يده ذهب ثلثـا دينه. ثمّ قـال: ولا تعجل وليس يكون الرجل يسـأل من الرجل الرفق فيجلّه ويوقّره فقد يجب ذلك له عليه، ولكن يراه أنّه يريد بتخشّعه ما عند الله، ويريد أن يحيله عمّا في يده»[٣].

الحديث ٦: عن حمّاد، عن بعض أصحابه، عن أحدهما عليهما السلام، في قول الله: ﴿لَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ﴾[٤] قـال: «إنّ رسـول الله صلى الله عليه وآله نزلت به ضيقة [فاستسلف من يهودي] فقال اليهودي: والله، ما لمحمّد ثاغية ولا راغية، فعلى ما أسـلفه؟ قال رسـول الله صلى الله عليه وآله: إنّي لأمين الله في سـمائه

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٠، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٤.
(٢) سورة الحجر، الآية: ٨٨.
(٣) تفسير القمّي ١: ٣٨١، تفسير سورة الحجر، وتفسير البرهان ٣: ٣٨٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ١، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة الحجر، الآية: ٨٨.

وأرضه، ولو ائتمنتني على شيء لأدّيته إليك. قال: فبعث بدرقة له، فرهنها عنده، فأُنزلت عليه: ﴿وَلاَ تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَى مَا مَتَّعْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِنْهُمْ زَهْرَةَ الْحَيَاةِ الدُّنيَا﴾[1]»[2].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا﴾ استوى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً، ثمّ قال: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه حسرات على الدنيا، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه، ولم يشف غيظه، ومن لم يعرف لله عليه نعمة لا في مطعم أو مشرب فقد قصر عمله، ودنا عذابه»[3].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿فَٱصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4] روى ابن بابويه بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «اكتتم رسول الله بمكّة مختفياً خائفاً خمس سنين ليس يظهر أمره، وعلي عليه السلام معه وخديجة، ثمّ أمره الله عزّ وجلّ أن يصدع بما أمر، فظهر رسول الله صلى الله عليه وآله وأظهر أمره»[5].

الحديث ٩: عنه بإسناده أيضاً، عن عبيد الله بن عليّ الحلبي، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «مكث رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بعد ما جاءه الوحي

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣١.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٥١، تفسير سورة الحجر، الحديث ٤٢، وتفسير البرهان ٣: ٣٨٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ٢.

(٣) كتاب الزهد: ٤٦، باب ماجاء في الدنيا ومن طلبها، الحديث ١٢٥، وتفسير البرهان ٣: ٣٨٨، تفسير سورة الحجر، الحديث ٣.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٩٤.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٤، باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمّد من النصّ على القائم...، الحديث ٢٨، وتفسير البرهان ٣: ٣٨٩، تفسير سورة الحجر، الحديث ١.

عن الله تبارك وتعالى ثلاث عشرة سنة، منها ثلاث سنين متخفّياً خائفاً لا يظهر، حتّى أمره الله ﷻ أن يصدع بما أمر، فأظهر حينئذ الدعوة»[1].

الحديث ١٠: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[2] قيل: إنّها نزلت بمكّة بعد أن نبأ رسول الله ﷺ بثلاث سنين، وذلك أنّ النبوّة نزلت على رسول الله ﷺ يوم الاثنين، وأسلم عليّ يوم الثلاثاء، ثمّ أسلمت خديجة بنت خويلد زوجة النبيّ ﷺ. ثمّ دخل أبو طالب إلى النبيّ وهو يصلّي وعلي ﵇ بجنبه، وكان مع أبي طالب ﵇ جعفر، فقال له أبو طالب: صل جناح ابن عمّك، فوقف جعفر على يسار رسول الله، فبدر رسول الله ﷺ من بينهما، فكان رسول الله يصلّي وعليّ وجعفر وزيد بن حارثة وخديجة يأتمون. فلمّا أتى لذلك ثلاث سنين أنزل الله عليه: ﴿فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَأَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ ﴿٩٤﴾ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾. وكان المستهزئون برسول الله خمسة: الوليد بن المغيرة، والعاص بن وائل، والأسود بن المطّلب [المطّلب]، والأسود بن عبد يغوث، والحارث بن طلاطلة الخزاعي. أمّا الوليد فكان رسول الله ﷺ دعا عليه لما كان يبلغه من إيذائه واستهزائه، فقال: «اللّهمّ اعمِ بصره، واثكله بولده». فعُمي بصره، وقتل ولده ببدر [وكذلك دعا على الأسود بن عبد يغوث والحارث بن طلاطلة الخزاعي].

فمرّ الوليد بن المغيرة برسول الله ﷺ ومعه جبرئيل ﵇، فقال جبرئيل: «يا محمّد، هذا الوليد بن المغيرة، وهو من المستهزئين بك». قال: «نعم».

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٤٤، باب ما روي عن الصادق جعفر بن محمّد من النصّ على القائم...، الحديث ٢٩.

(٢) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤-٩٥.

وقـد كان مرّ برجل مـن خزاعة وهو يريش نبالاً لـه، فوطئ على بعضها، فأصـاب عقبه قطعة مـن ذلك، فدميت، فلمّا مرّ بجبرئيل عليه السلام أشـار إلى ذلك الموضع. فرجع الوليد إلى منزله، ونام على سريره، وكانت ابنته نائمة أسفل منه، فانفجر الموضع الذي أشار إليه جبرئيل عليه السلام أسفل عقبه، فسال منـه الدم حتّى صار إلى فراش ابنته، فانتبهـت فقالت الجارية: انحلّ وكاء القربـة. قال: ما هذا وكاء القربة، ولكنّه دم أبيك، فاجمعي لي ولدي وولد أخي؛ فإنّي ميّت. فجمعتهم فقال لعبد الله بن أبي ربيعة: إنّ عمارة بن الوليد بأرض الحبشـة بدار مضيعة، فخذ كتاباً من محمّد إلى النجاشـي أن يردّه. ثمّ قال لابنه هاشـم ـ وهو أصغر أولاده ـ: يا بني أوصيك بخمس خصال فاحفظها: أوصيك بقتل أبي درهم الدوسي؛ فإنّه غلبني على امرأتي، وهي بنتـه، ولو تركها وبعلها كانت تلد لي ابنـاً مثلك، ودمي في خزاعة، وما تعمّدوا قتلي، وأخاف أن تنسـوا بعـدي، ودمي في بني خزيمة بن عامر، ودياتي [رثاثي ودياني] في ثقيف، فخذه ولأسقف نجران عليّ مائتا دينار، فاقضها ثمّ فاضت نفسه. ومرّ ربيعة بن الأسود برسول الله صلى الله عليه وآله، فأشار جبرئيل إلى بصره، فعمي ومات، ومرّ به الأسـود بن عبد يغوث، فأشـار جبرئيل إلى بطنه، فلم يزل يستسقي حتّى انشقّ بطنه. ومرّ العاص بن وائل، فأشار جبرئيـل إلى رجليه، فدخل عود في أخمـص قدمه، وخرجت من ظاهره ومات. ومرّ به الحارث بن طلاطلة، فأشار جبرئيل إلى وجهه، فخرج إلى جبال تهامة، فأصابته من السـماء ديم استسـقي حتّى انشقّ بطنه. وهو قول اللّه: ﴿إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ﴾[1]. فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله، فقام على الحجر فقال: «يا معشـر قريش، يا معشر العرب، أدعوكم إلى شهادة أن لا إله إلّا

(١) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

الله، وأنّي رسول الله، وآمركم بخلع الأنداد والأصنام، فأجيبوني تملكوا بها العرب، وتدين لكم العجم، وتكونوا ملوكاً في الجنّة». فاستهزؤوا منه وقالوا: جنّ محمّد بن عبد الله، ولم يجسروا عليه؛ لموضع أبي طالب. فاجتمعت قريش إلى أبي طالب فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك قد سفّه أحلامنا، وسبّ آلهتنا، وأفسد شبّاننا، وفرّق جماعتنا. فإن كان يحمله على ذلك العرم جمعنا له مالاً، فيكون أكثر قريش مالاً، ونزوّجه أيّ امرأة شاء من قريش. فقال له أبو طالب: ما هذا يا بن أخي؟ فقال: «يا عمّ، هذا دين الله الذي ارتضاه لأنبيائه ورسله، بعثني الله رسولاً إلى الناس». فقال: يا بن أخي، إنّ قومك قد أتوني يسألوني أن أسألك أن تكفّ عنهم. فقال: «يا عمّ، إنّي لا أستطيع أن أُخالف أمر ربّي». فكفّ عنه أبو طالب، ثمّ اجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: أنت سيّد من ساداتنا، فادفع إلينا محمّداً؛ لنقتله وتملك علينا. فقال أبو طالب قصيدته الطويلة يقول فيها:

ولمّا رأيت القوم لا ودّ عندهم
وقد قطعوا كلّ العُرا والوسائل
كذبتم -وبيتِ الله- نبزا محمّداً
ولمّا نطاعنْ دونَهُ ونناضلِ
ونسلمُهُ حتّى نُصرّع حوله
ونَذْهَلُ عن أبنائنا والحلائل

قال: فلمّا اجتمعت قريش على قتل رسول الله ﷺ، وكتبوا الصحيفة القاطعة، جمع أبو طالب بني هاشم، وحلف لهم بالبيت والركن والمقام والمشاعر في الكعبة: لئن شاكت محمّداً شوكة لأبثنّ عليكم بني هاشم. فأدخله الشعب، وكان يحرسه بالليل والنهار قائماً على رأسه بالسيف أربع

سنين، فلمّا خرجوا من الشعب حضرت أبا طالب الوفاة، فدخل عليه رسول الله ﷺ ـ وهو يجود بنفسه ـ فقال: «يا عمّ، ربّيتَ صغيراً، وكفّلتَ يتيماً، فجزاك الله عنّي خيراً. أعطني كلمة أشفع لك بها عند ربّي». فروي أنّه لم يخرج من الدنيا حتّى أعطى رسول الله الرضا. وقال رسول الله ﷺ: «لو قمت المقام المحمود لشفعتُ لأبي وأُمّي وعمّي وأخ لي كان مؤاخياً في الجاهليّة»(١).

الحديث ١١: بالإسناد عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أرسله الله إلى فرعون وأراه الآية الكبرى.

قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد ﷺ أرسله الله إلى فراعنة شتّى مثل: أبي جهل بن هشام وعتبة بن ربيعة وشيبة وأُبَي البختري والنضر بن الحارث وأبي خلف، ومنبه ونبيه ابني الحجّاج، والى المستهزئين: الوليد بن المغيرة المخزومي والعاص بن وائل السهمي والأسود بن عبد يغوث الزهري والأسود بن المطّلب والحارث بن الطلاطلة، فأراهم الآيات في الآفاق وفي أنفسهم حتّى تبيّن لهم: أنّه الحق.

قال اليهودي: لقد انتقم الله لموسى من فرعون. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ولقد انتقم الله جلّ اسمه لمحمّد ﷺ من الفراعنة. فأمّا المستهزئون فقد قال الله ﷻ: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ ٱلْمُسْتَهْزِءِينَ ﴾(٢). فقتل الله خمستهم، كلّ واحد

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٧٧، تفسير سورة الحجر، وتفسير البرهان ٣: ٣٩٢، تفسير سورة الحجر، الحديث ٩، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٥.

منهم بغير قتلة صاحبه في يوم واحد. فأمّا الوليد بن المغيرة فمرّ بنبل لرجل من خزاعه قد راشه ووضعه في الطريق، فأصابه شظيّة منه، فانقطع أكحله حتّى أدماه فمات، وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا العاص بن وائل السهمي فإنّه خرج في حاجة له إلى موضع، فتدهده تحته حجر فسقط، فتقطّع قطعة قطعة فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا الأسود بن عبد يغوث فإنّه خرج يستقبل ابنه زمعة فاستظلّ بشجرة، فأتاه جبرئيل عليه السلام، فأخذ رأسه، فنطح به الشجرة، فقال لغلامه: امنع عنّي هذا. فقال: ما أرى أحداً يصنع بك شيئاً إلّا نفسك، فقتله وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وأمّا الأسود بن الحارث فإنّ النبيّ صلى الله عليه وآله دعا عليه أن يعمى بصره، وأن يثكله ولده، فلمّا كان في ذلك اليوم خرج حتّى صار إلى موضع، فأتاه جبرئيل عليه السلام بورقة خضراء، فضرب بها وجهه، فعمي وبقي حتّى أثكله الله عزّ وجلّ.

وأمّا الحارث بن الطلاطلة فإنّه خرج من بيته في السموم، فتحوّل حبشيّاً، فرجع إلى أهله فقال: أنا الحارث، فغضبوا عليه، فقتلوه وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. وروي: أن الأسود بن الحارث أكل حوتاً مالحاً، فأصابه عليه العطش، فلم يزل يشرب الماء حتّى انشقّ بطنه، فمات وهو يقول: قتلني ربّ محمّد. كلّ ذلك في ساعة واحدة، وذلك أنّهم كانوا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقالوا له: يا محمّد، ننتظر ربّك إلى الظهر: فإن رجعت عن قولك وإلاّ قتلناك.

فدخل النبيّ صلى الله عليه وآله منزله، فأغلق عليه بابه؛ مغتمّاً لقولهم، فأتاه جبرئيل عليه السلام عن الله من ساعته، فقال: يا محمّد، السلام يقرأ عليك السلام وهو يقول: ﴿فَٱصۡدَعۡ بِمَا تُؤۡمَرُ وَأَعۡرِضۡ عَنِ ٱلۡمُشۡرِكِينَ﴾ يعني: اظهر أمرك لأهل مكّة، وادعهم إلى الإيمان. قال: يا جبرئيل، كيف أصنع بالمستهزئين وما أوعدوني؟ قال

لــه: ﴿ إِنَّا كَفَيْنَاكَ الْمُسْتَهْزِئِينَ ﴾[1] قال: يا جبرئيل، كانوا الســاعة بين يدي، قال: قد كفيتهم. فأظهر أمره عند ذلك، وأمّا بقيّتهم من الفراعنة فقتلوا يوم بدر بالسيف، وهزم الله الجمع وولوا الأدبار»[2].

الحديث ١٢: بالإســناد عن ابن أبي عمير، عن ســيف بن عميرة وعبد الله بن ســنان وابــن أبي حمزة الثمالي، قالوا: ســمعنا أبا عبد الله جعفر بن محمّد عليه السلام يقول: «لمّا حجّ رسول الله صلى الله عليه وآله حجّة الوداع نزل بالأبطح، ووضعت لـه وسـادة فجلس عليها، ثمّ رفع يده إلى الســماء، وبكى بكاءً شديداً، ثمّ قــال: يا ربّ، إنّك وعدتني في أبــي وأُمّي وعمّي أن لا تعذّبهم بالنار. قال: فأوحى الله إليه: إنيّ آليت على نفســي ألاّ يدخل جنّتي إلّا من شــهد أن لا إله إلّا الله وأنّك عبدي ورســولي، لكن ائت الشِعْبَ، فنادِهم: فإن أجابوك فقد وجبت لهم رحمتي.

فقــام النبيّ صلى الله عليه وآله إلى الشِــعب فناداهم وقال: يا أبتاه ويــا أُمّاه ويا عمّاه! فخرجوا ينفضون التراب عن رؤوســهم، فقال لهم رسول الله صلى الله عليه وآله: ألا ترون إلى هذه الكرامة التي أكرمني الله بها؟ فقالوا: نشــهد أن لا إله إلّا الله وأنّك رســولُ الله حقّــاً حقّاً، وأنّ جميــع ما أتى به من عند الله فهــو الحقّ. فقال: ارجعوا إلى مضاجعكم، ودخل رســول الله صلى الله عليه وآله مكّــة، وقدم عليه عليّ بن أبي طالب عليه السلام من اليمن، فقال رســول الله صلى الله عليه وآله: ألا أُبشّــرك يا عليّ؟ فقال أمير المؤمنين: بأبي أنت وأُمّي، لـم تزل مبشّراً. فقال: ألا ترى إلى ما رزقنا

---

(١) سورة الحجر، الآيتان: ٩٤- ٩٥.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٥، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٢٦، وتفسير البرهان ٣: ٣٩١، تفسير سورة الحجر، الحديث ٨، مع اختلاف يسير.

الله تبارك وتعالى في سفرنا هذا، وأخبره الخبر، فقال له عليٌّ عليه السلام: الحمد لله. قال وأشرك رسول الله صلى الله عليه وآله في بدنته أباه وأُمّه وعمّه»[1].

الحديث ١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول فيه حاكياً عن رسول الله صلى الله عليه وآله: «فذكر من فضل وصيّه ذكراً، فوقع النفاق في قلوبهم، فعلم رسول الله صلى الله عليه وآله ذلك وما يقولون، فقال الله جلّ ذكره: يا محمّد: ﴿وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّكَ يَضِيقُ صَدْرُكَ بِمَا يَقُولُونَ﴾[2] ﴿فَإِنَّهُمْ لَا يُكَذِّبُونَكَ وَلَٰكِنَّ الظَّالِمِينَ بِآيَاتِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ﴾[3] لكنّهم يجحدون بغير حجّة لهم. وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يتألّفهم ويستعين ببعضهم على بعض، ولا يزال يخرج لهم شيئاً في فضل وصيّه حتّى نزلت هذه السورة، فاحتجّ عليهم حين أُعلم بموته ونعيت إليه نفسه»[4].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿وَكُن مِّنَ السَّاجِدِينَ﴾[5] قال في «مجمع البيان»: أي: المصلّين، عن الضحّاك وابن عبّاس. قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا أحزنه أمر فزع إلى الصلاة[6].

---

(١) تفسير القمّي ١: ٣٨٠، تفسير سورة الحجر، وتفسير البرهان ٣: ٣٩٤، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٠.

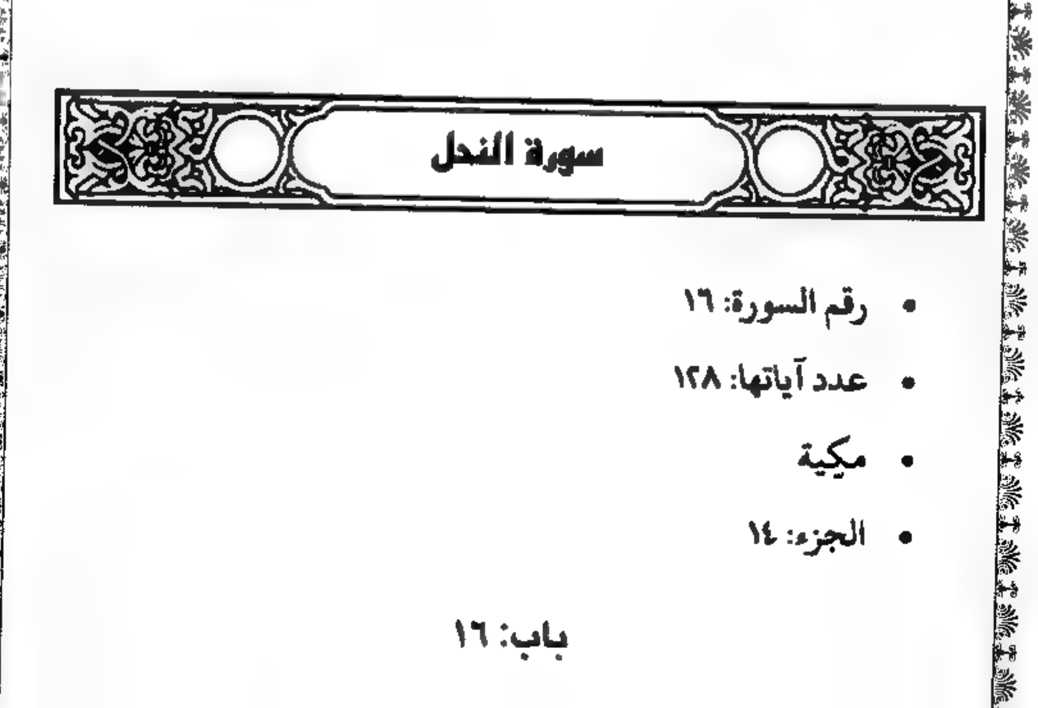
(٢) سورة الحجر، الآية: ٩٧.

(٣) سورة الأنعام، الآية: ٣٣.

(٤) الكافي ١: ٢٩٣، كتاب الحجة، باب الإشارة والنصّ على أمير المؤمنين عليه السلام، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٢٨.

(٥) سورة الحجر، الآية: ٩٨.

(٦) مجمع البيان ٦: ١٣٣، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٧، تفسير سورة الحجر، الحديث ١٣٠.



سورة النحل

- رقم السورة: ١٦
- عدد آياتها: ١٢٨
- مكية
- الجزء: ١٤

باب: ١٦

الآيات ١-٢٣

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿أَتَىٰٓ أَمۡرُ ٱللَّهِ فَلَا تَسۡتَعۡجِلُوهُۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (١) يُنَزِّلُ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةَ بِٱلرُّوحِ
مِنۡ أَمۡرِهِۦ عَلَىٰ مَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦٓ أَنۡ أَنذِرُوٓاْ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱتَّقُونِ (٢) خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ
وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ تَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ (٣) خَلَقَ ٱلۡإِنسَٰنَ مِن نُّطۡفَةٖ فَإِذَا هُوَ
خَصِيمٞ مُّبِينٞ (٤) وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۗ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ وَمِنۡهَا تَأۡكُلُونَ
(٥) وَلَكُمۡ فِيهَا جَمَالٌ حِينَ تُرِيحُونَ وَحِينَ تَسۡرَحُونَ (٦) وَتَحۡمِلُ أَثۡقَالَكُمۡ إِلَىٰ بَلَدٖ

لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٧﴾ وَالْخَيْلَ وَالْبِغَالَ وَالْحَمِيرَ لِتَرْكَبُوهَا وَزِينَةً وَيَخْلُقُ مَا لَا تَعْلَمُونَ ﴿٨﴾ وَعَلَى اللَّهِ قَصْدُ السَّبِيلِ وَمِنْهَا جَائِرٌ وَلَوْ شَاءَ لَهَدَاكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٩﴾ هُوَ الَّذِي أَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً لَّكُم مِّنْهُ شَرَابٌ وَمِنْهُ شَجَرٌ فِيهِ تُسِيمُونَ ﴿١٠﴾ يُنبِتُ لَكُم بِهِ الزَّرْعَ وَالزَّيْتُونَ وَالنَّخِيلَ وَالْأَعْنَابَ وَمِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿١١﴾ وَسَخَّرَ لَكُمُ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومُ مُسَخَّرَاتٌ بِأَمْرِهِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿١٢﴾ وَمَا ذَرَأَ لَكُمْ فِي الْأَرْضِ مُخْتَلِفًا أَلْوَانُهُ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَذَّكَّرُونَ ﴿١٣﴾ وَهُوَ الَّذِي سَخَّرَ الْبَحْرَ لِتَأْكُلُوا مِنْهُ لَحْمًا طَرِيًّا وَتَسْتَخْرِجُوا مِنْهُ حِلْيَةً تَلْبَسُونَهَا وَتَرَى الْفُلْكَ مَوَاخِرَ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا مِن فَضْلِهِ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿١٤﴾ وَأَلْقَىٰ فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِكُمْ وَأَنْهَارًا وَسُبُلًا لَّعَلَّكُمْ تَهْتَدُونَ ﴿١٥﴾ وَعَلَامَاتٍ وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ ﴿١٦﴾ أَفَمَن يَخْلُقُ كَمَن لَّا يَخْلُقُ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تَعُدُّوا نِعْمَةَ اللَّهِ لَا تُحْصُوهَا إِنَّ اللَّهَ لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١٨﴾ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُسِرُّونَ وَمَا تُعْلِنُونَ ﴿١٩﴾ وَالَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ ﴿٢٠﴾ أَمْوَاتٌ غَيْرُ أَحْيَاءٍ وَمَا يَشْعُرُونَ أَيَّانَ يُبْعَثُونَ ﴿٢١﴾ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَالَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ قُلُوبُهُم مُّنكِرَةٌ وَهُم مُّسْتَكْبِرُونَ ﴿٢٢﴾ لَا جَرَمَ أَنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ مَا يُسِرُّونَ وَمَا يُعْلِنُونَ إِنَّهُ لَا يُحِبُّ الْمُسْتَكْبِرِينَ ﴿٢٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة لم يحاسبه الله تعالى بما أنعم عليه، وإن مات يومه أو ليلته وتلاها

(١) سورة النحل، الآيات: ١-٢٣.

كان لـه من الأجر كالذي مات وأحسن الوصيّة، ومن كتبها ودفنها في بستان احترق جميعه، وإن تركت في منزل قوم هلكوا قبل السنة جميعهم»[1].

الحديث ٢: قال الحسن: إنّ المشركين قالوا للنبيﷺ: ائتنا بعذاب الله، فقال سبحانه: إنّ أمر الله آت، وكلّ ما هو آت قريب دان[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَٱلۡأَنۡعَٰمَ خَلَقَهَاۖ لَكُمۡ فِيهَا دِفۡءٞ وَمَنَٰفِعُ﴾[3]

فـي «الخصال» بإسـناده عن جعفر بـن محمّد، عن أبيه، عـن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «سئل رسول اللهﷺ: أيّ المال خير؟ قال: زرع زرعه صاحبه وأدّى حقّه يوم حصاده. قيل: فأيّ المال بعد الزرع خير؟ قال: رجل في غنمه قـد تبع بها مواضع القطر، يقيم الصلاة ويؤتي الزكاة. قيل: فأيّ المال بعد الغنم خير؟ قـال: البقر تغدو بخير وتروح بخير. قيل: فأيّ المال بعد البقر خير؟ قال: الراسيات في الوحل والمطعمات في المحل. نعم الشيء النخل: من باعه فإنّما ثمنه بمنزلة رماد على رأس شـاهقة اشـتدّت به الريح في يوم عاصف إلّا أن يخلف مكانها. قيل: يا رسول الله، فأيّ المال بعد النخل خير؟ فسـكت. فقال لـه رجل: فأين الإبل؟ قال: فيها الشقاء والجفاء والعناء وبعد الدار، تغدو مدبرة وتروح مدبرة، لا يأتي خيرها إلّا من جانبها الأشأم. أما إنّها لا تعدم الأشقياء الفجرة»[4].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٤٠١، تفسير سورة النحل، الحديث ٣، ومجمع البيان ٦: ١٣٥، تفسير سورة النحل.

(٢) مجمع البيان ٦: ١٣٧، تفسير سورة النحل.

(٣) سورة النحل، الآية: ٥.

(٤) الخصال: ٣٤٥، باب الأربعة، الحديث ١٠٥، وأمالي الصدوق: ٤٣١، المجلس السادس والخمسون، الحديث ٥٦٨.

الحديث ٤: في «الخصال» أيضاً بإسناده عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: الغنم إذا أقبلت أقبلت، وإذا أدبرت أقبلت، والبقر إذا أقبلت أقبلت، وإذا أدبرت أدبرت، والإبل أعنان الشياطين إذا أقبلت أدبرت، وإذا أدبرت أدبرت، ولا يجيء خيرها إلّا من الجانب الأشأم، قيل: يا رسول الله، فمن يتّخذها بعد ذا؟ قال: فأين الأشقياء الفجرة؟»[1].

الحديث ٥: عن الحارث قال: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليكم بالغنم والحرث؛ فإنّهما يروحان بخير، ويغدوان بخير. فقيل: يا رسول الله، فأين الإبل؟ قال: تلك أعنان الشياطين ويأتيها خيرها من الجانب الأشأم. قيل: يا رسول الله، إن سمع الناس بذلك تركوها. فقال: إذن لا يعدمها الأشقياء الفجرة»[2].

الحديث ٦: بالإسناد عن عبد الله بن يحيى الكاهلي قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول ويذكر الحجّ فقال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: هو أحد الجهادين، هو جهاد الضعفاء، ونحن الضعفاء. أما إنّه ليس شيء أفضل من الحج إلّا الصلاة، وفي الحجّ لهاهنا صلاة، وليس في الصلاة قبلكم حجّ. ولا تَدَعِ الحجّ وأنت تقدر عليه. أما ترى: أنّه يشعث رأسك، ويقشف فيه جلدك، ويمتنع فيه من النظر إلى النساء. وإنّا نحن لهاهنا ونحن قريبون، لنا مياه متّصلة، ما نبلغ الحجّ حتّى يشقّ علينا، فكيف أنتم في بعد البلاد. وما من

---

(١) الخصال: ٢٤٦، باب الأربعة، الحديث ١٠٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٠، تفسير سورة النحل، الحديث ١٠.

(٢) الخصال: ٤٥، باب الاثنين، الحديث ٤٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٠، تفسير سورة النحل، الحديث ١١.

ملك ولا سوقة يصل إلى الحجّ إلّا بمشقّة في تغيير مطعم أو مشرب أو ريح أو شمس لا يستطيع ردّها. وذلك قوله ﷻ: ﴿وَتَحْمِلُ أَثْقَالَكُمْ إِلَىٰ بَلَدٍ لَّمْ تَكُونُوا بَالِغِيهِ إِلَّا بِشِقِّ الْأَنفُسِ إِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ﴾[1]»[2].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ الخيل معقود في نواصيها الخير إلى يوم القيامة»[3].

الحديث ٨: عن أُمّ الدرداء، عن أبي الدرداء، قال: قال رسول الله ﷺ: «من أصبح معافى في جسده آمناً في سربه عنده قوت يومه فكأنّما حيزت له الدنيا. يا بن خثعم، يكفيك منها ما سدّ جوعتك وواری عورتك. فإن يكن بيت يكنّك فذاك، وإن تكن دابّة تركبها فبخّ فلق الخبز وماء الجرّ، وما بعد ذلك حساب عليك أو عذاب»[4].

الحديث ٩: عن نافع بن عبد الحارث قال: قال رسول الله ﷺ: «من سعادة المسلم سعة المسكن والجار الصالح والمركب الهني»[5].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٧.
(٢) الكافي ٤: ٢٥٣، كتاب الحجّ، باب فضل الحجّ والعمرة وثوابهما، الحديث ٧، وتفسير البرهان ٣: ٤٠٦، تفسير سورة النحل، الحديث ٥.
(٣) الكافي ٥: ٤٨، كتاب الجهاد، باب فضل ارتباط الخيل...، الحديث ٢، والمحاسن ٢: ٦٣١، باب فضل الخيل وارتباطها، الحديث ١١٢.
(٤) الخصال: ١٦١، باب الثلاثة، الحديث ٢١١، وأمالي الطوسي: ٤٢٨، المجلس الخامس عشر، الحديث ٩٥٦، مع اختلاف يسير.
(٥) الخصال: ١٨٣، باب الثلاثة، الحديث ٢٥٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٣، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٤.

الحديث ١٠: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سمعت أبي يحدّث عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: خمس لا أدعهنّ حتّى الممات: ركوب الحمار مردفاً» الحديث[1].

الحديث ١١: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: ما خلق الله خلقاً إلّا وقد أمر عليه آخر يغلب به؛ وذلك أنّ الله تبارك وتعالى لمّا خلق البحار في السماء فَخَرَتْ وزخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله تعالى الفلك، فأدارها به وذلّلها. ثمّ إنّ الأرض فخرت وقالت: أيّ شيء يغلبني؟ فخلق الله تعالى الجبال، فأثبتها في ظهرها أوتاداً منها من أن تميد بما عليها، فذلّت الأرض واستقرّت»[2].

الحديث ١٢: في قوله تعالى: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[3] قال ابن عبّاس: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عنه؟ فقال: «الجدي علامة قبلتكم، وبه تهتدون في برّكم وبحركم»[4].

الحديث ١٣: بالإسناد عن الصادق جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله، في حديث طويل قال في آخره بعد ذكر خلفائه الاثني عشر صلوات الله عليه وعليهم: «بهم يمسك الله عزّ وجلّ السماء أن تقع على الأرض إلّا بإذنه، وبهم يحفظ الأرض أن تميد بأهلها»[5].

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٣، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٥.

(٢) الخصال: ٤٤٢، باب العشرة، الحديث ٣٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٣، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٨.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٤) مجمع البيان ٦: ١٤٦، تفسير سورة النحل.

(٥) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٩، باب ما روي عن النبي صلى الله عليه وآله في النصّ على القائم، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٤، تفسير سورة النحل، الحديث ٣٥.

الحديث ١٤: عن الرضا عليه السلام [قال]: «قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي: أنت نجم بني هاشم»[١].

الحديث ١٥: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي بن أبي طالب عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَبِالنَّجْمِ هُمْ يَهْتَدُونَ﴾[٢] قال: هو الجدي؛ لأنّه نجم لا يزول، وعليه بناء القبلة، وبه يهتدي أهل البرّ والبحر»[٣].

الآيات ٢٤-٤٠

﴿ وَإِذَا قِيلَ لَهُم مَّاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُوٓاْ أَسَٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ لِيَحْمِلُوٓاْ أَوْزَارَهُمْ كَامِلَةً يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ وَمِنْ أَوْزَارِ ٱلَّذِينَ يُضِلُّونَهُم بِغَيْرِ عِلْمٍ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ ﴿٢٥﴾ قَدْ مَكَرَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَأَتَى ٱللَّهُ بُنْيَٰنَهُم مِّنَ ٱلْقَوَاعِدِ فَخَرَّ عَلَيْهِمُ ٱلسَّقْفُ مِن فَوْقِهِمْ وَأَتَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٢٦﴾ ثُمَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ يُخْزِيهِمْ وَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تُشَٰٓقُّونَ فِيهِمْ قَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُواْ ٱلْعِلْمَ إِنَّ ٱلْخِزْىَ ٱلْيَوْمَ وَٱلسُّوٓءَ عَلَى ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٢٧﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ ظَالِمِىٓ أَنفُسِهِمْ فَأَلْقَوُاْ ٱلسَّلَمَ مَا كُنَّا نَعْمَلُ مِن سُوٓءٍ بَلَىٰٓ إِنَّ ٱللَّهَ عَلِيمٌۢ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٢٨﴾ فَٱدْخُلُوٓاْ أَبْوَٰبَ جَهَنَّمَ خَٰلِدِينَ فِيهَا فَلَبِئْسَ مَثْوَى ٱلْمُتَكَبِّرِينَ ﴿٢٩﴾ ۞ وَقِيلَ لِلَّذِينَ ٱتَّقَوْاْ مَاذَآ أَنزَلَ رَبُّكُمْ قَالُواْ خَيْرًا لِّلَّذِينَ أَحْسَنُواْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا حَسَنَةٌ وَلَدَارُ ٱلْءَاخِرَةِ خَيْرٌ وَلَنِعْمَ دَارُ ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣٠﴾ جَنَّٰتُ عَدْنٍ يَدْخُلُونَهَا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ لَهُمْ فِيهَا مَا يَشَآءُونَ كَذَٰلِكَ يَجْزِى ٱللَّهُ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٣١٣، باب في إمامة أبي جعفر عليه السلام، فصل في المقدّمات، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٥، تفسير سورة النحل، الحديث ٤٢.

(٢) سورة النحل، الآية: ١٦.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٢٥٦، تفسير سورة النحل، الحديث ١٢، وتفسير الصافي ٣: ١٢٩، تفسير سورة النحل.

ٱلْمُتَّقِينَ ﴿٣١﴾ ٱلَّذِينَ تَتَوَفَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ طَيِّبِينَ ۙ يَقُولُونَ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمُ ٱدْخُلُوا۟ ٱلْجَنَّةَ بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٣٢﴾ هَلْ يَنظُرُونَ إِلَّآ أَن تَأْتِيَهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ أَوْ يَأْتِىَ أَمْرُ رَبِّكَ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ وَمَا ظَلَمَهُمُ ٱللَّهُ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٣٣﴾ فَأَصَابَهُمْ سَيِّـَٔاتُ مَا عَمِلُوا۟ وَحَاقَ بِهِم مَّا كَانُوا۟ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ ﴿٣٤﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ لَوْ شَآءَ ٱللَّهُ مَا عَبَدْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ نَّحْنُ وَلَآ ءَابَآؤُنَا وَلَا حَرَّمْنَا مِن دُونِهِۦ مِن شَىْءٍ ۚ كَذَٰلِكَ فَعَلَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ فَهَلْ عَلَى ٱلرُّسُلِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٣٥﴾ وَلَقَدْ بَعَثْنَا فِى كُلِّ أُمَّةٍ رَّسُولًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلطَّٰغُوتَ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ هَدَى ٱللَّهُ وَمِنْهُم مَّنْ حَقَّتْ عَلَيْهِ ٱلضَّلَٰلَةُ ۚ فَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَٱنظُرُوا۟ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلْمُكَذِّبِينَ ﴿٣٦﴾ إِن تَحْرِصْ عَلَىٰ هُدَىٰهُمْ فَإِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى مَن يُضِلُّ ۖ وَمَا لَهُم مِّن نَّٰصِرِينَ ﴿٣٧﴾ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ ۙ لَا يَبْعَثُ ٱللَّهُ مَن يَمُوتُ ۚ بَلَىٰ وَعْدًا عَلَيْهِ حَقًّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَ ٱلنَّاسِ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٣٨﴾ لِيُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ كَانُوا۟ كَٰذِبِينَ ﴿٣٩﴾ إِنَّمَا قَوْلُنَا لِشَىْءٍ إِذَآ أَرَدْنَٰهُ أَن نَّقُولَ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث الأخبار

الحديث ١: روى عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «أيّما داع دعا إلى الهدى فاتّبع فله مثل أُجورهم، من غير أن ينقص من أجورهم شيئاً، وأيّما داع دعا إلى ضلالة فاتّبع عليه فإنّ عليه مثل أوزار من اتّبعه، من غير أن ينقص من أوزارهم شيئاً»[2].

(١) سورة النحل، الآيات: ٢٤-٤٠.

(٢) مجمع البيان ٦: ١٥٠، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٩، تفسير سورة النحل، الحديث ٦٢.

الآيات ٤١-٦٠

﴿ وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي اللَّهِ مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا لَنُبَوِّئَنَّهُمْ فِي الدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَلَأَجْرُ الْآخِرَةِ أَكْبَرُ ۚ لَوْ كَانُوا يَعْلَمُونَ (٤١) الَّذِينَ صَبَرُوا وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ (٤٢) وَمَا أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِي إِلَيْهِمْ ۚ فَاسْأَلُوا أَهْلَ الذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ (٤٣) بِالْبَيِّنَاتِ وَالزُّبُرِ ۗ وَأَنزَلْنَا إِلَيْكَ الذِّكْرَ لِتُبَيِّنَ لِلنَّاسِ مَا نُزِّلَ إِلَيْهِمْ وَلَعَلَّهُمْ يَتَفَكَّرُونَ (٤٤) أَفَأَمِنَ الَّذِينَ مَكَرُوا السَّيِّئَاتِ أَن يَخْسِفَ اللَّهُ بِهِمُ الْأَرْضَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ مِنْ حَيْثُ لَا يَشْعُرُونَ (٤٥) أَوْ يَأْخُذَهُمْ فِي تَقَلُّبِهِمْ فَمَا هُم بِمُعْجِزِينَ (٤٦) أَوْ يَأْخُذَهُمْ عَلَىٰ تَخَوُّفٍ فَإِنَّ رَبَّكُمْ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ (٤٧) أَوَلَمْ يَرَوْا إِلَىٰ مَا خَلَقَ اللَّهُ مِن شَيْءٍ يَتَفَيَّأُ ظِلَالُهُ عَنِ الْيَمِينِ وَالشَّمَائِلِ سُجَّدًا لِّلَّهِ وَهُمْ دَاخِرُونَ (٤٨) وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَمَا فِي الْأَرْضِ مِن دَابَّةٍ وَالْمَلَائِكَةُ وَهُمْ لَا يَسْتَكْبِرُونَ (٤٩) يَخَافُونَ رَبَّهُم مِّن فَوْقِهِمْ وَيَفْعَلُونَ مَا يُؤْمَرُونَ ۩ (٥٠) ۞ وَقَالَ اللَّهُ لَا تَتَّخِذُوا إِلَٰهَيْنِ اثْنَيْنِ ۖ إِنَّمَا هُوَ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَإِيَّايَ فَارْهَبُونِ (٥١) وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَهُ الدِّينُ وَاصِبًا ۚ أَفَغَيْرَ اللَّهِ تَتَّقُونَ (٥٢) وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ اللَّهِ ۖ ثُمَّ إِذَا مَسَّكُمُ الضُّرُّ فَإِلَيْهِ تَجْأَرُونَ (٥٣) ثُمَّ إِذَا كَشَفَ الضُّرَّ عَنكُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنكُم بِرَبِّهِمْ يُشْرِكُونَ (٥٤) لِيَكْفُرُوا بِمَا آتَيْنَاهُمْ ۚ فَتَمَتَّعُوا ۖ فَسَوْفَ تَعْلَمُونَ (٥٥) وَيَجْعَلُونَ لِمَا لَا يَعْلَمُونَ نَصِيبًا مِّمَّا رَزَقْنَاهُمْ ۗ تَاللَّهِ لَتُسْأَلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَفْتَرُونَ (٥٦) وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ الْبَنَاتِ سُبْحَانَهُ ۙ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ (٥٧) وَإِذَا بُشِّرَ أَحَدُهُم بِالْأُنثَىٰ ظَلَّ وَجْهُهُ مُسْوَدًّا وَهُوَ كَظِيمٌ (٥٨) يَتَوَارَىٰ مِنَ الْقَوْمِ مِن سُوءِ مَا بُشِّرَ بِهِ ۚ أَيُمْسِكُهُ عَلَىٰ هُونٍ أَمْ يَدُسُّهُ فِي التُّرَابِ ۗ أَلَا سَاءَ مَا يَحْكُمُونَ (٥٩) لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ مَثَلُ السَّوْءِ ۖ وَلِلَّهِ الْمَثَلُ الْأَعْلَىٰ ۚ وَهُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ (٦٠) ﴾[1].

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٤١-٦٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١ : بالإسناد عن السدي قال: كنت عند عمر بن الخطّاب إذ أقبل عليه كعب ابن الأشرف ومالك بن الصيف وحيّ بن أخطب فقالوا: إنّ في كتابك: ﴿وَجَنَّةٍ عَرْضُهَا ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلْأَرْضُ﴾: إذا كان سعة جنّة واحدة كسبع سموات وسبع أرضين، فالجنان كلّها يوم القيامة أين تكون؟! فقال عمر: لا أعلم. فبينا هم في ذلك إذ دخل عليّ عليه السلام فقال: «في أيّ شيء أنتم؟». فألقى اليهود المسألة عليه، فقال لهم: «خبّروني: أنّ النهار إذا أقبل، الليل أين يكون؟ [والليل إذا أقبل النهار أين يكون؟» قالوا له: في علم الله تعالى. فقال علي: «كذلك الجنان تكون في علم الله». فجاء عليّ إلى النبي صلى الله عليه وآله، وأخبره بذلك فنزل: ﴿فَسْـَٔلُوٓا۟ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ﴾[1][2].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿وَلِلَّهِ يَسْجُدُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ﴾[3] روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «إنّ لله تعالى ملائكة في السماء السابعة سجوداً منذ خلقهم إلى يوم القيامة، ترعد فرائصهم من مخافة الله تعالى، لا تقطر من دموعهم قطرة إلّا صارت ملكاً. فإذا كان يوم القيامة رفعوا رؤوسهم وقالوا: ما عبدناك حقّ عبادتك». أورده الكلبي في تفسيره[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٤٣.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ١ : ٦٨٨، تفسير سورة آل عمران، نقلاً عن مناقب ابن شهر آشوب.

(٣) سورة النحل، الآية: ٤٩.

(٤) مجمع البيان ٦: ١٦٤، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٠، تفسير سورة النحل، الحديث ١١٠.

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿ وَمَا بِكُم مِّن نِّعْمَةٍ فَمِنَ ٱللَّهِ ﴾[١] عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول ﷺ: «ومن لم يعلم: أنّ لله عليه نعمة لا [إلاّ] في مطعم أو ملبس فقد قصر عمله ودنا عذابه»[٢].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ ٱلْبَنَٰتِ سُبْحَٰنَهُۥ وَلَهُم مَّا يَشْتَهُونَ ﴾[٣] روى الصدوق بإسناده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «البنات حسنات، والبنون نعمة، والحسنات يثاب عليها، والنعمة يُسأل عنها». وعنه أيضاً بإسناده إلى البرقي يرفعه، قال: إنّه بُشّر النبيّ ﷺ بفاطمة عليها السلام، فنظر في وجوه أصحابه، فرأى الكراهيّة فيهم، فقال: «ما لكم؟ ريحانة أشمّها، ورزقها على الله عزّ وجلّ»[٤].

الآيات ٦١-٨٠

﴿ وَلَوْ يُؤَاخِذُ ٱللَّهُ ٱلنَّاسَ بِظُلْمِهِم مَّا تَرَكَ عَلَيْهَا مِن دَآبَّةٍ وَلَٰكِن يُؤَخِّرُهُمْ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى فَإِذَا جَآءَ أَجَلُهُمْ لَا يَسْتَـْٔخِرُونَ سَاعَةً وَلَا يَسْتَقْدِمُونَ ﴿٦١﴾ وَيَجْعَلُونَ لِلَّهِ مَا يَكْرَهُونَ وَتَصِفُ أَلْسِنَتُهُمُ ٱلْكَذِبَ أَنَّ لَهُمُ ٱلْحُسْنَىٰ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفْرَطُونَ ﴿٦٢﴾ تَٱللَّهِ لَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰٓ أُمَمٍ مِّن قَبْلِكَ فَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُوَ وَلِيُّهُمُ ٱلْيَوْمَ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٦٤﴾ وَٱللَّهُ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ بَعْدَ مَوْتِهَآ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٥٣.
(٢) تفسير القمّي ١: ٣٨١، تفسير سورة الحجر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٠، تفسير سورة النحل، الحديث ١١٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٥٧.
(٤) ثواب الأعمال: ٢٠١، ثواب من دخل السوق فاشترى تحفة فحملها إلى عياله، وثواب من فرّح ابنته...، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦١، تفسير سورة النحل، الحديث ١١٥.

لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَسْمَعُونَ ﴿٦٥﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِي بُطُونِهِ مِن بَيْنِ فَرْثٍ وَدَمٍ لَّبَنًا خَالِصًا سَائِغًا لِّلشَّارِبِينَ ﴿٦٦﴾ وَمِن ثَمَرَاتِ النَّخِيلِ وَالْأَعْنَابِ تَتَّخِذُونَ مِنْهُ سَكَرًا وَرِزْقًا حَسَنًا ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ وَأَوْحَىٰ رَبُّكَ إِلَى النَّحْلِ أَنِ اتَّخِذِي مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا وَمِنَ الشَّجَرِ وَمِمَّا يَعْرِشُونَ ﴿٦٨﴾ ثُمَّ كُلِي مِن كُلِّ الثَّمَرَاتِ فَاسْلُكِي سُبُلَ رَبِّكِ ذُلُلًا ۚ يَخْرُجُ مِن بُطُونِهَا شَرَابٌ مُّخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ فِيهِ شِفَاءٌ لِّلنَّاسِ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً لِّقَوْمٍ يَتَفَكَّرُونَ ﴿٦٩﴾ وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّاكُمْ ۚ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْ لَا يَعْلَمَ بَعْدَ عِلْمٍ شَيْئًا ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلِيمٌ قَدِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَاللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِي الرِّزْقِ ۚ فَمَا الَّذِينَ فُضِّلُوا بِرَادِّي رِزْقِهِمْ عَلَىٰ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَهُمْ فِيهِ سَوَاءٌ ۚ أَفَبِنِعْمَةِ اللَّهِ يَجْحَدُونَ ﴿٧١﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَاجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَاجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ الطَّيِّبَاتِ ۚ أَفَبِالْبَاطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ اللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ شَيْئًا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا لِلَّهِ الْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَمَن رَّزَقْنَاهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُونَ ۚ الْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَا أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَيْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَاهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِي هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِالْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۚ وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَاللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّن بُطُونِ أُمَّهَاتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْئًا وَجَعَلَ لَكُمُ السَّمْعَ وَالْأَبْصَارَ وَالْأَفْئِدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا إِلَى الطَّيْرِ مُسَخَّرَاتٍ فِي جَوِّ السَّمَاءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا اللَّهُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَاللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّن بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ الْأَنْعَامِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَا أَثَاثًا وَمَتَاعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾﴾[1].

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٦١-٨٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿ وَمَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ إِلَّا لِتُبَيِّنَ لَهُمُ ٱلَّذِى ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ﴾[١] عن أنس بن مالك قال: قال رسول الله ﷺ: «يا أنس، اسكب لي وضوءاً». قال: فعمدت فسكبت للنبي وضوءاً في البيت فأعلمته، فخرج فتوضأ ثمّ عاد إلى البيت إلى مجلسه، ثمّ رفع رأسه إلى أنس فقال: «يا أنس، أوّل من يدخل علينا أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين». قال أنس: فقلت بيني وبين نفسي: اللّهمّ اجعله رجلاً من قومي. قال: فإذا أنا بباب الدار يقرع، فخرجت ففتحت، فإذا عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فدخل يمشي، فرأيت رسول الله حين رآه وثب على قدميه مستبشراً، فلم يزل قائماً وعليّ يمشي حتّى دخل عليه البيت. فاعتنقه رسول الله ﷺ، فرأيت رسول الله ﷺ يمسح بكفّه وجهه، فيمسح به وجه عليّ، ويمسح عن وجه عليّ بكفّه، فيمسح به وجهه، يعني: وجه نفسه. فقال له عليّ: «يا رسول الله، لقد صنعت بي اليوم شيئاً ما صنعت بي قطّ». فقال رسول الله ﷺ: «وما يمنعني وأنت وصيّي وخليفتي، والذي يبيّن لهم ما يختلفون [فيه] بعدي، وتسمعهم نبوّتي»[٢].

الحديث ٢: ومن طريق العامّة روى الحافظ أبو نعيم أحمد بن عبد الله بن أحمد بسنده في «حلية الأبرار»، عن أنس، قال: قال رسول الله: «يا أنس، اسكب لي وضوءاً». ثمّ قام فصلّى ركعتين، ثمّ قال: «يا أنس، أوّل من يدخل عليك من هذا الباب أمير المؤمنين وسيّد المسلمين وقائد الغرّ المحجّلين

---

(١) سورة النحل، الآية: ٦٤.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٢، تفسير سورة النحل، الحديث ٣٩، وتفسير البرهان ٣: ٤٣٢، تفسير سورة النحل، الحديث ١.

وخاتم الوصيين». قال أنس: قلت: اللّهمّ اجعله رجلاً من الأنصار وكتمته. إذ جاء عليّ عليه السلام فقال: «من هذا يا أنس؟» فقلت: عليّ. فقام مستبشراً فاعتنقه، ثم جعل يمسح عرق وجهه بوجهه، ويمسح عرق علي عليه السلام بوجهه. فقال عليّ عليه السلام: «يا رسول الله، لقد رأيتك صنعت بي شيئاً ما صنعتَ بي من قبل» قال: «وما يمنعني وأنت تؤدّي عنّي، وتسمعهم صوتي، وتبيّن لهم ما اختلفوا فيه بعدي». وروى هذا الحديث من علماء العامّة أيضاً موفّق بن أحمد في كتاب فضائل أمير المؤمنين عليه السلام عن أنس بنحو ما ورد في كتاب «الحلية» بلا فرق[1].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليس أحد يغصّ بشرب اللبن؛ لأنّ الله جلّ جلاله يقول: ﴿لَبَنًا خَالِصًا سَآئِغًا لِّلشَّـٰرِبِينَ﴾[2]»[3].

الحديث ٤: عن داود بن كثير الرقي قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «... لقد أخبرني أبي عن جدّي: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة: النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطّاف. فأمّا النحلة فإنّها تأكل طيباً وتضع طيباً، وهي التي أوحى الله جلّ جلاله إليها، ليست من الجنّ ولا من الإنس». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٤٣٣، تفسير سورة النحل، الحديث ٢، وحلية الأبرار ٢: ٤٤٥، باب أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى إليه عليه السلام...، الحديث ١٣.

(٢) سورة النحل، الآية: ٦٦.

(٣) الكافي ٦: ٣٣٦، كتاب الأطعمة، باب الألبان، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢، تفسير سورة النحل، الحديث ١١٧.

(٤) الخصال: ٣٢٧، باب الستة، الحديث ١٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٤، تفسير سورة النحل، الحديث ١٢٩.

الحديث ٥: عن الرضا بإسناده قال: «قال رسول الله ﷺ: إن يكن في شيء شفاء ففي شرطة أو حجام أو في شربة عسل»[1].

الحديث ٦: وبإسناده قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تردّوا شربة عسل على من أتاكم بها»[2].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ خَلَقَكُمْ ثُمَّ يَتَوَفَّىٰكُمْ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰٓ أَرْذَلِ ٱلْعُمُرِ ﴾[3] روي عن علي عليه السلام: أنّ أرذل العمر خمس وسبعون سنة، وروى عن النبيّ ﷺ مثل ذلك[4].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿ وَٱللَّهُ فَضَّلَ بَعْضَكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ فِى ٱلرِّزْقِ ﴾[5] يحكى عن أبي ذرّ أنه سمع النبيّ ﷺ يقول: «إنّما هم إخوانكم، فاكسوهم ممّا تلبسون، وأطعموهم ممّا تطعمون» فما رئي عبده بعد ذلك إلّا ورداؤه رداؤه وإزاره إزاره من غير تفاوت[6].

---

(١) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٩، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث ٨٣، ومستدرك الوسائل ١٦: ٣٦٨، باب أكل العسل والاستشفاء به، الحديث ١٢.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٩، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المنثورة، الحديث ٨٤.

(٣) سورة النحل، الآية: ٧٠.

(٤) مجمع البيان ٦: ١٧٧، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٨، تفسير سورة النحل، الحديث ١٤٦.

(٥) سورة النحل، الآية: ٧١.

(٦) تفسير جوامع الجامع ٢: ٣٣٨، تفسير سورة النحل، وتفسير الصافي ٣: ١٤٥، تسير سورة النحل.

الآيات ٧٢-١٠٠

﴿ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنْ أَنفُسِكُمْ أَزْوَٰجًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنْ أَزْوَٰجِكُم بَنِينَ وَحَفَدَةً وَرَزَقَكُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَتِ ٱللَّهِ هُمْ يَكْفُرُونَ ﴿٧٢﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَمْلِكُ لَهُمْ رِزْقًا مِّنَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ شَيْـًٔا وَلَا يَسْتَطِيعُونَ ﴿٧٣﴾ فَلَا تَضْرِبُوا۟ لِلَّهِ ٱلْأَمْثَالَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧٤﴾ ۞ ضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا عَبْدًا مَّمْلُوكًا لَّا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَمَن رَّزَقْنَٰهُ مِنَّا رِزْقًا حَسَنًا فَهُوَ يُنفِقُ مِنْهُ سِرًّا وَجَهْرًا ۖ هَلْ يَسْتَوُۥنَ ۚ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٧٥﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا رَّجُلَيْنِ أَحَدُهُمَآ أَبْكَمُ لَا يَقْدِرُ عَلَىٰ شَىْءٍ وَهُوَ كَلٌّ عَلَىٰ مَوْلَىٰهُ أَيْنَمَا يُوَجِّههُّ لَا يَأْتِ بِخَيْرٍ ۖ هَلْ يَسْتَوِى هُوَ وَمَن يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ ۙ وَهُوَ عَلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٧٦﴾ وَلِلَّهِ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ وَمَآ أَمْرُ ٱلسَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ ٱلْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٧٧﴾ وَٱللَّهُ أَخْرَجَكُم مِّنۢ بُطُونِ أُمَّهَٰتِكُمْ لَا تَعْلَمُونَ شَيْـًٔا وَجَعَلَ لَكُمُ ٱلسَّمْعَ وَٱلْأَبْصَٰرَ وَٱلْأَفْـِٔدَةَ ۙ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٨﴾ أَلَمْ يَرَوْا۟ إِلَى ٱلطَّيْرِ مُسَخَّرَٰتٍ فِى جَوِّ ٱلسَّمَآءِ مَا يُمْسِكُهُنَّ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٧٩﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّنۢ بُيُوتِكُمْ سَكَنًا وَجَعَلَ لَكُم مِّن جُلُودِ ٱلْأَنْعَٰمِ بُيُوتًا تَسْتَخِفُّونَهَا يَوْمَ ظَعْنِكُمْ وَيَوْمَ إِقَامَتِكُمْ ۙ وَمِنْ أَصْوَافِهَا وَأَوْبَارِهَا وَأَشْعَارِهَآ أَثَٰثًا وَمَتَٰعًا إِلَىٰ حِينٍ ﴿٨٠﴾ وَٱللَّهُ جَعَلَ لَكُم مِّمَّا خَلَقَ ظِلَٰلًا وَجَعَلَ لَكُم مِّنَ ٱلْجِبَالِ أَكْنَٰنًا وَجَعَلَ لَكُمْ سَرَٰبِيلَ تَقِيكُمُ ٱلْحَرَّ وَسَرَٰبِيلَ تَقِيكُم بَأْسَكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُتِمُّ نِعْمَتَهُۥ عَلَيْكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْلِمُونَ ﴿٨١﴾ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْكَ ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٨٢﴾ يَعْرِفُونَ نِعْمَتَ ٱللَّهِ ثُمَّ يُنكِرُونَهَا وَأَكْثَرُهُمُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٣﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا ثُمَّ لَا يُؤْذَنُ لِلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَلَا هُمْ يُسْتَعْتَبُونَ ﴿٨٤﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ ظَلَمُوا۟ ٱلْعَذَابَ فَلَا يُخَفَّفُ عَنْهُمْ وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٨٥﴾ وَإِذَا رَءَا ٱلَّذِينَ أَشْرَكُوا۟ شُرَكَآءَهُمْ قَالُوا۟ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ شُرَكَآؤُنَا ٱلَّذِينَ كُنَّا نَدْعُوا۟ مِن دُونِكَ ۖ فَأَلْقَوْا۟ إِلَيْهِمُ ٱلْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿٨٦﴾ وَأَلْقَوْا۟ إِلَى ٱللَّهِ يَوْمَئِذٍ ٱلسَّلَمَ

وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٨٧﴾ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَصَدُّوا۟ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ زِدْنَـٰهُمْ عَذَابًا فَوْقَ ٱلْعَذَابِ بِمَا كَانُوا۟ يُفْسِدُونَ ﴿٨٨﴾ وَيَوْمَ نَبْعَثُ فِى كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا عَلَيْهِم مِّنْ أَنفُسِهِمْ ۖ وَجِئْنَا بِكَ شَهِيدًا عَلَىٰ هَـٰٓؤُلَآءِ ۚ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ ٱلْكِتَـٰبَ تِبْيَـٰنًا لِّكُلِّ شَىْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿٨٩﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يَأْمُرُ بِٱلْعَدْلِ وَٱلْإِحْسَـٰنِ وَإِيتَآئِ ذِى ٱلْقُرْبَىٰ وَيَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ وَٱلْبَغْىِ ۚ يَعِظُكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٩٠﴾ وَأَوْفُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ إِذَا عَـٰهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا۟ ٱلْأَيْمَـٰنَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ ٱللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا تَفْعَلُونَ ﴿٩١﴾ وَلَا تَكُونُوا۟ كَٱلَّتِى نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِنۢ بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَـٰثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ أَن تَكُونَ أُمَّةٌ هِىَ أَرْبَىٰ مِنْ أُمَّةٍ ۚ إِنَّمَا يَبْلُوكُمُ ٱللَّهُ بِهِۦ ۚ وَلَيُبَيِّنَنَّ لَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ مَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٩٢﴾ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَجَعَلَكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَلَـٰكِن يُضِلُّ مَن يَشَآءُ وَيَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَلَتُسْـَٔلُنَّ عَمَّا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾ وَلَا تَتَّخِذُوٓا۟ أَيْمَـٰنَكُمْ دَخَلًۢا بَيْنَكُمْ فَتَزِلَّ قَدَمٌۢ بَعْدَ ثُبُوتِهَا وَتَذُوقُوا۟ ٱلسُّوٓءَ بِمَا صَدَدتُّمْ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلَكُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٩٤﴾ وَلَا تَشْتَرُوا۟ بِعَهْدِ ٱللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا ۚ إِنَّمَا عِندَ ٱللَّهِ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٩٥﴾ مَا عِندَكُمْ يَنفَدُ ۖ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ بَاقٍ ۗ وَلَنَجْزِيَنَّ ٱلَّذِينَ صَبَرُوٓا۟ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٦﴾ مَنْ عَمِلَ صَـٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً ۖ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾ فَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ فَٱسْتَعِذْ بِٱللَّهِ مِنَ ٱلشَّيْطَـٰنِ ٱلرَّجِيمِ ﴿٩٨﴾ إِنَّهُۥ لَيْسَ لَهُۥ سُلْطَـٰنٌ عَلَى ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٩٩﴾ إِنَّمَا سُلْطَـٰنُهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ يَتَوَلَّوْنَهُۥ وَٱلَّذِينَ هُم بِهِۦ مُشْرِكُونَ ﴿١٠٠﴾ ﴾[١].

---

(١) سورة النحل، الآيات: ٨١-١٠٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾[1] ورد أنّ عثمان بن مظعون قال: أسلمت استحياءً من رسول الله ﷺ؛ لكثرة ما كان يعرض عليّ الإسلام، ولم يقرّ الإسلام في قلبي. فكنت ذات يوم عنده حال تأمّله، فشخص بصره نحو السماء كأنّه يستفهم شيئاً. فلمّا سرّي عنه سألته عن حاله، فقال: «نعم، بينا أنا أُحدّثك إذ رأيت جبرئيل في الهواء فأتاني بهذه الآية: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾». وقرأها عليّ إلى آخرها، فقرّ الإسلام في قلبي، وأتيت عمّه أبا طالب فأخبرته، فقال: يا آل قريش، اتّبعوا محمّداً ﷺ ترشدوا؛ فإنّه لا يأمركم إلّا بمكارم الأخلاق. وأتيت الوليد بن المغيرة، وقرأت عليه هذه الآية، فقال: إن كان محمّد قاله فنعم ما قال، وإن قاله ربّه فنعم ما قال. فأنزل الله: ﴿أَفَرَءَيۡتَ ٱلَّذِي تَوَلَّىٰ ۝٣٣ وَأَعۡطَىٰ قَلِيلٗا وَأَكۡدَىٰٓ﴾[2].

وعن عكرمة قال: إنّ النبيّ ﷺ قرأ هذه الآية على الوليد بن المغيرة، فقال: يا بن أخي، أعد. فأعاد فقال: إنّ له حلاوة، وإنّ عليه لطلاوة، وإنّ أعلاه لمثمر، وإنّ أسفله لمغدق، وما هو قول البشر[3].

الحديث ٢: قال ﷺ: «جماع التقوى في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ يَأۡمُرُ بِٱلۡعَدۡلِ وَٱلۡإِحۡسَٰنِ﴾»[4].

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٠.
(٢) سورة النجم، الآيتان: ٣٣-٣٤.
(٣) مجمع البيان ٦: ١٩١، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٧٨، تفسير سورة النحل، الحديث ١٩٥، و١٩٦.
(٤) روضة الواعظين: ٤٣٧، مجلس في الزهد والتقوى، وتفسير الصافي ٣: ١٥٢، تفسير سورة النحل.

الحديث ٣: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ أسرع الخير ثواباً البرّ، وإنّ أسرع الشرّ عقاباً البغي»(١).

الحديث ٤: بالإسناد عن الحسن بن علي بن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه، عن جدّه ﷺ، عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «ما عرف الله من شبّهه بخلقه، ولا وصفه بالعدل من نسب إليه ذنوب عباده»(٢).

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَنَزَّلْنَا عَلَيْكَ الْكِتَابَ تِبْيَانًا لِكُلِّ شَيْءٍ وَهُدًى وَرَحْمَةً وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ﴾(٣) بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: «إنّ جبرئيل ﷺ أتى رسول الله ﷺ برمّانتين، فأكل رسول الله ﷺ إحداهما، وكسر الأُخرى بنصفين، فأكل نصفاً، وأطعم عليّاً نصفاً. ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا أخي، هل تدري ما هاتان الرمّانتان؟ قال: لا. قال: أمّا الأولى فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا الأُخرى فالعلم أنت شريكي فيه. فقلت: أصلحك الله، كيف كان يكون شريكه فيه؟ قال: لم يُعلّم الله محمّداً ﷺ علماً إلّا وامره أن يُعلّمه عليّاً»(٤).

الحديث ٦: بالإسناد عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ، قال: «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ برمّانتين من الجنّة، فأعطاه إيّاهما، فأكل واحدة، وكسر الأُخرى بنصفين، فأعطى عليّاً ﷺ نصفها فأكلها. فقال: يا عليّ،

(١) الخصال: ١١٠، باب الثلاثة، الحديث ٨١، وثواب الأعمال: ١٦٦، ثواب أسرع الخير ثواباً.
(٢) التوحيد: ٤٧، باب التوحيد ونفي التشبيه، الحديث ١٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٧٩، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٠٢.
(٣) سورة النحل، لآية: ٨٩.
(٤) الكافي ١: ٢٦٣، كتاب الجمعة، باب أنّ الله ﷻ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا أمره أن يعلّمه أمير المؤمنين، الحديث ١.

أمّا الرمّانة الأُولى التي أكلتُها فالنبوّة ليس لك فيها شيء، وأمّا الأُخرى فهو العلم وأنت شريكي فيه»[1].

الحديث ٧: بالإسناد عن محمّد بن مسلم قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «نزل جبرئيل على محمّد صلى الله عليه وآله برمّانتين من الجنّة، فلقيه عليّ عليه السلام فقال: ما هاتان الرمّانتان اللتان في يدك؟ فقال: أمّا هذه فالنبوّة ليس لك فيها نصيب، وأمّا هذه فالعلم. ثمّ فلقها رسول الله بنصفين، فأعطاه نصفها، وأخذ رسول الله صلى الله عليه وآله نصفها. ثمّ قال: أنت شريكي فيه، وأنا شريكك فيه. قال: فلم يعلم ـ والله ـ رسولُ الله صلى الله عليه وآله حرفاً ممّا علّمه الله عزّ وجلّ إلاّ قد عَلّمه عليّاً، ثمّ انتهى العلم إلينا» ثمّ وضع يده على صدره[2].

الحديث ٨: عن زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «لمّا سلّمُوا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوّل: قم فسلّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمن الله ومن رسوله يا رسول الله؟ فقال: نعم، من الله ومن رسوله. ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقال: من الله ومن رسوله؟! قال: نعم، من الله ومن رسوله. ثم قال: يا مقداد، قم فسلّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين، قال: فلم يقل ما قال صاحباه. ثمّ قال: قم يا أباذر، فسلّم على عليٍّ بإمرة المؤمنين. فقام وسلّم. ثمّ قال: قم يا سلمان وسلّم على علي بإمرة المؤمنين فقام وسلّم. حتّى إذا خرجا وهما يقولان: لا والله، لا نسلّم لَه ما قال أبداً. فأنزل الله تبارك وتعالى

---

(١) الكافي ١:٢٦٢، كتاب الحجّة، باب أنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا امره أن يعلّمه أمير المؤمنين، الحديث ٢، وتفسير البرهان ٣:٤٤٦، تفسير سورة النحل، الحديث ١٢.

(٢) الكافي ١: ٢٦٢، كتاب الحجّة، باب أنّ الله عزّ وجلّ لم يعلّم نبيّه علماً إلّا امره أن يعلّمه أمير المؤمنين، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٣: ٤٤٦، تفسير سورة النحل، الحديث ١٣.

على نبيّه: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾[١] بقولكم: أمن الله ومن رسوله؟»[٢].

الحديث ٩: قال عليّ بن إبراهيم في قوله: ﴿وَأَوْفُوا بِعَهْدِ اللَّهِ إِذَا عَاهَدتُّمْ وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا وَقَدْ جَعَلْتُمُ اللَّهَ عَلَيْكُمْ كَفِيلًا﴾: حدّثني أبي رفعه قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا نزلت الولاية وكان من قول رسول الله صلى الله عليه وآله بغدير خمّ: سلّموا على عليّ عليه السلام بإمرة المؤمنين، فقالوا: أمن الله ورسوله؟ فقال لهم: نعم، حقّاً من الله ورسوله. فقال: إنّه أميرُ المؤمنين، وإمامُ المتّقين، وقائدُ الغرّ المحجّلين، يقعده الله يوم القيامة على الصراط، فيُدخل أولياءَه الجنّة، ويُدخل أعداءَه النارَ. وأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا تَنقُضُوا الْأَيْمَانَ بَعْدَ تَوْكِيدِهَا﴾ يعني: قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من الله ورسوله، ثمّ ضرب لهم فقال: ﴿وَلَا تَكُونُوا كَالَّتِي نَقَضَتْ غَزْلَهَا مِن بَعْدِ قُوَّةٍ أَنكَاثًا تَتَّخِذُونَ أَيْمَانَكُمْ دَخَلًا بَيْنَكُمْ﴾[٣]»[٤].

الحديث ١٠: عن زيد بن الجهم، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: سمعته يقول: «لمّا سلّموا على عليّ بإمرة المؤمنين قال رسول الله صلى الله عليه وآله للأوّل: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: أمن الله ومن رسوله، يا رسول الله؟! فقال: نعم، من الله ومن رسوله. ثمّ قال لصاحبه: قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. فقال: من الله ومن رسوله؟ فقال: نعم، من الله ومن رسوله. ثمّ قال:

(١) سورة النحل، الآية: ٩١.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٨، تفسير سورة النحل، الحديث ٦٤، وتفسير البرهان ٣: ٤٥١، تفسير سورة النحل، الحديث ٥.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٢.
(٤) تفسير القمّي ١: ٣٨٩، تفسيرة سورة النحل، وتفسير نورالثقلين ٣: ٨٢، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٠٩، مع اختلاف يسير.

يا مقداد، قم فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين. قال: ولم يقل ما قال صاحباه. ثمّ قال: قم يا أبا ذرّ، فسلّم على عليّ بإمرة المؤمنين، فقام وسلّم. ثمّ قال: قم يا سلمان، وسلّم على عليّ.... ثمّ قال لي: لمّا أخذ رسول الله ﷺ بيد عليّ فأظهر ولايته قالا جميعاً: والله، ما هذا من تلقاء الله، ولا هذا إلّا شيءٌ أراد أن يشرّف به ابن عمّه. فأنزل الله عليه: ﴿وَلَوْ تَقَوَّلَ عَلَيْنَا بَعْضَ الْأَقَاوِيلِ ﴿٤٤﴾ لَأَخَذْنَا مِنْهُ بِالْيَمِينِ ﴿٤٥﴾ ثُمَّ لَقَطَعْنَا مِنْهُ الْوَتِينَ ﴿٤٦﴾ فَمَا مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ عَنْهُ حَاجِزِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِنَّهُ لَتَذْكِرَةٌ لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٤٨﴾ وَإِنَّا لَنَعْلَمُ أَنَّ مِنكُم مُّكَذِّبِينَ﴾ يعني: فلاناً وفلاناً ﴿وَإِنَّهُ لَحَسْرَةٌ عَلَى الْكَافِرِينَ﴾ يعني: عليّاً ﴿وَإِنَّهُ لَحَقُّ الْيَقِينِ﴾ يعني: عليّاً ﴿فَسَبِّحْ بِاسْمِ رَبِّكَ الْعَظِيمِ﴾[1]»[2].

الحديث ١١: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾[3]

قال ابن عبّاس: إنّ رجلاً من حضرموت يقال له عبدان الأشرع قال: يا رسول الله، إنّ امرأ القيس الكندي جاورني في أرضي، فاقتطع من أرضي فذهب بها منّي، والقوم يعلمون: أنيّ صادق، ولكنّه أكرم عليهم منّي. فسأل رسول الله ﷺ امرأ القيس عنه، فقال: لا أدري ما يقول. فأمره أن يحلف، فقال عبدان: إنّه فاجر لا يبالي أن يحلف. فقال: «إن لم يكن لك شهود فخذ بيمينه». فلمّا قام ليحلف أنظره فانصرفا، فنزل قوله: ﴿وَلَا تَشْتَرُوا بِعَهْدِ اللَّهِ ثَمَنًا قَلِيلًا﴾ الآيتان. فلمّا قرأهما رسول الله ﷺ قال امرؤ القيس: أمّا ما عندي فينفد، وهو صادق فيما يقول. لقد اقتطعت أرضه، ولم أدر كم هي، فليأخذ من أرضي ما شاء ومثلها معها بما أكلت من ثمرها. فنزل فيه: ﴿مَنْ عَمِلَ

---

(١) سورة الحاقّة، الآيات: ٤٤-٥٢.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٦٨، تفسير سورة النحل، الحديث ٦٤، وتفسير البرهان ٣: ٤٥١، تفسير سورة النحل، الحديث ٥.

(٣) سورة النحل، الآية: ٩٥.

صَٰلِحًا مِّن ذَكَرٍ أَوْ أُنثَىٰ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَجْرَهُم بِأَحْسَنِ مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٩٧﴾﴾[1] الآية[2].

الحديث ١٢: ذكر الطبرسي أن في قوله تعالى: ﴿فَلَنُحْيِيَنَّهُۥ حَيَوٰةً طَيِّبَةً﴾[3] أقوالاً: ثانيها: أنّها القناعة والرضا بما قسّم الله...، وروى ذلك عن النبيّ ﷺ[4].

الحديث ١٣: روى عبد الله بن مسعود قال: قرأت على رسول الله ﷺ فقلت: وأعوذ بالله السميع العليم، فقال لي: «يا ابن أُمّ عبد، قل: أعوذ بالله من الشيطان الرجيم، هكذا أقرأنيه جبرئيل»[5].

الحديث ١٤: روي أنّ النبيّ ﷺ قال للمرأة التي قالت له: أعوذ بالله منك: «لقد عذت بمعاذ، فالحقي بأهلك»[6].

الآيات ١٠١-١٢٨

﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍۭ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٠١﴾ قُلْ نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ لِيُثَبِّتَ

---

(١) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٢) مجمع البيان ٦: ١٩٧، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٨٣، تفسير سورة النحل، الحديث ٢١٢.
(٣) سورة النحل، الآية: ٩٧.
(٤) مجمع البيان ٦: ١٩٨، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٨٤، تفسير سورة النحل، الحديث ٢١٦.
(٥) عوالي اللآلي ٢: ٤٧، المسلك الرابع في الأحاديث التي رواها الشيخ...، الحديث ١٢٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٨٤، تفسير سورة النحل، الحديث ٢١٩.
(٦) مجمع البيان ٦: ١٩٦، تفسير سورة النحل.

ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَهُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُسْلِمِينَ ﴿١٠٢﴾ وَلَقَدْ نَعْلَمُ أَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّمَا
يُعَلِّمُهُۥ بَشَرٌ ۗ لِّسَانُ ٱلَّذِى يُلْحِدُونَ إِلَيْهِ أَعْجَمِىٌّ وَهَـٰذَا لِسَانٌ عَرَبِىٌّ مُّبِينٌ
﴿١٠٣﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ لَا يَهْدِيهِمُ ٱللَّهُ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١٠٤﴾ إِنَّمَا يَفْتَرِى
ٱلْكَذِبَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِـَٔايَـٰتِ ٱللَّهِ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْكَـٰذِبُونَ ﴿١٠٥﴾ مَن كَفَرَ
بِٱللَّهِ مِنۢ بَعْدِ إِيمَـٰنِهِۦٓ إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَـٰنِ وَلَـٰكِن مَّن شَرَحَ بِٱلْكُفْرِ
صَدْرًا فَعَلَيْهِمْ غَضَبٌ مِّنَ ٱللَّهِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٠٦﴾ ذَٰلِكَ بِأَنَّهُمُ ٱسْتَحَبُّوا۟
ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا عَلَى ٱلْـَٔاخِرَةِ وَأَنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلْكَـٰفِرِينَ ﴿١٠٧﴾ أُو۟لَـٰٓئِكَ
ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَـٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَـٰفِلُونَ ﴿١٠٨﴾
لَا جَرَمَ أَنَّهُمْ فِى ٱلْـَٔاخِرَةِ هُمُ ٱلْخَـٰسِرُونَ ﴿١٠٩﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ
هَاجَرُوا۟ مِنۢ بَعْدِ مَا فُتِنُوا۟ ثُمَّ جَـٰهَدُوا۟ وَصَبَرُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ
رَّحِيمٌ ﴿١١٠﴾ ۞ يَوْمَ تَأْتِى كُلُّ نَفْسٍ تُجَـٰدِلُ عَن نَّفْسِهَا وَتُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا عَمِلَتْ وَهُمْ
لَا يُظْلَمُونَ ﴿١١١﴾ وَضَرَبَ ٱللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً يَأْتِيهَا رِزْقُهَا رَغَدًا
مِّن كُلِّ مَكَانٍ فَكَفَرَتْ بِأَنْعُمِ ٱللَّهِ فَأَذَٰقَهَا ٱللَّهُ لِبَاسَ ٱلْجُوعِ وَٱلْخَوْفِ بِمَا كَانُوا۟
يَصْنَعُونَ ﴿١١٢﴾ وَلَقَدْ جَآءَهُمْ رَسُولٌ مِّنْهُمْ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَهُمْ ظَـٰلِمُونَ
﴿١١٣﴾ فَكُلُوا۟ مِمَّا رَزَقَكُمُ ٱللَّهُ حَلَـٰلًا طَيِّبًا وَٱشْكُرُوا۟ نِعْمَتَ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ إِيَّاهُ
تَعْبُدُونَ ﴿١١٤﴾ إِنَّمَا حَرَّمَ عَلَيْكُمُ ٱلْمَيْتَةَ وَٱلدَّمَ وَلَحْمَ ٱلْخِنزِيرِ وَمَآ أُهِلَّ لِغَيْرِ ٱللَّهِ
بِهِۦ ۖ فَمَنِ ٱضْطُرَّ غَيْرَ بَاغٍ وَلَا عَادٍ فَإِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٥﴾ وَلَا تَقُولُوا۟ لِمَا تَصِفُ
أَلْسِنَتُكُمُ ٱلْكَذِبَ هَـٰذَا حَلَـٰلٌ وَهَـٰذَا حَرَامٌ لِّتَفْتَرُوا۟ عَلَى ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَفْتَرُونَ عَلَى
ٱللَّهِ ٱلْكَذِبَ لَا يُفْلِحُونَ ﴿١١٦﴾ مَتَـٰعٌ قَلِيلٌ وَلَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿١١٧﴾ وَعَلَى ٱلَّذِينَ هَادُوا۟ حَرَّمْنَا مَا قَصَصْنَا
عَلَيْكَ مِن قَبْلُ ۖ وَمَا ظَلَمْنَـٰهُمْ وَلَـٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿١١٨﴾ ثُمَّ إِنَّ رَبَّكَ لِلَّذِينَ عَمِلُوا۟
ٱلسُّوٓءَ بِجَهَـٰلَةٍ ثُمَّ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ وَأَصْلَحُوٓا۟ إِنَّ رَبَّكَ مِنۢ بَعْدِهَا لَغَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿١١٩﴾ إِنَّ
إِبْرَٰهِيمَ كَانَ أُمَّةً قَانِتًا لِّلَّهِ حَنِيفًا وَلَمْ يَكُ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٠﴾ شَاكِرًا لِّأَنْعُمِهِ ۚ ٱجْتَبَىٰهُ

وَهَدَىٰهُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿١٢١﴾ وَءَاتَيْنَٰهُ فِى ٱلدُّنْيَا حَسَنَةً ۖ وَإِنَّهُۥ فِى ٱلْءَاخِرَةِ لَمِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿١٢٢﴾ ثُمَّ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ أَنِ ٱتَّبِعْ مِلَّةَ إِبْرَٰهِيمَ حَنِيفًا ۖ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿١٢٣﴾ إِنَّمَا جُعِلَ ٱلسَّبْتُ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱخْتَلَفُوا۟ فِيهِ ۚ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَحْكُمُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كَانُوا۟ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ﴿١٢٤﴾ ٱدْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِٱلْحِكْمَةِ وَٱلْمَوْعِظَةِ ٱلْحَسَنَةِ ۖ وَجَٰدِلْهُم بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَن ضَلَّ عَن سَبِيلِهِۦ ۖ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿١٢٥﴾ وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا۟ بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِۦ ۖ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّٰبِرِينَ ﴿١٢٦﴾ وَٱصْبِرْ وَمَا صَبْرُكَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُ فِى ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ ﴿١٢٧﴾ إِنَّ ٱللَّهَ مَعَ ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا۟ وَّٱلَّذِينَ هُم مُّحْسِنُونَ ﴿١٢٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا بَدَّلْنَآ ءَايَةً مَّكَانَ ءَايَةٍ ۙ وَٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا يُنَزِّلُ قَالُوٓا۟ إِنَّمَآ أَنتَ مُفْتَرٍ﴾[2] قيل: كانت إذا نُسِخت آيةٌ قالوا لرسول الله ﷺ: أنت مفتر، فردّ الله عليهم فقال: ﴿قُلْ﴾ لهم يا محمّد ﴿نَزَّلَهُۥ رُوحُ ٱلْقُدُسِ مِن رَّبِّكَ بِٱلْحَقِّ﴾[3] يعني: جبرئيل عليه السلام[4].

الحديث ٢: قال عبد الله بن مسلم: كان غلامان في الجاهليّة نصرانيّان من أهل عين التمر، اسم أحدهما يسار واسم الآخر خير، كانا صيقلين يقرآن

(١) سورة النحل، الآيات: ١٠١-١٢٨.
(٢) سورة النحل، الآية: ١٠١.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٢.
(٤) تفسير القمّي ١: ٣٩١، تفسير سورة النحل، وتفسير البرهان ٣: ٤٥٥، تفسير سورة النحل، الحديث ١.

كتاباً لهما بلسانهم، وكان رسول الله ﷺ ربّما مرّ بهما واستمع لقراءتهما، فقالوا: إنّما يتعلّم منهما(١).

الحديث ٣: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا يَفْتَرِي الْكَذِبَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ﴾(٢) روي مرفوعاً أنّه قيل: يا رسول الله، المؤمن يزني؟ قال: «قد يكون ذلك». قيل: يا رسول الله، المؤمن يسرق؟ قال: «قد يكون ذلك». قيل: يا رسول الله، المؤمن يكذب؟ قال: «لا». ثمّ قرأ هذه الآية(٣).

الحديث ٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾(٤) قيل: نزل قوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُ مُطْمَئِنٌّ بِالْإِيمَانِ﴾ في جماعة أُكرهوا، وهم عمّار وياسر أبوه وأُمّه سميّة وصهيب وبلال وخباب عُذّبوا، وقتل أبو عمّار وأُمّه، وأعطاهم عمّار بلسانه ما أرادوا منه. ثمّ أخبر سبحانه بذلك رسول الله ﷺ، فقال قوم: كفر عمّار. فقال ﷺ: «كلا، إنّ عمّاراً مليءٌ إيماناً من قرنه إلى قدمه، واختلط الإيمان بلحمه ودمه». وجاء عمّار إلى رسول الله ﷺ وهو يبكي، فقال ﷺ: «ما وراءك؟». فقال: شرّ يا رسول الله: ما تُرِكْتُ حتّى نلت منك، وذكرت آلهتهم بخير. فجعل رسول الله ﷺ يمسح عينيه ويقول: «إن عادوا لك فعد لهم بما قلت» فنزلت الآية، عن ابن عبّاس وقتادة.

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٠٠، تفسير سورة النحل، وتفسير نور الثقلين ٣: ٧٨، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٣٠، وفيه (صقلبيين) بدل (صيقلين).

(٢) سورة النحل، الآية: ١٠٥.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢٠١، تفسير سورة النحل، ومستدرك الوسائل ٩: ٨٦، باب تحريم الكذب، الحديث ١٣.

(٤) سورة النحل، الآية: ١٠٦.

الحديث ٥: بالإسناد عن محمّد بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رجلاً أتى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، أوصني. فقال: لا تشرك بالله شيئاً، وإن حرقت بالنار وعُذّبت، إلّا وقلبك مطمئنّ بالإيمان». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(١).

الحديث ٦: بالإسناد عن عمرو بن مروان قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «رفع عن أُمّتي أربع خصال: خطؤها ونسيانها وما أُكرهوا عليه وما لم يطيقوا؛ وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿رَبَّنَا لَا تُؤَاخِذْنَآ إِن نَّسِينَآ أَوْ أَخْطَأْنَا رَبَّنَا وَلَا تَحْمِلْ عَلَيْنَآ إِصْرًا كَمَا حَمَلْتَهُۥ عَلَى ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِنَا رَبَّنَا وَلَا تُحَمِّلْنَا مَا لَا طَاقَةَ لَنَا بِهِۦ﴾(٢) وقوله: ﴿إِلَّا مَنْ أُكْرِهَ وَقَلْبُهُۥ مُطْمَئِنٌّۢ بِٱلْإِيمَٰنِ﴾(٣)»(٤).

الحديث ٧: عن إسحاق بن عمّار قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان يدعو أصحابه، فمن أراد به خيراً سمع وعرف ما يدعوه إليه، ومن أراد به شرّاً طبع على قلبه، فلا يسمع ولا يعقل، وهو قوله: ﴿أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ طَبَعَ ٱللَّهُ عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ وَسَمْعِهِمْ وَأَبْصَٰرِهِمْ ۖ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْغَٰفِلُونَ﴾(٥)»(٦).

---

(١) الكافي ٢: ١٥٨، كتاب الأيمان والكفر، باب البرّ بالوالدين، الحديث ٢، وتفسير الصافي ٤: ١٤٤، تفسير سورة لقمان.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٢٨٦.
(٣) سورة النحل، الآية: ١٠٦.
(٤) الكافي ٢: ٤٦٢، كتاب الإيمان والكفر، باب ما رفع عن الأُمّة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٨٩، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٣٩.
(٥) سورة النحل، الآية: ١٠٨.
(٦) تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٣، الحديث ٧٧، وتفسير الصافي ٣: ١٥٨، تفسير سورة النحل.

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَضَرَبَ اللَّهُ مَثَلًا قَرْيَةً كَانَتْ ءَامِنَةً مُّطْمَئِنَّةً﴾[1] قيل: إنّ هذه القرية هي مكّة ـ عن ابن عبّاس ومجاهد وقتادة ـ عذّبهم الله بالجوع سبع سنين حتّى أكلوا القد والعلهز، وهو الوبر يخلط بالدم والقراد ثمّ يؤكل، وهم ـ مع ذلك ـ خائفون وجلون من النبيّ ﷺ وأصحابه يغيرون عليهم قوافلهم. وذلك حين دعا النبيّ ﷺ عليهم فقال: «اللّهمّ اشدد وطأتك على مضر، واجعل عليهم سنين كسني يوسف»[2].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقُولُوا لِمَا تَصِفُ أَلْسِنَتُكُمُ الْكَذِبَ﴾[3] بالإسناد إلى عبد الرحمن بن سمرة عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه: «ومن فسّر القرآن برأيه فقد افترى على الله الكذب»[4].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿ادْعُ إِلَىٰ سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ﴾[5] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «نحن المجادلون وفي دين الله على لسان سبعين نبيّاً»[6].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ﴾ روي أنّ رسول الله ﷺ قال يوم أُحد: «من له علم بعمّي حمزة؟». فقال

---

(١) سورة النحل، الآية: ١١٢.
(٢) مجمع البيان ٦: ٢٠٦، تفسير سورة النحل، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٣٥١، تفسير سورة النحل.
(٣) سورة النحل، الآية: ١١٦.
(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٧، باب ما روي عن النبيّ ﷺ في النصّ على القائم ﷺ، الحديث ١.
(٥) سورة النحل، الآية: ١٢٥.
(٦) تفسير نور الثقلين ٣: ٩٥، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٦٧، والصراط المستقيم ٣: ٥٥، باب في المجادلة لنصرة دينه.

الحارث بن سميّة: أنا أعرف موضعه. فجاء حتّى وقف على حمزة، فكره أن يرجع إلى رسول الله ﷺ فيخبره. فقال رسول الله لأمير مؤمنين عليه السلام: «يا عليّ، اُطلب عمّك». فجاء عليّ عليه السلام، فوقف عليه؛ فلمّا رأى ما فعل به بكى، ثمّ قال: «ما وقفت موقفاً قطّ أغيظ عليّ من هذا المكان. لئن أمكنني الله من قريش لأقتلنّ به سبعين رجلاً منهم». فنزل عليه جبرئيل فقال: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[1]. فقال رسول الله ﷺ: «بل أصبر»[2].

الحديث ١٢: عن الحسين بن حمزة قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّا رأى رسولُ الله ﷺ ما صُنِع بحمزة بن عبد المطّلب قال: اللّهمّ لك الحمد، وإليك المشتكى، وأنت المستعان على ما أرى. ثمّ قال ﷺ: لئن ظفرت لأمثّلنّ ولأمثّلنّ. قال فأنزل الله: ﴿وَإِنْ عَاقَبْتُمْ فَعَاقِبُوا بِمِثْلِ مَا عُوقِبْتُم بِهِ وَلَئِن صَبَرْتُمْ لَهُوَ خَيْرٌ لِّلصَّابِرِينَ﴾[3]. قال: فقال رسول الله ﷺ: أصبر، أصبر»[4].

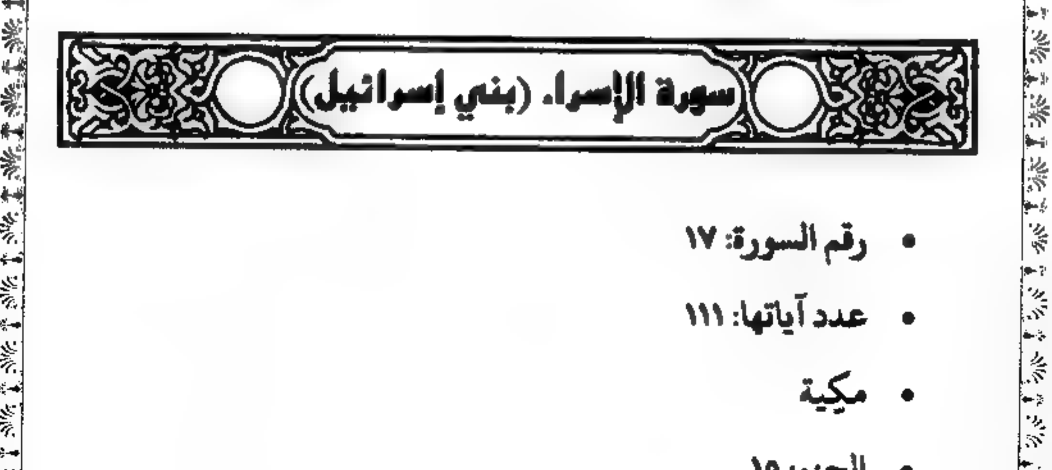
---

(١) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٢٥، تفسير سورة آل عمران، وتفسير نور الثقلين ٣: ٩٥، تفسير سورة النحل، الحديث ٢٦٨، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة النحل، الآية: ١٢٦.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ٢٧٤، تفسير سورة النحل، الحديث ٨٥، وتفسير البرهان ٣: ٤٦٥، تفسير سورة النحل، الحديث ٢.



سورة الإسراء (بني إسرائيل)

- رقم السورة: ١٧
- عدد آياتها: ١١١
- مكية
- الجزء: ١٥

باب: ١٧

الآيات ١-١٢

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿سُبْحَانَ الَّذِي أَسْرَى بِعَبْدِهِ لَيْلًا مِنَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ إِلَى الْمَسْجِدِ الْأَقْصَا الَّذِي بَارَكْنَا حَوْلَهُ لِنُرِيَهُ مِنْ آيَاتِنَا إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْبَصِيرُ (١) وَآتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَاهُ هُدًى لِبَنِي إِسْرَائِيلَ أَلَّا تَتَّخِذُوا مِنْ دُونِي وَكِيلًا (٢) ذُرِّيَّةَ مَنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ إِنَّهُ كَانَ عَبْدًا شَكُورًا (٣) وَقَضَيْنَا إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي الْكِتَابِ لَتُفْسِدُنَّ فِي الْأَرْضِ مَرَّتَيْنِ وَلَتَعْلُنَّ عُلُوًّا كَبِيرًا (٤) فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ

فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ﴿٥﴾ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴿٦﴾ إِنْ أَحْسَنتُمْ أَحْسَنتُمْ لِأَنفُسِكُمْ ۖ وَإِنْ أَسَأْتُمْ فَلَهَا ۚ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ لِيَسُۥٓـُٔوا۟ وُجُوهَكُمْ وَلِيَدْخُلُوا۟ ٱلْمَسْجِدَ كَمَا دَخَلُوهُ أَوَّلَ مَرَّةٍ وَلِيُتَبِّرُوا۟ مَا عَلَوْا۟ تَتْبِيرًا ﴿٧﴾ عَسَىٰ رَبُّكُمْ أَن يَرْحَمَكُمْ ۚ وَإِنْ عُدتُّمْ عُدْنَا ۘ وَجَعَلْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَٰفِرِينَ حَصِيرًا ﴿٨﴾ إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَهْدِى لِلَّتِى هِىَ أَقْوَمُ وَيُبَشِّرُ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا كَبِيرًا ﴿٩﴾ وَأَنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿١٠﴾ وَيَدْعُ ٱلْإِنسَٰنُ بِٱلشَّرِّ دُعَآءَهُۥ بِٱلْخَيْرِ ۖ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ عَجُولًا ﴿١١﴾ وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُوا۟ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُوا۟ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ ۚ وَكُلَّ شَىْءٍ فَصَّلْنَٰهُ تَفْصِيلًا ﴿١٢﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: من خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة ورقّ قلبه عند ذكر الوالدين كان له قنطار في الجنّة، والقنطار ألف ومائتا أوقية، والأوقية خير من الدنيا وما فيها. ومن كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء وحرز عليها ورمى بالنبال أصاب ولم يخط. وإن كتبها في إناء وشرب ماءها لم يتعذّر عليه الكلام، وأنطق لسانه بالصواب، وازداد فهماً»[2].

الحديث٢: من جملة الأخبار الواردة في قصّة المعراج ما روى أنّ النبيّ ﷺ قال: «أتاني جبرائيل عليه السلام وأنا بمكّة فقال: قم يا محمّد. فقمت معه، وخرجت إلى الباب، فإذا جبرائيل ومعه ميكائيل وإسرافيل، فأتى جبرائيل عليه السلام

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ١-١٢.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٤٧١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣.

بالبراق، وكان فوق الحمار ودون البغل، خدّه كخدّ الإنسان، وذنبه كذنب البقر، وعرفه كعرف الفرس، وقوائمه كقوائم الإبل، عليه رجل من الجنّة، وله جناحان، من فخذيه خطوة منتهى طرفه. فقال: اركب، فركبت ومضيت حتّى انتهيت إلى بيت المقدس....

فلمّا انتهيت إلى بيت المقدس إذا ملائكة نزلت من السماء بالبشارة والكرامة من عند ربّ العزّة، وصلّيت في بيت المقدس، وفي بعضها: بشّر لي إبراهيم في رهط من الأنبياء، ثمّ وصف موسى وعيسى، ثمّ أخذ جبرائيل عليه السلام بيدي إلى الصخرة، فأقعدني عليها، فإذا معراج إلى السماء لم أر مثلها حسناً وجمالاً. فصعدت إلى السماء الدنيا، ورأيت عجائبها وملكوتها وملائكتها يسلّمون عليّ. ثمّ صعد بي جبرائيل إلى السماء الثانية، فرأيت فيها عيسى بن مريم ويحيى بن زكريّا. ثمّ صعد بي إلى السماء الثالثة، فرأيت فيها يوسف. ثمّ صعد بي إلى السماء الرابعة، فرأيت فيها إدريس. ثمّ صعد بي إلى السماء الخامسة، فرأيت فيها هارون. ثمّ صعد بي إلى السماء السادسة، فإذا فيها خلق كثير يموج بعضهم في بعض وفيها الكرّوبيّون. ثمّ صعد بي إلى السابعة، فأبصرت فيها خلقاً وملائكة».

وفي حديث أبي هريرة: «رأيت في السماء السادسة موسى، ورأيت في السماء السابعة إبراهيم عليه السلام». قال: «ثمّ جاوزناها متصاعدين إلى أعلى علّيين... ثمّ كلّمني ربّي وكلّمته، ورأيت الجنّة والنار، ورأيت العرش وسدرة المنتهى. ثمّ رجعت إلى مكّة، فلمّا أصبحت حدّثت به الناس، فكذّبني أبو جهل والمشركون». وقال مطعم بن عدي: أتزعم: أنّك سرت مسيرة شهرين في ساعة؟ أشهد: أنّك كاذب. قالوا: ثمّ قالت قريش: أخبرنا عمّا رأيت. فقال: «مررت بعير بني فلان، وقد أضلّوا بعيراً لهم وهم في طلبه، وفي

رحلهم قعب مملوء من ماء، فشربت الماء ثمّ غطّيته كما كان». فسألوهم: هل وجدوا الماء في القدح؟ قالوا: هذه آية واحدة.

قال: «ومررت بعير بني فلان، فنفرت بكرة فلان، فانكسرت يدها». فسألوهم عن ذلك، فقالوا: هذه آية أُخرى. قالوا: فأخبرنا عن عيرنا. قال: «مررت بها بالتنعيم» وبيّن لهم أجمالها وهيئاتها وقال: «تقدّمها جمل أورق عليه قرارتان محيطتان، ويطلع عليكم عند طلوع الشمس». قالوا: هذه آية أُخرى. ثمّ خرجوا يشتدّون نحو التيه وهم يقولون: لقد قضى محمّد بيننا وبينه قضاء بيّناً، وجلسوا ينتظرون حتّى تطلع الشمس فيكذّبوه، فقال قائل: والله، إنّ الشمس قد طلعت، وقال آخر: والله، هذه الإبل قد طلعت يقدمها بعير أورق، فبهتوا ولم يؤمنوا.

الحديث ٣: في «تفسير العياشي» بالإسناد عن أبي بكر عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء الدنيا لم يمرّ بأحد من الملائكة إلّا استبشر. قال: ثمّ مرّ بملك حزين كئيب، فلم يستبشر به. فقال: يا جبرائيل، ما مررت بأحد من الملائكة إلّا استبشر بي إلّا هذا الملك، فمن هذا؟ فقال: هذا مالك خازن جهنّم، وهكذا جعله الله. قال فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، اسأله أن يرينيها. قال: فقال جبرائيل عليه السلام: يا مالك، هذا محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد شكا إليّ فقال: ما مررت بأحد من الملائكة إلّا استبشر بي إلّا هذا، فأخبرته: أنّ هكذا جعله الله، وقد سألني أن أسألك أن تريه جهنّم. قال: فكشف له عن طبق من أطباقها. قال: فما رُئي رسول الله صلى الله عليه وآله ضاحكاً حتّى قبض».

وعـن أبي بصير قال: سـمعته يقـول: «إنّ جبرائيل احتمل رسـول الله حتّـى انتهـى به إلـى مكان من السـماء، ثمّ تركـه وقال لـه: مـا وطأه نبيّ قطّ مكانك»(١).

الحديث ٤: عن ابن عبّاس قال: قالت اليهود للنبي ﷺ:... موسـى خير منك. قال النبي ﷺ: «ولم؟» قالوا: لأنّ الله ﷻ كلّمه أربعة آلاف كلمة، ولم يكلّمك بشيء. فقال النبي ﷺ: «لقد أُعطيت أنا أفضل من ذلك». قالوا: وما ذاك؟ قال: «هو قوله ﷻ: ﴿سُبْحَٰنَ ٱلَّذِىٓ أَسْرَىٰ بِعَبْدِهِۦ لَيْلًا مِّنَ ٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ إِلَى ٱلْمَسْجِدِ ٱلْأَقْصَا ٱلَّذِى بَٰرَكْنَا حَوْلَهُۥ﴾(٢). وحملت على جناح جبرئيل عليه السلام حتّى انتهيت إلى السـماء السابعة، فجاوزت سدرة المنتهى عندها جنّة المأوى، حتّى تعلّقت بساق العرش، فنوديت من ساق العرش: إنيّ أنا الله، لا إله إلّا أنا، السلام المؤمن المهيمن العزيز الجبّار المتكبّر الرؤوف الرحيم. ورأيته بقلبـي، مـا رأيته بعيني، فهذا أفضـل من ذلك». فقالـت اليهود: صدقت يا محمّد، وهو مكتوب في التوراة(٣).

الحديث ٥: بالإسناد عن عليّ بن أبي حمزة قال: سأل أبو بصير أبا عبد الله عليه السلام ـ وأنا حاضر ـ فقال: جعلت فداك، كم عرج برسول الله ﷺ؟ فقال: «مرّتيـن، فأوقفه جبرئيـل موقفاً فقال لـه: مكانـك يا محمّد، فلقد وقفت موقفـاً ما وقفه ملك قطّ ولا نبيّ. إنّ ربّك يصلّي. فقال: يا جبرئيل، وكيف يصلّي؟ قال: يقول: سبّوح قدّوس، أنا ربّ الملائكة والروح، سبقت رحمتي

(١) مجمع البيان ٦: ٢١٦، تفسير سورة الإسراء.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١.

(٣) الاحتجاج ١: ٥٥، احتجاجه ﷺ على اليهود في جواز نسخ الشرائع، وتفسير نور الثقلين ٣: ٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٦.

غضبي». فقال: «اللّهمّ عفوك عفوك». قال: وكان كما قال الله: ﴿فَكَانَ قَابَ قَوْسَيْنِ أَوْ أَدْنَىٰ﴾[1]». فقال له أبو بصير: جعلت فداك، ما قاب قوسين أو أدنى؟ قال: «ما بين سيتها إلى رأسها». فقال: «كان بينهما حجاب يتلألأ يخفق ـ ولا أعلمه إلّا وقد قال ـ: زبرجد، فنظر في مثل سمّ الإبرة إلى ما شاء الله من نور العظمة، فقال الله تبارك وتعالى: يا محمّد! قال: لبّيك ربّي. قال: من لأُمّتك من بعدك؟ قال: الله أعلم. قال: عليّ بن أبي طالب أمير المؤمنين سيّد المسلمين وقائدُ الغرّ المحجّلين». قال: ثمّ قال أبو عبد الله عليه السلام لأبي بصير: «يا أبا محمّد، والله ما جاءت ولاية عليّ من الأرض، ولكن جاءت من السماء مشافهة»[2].

الحديث٦: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى سخّر لي البراق، وهي دابّة من دوابّ الجنّة، ليست بالقصيرة ولا بالطويلة. فلو أنّ الله تعالى أذن لها لجالت الدنيا والآخرة في جرية واحدة، وهي أحسن الدوابّ لوناً»[3].

الحديث٧: روى الصادق عن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «بينا أنا راقد بالأبطح وعلي عليه السلام عن يميني وجعفر عن يساري وحمزة بين يدي، وإذا أنا بخفق أجنحة الملائكة وقائل منهم يقول: إلى أيّهم بعثت يا جبرئيل؟ فقال: إلى هذا، وأشار إليّ، وهو سيّد ولد آدم وحواء، وهذا وصيّه ووزيره وختنه وخليفته في أُمّته، وهذا عمّه سيّد الشهداء حمزة، وهذا ابن عمّه جعفر،

---

(١) سورة النجم، الآية: ٩.

(٢) الكافي ١: ٤٤٢، كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله، الحديث ١٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨.

(٣) تفسير نور الثقلين ٣: ١٠٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٣، وتفسير الصافي ٣: ١٦٧، تفسير سورة الإسراء.

لـه جناحان خضيبان يطير بهما في الجنّة مـع الملائكة. دعه فلتنم عيناه، ولتسـمع أذنـاه، وليعي قلبه. واضربوا له مثلاً: ملـك [و] بنى داراً، واتّخذ مأدبـة، وبعث داعياً. فقال النبيّ ﷺ: فالملـك الله، والدار الدنيا، والمأدبة الجنّة، والداعي أنا.

قال: ثمّ أدركه جبرئيل بالبراق، وأسرى به إلى بيت المقدس، وعرض عليه محاريب الأنبياء وآيات الأنبياء، فصلّى فيها، وردّه من ليلته إلى مكّة. فمرّ في رجوعه بعير لقريش، وإذا لهم ماء في آنية، فشرب منه وأهرق باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهم، وكانوا يطلبونه. فلمّا أصبح قال: لقريش: إنّ الله قد أسرى بي في هذه الليلة إلى بيت المقدس، فعرض عليّ محاريب الأنبيـاء وآيات الأنبياء، وإنّي مررت بعير لكـم في موضع كذا وكذا، وإذا لهم ماء في آنية، فشـربت منه وأهرقت باقي ذلك، وقد كانوا أضلّوا بعيراً لهـم. فقال أبو جهل ـ لعنه الله ـ: قد أمكنتكم الفرصة من محمّد: سـلوه: كم الأساطين فيها والقناديل؟ فقالوا: يا محمّد، إنّ هاهنا من قد دخل بيت المقدس، فصف لنا كم أسـاطينه وقناديلـه ومحاريبه. فجاء جبرئيل فعلّق صورة بيت المقدس تجاه وجهه، وجعل يخبرهم بما سألوه. فلمّا أخبرهم قالوا: حتّى تجيء العير ونسألهم عمّا قلت. فقال لهم رسول الله ﷺ: وتصديق ذلك أنّ العير تطلع عليكم مع طلوع الشمس، يقدمها جمل أحمر.

فلمّـا أصبحوا أقبلوا ينظرون إلى العقبة ويقولون: هذه الشـمس تطلع السـاعة، فبيناهم كذلك إذ طلعت العير مع طلوع الشـمس، يقدمها جمل أحمر. فسألوهم عمّا قال رسول الله ﷺ، فقالوا: لقد كان هذا، ضلّ لنا جمل

في موضع كذا وكذا، ووضعنا ماءً وأصبحنا وقد أهرق الماء، فلم يزدهم ذلك إلّا عتوّاً»[1].

أقول: وفي كتاب «الخصال» عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «عرج بالنبي صلى الله عليه وآله مائة وعشرين مرّة، ما من مرّة إلّا وقد أوصى الله عزّ وجلّ فيها النبيّ صلى الله عليه وآله بالولاية لعليّ والأئمّة عليهم السلام أكثر ممّا أوصاه بالفرائض»[2].

الحديث٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله أصبح فقعد، فحدّثهم بذلك، فقالوا: صف لنا بيت المقدس. قال: فوصفه لهم، وإنّما دخله ليلاً فاشتبه على النعت، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: اُنظر هاهنا. فنظر إلى البيت، فوصفه وهو ينظر إليه، ثمّ نعت لهم ما كان من عير لهم فيما بينهم وبين الشام، ثمّ قال: هذه عير بني فلان تقدم مع طلوع الشمس، يتقدّمها جمل أورق أو أحمر. قال: وبعثت قريش رجلاً على فرس ليردّها، قال: وبلغ مع طلوع الشمس. قال قرطة بن عمرو: يا لهفاه! ألا أكون لك جذعاً حين تزعم: أنك أتيت بيت المقدس ورجعت من ليلتك»[3].

الحديث٩: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها، فقالت: يا رسول الله، لِمَ تتعبُ نفسك، وقد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ فقال: يا عائشة، ألا أكون عبداً شكوراً. قال: وكان رسول

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١٣، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٠٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٥، مع اختلاف يسير.
(٢) الخصال: ٦٠٠، باب الواحد إلى المائة، الحديث ٣.
(٣) الكافي ٨: ٢٦٢، الحديث ٣٧٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٠١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٦.

الله ﷺ يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1]»[2].

الحديث١٠: بالإسناد عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله ﷺ: «إن الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلاّ جَعَلَ له اثني عشر نقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين. فقال: «يا سلمان، هل علمت من نقبائي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للأُمّة من بعدي؟» فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال: «يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري عليّاً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور عليّ فاطمة ودعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين ودعاه فأطاعه، ثمّ سمّانا بخمسة أسماء من أسمائه، فالله المحمود وأنا محمّد، والله العليّ وهذا عليّ، والله الفاطر وهذه فاطمة، ولله الإحسان وهذا الحسن، والله المحسن وهذا الحسين.

ثمّ خلق منّا ومن نور الحسين تسعة أئمّة، فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة وأرضاً مدحيّة ولا ملكاً ولا بشراً، وكنّا نوراً نسبّح الله ونسمع له ونطيع». قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو والله منّا، يرد حيث نرد، ويسكن حيث نسكن». فقلت يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة بأسمائهم

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١-٢.

(٢) الكافي ٢: ٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، الحديث ٦، وتفسير الصافي ٣: ٢٩٩، تفسير سورة طه.

وأنسابهم؟ فقال: «لا يا سلمان». فقلت: يا رسول الله، فأنّى لي بهم وقد عرفت إلى الحسين. قال: «ثمّ سيّد العابدين عليّ بن الحسين، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه؛ صبراً في الله ﷻ، ثمّ ابنه عليّ بن موسى الرضيّ لأمر الله، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ ابنه عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ ابنه الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسرّ الله، ثمّ ابنه محمّد بن الحسن الهادي المهدي الناطق القائم بحقّ الله». ثم قال: «يا سلمان، إنّك مدركه ومن كان مثلك ومن تولاّه بحقّيقة المعرفة».

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟ ! ثمّ قال: «يا سلمان اقرأ: ﴿ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ أُولَىٰهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَّنَآ أُو۟لِى بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا۟ خِلَٰلَ ٱلدِّيَارِ ۚ وَكَانَ وَعْدًا مَّفْعُولًا ۝٥ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ ٱلْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَٰكُم بِأَمْوَٰلٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَٰكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[1]». قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، أبعهد منك؟ فقال: «أي والله الذي أرسل محمّداً بالحقّ، منّي ومن عليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة، وكلّ من هو منّا ومعنا ومضام فينا. أي والله يا سلمان، وليحضرنّ إبليس وجنوده، وكلّ من محض الإيمان محضاً، ومحض الكفر محضاً حتّى يؤخذ بالقصاص والأوتار، ولا يظلم ربّك أحداً ويحقّق تأويل هذه الآية: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ۝٥ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ وَنُرِىَ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَحْذَرُونَ ﴾[2]».

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥-٦.

(٢) سورة القصص، الآيتان: ٥-٦.

قال سلمان: فقمت من بين يدي رسول الله ﷺ، وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو الموت لقيه[١].

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ﴾[٢] بالإسناد عن يزيد بن سلاّم أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال له: لم سمّي الفرقان فرقاناً؟ قال: «لأنّه مفترق الآيات والسور، أُنزلت في غير الألواح [وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل من الزبور نزلت كلّها جملة في الألواح] والورق». قال: فما بال الشمس والقمر لا يستويان في الضوء والنور؟ قال: «لمّا خلقهما الله ﷻ أطاعا ولم يعصيا شيئاً، فأمر الله ﷻ جبرئيل أن يمحو [ضوء] القمر، فمحاه فأثّر المحو في القمر خطوطاً سوداء. ولو أنّ القمر ترك على حاله بمنزلة الشمس لم يمح لما عرف الليل من النهار، ولا النهار من الليل، ولا علم الصائم كم يصوم، ولا عرف الناس عدد السنين والحساب. وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً لِّتَبْتَغُواْ فَضْلًا مِّن رَّبِّكُمْ وَلِتَعْلَمُواْ عَدَدَ ٱلسِّنِينَ وَٱلْحِسَابَ﴾[٣]» قال: صدقت يا محمّد.

قال: فأخبرني لم سمّي الليل ليلاً؟ قال: «لأنّه يلايل الرجال من النساء، وجعله الله ﷻ ألفة ولباساً. وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِبَاسًا ﴿١٠﴾ وَجَعَلْنَا ٱلنَّهَارَ مَعَاشًا﴾[٤]» قال: صدقت[٥].

---

(١) دلائل الإمامة: ٤٤٧، في معرفة أنّ الله لا يخلي الأرض من حجّة، الحديث ٢٨، وتفسير البرهان ٣: ٥٠٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ١٢.

(٤) سورة النبأ، الآيتان: ١٠-١١.

(٥) تفسير البرهان ٣: ٥١١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ١: ٣١٠، تفسير سورة آل عمران، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

الحديث١٢: بالإسناد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ في مرضه الذي توفي فيه: «ادعو لي أخي». فأرسلوا إلى عليّ عليه السلام، فدخل فولّيا وجهيهما إلى الحائط وردّا عليهما ثوباً، فأسرّ إليه، والناس متحشدون وراء الباب. فخرج علي عليه السلام فقال له رجل من الناس: أسرّ إليك نبيّ الله شيئاً؟ فقال: «نعم، أسرّ إليّ ألف باب، في كلّ باب ألف باب». قال: ووعيته؟! قال: «نعم، وعقلته». قال: فما السواد الذي في القمر؟ قال: «إنّ الله تعالى قال: ﴿وَجَعَلْنَا ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ءَايَتَيْنِ ۖ فَمَحَوْنَآ ءَايَةَ ٱلَّيْلِ وَجَعَلْنَآ ءَايَةَ ٱلنَّهَارِ مُبْصِرَةً﴾». قال له الرجل: عقلت يا عليّ[1].

الآيات ١٣-٢٥

﴿ وَكُلَّ إِنسَٰنٍ أَلْزَمْنَٰهُ طَٰٓئِرَهُۥ فِى عُنُقِهِۦ ۖ وَنُخْرِجُ لَهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ كِتَٰبًا يَلْقَىٰهُ مَنشُورًا ﴿١٣﴾ ٱقْرَأْ كِتَٰبَكَ كَفَىٰ بِنَفْسِكَ ٱلْيَوْمَ عَلَيْكَ حَسِيبًا ﴿١٤﴾ مَّنِ ٱهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِى لِنَفْسِهِۦ ۖ وَمَن ضَلَّ فَإِنَّمَا يَضِلُّ عَلَيْهَا ۚ وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ ۗ وَمَا كُنَّا مُعَذِّبِينَ حَتَّىٰ نَبْعَثَ رَسُولًا ﴿١٥﴾ وَإِذَآ أَرَدْنَآ أَن نُّهْلِكَ قَرْيَةً أَمَرْنَا مُتْرَفِيهَا فَفَسَقُوا۟ فِيهَا فَحَقَّ عَلَيْهَا ٱلْقَوْلُ فَدَمَّرْنَٰهَا تَدْمِيرًا ﴿١٦﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِنَ ٱلْقُرُونِ مِنۢ بَعْدِ نُوحٍ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ بِذُنُوبِ عِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا ﴿١٧﴾ مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾ وَمَنْ أَرَادَ ٱلْءَاخِرَةَ وَسَعَىٰ لَهَا سَعْيَهَا وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَأُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ سَعْيُهُم مَّشْكُورًا ﴿١٩﴾ كُلًّا نُّمِدُّ هَٰٓؤُلَآءِ وَهَٰٓؤُلَآءِ مِنْ عَطَآءِ رَبِّكَ ۚ وَمَا كَانَ عَطَآءُ رَبِّكَ مَحْظُورًا ﴿٢٠﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ فَضَّلْنَا بَعْضَهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ وَلَلْءَاخِرَةُ أَكْبَرُ دَرَجَٰتٍ وَأَكْبَرُ تَفْضِيلًا ﴿٢١﴾ لَّا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ فَتَقْعُدَ مَذْمُومًا مَّخْذُولًا ﴿٢٢﴾ ۞ وَقَضَىٰ رَبُّكَ أَلَّا تَعْبُدُوٓا۟ إِلَّآ إِيَّاهُ وَبِٱلْوَٰلِدَيْنِ إِحْسَٰنًا ۚ إِمَّا يَبْلُغَنَّ عِندَكَ

---

(١) الخصال: ٦٤٣، باب الواحد إلى المائة، الحديث ٢٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٤٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩٩.

ٱلْكِبَرَ أَحَدُهُمَآ أَوْ كِلَاهُمَا فَلَا تَقُل لَّهُمَآ أُفٍّ وَلَا تَنْهَرْهُمَا وَقُل لَّهُمَا قَوْلًا كَرِيمًا ﴿٢٣﴾ وَٱخْفِضْ لَهُمَا جَنَاحَ ٱلذُّلِّ مِنَ ٱلرَّحْمَةِ وَقُل رَّبِّ ٱرْحَمْهُمَا كَمَا رَبَّيَانِى صَغِيرًا ﴿٢٤﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا فِى نُفُوسِكُمْ ۚ إِن تَكُونُوا۟ صَٰلِحِينَ فَإِنَّهُۥ كَانَ لِلْأَوَّٰبِينَ غَفُورًا ﴿٢٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَزِرُ وَازِرَةٌ وِزْرَ أُخْرَىٰ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا تجن يمينك عن شمالك». وهذا مثل ضربه ﷺ، وفي هذا دلالة واضحة على بطلان قول من يقول: إنّ أطفال الكفّار يعذّبون مع آبائهم في النار[3].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿مَّن كَانَ يُرِيدُ ٱلْعَاجِلَةَ عَجَّلْنَا لَهُۥ فِيهَا مَا نَشَآءُ لِمَن نُّرِيدُ ثُمَّ جَعَلْنَا لَهُۥ جَهَنَّمَ يَصْلَىٰهَا مَذْمُومًا مَّدْحُورًا ﴿١٨﴾﴾[4] روي عن ابن عبّاس أنّ النبي ﷺ قال: «معنى الآية: من كان يريد ثواب الدنيا بعمله الذي افترضه الله عليه ـ لا يريد به وجه الله والدار الآخرة ـ عجّل له فيها ما يشاء الله من عرض الدنيا، وليس له ثواب في الآخرة؛ وذلك أنّ الله سبحانه وتعالى يؤتيه ذلك؛ ليستعين به على الطاعة، فيستعمله في معصية الله، فيعاقبه الله عليه»[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ١٣-٢٥.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١٥.
(٣) مجمع البيان ٦: ٢٣١، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٠٨.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١٨.
(٥) مجمع البيان ٦: ٢٣٦، تفسير سورة الإسراء، وتفسير الصافي ٣: ١٨٣، تفسير سورة الإسراء.

الحديث ٤: قال رسول الله ﷺ: «... ومن أراد الآخرة فليترك زينة الحياة الدنيا»[١].

الحديث ٥: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال له: احتجّ، فيقول: يا ربّ، خلقتني وهديتني، فأوسعت عليّ، فلم أزل أُوسّع على خلقك وأُيسّر عليهم؛ لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره. فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي، ادخلوه الجنّة»[٢].

الحديث ٦: بالإسناد إلى النبي ﷺ قال: «من صام يوماً تطوّعاً ابتغاء ثواب الله وجبت له المغفرة»[٣].

الحديث ٧: عن أنس عن النبيّ ﷺ قال: «... وإنّما يرتفع العباد غداً في الدرجات وينالون الزلفى من ربّهم على قدر عقولهم»[٤].

الحديث ٨: بالإسناد إلى عمرو بن ميمون: أنّ ابن مسعود حدّثهم عن رسول الله ﷺ قال: «يكون في النار قوم ما شاء الله أن يكونوا، ثمّ يرحمهم الله، فيكونون في أدنى الجنّة، فيغتسلون في نهر الحياة، يسمّيهم أهل

---

(١) روضة الواعظين: ٤٣٤، مجلس في الزهد والتقوى، وتفسير الصافي ٣: ١٨٤، تفسير سورة الإسراء.

(٢) الكافي ٤: ٤٠، أبواب الصدقة، باب معرفة الجود والسخاء، الحديث ٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٤٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١١٧.

(٣) أمالي الصدوق: ٦٤٥، المجلس الثاني والثمانون، الحديث ٨٧٤.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٧٢، تفسير سورة الملك، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٤٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٢٥.

الجنّة الجهنّميّون. ولو أضاف أحدهم أهل الدنيا لأطعمهم وسقاهم وفرشهم ولحفهم وروحهم لا ينقص ذلك»[١].

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي الحسن موسى عليه السلام قال: قال: «سأل رجل رسول الله صلى الله عليه وآله: ما حقّ الوالد على ولده؟ قال: لا يسمّيه باسمه، ولا يمشي بين يديه، ولا يجلس قبله، ولا يستسبّ[٢]»[٣].

الحديث ١٠: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه، عن علي عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يلزم الوالدين من العقوق لولدهما إذا كان الولد صالحاً ما يلزم الولد لهما»[٤].

الحديث ١١: روى أبو أسيد الأنصاري قال: بينما نحن عند رسول الله صلى الله عليه وآله إذ جاءه رجل من بني سلمة فقال: يا رسول الله، هل بقي من برّ أبوي شيء أبرّهما به بعد موتهما؟ قال: «نعم، الصلاة عليهما، والاستغفار لهما، وإنفاذ عهدهما من بعدهما، وإكرام صديقهما، ووصل الرحم التي لا توصل إلّا بهما»[٥].

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ١٤٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٢٦، ومسند أبي يعلي ٨: ٣٩٣، الحديث ٤٩٧٩.

(٢) أي: لا يفعل ما يوجب السبّ له.

(٣) الكافي ٢: ١٥٨، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، الحديث ٥، وتفسير الصافي ٣: ١٨٥، تفسير سورة الإسراء.

(٤) الخصال: ٥٥، باب الاثنين، الحديث ٧٧، وروضة الواعظين: ٣٦٧، مجلس في ذكر وجوب برّ الوالدين وما يلزم الولد من حقوقهما.

(٥) مجمع البيان ٦: ٢٤١، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٤٦.

الحديث ١٢ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يا رسول الله، من أبرّ؟ قال: أمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أمّك. قال: ثمّ من؟ قال: أباك»[1].

الحديث ١٣ : في الحديث أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «رغم أنفه، رغم أنفه، رغم أنفه». قالوا: من يا رسول الله؟ قال: «من أدرك أبويه عند الكبر أحدهما أو كلاهما ولم يدخل الجنّة»[2].

الحديث ١٤ : عن حذيفة: أنّه استأذن رسول الله صلى الله عليه وآله في قتل أبيه وهو في صفّ المشركين، فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: «دعه، يله غيرك»[3].

الآيات ٢٦-٤٤

﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا (٢٦) إِنَّ ٱلْمُبَذِّرِينَ كَانُوٓا۟ إِخْوَٰنَ ٱلشَّيَٰطِينِ ۖ وَكَانَ ٱلشَّيْطَٰنُ لِرَبِّهِۦ كَفُورًا (٢٧) وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ٱبْتِغَآءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا (٢٨) وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا (٢٩) إِنَّ رَبَّكَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ وَيَقْدِرُ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِعِبَادِهِۦ خَبِيرًۢا بَصِيرًا (٣٠) وَلَا تَقْتُلُوٓا۟ أَوْلَٰدَكُمْ خَشْيَةَ إِمْلَٰقٍ ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُهُمْ وَإِيَّاكُمْ ۚ إِنَّ قَتْلَهُمْ كَانَ خِطْـًٔا كَبِيرًا (٣١) وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا (٣٢) وَلَا تَقْتُلُوا۟ ٱلنَّفْسَ ٱلَّتِى حَرَّمَ ٱللَّهُ إِلَّا بِٱلْحَقِّ ۗ وَمَن قُتِلَ مَظْلُومًا فَقَدْ جَعَلْنَا لِوَلِيِّهِۦ سُلْطَٰنًا فَلَا يُسْرِف فِّى ٱلْقَتْلِ ۖ إِنَّهُۥ كَانَ

---

(١) الكافي ٢: ١٥٩، كتاب الإيمان والكفر، باب البر بالوالدين، الحديث ٩، وتفسير الصافي ٤: ١٤٤، تفسير سورة لقمان.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢٤١، تفسير سورة الإسراء، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٣٦٩، تفسير سورة الإسراء.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٢: ٣٦٩، تفسير سورة الإسراء، وتفسير الصافي ٣: ١٨٦، تفسير سورة الإسراء.

مَنصُورًا ﴿٣٣﴾ وَلَا تَقْرَبُوا۟ مَالَ ٱلْيَتِيمِ إِلَّا بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ حَتَّىٰ يَبْلُغَ أَشُدَّهُۥ ۚ وَأَوْفُوا۟ بِٱلْعَهْدِ ۖ إِنَّ ٱلْعَهْدَ كَانَ مَسْـُٔولًا ﴿٣٤﴾ وَأَوْفُوا۟ ٱلْكَيْلَ إِذَا كِلْتُمْ وَزِنُوا۟ بِٱلْقِسْطَاسِ ٱلْمُسْتَقِيمِ ۚ ذَٰلِكَ خَيْرٌ وَأَحْسَنُ تَأْوِيلًا ﴿٣٥﴾ وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَـٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا ﴿٣٦﴾ وَلَا تَمْشِ فِى ٱلْأَرْضِ مَرَحًا ۖ إِنَّكَ لَن تَخْرِقَ ٱلْأَرْضَ وَلَن تَبْلُغَ ٱلْجِبَالَ طُولًا ﴿٣٧﴾ كُلُّ ذَٰلِكَ كَانَ سَيِّئُهُۥ عِندَ رَبِّكَ مَكْرُوهًا ﴿٣٨﴾ ذَٰلِكَ مِمَّآ أَوْحَىٰٓ إِلَيْكَ رَبُّكَ مِنَ ٱلْحِكْمَةِ ۗ وَلَا تَجْعَلْ مَعَ ٱللَّهِ إِلَـٰهًا ءَاخَرَ فَتُلْقَىٰ فِى جَهَنَّمَ مَلُومًا مَّدْحُورًا ﴿٣٩﴾ أَفَأَصْفَىٰكُمْ رَبُّكُم بِٱلْبَنِينَ وَٱتَّخَذَ مِنَ ٱلْمَلَـٰٓئِكَةِ إِنَـٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا ﴿٤٠﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِى هَـٰذَا ٱلْقُرْءَانِ لِيَذَّكَّرُوا۟ وَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا نُفُورًا ﴿٤١﴾ قُل لَّوْ كَانَ مَعَهُۥٓ ءَالِهَةٌ كَمَا يَقُولُونَ إِذًا لَّٱبْتَغَوْا۟ إِلَىٰ ذِى ٱلْعَرْشِ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ سُبْحَـٰنَهُۥ وَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يَقُولُونَ عُلُوًّا كَبِيرًا ﴿٤٣﴾ تُسَبِّحُ لَهُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ ٱلسَّبْعُ وَٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهِنَّ ۚ وَإِن مِّن شَىْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَـٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ۗ إِنَّهُۥ كَانَ حَلِيمًا غَفُورًا ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن أبي سعيد الخدري قال: لمّا نزل قوله: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ أعطى رسول الله ﷺ فاطمة فدكاً[2].

الحديث ٢: بالإسناد عن عليّ بن أسباط قال: لمّا ورد أبو الحسن موسى عليه السلام على المهدي رآه يردّ المظالم، فقال: «يا أمير المؤمنين، ما بال مظلمتنا لا تردّ؟» فقال له: وما ذاك يا أبا الحسن؟ قال: «إنّ الله تبارك وتعالى لمّا فتح على نبيّه ﷺ فدك وما والاها لم يوجف عليه بخيل ولا ركاب، فأنزل الله على نبيّه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[3] ولم يدرِ رسول الله ﷺ من هم. فراجع في ذلك جبرئيل عليه السلام،

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٢٦-٤٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢٤٢، تفسير سورة الإسراء، والتفسير الأصفى ٢: ٦٦١، تفسير بني إسرائيل.

وراجع جبرئيل عليه السلام ربّه، فأوحى الله إليه: أن ادفع فدك إلى فاطمة عليها السلام، فدعاها رسول الله صلى الله عليه وآله فقال لها: يا فاطمة، إنّ الله أمرني أن أدفع إليك فدك. قالت: قد قبلت ـ يا رسول الله ـ من الله ومنك.

فلم يزل وكلاؤها فيها حياة رسول الله صلى الله عليه وآله، فلمّا ولي أبو بكر أخرج عنها وكلاءَها، فأتته فسألته أن يردّها، فقال لها: ائتيني بأسود أو أحمر يشهد لك بذلك. فجاءت بأمير المؤمنين عليه السلام وأُمّ أيمن، فشهدا لها، فكتب لها بترك التعرّض، فخرجت والكتاب معها، فلقيها عمر فقال: ماذا معكِ يا بنت محمّد؟ قالت: كتاب كتبه لي ابن أبي قحافة. قال: أرينيه فأبت، فانتزعه من يدها ونظر فيه، ثمّ تفل فيه ومحاه وخرقه، فقال لها: هذا لم يوجف عليه أبوك بخيل ولا ركاب، فضعي الحبال في رقابنا».

فقال له المهدي: يا أبا الحسن، حدّها لي. فقال: «حدّ منها جبل أُحد، وحدّ منها عريش مصر، وحدّ منها سيف البحر، وحدّ منها دومة الجندل». فقال له: كلّ هذا؟! قال: «نعم، يا أمير المؤمنين هذا كلّه. إنّ هذا كلّه ممّا لم يوجف على أهله رسول الله صلى الله عليه وآله بخيل ولا ركاب». فقال: كثير، وأنظر فيه[1].

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أنزل الله تعالى: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[2] قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا جبرئيل، قد عرفت المسكين، فمن ذوي القربى؟ قال: هم أقاربك. فدعا

---

(١) الكافي ١: ٥٤٣، كتاب الحجّة، باب الفيء والأنفال وتفسير الخمس، الحديث ٥، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

حسناً وحسيناً وفاطمة فقال: إن ربّي أمرني أن أعطيكم ممّا أفاء عليّ. قال: أعطيتكم فدك»[1].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتت فاطمة أبا بكر تريد فدكاً، فقال: هاتي أسودَ أو أحمرَ يشهد بذلك. قال: فأتت بأُمّ أيمن. فقال لها: بما تشهدين؟ قالت: أشهد: أنّ جبرئيل أتى محمّداً فقال: إنّ الله يقول: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾ فلم يدرِ محمّد صلى الله عليه وآله من هم، فقال: يا جبرئيل، سل ربّك من هم؟ فقال: فاطمة ذو القربى، فأعطاها فدكاً. فزعموا: أنّ عمر محا الصحيفة، وقد كان كتبها أبو بكر»[2].

الحديث ٥: عن أبان بن تغلب قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله أعطى فاطمة فدكاً؟ قال: «كان وقفها، فأنزل اللّه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[3] فأعطاها رسول الله صلى الله عليه وآله حقّها». قلت: رسول الله صلى الله عليه وآله أعطاها؟ قال: «بل الله أعطاها»[4].

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٦، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٩، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥٦، الحديث ١٦٣.

الحديث ٦: عن عطيّة العوفي قال: «لمّا فتح رسول الله ﷺ خيبر، وأفاء الله عليه فدكاً، وأنـزل عليه: ﴿ وَءَاتِ ذَا ٱلْقُرْبَىٰ حَقَّهُۥ وَٱلْمِسْكِينَ وَٱبْنَ ٱلسَّبِيلِ وَلَا تُبَذِّرْ تَبْذِيرًا ﴾[1] قال: «يا فاطمة، لك فدك»[2].

الحديـث ٧: في قوله تعالـى: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ﴾[3] روي: أنّ النبيّ ﷺ كان لمّا نزلت هذه الآية إذا سـئل ولم يكـن عنده ما يعطي قال: «يرزقنا الله وإيّاكم من فضله»[4].

الحديث ٨: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ ﴾ قيل: إنّ رسول الله ﷺ كان لا يردّ أحداً يسأله شيئاً عنده، فجاء رجل فسأله، فلم يحضره شـيء، فقال: «يكون إن شـاء الله». فقال: يا رسول الله، أعطني قميصـك ـ وكان ﷺ لا يـردّ أحداً عمّا عنده ـ فأعطـاه قميصه. فأنزل الله: ﴿ وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ ﴾[5][6].

الحديث ٩: بالإسناد عن عجلان قال: كنت عند أبي عبد الله ؑ، فجاء سائل، فقام إلى مكتل فيه تمر، فملأ يده فناوله. ثمّ جاء آخر فسأله، فقام

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٦.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥٠، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.
(٤) تفسير مجمع البيان ٦: ٢٤٤، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٧٣.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.
(٦) تفسير القمّي ٢: ١٨، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١.

فأخذ بيده فناوله. ثمّ جاء آخر فسأله، فقام فأخذ بيده فناوله. ثمّ جاء آخر فقال: «الله رازقنا وإيّاك».

ثمّ قال: «إنّ رسول الله ﷺ كان لا يسأله أحد من الدنيا شيئاً إلّا أعطاه، فأرسلت إليه امرأة ابناً لها، فقالت: فاسأله فإن قال لك: ليس عندنا شيء فقل: أعطني قميصك. قال: فأخذ قميصه فرمى به إليه ـ وفي نسخة أُخرى ـ وأعطاه. فأدّبه الله تبارك وتعالى على القصد، فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[1]»[2].

الحديث ١٠: في كتاب «المناقب» لابن شهر آشوب روي: أنّه لمّا ذكرت حالها وسألت جارية بكى رسول الله ﷺ فقال: «يا فاطمة، والذي بعثني بالحقّ، إنّ في المسجد أربعمائة رجل ما لهم طعام ولا ثياب. ولولا خشيتي خصلة لأعطيتكِ ماسألتِ. يا فاطمة، إنّي لا أُريد أن ينفكّ عنك أجرك إلى الجارية، وإنّي أخاف أن يك عليّ بن أبي طالب يوم القيامة بين يدي الله ﷻ إذا طلب حقّه منك». ثمّ علّمها صلاة التسبيح، فقال أمير المؤمنين ﷺ: «مضيتِ تريدين من رسول الله ﷺ الدنيا، فأعطانا له الله ثواب الآخرة». قال أبو هريرة: فلمّا خرج رسول الله ﷺ من عند فاطمة أنزل الله على رسوله: ﴿وَإِمَّا تُعْرِضَنَّ عَنْهُمُ ابْتِغَاءَ رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني: عن قرابتك وابنتك فاطمة ﴿ابْتِغَاءَ﴾ يعني: طلب ﴿رَحْمَةٍ مِّن رَّبِّكَ تَرْجُوهَا﴾ يعني: رزقاً من

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٢) الكافي ٤: ٥٥، أبواب الصدقة، باب كراهية السرف والتقصير، الحديث ٧، وتفسير البرهان ٣: ٥٢٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢.

ربّك ﴿تَرْجُوهَا فَقُل لَّهُمْ قَوْلًا مَّيْسُورًا﴾[1] يعني: قولاً حسناً. فلمّا نزلت الآية أنفذ رسول الله ﷺ إليها جارية للخدمة، وسمّاها فضّة[2].

الحديث ١١: روي: أنّ امرأة بعثت ابنها إلى رسول الله ﷺ وقالت: قل له: إنّ أُمّي تستكسيك درعاً، فإن قال: حتّى يأتينا شيء فقل له: إنّها تستكسيك قميصك. فأتاه فقال ما قالت له، فنزع قميصه، فدفعه إليه، فنزلت الآية. ويقال: إنّه ﷺ بقي في البيت؛ إذ لم يجد شيئاً يلبسه، ولم يمكنه الخروج إلى الصلاة، فلامه الكفّار وقالوا: إنّ محمّداً اشتغل بالنوم واللهو عن الصلاة[3].

الحديث ١٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ﴿وَلَا تَجْعَلْ يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ الْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا﴾[4]: قال: الإحسار: الإقتار»[5].

الحديث ١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «ثمّ علّم الله نبيّه ﷺ كيف ينفق، وذلك أنّه كانت عنده أوقية من ذهب، فكره أن تبيت عنده، فتصدّق بها وأصبح وليس عنده شيء. وجاء من يسأله، فلم يكن عنده ما يعطيه، فلامه السائل، واغتمّ هو؛ حيث لم يكن عنده ما يعطيه، وكان رحيماً رقيقاً. فأدّب الله نبيّه بأمره، فقال: ﴿وَلَا تَجْعَلْ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٨.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٠، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وتفسير البرهان ٣: ٦٠٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢٤٤، تفسير سورة الإسراء.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٥) تفسير العيّاشي ٢: ٢٨٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٦١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٨.

يَدَكَ مَغْلُولَةً إِلَىٰ عُنُقِكَ وَلَا تَبْسُطْهَا كُلَّ ٱلْبَسْطِ فَتَقْعُدَ مَلُومًا مَّحْسُورًا ﴾[1] الآية. يقول: قد يسألونك ولا يعذرونك، فإذا أعطيت جميع ما عندك من المال كنت قد حسرت من المال»[2].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿ وَلَا تَقْرَبُوا۟ ٱلزِّنَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ فَٰحِشَةً وَسَآءَ سَبِيلًا ﴾[3] بالإسناد عن أبي بكر محمّد بن أحمد بن محمّد الجرجرائي قال: سمعت أبا عمرو عثمان ابن الخطّاب المعروف بأبي الدنيا يقول: سمعت عليّ بن أبي طالب عليه السلام يقول: «سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: في الزنا ستّ خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة. فأمّا اللواتي في الدنيا فيذهب بنور الوجهه، ويقطع الرزق، ويسرع الفناء. وأمّا اللواتي في الآخرة فغضب الربّ، وسوء الحساب، والدخول في النار أو الخلود في النار»[4].

الحديث ١٦: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «أنّه قال في وصيّة له: يا عليّ، في الزنا ستّ خصال: ثلاث في الدنيا، وثلاث في الآخرة. فأمّا التي في الدنيا فيذهب بالبهاء، ويُعجّل الفناء، ويقطع الرزق. وأمّا التي في الآخرة فسوء الحساب، وسخط الرحمن، والخلود في النار»[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٢٩.

(٢) تفسير الصافي ٣: ١٨٩، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٥٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٨٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٢.

(٤) مجمع البيان ٦: ٢٤٨، تفسير سورة الإسراء.

(٥) الخصال: ٣٢٠، باب الستة، الحديث ٣، وتفسير الصافي ٣: ١٩٠، تفسير سورة الإسراء.

وعن حذيفة اليماني قال: قال رسول الله ﷺ: «يا معشر المسلمين، إيّاكم والزنا؛ فإنّ فيه ستّ خصال» وذكر نحوه[1].

الحديث ١٧: عن جعفر بن محمّد قال: «قال رسول الله ﷺ: ما عجّت الأرض إلى ربّها كعجيجها من ثلاثة: من دم حرام يسفك عليها، أو اغتسال من زنا، أو النوم عليها قبل طلوع الشمس»[2].

الحديث ١٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَقْفُ مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ ۚ إِنَّ ٱلسَّمْعَ وَٱلْبَصَرَ وَٱلْفُؤَادَ كُلُّ أُو۟لَٰٓئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْـُٔولًا﴾[3] بالإسناد عن أبي جعفر ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: لا يزول قدم عبد يوم القيامة بين يدي الله ﷻ حتّى يسأله عن أربع خصال: عمرك فيما أفنيته، وجسدك فيما أبليته، ومالك من أين اكتسبته وأين وضعته، وعن حبّنا أهل البيت»[4].

الحديث ١٩: قال رسول الله ﷺ: «من بهت مؤمناً أو مؤمنة أُقيم في طينة خبال أو يخرج ممّا قال»[5].

الحديث ٢٠: بالإسناد إلى عبد العظيم بن عبد الله الحسني قال: حدّثني سيّدي عليّ ابن محمّد بن عليّ الرضا، عن أبيه محمّد بن عليّ، عن أبيه

---

(١) الخصال: ٣٢٠، باب الستة، الحديث ٢، وروضة الواعظين: ٤٦٢، مجلس في ذكر قتل النفس والزنا.

(٢) الخصال: ١٤١، باب الثلاثة، الحديث ١٦٠، وروضة الواعظين: ٤٦١، مجلس في ذكر قتل النفس والزنا.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٤) أمالي الصدوق: ١٢٤، المجلس الخامس، الحديث ١٩٣، وتفسير القمّي ٢: ١٩، تفسر سورة الإسراء.

(٥) تفسير القمّي ٢: ١٩، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٣١، تفسير سورة الإسراء، ذيل الحديث١.

الرضا، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أبا بكر منّي بمنزلة السمع، وإنّ عمر منّي بمنزلة البصر، وإنّ عثمان منّي بمنزلة الفؤاد.

فلمّا كان من الغد دخلت عليه، وعنده أمير المؤمنين وأبو بكر وعمر وعثمان، فقلت: يا أبت، سمعتك تقول في أصحابك هؤلاء قولاً، فما هو؟ فقال صلى الله عليه وآله: نعم، ثمّ أشار إليهم فقال: هم السمع والبصر والفؤاد، وسيسألون عن وصيّي هذا، وأشار إلى عليّ بن أبي طالب.

ثمّ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يقول: ﴿إِنَّ السَّمْعَ وَالْبَصَرَ وَالْفُؤَادَ كُلُّ أُولَٰئِكَ كَانَ عَنْهُ مَسْئُولًا (٣٦)﴾[1].

ثمّ قال صلى الله عليه وآله: وعزّة ربّي، إنّ جميع أُمّتي لموقوفون يوم القيامة، ومسؤولون عن ولايته؛ وذلك قول الله تبارك وتعالى: ﴿وَقِفُوهُمْ إِنَّهُم مَّسْئُولُونَ﴾[2]»[3].

الحديث ٢١: عن الرضا عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قصد دار زيد بن حارثة بن شراحيل الكلبي في أمر أراده، فرأى امرأته تغتسل، فقال لها: سبحان الذي خلقك. وإنّما أراد بذلك تنزيه الله تعالى عن قول من زعم: أنّ الملائكة بنات الله، فقال تبارك وتعالى: ﴿أَفَأَصْفَاكُمْ رَبُّكُم بِالْبَنِينَ وَاتَّخَذَ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٣٦.

(٢) سورة الصافات، الآية: ٢٤.

(٣) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٢٨٠، باب فيما جاء عن الإمام علي بن موسى من الأخبار المتفرقة، الحديث ٨٦، وتفسير البرهان ٣: ٣٣، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٥.

مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ إِنَٰثًا ۚ إِنَّكُمْ لَتَقُولُونَ قَوْلًا عَظِيمًا﴾[1]. فقال النبيّ ﷺ لمّا رآها تغتسل: سبحان الذي خلقك أن يتّخذ له ولداً يحتاج إلى هذا التطهير والاغتسال»[2].

الحديث ٢٢: في قوله تعالى: ﴿وَإِن مِّن شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِۦ وَلَٰكِن لَّا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ﴾[3] بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «نهى رسول الله ﷺ عن أنْ توسم البهائم في وجوهها، وأن تضرب وجوهها؛ فإنّها تسبّح بحمد ربّها»[4].

الحديث ٢٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لا تضربوا الدوابّ على وجوهها؛ فإنّها تسبح الله»[5].

الآيات ٤٥-٦٠

﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا ﴿٤٥﴾ وَجَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِىٓ ءَاذَانِهِمْ وَقْرًا ۚ وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِى ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْا۟ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا ﴿٤٦﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَسْتَمِعُونَ بِهِۦٓ إِذْ يَسْتَمِعُونَ إِلَيْكَ وَإِذْ هُمْ نَجْوَىٰٓ إِذْ يَقُولُ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٤٧﴾ ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا۟ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّوا۟ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٤٨﴾ وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَٰمًا وَرُفَٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٤٩﴾ ۞ قُلْ كُونُوا۟ حِجَارَةً أَوْ حَدِيدًا ﴿٥٠﴾ أَوْ خَلْقًا مِّمَّا يَكْبُرُ فِى صُدُورِكُمْ ۚ فَسَيَقُولُونَ مَن يُعِيدُنَا ۖ قُلِ ٱلَّذِى فَطَرَكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍ ۚ

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٠.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٨٠، باب ذكر مجلس آخر للرضا عليه السلام عن المأمون في عصمة الأنبياء عليهم السلام، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٦٧، تفسير سورة إبراهيم، الحديث ٢١٩.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٤.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨٢، وتفسير البرهان ٣: ٥٣٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤.

(٥) تفسير البرهان ٣: ٥٣٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨.

فَسَيُنْغِضُونَ إِلَيْكَ رُءُوسَهُمْ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هُوَ ۖ قُلْ عَسَىٰ أَن يَكُونَ قَرِيبًا ﴿٥١﴾ يَوْمَ يَدْعُوكُمْ فَتَسْتَجِيبُونَ بِحَمْدِهِ وَتَظُنُّونَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٥٢﴾ وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ يَنزَغُ بَيْنَهُمْ ۚ إِنَّ الشَّيْطَانَ كَانَ لِلْإِنسَانِ عَدُوًّا مُّبِينًا ﴿٥٣﴾ رَّبُّكُمْ أَعْلَمُ بِكُمْ ۖ إِن يَشَأْ يَرْحَمْكُمْ أَوْ إِن يَشَأْ يُعَذِّبْكُمْ ۚ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ عَلَيْهِمْ وَكِيلًا ﴿٥٤﴾ وَرَبُّكَ أَعْلَمُ بِمَن فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ ۗ وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ ۖ وَآتَيْنَا دَاوُودَ زَبُورًا ﴿٥٥﴾ قُلِ ادْعُوا الَّذِينَ زَعَمْتُم مِّن دُونِهِ فَلَا يَمْلِكُونَ كَشْفَ الضُّرِّ عَنكُمْ وَلَا تَحْوِيلًا ﴿٥٦﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ يَدْعُونَ يَبْتَغُونَ إِلَىٰ رَبِّهِمُ الْوَسِيلَةَ أَيُّهُمْ أَقْرَبُ وَيَرْجُونَ رَحْمَتَهُ وَيَخَافُونَ عَذَابَهُ ۚ إِنَّ عَذَابَ رَبِّكَ كَانَ مَحْذُورًا ﴿٥٧﴾ وَإِن مِّن قَرْيَةٍ إِلَّا نَحْنُ مُهْلِكُوهَا قَبْلَ يَوْمِ الْقِيَامَةِ أَوْ مُعَذِّبُوهَا عَذَابًا شَدِيدًا ۚ كَانَ ذَٰلِكَ فِي الْكِتَابِ مَسْطُورًا ﴿٥٨﴾ وَمَا مَنَعَنَا أَن نُّرْسِلَ بِالْآيَاتِ إِلَّا أَن كَذَّبَ بِهَا الْأَوَّلُونَ ۚ وَآتَيْنَا ثَمُودَ النَّاقَةَ مُبْصِرَةً فَظَلَمُوا بِهَا ۚ وَمَا نُرْسِلُ بِالْآيَاتِ إِلَّا تَخْوِيفًا ﴿٥٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لَكَ إِنَّ رَبَّكَ أَحَاطَ بِالنَّاسِ ۚ وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِّلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ ۚ وَنُخَوِّفُهُمْ فَمَا يَزِيدُهُمْ إِلَّا طُغْيَانًا كَبِيرًا ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: قيل: نزل قوله تعالى: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ الْقُرْآنَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ الَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِالْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[2] في قوم كانوا يؤذون النبيّ ﷺ بالليل إذا تلا القرآن وصلّى عند الكعبة، وكانوا يرمونه بالحجارة، ويمنعونه من دعوة الناس إلى الدين، فحال الله سبحانه بينه وبينهم حتّى لا يؤذوه، عن الزجّاج والجبائي[3].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٤٥-٦٠.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢٥٦، تفسير سورة الإسراء.

الحديث ٢: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام: فإنّ إبراهيم عليه السلام حجب عن نمرود بحجب ثلاث. فقال علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمّد صلى الله عليه وآله حجب عمّن أراد قتله بحجب خمس... ثمّ قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[1] فهذا الحجاب الرابع»[2].

الحديث٣: يروى عن أسماء بنت أبي بكر قالت: لمّا نزلت هذه السورة أقبلت العوراء أُمّ جميل بنت حرب، ولها ولولة وفي يدها فهر وهي تقول: مذمماً أبينا، ودينه قلينا، وأمره عصينا، والنبي صلى الله عليه وآله جالس في المسجد ومعه أبو بكر. فلمّا رآها أبو بكر قال: يا رسول الله، قد أقبلت وأنا أخاف أن تراك. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّها لن تراني، وقرأ قرآناً، فاعتصم به كما قال: ﴿وَإِذَا قَرَأْتَ ٱلْقُرْءَانَ جَعَلْنَا بَيْنَكَ وَبَيْنَ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْآخِرَةِ حِجَابًا مَّسْتُورًا﴾[3]». فوقفت على أبي بكر، ولم تر رسول الله صلى الله عليه وآله، فقالت: يا أبا بكر، أُخبرت: أنّ صاحبك هجاني، فقال: لا وربّ البيت، ما هجاك. فولّت وهي تقول: قريش تعلم: أنيّ بنت سيّدها[4].

الحديث ٤: روي أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال: «صرف الله سبحانه عنّي: أنّهم يذمّون مذمماً، وأنا محمّد».

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٢) البرهان في تفسير القرآن ٣: ٥٣٨، تفسير سورة الإسراء، نقلاً عن الاحتجاج، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٧٧، تفسير سورة يس.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٤٥.

(٤) مجمع البيان ١٠: ٤٧٧، تفسير سورة المسد، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٦٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٣٠.

وروي أن النبيّ ﷺ قال: «ما زال ملك يسترني عنها»[١].

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[٢] قيل: قال: كان رسول الله ﷺ إذا تهجّد بالقرآن تسمع قريش لحسن صوته، وكان إذا قرأ: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فرّوا عنه[٣].

الحديث ٦: عن زيد بن عليّ قال: دخلت على أبي جعفر عليه السلام فذكر: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فقال: «تدري ما نزل في ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾؟» فقلت: لا. فقال: «إنّ رسول الله ﷺ كان أحسن الناس صوتاً بالقرآن، وكان يصلّي بفناء الكعبة، فرفع صوته، فكان عتبة بن ربيعة وشيبة بن ربيعة وأبو جهل بن هشام وجماعة منهم يستمعون قراءته». قال: «وكان يكثر قراءة ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيرفع بها صوته» قال: فيقولون: «إنّ محمداً ليردّد اسم ربّه ترداداً، إنّه ليحبّه، فيأمرون من يقوم، فيستمع عليه ويقولون: إذا جازه ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فأعلمنا حتّى نقوم فنستمع قراءته. فأنزل الله في ذلك: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي ٱلْقُرْءَانِ وَحْدَهُۥ - بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ - وَلَّوْاْ عَلَىٰٓ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[٤]»[٥].

الحديث ٧: عن منصور بن حازم عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسول الله ﷺ إذا صلّى بالناس جهر ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾ فيخلف من خلفه من

---

(١) مجمع البيان ١٠: ٤٧٧، تفسير سورة المسد.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٥٣٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٧٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٤٦.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.
(٥) تفسير العياشي ٢: ٢٩٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨٥، وتفسير البرهان ٣: ٥٣٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢.

المنافقين عن الصفوف، فإذا جازها في السورة عادوا إلى مواضعهم، وقال بعضهم لبعض: إنّه اسم ربّه ليردّد ترداداً، إنّه ليحبّ ربّه. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[١].

الحديث ٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: اقرؤوا القرآن بألحان العرب وأصواتهم، وإيّاكم ولحون أهل الفسوق وأهل الكبائر؛ فإنّه سيجيء من بعدي أقوام يرجعون القرآن ترجيع الغنا والنوح والرهبانيّة، لا يجوز تراقيهم، قلوبهم مقلوبة وقلوب من يعجبه شأنهم»[٢].

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «إنّ الرجل الأعجمي من أُمّتي ليقرأ القرآن بعجميّة فترفعه الملائكة على عربيّة»[٣].

الحديث ١٠: بالإسناد عن هارون، عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «... كان رسول الله صلى الله عليه وآله إذا دخل منزله واجتمعت عليه قريش يجهر ببسم الله الرحمن الرحيم، ويرفع بها صوته، فتولّي قريش فراراً، فأنزل الله عزّ وجلّ في ذلك: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْءَانِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَٰرِهِمْ نُفُورًا﴾[٤]»[٥].

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨٧، وتفسير البرهان ٣: ٥٣٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥.
(٢) الكافي ٢: ٦١٤، كتاب فضل القرآن، باب ترتيل بالصوت الحنين، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٦٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢١٣.
(٣) الكافي ٢: ٦١٩، كتاب فضل القرآن، باب أنّ القرآن يرفع كما أنزل، الحديث ١، ومستدرك الوسائل ٤: ٢٧٩، باب وجوب تعلّم إعراب القرآن، الحديث ٥.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.
(٥) الكافي ٨: ٢٦٦، الحديث ٣٨٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٧٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٤٣.

الحديث ١١: قال رسول الله ﷺ: «إنّ الله تعالى مَنّ عليّ بفاتحة الكتاب من كنز الجنّة فيها: بســم الله الرحمن الرحيــم، الآية التي يقول الله تعالى: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾»[1].

الحديـث ١٢: عن أبي حمزة، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «كان رسـول الله ﷺ يجهر ببســم الله الرحمـن الرحيم، ويرفع صوته بها، فإذا سـمعها المشــركون ولّــوا مدبرين. فأنزل الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾[2]»[3].

الحديث ١٣: عن زرارة، عن أحدهما، قال في ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾ قال: «هو أحقّ ما جهر به، وهي الآية التي قال الله: ﴿وَإِذَا ذَكَرْتَ رَبَّكَ فِي الْقُرْآنِ وَحْدَهُ﴾ بسم الله الرحمن الرحيم ﴿وَلَّوْا عَلَىٰ أَدْبَارِهِمْ نُفُورًا﴾.

كان المشركون يستمعون إلى قراءة النبيّ ﷺ، فإذا قرأ بسم الله الرّحمن الرّحيم نفروا وذهبوا، وإذا فرغ منه عادوا وتسمّعوا»[4].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[5] بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ما خلق الله خلقاً أفضل منّي ولا أكرم منّي». قال علي عليه السلام: «فقلت: يا رسـول الله، أفأنت أفضل أم جبرئيـل؟». فقال: «يا علـي، إنّ الله تبارك وتعالى فضّل أنبياءه المرسـلين

(١) مجمع البيان: ١: ٧٢، تفسير سورة الفاتحة، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٧٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٤٤.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٦.
(٣) تفسير العياشي ١: ٢٠، تفسير سورة الفاتحة، الحديث ٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٧٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٤٧.
(٤) تفسير القمّي ٢: ٢٩٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨٦.
(٥) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

على ملائكته المقرّبين، وفضّلني على جميع النبيّين والمرسلين، والفضل بعدي لك يا علي، وللأئمّة من ولدك؛ فإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا».

والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[١].

الحديث ١٥: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾[٢] قيل: كان المشركون يؤذون أصحاب رسول الله ﷺ بمكّة، فيقولون: يا رسول الله ﷺ، ائذن لنا في قتالهم فيقول لهم: «إنّي لم أُؤمر فيهم بشيء». فأنزل الله سبحانه: ﴿وَقُل لِّعِبَادِي يَقُولُوا الَّتِي هِيَ أَحْسَنُ﴾ الآية، عن الكلبي[٣].

الحديث ١٦: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ فَضَّلْنَا بَعْضَ النَّبِيِّينَ عَلَىٰ بَعْضٍ﴾[٤] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ بعض قريش قال لرسول الله ﷺ: بأيّ شيء سبقت الأنبياء وفضّلت عليهم، وأنت بُعثت آخرهم وخاتمهم؟ قال: إنّي كنت أوّل من أقرّ بربّي جلّ جلاله، وأوّل من أجاب حيث أخذ الله ميثاق النبيّين ﴿وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ قَالُوا بَلَىٰ﴾[٥] فكنت أوّل نبيّ قال: بلى، فسبقتهم إلى الإقرار بالله جلّ جلاله»[٦].

---

(١) علل الشرائع ١: ٥، باب العلّة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل...، الحديث ١، وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٤، بنصّ الله تبارك وتعالى على القائم عليه السلام...، الحديث ٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٥٣.

(٣) مجمع البيان ٦: ٢٦٠، تفسير سورة الإسراء.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٥٥.

(٥) سورة الأعراف، الآية: ١٧٢.

(٦) علل الشرائع ١: ١٢٤، باب العلّة التي من أجلها صار النبي ﷺ أفضل الأنبياء عليهم السلام، الحديث ١، وتفسير العياشي ٢: ٣٩، تفسير سورة الأعراف، الحديث ١٠.

الحديث ١٧: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾(١) قيل: إنّ ذلك رؤيا رآها النبيّ ﷺ في منامه: أنّ قروداً تصعد منبره وتنزل، فساءه ذلك، واغتمّ به. روى سهل بن سعيد عن أبيه: أنّ النبيّ ﷺ رأى ذلك وقال: أنه ﷺ لم يستجمع بعد ذلك ضاحكاً حتّى مات. وروى سعيد بن يسار أيضاً، وهو المروي عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام(٢).

الحديث ١٨: عن رسول الله ﷺ وعن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث طويل وفيه: «و جعل أهل الكتاب قائمين به والعاملين بظاهره وباطنه من شجرة ﴿أَصْلُهَا ثَابِتٌ وَفَرْعُهَا فِي السَّمَاءِ ﴿٢٤﴾ تُؤْتِي أُكُلَهَا كُلَّ حِينٍ بِإِذْنِ رَبِّهَا﴾(٣) أي: يظهر مثل هذا العلم المحتملة في الوقت بعد الوقت. وجَعَل أعداءها أهل الشجرة الملعونة الذين حاولوا إطفاء نور الله بأفواههم، ويأبى الله إلّا أن يتمّ نوره. ولو علم المنافقون ـ لعنهم الله ـ ما عليهم من ترك هذه الآيات التي بيّنت لك تأويلها لأسقطوها مع ما أسقطوا منه»(٤).

الحديث ١٩: بالإسناد عن زرارة وحمران ومحمّد بن مسلم قالوا: سألناه عن قوله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ قال: «إنّ رسول الله ﷺ

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) مجمع البيان ٦: ٢٦٦، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٨٥.

(٣) سورة إبراهيم، الآيتان: ٢٤-٢٥.

(٤) تفسير نور الثقلين ٣: ١٧٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٧٥.

أُري: أنّ رجالاً على المنابر يردّون الناس ضلاّلاً: رزيق وزفر». وقوله: ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾(1) قال: «هم بنو أُميّة»(2).

الحديث ٢٠: وفي رواية أُخرى عنه: «أنّ رسـول اللهﷺ قد رأى رجالاً مـن نار، على منابر من نار، يردّون النّاس على أعقابهم القهقرى، ولسـنا نسمّي أحداً»(3).

الحديث ٢١: عن عمر بن سليمان، عن أبي عبد الله، قال: «أصبح رسول اللهﷺ يوماً حاسراً حزيناً، فقيل له: ما لك يا رسول الله؟ فقال: إنّي رأيت الليلة صبيان بني أُميّة يرقون على منبري هذا، فقلت: يا ربّ، معي؟ فقال: لا، ولكن بعدك»(4).

الحديث ٢٢: عن يونس بن عبد الرّحمن الأشلّ قال: سألته عن قول الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّءْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْءَانِ﴾ الآية فقال: «إنّ رسول اللهﷺ نام فرأى: أنّ بني أُميّة يصعدون المنابر، فكلّما صعد منهم رجل رأى رسـول اللهﷺ الذلّة والمسكنة، فاستيقظ جزوعاً من ذلك. وكان الذين رآهم اثني عشر رجلاً من بني أُميّة، فأتاه جبرئيل بهذه الآية، ثمّ قال جبرئيل: إنّ بني أُميّة لا يملكون شيئاً إلّا ملك أهل البيت ضعفيه»(5).

---

(1) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(2) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٧٨.

(3) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٧٩.

(4) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢٨١.

(5) تفسير العيّاشي ٢: ٢٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٠١، وتفسير البرهان ٣: ٥٤٣،

الحديث ٢٣: قال علي بن إبراهيم: نزلت لمّا رأى النبيّ ﷺ في نومه كأنّ قروداً تصعد منبره، فساءه ذلك وغمّه غماً شديداً، فأنزل الله: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ لهم ليعمهوا فيها ﴿وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾[1][2].

الحديث ٢٤: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ النبيّ ﷺ رأى ذات ليلة ـ وهو بالمدينة ـ كأنّ قروداً أربعة عشر قد علوا منبره واحداً بعد واحد، فلمّا أصبح قصّ رؤياه على أصحابه، فسألوه عن ذلك؟ فقال: يصعد منبري هذا بعدي جماعةٌ من قريش ليسوا لذلك أهلاً». قال الصادق عليه السلام: «هم بنو أُميّة»[3].

الحديث ٢٥: روى الثعلبي في تفسيره، يرفعه إلى الرشيد سعيد بن المسيب في قوله تعالى: ﴿وَمَا جَعَلْنَا الرُّؤْيَا الَّتِي أَرَيْنَاكَ إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ وَالشَّجَرَةَ الْمَلْعُونَةَ فِي الْقُرْآنِ﴾ الآية، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّة على المنابر، فساءه ذلك، فقيل له: إنّها الدنيا [يعطونها]، فسرى بها عنه ﴿إِلَّا فِتْنَةً لِلنَّاسِ﴾ بلاء للناس[4].

تفسير سورة الإسراء، الحديث ٩.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢١، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٢.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٥٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١١.

(٤) تفسير البرهان ٣: ٥٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٣، والكشف والبيان ٦: ١١١، تفسير سورة الإسراء.

الحديث ٢٦: ومن تفسير الثعلبي أيضاً، يرفعه إلى سهل بن سعد، قال: رأى رسول الله ﷺ بني أُميّة ينزون على منبره نزو القردة، فساءه ذلك، فما استجمع ضاحكاً حتّى مات، فنزلت هذه الآية[1].

الحديث ٢٧: وفي كتاب فضيلة الحسين وحكاية مصيبته وقتله، يرفعه إلى أبي هريرة، قال: قال رسول الله ﷺ: «رأيت في النوم بني الحكم أو بني العاص ينزون على منبري كما تنزو القردة». فأصبح كالمغتيظ، فما رؤي رسول الله ﷺ مستجمعاً ضاحكاً بعد ذلك حتّى مات[2].

الحديث ٢٨: بالإسناد عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ ﷺ أنّه قال: أيّها الناس، إنّ لكم معالمَ فانتهوا إلى معالمكم، وإنّ لكم نهايةً فانتهوا إلى نهايتكم. ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أَجَلٍ قد مضى لا يدري ما الله صانع فيه، وبين أَجَلٍ قد بقي لا يدري ما الله قاض فيه. فليأخذ العبد المؤمن من نفسه لنفسه، ومن دنياه لآخرته، وفي الشيبة قبل الكبر، وفي الحياة قبل الممات؛ فوالذي نفس محمّد بيده، ما بعد الدنيا من مستعتب، وما بعدها من دار إلّا الجنّة أو النار»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٥٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٤، والكشف والبيان ٦: ١١١، وتفسير سورة الإسراء.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٥٤٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٥، والمستدرك على الصحيحين ٤: ٤٨٠، كتاب الفتن والملاحم.

(٣) الكافي ٢: ٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، الحديث ٩.

الآيات ٦١-٨٤

﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ قَالَ ءَأَسْجُدُ لِمَنْ خَلَقْتَ طِينًا (٦١) قَالَ أَرَءَيْتَكَ هَٰذَا ٱلَّذِى كَرَّمْتَ عَلَىَّ لَئِنْ أَخَّرْتَنِ إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ لَأَحْتَنِكَنَّ ذُرِّيَّتَهُۥٓ إِلَّا قَلِيلًا (٦٢) قَالَ ٱذْهَبْ فَمَن تَبِعَكَ مِنْهُمْ فَإِنَّ جَهَنَّمَ جَزَآؤُكُمْ جَزَآءً مَّوْفُورًا (٦٣) وَٱسْتَفْزِزْ مَنِ ٱسْتَطَعْتَ مِنْهُم بِصَوْتِكَ وَأَجْلِبْ عَلَيْهِم بِخَيْلِكَ وَرَجِلِكَ وَشَارِكْهُمْ فِى ٱلْأَمْوَٰلِ وَٱلْأَوْلَٰدِ وَعِدْهُمْ ۚ وَمَا يَعِدُهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ إِلَّا غُرُورًا (٦٤) إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ۚ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ وَكِيلًا (٦٥) رَّبُّكُمُ ٱلَّذِى يُزْجِى لَكُمُ ٱلْفُلْكَ فِى ٱلْبَحْرِ لِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ بِكُمْ رَحِيمًا (٦٦) وَإِذَا مَسَّكُمُ ٱلضُّرُّ فِى ٱلْبَحْرِ ضَلَّ مَن تَدْعُونَ إِلَّآ إِيَّاهُ ۖ فَلَمَّا نَجَّىٰكُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ أَعْرَضْتُمْ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ كَفُورًا (٦٧) أَفَأَمِنتُمْ أَن يَخْسِفَ بِكُمْ جَانِبَ ٱلْبَرِّ أَوْ يُرْسِلَ عَلَيْكُمْ حَاصِبًا ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ وَكِيلًا (٦٨) أَمْ أَمِنتُمْ أَن يُعِيدَكُمْ فِيهِ تَارَةً أُخْرَىٰ فَيُرْسِلَ عَلَيْكُمْ قَاصِفًا مِّنَ ٱلرِّيحِ فَيُغْرِقَكُم بِمَا كَفَرْتُمْ ۙ ثُمَّ لَا تَجِدُوا۟ لَكُمْ عَلَيْنَا بِهِۦ تَبِيعًا (٦٩) ۞ وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِىٓ ءَادَمَ وَحَمَلْنَٰهُمْ فِى ٱلْبَرِّ وَٱلْبَحْرِ وَرَزَقْنَٰهُم مِّنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَفَضَّلْنَٰهُمْ عَلَىٰ كَثِيرٍ مِّمَّنْ خَلَقْنَا تَفْضِيلًا (٧٠) يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ ۖ فَمَنْ أُوتِىَ كِتَٰبَهُۥ بِيَمِينِهِۦ فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَقْرَءُونَ كِتَٰبَهُمْ وَلَا يُظْلَمُونَ فَتِيلًا (٧١) وَمَن كَانَ فِى هَٰذِهِۦٓ أَعْمَىٰ فَهُوَ فِى ٱلْءَاخِرَةِ أَعْمَىٰ وَأَضَلُّ سَبِيلًا (٧٢) وَإِن كَادُوا۟ لَيَفْتِنُونَكَ عَنِ ٱلَّذِىٓ أَوْحَيْنَآ إِلَيْكَ لِتَفْتَرِىَ عَلَيْنَا غَيْرَهُۥ ۖ وَإِذًا لَّٱتَّخَذُوكَ خَلِيلًا (٧٣) وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا (٧٤) إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا (٧٥) وَإِن كَادُوا۟ لَيَسْتَفِزُّونَكَ مِنَ ٱلْأَرْضِ لِيُخْرِجُوكَ مِنْهَا ۖ وَإِذًا لَّا يَلْبَثُونَ خِلَٰفَكَ إِلَّا قَلِيلًا (٧٦) سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا ۖ وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا (٧٧) أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ ۖ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا (٧٨) وَمِنَ ٱلَّيْلِ فَتَهَجَّدْ بِهِۦ نَافِلَةً لَّكَ عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا (٧٩) وَقُل رَّبِّ أَدْخِلْنِى مُدْخَلَ صِدْقٍ وَأَخْرِجْنِى مُخْرَجَ صِدْقٍ وَٱجْعَل لِّى مِن لَّدُنكَ

سُلْطَانًا نَّصِيرًا ﴿٨٠﴾ وَقُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَزَهَقَ الْبَاطِلُ إِنَّ الْبَاطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴿٨١﴾ وَنُنَزِّلُ مِنَ الْقُرْآنِ مَا هُوَ شِفَاءٌ وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ وَلَا يَزِيدُ الظَّالِمِينَ إِلَّا خَسَارًا ﴿٨٢﴾ وَإِذَا أَنْعَمْنَا عَلَى الْإِنسَانِ أَعْرَضَ وَنَأَىٰ بِجَانِبِهِ وَإِذَا مَسَّهُ الشَّرُّ كَانَ يَئُوسًا ﴿٨٣﴾ قُلْ كُلٌّ يَعْمَلُ عَلَىٰ شَاكِلَتِهِ فَرَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَنْ هُوَ أَهْدَىٰ سَبِيلًا ﴿٨٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: بالإسناد عن سليم بن قيس، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله حرّم الجنّة على كلّ فحّاش بذيّ قليل الحياء لا يبالي ما قال وما قيل له؛ فإنّك إن فتّشته لم تجد إلّا لغية أو شرك الشيطان. فقيل: يا رسول الله، وفي الناس شرك شيطان؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أما تقرأ قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَشَارِكْهُمْ فِي الْأَمْوَالِ﴾[2]؟»[3].

الحديث ٢: عن جعفر بن محمّد الخزاعي، عن أبيه، قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يذكر في حديث غدير خم: «أنّه لمّا قال النبيّ صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام ما قال وأقامه للناس، صرخ إبليس صرخة، فاجتمعت له العفاريت، فقالوا: سيّدنا، ما هذه الصرخة؟! فقال: ويلكم، يومكم كيوم عيسى، والله لأضلّنّ فيه الخلق. قال: فنزل القرآن: ﴿وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُ فَاتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ الْمُؤْمِنِينَ﴾[4]».

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٦١-٨٤.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٦٤.

(٣) الكافي ٢: ٣٢٣، كتاب الإيمان والكفر، باب البذاء، الحديث ٣، وتفسير البرهان ٣: ٥٤٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة سبأ، الآية: ٢٠.

فقال: صرخ إبليس صرخة، فرجعت إليه العفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصرخة الأخرى؟ فقال: ويحكم، حكى الله ـ والله ـ كلامي قرآناً وأنزل عليه: ﴿ وَلَقَدْ صَدَّقَ عَلَيْهِمْ إِبْلِيسُ ظَنَّهُۥ فَٱتَّبَعُوهُ إِلَّا فَرِيقًا مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢٠﴾ ﴾. ثمّ رفع رأسه إلى السماء، ثمّ قال: وعزّتك وجلالك، لألحقنّ الفريق بالجميع.

قال: «فقال النبيّ ﷺ: بسم الله الرّحمن الرّحيم ﴿ إِنَّ عِبَادِى لَيْسَ لَكَ عَلَيْهِمْ سُلْطَٰنٌ ﴾[1]». قال: «صرخ إبليس صرخة، فرجعت إليه العفاريت، فقالوا: يا سيّدنا، ما هذه الصرخة الثالثة؟! قال: والله من أصحاب عليّ، ولكن وعزّتك وجلالك، لأُزيّننّ لهم المعاصي حتّى أُبغّضهم إليك».

قال: فقال أبو عبد الله ﷺ: «والذي بعث بالحقّ محمّداً، للعفاريت والأبالسة على المؤمن أكثر من الزنابير على اللحم، والمؤمن أشدّ من الجبل، والجبل قد نواليه بالفأس فتنحت منه، والمؤمن لا يستقلّ عن دينه»[2].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿ يَوْمَ نَدْعُواْ كُلَّ أُنَاسٍ ﴾[3] عن الرضا ﷺ بالأسانيد الصحيحة أنّه روى عن آبائه عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «فيه يدعى كلّ أُناس بإمام زمانهم وكتاب ربّهم وسنّة نبيّهم»[4].

---

(١) سورة الحجر، الآية: ٤٢، وسورة الإسراء، الآية: ٦٥.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١١١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٠٢.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧١.
(٤) مجمع البيان ٦: ٢٧٥، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٢٦.

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَلَقَدْ كَرَّمْنَا بَنِيٓ ءَادَمَ﴾[1] بالإسناد إلى الرضا ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ المؤمن يعرف بالسماء كما يعرف الرجل ولده، وإنّه أكرم على الله تعالى من ملك مقرّب»[2].

الحديث ٥: قال رسول الله ﷺ: «يا علي، من كرامة المؤمن على الله أنّه يجعل لأجله وقتاً حتّى يهمّ ببائقة، فإذا همّ ببائقة قبضه الله إليه»[3].

الحديث ٦: بالإسناد عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب ﷺ، عن النبيّ ﷺ، في حديث طويل يقول فيه ﷺ: «وإنّ الملائكة لخدّامنا وخدّام محبّينا. يا عليّ الذين يحملون العرش ومن حوله يسبّحون بحمد ربّهم ويستغفرون للذين آمنوا بولايتنا. يا عليّ، لولا نحن ما خلق الله آدم ولا حوّاء، ولا الجنّة ولا النار، ولا السّماء ولا الأرض، وكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سبقناهم إلى معرفة ربّنا وتسبيحه وتهليله وتقديسه؟!

... ثم إنّ الله تبارك وتعالى خلق آدم، فأودعنا صلبه، وأمر الملائكة بالسجود له؛ تعظيماً لنا وإكراماً، وكان سجودهم لله ﷻ عبوديّة، ولآدم إكراماً وطاعة؛ لكوننا في صلبه. فكيف لا نكون أفضل من الملائكة وقد سجدوا لآدم كلّهم أجمعون؟!»[4].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٠.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ١٨٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣١٣.

(٣) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٤٠، باب فيما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار المجموعة، الحديث ٩٠، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٨٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣١٤، وفيه (لم يجعل).

(٤) علل الشرائع ١: ٥، باب العلّة التي من أجلها صارت الأنبياء والرسل والحجج صلوات الله عليهم أفضل من الملائكة، الحديث ١، وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٥٤، باب نصّ الله تبارك وتعالى على القائم ﷺ، الحديث ٤.

الحديث ٧: بالإسناد عن ابن عبّاس، عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه: «لمّا عرج بي إلى السماء الرابعة أذّن جبرئيل وأقام ميكائيل، ثمّ قيل لي: أدنُ يا محمّد. فقلت: أتقدّم وأنت بحضرتي يا جبرئيل؟! قال: نعم، إنّ الله ﷻ فضّل أنبياءه المرسلين على ملائكته المقرّبين، وفضّلك أنت خاصّة، فدنوتُ فصلّيت بأهل السماء الرابعة»(١).

الحديث ٨: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه: ثم قالوا له: يا رسول الله، أخبرنا عن عليّ ؈: أهو أفضل أم ملائكة الله المقرّبون؟ فقال رسول الله ﷺ: «وهل شرّفت الملائكة الاّ بحبّها لمحمّد وعليّ، وقبولها لولايتهما. وإنّه لا أحد من محبّي علي قد نظّف قلبه من الغشّ والدغل والعلل ونجاسات الذنوب إلّا كان أطهر وأفضل من الملائكة»(٢).

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي هريرة وعبد الله بن عبّاس قالا: قال رسول الله ﷺ في أثناء كلام طويل: «أنتم أفضل من الملائكة»(٣).

الحديث ١٠: قال النبي ﷺ: «أنا أفضل من جبرئيل وميكائيل وإسرافيل وجميع الملائكة المقرّبين ومن حملة العرش، وأنا خير البريّة وسيّد ولد آدم»(٤).

---

(١) علل الشرائع ١: ١٨٣، باب العلة التي كان من أجلها رسول الله ﷺ يكثر تقبيل فاطمة، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣١٩.

(٢) الاحتجاج ١: ٦٢، احتجاجه ﷺ على المنافقين...، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٨٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٢١.

(٣) ثواب الأعمال: ٢٨١، عقاب مجمع عقوبات الأعمال، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٢٣.

(٤) الاعتقادات للمفيد: ٩٠، باب الاعتقاد في الأنبياء والرسل...، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٢٤.

الحديث ١١: بالإسناد إلى الأصبغ بن نباتة قال: أمرنا أمير المؤمنين عليه السلام بالمسير إلى المدائن من الكوفة، فسرنا يوم الأحد، وتخلّف عمرو بن حريث في سبعة نفر، فخرجوا إلى مكان بالحيرة يسمى الخورنق، فقالوا: نتنزّه، فإذا كان يوم الأربعاء خرجنا فلحقنا علياً عليه السلام قبل أن يجمع. فبينما هم يتغذّون، إذ خرج عليهم ضبّ فصادوه، فأخذه عمرو ابن حريث، فنصب كفّه وقال: بايعوا هذا أمير المؤمنين. فبايعه السبعة وعمرو ثامنهم، وارتحلوا ليلة الأربعاء، فقدموا المدائن يوم الجمعة وأمير المؤمنين عليه السلام يخطب ولم يفارق بعضهم بعضاً، وكانوا جميعاً حتّى نزلوا على باب المسجد، فلمّا دخلوا نظر إليهم أمير المؤمنين عليه السلام

فقال: «أيّها الناس، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أسرّ إليّ ألف حديث، في كلّ حديث ألف باب، لكلّ باب مفتاح. وإنّي سمعت الله جلّ جلاله يقول: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾[1] وإنّي أقسم لكم بالله ليبعثنّ يوم القيامة ثمانية نفر يدعون بإمامهم وهو ضبّ، ولو شئت أن أُسمّيهم لفعلت». قال فلقد رأيت عمرو بن حريث سقط كما تسقط السعفة؛ حياءً ولوماً[2].

الحديث ١٢: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿ يَوْمَ نَدْعُوا كُلَّ أُنَاسٍ بِإِمَامِهِمْ ﴾ قال المسلمون: يا رسول الله، ألست إمام النّاس كلّهم أجمعين؟ قال: فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: أنا رسول الله إلى النّاس أجمعين، ولكن سيكون من بعدي أئمّة على النّاس من الله من أهل بيتي، يقومون في الناس، فيُكذّبون ويظلمهم أئمّة الكفر والضلال وأشياعهم،

---

(١) سورة الإسراء، الخصال: ٧١.
(٢) الخصال: ٦٤٥، باب الواحد إلى المائة، الحديث ٢٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٢٧.

فمن والاهم واتّبعهم وصدّقهم فهو منّي ومعي وسيلقاني. ألا ومن ظلمهم وكذّبهم فليس منّي ولا معي، وأنا منه بريءٌ»[1].

الحديث ١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يجيء كلّ غادر بإمام يوم القيامة مائلاً شدقة حتّى يدخل النار»[2].

الحديث ١٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: «لا تترك الأرض بغير إمام يحلّ حلال الله ويحرّم حرامه، وهو قول الله: ﴿يَوْمَ نَدْعُوا۟ كُلَّ أُنَاسٍۭ بِإِمَٰمِهِمْ﴾». ثمّ قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من مات بغير إمام مات ميتة جاهليّة». فمدّوا أعناقهم وفتحوا أعينهم، فقال أبو عبد الله عليه السلام: «ليست الجاهليّة الجهلاء»[3].

الحديث ١٥: بالإسناد إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «... من قرأ القرآن ولم يعمل به حشره الله عزّ وجلّ يوم القيامة أعمى، فيقول: ﴿قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ۝١٢٥ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا ۖ وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ﴾[4] فيؤمر به إلى النار». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[5].

الحديث ١٦: عن أبي يعقوب، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال عن قول الله: ﴿وَلَوْلَآ أَن ثَبَّتْنَٰكَ لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا﴾[6] قال: «لمّا كان

---

(١) الكافي ١: ٢١٥، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمّة في كتاب الله إمامان...، الحديث ١، وبصائر الدرجات: ٥٣، باب فيه معرفة أئمّة الهدى من أئمّة الضلال...، الحديث ١.

(٢) الكافي ٢: ٣٣٧، كتاب الإيمان والكفر، باب المكر والغدر والخديعة، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٣١.

(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١١٩.

(٤) سورة طه، الآيتان: ١٢٥-١٢٦.

(٥) ثواب الأعمال: ٢٨٦، عقاب مجمع عقوبات الأعمال، ووسائل الشيعة ٩: ١٨٤، باب أنّه يستحبّ لحامل القرآن...، الحديث ٨.

(٦) سور الإسراء، الآية: ٧٤.

يوم الفتح أخرج رسول الله ﷺ أصناماً من المسجد، وكان منها صنم على المروة، وطلبت إليه قريش أن يتركه وكان مستحياً، فهمّ بتركه، ثمّ أمر بكسره، فنزلت هذه الآية»[1].

الحديث ١٧: عن عبد الله بن عثمان البجليّ عن رجل: أنّ النبيﷺ اجتمعا عنده وابنتاهما فتكلّموا في عليّ، وكان من النبيّﷺ أن يلين لهما في بعض القول، فأنزل الله: ﴿لَقَدْ كِدتَّ تَرْكَنُ إِلَيْهِمْ شَيْـًٔا قَلِيلًا ﴿٧٤﴾ إِذًا لَّأَذَقْنَٰكَ ضِعْفَ ٱلْحَيَوٰةِ وَضِعْفَ ٱلْمَمَاتِ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾[2] ثمّ لا تجد بعدك مثل عليّ وليّاً[3].

الحديث ١٩: في قوله تعالى: ﴿ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ عَلَيْنَا نَصِيرًا﴾ قيل: لمّا نزلت هذه الآية قال النبيﷺ: «اللّهمّ لا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبداً» عن قتادة[4].

الحديث ١٩: قال رسول اللهﷺ: «وضع عن أُمّتي ما حدّثت به نفسها ما لم تعمل به أو تتكلّم به». قال ابن عبّاس: يريد حيث سكت عن جوابهم، والله أعلم بنبيّه[5].

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٣٢، وتفسير الصافي ٣: ٢٠٨، تفسير سورة الإسراء.
(٢) سورة الإسراء، الآيتان: ٧٤-٧٥.
(٣) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٣٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٦٦، وفيه بدل (لا تجد لك) بدل (لا تجد بعدك).
(٤) مجمع البيان ٦: ٢٧٨، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٦٧.
(٥) مجمع البيان ٦: ٢٧٨، تفسير سورة الإسراء.

أقـول: وقال ابن عبّاس: رسـول الله ﷺ معصوم، ولكـن هذا تخويف لأُمّته؛ لئلاّ يركن أحد من المؤمنين إلى أحد من المشـركين في شـيء من أحكام الله وشرائعه(١).

وفي «تفسـير البرهان» وتفسير نور الثقلين عن «تفسير العياشي»، عن بعـض أصحابنا، عن أحدهما، قـال: «إنّ الله قضى الاختلاف على خلقه، وكان أمراً قد قضاه في علمه كما قضى على الأُمم من قبلكم، وهي السنن والأمثال تجري على الناس، فجرت علينا كما جرت على الأُمم من قبلنا، وقول الله حقّ. قال الله تبارك وتعالى لمحمّد ﷺ: ﴿سُنَّةَ مَن قَدْ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِن رُّسُلِنَا وَلَا تَجِدُ لِسُنَّتِنَا تَحْوِيلًا ﴿٧٧﴾﴾(٢).

وقـال: ﴿فَهَلْ يَنظُرُونَ إِلَّا سُنَّتَ الْأَوَّلِينَ فَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَبْدِيلًا وَلَن تَجِدَ لِسُنَّتِ اللَّهِ تَحْوِيلًا﴾(٣) وقـال: ﴿فَهَلْ يَنتَظِرُونَ إِلَّا مِثْلَ أَيَّامِ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِهِمْ قُلْ فَانتَظِرُوا إِنِّي مَعَكُم مِّنَ الْمُنتَظِرِينَ ﴿١٠٢﴾﴾(٤) وقال: ﴿لَا تَبْدِيلَ لِخَلْقِ اللَّهِ﴾(٥). وقد قضى الله على موسـى عليه السلام وهو مـع قومه يريهم الآيات والعبـر، ثمّ مرّوا على قـوم يعبدون أصنامـاً ﴿قَالُوا يَا مُوسَى اجْعَل لَّنَا إِلَٰهًا كَمَا لَهُمْ آلِهَةٌ قَالَ إِنَّكُمْ قَوْمٌ تَجْهَلُونَ﴾(٦).

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٧٨، تفسير سورة الإسراء.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٧.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٤٣.
(٤) سورة يونس، الآية: ١٠٢.
(٥) سورة الروم، الآية: ٣٠.
(٦) سورة الأعراف، الآية: ١٣٨.

واستخلف موسى هارون فنصبوا ﴿عِجْلًا جَسَدًا لَّهُ خُوَارٌ فَقَالُوا هَٰذَا إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ﴾[1] وتركوا هارون. فقال: ﴿إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِ ۖ وَإِنَّ رَبَّكُمُ الرَّحْمَٰنُ فَاتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوا أَمْرِي ۝٩٠ قَالُوا لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَاكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ﴾[2]. فضرب لكم أمثالهم، وبيّن لكم كيف صنع بهم.

وقال: إنّ نبيّ الله ﷺ لم يقبض حتّى أعلم النّاس أمر علي عليه السلام فقال: من كنت مولاه فعليّ مولاه. وقال: إنّه منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي. وكان صاحب راية رسول الله ﷺ في المواطن كلّها، وكان معه في المسجد يدخله على كلّ حال، وكان أوّل الناس إيماناً به.

فلمّا قبض نبيّ الله ﷺ كان الذي كان، لما قد قضى من الاختلاف، وعمد عمر، فبايع أبا بكر، ولمّا يدفن رسول الله ﷺ بعد. فلمّا رأى ذلك علي عليه السلام ورأى الناس قد بايعوا أبا بكر خشي أن يفتتن الناس، ففرغ إلى كتاب الله، وأخذ بجمعه في مصحف. فأرسل أبو بكر إليه أن تعال فبايع، فقال علي عليه السلام: لا أخرج حتّى أجمع القرآن. فأرسل إليه مرّة أُخرى، فقال: لا أخرج حتّى أفرغ. فأرسل إليه الثالثة عمر رجلاً يقال له قنفذ، فقامت فاطمة بنت رسول الله صلوات الله عليهما تحول بينه وبين علي عليه السلام، فضربها فانطلق قنفذ وليس معه علي عليه السلام فخشي أن يجمع عليّ عليه السلام الناس، فأمر حطب، فجعل الحطب حوالي بيته، ثمّ انطلق عمر بنار، فأراد أن يحرق على عليّ عليه السلام بيته وعلى فاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم، فلمّا رأى علي عليه السلام ذلك خرج فبايع كارهاً غير طائع»[3].

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٨.

(٢) سورة طه، الآيتان: ٩٠-٩١.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٥٦٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٩٩، تفسير

الحديث ٢٠: في قوله تعالى: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[1]

بالإسناد عن سعيد بن المسيب قال: سألت عليّ بن الحسين: ابن كم كان عليّ بن أبي طالب عليه السلام يوم أسلم؟ فقال: «أَوَكان كافراً قطّ؟! إنّما كان لعليّ حيث بعث الله تعالى رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين، ولم يكن يومئذ كافراً، ولقد آمن بالله تبارك وتعالى وبرسوله صلى الله عليه وآله، وسبق الناس كلّهم إلى الإيمان بالله وبرسوله صلى الله عليه وآله وإلى الصلاة بثلاث سنين. وكانت أوّل صلاة صلاها مع رسول الله الظهر ركعتين، وكذلك فرضها الله تبارك وتعالى على من أسلم بمكّة ركعتين ركعتين، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّيها بمكّة ركعتين، ويصلّيها علي عليه السلام معه بمكّة ركعتين مدّة عشر سنين، حتّى هاجر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى المدينة، وخلّف عليّاً في أمور لم يكن يقوم بها أحد غيره. وكان خروج رسول الله صلى الله عليه وآله من مكّة في أوّل يوم من ربيع الأوّل، وذلك يوم الخميس من سنة ثلاث عشرة من المبعث، وقدم المدينة لاثنتي عشرة ليلة خلت من شهر ربيع الأوّل مع زوال الشمس، فنزل بقبا، فصلّى الظهر ركعتين والعصر ركعتين، ثمّ لم يزل مقيماً ينتظر عليّاً عليه السلام، يصلّي خمس الصلوات ركعتين ركعتين. وكان نازلاً على عمرو بن عوف، فأقام عندهم بضعة عشر يوماً، يقولون له: أتقيم عندنا فنتّخذ لك منزلاً ومسجداً، فيقول: لا، إنّي أنتظر عليّ بن أبي طالب، وقد أمرته أن يلحقني، ولست مستوطناً منزلاً حتّى يقدم عليّ، وما أسرعه إن شاء الله، فقدم عليّ عليه السلام والنبي في بيت عمرو بن عوف فنزل معه. ثمّ إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله عندما قدم عليه عليّ عليه السلام تحوّل من قبا إلى بني سالم بن عوف وعليّ عليه السلام معه يوم الجمعة مع طلوع الشمس، فخطّ لهم مسجداً،

سورة سورة الإسراء، الحديث ٣٦٨.

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

ونصب قبلته، فصلّى بهم فيه الجمعة ركعتين، وخطب خطبتين. ثمّ راح يومه إلى المدينة على ناقته التي كان قدم عليها، وعليّ عليه السلام معه لا يفارقه، يمشي بمشيه وليس يمرّ رسول الله صلى الله عليه وآله ببطن من بطون الأنصار إلّا وقاموا إليه يسألونه أن ينزل عليهم فيقول لهم: خلّوا سبيل الناقة؛ فإنّها مأمورة، فانطلقت به ورسول الله صلى الله عليه وآله واضع لها زمامها حتّى انتهت إلى الموضع الذي ترى، وأشار بيده إلى باب مسجد رسول الله الذي يصلّي عنده بالجنائز، فوقفت عنده وبركت ووضعت جرانها على الأرض.

فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله، وأقبل أبو أيّوب مبادراً حتّى احتمل رحله فأدخله منزله، ودخل رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ عليه السلام معه حتّى بني له مسجده، وبنيت له مساكنه ومنزل عليّ عليه السلام، فتحوّلا إلى منزلهما». فقال سعيد بن المسيب لعليّ بن الحسين: جعلت فداك كان أبو بكر مع رسول الله حين أقبل إلى المدينة، فأين فارقه؟ فقال: «إنّ أبا بكر لمّا قدم رسول الله صلى الله عليه وآله إلى قبا فنزل بهم ينتظر قدوم عليّ عليه السلام فقال له أبو بكر: انهض بنا إلى المدينة؛ فإنّ القوم قد فرحوا بقدومك وهم يستريثون إقبالك إليهم، فانطلق بنا ولا تقم هاهنا تنتظر عليّاً عليه السلام، فما أظنّه يقدم عليك إلى شهر. فقال له رسول الله صلى الله عليه وآله: كلاّ، ما أسرعه، ولست أريم حتّى يقدم ابن عمّي وأخي في الله عزّ وجلّ وأحبّ أهل بيتي إليّ؛ فقد وقاني بنفسه من المشركين. قال: فغضب عند ذلك أبو بكر واشمأزّ وداخله من ذلك حسد لعليّ عليه السلام، وكان ذلك أوّل عداوة بدت منه لرسول الله صلى الله عليه وآله في عليّ عليه السلام وأوّل خلاف على رسول الله صلى الله عليه وآله، فانطلق حتّى دخل المدينة، وتخلّف رسول الله صلى الله عليه وآله بقبا ينتظر عليّاً عليه السلام».

قال: فقلت لعلي بن الحسين: متى زوّج رسول الله صلى الله عليه وآله فاطمة من عليّ؟ فقال: «في المدينة بعد الهجرة بسنة، وكان لها يومئذ تسع سنين». قال

عليّ بن الحسين: «ولم يولد لرسول الله ﷺ من خديجة ﷺ على فطرة الإسلام إلّا فاطمة ﷺ. وقد كانت خديجة ماتت قبل الهجرة بسنة، ومات أبو طالب بعد موت خديجة بسنة، فلمّا فقدهما رسول الله ﷺ سئم المقام بمكّة، ودخله حزن شديد، وأشفق على نفسه من كفّار قريش. فشكا إلى جبرئيل ﷺ ذلك، فأوحى الله ﷻ إليه: أُخرج من القرية الظالم أهلها، وهاجر إلى المدينة؛ فليس لك اليوم بمكّة ناصر، وانصب للمشركين حرباً. فعند ذلك توجّه رسول الله ﷺ إلى المدينة». فقلت له: فمتى فرضت الصلاة على المسلمين على ما هم عليهم اليوم؟ فقال: «بالمدينة حين ظهرت الدعوة وقوي الإسلام وكتب الله ﷻ على المسلمين الجهاد، [و] زاد رسول الله ﷺ في الصلاة سبع ركعات: في الظهر ركعتين، وفي العصر ركعتين، وفي المغرب ركعة، وفي العشاء الآخرة ركعتين، وأقرّ الفجر على ما فرضت؛ لتعجيل نزول ملائكة النهار من السماء ولتعجيل عروج ملائكة الليل إلى السماء، وكان ملائكة الليل وملائكة النهار يشهدون مع رسول الله ﷺ صلاة الفجر. فلذلك قال الله ﷻ: ﴿وَقُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ إِنَّ قُرْءَانَ ٱلْفَجْرِ كَانَ مَشْهُودًا﴾[1] يشهده المسلمون ويشهده ملائكة النهار وملائكة الليل»[2].

الحديث ٢١: عن زرارة، عن أبي جعفر ﷺ في قول الله: ﴿أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ﴾[3] قال: «زوالها غسق الليل إلى نصف الليل،

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.
(٢) الكافي ٨: ٣٣٨، حديث إسلام علي ﷺ، الحديث ٥٣٦، وتفسير البرهان ٣: ٥٦٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.
(٣) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

وذلك أربع صلوات وضعهنّ رسول الله ﷺ ووقّتهنّ الناس، وقرآن الفجر صلاة الغداة»[1].

الحديث ٢٢: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا عرج رسول الله ﷺ نزل بالصلاة عشر ركعات، ركعتين ركعتين، فلمّا ولد الحسن والحسين زاد رسول الله ﷺ سبع ركعات؛ شكراً لله، فأجاز الله له ذلك، وترك الفجر لم يزد فيها؛ لضيق وقتها؛ لأنّه تحضرها ملائكة الليل وملائكة النهار»[2].

الحديث ٢٣: سئل الصادق عليه السلام: لم صارت المغرب ثلاث ركعات وأربعاً بعدها ليس فيها تقصير في حضر ولا سفر؟ فقال: «إنّ الله تبارك وتعالى أنزل على نبيّه ﷺ كلّ صلاة ركعتين، فأضاف إليها رسول الله ﷺ لكلّ صلاة ركعتين في الحضر، وقصّر فيها في السفر، إلّا المغرب والغداة. فلمّا صلّى ﷺ المغرب بلغه مولد فاطمة عليها السلام، فأضاف إليها ركعة؛ شكراً لله عزّ وجلّ. فلمّا ولد الحسن عليه السلام أضاف إليها ركعتين: شكراً لله عزّ وجلّ. فلمّا أن ولد الحسين عليه السلام أضاف إليها ركعتين؛ شكراً لله عزّ وجلّ. فقال: ﴿لِلذَّكَرِ مِثْلُ حَظِّ الْأُنثَيَيْنِ﴾[3] فتركها على حالها في الحضر والسفر»[4].

الحديث ٢٤: بالإسناد عن الحسن بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام قال: «جاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ، فسأله أعلمهم عن مسائل، فكان فيما

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٣٠٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٣٨.

(٢) الكافي ٣: ٤٨٧، كتاب الصلاة، باب النوادر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ١: ٥٤٣، تفسير سورة النساء، الحديث ٥٢٩.

(٣) سورة النساء، الآية: ١١.

(٤) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٥٤، باب العلّة التي من أجلها لا يقصّر المصلّي في صلاة المغرب...، الحديث ١٣١٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٠١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٧٥.

سـألـه أن قال: أخبرني عن الله ﷻ : لأيّ شـيء فرض هذه الخمس صلوات في خمس مواقيت على أُمّتك في ساعات الليل والنهار؟

فقال النبيﷺ: إنّ الشمس عند الزوال لها حلقة تدخل فيها، فإذا دخلت فيها زالت الشمس، فيسبّح كلّ شيء دون العرش بحمد ربّي، وهي الساعة الّتـي يصلّي عليّ فيها ربّي، ففرض الله ﷻ عليّ وعلى أُمّتي فيها الصلاة، وقـال: ﴿ أَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِدُلُوكِ ٱلشَّمْسِ إِلَىٰ غَسَقِ ٱلَّيْلِ ﴾[1]. وهي السـاعة التي يؤتى فيها بجهنّم يوم القيامة، فما من مؤمن يوافق تلك الساعة أن يكون ساجداً أو راكعاً أو قائماً إلّا حرّم الله ﷻ جسده على النّار.

وأمّا صلاة العصر فهي السـاعة التي أكل آدمعليه السلام فيها من الشـجرة، فأخرجه الله ﷻ من الجنّة، فأمر الله ﷻ ذرّيّته بهذه الصلاة إلى يوم القيامة، واختارها لأُمّتي، فهي من أحبّ الصلوات إلى الله ﷻ ، وأوصاني أن أحفظها من بين الصلوات.

وأمّا صلاة المغرب فهي الساعة التي تاب الله تعالى فيها على آدمعليه السلام، وكان بين ما أكل من الشـجرة وبين ما تاب الله عليه ثلاثمائة سـنة من أيّام الدنيا، وفي أيّام الآخرة يوم كألف سـنة، ما بين العصر إلى العشاء. فصلّى آدم ثـلاث ركعات: ركعة لخطيئتـه، وركعة لخطيئة حوّاء، وركعة لتوبته. فافترض الله ﷻ هذه الثلاث ركعات على أُمّتي، وهي الساعة التي يستجاب فيها الدعاء، فوعدني ربّي ﷻ أن يستجيب لمن دعاه فيها، وهي الصلاة الّتي أمرني ربّي بها في قولـه ﷻ : ﴿ فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ حِينَ تُمْسُونَ وَحِينَ تُصْبِحُونَ ﴾[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٨.

(٢) سورة الروم، الآية: ١٧.

وأمّا صلاة العشاء الآخرة فإنّ للقبر ظلمة وليوم القيامة ظلمة، فأمرني الله تعالى وأُمّتي بهذه الصلاة في ذلك الوقت؛ لتنوّر القبر، وليعطيني وأُمّتي النور على الصراط، وما من قدم مشت إلى صلاة العتمة إلّا حرّم الله جسده على النار، وهي الصلاة التي اختارها للمرسلين قبلي.

وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشّمس إذا طلعت تطلع على قرني شيطان، فأمرني الله ﷻ أن أُصلّي صلاة الغداة قبل طلوع الشمس، وقبل أن يسجد لها الكافر، فتسجد أُمّتي لله ﷻ، وسرعتها أحبّ إلى الله ﷻ، وهي الصلاة التي تشهدها ملائكة الليل وملائكة النهار. قال: صدقت يا محمد»[1].

الحديث ٢٥: في قوله تعالى: ﴿ وَمِنَ ٱلَّيۡلِ فَتَهَجَّدۡ بِهِۦ نَافِلَةً ﴾[2] فيما أوصى به النبيّ ﷺ عليّاً ؑ: «... يا عليّ، ثلاث فرحات للمؤمن في الدنيا: لقاء الإخوان، والإفطار في الصيام، والتهجّد من آخر الليل»[3].

الحديث ٢٦: بالإسناد عن سماعة عن أبي عبد الله ؑ قال: سألته عن شفاعة النبيّ ﷺ يوم القيامة؟ فقال: «يلجم الناس يوم القيامة العرق، فيقولون: انطلقوا بنا إلى آدم يشفع لنا عند ربّنا. فيأتون آدم فيقولون: يا آدم، اشفع لنا عند ربّك. فيقول: إنّ لي ذنباً وخطيئة، فعليكم بنوح. فيأتون نوحاً، فيردّهم إلى من يليه، ويردّهم كلّ نبي إلى من يليه، حتّى ينتهوا إلى عيسى، فيقول: عليكم بمحمّد رسول الله فيعرضون أنفسهم عليه ويسألونه فيقول: انطلقوا،

---

(١) علل الشرائع ٢: ٣٣٨، باب العلّة التي من أجلها فرض الله ﷻ على الناس خمس صلوات...، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٠٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٨١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٣) الخصال: ١٢٤، باب الثلاثة، الحديث ١٢١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٠٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٨٣.

فينطلق بهم إلى باب الجنّة، ويستقبل باب الرحمة، ويخرّ ساجداً. فيمكث ما شاء الله، فيقول الله: ارفع رأسك، واشفع تشفّع، واسأل تُعطَ. وذلك هو قوله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[1]»[2].

الحديث ٢٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لو قد قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأُمّي وعمّي وأخ كان لي في الجاهليّة»[3].

الحديث ٢٨: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام: «أنّ صفية بنت عبد المطّلب مات ابن لها فأقبلت، فقال لها الثاني: غطّي قرطك؛ فإنّ قرابتك من رسول الله صلى الله عليه وآله لا تنفعك شيئاً. فقالت له: هل رأيتَ لي قرطاً يا بن اللخناء؟ ثمّ دخلت على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأخبرته بذلك وبكت.

فخرج رسول الله صلى الله عليه وآله فنادى: الصلاة جامعة. فاجتمع الناس فقال: ما بال أقوام يزعمون: أنّ قرابتي لا تنفع؟ لو قد قربت المقام المحمود لشفعت في أحوجكم. لا يسألني اليوم أحد من أبواه إلّا أخبرته. فقام إليه رجل فقال: من أبي؟ فقال: أبوك غير الذي تدعى له، أبوك فلان بن فلان. فقام آخر فقال: من أبي يا رسول الله؟ فقال: أبوك الذي تدعى له. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ما بال الذي يزعم: أنّ قرابتي لا تنفع لا يسألني عن أبيه؟ فقام إليه الثاني فقال:

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٢٥، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٧٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٥، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٧١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٦.

أعوذ من غضب الله وغضب رسوله، اعف عنّي، عفا الله عنك. فأنزل الله: ﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَسْـَٔلُوا۟ عَنْ أَشْيَآءَ إِن تُبْدَ لَكُمْ تَسُؤْكُمْ﴾[1]»[2].

الحديث ٢٩: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «سمعت النبيّ صلى الله عليه وآله يقول: إذا حشر الناس يوم القيامة نادى مناد: يا رسول الله، إنّ الله جلّ اسمه قد أمنك من مجازاة محبّيك ومحبّي أهل بيتك الموالين لهم فيك، والمعادين لهم فيك، فكافئهم بما شئت. فأقول: يا ربّ، الجنّة. فأُنادى: فولّهم منها حيث شئت. فذلك المقام المحمود الذي وعدت به»[3].

الحديث ٣٠: بالإسناد إلى أنس بن مالك قال: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله مقبلاً على عليّ ابن أبي طالب عليه السلام وهو يتلو هذه الآية: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبْعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامًا مَّحْمُودًا﴾[4] فقال: «يا عليّ، إنّ ربّي عزّ وجلّ ملّكني الشفاعة في أهل التوحيد أُمّتي، وحظر ذلك عن ناصبك وناصب ولدك من بعدك»[5].

الحديث ٣١: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا قمت المقام المحمود تشفّعت في أصحاب الكبائر من أُمّتي، فيشفعني الله فيهم. والله، لا تشفّعت فيمن آذى ذرّيّتي»[6].

---

(١) سورة المائدة، الآية: ١٠١.

(٢) تفسير القمّي ١: ١٨٨، تفسير سورة المائدة، وتفسير البرهان ٢: ٣٧٠، تفسير سورة المائدة، الحديث ٩.

(٣) أمالي الطوسي: ٢٩٨، المجلس الحادي عشر، الحديث ٥٨٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٠٧، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣٩٦.

(٤) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

(٥) أمالي الطوسي: ٤٥٥، المجلس السادس عشر، الحديث ١٠١٧، وكشف الغمة ٢: ٢٨، فصل في ذكر مناقب شتّى....

(٦) روضة الواعظين: ٢٧٣، مجلس في مناقب آل محمّد صلوات الله عليهم، وتفسير الصافي ٣: ٢١١، تفسير سورة الإسراء.

الحديث ٣٢: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ لعلي عليه السلام: «يا عليّ، شيعتك هم الفائزون يوم القيامة، فمن أهان واحداً منهم فقد أهانك، ومن أهانك فقد أهانني، ومن أهانني أدخله الله تعالى نار جهنّم خالداً فيها وبئس المصير. يا عليّ، أنت منّي وأنا منك، روحك من روحي، وطينتك من طينتي، وشيعتك خلقوا من فضل طينتنا. فمن أحبّهم فقد أحبّنا، ومن أبغضهم فقد أبغضنا، ومن عاداهم فقد عادانا، ومن ودّهم فقد ودّنا.

يا عليّ، إنّ شيعتك مغفور لهم على ما كان فيهم من ذنوب وعيوب. يا عليّ، أنا الشفيع لشيعتك غداً إذا قمت المقام المحمود، فبشّرهم بذلك. يا عليّ، شيعتك شيعة الله، وأنصارك أنصار الله، وأولياؤك أولياء الله، وحزبك حزب الله. يا عليّ، سعد من تولاّك، وشقي من عاداك. يا عليّ، لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها»[1].

الحديث ٣٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ أناساً من بني هاشم أتوا رسول الله ﷺ، فسألوه أن يستعملهم على صدقات المواشي، وقالوا: يكون لنا هذا السهم الذي جعلته للعاملين عليها؛ فنحن أولى به. فقال رسول الله: يا بني عبد المطّلب، إنّ الصدقة لا تحلّ لي ولا لكم، ولكنّي وُعدت بالشفاعة. ثمّ قال: والله، أشهد: أنّه قد وعدها، فما ظنّكم يا بني عبد المطّلب إذا أخذت بحلقة الباب، أتروني مؤثراً عليكم غيركم؟

ثمّ قال: إنّ الجنّ والإنس يجلسون يوم القيامة في صعيد واحد، فإذا طال بهم الموقف طلبوا الشفاعة، فيقولون: إلى من؟ فيأتون نوحاً، فيسألونه

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٦، المجلس الرابع، الحديث ٣٢، وتفسير البرهان ٣: ٥٧١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٨.

الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي. فيقولون: إلى من؟ فيقال: إلى إبراهيم. فيأتون إلى إبراهيم، فيسألونه الشفاعة، فيقول: هيهات، قد رفعت حاجتي.... فيقولون: إلى من؟! فيقال: ائتوا محمّداً، فيأتونه فيسألونه الشفاعة، فيقوم مدلّاً حتّى يأتي باب الجنّة، فيأخذ بحلقة الباب، ثمّ يقرعه، فيقال: من هذا؟ فيقول: أحمد، فيرحّبون ويفتحون الباب. فإذا نظر إلى الجنّة خرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك، فيقول: ارفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفع تشفّع. فيقوم فيرفع رأسه، ويدخل من باب الجنّة، فيخرّ ساجداً يمجّد ربّه ويعظّمه، فيأتيه ملك، فيقول: ارفع رأسك، وسل تُعْطَ، واشفع تشفّع. فيقوم فما يسأل الله شيئاً إلّا أعطاه إيّاه»(١).

الحديث ٣٤: عن سماعة بن مهران، عن أبي إبراهيم، في قول الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾(٢) قال: «يقوم الناس يوم القيامة مقدار أربعين عاماً، وتؤمر الشمس، فتركب على رؤوس العباد، ويلجمهم العرق، وتؤمر الأرض لا تقبل من عرقهم شيئاً. فيأتون آدم، فيشفعون به، فيدلّهم على نوح، ويدلّهم نوح على إبراهيم، ويدلّهم إبراهيم على موسى، ويدلّهم موسى إلى عيسى، ويدلّهم عيسى على محمد ﷺ فيقول: عليكم بمحمّد ﷺ خاتم النبيّين، فيقول محمّد: أنا لها. فينطلق حتّى يأتي باب الجنّة، فيدقّ فيقال له: من هذا ـ والله أعلم ـ فيقول: محمّد. فيقال: افتحوا له. فإذا فتح الباب استقبل ربّه، فخرّ ساجداً، فلا يرفع رأسه حتّى يقال له: تكلّم واسأل تُعْطَ، واشفع تشفّع. فيرفع رأسه، فيستقبل ربّه، فيخرّ ساجداً،

---

(١) تفسير العياشي ٢: ٣١٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٤٧، وتفسير البرهان ٣:٥٧٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١١.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.

فيقال له مثلها، فيرفع رأسه حتّى إنّه ليشفع من قد أحرق بالنار. فما أحد من الناس يوم القيامة في جميع الأمم أوجه من محمدﷺ. وهو قول الله: ﴿عَسَىٰٓ أَن يَبۡعَثَكَ رَبُّكَ مَقَامٗا مَّحۡمُودٗا﴾[١]»[٢].

الحديث ٣٥: قال النبيّﷺ: «تفضل صلاةُ الجماعة صلاةَ أحدكم وحده بخمسة وعشرين جزءاً، ويجتمع ملائكة الليل والنهار في صلاة الفجر»[٣].

الحديث ٣٦: في قوله تعالى: ﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُ ﴾[٤] بالإسناد إلى محمّد ابن عليّ الباقرؑ في حديث طويل يذكر فيه خطبة رسول اللهﷺ يوم الغدير وفيها: «معاشر الناس لا تضلّوا عنه، ولا تنفروا منه، ولا تستكبروا [ولا تستنكفوا] من ولايته؛ فهو الذي يهدي إلى الحقّ ويعمل به، ويزهق الباطل وينهى عنه»[٥].

الحديث ٣٧: قال ابن مسعود: دخل رسول اللهﷺ مكّة وحول البيت ثلاثمائة وستّون صنماً، فجعل يطعنها بعود في يده، ويقول: «﴿ وَقُلۡ جَآءَ ٱلۡحَقُّ وَزَهَقَ ٱلۡبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلۡبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقٗا ﴾»[٦].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٧٩.
(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٣١٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٥١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢١١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٠٣.
(٣) مجمع البيان ٦: ٢٨٦، تفسير سورة الإسراء.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٥) الاحتجاج ١: ٧٤، احتجاج النبيﷺ يوم الغدير...، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢١٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٠٧.
(٦) مجمع البيان ٨: ٢٢٦، تفسير سورة الأحزاب، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢١٢، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٠٩.

الحديث ٣٨: بالإسناد عن علي بن موسى، عن أبيه، عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «دخل رسول الله صلى الله عليه وآله يوم فتح مكّة والأصنام حول الكعبة، وكانت ثلاثمائة وستّين صنماً، فجعل يطعنها بمخصرة في يده ويقول: ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾ وما يبدىء الباطل وما يعيد فجعلت تكبب لوجوهها»[1].

الحديث ٣٩: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «انطلق بي رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى أتى بي إلى الكعبة، فقال لي: اجلس فجلست إلى جنب الكعبة، فصعد رسول الله صلى الله عليه وآله على منكبي، ثمّ قال لي: انهض. فنهضت فلمّا رأى منّي ضعفاً قال: أُجلس. فنزل ثمّ قال لي: يا عليّ، اصعد على منكبي. فصعدت على منكبه، ثمّ نهض بي رسول الله صلى الله عليه وآله، وخيّل لي أنّي لو شئت لنلت أُفق السماء. فصعدت فوق الكعبة، وتنحّى رسول الله صلى الله عليه وآله، وقال لي: ألقِ صنمهم الأكبر، وكان من نحاس مؤتداً بأوتاد حديد، فقال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: عالجه، فعالجته، ورسول الله صلى الله عليه وآله ﴿وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا﴾[2]. فلم أزل أُعالجه حتّى استمكنت منه، فقال لي: اقذفه، فقذفته فتكسّر. فنزلت من فوق الكعبة، وانطلقت أنا ورسول الله صلى الله عليه وآله، وخشينا أن يرانا أحد من قريش وغيرهم»[3].

الحديث ٤٠: روى ابن شهر آشوب قال: ذكر أبو بكر الشيرازي في نزول القرآن في شأن أمير المؤمنين عليه السلام، عن قتادة، عن ابن المسيب، عن أبي

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٣٦، المجلس الثاني عشر، الحديث ٦٨٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣١٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤١١، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٨١.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٥٧٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢، وتأويل الآيات الظاهرة: ٢٨٠، سورة الإسراء.

هريـرة، قال: قال لـي جابر بن عبد الله: دخلنا مع النبـيّ مكّة، وفي البيت وحوله ثلاثمائة وستّون صنماً، فأمر بها رسول الله، فألقيت كلّها لوجوهها. وكان على البيت صنم طويل يقال لـه هبل، فنظر النبيّ إلى عليّ وقال: «يا عليّ، تركب علـيّ أو أركب عليك؛ لأُلقي هبل عن ظهر الكعبة؟» قلت: «يا رسول الله، بل تركبني». فلمّا جلس على ظهري لم أستطع حمله؛ لثقل الرسـالة. فقلت: «يا رسـول الله، أركبك. فضحك ونزل وطأطأ لي ظهره، واستويت عليه، فوالذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، لو أردت أن أمسك السماء لمسـكتها بيدي. فألقيت هبل عن ظهر الكعبة». فأنزل الله: ﴿ وَقُلْ جَآءَ ٱلْحَقُّ وَزَهَقَ ٱلْبَٰطِلُ ۚ إِنَّ ٱلْبَٰطِلَ كَانَ زَهُوقًا ﴾(١)(٢).

الحديث ٤١: بالإسـناد عن مجاهد، عن ابن عبّاس: أنّ رسـول الله ﷺ مـرّ داخلاً إلى الكعبـة، وإذا هو بإداوات لابن مسـعود معلّقة، فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: «يـا عليّ، ائتني بإداوة من تلـك الإداوات». فأتاه بواحدة، فشرب منها وتوضّأ، ثمّ نظر إلى ابن مسعود قال لـه: «ما هذه الأخلاق التي أجدها في إداوتك؟». فقال ابن مسعود: فداك أبي وأُمّي، يا رسول الله. ثقل علـيّ الماء بمكّة، فأخذت تميرات، فمرسـتهنّ فـي إداواتي ليعذب الماء. فقال ﷺ: «حلال وماء طهور». ثمّ قام وأخذ المفتاح من شيبة وفتح الباب.

فقـال العبّاس بن عبد المطّلب: يا رسـول الله، أليـس أنا عمّك وصنو أبيـك؟ فقال: «بلـى، وما حاجتك يا عمّ؟». فقـال: تعطيني مفتاح الكعبة. فقال: «لك يا عمّ». فهبط جبرئيل عليه السلام وقال: «إنّ الله يقرئك السـلام ويقول

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨١.
(٢) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٩٨، فصل في الاستنابة والولاية، وتفسير البرهان ٣: ٥٧٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤.

لك: أن تؤدّي الأمانات إلى أهلها». فاستعاد المفتاح من العبّاس، وأعاده إلى شيبة، ودخل رسول الله ﷺ إلى الكعبة، فإذا هو بصورة إبراهيم عليه السلام. فقال: «لا تعبدوا الصور والتماثيل؛ فإنّ الله ﷻ يبغضها ويبغض صانعها». وجعل يحلها بطرف ردائه. فلمّا خرج قال لشيبة: «اغلق الباب». ثمّ رفع رأسه، فإذا هو بصنم على ظهر الكعبة، فقال لعليّ: «يا عليّ، كيف لي بهذا الصنم؟». فقال: «يا رسول الله، أنكب لك، فارقَ على ظهري وتناوله». فقال النبي: «يا عليّ، لو جهدت أُمّتي من أوّلها إلى آخرها أن يحملوا عضواً من أعضائي ما قدروا على ذلك، ولكن أُدن منّي يا عليّ». قال: «فدنوت منه، فضرب بيده إلى ساقي، فأقلعني من الأرض، وانتصب بي، فإذا أنا لي كتفه. فقال لي: يا عليّ، سمّ وخذه. فأخذت الصنم، فضربت به الأرض، فتفتّت ثلاثاً. فقال النبي ﷺ: يا عليّ، ما ترى وأنت على كتفي؟ قلت: خيراً فداك أبي وأُمّي، يا رسول الله. لو أردت أن أمسّ السماء بيدي لقدرت». فقال له: «يا عليّ، زادك الله شرفاً إلى شرفك». ثمّ انحسر من تحتي، فوقعت على الأرض، وضحكت. فقال: «ما يضحكك يا عليّ». فقلت: «فداك أبي وأُمّي، يا رسول الله. وقعت من أعلى الكعبة إلى الأرض، فلم أتألّم من الوقع». فقال: «يا عليّ، كيف تتألّم وقد حملك محمّد وأنزلك جبرئيل عليه السلام».

ومضى رسول الله ﷺ، فقال العبّاس يفتخر: أنا سيّد قريش، وأكرمها حسباً، وأفخرها مركباً، وبيدي سقاية الحاج لا يليها غيري. فقال شيبة: لا بل أنا سيّد قريش، وبيدي سدانة الكعبة لا يليها غيري. فقال عليّ عليه السلام: «أبغضتماني بمقالتكما. أنا سيّدكما وسيّد أهل الأرض بعد رسول الله ﷺ. أنا الذي ضربت وجوهكما حتّى آمنتما وأقررتما: أنّ محمّداً رسول الله ﷺ». فغضبا من قوله وأتيا النبي، فأخبراه بما قال عليّ عليه السلام لهما. فهبط جبرئيل عليه السلام

وقال: «يا محمّد، الحقّ يقرئك السلام ويقول لك: قل لشيبة والعبّاس: ﴿أَجَعَلْتُمْ سِقَايَةَ الْحَاجِّ وَعِمَارَةَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ كَمَنْ آمَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَجَاهَدَ فِي سَبِيلِ اللَّهِ لَا يَسْتَوُونَ عِندَ اللَّهِ﴾[1]. يا محمّد، عليّ خير منهما»[2].

الحديث ٤٢: قال النبي ﷺ: «من لم يستشفِ بالقرآن فلا شفاه الله»[3].

الآيات ٨٦-١٠٠

﴿ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُم مِّنَ الْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا ﴿٨٥﴾ وَلَئِن شِئْنَا لَنَذْهَبَنَّ بِالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ ثُمَّ لَا تَجِدُ لَكَ بِهِ عَلَيْنَا وَكِيلًا ﴿٨٦﴾ إِلَّا رَحْمَةً مِّن رَّبِّكَ إِنَّ فَضْلَهُ كَانَ عَلَيْكَ كَبِيرًا ﴿٨٧﴾ قُل لَّئِنِ اجْتَمَعَتِ الْإِنسُ وَالْجِنُّ عَلَىٰ أَن يَأْتُوا بِمِثْلِ هَٰذَا الْقُرْآنِ لَا يَأْتُونَ بِمِثْلِهِ وَلَوْ كَانَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ ظَهِيرًا ﴿٨٨﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا لِلنَّاسِ فِي هَٰذَا الْقُرْآنِ مِن كُلِّ مَثَلٍ فَأَبَىٰ أَكْثَرُ النَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٨٩﴾ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴿٩٠﴾ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا ﴿٩١﴾ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾ أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٣﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا ﴿٩٤﴾ قُل لَّوْ كَانَ فِي الْأَرْضِ مَلَائِكَةٌ يَمْشُونَ مُطْمَئِنِّينَ لَنَزَّلْنَا عَلَيْهِم مِّنَ السَّمَاءِ مَلَكًا رَّسُولًا ﴿٩٥﴾ قُلْ كَفَىٰ بِاللَّهِ شَهِيدًا بَيْنِي وَبَيْنَكُمْ إِنَّهُ كَانَ بِعِبَادِهِ خَبِيرًا بَصِيرًا

---

(١) سورة التوبة، الآية: ١٩.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٥٧٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٦.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٢: ٣٩٠، تفسير سورة الإسراء، ومكارم الأخلاق: ٣٦٣، فصل في الاستشفاء بالقرآن.

﴿٩٦﴾ وَمَن يَهْدِ ٱللَّهُ فَهُوَ ٱلْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُمْ أَوْلِيَآءَ مِن دُونِهِۦ ۖ وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ عُمْيًا وَبُكْمًا وَصُمًّا ۖ مَّأْوَىٰهُمْ جَهَنَّمُ ۖ كُلَّمَا خَبَتْ زِدْنَـٰهُمْ سَعِيرًا ﴿٩٧﴾ ذَٰلِكَ جَزَآؤُهُم بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالُوٓا۟ أَءِذَا كُنَّا عِظَـٰمًا وَرُفَـٰتًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا ﴿٩٨﴾ ۞ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ ٱلَّذِى خَلَقَ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ قَادِرٌ عَلَىٰٓ أَن يَخْلُقَ مِثْلَهُمْ وَجَعَلَ لَهُمْ أَجَلًا لَّا رَيْبَ فِيهِ فَأَبَى ٱلظَّـٰلِمُونَ إِلَّا كُفُورًا ﴿٩٩﴾ قُل لَّوْ أَنتُمْ تَمْلِكُونَ خَزَآئِنَ رَحْمَةِ رَبِّىٓ إِذًا لَّأَمْسَكْتُمْ خَشْيَةَ ٱلْإِنفَاقِ ۚ وَكَانَ ٱلْإِنسَـٰنُ قَتُورًا ﴿١٠٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ عَزِيزٌ حَكِيمٌ ﴿٢٧﴾﴾[2] قيل: إنّ اليهود سألوا رسول الله ﷺ عن الروح، فقال: ﴿ٱلرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّى وَمَآ أُوتِيتُم مِّنَ ٱلْعِلْمِ إِلَّا قَلِيلًا﴾[3]. قالوا: نحن خاصّة؟ قال: «بل الناس عامّة». قالوا: فكيف يجتمع هذان يا محمّد؟ تزعم: أنّك لم تؤتَ من العلم إلّا قليلاً، وقد أُوتيت القرآن وأُوتينا التوراة، وقد قرأت: ﴿وَمَن يُؤْتَ ٱلْحِكْمَةَ﴾ وهي التوراة ﴿فَقَدْ أُوتِىَ خَيْرًا كَثِيرًا﴾[4]. فأنزل الله تعالى: ﴿وَلَوْ أَنَّمَا فِى ٱلْأَرْضِ مِن شَجَرَةٍ أَقْلَـٰمٌ وَٱلْبَحْرُ يَمُدُّهُۥ مِنۢ بَعْدِهِۦ سَبْعَةُ أَبْحُرٍ مَّا نَفِدَتْ كَلِمَـٰتُ ٱللَّهِ﴾. يقول: علم الله أكثر من ذلك، وما أُوتيتم كثير فيكم، قليل عند الله[5].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٨٥-١٠٠.

(٢) سورة لقمان، الآية: ٢٧.

(٣) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

(٤) سورة البقرة، الآية: ٢٦٩.

(٥) تفسير القمّي ٢: ١٦٦، تفسير سورة لقمان، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢١٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٣٧.

الحديث ٢: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ۝٩٠ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن﴾(١) قال ابن عبّاس: إنّ جماعة من قريش ـ وهم: عتبة وشيبة ابنا ربيعة، وأبو سفيان بن حرب، والأسود بن المطّلب، وزمعة بن الأسود، والوليد بن المغيرة، وأبو جهل بن هشام، وعبد الله بن أبي أُميّة بن خلف، والعاص بن وائل، ونبيه ومنبه ابنا الحجّاج، والنضر بنا لحارث، وأبو البختري بن هشام ـ اجتمعوا عند الكعبة، وقال بعضهم لبعض: ابعثوا إلى محمّد فكلّموه وخاصموه. فبعثوا إليه: أنّ أشراف قومك قد اجتمعوا لك، فبادرﷺ إليهم؛ ظنّاً منه أنّهم بدا لهم في أمره، وكان حريصاً على رشدهم. فجلس إليهم فقالوا: يا محمّد، إنّا دعوناك لنعذر إليك، فلا نعلم أحداً أدخل على قومه ما أدخلت على قومك: شتمت الآلهة، وعبت الدين، وسفّهت الأحلام، وفرّقت الجماعة. فإن كنت جئت بهذا لتطلب مالاً أعطيناك، وإن كنت تطلب الشرف سوّدناك علينا، وإن كانت علّة غلبت عليك طلبنا لك الأطبّاء. فقالﷺ: «ليس شيء من ذلك، بل بعثني الله إليكم رسولاً، وأنزل كتاباً. فإن قبلتم ما جئتُ به فهو حظّكم في الدنيا والآخرة، وإن تردّوه أصبر حتّى يحكم الله بيننا». قالوا: فإذن ليس أحد أضيق بلداً منّا، فسأل ربّك أن يسير هذه الجبال، وتُجرى لنا أنهاراً كأنهار الشام والعراق، وأن يبعث لنا من مضى وليكن فيهم قصيّ؛ فإنّه شيخ صدوق؛ لنسألهم عمّا تقول: أحقّ أم باطل؟

فقالﷺ: «ما بهذا بعثت». قالوا: فإن لم تفعل ذلك فاسأل ربّك أن يبعث ملكاً يصدّقك، ويجعل لنا جنّات وكنوزاً وقصوراً من ذهب. فقالﷺ: «ما بهذا بعثت، وقد جئتكم بما بعثني الله به. فإن قبلتم، وإلاّ فهو يحكم بيني

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٩٠-٩١.

وبينكم». قالوا: فأسقط علينا السماء كما زعمت: أنّ ربّك إن شاء فعل ذلك. قال: «ذاك إلى الله، إن شاء فعل».

وقال قائل منهم: لا نؤمن حتّى تأتي بالله والملائكة قبيلاً. فقام النبيّ ﷺ وقام معه عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي ـ ابن عمّته عاتكة بنت عبد المطّلب ـ فقال: يا محمّد، عرض عليك قومك ما عرضوا، فلم تقبله، ثمّ سألوك لأنفسهم أُموراً، فلم تفعل، ثمّ سألوك أن تعجّل ما تخوّفهم به، فلم تفعل. فوالله، لا أُؤمن بك أبداً حتّى تتّخذ سلّماً إلى السماء، ثمّ ترقى فيه وأنا أنظر، ويأتي معك نفر من الملائكة يشهدون لك، وكتاب يشهد لك. وقال أبو جهل: إنّه أبى إلّا سبّ الآلهة وشتم الآباء، وأنا أعاهد الله لأحملنّ حجراً، فإذا سجد ضربت به رأسه. فانصرف رسول الله ﷺ حزيناً لما رأى من قومه، فأنزل الله سبحانه الآيات[1].

الحديث ٣: عن أبي محمّد الحسن العسكري ﷺ قال: «قلت لأبي عليّ بن محمّد ﷺ: هل كان رسول الله ﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: بلى مراراً كثيرة:... إنّ رسول الله ﷺ كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة، إذ اجتمع جماعة من رؤساء قريش منهم: الوليد بن المغيرة المخزومي، وأبو البختري بن هشام، وأبو جهل بن هشام، والعاص بن وائل السهمي، وعبد الله بن أبي أُميّة المخزومي، وكان معهم جمع ممّن يليهم كثير، ورسول الله ﷺ في نفر من أصحابه يقرأ عليهم كتاب الله ويؤدّي إليهم عن الله أمره ونهيه. فقال المشركون بعضهم لبعض: لقد استفحل أمر محمّد، وعظم خطبه، فتعالوا نبدأ بتقريعه وتبكيته وتوبيخه

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٩٢، تفسير سورة الإسراء، وبحار الأنوار ٩: ١٢٠، ذكر آيات الباب وتفسير الآيات.

والاحتجـاج عليه وإبطال ما جاء بـه؛ ليهون خطبه على أصحابه، ويصغر قدره عندهم، فلعلّه ينزع عمّا هو فيه من غيّه وباطله وتمرّده وطغيانه. فإنْ انتهى، وإلاّ عاملناه بالسيف الباتر.

قـال أبو جهل: فمـن الذي يلي كلامه ومجادلته؟ قـال عبد الله بن أبي أُميـة المخزومي: أنا إلى ذلك. أفما ترضاني لـه قرناً حسـيباً مجادلاً كفيّاً؟ قال أبو جهل: بلى. فأتوه بأجمعهم، فابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً: زعمت أنّك رسـول الله ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسـوله بشـر مثلنا، تأكل كما نأكل وتشرب كما نشرب، وتمشي في الأسواق كما نمشي. فهذا ملك الروم وهذا ملك الفرس لا يبعثان رسولاً إلّا كثير المال، عظيم الحال، لـه قصور ودور وفساطيط وخيام وعبيد وخدّام، وربّ العالمين فوق هؤلاء كلّهم؛ فهم عبيده، ولو كنت نبيّاً لكان معك ملك يصدّقك ونشـاهده. بل لـو أراد الله أن يبعث إلينا نبيّاً لكان إنّما يبعث إلينا ملكاً، لا بشراً مثلنا. ما أنت يا محمّد إلّا رجل مسحور، ولست بنبيّ. فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء؟ قال: بلى، لو أراد الله أنْ يبعث إلينا رسـولاً لبعث أجلّ مَن فيما بيننا وأكثره مالاً وأحسـنه حالاً. فهلاّ أنزل هذا القرآن الذي تزعم: أنّ الله أنزله إليك وابتعثك به رسولاً على رجل من القريتين عظيم: إمّا الوليد بن المغيرة بمكّة، وإمّا عروة بن مسعود الثقفي بالطائف.

فقال رسول الله ﷺ: هل بقي من كلامك شيء يا عبد الله ؟ فقال: بلى ﴿ وَقَالُوا لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا ﴾[1] بمكّة هذه؛ فإنّها ذات أحجار وعرة وجبال تكسح أرضها وتحفرها، وتجري فيها العيون؛ فإنّنا إلى ذلك محتاجون، أو تكون لك جنّة من نخيل وعنب، فنأكل منها وتطعمنا، فتفجّر الأنهار خلالها ـ خلال تلك النخيل والأعناب ـ ﴿تَفْجِيرًا ۝٩١ أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾[2] فإنّك قلت لنا: ﴿ وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾[3] فلعلّنا نقول ذلك. ثمّ قال: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴾ تأتي به وبهم وهم لنا مقابلون، ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ ﴾[4] تعطينا منه وتغنينا به، فلعلّنا نطغى؛ فإنّك قلت: ﴿ كَلَّا إِنَّ الْإِنسَانَ لَيَطْغَىٰ ۝٦ أَن رَّآهُ اسْتَغْنَىٰ ﴾[5]. ثمّ قال: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ ﴾ أي: تصعد في السماء ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ ﴾ أي: لصعودك ﴿حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ ﴾[6] من الله العزيز الحكيم إلى عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي ومن معه بأن آمنوا بمحمّد بن عبد الله بن عبد المطّلب؛ فإنّه رسولي فصدّقوه في مقاله؛ فإنّه من عندي. ثمّ لا أدري يا محمّد: إذا فعلت هذا كلّه أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك، بل لو رفعتنا إلى السماء وفتحت أبوابها وأدخلتنا لقلنا: ﴿إِنَّمَا سُكِّرَتْ أَبْصَارُنَا ﴾[7] أو سحرتنا.

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٢.
(٣) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٤) سورة الإسراء، الآيتان: ٩٢-٩٣.
(٥) سورة العلق، الآيتان: ٦-٧.
(٦) سورة الإسراء، الآية: ٩٣.
(٧) سورة الحجر، الآية: ١٥.

... ثم قال رسول الله ﷺ: أمّا قولك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ إلى آخر ما قلته فإنّك قد اقترحت على محمّد رسول الله أشياء، منها ما لو جاءك به لم يكن برهاناً لنبوّته، ورسول الله يرتفع عن أن يغتنم جهل الجاهلين، ويحتجّ عليهم بما لا حجّة فيه. ومنها ما لو جاءك به لكان معه هلاكك، وإنّما يؤتى بالحجج والبراهين ليلزم عباد الله الإيمان بها، لا ليهلكوا بها؛ فإنّما اقترحت هلاكك، وربّ العالمين أرحم بعباده، وأعلم بمصالحهم من أن يهلكهم كما تقترحون. ومنها المحال الذي لا يصحّ ولا يجوز كونه، ورسول ربّ العالمين يعرّفك ذلك، ويقطع معاذيرك، ويضيق عليك سبيل مخالفته، ويلجئك بحجج الله إلى تصديقه حتّى لا يكون لك عنه محيد ولا محيص. ومنها ما قد اعترفت على نفسك : أنّك فيه معاند متمرّد، لا تقبل حجّة، ولا تصغي إلى برهان، ومن كان كذلك فدواؤه عذاب الله النازل من مائه أو في جحيمه أو بسيوف أوليائه.

فأمّا قولك يا عبد الله: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾ بمكّة هذه؛ فإنّها ذات أحجار وصخور وجبال تكسح أرضها وتحفرها وتجري فيها العيون؛ فإنّنا إلى ذلك محتاجون، فإنّك سألت هذا وأنت جاهل بدلائل الله. يا عبد الله، أرأيت لو فعلت هذا أكنت من أجل هذا نبيّاً؟ قال: لا. قال رسول الله: أرأيت الطائف التي لك فيها بساتين؟ أما كان هناك مواضع فاسدة صعبة أصلحتها وذلّلتها وكسحتها وأجريت فيها عيوناً استنبطتها. قال: بلى. قال: وهل لك في هذا نظراء؟ قال: بلى. قال: فصرت أنت وهم بذلك أنبياء؟ قال: لا. قال: فكذلك لا يصير هذا حجّة لمحمّد لو فعله على نبوّته، فما هو إلّا كقولك: ﴿لَن نُّؤْمِنَ لَكَ﴾ حتّى تقوم وتمشي على الأرض كما يمشي الناس أو حتّى تأكل الطعام كما يأكل الناس.

وأمّا قولك يا عبد الله: ﴿ أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ ﴾ فنأكل منها وتطعمنا ﴿فَتُفَجِّرَ ٱلْأَنْهَـٰرَ خِلَـٰلَهَا تَفْجِيرًا ﴾ أَوَليس لك ولأصحابك جنّات من نخيل وعنب بالطائف، تأكلون وتطعمون منها، وتفجّرون الأنهار خلالها تفجيراً؟ أفصرتم أنبياء بهذا؟ قال: لا. قال: فما بال اقتراحكم على رسول الله ﷺ أشياء لو كانت كما تقترحون لما دلّت على صدقه، بل لو تعاطاها لدلّ تعاطيها على كذبه؛ لأنّه يحتجّ بما لا حجّة فيه، ويختدع الضعفاء عن عقولهم وأديانهم، ورسول ربّ العالمين يجلّ ويرتفع عن هذا.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، وأمّا قولك: ﴿ أَوْ تُسْقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا ﴾[1] فإنّك قلت: ﴿وَإِن يَرَوْا۟ كِسْفًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ سَاقِطًا يَقُولُوا۟ سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴾ فإنّ في سقوط السماء عليكم هلاككم وموتكم، فإنّما تريد بهذا من رسول الله أن يهلكك، ورسول ربّ العالمين أرحم من ذلك لا يهلكك، ولكنّه يقيم عليك حجج الله. وليس حجج الله لنبيّه وحده على حسب اقتراح عباده؛ لأنّ العباد جهّال بما يجوز من الصلاح، وما لا يجوز منه من الفساد، وقد يختلف اقتراحهم ويتضادّ حتّى يستحيل وقوعه، والله ﷻ طبيبكم لا يجري تدبيره على ما يلزم به بالمحال.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وهل رأيت يا عبد الله طبيباً كان دواؤه للمرضى على حسب اقتراحهم؟ وإنّما يفعل به ما يعلم صلاحه فيه: أحبّه العليل أو كرهه. فأنتم المرضى، والله طبيبكم: فإن انقدتم لدوائه شفاكم، وإنّ تمرّدتم أسقمكم. وبعد فمتى رأيت يا عبد الله مدّعياً قطّ من قبل رجل أوجب عليه حاكم من حكّامهم فيما مضى بيّنة على دعواه على حسب اقتراح المدّعى

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.

عليه؟ إذاً ما كان يثبت لأحد على أحد دعوى ولا حقّ، ولا كان بين ظالم ومظلوم ولا بين صادق وكاذب فرق.

ثمّ قال رسول الله: يا عبد الله، وأمّا قولك: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلْمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ يقابلوننا ونعاينهم فإنّ هذا من المحال الذي لا خفاء به، وإنّ ربّنا ﷻ ليس كالمخلوقين يجيء ويذهب ويتحرّك ويقابل شيئاً حتّى يؤتى به، فقد سألهم بهذا المحال. وإنّما هذا الذي دعوت إليه صفة أصنامكم الضعيفة المنقوصة، التي لا تسمع ولا تبصر ولا تعلم ولا تغني عنكم شيئاً ولا عن أحد.

يا عبد الله، أوليس لك ضياع وجنان بالطائف وعقار بمكّة وقوام عليها؟ قال: بلى. قال: أفتشاهد جميع أحوالها بنفسك، أو بسفراء بينك وبين معامليك؟ قال: بسفراء، قال: أرأيت لو قال معاملوك وأكرتك وخدمك لسفرائك: لا نصدّقكم في هذه السفارة إلّا أن تأتونا بعبد الله بن أبي أُميّة لنشاهده، فنسمع ما تقولون عنه شفاهاً، كنت تسوّغهم هذا؟ أو كان يجوز لهم عند ذلك؟ قال: لا. قال: فما الذي يجب على سفرائك؟ أليس أن يأتوهم عنك بعلامة صحيحة تدلّهم على صدقهم، ويجب عليهم أن يصدّقوهم؟ قال: بلى. قال: يا عبد الله، أرأيت سفيرك لو أنّه لمّا سمع منهم هذا عاد إليك وقال: قم معي؛ فإنّهم اقترحوا عليّ مجيئك معي، أليس يكون هذا لك مخالفاً، وتقول له: إنّما أنت رسول، لا مشير ولا آمر؟ قال: بلى قال: فكيف صرت تقترح على رسول ربّ العالمين ما لا تسوّغ لأُكرتك ومعامليك أن يقترحوه على رسولك إليهم؟ وكيف أردت من رسول ربّ العالمين أن يستذمّ إلى ربّه بأن يأمر عليه وينهى، وأنت لا تسوّغ مثل هذا

على رسـولك إلى أكرتك وقوّامك. هذه حجّـة قاطعة لإبطال ما ذكرته في كلّ ما اقترحته يا عبد الله.

وأمّا قولك يا عبد الله: ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ ـ وهو الذهب ـ أما بلغك: أنّ لعظيم مصر بيوتاً من زخرف؟ قال: بلى. قال: أفصار بذلك نبيّاً؟ قال: لا، قال: فكذلك لا يوجب لمحمّد ﷺ نبوّة لو كان له بيوت، ومحمّد لا يغتنم جهلك بحجج الله.

وأمّـا قولك يا عبد الله: ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ﴾ ثمّ قلت: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ يا عبـد الله، الصعـود إلى السـماء أصعب من النزول عنها، وإذا اعترفت على نفسـك: أنّك لا تؤمن إذا صعدت فكذلك حكم النـزول. ثمّ قلـت: ﴿وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ من بعـد ذلك: ثمّ لا أدري: أُؤمن بك أو لا أُؤمن بك فإنّك يا عبد الله مقرّ بأنّك تعانـد حجّة الله عليك، فـلا دواء لك إلّا تأديبه على يد أوليائه من البشـر أو ملائكتـه الزبانيـة. وقد أنزل الله عليّ حكمة بالغـة جامعة لبطلان كلّ ما اقترحته، فقال ﷻ: قل: يا محمّد: ﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[1]. ما أبعد ربّي عن أن يفعل الأشياء على ما تقترحه الجّهال بما يجوز وبما لا يجوز. و﴿هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾ لا يلزمنـي إلّا إقامـة حجّة الله التي أعطاني، وليس لي أن آمر على ربّي ولا أنهى ولا أُشير، فأكون كالرسول الذي بعثه ملك إلى قـوم مخالفيه، فرجع إليه يأمره أن يفعل بهم ما اقترحوه عليه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

---

(١) سورة الإسراء، الآيات: ٩١-٩٣.

(٢) الاحتجاج ١: ٢٦، احتجاج النبي ﷺ على جماعة من المشركين، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٢١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٤٦، مع اختلاف يسير.

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا﴾(١) قيل: إنّها نزلت في عبد الله ابن أبي أُميّة أخي أُمّ سلمة رحمة الله عليها، وذلك أنّه قال هذا لرسول الله بمكّة قبل الهجرة، فلمّا خرج رسول الله ﷺ إلى فتح مكّة استقبله عبد الله بن أبي أُميّة، فسلّم على رسول الله ﷺ، فلم يردّ ﷺ، فأعرض عنه، ولم يجبه بشيء. وكانت أُخته أُمّ سلمة مع رسول الله ﷺ، فدخل إليها فقال: يا أُختي، إنّ رسول الله ﷺ قد قبل إسلام الناس كلّهم، وردّ عليّ إسلامي، فليس يقبلني كما قبل غيري! فلمّا دخل رسول الله ﷺ قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، سعد بك جميع النّاس إلّا أخي من بين قريش والعرب: رددت إسلامه، وقبلت إسلام الناس كلّهم!

فقال رسول الله ﷺ: «يا أُمّ سلمة، إنّ أخاكِ كذّبني تكذيباً لم يكذّبني أحد من الناس: هو الذي قال لي: ﴿وَقَالُواْ لَن نُّؤۡمِنَ لَكَ حَتَّىٰ تَفۡجُرَ لَنَا مِنَ ٱلۡأَرۡضِ يَنۢبُوعًا ۝٩٠ أَوۡ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٞ مِّن نَّخِيلٖ وَعِنَبٖ فَتُفَجِّرَ ٱلۡأَنۡهَٰرَ خِلَٰلَهَا تَفۡجِيرًا ۝٩١ أَوۡ تُسۡقِطَ ٱلسَّمَآءَ كَمَا زَعَمۡتَ عَلَيۡنَا كِسَفًا أَوۡ تَأۡتِيَ بِٱللَّهِ وَٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ قَبِيلًا ۝٩٢ أَوۡ يَكُونَ لَكَ بَيۡتٞ مِّن زُخۡرُفٍ أَوۡ تَرۡقَىٰ فِي ٱلسَّمَآءِ وَلَن نُّؤۡمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيۡنَا كِتَٰبٗا نَّقۡرَؤُهُۥ﴾(٢)».
قالت أُمّ سلمة: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ألم تقل: «إنّ الإسلام يجبّ ما كان قبله؟» قال: «نعم» فقبل رسول الله ﷺ إسلامه(٣).

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٩٠.
(٢) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠-٩٣.
(٣) تفسير القمّي ٢: ٢٦، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٩٣، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢.

الحديث ٥: في تفسير الإمام العسكري عليه السلام: «... فقال أبو جهل: يا محمّد صلى الله عليه وآله هاهنا واحدة: ألست زعمت: أنّ قوم موسى احترقوا بالصاعقة لمّا سألوه أن يريهم الله جهرة؟ [قال: بلى.] ولو كنت نبيّاً لاحترقنا نحن أيضاً؛ فقد سألنا أشدّ ممّا سأل قوم موسى؛ لأنّهم بزعمك قالوا: ﴿أَرِنَا اللَّهَ جَهْرَةً﴾ ونحن قلنا: ﴿تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا﴾[1] نعاينهم!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أبا جهل، أوما علمت قصّة إبراهيم الخليل عليه السلام لمّا رفع في الملكوت، وذلك قول ربّي: ﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِي إِبْرَاهِيمَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلِيَكُونَ مِنَ الْمُوقِنِينَ ﴿٧٥﴾﴾[2]. قوّى الله بصره لمّا رفعه دون السماء حتّى أبصر الأرض ومن عليها ظاهرين ومستترين، فرأى رجلاً وإمرأة على فاحشة، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرين، فدعا عليهما بالهلاك فهلكا، ثمّ رأى آخرَين، فهمّ بالدعاء عليهما، فأوحى الله إليه: يا إبراهيم، اكفف دعوتك عن عبادي وإمائي؛ فإنّي أنا الغفور الرحيم الحنّان الرحيم الجبّار الحليم، لا تضرّني ذنوب عبادي، كما لا تنفعني طاعتهم، ولست أسوسهم لشفاء الغيظ كسياستك، فاكفف دعوتك عن عبادي وامائي؛ فإنّما أنت عبد نذير، لا شريك لي في المملكة، ولا مهيمن عليّ ولا على عبادي. وعبادي معي بين خصال ثلاث: إمّا أن تابوا إليّ فتبت عليهم، وغفرت ذنوبهم، وسترت عيوبهم، وإمّا كففت عنهم عذابي؛ لعلمي بأنّه سيخرج من أصلابهم ذرّيّات مؤمنون، فأرفق بالآباء الكافرين، وأتأنّى بالأُمّهات الكافرات، وأرفع عنهم عذابي؛ ليخرج ذلك المؤمن من أصلابهم. فإذا تزايلوا أُحِلّ بهم عذابي، وحاق بهم بلائي، وإن لم يكن هذا ولا هذا فإنّ

---

(١) سورة النساء، الآية: ١٥٣.

(٢) سورة الأنعام، الآية: ٧٥.

الذي أعددته لهم من عذابي أعظم ممّا تريده بهم؛ فإنّ عذابي لعبادي على حسب جلالي وكبريائي. يا إبراهيم، فخلِّ بيني وبين عبادي، فإنّي أرحم بهم منك، وخلِّ بيني وبين عبادي؛ فإنّي أنا الجبّار الحليم العلاّم الحكيم، أُدبّرهم بعلمي، وأنفذ فيهم قضائي وقدري.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: إنّ الله تعالى ـ يا أبا جهل ـ إنّما دفع عنك العذاب لعلمه بأنّه سيخرج من صلبك ذرّيّة طيّبة: عكرمة ابنك، وسيلي من أُمور المسلمين ما إن أطاع الله ورسوله فيه كان عند الله جليلاً، وإلاّ فالعذاب نازل عليك. وكذلك سائر السائلين لمّا سألوا هذا إنّما أُمهلوا لأنّ الله علم أنّ بعضهم سيؤمن بمحمّد ﷺ، وينال به السعادة، فهو تعالى لا يقطعه عن تلك السعادة، [ولا يبخل بها عليه، أو من يولد منه مؤمن فهو ينظر أباه لإيصال ابنه إلى السعادة] ولولا ذلك لنزل العذاب بكافّتكم. فانظر نحو السماء، فنظر فإذا أبوابها مفتّحة، وإذا النيران نازلة منها مسامّتة لرؤوس القوم تدنو منهم حتّى وجدوا حرّها بين أكتافهم. فارتعدت فرائص أبي جهل والجماعة، فقال رسول الله ﷺ: لا تروعنّكم؛ فإنّ الله لا يهلككم بها، وإنّما أظهرها عبرة. ثمّ نظروا فإذا قد خرج من ظهور الجماعة أنوار قابلتها ورفعتها ودفعتها حتّى أعادتها في السماء كما منها.

فقال رسول الله ﷺ: بعض هذه الأنوار أنوار من قد علم الله أن سيسعده بالإيمان بي منكم من بعد، وبعضها أنوار ذرّيّة طيّبة ستخرج من بعضكم ممّن لا يؤمن وهم مؤمنون»[1].

---

(١) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٥١٢، تفسير سورة البقرة، ذيل الحديث ٣١٤، وتفسير البرهان ٣: ٥٨٥، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥، مع اختلاف يسير.

الحديث ٦: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿حَتَّىٰ تَفْجُرَ لَنَا مِنَ الْأَرْضِ يَنبُوعًا﴾: «يعني: عيناً ﴿أَوْ تَكُونَ لَكَ جَنَّةٌ﴾ يعني: بستاناً ﴿مِّن نَّخِيلٍ وَعِنَبٍ فَتُفَجِّرَ الْأَنْهَارَ خِلَالَهَا تَفْجِيرًا﴾ من تلك العيون ﴿أَوْ تُسْقِطَ السَّمَاءَ كَمَا زَعَمْتَ عَلَيْنَا كِسَفًا﴾. وذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّه ستسقط السماء كسفاً لقوله: ﴿وَإِن يَرَوْا كِسْفًا مِّنَ السَّمَاءِ سَاقِطًا يَقُولُوا سَحَابٌ مَّرْكُومٌ ﴿٤٤﴾﴾[1]. قوله تعالى: ﴿أَوْ تَأْتِيَ بِاللَّهِ وَالْمَلَائِكَةِ قَبِيلًا ﴿٩٢﴾﴾ والقبيل الكثير ﴿أَوْ يَكُونَ لَكَ بَيْتٌ مِّن زُخْرُفٍ﴾ أي: مزخرف بالذهب. ﴿أَوْ تَرْقَىٰ فِي السَّمَاءِ وَلَن نُّؤْمِنَ لِرُقِيِّكَ حَتَّىٰ تُنَزِّلَ عَلَيْنَا كِتَابًا نَّقْرَؤُهُ﴾ يقول: من الله إلى عبد الله بن أبي أُميّة: إنّ محمّداً صادق، وإنّي أنا بعثته، ويجيء معه أربعة من الملائكة يشهدون: أنّ الله هو كتبه، فأنزل الله: ﴿قُلْ سُبْحَانَ رَبِّي هَلْ كُنتُ إِلَّا بَشَرًا رَّسُولًا﴾[2]»[3].

الحديث ٧: في قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ إِلَّا أَن قَالُوا أَبَعَثَ اللَّهُ بَشَرًا رَّسُولًا﴾[4] روي في «تفسير علي بن إبراهيم» قال: حدّثني أبي، عن أحمد بن النضر، عن عمرو بن شمر، عن جابر، عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «بينا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس وعنده جبرئيل، إذ حانت من جبرئيل عليه السلام نظرة قبل السماء، فامتقع لونه حتّى صار كأنه كركمة ثمّ لاذ برسول الله صلى الله عليه وآله. فنظر رسول الله صلى الله عليه وآله إلى حيث نظر جبرئيل عليه السلام، فإذا شيء قد ملأ ما بين الخافقين مقبلاً حتّى كان كقاب من الأرض. ثمّ قال: يا محمّد، إنّي رسول إليك أخبرك: أن تكونَ ملكاً رسولاً أحبّ إليك، أو

(١) سورة الطور، الآية: ٤٤.
(٢) سورة الإسراء، الآيات: ٩٠-٩٢.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٥٩٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٢٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٤٨، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ٩٤.

تكون عبداً رسولاً؟ فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل وقد رجع إليه لونه، فقال جبرئيل: بل كن عبداً رسولاً. فقال رسول الله ﷺ: أكون عبداً رسولاً. فرفع الملك رجله اليمنى فوضعها في كبد سماء الدنيا، ثمّ رفع الأُخرى فوضعها في الثانية، ثمّ رفع اليمنى فوضعها في الثالثة، ثمّ هكذا حتّى انتهى إلى السابعة، كلّ سماء خطوة، وكلّما ارتفع صغر حتّى صار آخر ذلك مثل الذّر [الصر]. فالتفت رسول الله ﷺ إلى جبرئيل فقال: قد رأيتك ذَعِراً، وما رأيتك ذَعِراً، وما رأيت شيئاً كان أذعر لي من تغيّر لونك! فقال: يا نبيّ الله، لا تلمني. أتدري من هذا؟ قال: لا. قال: هذا إسرافيل حاجب الربّ، ولم ينزل من مكانه منذ خلق الله السماوات والأرض، فلمّا رأيته منحطّاً ظننت: أنّه جاء بقيام الساعة، فكان الذي رأيت من تغيير لوني لذلك. فلمّا رأيت ما اصطفاك الله به رجع إليّ لوني ونفسي. أما رأيته كلّما ارتفع صغر، إنّه ليس شيء يدنو من الربّ إلّا صغر؛ لعظمته. إنّ هذا حاجب الربّ، وأقرب خلق الله منه، واللوح بين عينيه من ياقوتة حمراء، فإذا تكلّم الربّ تبارك وتعالى بالوحي ضرب اللوح جبينه، فنظر فيه، ثمّ يلقيه إلينا، فنسعى به في السماوات والأرض. إنّه لأدنى خلق الرحمن منه، بينه وبينه سبعون حجاباً من نور تقطع دونها الأبصار ما لا يعدّ ولا يوصف، وإنّي لأقرب الخلق منه، وبيني وبينه مسيرة ألف عام»(١).

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَنَحْشُرُهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ﴾(٢) روى أبو ذرّ في خبر عن النبي ﷺ قال: «يا أبا ذرّ، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٨، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٥٩٤، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٩٧.

أعمى أبكم، يتكبكب في ظلمات القيامة، ينادي: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار»[١].

الحديث ٩: روى أنس بن مالك أنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «إنّ الذي أمشاه على رجليه في الدنيا قادر على أن يمشيه على وجهه يوم القيامة»[٢].

الآيات ١٠١-١١١

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ ۖ فَسْـَٔلْ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ إِذْ جَآءَهُمْ فَقَالَ لَهُۥ فِرْعَوْنُ إِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰمُوسَىٰ مَسْحُورًا ﴿١٠١﴾ قَالَ لَقَدْ عَلِمْتَ مَآ أَنزَلَ هَٰٓؤُلَآءِ إِلَّا رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ بَصَآئِرَ وَإِنِّى لَأَظُنُّكَ يَٰفِرْعَوْنُ مَثْبُورًا ﴿١٠٢﴾ فَأَرَادَ أَن يَسْتَفِزَّهُم مِّنَ ٱلْأَرْضِ فَأَغْرَقْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ جَمِيعًا ﴿١٠٣﴾ وَقُلْنَا مِنۢ بَعْدِهِۦ لِبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ٱسْكُنُوا۟ ٱلْأَرْضَ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ ٱلْءَاخِرَةِ جِئْنَا بِكُمْ لَفِيفًا ﴿١٠٤﴾ وَبِٱلْحَقِّ أَنزَلْنَٰهُ وَبِٱلْحَقِّ نَزَلَ ۗ وَمَآ أَرْسَلْنَٰكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿١٠٥﴾ وَقُرْءَانًا فَرَقْنَٰهُ لِتَقْرَأَهُۥ عَلَى ٱلنَّاسِ عَلَىٰ مُكْثٍ وَنَزَّلْنَٰهُ تَنزِيلًا ﴿١٠٦﴾ قُلْ ءَامِنُوا۟ بِهِۦٓ أَوْ لَا تُؤْمِنُوٓا۟ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ مِن قَبْلِهِۦٓ إِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ يَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ سُجَّدًا ﴿١٠٧﴾ وَيَقُولُونَ سُبْحَٰنَ رَبِّنَآ إِن كَانَ وَعْدُ رَبِّنَا لَمَفْعُولًا ﴿١٠٨﴾ وَيَخِرُّونَ لِلْأَذْقَانِ يَبْكُونَ وَيَزِيدُهُمْ خُشُوعًا ۩ ﴿١٠٩﴾ قُلِ ٱدْعُوا۟ ٱللَّهَ أَوِ ٱدْعُوا۟ ٱلرَّحْمَٰنَ ۖ أَيًّا مَّا تَدْعُوا۟ فَلَهُ ٱلْأَسْمَآءُ ٱلْحُسْنَىٰ ۚ وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَٱبْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا ﴿١١٠﴾ وَقُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِى لَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ شَرِيكٌ فِى ٱلْمُلْكِ وَلَمْ يَكُن لَّهُۥ وَلِىٌّ مِّنَ ٱلذُّلِّ ۖ وَكَبِّرْهُ تَكْبِيرًۢا ﴿١١١﴾﴾[٣].

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٥٦٤، فصل في الشواذّ من مناقبه، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٢٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٥٤، وفيه (يا حسرتنا) بدل (يا حسرتا).

(٢) مجمع البيان ٦: ٢٩٦، تفسير سورة الإسراء، وتفسير الصافي ٣: ٢٢٣، تفسير سورة الإسراء.

(٣) سورة الإسراء، الآيات: ١٠١-١١١.

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ تِسْعَ ءَايَٰتٍ بَيِّنَٰتٍ ﴾ قيل: إنّها تسع آيات في الأحكام. روى عبد الله بن سلمة عن صفوان بن عسال أنّ يهودياً قال لصاحبه: تعال حتّى نسأل هذا النبي. فأتى رسول الله ﷺ، فسأله عن هذه الآية، فقال: «هو أن لا تشركوا بالله شيئاً، ولا تسرفوا، ولا تزنوا، ولا تقتلوا النفس التي حرّم الله إلّا بالحقّ، ولا تمشوا بالبريء إلى سلطان ليقتله، ولا تسحروا، ولا تأكلوا الربا، ولا تقذفوا المحصنة، ولا تولّوا الفرار يوم الزحف. وعليكم خاصّة ـ يا يهود ـ أن لا تعتدوا في السبت». فقبّل يده وقال: أشهد: أنّك نبيّ[١].

الحديث ٢ : في شأن نزول قوله تعالى: ﴿ادْعُوا اللَّهَ أَوِ ادْعُوا الرَّحْمَٰنَ﴾[٢] قيل: إنّ النبيّ ﷺ كان ساجداً ذات ليلة بمكّة، يدعو: «يا رحمن، يا رحيم». فقال المشركون: هذا يزعم: أنّ له إلهاً واحداً، وهو يدعو مثنى مثنى، عن ابن عبّاس[٣].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا﴾[٤] روي: أنّ النبي ﷺ كان إذا صلّى فجهر في صلاته تسمّع له المشركون، فشتموه وآذوه، فأمره سبحانه بترك الجهر، وكان ذلك بمكّة في أوّل الأمر. وبه قال سعيد بن جبير، وروي ذلك عن أبي جعفر وأبي عبد الله[٥].

---

(١) مجمع البيان ٦: ٢٩٩، تفسير سورة الإسراء، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٣٩٦، تفسير سورة الإسراء، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٣) مجمع البيان ٦: ٣٠٣، تفسير سورة الإسراء.
(٤) سورة الإسراء، الآية: ١١٠.
(٥) مجمع البيان ٦: ٣٠٤، تفسير سورة الإسراء.

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي جعفر وأبي عبد الله في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَجْهَرْ بِصَلَاتِكَ وَلَا تُخَافِتْ بِهَا وَابْتَغِ بَيْنَ ذَٰلِكَ سَبِيلًا﴾ قال: «كان رسول الله ﷺ إذا كان بمكّة جهر بصوته، فيعلم بمكانه المشركون، فكانوا يؤذونه، فأُنزلت هذه الآية عند ذلك»[١].

الحديث ٥: سأل محمّد بن عمران أبا عبد الله عليه السلام فقال: لأيّ علّة يجهر في صلاة الجمعة وصلاة المغرب وصلاة العشاء الآخرة وصلاة الغداة، وسائر الصلوات والظهر والعصر لا يجهر فيهما؟... قال: «لأنّ النبيّ ﷺ لمّا أُسري به إلى السماء كان أوّل صلاة فرض الله عليه الظهر يوم الجمعة، فأضاف الله عزّ وجلّ إليه الملائكة تصلّي خلفه، وأمر نبيّه ﷺ أن يجهر بالقراءة؛ ليبيّن لهم فضله. ثمّ فرض الله عليه العصر، ولم يضف إليه أحداً من الملائكة، وأمره أن يخفي القراءة؛ لأنّه لم يكن وراءه أحد. ثمّ فرض عليه المغرب، وأضاف إليه الملائكة، وأمره بالإجهار، وكذلك العشاء الآخرة. فلمّا كان قرب الفجر نزل، ففرض الله عزّ وجلّ عليه الفجر، وأمره بالإجهار؛ ليبيّن للناس فضله كما بيّن للملائكة، فلهذه العلّة يجهر فيهما». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[٢].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى النبيّ ﷺ رجلٌ فقال: يا نبيّ الله، الغالب عليّ الدَّين ووسوسة الصدر. فقال له النبي ﷺ: قل: توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، الحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبة ولا

---

(١) تفسير العيّاشي ٢: ٣١٨، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٧٥، وتفسير الصافي ٣: ٢٢٨، تفسير سورة الإسراء.

(٢) من لا يحضره الفقيه ١: ٣٠٩، باب وصف الصلاة من فاتحتها إلى خاتمتها، الحديث ٩٢٤، وعلل الشرائع ٢: ٣٢٢، باب العلّة التي من أجلها يجهر بالقراءة...، الحديث ١.

ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً. قال: فصبر الرجل ما شاء الله، ثمّ مرّ على النبيّ ﷺ، فهتف به، فقال: ما صنعت؟ فقال: أدمنت ما قلتَ لي يا رسول الله، فقضى الله ديني وأذهب وسوسة صدري»[1].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: يا رسول الله، لقد لقيت شدّة من وسوسة الصدر، وأنا رجل مدين معيل محوج. فقال له: كرّر هذه الكلمات: توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ صاحبةً ولا ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً. فلم يلبث أن جاءه، فقال: أذهب الله عنّي وسوسة صدري، وقضى عنّي ديني، ووسع عليّ رزقي»[2].

الحديث ٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام... قال: «فَقَدَ رسول الله ﷺ رجلاً من الأنصار، فقال: ما غيّبك عنّا؟ فقال: الفقر -يا رسول الله- وطول السقم. فقال له رسول الله ﷺ: ألا أُعلّمك كلاماً إذا قلته ذهب عنك الفقر والسقم؟ فقال: بلى يا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: لا حول ولا قوّةَ إلّا بالله [العليّ العظيم] توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً. فقال الرجل فوالله، ما قلته إلّا ثلاثة أيّام حتّى ذهب عنّي الفقر والسقم»[3].

---

(١) الكافي ٢: ٥٥٤، كتاب الدعاء، باب الدعاء للدين، الحديث ٢.

(٢) الكافي ٢: ٥٥٥، كتاب الدعاء، باب الدعاء للدين، الحديث ٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٣٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٩١.

(٣) الكافي ٨: ٩٣، الحديث ٦٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٣٦، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٤٩٢.

الحديث ٩: عن جابر بن عبد الله، عن النبيّ ﷺ، في حديث طويل يقول فيه ﷺ حاكياً عن الله تبارك وتعالى: «وأعطيت لك ولأمّتك التكبير»[1].

الحديث ١٠: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «قال النبيّ ﷺ وقد فَقَد رجلاً فقال: ما أبطأ بك عنّا؟ فقال: السقم والعيال. فقال: ألا أُعلّمك بكلمات تدعو بهنّ يذهب الله عنك السقم وينفي عنك الفقر؟ تقول: لا حول ولا قوّة إلّا بالله العليّ العظيم، توكّلت على الحيّ الذي لا يموت، والحمد لله الذي لم يتّخذ ولداً، ولم يكن له شريك في الملك، ولم يكن له وليٌّ من الذلّ، وكبّره تكبيراً»[2].

وروي: أنّ النبيّ ﷺ كان يعلّم أهله هذه الآية وما قبلها، عن ابن عبّاس ومجاهد وسعيد بن جبير[3].

---

(١) الخصال: ٤٢٥، باب العشرة، الحديث ١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٣٩، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٥٠٦.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٣٢٠، تفسير سورة الإسراء، الحديث ١٨١، وتفسير البرهان ٣: ٦٠١، تفسير سورة الإسراء، الحديث ٢.

(٣) مجمع البيان ٦: ٣٠٤، تفسير سورة الإسراء، والتبيان في تفسير القرآن ٦: ٥٣٥، تفسر سورة الإسراء.



- رقم السورة: ١٨
- عدد آياتها: ١١٠
- مكيّة
- الأجزء: ١٥-١٦

باب: ١٨

الآيات ١-١٢

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ قَيِّمًا لِّيُنذِرَ بَأْسًا شَدِيدًا مِّن لَّدُنْهُ وَيُبَشِّرَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلصَّٰلِحَٰتِ أَنَّ لَهُمْ أَجْرًا حَسَنًا ﴿٢﴾ مَّٰكِثِينَ فِيهِ أَبَدًا ﴿٣﴾ وَيُنذِرَ ٱلَّذِينَ قَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ وَلَدًا ﴿٤﴾ مَّا لَهُم بِهِۦ مِنْ عِلْمٍ وَلَا لِءَابَآئِهِمْ ۚ كَبُرَتْ كَلِمَةً تَخْرُجُ مِنْ أَفْوَٰهِهِمْ ۚ إِن يَقُولُونَ إِلَّا كَذِبًا ﴿٥﴾ فَلَعَلَّكَ بَٰخِعٌ نَّفْسَكَ عَلَىٰٓ ءَاثَٰرِهِمْ إِن لَّمْ يُؤْمِنُوا۟ بِهَٰذَا ٱلْحَدِيثِ أَسَفًا ﴿٦﴾ إِنَّا جَعَلْنَا مَا عَلَى ٱلْأَرْضِ زِينَةً لَّهَا

لِنَبْلُوَهُمْ أَيُّهُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا ﴿٧﴾ وَإِنَّا لَجَاعِلُونَ مَا عَلَيْهَا صَعِيدًا جُرُزًا ﴿٨﴾ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا ﴿٩﴾ إِذْ أَوَى الْفِتْيَةُ إِلَى الْكَهْفِ فَقَالُوا رَبَّنَا آتِنَا مِنْ لَدُنْكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا ﴿١٠﴾ فَضَرَبْنَا عَلَى آذَانِهِمْ فِي الْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا ﴿١١﴾ ثُمَّ بَعَثْنَاهُمْ لِنَعْلَمَ أَيُّ الْحِزْبَيْنِ أَحْصَى لِمَا لَبِثُوا أَمَدًا ﴿١٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: عن ابن بابويه في «الفقيه» قال: قال النبي ﷺ: «من قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ يُوحَى إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] إلى آخرها سطع له نور إلى المسجد الحرام، حَشْوُ ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح»[3].

الحديث ٢: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة يوم الجمعة غفر الله له من الجمعة إلى الجمعة وزيادة ثلاثة أيّام، وأُعطي نوراً يبلغ إلى السماء. ومن كتبها وجعلها في إناء زجاج ضيّق الرأس وجعله في منزله أمن من الفقر والدّين هو وأهله، وأمن من أذى الناس»[4].

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَابَ الْكَهْفِ وَالرَّقِيمِ كَانُوا مِنْ آيَاتِنَا عَجَبًا﴾[5] بالإسناد عن جابر الجعفي يرفعه، قال: قال رسول الله ﷺ:

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ١-١٢.
(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.
(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٧٠، الحديث ١٣٥٥، وتفسير البرهان ٣: ٦٠٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٤.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٦١٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٨.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٩.

«خرج ثلاثة نفر يسيحون في الأرض، فبينما هم يعبدون الله في كهف في قُلّة جبل حتّى بدت صخرة من أعلى الجبل حتّى التقمت باب الكهف. فقال بعضهم لبعض: عباد الله، والله، ما ينجيكم ممّا وقعتم إلّا أن تصدّقوا الله، فهلمّ ما عملتم لله خالصاً؛ فإنّما اُبتليتم بالذنوب. فقال أحدهم: اللّهمّ إن كنت تعلم: أنيّ طلبت امرأة لحسنها وجمالها فأعطيت فيها مالاً ضخماً، حتّى إذا قدرت عليها وجلست منها مجلس الرجل من المرأة ذكرت النار، فقمت عنها فَرَقاً منك، اللّهمّ فارفع عنّا هذه الصخرة، فانصدعت حتّى نظروا إلى الصدع. ثمّ قال الآخر: اللّهمّ إن كنت تعلم: أنّي استأجرت قوماً يحرثون، كلُّ رجل منهم بنصف درهم، فلمّا فرغوا أعطيتهم اُجورهم، فقال أحدهم: قد عملت عمل اثنين، والله لا آخذ إلّا درهماً واحداً، وترك ماله عندي، فبذرت بذلك النصف الدرهم في الأرض، فأخرج الله من ذلك رزقاً، وجاء صاحب النصف الدرهم فأراده، فدفعت إليه ثمانية عشر ألفاً. فإن كنت تعلم أنّما فعلته مخافة منك فارفع عنّا هذه الصخرة. قال: فانفرجت عنهم حتّى نظر بعضهم إلى بعض. ثمّ إنّ الآخر قال: اللّهمّ إن كنت تعلم: أنّ أبي واُمّي كانا نائمَين، فأتيتهما بقعب من لبن، فخفت أن أضعه أن تمجّ فيه هامّة، وكرهت أن اُوقظهما من نومهما، فيشقّ ذلك عليهما، فلم أزل كذلك حتّى استيقظا وشربا. اللّهمّ فإن كنتَ تعلم: أنّي فعلت ابتغاء وجهك فارفع عنّا هذه الصخرة، فانفرجت لهم حتّى سهل لهم طريقهم». ثمّ قال النبيّ ﷺ: «من صدق الله نجا»[1].

---

(١) المحاسن ١: ٢٥٣، باب الإخلاص، الحديث ٢٧٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٤٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٣١.

الحديث ٤: روى القزويني بإسناده إلى أنس بن مالك، قال: أُهدي لرسول الله ﷺ بساط من قرية يقال لها بهندف، فقعد عليه عليّ وأبو بكر وعمر وعثمان والزبير وعبد الرحمن بن عوف وسعد. فقال النبيّ ﷺ لعليّ: «يا عليّ، قل: يا ريح، احملينا». فقال عليٌّ: «يا ريح، احملينا». فحمل بهم حتّى أتوا أصحاب الكهف، فسلّم أبو بكر وعمر، فلم يردّوا ﷺ، ثمّ قام عليٌّ ﷺ فسلّم، فردّوا ﷺ. فقال أبو بكر: يا عليّ، ما بالهم ردّوا عليك ولم يردّوا علينا؟ فقال لهم علي ﷺ، فقالوا: إنّا لا نردّ بعد الموت إلّا على نبيٍّ أو وصيّ نبيٍّ. ثمّ قال عليٌّ: «يا ريح، احملينا». فحملتنا، ثمّ قال: «يا ريحُ، ضعينا». فوضعتنا فوكز برجله الأرض، فتوضّأ عليّ وتوضّأنا. ثمّ قال: «يا ريح، احملينا». فحملتنا فوافينا المدينة والنبيّ ﷺ في صلاة الغداة وهو يقرأ: ﴿ أَمْ حَسِبْتَ أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُوا۟ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا ﴾[1]. فلمّا قضى النبيّ ﷺ الصلاة قال: «يا عليّ، أخبروني عن مسيركم، أم تحبّون أن أُخبركم؟». قالوا: بل تخبرنا يا رسول الله. قال أنس ابن مالك: فقصّ القصّة كأنّه معنا[2].

الحديث ٥: عن جابر وأنس: أن جماعة انتقصوا عليّاً عند عمر، فقال سلمان: أوَ ما تذكر يا عمر اليوم الذي كنت وأبو بكر وأنا وأبو ذرّ عند رسول الله ﷺ، وبسط لنا شملة وأجلس كلّ واحد منّا على طرف، وأخذ بيد عليّ وأجلسه وسطها، ثمّ قال: «قم ـ يا أبا بكر ـ وسلّم على عليّ بالإمامة وخلافة المسلمين». وهكذا كلّ واحد منّا.

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤: ٣١٩، تفسير سورة سبأ، الحديث ٢١، ومدينة المعاجز ١: ١٩٠، الحديث ١١٢، مع اختلاف يسير.

ثـمّ قال: «يا عليّ ، سـلّم علـى هذا النور» يعني: الشـمس. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «أيّتها الآية المشرقة، السلام عليك». فأجابت القرصة وارتعدت وقالت: وعليكَ السلام. فقال رسول الله: «اللّهمّ إنّك أعطيت لأخي سليمان صفّيك ملكا ريحاً غدوّها شهر ورواحها شهر، اللّهمّ أرسل تلك لتحملهم إلى أصحاب الكهف». فقال علي: «يا ريح، احملينا» فإذا نحن في الهواء، فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فوضعتنا عند الكهف. فقام كلّ واحد منّا وسلّم، فلم يردّوا الجواب، فقام عليّ عليه السلام فقال: «السلام عليكم أهل الكهف» فسـمعنا: وعليك السّـلام يا وصيّ محمّد. إنّا قوم محبوسون هاهنا من زمن دقيانوس. فقال لهم: «لِمَ لا تردّوا سلام القوم؟». فقالوا: نحن فتيـة لا نردّ إلّا على نبيّ أو وصيّ نبيّ، وأنـتَ وصيُّ خاتم النبيّين وخليفة رسول ربّ العالمين.

ثمّ قال: «خذوا مجالسكم» فأخذنا مجالسنا، ثمّ قال: «يا ريح، احملينا». فإذا نحن في الهواء، فسرنا ما شاء الله. ثم فقال: «يا ريح، ضعينا». فوضعتنا.... فإذا نحن في مسجد رسول الله صلى الله عليه وآله وقد صلّى من الغداة ركعة...[1].

الحديث ٦: وفي رواية أُخرى عن شاذان في «الفضائل» بالإسناد، يرفعه إلى ابن سالم ابن الجعد قال: حضرت مجلس أنس بن مالك بالبصرة وهو يحدّث، فقام إليه رجل من القوم وقال: يا صاحب رسـول الله صلى الله عليه وآله، ما هذه النمشـة التي أرى بك؟ فإنّه حدّثني أبي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «البرص والجـذام لا يبلو الله تعالى به مؤمناً». قـال: فعند ذلك أطرق أنس بن مالك

(١) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٢، فصل في أموره عليه السلام مع المرضى والموتى، وتفسير البرهان ٣: ٦١٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٤، مع اختلاف يسير.

إلى الأرض وعيناه تذرفان بالدموع، ثمّ رفع رأسه وقال: دعوة العبد الصالح عليّ بن أبي طالب عليه السلام نفذت فيّ.

قال: فعند ذلك قام الناس من حوله وقصدوه، وقالوا: يا أنس، حدّثنا ما كان السبب؟ قال لهم: الهوا عن هذا. قالوا له: لابدّ أن تخبرنا بذلك.

فقال: اجلسوا مواضعكم، فاسمعوا منّي حديثاً كان هو السبب لدعوة عليّ عليه السلام: اعلموا: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قد أُهدي له بساط شعر من قرية كذا وكذا من قرى المشرق يقال له هندق، فأرسلني رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أبي بكر وعمر وعثمان وطلحة والزبير وسعد وسعيد وعبد الرحمن بن عوف الزهري، فأتيته بهم وعنده ابن عمّه عليّ بن أبي طالب عليه السلام، فقال لي: «يا أنس، ابسط البساط واجلس حتّى تخبرني بما يكون منهم». ثمّ قال: «يا عليّ، قل: يا ريح، احملينا». فقال الإمام علي عليه السلام: «يا ريح، احملينا». فإذا نحن في الهواء فقال: «سيروا على بركة الله». قال: فسرنا ما شاء الله، ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا». فوضعتنا فقال: «أتدرون أين أنتم؟». قلنا: الله ورسوله وعليّ أعلم. فقال: «هؤلاء أصحاب الكهف والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجباً. قوموا بنا يا أصحاب رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى نسلّم عليهم». فعند ذلك قام أبو بكر وعمر فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم. قال: فلم يجبهما أحد. قال: فقام طلحة والزبير فقالا: السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، فلم يجبهما أحد.

قال أنس: فقمت أنا وعبد الرحمن بن عوف فقلت: أنا أنس خادم رسول الله صلى الله عليه وآله، السلام عليكم يا أصحاب الكهف والرقيم، فلم يجبنا أحد. قال: فعند ذلك قام الإمام عليّ عليه السلام وقال: «السلام عليكم يا أصحاب الكهف

والرقيم الذين كانوا من آيات الله عجباً». فقالوا: وعليك السلام ورحمة الله وبركاته يا وصيّ رسول الله ﷺ.

فقال: «يا أصحاب الكهف، لِمَ لَمْ تردوا على أصحاب رسول الله ﷺ السلام؟». فقالوا: يا خليفة رسول الله، إنّا فتية آمنوا بربّهم وزادهم الله هدى، وليس معنا إذنٌ أن نردّ السلام إلّا على نبيّ أو وصيّ نبي، وأنت وصيّ خاتم النبيّين، وأنت سيّد الوصيّين. ثمّ قال: «أسمعتم يا أصحاب رسول الله؟». قالوا: نعم يا أمير المؤمنين. قال: «فخذوا مواضعكم، واقعدوا في مجالسكم». قال: فقعدنا في مجالسنا ثمّ قال: «يا ريح، احملينا». فحملتنا وسرنا ما شاء الله إلى أن غربت الشمس. ثمّ قال: «يا ريح، ضعينا» فإذا نحن في أرض كالزعفران ليس لها حسيس ولا أنيس، نباتها القيصوم والشيح، وليس فيها ماء، فقلنا: يا أمير المؤمنين، دنت الصلاة، وليس عندنا ماء لنا نتوضّأ به. ثمّ قام وجاء إلى موضع من تلك الأرض، فركض برجله، فنبعت عين ماء عذب، فقال: «دونكم وما طلبتم، ولولا طلبتكم لجاءنا جبرئيل عليه السلام بماء من الجنّة». قال: فتوضّأنا به وصلّينا، ووقف عليه السلام يصلّي إلى أن انتصف الليل، ثمّ قال: «فخذوا مواضعكم ستدركون الصلاة مع رسول الله ﷺ أو بعضها».

ثمّ قال: «يا ريح، احملينا». فإذا نحن في الهواء، ثمّ سرنا ما شاء الله فإذا نحن بمسجد رسول الله، وقد صلّى من صلاة الغداة ركعة واحدة فقضينا ما كان سبقنا بها رسول الله ﷺ. ثمّ التفت إلينا، فقال لي: «يا أنس، تحدّثني أم أُحدّثك؟». قلت: بلى، مِنْ فيك أحلى يا رسول الله. قال: فابتدأ بالحديث من أوّله إلى آخره كأنّه كان معنا.

قال ﷺ: «يا أنس أتشـهد لابن عمّي بها إذا استشـهدك؟» فقلت: نعم، يا رسول الله. قال: فلمّا ولّي أبو بكر الخلافة أتى عليٌّ عليه السلام إليّ وكنت حاضراً عنــد أبي بكــر والناس حوله، فقال لي: «يا أنس، ألســت تشـهد بفضيلة البساط ويوم عين الماء ويوم الجبّ؟». فقلت له: يا علي، قد نسيت لكبري. فعندها قال لي: «يا أنس، إن كنتَ كتمتها مداهنة بعد وصيّة رسول الله ﷺ لــك رماك الله ببياض في وجهك ولظــىً في جوفك وعمىً في عينيك». فما قمــت من مقامي حتّى برصت وعميت، وأنــا الآن لا أقدر على الصيام في شــهر رمضان ولا غيــره؛ لأنّ الزاد لا يبقى في جوفــي. ولم يزل على ذلك حتّى مات بالبصرة[1].

الحديث ٧: في شأن نزول السورة المباركة روي بالإسناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان سبب نزولها ـ يعني: سورة الكهف ـ أنّ قريشاً بعثوا ثلاثة نفر إلى نجران: النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط والعاص بن وائل السهمي؛ ليتعلّموا من اليهود والنّصارى مسائل يسألونها رسول الله ﷺ، فخرجوا إلى نجران إلى علماء اليهود، فسألوهم فقالوا: اسألوه عن ثلاث مسائل: فإن أجابكم فيها على ما عندنا فهو صادق، ثمّ سلوه عن مسألة واحدة: فإنِ ادّعى علمها فهو كاذب. قالوا: وما هذه المسائل؟! قالوا: ســلوه عن فتيــة كانوا في الزمن الأوّل فخرجوا وغابــوا وناموا: كم بقوا في نومهم حتّى انتبهوا؟ وكم كان عددهم؟ وأيّ شــيء كان معهم من غيرهم؟ وما كان قصّتهم؟ واســألوه عن موســى حين أمره الله أن يتّبع العالم ويتعلّم منه: من هو وكيف تبعه وما كان قصّته معه؟ واســألوه عن طائف طاف عن

(١) تفسير البرهان ٣: ٦١٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٥، والفضائل: ١٦٤، مع اختلاف يسير.

مغرب الشمس ومطلعها حتّى بلغ سدّ يأجوج ومأجوج: من هو وكيف كان قصّته؟ ثمّ أملوا عليهم هذه المسائل الثلاث وقالوا لهم: إن أجابكم بما أملينا عليكم فهو صادق، وإن أخبركم بخلاف ذلك فلا تصدّقوه. قالوا: فما المسألة الرابعة؟ قالوا: سلوه متى تقوم الساعة: فإن ادّعى علمها فهو كاذب؛ فإنّ قيام الساعة لا يعلمها إلّا الله تبارك وتعالى. فرجعوا إلى مكّة، واجتمعوا إلى أبي طالب، فقالوا: يا أبا طالب، إنّ ابن أخيك يزعم: أنّ خبر السماء يأتيه، ونحن نسأله عن مسائل: فإن أجابنا عنها علمنا: أنّه صادق، وإن لم يخبرنا علمنا: أنّه كاذب. فقال أبو طالب: سلوه عمّا بدا لكم. فسألوه عن المسائل الثلاث، فقال رسول الله ﷺ: غداً أخبركم، ولم يستثن، فاحتبس الوحي عليه أربعين يوماً، حتّى اغتمّ النبي ﷺ وشكّ أصحابه الذين آمنوا به، وفرحت قريش واستهزؤوا وآذوا، وحزن أبو طالب، فلمّا كان بعد أربعين يوماً نزل عليه جبرئيل عليه السلام بسورة الكهف، وقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، لقد أبطأت؟ فقال: إنّا لا نقدر أن ننزل إلّا بإذن الله. فأنزل الله تعالى: ﴿أَمْ حَسِبْتَ﴾ يا محمّد: ﴿أَنَّ أَصْحَٰبَ ٱلْكَهْفِ وَٱلرَّقِيمِ كَانُواْ مِنْ ءَايَٰتِنَا عَجَبًا﴾ ثمّ قصّ قصّتهم. فقال: ﴿إِذْ أَوَى ٱلْفِتْيَةُ إِلَى ٱلْكَهْفِ فَقَالُواْ رَبَّنَآ ءَاتِنَا مِن لَّدُنكَ رَحْمَةً وَهَيِّئْ لَنَا مِنْ أَمْرِنَا رَشَدًا﴾[1].

فقال الصادق عليه السلام: إنّ أصحاب الكهف والرقيم كانوا في زمن ملك جبّار عات، وكان يدعو أهل مملكته إلى عبادة الأصنام، فمن لم يجبه قتله، وكان هؤلاء قوماً مؤمنين يعبدون الله عزّ وجلّ، ووكّل الملك بباب المدينة وكلاء، ولم يدع أحداً يخرج حتّى يسجد للأصنام. فخرج هؤلاء بحيلة الصيد،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٩-١٠.

وذلك أنّهم مرّوا براعٍ في طريقهم، فدعوه إلى أمرهم، فلم يجبهم، وكان مع الراعي كلب، فأجابهم الكلب وخرج معهم.

فقال الصادق عليه السلام: فلا يدخل الجنّة من البهائم إلّا ثلاثة: حمار بلعم بن باعوراء، وذئب يوسف، وكلب أصحاب الكهف. فخرج أصحاب الكهف من المدينة بحيلة الصيد؛ هرباً من دين ذلك الملك. فلمّا أمسوا دخلوا ذلك الكهف والكلب معهم، فألقى الله عليهم النعاس كما قال الله تعالى: ﴿فَضَرَبْنَا عَلَىٰٓ ءَاذَانِهِمْ فِى ٱلْكَهْفِ سِنِينَ عَدَدًا﴾[1]. فناموا حتّى أهلك الله ذلك الملك وأهل مملكته، وذهب ذلك الزمان، وجاء زمان آخر وقوم آخرون، ثمّ انتبهوا فقال بعضهم لبعض: كم نمنا هاهنا؟ فنظروا إلى الشمس قد ارتفعت، فقالوا: نمنا يوماً أو بعض يوم.

ثمّ قالوا لواحد منهم: خذ هذا الورق، وادخل المدينة متنكّراً لا يعرفونك، فاشترِ لنا طعاماً؛ فإنّهم إن علموا بنا وعرفونا يقتلونا، أو يردّونا في دينهم. فجاء ذلك الرجل، فرأى مدينة بخلاف التي عهدها، ورأى قوماً بخلاف أُولئك لم يعرفهم، ولم يعرفوا لغته، ولم يعرف لغتهم. فقالوا له: من أنت؟ ومن أين جئت؟ فأخبرهم. فخرج ملك تلك المدينة مع أصحابه والرجل معهم حتّى وقفوا على باب الكهف، وأقبلوا يتطلّعون فيه، فقال بعضهم: هؤلاء ثلاثة ورابعهم كلبهم، وقال بعضهم: خمسة وسادسهم كلبهم، وقال بعضهم: سبعة وثامنهم كلبهم. وحجبهم الله بحجاب من الرعب، فلم يكن يقدم بالدخول عليهم غير صاحبهم؟ فإنّه لمّا دخل إليهم وجدهم خائفين أن يكونوا أصحاب دقيانوس لمّا شعروا بهم، فأخبرهم صاحبهم: أنّهم

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١١.

كانوا نائمين هذا الزمن الطويل، وأنهم آية للناس. فبكوا وسألوا الله تعالى أن يعيدهم إلى مضاجعهم نائمين كما كانوا. ثمّ قال الملك: ينبغي أن نبني هاهنا مسجداً نزوره؛ فإنّ هؤلاء قوم مؤمنون، فلهم في كلّ سنة نقلتان ينامون ستّة أشهر على جنوبهم اليمنى وستّة أشهر على جنوبهم اليسرى، والكلب معهم قد بسط ذراعيه بفناء الكهف. وذلك قوله: ﴿وَكَلْبُهُم بَٰسِطٞ ذِرَاعَيۡهِ بِٱلۡوَصِيدِۚ﴾[1] أي: بالفناء ﴿وَكَذَٰلِكَ أَعۡثَرۡنَا عَلَيۡهِمۡ﴾ وهم الذين ذهبوا إلى باب الكهف قوله: ﴿سَبۡعَةٞ وَثَامِنُهُمۡ كَلۡبُهُمۡۚ﴾ فقال الله لنبيّه: ﴿قُل﴾ لهم ﴿رَّبِّيٓ أَعۡلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعۡلَمُهُمۡ إِلَّا قَلِيلٞۗ﴾.

ثمّ انقطع خبرهم فقال: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمۡ إِلَّا مِرَآءٗ ظَٰهِرٗا وَلَا تَسۡتَفۡتِ فِيهِم مِّنۡهُمۡ أَحَدٗا ۝٢٢ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ﴾. أخبره الله: أنّه إنّما حبس الوحي عنه أربعين صباحاً لأنّه قال لقريش: غداً أخبركم بجواب مسائلكم، ولم يستثن، فقال اللّه: ﴿وَلَا تَقُولَنَّ لِشَاْيۡءٍ إِنِّي فَاعِلٞ ذَٰلِكَ غَدًا ۝٢٣ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُۚ وَٱذۡكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلۡ عَسَىٰٓ أَن يَهۡدِيَنِ رَبِّي لِأَقۡرَبَ مِنۡ هَٰذَا رَشَدٗا﴾. ثمّ عطف على الخبر الأوّل الذي حكي عنهم أنّهم يقولون: ثلاثة رابعهم كلبهم، فقال: ﴿وَلَبِثُواْ فِي كَهۡفِهِمۡ ثَلَٰثَ مِاْئَةٖ سِنِينَ وَٱزۡدَادُواْ تِسۡعٗا﴾[2] وهو حكاية عنهم ولفظه خبر، والدليل على أنّه حكاية عنهم قوله: ﴿قُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا لَبِثُواْۖ لَهُۥ غَيۡبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِۖ﴾[3]»[4].

---

(١) سورة الكهف، الآية: ١٨.
(٢) سورة الكهف، الآيات: ٢١-٢٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٦.
(٤) تفسير القمّي ٢: ٣١٠، تفسير سورة الكهف، وتفسير البرهان ٣: ٦١٧، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٧، مع اختلاف يسير.

الحديث ٨: روى محمّد بن إسحاق بإسناده عن سعيد بن جبير وعكرمة عن ابن عبّاس: أنّ النضر بن الحارث بن كلدة وعقبة بن أبي معيط أنفذهما قريش إلى أحبار اليهود بالمدينة وقالوا لهما: سلاهم عن محمّد، وصفا لهم صفته، وخبّراهم بقوله؛ فإنّهم أهل الكتاب الأوّل، وعندهم من علم الأنبياء ما ليس عندنا. فخرجا حتّى قدما المدينة، فسألا أحبار اليهود عن النبيّ ﷺ، وقالا لهم ما قالت قريش، فقال لهما أحبار اليهود: اسألوه عن ثلاث: فإن أخبركم بهنّ فهو نبيٌّ مرسل، وإن لم يفعل فهو رجل متقوّل، فرأوا فيه رأيكم. سلوه عن فتية ذهبوا في الدهر الأوّل ما كان أمرهم؛ فإنّه قد كان لهم حديث عجيب؟ وسلوه عن رجل طوّاف قد بلغ مشارق الأرض ومغاربها: ما كان نبؤه؟ وسلوه عن الروح ما هو؟

وفي رواية أُخرى: فإن أخبركم عن الثنتين ولم يخبركم بالروح فهو نبيٌّ. فانصرفا إلى مكّة فقالا: يا معاشر قريش، قد جئناكم بفصل ما بينكم وبين محمّد، وقَصّ عليهم القصّة. فجاؤوا إلى النبيّ ﷺ فسألوه، فقال: «أخبركم بما سألتم عنه غداً ولم يستثنِ». فانصرفوا عنه، فمكث ﷺ خمس عشرة ليلة لا يحدّث الله إليه في ذلك وحياً ولا يأتيه جبرائيل، حتّى أرجف أهل مكّة، وتكلّموا في ذلك. فشقّ على رسول الله ﷺ ما يتكلّم به أهل مكّة عليه، ثمّ جاءه جبرائيل عليه السلام عن الله سبحانه بسورة الكهف، وفيها ما سألوه عنه وعن أمر الفتية والرجل الطوّاف، ونزل عليه: ﴿ وَيَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلرُّوحِ ﴾[1].

---

(١) سورة الإسراء، الآية: ٨٥.

قال ابن إسحاق فذكر لي: أنّ رسول الله ﷺ قال لجبرائيل حين جاءه: «لقد احتبست عنّي يا جبرائيل؟!» فقال له جبرائيل عليه السلام: ﴿وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا﴾ الآية[1][2].

الآيات ١٣-٢٧

﴿نَّحْنُ نَقُصُّ عَلَيْكَ نَبَأَهُم بِالْحَقِّ ۚ إِنَّهُمْ فِتْيَةٌ آمَنُوا بِرَبِّهِمْ وَزِدْنَاهُمْ هُدًى ﴿١٣﴾ وَرَبَطْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ إِذْ قَامُوا فَقَالُوا رَبُّنَا رَبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ لَن نَّدْعُوَ مِن دُونِهِ إِلَٰهًا ۖ لَّقَدْ قُلْنَا إِذًا شَطَطًا ﴿١٤﴾ هَٰؤُلَاءِ قَوْمُنَا اتَّخَذُوا مِن دُونِهِ آلِهَةً ۖ لَّوْلَا يَأْتُونَ عَلَيْهِم بِسُلْطَانٍ بَيِّنٍ ۖ فَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا ﴿١٥﴾ وَإِذِ اعْتَزَلْتُمُوهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ إِلَّا اللَّهَ فَأْوُوا إِلَى الْكَهْفِ يَنشُرْ لَكُمْ رَبُّكُم مِّن رَّحْمَتِهِ وَيُهَيِّئْ لَكُم مِّنْ أَمْرِكُم مِّرْفَقًا ﴿١٦﴾ ۞ وَتَرَى الشَّمْسَ إِذَا طَلَعَت تَّزَاوَرُ عَن كَهْفِهِمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَإِذَا غَرَبَت تَّقْرِضُهُمْ ذَاتَ الشِّمَالِ وَهُمْ فِي فَجْوَةٍ مِّنْهُ ۚ ذَٰلِكَ مِنْ آيَاتِ اللَّهِ ۗ مَن يَهْدِ اللَّهُ فَهُوَ الْمُهْتَدِ ۖ وَمَن يُضْلِلْ فَلَن تَجِدَ لَهُ وَلِيًّا مُّرْشِدًا ﴿١٧﴾ وَتَحْسَبُهُمْ أَيْقَاظًا وَهُمْ رُقُودٌ ۚ وَنُقَلِّبُهُمْ ذَاتَ الْيَمِينِ وَذَاتَ الشِّمَالِ ۖ وَكَلْبُهُم بَاسِطٌ ذِرَاعَيْهِ بِالْوَصِيدِ ۚ لَوِ اطَّلَعْتَ عَلَيْهِمْ لَوَلَّيْتَ مِنْهُمْ فِرَارًا وَلَمُلِئْتَ مِنْهُمْ رُعْبًا ﴿١٨﴾ وَكَذَٰلِكَ بَعَثْنَاهُمْ لِيَتَسَاءَلُوا بَيْنَهُمْ ۚ قَالَ قَائِلٌ مِّنْهُمْ كَمْ لَبِثْتُمْ ۖ قَالُوا لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ ۚ قَالُوا رَبُّكُمْ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثْتُمْ فَابْعَثُوا أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمْ هَٰذِهِ إِلَى الْمَدِينَةِ فَلْيَنظُرْ أَيُّهَا أَزْكَىٰ طَعَامًا فَلْيَأْتِكُم بِرِزْقٍ مِّنْهُ وَلْيَتَلَطَّفْ وَلَا يُشْعِرَنَّ بِكُمْ أَحَدًا ﴿١٩﴾ إِنَّهُمْ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعِيدُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَن تُفْلِحُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٢٠﴾ وَكَذَٰلِكَ أَعْثَرْنَا عَلَيْهِمْ لِيَعْلَمُوا أَنَّ وَعْدَ اللَّهِ حَقٌّ وَأَنَّ السَّاعَةَ لَا رَيْبَ فِيهَا إِذْ يَتَنَازَعُونَ بَيْنَهُمْ أَمْرَهُمْ ۖ فَقَالُوا ابْنُوا عَلَيْهِم بُنْيَانًا ۖ رَّبُّهُمْ أَعْلَمُ بِهِمْ ۚ قَالَ

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٤.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣١٣، تفسير سورة الكهف.

ٱلَّذِينَ غَلَبُوا۟ عَلَىٰٓ أَمْرِهِمْ لَنَتَّخِذَنَّ عَلَيْهِم مَّسْجِدًا ﴿٢١﴾ سَيَقُولُونَ ثَلَٰثَةٌ رَّابِعُهُمْ كَلْبُهُمْ وَيَقُولُونَ خَمْسَةٌ سَادِسُهُمْ كَلْبُهُمْ رَجْمًۢا بِٱلْغَيْبِ ۖ وَيَقُولُونَ سَبْعَةٌ وَثَامِنُهُمْ كَلْبُهُمْ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ بِعِدَّتِهِم مَّا يَعْلَمُهُمْ إِلَّا قَلِيلٌ ۗ فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَآءً ظَٰهِرًا وَلَا تَسْتَفْتِ فِيهِم مِّنْهُمْ أَحَدًا ﴿٢٢﴾ وَلَا تَقُولَنَّ لِشَا۟ىْءٍ إِنِّى فَاعِلٌ ذَٰلِكَ غَدًا ﴿٢٣﴾ إِلَّآ أَن يَشَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَٱذْكُر رَّبَّكَ إِذَا نَسِيتَ وَقُلْ عَسَىٰٓ أَن يَهْدِيَنِ رَبِّى لِأَقْرَبَ مِنْ هَٰذَا رَشَدًا ﴿٢٤﴾ وَلَبِثُوا۟ فِى كَهْفِهِمْ ثَلَٰثَ مِا۟ئَةٍ سِنِينَ وَٱزْدَادُوا۟ تِسْعًا ﴿٢٥﴾ قُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا لَبِثُوا۟ ۖ لَهُۥ غَيْبُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ أَبْصِرْ بِهِۦ وَأَسْمِعْ ۚ مَا لَهُم مِّن دُونِهِۦ مِن وَلِىٍّ وَلَا يُشْرِكُ فِى حُكْمِهِۦٓ أَحَدًا ﴿٢٦﴾ وَٱتْلُ مَآ أُوحِىَ إِلَيْكَ مِن كِتَابِ رَبِّكَ ۖ لَا مُبَدِّلَ لِكَلِمَٰتِهِۦ وَلَن تَجِدَ مِن دُونِهِۦ مُلْتَحَدًا ﴿٢٧﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى الحسن بن أبي الحسن الديلمي مرفوعاً إلى ابن عبّاس قـال: لمّـا ولّي عمر بن الخطّاب الخلافة أتاه قوم مـن أحبار اليهود فقالوا: يا عمر، أنت وليّ الأمر من بعد محمّد؟ قال: نعم. قالوا: إنّا نريد أن نسألك عن خصال: إن أخبرتنا دخلنا في الإسـلام وعلمنا: أنّ دين الإسلام حقّ، وأنّ محمّداً كان نبيّاً، وإن لم تخبرنا بها علمنا: أنّ دين الإسلام باطل، وأنّ محمّداً لم يكن نبيّاً. فقال عمر: سـلونا عمّا بدا لكم، فسـألوه عن مسائل... قال: فنكس عمر رأسه في الأرض، ثمّ رفع رأسه إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام فقال: يا أبا الحسن، ما أرى جوابهم إلّا عندك، فإن لها كان جواب فأجب. فقال لهم عليّ عليه السلام: «سـلوا عمّا بدا لكم، ولي عليكم شـريطة». قالوا: فما شريطتك؟! قال عليه السلام: «إذا أخبرتكم بما في التوراة دخلتم في ديننا؟». قالوا: نعم. قال: «سلوني خصلة خصلة». فأجابهم عمّا سألوه....

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ١٣-٢٧.

قال: وكانت الأحبار ثلاثة، فوثب اثنان فقالا: نشهد أن لا إله إلّا الله وأنّ محمّداً عبده ورسوله. قال: ووقف الحبر الآخر فقال: يا عليّ، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوب أصحابي، ولكن بقيت خصلة: أخبرني عن قوم كانوا في أوّل الزمان فماتوا ثلاثمائة سنة وتسع سنين، ثمّ أحياهم الله، ما كانت قصّتهم؟ فابتدأ علي عليه السلام:

﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ٱلَّذِىٓ أَنزَلَ عَلَىٰ عَبْدِهِ ٱلْكِتَـٰبَ وَلَمْ يَجْعَل لَّهُۥ عِوَجَا ۜ ﴿١﴾ ﴾[1]. ولمّا أراد أن يقرأ سورة الكهف قال اليهودي: ما أكثر ما سمعنا قرآنكم، إن كنت فاعلاً فأخبرنا عن قصّة هؤلاء، وبأسمائهم وعددهم، واسم كلبهم، واسم كهفهم، واسم ملكهم، واسم مدينتهم؟

قال علي عليه السلام: «لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله. يا أخا اليهود، حدّثني حبيبي محمّد صلى الله عليه وآله: أنّه كان في أرض الروم مدينة يقال لها أفسوس، وكان لها ملك صالح، فمات ملكهم، وتشتّت أمرهم، واختلفت كلمتهم. فسمع بهم ملك من ملوك فارس يقال له دقيوس، فأقبل في مائة ألف رجل حتّى دخل مدينة أفسوس، فاتّخذها دار مملكته، واتّخذ فيها قصراً طوله فرسخ في عرض فرسخ، واتّخذ في ذلك القصر مجلساً طوله ألف ذراع في عرض ذلك من الزجاج الممرّد، واتّخذ في المجلس أربعة آلاف أُسطوانة من ذهب، واتّخذ ألف قنديل من ذهب، له سلاسل من لجين تسرج بأطيب الأدهان، واتّخذ في شرق المجلس ثمانين كوّة، وفي غربيّه ثمانين كوّة. وكانت الشمس إذا طلعت تدور في المجلس كيفما دارت، واتّخذ له سريراً من ذهب له قوائم من فضّة مرصّعة بالجواهر، وعلاه بالنمارق، واتّخذ عن يمين

(١) سورة الكهف، الآية: ١.

السرير ثمانين كرسياً من ذهب مرصّعة بالزبرجد الأخضر. فلمّا جلس عليها بطارقته، واتّخذ عن يسار السرير ثمانين كرسياً من الفضّة مرصّعة بالياقوت الأحمر، فأجلس عليها هراقلته ثمّ على السرير، فوضع التاج على رأسه».
قال: فوثب اليهودي فقال: يا أمير المؤمنين، ممّ كان تاجه؟ فقال عليه السلام: «لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم. كان تاجه من الذهب المشبّك، له سبعة أركان، على كلّ ركن لؤلؤة بيضاء تضيء كضوء المصباح في الليلة الظلماء، واتّخذ خمسين غلاماً من أولاد الهراقلة، فقرّطهم بقراط الديباج الأحمر، وسرولهم بسراويلات من الفرند الأخضر، وتوجّهم ودملجهم وخلخلهم وأعطاهم أعمدة من الذهب، وأوقفهم على رأسه، واتّخذ ستّة أغلمة من أولاد العلماء، فاتّخذهم وزراء، فأقام ثلاثة عن يمينه وثلاثة عن يساره».
قال اليهودي: ما كان أسماء الثلاثة الّذين عن يمينه والثلاثة الذين عن يساره؟
فقال علي عليه السلام: «أمّا الثلاثة الذين كانوا عن يمينه فكان أسماؤهم تمليخا ومكسلينا ومحسمينا، وأمّا الثلاثة الذين كانوا عن يساره فكانت أسماؤهم مرطوس وكينظوس وساريبوس، وكان يستشيرهم في جميع أموره». قال: «وكان يجلس في كلّ يوم في صحن داره البطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره». قال: «ويدخل ثلاثة أغلمة في يد أحدهم جام من ذهب مملوء من المسك، وفي يد الآخر جام من فضّة مملوء من ماء الورد، وفي يد الآخر طائر أبيض له منقار أحمر». قال: «فإذا نظر إلى ذلك الطائر صفر به، فيطير الطائر حتّى يقع في جام ماء الورد، فيتمرّغ فيه، فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه. ثمّ يصفر به الثانية، فيطير الطائر حتّى يقع في المسك، فيتمرّغ فيه فيحمل ما في الجام بريشه وجناحيه، ثمّ يصفر الثالثة فيطير الطائر

على رأس الملك، فلمّا نظر الملك إلى ذلك عتا وتجبّر وادّعى الربوبيّة من دون الله ﷻ».

قال: «فدعا إلى ذلك وجوه قومه، وكلّ من أطاعه على ذلك أعطاه وحبّاه وكسّاه، وكلّ من لم يتابعه قتله، فاستجاب له أُناس فاتّخذ لهم عيداً كلّ سنة مرّة. فبينما هو ذات يوم في عيده والبطارقة عن يمينه والهراقلة عن يساره، وإذا ببطريق من بطارقته قد أقبل وأخبره: أنّ عساكر الفرس قد غشيته، فاغتمّ بذلك غمّاً شديداً حتّى سقط التاج عن ناصيته، فنظر إليه أحد الفتية الثلاثة الّذين كانوا عن يمينه يقال له تمليخا، فقال في نفسه: لو كان دقيوس إلهاً كما يزعم ما كان يغتمّ ولا كان يفرح، ولا كان يبول ولا كان يتغوّط، ولا كان ينام ولا يستيقظ، وليس هذا من فعل الإله.

قال وكان الفتية الستّة كلّ يوم عند أحدهم يأكلون ويشربون، وكانوا ذلك اليوم عند تمليخا، فاتّخذ لهم من أطيب الطعام وأعذب الشراب، فطعموا وشربوا. ثمّ قال: يا إُخوتاه قد وقع في نفسي شيء قد منعني الطعام والشراب والمنام. قالوا: وما ذلك يا تمليخا؟ فقال تمليخا: أطلتُ فكري في هذه السماء فقلت: من رفع سقفها محفوظة بلا علّاقة من فوقها ولا دعامة من تحتها، ومن أجرى فيها شمساً وقمراً نيّرين مضيئين؟ ومن زيّنها بالنجوم؟ ثمّ أطلتُ فكري في هذه الأرض فقلت: من سطّحها على صميم الماء الزاخر، ومن حبسها بالجبال أن تميد على كلّ شيء؟ وأطلت فكري في نفسي وقلت: من أخرجني جنيناً من بطن أُمّي؟ ومن غذاني؟ ومن ربّاني في بطنها؟ إنّ لهذا صانعاً ومدبّراً غير دقيوس الملك، وما هذا إلّا ملك الملوك وجبّار السّماوات. فأكبّ الفتية على رجليه فقبّلوها ويقولون: قد هدانا الله من الضلالة بك إلى الهدى، فأشر علينا». قال: «فوثب تمليخا، فباع تمراً من

حائـط لـه بثلاثة دراهم، وصرها في كمّه، وركبوا على خيولهم، وخرجوا من المدينة. فلمّا ساروا ثلاثة أميال قال تمليخا: يا إخوتاه جاء ملك الآخرة، وذهب ملك الدنيا، وزال أمرها. أنزلوا عن خيولكم، وامشوا على أرجلكم لعل الله يجعل لكم من أمركم فرجاً ومخرجاً. فنزلوا عن خيولهم، فمشـوا سبعة فراسخ في ذلك اليوم، فجعلت أرجلهم تقطر دماً». قال: «فاستقبلهم راعٍ فقالوا: أيّها الراعي، هل من شربة لبن؟ هل من شربة ماء؟ فقال الراعي: عنـدي مـا تحبّون، ولكـن أرى وجوهكم وجوه الملوك، ومـا أظنّكم إلّا هراباً من دقيوس الملك قالوا: أيّها الراعـي، لا يحلّ لنا الكذب، فينجينا منـك الصدق؟ قال: نعم. فأخبروه بقصّتهم، فانكبّ على أقدامهم يقبّلها، وقال: يا قوم، لقد وقع في قلبي ما وقع في قلوبكم، ولكن أمهلوني حتّى أردّ الأغنام إلى أربابها وألحقَ بكم. فوقفوا له فردّ الأغنام، وأقبل يسـعى، فتبعه كلبه».

فقال اليهودي: يا عليّ، ما كان لون الكلب؟ وما اسمه؟ قال علي عليه السلام: «يا أخا اليهود، أمّا لون الكلب فكان أبلق بسـواد، وأمّا اسمه فكان قطمير. فلمّـا نظر الفتية إلى الكلب قال بعضهم لبعض: إنّا نخاف أن يفضحنا هذا الكلـب بنباحه، فألحّوا عليه بالحجارة. فلمّا نظـر الكلب إليهم قد ألحّوا عليه بالطرد أقعى على ذنبه، وتمطّى ونطق بلسان ذلق، وهو ينادي: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لا شـريك له، ذروني أحرسـكم مـن عدوّكم». قال: «فجعلـوا يبتدرونه علـى أعناقهم». قال: «فلم يزل الراعي يسـير بهم حتّى علابهـم جبلاً، فانحطّ بهم على كهف يقال لـه الوصيد، فإذا بإزاء الكهف عين وأشـجار مثمرة، فأكلوا من الثمر، وشربوا من الماء، وجنّهم الليل، فـآووا إلى الكهف. فأوحى الله جَلَّ إلى ملك المـوت أن يقبض أرواحهم،

ووكّل الله ﷻ بكلّ رجل منهم ملكين يقلّبانه ذات اليمين إلى ذات الشمال، وذات الشمال إلى ذات اليمين، وأوحى الله إلى خازن الشمس، فكانت تزاور عن كهفهم ذات اليمين، وتقرضهم ذات الشمال.

فلمّا رجع دقيوس من عيده سأل عن الفتية فأخبر: أنّهم ذهبوا هرباً، فركب في ثمانين ألف حصان فلم يزل يقفو أثرهم حتّى علا الجبل وانحطّ إلى الكهف. فلمّا نظر إليهم إذا هم نيام فقال الملك: لو أردت أن أعاقبهم بشيء ما عاقبتهم بأكثر ممّا عاقبوا به أنفسهم. ولكن ائتوني بالبنّائين وسدّ باب الكهف بالكلس والحجارة، ثمّ قال لأصحابه: قولوا لهم: يقولون لإلههم الذي في السماء لينجيهم إن كانوا صادقين وأن يخرجهم من هذا الموضع».

ثمّ قال علي ﷺ: «يا أخا اليهود فمكثوا ثلاثمائة وتسع سنين فلمّا أراد الله أن يحييهم أمر إسرافيل الملك أن ينفخ فيهم الروح». قال: «فنفخ فقاموا من رقدتهم، فلمّا بزغت الشمس قال بعضهم لبعض: قد غفلنا في هذه الليلة عن عبادة إله السماوات. فقاموا فإذا العين قد غارت، والأشجار قد جفت، فقال بعضهم لبعض: إنّ في أمرنا لعجباً مثل تلك العين الغزيرة قد غارت في ليلة واحدة، ومثل تلك الأشجار قد جفت في ليلة واحدة!

قال: ومسّهم الجوع فقالوا ﴿فَٱبۡعَثُوٓاْ أَحَدَكُم بِوَرِقِكُمۡ هَٰذِهِۦٓ إِلَى ٱلۡمَدِينَةِ فَلۡيَنظُرۡ أَيُّهَآ أَزۡكَىٰ طَعَامٗا فَلۡيَأۡتِكُم بِرِزۡقٖ مِّنۡهُ وَلۡيَتَلَطَّفۡ وَلَا يُشۡعِرَنَّ بِكُمۡ أَحَدًا﴾[1]. فقال تمليخا: لا يذهب في حوائجكم غيري، ولكنّ ادفع لي - أيّها الراعي - ثيابك». قال: «فدفع الراعي إليه ثيابه، ومضى إلى المدينة، فجعل يرى مواضع لا يعرفها وطرقاً ينكرها، حتّى أتى باب

(١) سورة الكهف، الآية: ١٩.

المدينة، فإذا عليه علم أخضر مكتوب عليه بالصفرة: لا إله إلّا الله، عيسى رسول الله وروحه». قال عليه السلام: «فجعل ينظر إلى العلم، ويمسح عينيه ويقول: كأنّي نائم. ثم دخل المدينة حتّى أتى السوق، فإذا رجل خبّاز. فقال: أيّها الخبّاز، ما اسم مدينتكم هذه؟ قال: أفسوس. قال: وما اسم ملككم؟ قال: عبد الرحمن. قال: يا هذا حرّكني كأنّي نائم. فقال الخبّاز أتهزأ بي؟ تكلّمني وأنت نائم؟! فقال تمليخا للخبّاز: فادفع إليّ بهذا الورق طعاماً». قال: «فتعجّب الخبّاز من نقش الدرهم ومن كبره». قال: فوثب اليهودي وقال: يا عليّ، وما كان وزن كلّ درهم؟ قال عليٌّ: «يا أخا اليهود، كان وزن كلّ درهم منها عشرة دراهم وثلثي درهم». قال: «فقال له الخبّاز: يا هذا، إنّك أصبت كنزاً. فقال تمليخا: ما هذا إلّا ثمن تمرة بعتها منذ ثلاثة أيام، وخرجت من هذه المدينة، وتركت الناس يعبدون دقيوس الملك. فغضب الخبّاز وقال: ألا تعطيني بعضها وتنجو. أتذكر رجلاً خمّاراً كان يدّعي الربوبيّة. قد مات منذ أكثر من ثلاثمائة سنة». قال: «فثبت تمليخا حتّى أدخله الخبّاز على الملك. فقال: ما شأن هذا الفتى؟ فقال الخبّاز: هذا رجل أصاب كنزاً. فقال الملك: لا تخف يا فتى؛ فإنّ نبيّنا عيسى بن مريم عليه السلام أمرنا أن لا نأخذ من الكنوز إلّا خمسها، فأعطني خمسها وامضِ سالماً. فقال تمليخا: أُنظر أيّها الملك في أمري. ما أصبت كنزاً، أنا من أهل هذه المدينة. قال له الملك: أنت من أهلها؟! قال: نعم. قال: فهل تعرف منها أحداً؟ قال: نعم. قال فسمِّ فسمّى تمليخا نحواً من ألف رجل لا يُعْرَف منهم رجل واحد. قال: ما اسمك؟ قال: اسمي تمليخا. قال: ما هذه الأسماء؟ قال: أسماء أهل زماننا.

قال: فهل لك في هذه المدينة دار؟ قال: نعم، اركب أيها الملك معي. قال: فركب الناس معه، فأتى بهم إلى أرفع باب دار فيه المدينة. فقال تمليخا:

هذه الدار داري، فقرع الباب، فخرج إليهم شيخ قد وقع حاجباه على عينيه من الكبر. فقال: ما شأنكم؟ قال له الملك: أتينا بالعجب. هذا الغلام يزعم: أنّ هذه الدار داره. فقال له الشيخ: من أنت؟ قال: أنا تمليخا بن قسطنطين. قال: فانكبّ الشيخ على رجليه يقبّلها ويقول: هو جدّي وربّ الكعبة. فقال أيها الملك: هؤلاء الستّة الّذين خرجوا هراباً من دقيوس الملك. قال: فنزل الملك عن فرسه، وحمله على عاتقه، وجعل الناس يقبّلون يديه ورجليه. فقال: يا تمليخا، ما فعل أصحابك؟ فأخبرهم: أنّهم في الكهف. فكان يومئذ بالمدينة ملكان: ملك مسلم وملك نصراني، فركبا وأصحابهما، فلمّا صاروا قريباً من الكهف قال لهم تمليخا: يا قوم، إنّي أخاف أن يسمع أصحابي أصوات حوافر الخيول فيظنّون: أنّ دقيوس الملك قد جاء في طلبهم، ولكن أمهلوني حتّى أتقدّم فأخبرهم. قال: فوقف الناس، وأقبل تمليخا حتّى دخل الكهف، فلمّا نظروا إليه اعتنقوه وقالوا: الحمد لله الذي نجّاك من دقيوس. فقال تمليخا: دعوني منكم ومن دقيوس. كم لبثتم؟ قالوا: لبثنا يوماً أو بعض يوم. قال تمليخا: بل لبثتم ثلاثمائة وتسع سنين، وقد مات دقيوس وذهب قرن بعد قرن، وقد بعث الله ﷻ نبيّاً يقال له المسيح عيسى بن مريم، ورفعه الله ﷻ إليه. وقد أقبل إلينا الملك والناس معه. قالوا: يا تمليخا، أتريد أن تجعلنا فتنة للعالمين؟! قال تمليخا: فما تريدون؟ قالوا: تدعو الله وندعوه معك أن يقبض أرواحنا ويجعل عشاءنا في الجنّة. قال: فرفعوا أيديهم وقالوا: إلهنا بحقّ ما أتيتنا من الدين فمر بقبض أرواحنا. فأمر الله ﷻ بقبض أرواحهم، وطمس الله ﷻ على باب الكهف عن الناس فأقبل الملكان يطوفان على باب الكهف سبعة أيّام لا يجدان للكهف باباً، فقال الملك المسلم: ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف مسجداً. قال

النصراني: لا بل ماتوا على ديننا، أبني على باب الكهف ديراً. فاقتتلا فغلب المسلم النصرانيّ، وبنى على باب الكهف مسجداً». ثمّ قال عليّ عليه السلام: «سألتك بالله ـ يا يهودي ـ: أيوافق ما في توراتكم؟» فقال اليهودي: والله، ما زدت حرفاً، ولا نقصت حرفاً، وأنا أشهد أن لا إله إلّا الله، وأنّ محمّداً رسول الله صلى الله عليه وآله، وأنّك أمير المؤمنين عليه السلام وصي رسول الله حقّاً[1].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أبي رافع عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل قال فيه بعد أن ذكر عيسى: «ثمّ يحيى بن زكريّا، ثمّ العزيسر، ثمّ دانيال، ثمّ مكيخا بن دانيال عليه السلام، وملوك زمانهم. فعند ذلك ملك سابور بن هرمز اثنين وسبعين سنة، وهو أوّل من عقد التاج ولبسه، وولي أمر الله جلّ جلاله يومئذ، وهو الشواء بن مكيخا، وملك بعد أردشير أخو شابور سنتين. وفي زمانه بعث الله الفتية أصحاب الكهف والرقيم، وولي أمر الله في الأرض يومئذ دستجا بن لشوا بن مكيخا»[2].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿فَلَا تُمَارِ فِيهِمْ إِلَّا مِرَاءً ظَاهِرًا﴾[3] بالإسناد قال: قال النبي صلى الله عليه وآله: «ثلاث من لقي الله جلّ جلاله بهنّ دخل الجنّة من أيّ باب شاء: من حسّن خلقه، وخشي الله في المغيب والمحضر، وترك المراء وإن كان محقّاً»[4].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٦٢٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢١.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٤٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٨، وكمال الدين وتمام النعمة: ٢٢٧، باب اتّصال الوصية من لدن آدم عليه السلام، الحديث ٢٠.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٢٢.

(٤) الكافي ٢: ٣٠٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المراء والخصومة ومعاداة الرجال، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٥٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٤٢.

الحديث ١٢: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن آبائه ﷺ، قال: «قال رسـول الله ﷺ: أنا زعيم بيت في أعلى الجنّة وبيت في وسـط الجنّة وبيت في رياض الجنّة لمن ترك المراء وإن كان محقّاً»(١).

الحديث ١٣: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ: أربع خصال يمتن القلب: الذنب على الذنب، وكثرة مناقشة النساء، يعني: محادثتهنّ، ومماراة الأحمق: تقول ويقول ولا يرجع بخير [أبداً]»(٢).

الآيات ٢٨-٤٤

﴿وَٱصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ ۖ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ۖ وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ وَكَانَ أَمْرُهُۥ فُرُطًا ﴿٢٨﴾ وَقُلِ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكُمْ ۖ فَمَن شَآءَ فَلْيُؤْمِن وَمَن شَآءَ فَلْيَكْفُرْ ۚ إِنَّآ أَعْتَدْنَا لِلظَّٰلِمِينَ نَارًا أَحَاطَ بِهِمْ سُرَادِقُهَا ۚ وَإِن يَسْتَغِيثُوا۟ يُغَاثُوا۟ بِمَآءٍ كَٱلْمُهْلِ يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ ۚ بِئْسَ ٱلشَّرَابُ وَسَآءَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٢٩﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ إِنَّا لَا نُضِيعُ أَجْرَ مَنْ أَحْسَنَ عَمَلًا ﴿٣٠﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ لَهُمْ جَنَّٰتُ عَدْنٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهِمُ ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَيَلْبَسُونَ ثِيَابًا خُضْرًا مِّن سُندُسٍ وَإِسْتَبْرَقٍ مُّتَّكِـِٔينَ فِيهَا عَلَى ٱلْأَرَآئِكِ ۚ نِعْمَ ٱلثَّوَابُ وَحَسُنَتْ مُرْتَفَقًا ﴿٣١﴾ ۞ وَٱضْرِبْ لَهُم مَّثَلًا رَّجُلَيْنِ جَعَلْنَا لِأَحَدِهِمَا جَنَّتَيْنِ مِنْ أَعْنَٰبٍ وَحَفَفْنَٰهُمَا بِنَخْلٍ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُمَا زَرْعًا ﴿٣٢﴾ كِلْتَا ٱلْجَنَّتَيْنِ ءَاتَتْ أُكُلَهَا وَلَمْ تَظْلِم مِّنْهُ شَيْـًٔا ۚ وَفَجَّرْنَا خِلَٰلَهُمَا نَهَرًا ﴿٣٣﴾ وَكَانَ لَهُۥ ثَمَرٌ فَقَالَ لِصَٰحِبِهِۦ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَنَا۠ أَكْثَرُ مِنكَ مَالًا وَأَعَزُّ نَفَرًا ﴿٣٤﴾ وَدَخَلَ جَنَّتَهُۥ

---

(١) التوحيد: ٤٦١، باب النهي عن الكلام والجدال والمراء في الله ﷻ، الحديث ٣٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٥٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٤٤.

(٢) الخصال: ٢٢٨، باب الأربعة، الحديث ٦٥، ووسائل الشيعة ٢٠: ١٩٧، باب حكم سماع صوت الأجنبيّة وكراهة محادثة النساء، الحديث ٣.

وَهُوَ ظَالِمٌ لِّنَفْسِهِۦ قَالَ مَآ أَظُنُّ أَن تَبِيدَ هَٰذِهِۦٓ أَبَدًا ﴿٣٥﴾ وَمَآ أَظُنُّ ٱلسَّاعَةَ قَآئِمَةً وَلَئِن رُّدِدتُّ إِلَىٰ رَبِّى لَأَجِدَنَّ خَيْرًا مِّنْهَا مُنقَلَبًا ﴿٣٦﴾ قَالَ لَهُۥ صَاحِبُهُۥ وَهُوَ يُحَاوِرُهُۥٓ أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا ﴿٣٧﴾ لَّٰكِنَّا۠ هُوَ ٱللَّهُ رَبِّى وَلَآ أُشْرِكُ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٣٨﴾ وَلَوْلَآ إِذْ دَخَلْتَ جَنَّتَكَ قُلْتَ مَا شَآءَ ٱللَّهُ لَا قُوَّةَ إِلَّا بِٱللَّهِ ۚ إِن تَرَنِ أَنَا۠ أَقَلَّ مِنكَ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٣٩﴾ فَعَسَىٰ رَبِّىٓ أَن يُؤْتِيَنِ خَيْرًا مِّن جَنَّتِكَ وَيُرْسِلَ عَلَيْهَا حُسْبَانًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ فَتُصْبِحَ صَعِيدًا زَلَقًا ﴿٤٠﴾ أَوْ يُصْبِحَ مَآؤُهَا غَوْرًا فَلَن تَسْتَطِيعَ لَهُۥ طَلَبًا ﴿٤١﴾ وَأُحِيطَ بِثَمَرِهِۦ فَأَصْبَحَ يُقَلِّبُ كَفَّيْهِ عَلَىٰ مَآ أَنفَقَ فِيهَا وَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَيَقُولُ يَٰلَيْتَنِى لَمْ أُشْرِكْ بِرَبِّىٓ أَحَدًا ﴿٤٢﴾ وَلَمْ تَكُن لَّهُۥ فِئَةٌ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مُنتَصِرًا ﴿٤٣﴾ هُنَالِكَ ٱلْوَلَٰيَةُ لِلَّهِ ٱلْحَقِّ ۚ هُوَ خَيْرٌ ثَوَابًا وَخَيْرٌ عُقْبًا ﴿٤٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: نزلت الآية الأولى في سلمان وأبي ذر وصهيب وعمّار وخبّاب وغيرهم من فقراء أصحاب النبيّ ﷺ، وذلك أنّ المؤلّفة قلوبهم جاؤوا إلى رسول الله ﷺ، وهم عيينة بن الحصين والأقرع بن حابس وذووهم فقالوا: يا رسول الله، إن جلست في صدر المجلس ونحّيت عنّا هؤلاء روائح صنانهم ـ وكانت عليهم جبات الصوف ـ جلسنا نحن إليك وأخذنا عنك، فلا يمنعنا من الدخول عليك إلّا هؤلاء. فلمّا نزلت الآية قام النبيّ ﷺ يلتمسهم، فأصابهم في مؤخّر المسجد يذكرون الله ﷻ، فقال: «الحمد لله الذي لم يمتني حتّى أمرني أن أصبر نفسي مع رجال من أُمّتي. معكم المَحيا، ومعكم الممات»[2].

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٢٨-٤٤.

(٢) مجمع البيان٦: ٣٢٧، تفسير سورة الكهف، وتفسير الصافي٣: ٢٤٠، تفسير سورة الكهف

الحديث ٢: في «تفسير علي بن إبراهيم» قال: نزلت في سلمان الفارسي، كان عليه كساء فيه طعامه وهو دثاره ورداؤه، وكان كساء من صوف، فدخل عيينة بن حصين على النبيّ ﷺ وسلمان عنده، فتأذّى عيينة بريح كساء سلمان، وقد كان عرق فيه، وقد كان يوم شديد الحرّ فعرق في الكساء. فقال: يا رسول الله، إذا نحن دخلنا عليك فأخرج هذا واصرفه من عندك، فإذا نحن خرجنا فأدخل من شئت. فأنزل الله: ﴿وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُۥ عَن ذِكْرِنَا﴾[1] وهو عيينة بن حصين بن حذيفة بن بدر الفزاري[2].

الحديث ٣: عن عبد الله بن الصامت، عن أبي ذر رضي الله عنه [قال]: أوصاني رسول الله ﷺ بسبع.... وأوصاني: بحبّ المساكين والدنوّ منهم، وأوصاني أن أقول الحقّ وإن كان مرّاً، الحديث[3].

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَطْرُدِ ٱلَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِٱلْغَدَوٰةِ وَٱلْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُۥ مَا عَلَيْكَ مِنْ حِسَابِهِم مِّن شَيْءٍ وَمَا مِنْ حِسَابِكَ عَلَيْهِم مِّن شَيْءٍ فَتَطْرُدَهُمْ فَتَكُونَ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٢﴾ وَكَذَٰلِكَ فَتَنَّا بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لِّيَقُولُوٓا۟ أَهَٰٓؤُلَآءِ مَنَّ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنۢ بَيْنِنَآ ۗ أَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِٱلشَّٰكِرِينَ ﴿٥٣﴾﴾[4] قال في «مجمع البيان»: وقال سلمان وخبّاب: فينا نزلت هذه الآية. جاء الأقرع علي بن حابس التميمي وعيينة بن حصين الفزاري وذووهم من المؤلّفة قلوبهم، فوجدوا النبيّ ﷺ قاعداً مع بلال وصهيب وعثمان وخبّاب في ناس من ضعفاء المؤمنين، فحقّروهم،

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٣٤، تفسير سورة الكهف، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢.

(٣) الخصال: ٣٤٥، باب السبعة، الحديث ١٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٥٧، تفسير سورة الكهف، الحديث ٦٤.

(٤) سورة الأنعام، الآية: ٥٢-٥٣.

وقالوا: يا رسول الله، لو نحّيت هؤلاء عنك حتّى نخلو بك.... فكنّا نقعد معه، فإذا أراد أن يقوم قام وتركنا، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَاصْبِرْ نَفْسَكَ مَعَ الَّذِينَ يَدْعُونَ رَبَّهُم بِالْغَدَاةِ وَالْعَشِيِّ يُرِيدُونَ وَجْهَهُ وَلَا تَعْدُ عَيْنَاكَ عَنْهُمْ تُرِيدُ زِينَةَ الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَلَا تُطِعْ مَنْ أَغْفَلْنَا قَلْبَهُ عَن ذِكْرِنَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ وَكَانَ أَمْرُهُ فُرُطًا﴾[1]. قال: فكان رسول الله ﷺ يقعد معنا ويدنو حتّى كادت ركبتنا تمسّ ركبته، فإذا بلغ الساعة التي يقوم فيها قمنا وتركناه حتّى يقوم[2].

الحديث ٥: روى أبو أُمامة عن النبيّ ﷺ في قوله: ﴿وَيُسْقَىٰ مِن مَّاءٍ صَدِيدٍ﴾[3] قال: «يقرب إليه فيكرهه، فإذا أُدني منه شوى وجهه ووقعت فروة رأسه، فإذا شرب قطّع أمعاءه حتّى يخرج من دبره، يقول الله ﷻ: ﴿وَسُقُوا مَاءً حَمِيمًا فَقَطَّعَ أَمْعَاءَهُمْ﴾[4] ويقول: ﴿وَإِن يَسْتَغِيثُوا يُغَاثُوا بِمَاءٍ كَالْمُهْلِ يَشْوِي الْوُجُوهَ﴾[5]»[6].

الحديث ٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُخرج علي عليه السلام ملبّباً وقف عند قبر النبيّ ﷺ قال: يا بن أُمّ، إنّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني. قال: فخرجت يدٌ من قبر رسول الله ﷺ يعرفون أنّها يده، وصوتٌ

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٨.

(٢) مجمع البيان ٤: ٦٢، تفسير سورة الأنعام، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٥٧، تفسير سورة الكهف، الحديث ٦٦.

(٣) سورة إبراهيم، الآية: ١٦.

(٤) سورة محمد ﷺ، الآية: ١٥.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٢٩.

(٦) مجمع البيان ٦: ٦٧، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٧٧.

يعرفـون أنّه صوته نحو أبي بكر: يا هذا ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[1]»[2].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا استخلف أبو بكر أقبل عمر على عليّ عليه السلام فقال: أما علمت: أنّ أبا بكر قد استخلف؟ فقال له عليّ عليه السلام: فمن جعله لذلك؟! قال: المسلمون رضوا بذلك. فقال عليٌّ عليه السلام: والله، لأسرع ما خالفوا رسول الله صلى الله عليه وآله، ونقضوا عهده، ولقد سمّوه بغير اسمه. والله، ما استخلفه رسول الله. فقال له عمر: [كذبتَ فعل الله بك وفعل. فقال له: إن تشأ أن أُريك برهان ذلك فعلت]. فقال عمر: ما تزال تكذب على رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته. فقال انطلق - يا عمر - بنا لنعلم أيّنا الكذّاب على رسول الله في حياته وبعد موته. فانطلق معه حتّى أتى القبر، إذا كفٌّ فيها مكتوب: ﴿أَكَفَرْتَ بِٱلَّذِى خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّىٰكَ رَجُلًا﴾[3]. فقال له عليٌّ عليه السلام: أرضيت؟ لقد فضحك رسول الله صلى الله عليه وآله في حياته وبعد موته»[4].

الحديث ٨: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لقي أمير المؤمنين عليه السلام أبا بكر في بعض سكك المدينة، فقال له: ظلمتَ وفعلت! فقال: ومن يعلم ذلك؟ قال: يعلمه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: وكيف لي برسول الله حتّى يعلمني ذلك؟ لو أتاني في المنام لقبلت ذلك. قال: فأنا أُدخلك على رسول الله صلى الله عليه وآله، فأدخله مسجد قبا، فإذا هو برسول الله في مسجد قبا، فقال له صلى الله عليه وآله: اعتزل عن

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٢) الاختصاص: ٢٧٤، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٣٧.

(٤) الاختصاص: ٢٧٤، وتفسر البرهان ٣: ٦٣٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٣، مع اختلاف يسير.

ظلم أمير المؤمنين عليه السلام. قال: فخرج من عنده، فلقي عمر، فأخبره بذلك، فقال: أُسكت! أما عرفت قديماً سحر بني هاشم بن عبد المطلّب»[1].

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «دخل أبو بكر على عليّ عليه السلام فقال له: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله لم يحدّث إلينا في أمرك حديثاً بعد يوم الولاية، وأنا أشهد: أنّك مولاي مقرّ بذلك، وقد سلّمت عليك على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله بإمرة المؤمنين، وأخبرنا رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّك وصيّه ووارثه وخليفته في أهله ونسائه [ولم يحل بينك وبين ذلك. وصار ميراث رسول الله صلى الله عليه وآله إليك وأمر نسائه]، ولم يخبرنا بأنّك خليفته من بعده، ولا جرم لنا في ذلك فيما بيننا وبينك، ولا ذنب بيننا وبين الله عزّ وجلّ.

فقال له علي عليه السلام: إنّ أريتك رسول الله صلى الله عليه وآله حتّى يخبرك بأنّي أولى بالمجلس الذي أنت فيه وأنّك إن لم تتنحّ عنه كفرت، فما تقول؟ فقال: إن رأيت رسول الله حتّى يخبرني ببعض هذا اكتفيت به، قال: فوافني إذا صلّيت المغرب. قال: فرجع بعد المغرب، فأخذه بيده، وأخرجه إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله جالس في القبلة، فقال: يا عتيق، ـ وثبتَ على عليّ ـ وجلستَ مجلس النبوّة، وقد تقدّمت إليك في ذلك، فانزع هذا السربال الذي تسربلته، فخلّه لعلي عليه السلام، وإلاّ فموعدك النار، ثمّ أخذ بيده فأخرجه.

فقام النبيّ صلى الله عليه وآله عنهما، وانطلق أمير المؤمنين عليه السلام إلى سلمان فقال له: يا سلمان: أما علمت: أنّه كان من الأمر كذا وكذا؟ فقال سلمان: ليشهّرنّ بك وليبدينّه إلى صاحبه وليخبرنّه بالخبر. فضحك أمير المؤمنين عليه السلام: أمّا أن

(١) الاختصاص: ٢٧٤، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٤.

يخبـر صاحبه ففعل، ثـمّ لا والله، لا يذكرانه أبداً إلى يوم القيامة عليه السلام هما أنظر لأنفسهما من ذلك. فلقي أبو بكر عمر فقال: إنّ عليّاً عليه السلام أتى كذا وكذا وصنع كذا وكذا، وقال لرسـول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا، فقال لـه عمر: ويلك! ما أقلّ عقلك! فوالله، ما أنت فيه الساعة إلّا من بعض سحر ابن أبي كبشة. قد نسيت سحر بني هاشم»[1].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال: «إن أمير المؤمنين عليه السلام لقـي أبا بكر فقال لـه: أما أمرك رسـول الله صلى الله عليه وآله أن تطيع لي؟ فقال: لا، ولو أمرني لفعلت.... قال: فامض بنا إلى رسول الله، فانطلق به إلى مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله يصلّي. فلمّا انصرف قال لـه علي عليه السلام: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّي قلت لأبي بكر: أما أمرك رسول الله أن تطيعني؟ فقال: لا، فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: قـد أمرتـك، فأطعه. قال: فخرج فلقي عمـر وهو ذعر، فقام عمر وقال لـه: مالك؟ فقال لـه: قال رسـول الله صلى الله عليه وآله كذا وكذا. فقال عمر: تبّاً لأُمّة ولّتك أمرها! أما تعرف سحر بني هاشم»[2].

الحديث ١١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام [قال]: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام أتى أبا بكر، فاحتجّ عليه، ثمّ قال لـه: أترضى برسول الله صلى الله عليه وآله بيني وبينك؟ فقال: فكيف لي به؟ فأخذ بيده وأتى به مسجد قبا، فإذا رسول الله صلى الله عليه وآله فيه، فقضـى على أبي بكر، فرجع أبو بكر مذعـوراً. فلقي عمر فأخبره، فقال: مالك؟! أما علمتَ سحر بني هاشم»[3].

---

(١) الاختصاص: ٢٧٢، وتفسير البرهان ٦٣٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ٥.

(٢) الاختصاص: ٢٧٣، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ٦.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٦٣٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ٧.

الحديث ١٢: بالإسناد عن أبي جعفر الثاني [قال]: «إنّ أمير المؤمنين عليه السلام قال يوماً لأبي بكر: ﴿وَلَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ قُتِلُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ أَمْوَٰتًۢا ۚ بَلْ أَحْيَآءٌ عِندَ رَبِّهِمْ يُرْزَقُونَ﴾[1] وأشهد [أنّ] رسول الله صلى الله عليه وآله مات شهيداً. والله، ليأتينّك، فأيقن إذا جاءك؛ فإنّ الشيطان غير متخيّل به. فأخذَ عليٌّ عليه السلام بيد أبي بكر، فأراه النبيّ صلى الله عليه وآله، فقال له: يا أبا بكر، آمن بعليّ وبالأحد عشر من ولده، إنّهم مثلي إلّا النبوّة، وتبْ إلى الله ممّا في يدك؛ فإنّه لا حقّ لك فيه. قال: ثمّ ذهب فلم يرَ»[2].

الحديث ١٣: عن ابن عبّاس قال: بينما أمير المؤمنين عليه السلام يدور في سكك المدينة، إذا استقبله أبو بكر، فأخذ عليٌّ عليه السلام بيده، ثمّ قال: «يا أبا بكر، اتّق الله الذي خلقك من تراب، ثمّ من نطفة، ثمّ سوّاك رجلاً، واذكر معادك يا بن أبي قحافة، واذكر ما قال رسول الله صلى الله عليه وآله، وقد علمتم ما تقدّم به إليكم في غدير خم. فإن رددت إليّ الأمر دعوت الله أن يغفر لك ما فعلته، وإن لم تفعل فما يكون جوابك لرسول الله صلى الله عليه وآله». فقال له: أرني رسول الله في المنام يردّني عمّا أنا فيه؛ فإنّي أُطيعه. فقال أمير المؤمنين عليه السلام: «كيف ذلك وأنا أُريكه في اليقظة». ثمّ أخذ عليٌّ عليه السلام بيده حتّى أتى به مسجد قبا، فرأى رسول الله صلى الله عليه وآله جالساً في محرابه وعليه أكفانه، وهو يقول: «يا أبا بكر، ألم أقل لك ذلك مرّة بعد مرّة، وتارة بعد تارة: إنّ عليّ بن أبي طالب عليه السلام خليفتي ووصيّي، وطاعته طاعتي، ومعصيته معصيتي، وطاعته طاعة الله، ومعصيته معصية الله؟». قال: فخرج أبو بكر وهو فزع مرعوب، وقد عزم أن

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ١٦٩.

(٢) الكافي ١: ٥٣٣، كتاب الحجة، باب ما جاء في الاثني عشر والنصّ عليهم، الحديث ١٣، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ٨.

يردّ الأمر إلى أمير المؤمنينعليه السلام، إذا استقبل رجلاً من أصحابه، فأخبره بما رأى، فقال: هذا سحر من سحر بني هاشم، دُمْ على ما أنت عليه، واحفظ مكانك، ولم يزل به حتّى صدّه عن المراد[١].

الحديث ١٤: روى ابن شهر آشوب من مناقب إسحاق العدل: أنّه كان في خلافة هشام خطيب يلعن أمير المؤمنينعليه السلام على المنبر فخرجت كفٌّ من قبر رسول اللهصلى الله عليه وآله، يرى الكفّ ولا يرى الذراع عاقدة على ثلاثة وستّين، فإذا كلام من قبر النبي: ويلك من أمري ﴿أَكَفَرْتَ بِالَّذِي خَلَقَكَ مِن تُرَابٍ ثُمَّ مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ سَوَّاكَ رَجُلًا﴾[٢] وألقت ما فيها، وإذا دخان أزرق قال: فما نزل عن المنبر إلّا وهو أعمى يقاد. وقال: وما مضت له إلّا ثلاثة أيّام حتّى مات[٣].

أقول: وقال صاحب «البرهان» أعلى الله مقامه: وذكر بعض العلماء في كتاب له: قال: روت الشيعة بأسرهم: أنّ أمير المؤمنينعليه السلام لمّا قعد أبو بكر مقعده ودعا إلى نفسه بالإمامة احتجّ عليه بما قال رسول اللهصلى الله عليه وآله في مواطن كثيرة من: أنّ عليّاًعليه السلام خليفته ووصيّه ووزيره وقاضي دينه ومنجز وعده، وأنّهصلى الله عليه وآله أمرهم باتّباعه في حياته وبعد وفاته. وكان من جواب أبي بكر أنّه قال: ولّيتكم ولست بخيركم، أقيلوني. فقال له أمير المؤمنينعليه السلام: «من يقيلك؟ الزم بيتك وسلّم الأمر إلى الذي جعله الله ورسوله له، ولا يغرّنّك من قريش أوغادها؛ فإنّهم عبيد الدنيا يزيلون الحقّ عن مقرّه؛ طمعاً منهم في الولاية بعدك، ولينالوا في حياتك من دنياك» فتلجلج في الجواب،

(١) تفسير البرهان ٣: ٦٣٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ٩، ومدينة المعاجز ٣: ١٠، الحديث ٦٨٨.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٣٧.
(٣) مناقب أبي طالب ٢: ١٦٧، فصل فيمن غيّر الله حالهم وهكلهم ببغضه...، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ١١.

وجعل يعده بتسليم الأمر إليه. فقال له أمير المؤمنين عليه السلام يوماً: «إن أريتك رسول الله صلى الله عليه وآله وأمرك باتّباعي وتسليم الأمر إليّ أما تقبل قوله؟» فتبسّم ضاحكاً متعجّباً من قوله عليه السلام وقال: نعم، فأخذ بيده، وأدخله المسجد وهو مسجد قبا بالمدينة، فأراه رسول الله صلى الله عليه وآله يقول له: «يا أبا بكر، أنسيت ما قلته في عليّ؟ فسلّم إليه هذا الأمر واتّبعه ولا تخالفه». فلمّا سمع ذلك أبو بكر وغاب رسول الله صلى الله عليه وآله عن بصره بهت وتحيّر، وأخذه الأفكل، وعزم على تسليم الأمر إليه، فدخل في رأيه الثاني[1].

الآيات ٤٥-٥٩

﴿وَاضْرِبْ لَهُم مَّثَلَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا كَمَاءٍ أَنزَلْنَٰهُ مِنَ السَّمَاءِ فَاخْتَلَطَ بِهِۦ نَبَاتُ الْأَرْضِ فَأَصْبَحَ هَشِيمًا تَذْرُوهُ الرِّيَٰحُ وَكَانَ اللَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ مُّقْتَدِرًا ﴿٤٥﴾ الْمَالُ وَالْبَنُونَ زِينَةُ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَالْبَٰقِيَٰتُ الصَّٰلِحَٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ أَمَلًا ﴿٤٦﴾ وَيَوْمَ نُسَيِّرُ الْجِبَالَ وَتَرَى الْأَرْضَ بَارِزَةً وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا ﴿٤٧﴾ وَعُرِضُوا عَلَىٰ رَبِّكَ صَفًّا لَّقَدْ جِئْتُمُونَا كَمَا خَلَقْنَٰكُمْ أَوَّلَ مَرَّةٍۭ بَلْ زَعَمْتُمْ أَلَّن نَّجْعَلَ لَكُم مَّوْعِدًا ﴿٤٨﴾ وَوُضِعَ الْكِتَٰبُ فَتَرَى الْمُجْرِمِينَ مُشْفِقِينَ مِمَّا فِيهِ وَيَقُولُونَ يَٰوَيْلَتَنَا مَالِ هَٰذَا الْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّا أَحْصَىٰهَا وَوَجَدُوا مَا عَمِلُوا حَاضِرًا وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴿٤٩﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ اسْجُدُوا لِآدَمَ فَسَجَدُوا إِلَّا إِبْلِيسَ كَانَ مِنَ الْجِنِّ فَفَسَقَ عَنْ أَمْرِ رَبِّهِۦٓ أَفَتَتَّخِذُونَهُۥ وَذُرِّيَّتَهُۥٓ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِي وَهُمْ لَكُمْ عَدُوٌّۢ بِئْسَ لِلظَّٰلِمِينَ بَدَلًا ﴿٥٠﴾ ۞ مَّآ أَشْهَدتُّهُمْ خَلْقَ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ وَلَا خَلْقَ أَنفُسِهِمْ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ الْمُضِلِّينَ عَضُدًا ﴿٥١﴾ وَيَوْمَ يَقُولُ نَادُوا شُرَكَآءِيَ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُوا لَهُمْ وَجَعَلْنَا بَيْنَهُم مَّوْبِقًا ﴿٥٢﴾ وَرَءَا الْمُجْرِمُونَ النَّارَ فَظَنُّوٓا أَنَّهُم مُّوَاقِعُوهَا وَلَمْ يَجِدُوا عَنْهَا مَصْرِفًا ﴿٥٣﴾ وَلَقَدْ صَرَّفْنَا فِي هَٰذَا الْقُرْءَانِ لِلنَّاسِ مِن كُلِّ مَثَلٍ وَكَانَ الْإِنسَٰنُ

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٦٣٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٠.

أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا ﴿٥٤﴾ وَمَا مَنَعَ النَّاسَ أَن يُؤْمِنُوا إِذْ جَاءَهُمُ الْهُدَىٰ وَيَسْتَغْفِرُوا رَبَّهُمْ إِلَّا أَن تَأْتِيَهُمْ سُنَّةُ الْأَوَّلِينَ أَوْ يَأْتِيَهُمُ الْعَذَابُ قُبُلًا ﴿٥٥﴾ وَمَا نُرْسِلُ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ ۚ وَيُجَادِلُ الَّذِينَ كَفَرُوا بِالْبَاطِلِ لِيُدْحِضُوا بِهِ الْحَقَّ ۖ وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَمَا أُنذِرُوا هُزُوًا ﴿٥٦﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّن ذُكِّرَ بِآيَاتِ رَبِّهِ فَأَعْرَضَ عَنْهَا وَنَسِيَ مَا قَدَّمَتْ يَدَاهُ ۚ إِنَّا جَعَلْنَا عَلَىٰ قُلُوبِهِمْ أَكِنَّةً أَن يَفْقَهُوهُ وَفِي آذَانِهِمْ وَقْرًا ۖ وَإِن تَدْعُهُمْ إِلَى الْهُدَىٰ فَلَن يَهْتَدُوا إِذًا أَبَدًا ﴿٥٧﴾ وَرَبُّكَ الْغَفُورُ ذُو الرَّحْمَةِ ۖ لَوْ يُؤَاخِذُهُم بِمَا كَسَبُوا لَعَجَّلَ لَهُمُ الْعَذَابَ ۚ بَل لَّهُم مَّوْعِدٌ لَّن يَجِدُوا مِن دُونِهِ مَوْئِلًا ﴿٥٨﴾ وَتِلْكَ الْقُرَىٰ أَهْلَكْنَاهُمْ لَمَّا ظَلَمُوا وَجَعَلْنَا لِمَهْلِكِهِم مَّوْعِدًا ﴿٥٩﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روى أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ أنّه قال لجلسائه: «خذوا جنّتكم. قالوا: أَحَضر عدوٌّ؟» قال: «خذوا جنّتكم من النار، قولوا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبرُ؛ فإنّهنّ المقدّمات، وهنّ المنجيات، وهنّ المعقّبات، وهنّ الباقيات الصالحات». ورواه أصحابنا عن أبي عبد الله عليه السلام عن آبائه، عن النبيّ ﷺ، ثمّ قال: «ولذكرُ الله عند ما أحلّ أو حرّم»[2].

الحديث ٢: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إن عجزتم عن الليل أن تكابدوه، فلا تعجزوا عن قول: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر؛ فإنّهنّ من الباقيات الصالحات فقولوها»[3].

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٤٥-٥٩.

(٢) مجمع البيان ٦: ٣٥١، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٩٧، مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان ٦: ٣٥١، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ٩٨، مع اختلاف يسير.

الحديث ٣: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «مرّ رسول الله صلى الله عليه وآله برجل يغرس غرساً في حائط له، فوقف له وقال: ألا أدلّك على غرس أثبت أصلاً وأسرع إيناعاً وأطيب ثمراً وأبقى؟ قال: بلى، فدلّني يا رسول الله. فقال: إذا أصبحت وأمسيت فقل: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر. فإنّ لك إن قلته بكلّ تسبيحة عشر شجرات في الجنّة من أنواع الفاكهة، وهنّ الباقيات الصالحات. فقال الرجل: إنيّ أشهدك ـ يا رسول الله ـ: أنّ حائطي هذا صدقة مقبوضة على فقراء المسلمين من أهل الصدقة. فأنزل الله عزّ وجلّ آيات من القرآن: ﴿فَأَمَّا مَنْ أَعْطَىٰ وَاتَّقَىٰ ۝ وَصَدَّقَ بِالْحُسْنَىٰ ۝ فَسَنُيَسِّرُهُ لِلْيُسْرَىٰ﴾[1]»[2].

الحديث ٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لأصحابه ذات يوم: أتدرون لو جمعتم ما عندكم من الآنية والمتاع: أكنتم ترونه يبلغ السماء؟ قالوا: لا يا رسول الله. قال: أفلا أدلّكم على شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: يقول أحدكم إذا فرغ من صلاة الفريضة: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر ثلاثين مرّة؛ فإنّ أصلهنّ في الأرض، وفرعهنّ في السماء، وهنّ يدفعنَ الحرقَ والغرقَ والهدم والتردّي في البئر وميتة السوء، وهنّ الباقيات الصالحات»[3].

الحديث ٥: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[4] غشـي عليه، وحمل إلى حجرة أُمّ

---

(١) سورة الليل، الآيات: ٥-٧.

(٢) الكافي ٢: ٥٠٦، كتاب الدعاء، باب التسبيح والتهليل والتكبير، الحديث ٤، وتفسير البرهان ٣: ٦٣٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢.

(٣) معاني الأخبار: ٣٢٤، باب معنى شيء أصله في الأرض وفرعه في السماء، الحديث ١، ومستدرك الوسائل ٥: ٥٣، باب استحباب التسبيحات الأربع بعد كلّ فريضة...، الحديث ١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

سلمة. فانتظره أصحابه وقت الصلاة، فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ الله؟ قالت أُمّ سلمة: إنّ نبيّ الله عنكم مشغول. ثمّ خرج بعد ذلك، فرقى المنبر، فقال: «أيّها الناس، إنّكم تحشرون يوم القيامة كما خلقتم حفاة عراة». ثمّ قرأ على أصحابه: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ثمّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَآ أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُۥ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَآ ۚ إِنَّا كُنَّا فَٰعِلِينَ﴾[1][2].

الحديث ٦: قال عبد الله بن سلّام: يا محمّد، أخبرني عن وسط الدنيا؟ قال: «بيت المقدس». قال: ولم ذلك؟ قال: «لأنّ فيه المحشر والمنشر، ومنه ارتفع العرش، وفيه الصراط والميزان». قال: صدقتَ يا محمّد[3].

الحديث ٧: قيل: إنّ النبيّ ﷺ وقف على حمزة يوم أُحد وقال: «لولا أنّي أحذر نساء بني عبد المطّلب لتركته للعاوية والسباع؛ حتّى يحشر يوم القيامة من بطون السباع والطير»[4].

الحديث ٨: عن النبيّ ﷺ قال: «يحشر الناس من قبورهم يوم القيامة حفاة عراة غرلاً». فقالت عائشة: يا رسول الله، أما يستحيي بعضهم من بعض؟ فقال: «﴿لِكُلِّ ٱمْرِيٍٕ مِّنْهُمْ يَوْمَئِذٍ شَأْنٌ يُغْنِيهِ﴾[5]»[6].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٠٦، وتفسير كنز الدقائق ٨: ٨٨، تفسير سورة الكهف.

(٣) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٠٧، وتفسير كنز الدقائق ٨: ٨٨، تفسير سورة الكهف.

(٤) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٠٩، وتفسير كنز الدقائق ٨: ٨٩، تفسير سورة الكهف.

(٥) سورة عبس، الآية: ٣٧.

(٦) مجمع البيان ٦: ٣٥٣، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ١١٣.

الحديث ٩: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في قوله: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا﴾[1] قال: «إن رسول الله صلى الله عليه وآله قال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بعمر بن الخطّاب أو بأبي جهل بن هشام؛ فأنزل الله: ﴿وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾﴾ يعنيهما»[2].

الحديث ١٠: عن محمّد بن مروان، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب؟! فقال: «يا محمّد، قد والله قال ذلك، وكان علي أشدّ من ضرب العنق». ثمّ قال: «هل تدري ما أنزل الله يا محمّد؟». قلت: أنت أعلم جعلت فداك. قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان في دار الأرقم فقال: اللّهمّ أعزّ الإسلام بأبي جهل بن هشام أو بعمر بن الخطّاب، فأنزل الله: ﴿ ۞ مَّآ أَشۡهَدتُّهُمۡ خَلۡقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلَا خَلۡقَ أَنفُسِهِمۡ وَمَا كُنتُ مُتَّخِذَ ٱلۡمُضِلِّينَ عَضُدٗا ﴿٥١﴾﴾[3] يعنيهما»[4].

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ ٱلۡإِنسَٰنُ أَكۡثَرَ شَيۡءٖ جَدَلٗا﴾[5] روى ابن شهر آشوب، عن أبي بكر الشيرازي في كتابه، عن مالك بن أنس، عن ابن شهاب وأبو يوسف يعقوب بن سفيان في تفسيره، وأحمد بن حنبل، وأبي يعلى الموصلي في مسنديهما، أنّه قال ابن شهاب: أخبرني عليّ بن

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٨، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٢٠، وتفسير الصافي ٣: ٢٤٦، تفسير سورة الكهف.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٥١.

(٤) تفسير العيّاشي ٢: ٣٢٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٤٠، وتفسير البرهان ٣: ٦٤٣، تفسير سورة الكهف، الحديث ٧.

(٥) سورة الكهف، الآية: ٥٤.

الحسين: «أنّ أباه الحسين بن علي أخبره: أنّ علي بن أبي طالب أخبره: أنّ النبيّ ﷺ طرقه وفاطمة بنت رسول الله فقال: ألا تصلّون؟ فقلت: يا رسول الله، إنّما أنفسنا بيد الله، فإذا شاء أن يبعثنا، أي: يكثر اللطف بنا. فانصرف حين قلت ذلك، ولم يرجع إليّ، فسمعته وهو مولٍّ يضرب فخذيه يقول: ﴿وَكَانَ ٱلْإِنسَٰنُ﴾ يعني: عليّ بن أبي طالب ﴿أَكْثَرَ شَيْءٍ جَدَلًا﴾، يعني: متكلّماً بالحقّ والصدق»[1].

الحديث ١٢: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: قال رسول الله ﷺ: «افتحوا عيونكم عند الوضوء؛ لعلّها لا ترى نار جهنّم»[2].

الآيات ٦٠-٨٢

﴿وَإِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبْرَحُ حَتَّىٰٓ أَبْلُغَ مَجْمَعَ ٱلْبَحْرَيْنِ أَوْ أَمْضِىَ حُقُبًا ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا بَلَغَا مَجْمَعَ بَيْنِهِمَا نَسِيَا حُوتَهُمَا فَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ سَرَبًا ﴿٦١﴾ فَلَمَّا جَاوَزَا قَالَ لِفَتَىٰهُ ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا ﴿٦٢﴾ قَالَ أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى ٱلصَّخْرَةِ فَإِنِّى نَسِيتُ ٱلْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا ٱلشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ ۚ وَٱتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِى ٱلْبَحْرِ عَجَبًا ﴿٦٣﴾ قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ ۚ فَٱرْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا ﴿٦٤﴾ فَوَجَدَا عَبْدًا مِّنْ عِبَادِنَآ ءَاتَيْنَٰهُ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَعَلَّمْنَٰهُ مِن لَّدُنَّا عِلْمًا ﴿٦٥﴾ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰ هَلْ أَتَّبِعُكَ عَلَىٰٓ أَن تُعَلِّمَنِ مِمَّا عُلِّمْتَ رُشْدًا ﴿٦٦﴾ قَالَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِىَ صَبْرًا ﴿٦٧﴾ وَكَيْفَ تَصْبِرُ عَلَىٰ مَا لَمْ تُحِطْ بِهِۦ خُبْرًا ﴿٦٨﴾ قَالَ سَتَجِدُنِىٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِى لَكَ أَمْرًا ﴿٦٩﴾ قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِى فَلَا تَسْـَٔلْنِى عَن شَىْءٍ

---

(١) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٢٤، فصل في المسابقة بالعلم، وتفسير البرهان ٣: ٦٤٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ٣.

(٢) علل الشرائع ١: ٢٨٠، باب العلّة التي من أجلها يستحب فتح العيون عند الوضوء، الحديث ١، وثواب الأعمال: ١٧، ثواب فتح العيون عند الوضوء.

حَتَّىٰٓ أُحۡدِثَ لَكَ مِنۡهُ ذِكۡرٗا ﴿٧٠﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا رَكِبَا فِي ٱلسَّفِينَةِ خَرَقَهَاۖ قَالَ أَخَرَقۡتَهَا لِتُغۡرِقَ أَهۡلَهَا لَقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـًٔا إِمۡرٗا ﴿٧١﴾ قَالَ أَلَمۡ أَقُلۡ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذۡنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرۡهِقۡنِي مِنۡ أَمۡرِي عُسۡرٗا ﴿٧٣﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَا لَقِيَا غُلَٰمٗا فَقَتَلَهُۥ قَالَ أَقَتَلۡتَ نَفۡسٗا زَكِيَّةَۢ بِغَيۡرِ نَفۡسٖ لَّقَدۡ جِئۡتَ شَيۡـٔٗا نُّكۡرٗا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمۡ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسۡتَطِيعَ مَعِيَ صَبۡرٗا ﴿٧٥﴾ قَالَ إِن سَأَلۡتُكَ عَن شَيۡءِۭ بَعۡدَهَا فَلَا تُصَٰحِبۡنِيۖ قَدۡ بَلَغۡتَ مِن لَّدُنِّي عُذۡرٗا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهۡلَ قَرۡيَةٍ ٱسۡتَطۡعَمَآ أَهۡلَهَا فَأَبَوۡاْ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارٗا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥۖ قَالَ لَوۡ شِئۡتَ لَتَّخَذۡتَ عَلَيۡهِ أَجۡرٗا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيۡنِي وَبَيۡنِكَۚ سَأُنَبِّئُكَ بِتَأۡوِيلِ مَا لَمۡ تَسۡتَطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرًا ﴿٧٨﴾ أَمَّا ٱلسَّفِينَةُ فَكَانَتۡ لِمَسَٰكِينَ يَعۡمَلُونَ فِي ٱلۡبَحۡرِ فَأَرَدتُّ أَنۡ أَعِيبَهَا وَكَانَ وَرَآءَهُم مَّلِكٞ يَأۡخُذُ كُلَّ سَفِينَةٍ غَصۡبٗا ﴿٧٩﴾ وَأَمَّا ٱلۡغُلَٰمُ فَكَانَ أَبَوَاهُ مُؤۡمِنَيۡنِ فَخَشِينَآ أَن يُرۡهِقَهُمَا طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗا ﴿٨٠﴾ فَأَرَدۡنَآ أَن يُبۡدِلَهُمَا رَبُّهُمَا خَيۡرٗا مِّنۡهُ زَكَوٰةٗ وَأَقۡرَبَ رُحۡمٗا ﴿٨١﴾ وَأَمَّا ٱلۡجِدَارُ فَكَانَ لِغُلَٰمَيۡنِ يَتِيمَيۡنِ فِي ٱلۡمَدِينَةِ وَكَانَ تَحۡتَهُۥ كَنزٞ لَّهُمَا وَكَانَ أَبُوهُمَا صَٰلِحٗا فَأَرَادَ رَبُّكَ أَن يَبۡلُغَآ أَشُدَّهُمَا وَيَسۡتَخۡرِجَا كَنزَهُمَا رَحۡمَةٗ مِّن رَّبِّكَۚ وَمَا فَعَلۡتُهُۥ عَنۡ أَمۡرِيۚ ذَٰلِكَ تَأۡوِيلُ مَا لَمۡ تَسۡطِع عَّلَيۡهِ صَبۡرٗا ﴿٨٢﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ذكر علي بن إبراهيم في «تفسيره» قال: لمّا أخبر رسول الله ﷺ قريشاً بخبر أصحاب الكهف قالوا: أخبرنا عن العالم الذي أمر الله موسى عليه السلام أن يتبعه وما قصّته؟ فأنزل الله ﷻ ﴿ وَإِذۡ قَالَ مُوسَىٰ لِفَتَىٰهُ لَآ أَبۡرَحُ حَتَّىٰٓ أَبۡلُغَ مَجۡمَعَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ أَوۡ أَمۡضِيَ حُقُبٗا ﴾[2][3].

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٦٠-٨٢.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٦٠.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٣٧، تفسير سورة الكهف، ومجمع البيان ٦: ٣٦٢، تفسير سورة الكهف.

الحديث ٢: روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس، قال: أخبرني أُبيّ بن كعب، قال: خطبنا رسول الله ﷺ فقال: «إنّ موسى قام خطيباً في بني إسرائيل فسئل: أيّ الناس أعلم؟ قال: أنا. فعتب الله عليه، إذ لم يردّ العلم إليه. فأوحى الله إليه: أنّ لي عبداً بمجمع البحرين، وهو أعلم منك. قال موسى: يا ربّ، فكيف لي به. قال: تأخذ معك حوتاً، فتجعله في مكتل، ثمّ انطلق. وانطلق معه فتاه يوشع بن نون، حتّى إذا أتيا الصخرة ووضعا رؤوسهما، فناما واضطرب الحوت في المكتل، فخرج منه فسقط في البحر ﴿فَاتَّخَذَ سَبِيلَهُ فِي الْبَحْرِ سَرَبًا﴾[1]. وأمسك الله عن الحوت جرية الماء، فصار عليه مثل الطاق، فلمّا استيقظ نسي صاحبه أن يخبره بالحوت. فانطلقا بقيّة يومهما وليلتهما، حتّى إذا كان من الغد قال موسى لفتاه: ﴿ءَاتِنَا غَدَآءَنَا لَقَدْ لَقِينَا مِن سَفَرِنَا هَٰذَا نَصَبًا﴾. قال: ولم يجد موسى النّصب حتّى جاوز المكان الذي أمر الله تعالى به، فقال فتاه: ﴿أَرَءَيْتَ إِذْ أَوَيْنَآ إِلَى الصَّخْرَةِ فَإِنِّي نَسِيتُ الْحُوتَ وَمَآ أَنسَىٰنِيهُ إِلَّا الشَّيْطَٰنُ أَنْ أَذْكُرَهُۥ وَاتَّخَذَ سَبِيلَهُۥ فِي الْبَحْرِ عَجَبًا﴾ الآية. قال: وكان للحوت سربٌ، ولموسى ولفتاه عجبٌ، فقال موسى: ﴿قَالَ ذَٰلِكَ مَا كُنَّا نَبْغِ فَارْتَدَّا عَلَىٰٓ ءَاثَارِهِمَا قَصَصًا﴾[2] الآية. قال: رجعا يقصّان آثارهما حتّى انتهيا إلى الصخرة، فوجدا رجلاً مسجّى بثوب، فسلّم عليه موسى فقال الخضر: وإنّي بأرضك السلام. قال: أنا موسى. قال: موسى بني إسرائيل؟ قال: نعم، أتيتك لتعلّمني ممّا عُلّمت رشداً. قال: ﴿إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾[3] يا موسى، إنّي على علم من علم الله لا تعلمه، علّمنيه. وأنت على علم من علم الله علّمك، لا أعلمه

---

(١) سورة الكهف، الآية: ٦١.

(٢) سورة الكهف، الآيات: ٦٢-٦٤.

(٣) سورة الكهف، الآية: ٦٧.

أنا. فقال له موسى: ﴿سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ صَابِرًا وَلَآ أَعْصِي لَكَ أَمْرًا﴾ فقال له الخضر: ﴿قَالَ فَإِنِ ٱتَّبَعْتَنِي فَلَا تَسْـَٔلْنِي عَن شَيْءٍ حَتَّىٰٓ أُحْدِثَ لَكَ مِنْهُ ذِكْرًا﴾[1]. فانطلقا يمشيان على ساحل البحر، فمرّت سفينة، وكلّماهم أن يحملاهم، فعرفوا الخضر، فحملوه بغير نول. فلمّا ركبا في السفينة لم يفجأ إلّا والخضر قد قلع لوحاً من ألواح السفية بالقدوم.

فقال له موسى: قوم قد حملونا بغير نول، عمدت إلى سفينتهم، فخرقتها لتغرق أهلها. لقد جئت شيئاً إمراً؟! قال: ﴿قَالَ أَلَمْ أَقُلْ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا ﴿٧٢﴾ قَالَ لَا تُؤَاخِذْنِي بِمَا نَسِيتُ وَلَا تُرْهِقْنِي مِنْ أَمْرِي عُسْرًا﴾[2]. قال: قال رسول الله ﷺ: «كانت الأولى من موسى عليه السلام نسياناً». قال: «وجاء عصفور فوقع على حرف السفينة، فنقر في البحر نقرة، فقال له الخضر: ما علمي وعلمك من علم الله إلّا مثل ما نقص هذا العصفور من هذا البحر. ثمّ خرجا من السفينة، فبينما هما يمشيان على الساحل إذ أبصر الخضر غلاماً يلعب مع الغلمان، فأخذ الخضر رأسه بيده، فأقلعه فقتله. فقال له موسى: ﴿أَقَتَلْتَ نَفْسًا زَكِيَّةًۢ بِغَيْرِ نَفْسٍ لَّقَدْ جِئْتَ شَيْـًٔا نُّكْرًا ﴿٧٤﴾ ۞ قَالَ أَلَمْ أَقُل لَّكَ إِنَّكَ لَن تَسْتَطِيعَ مَعِيَ صَبْرًا﴾؟ قال: وهذه أشدّ من الأولى ﴿قَالَ إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍۭ بَعْدَهَا فَلَا تُصَٰحِبْنِي قَدْ بَلَغْتَ مِن لَّدُنِّي عُذْرًا ﴿٧٦﴾ فَٱنطَلَقَا حَتَّىٰٓ إِذَآ أَتَيَآ أَهْلَ قَرْيَةٍ ٱسْتَطْعَمَآ أَهْلَهَا فَأَبَوْا۟ أَن يُضَيِّفُوهُمَا فَوَجَدَا فِيهَا جِدَارًا يُرِيدُ أَن يَنقَضَّ فَأَقَامَهُۥ قَالَ لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾﴾ كان مائلاً. فقال الخضر عليه السلام بيده فأقامه، فقال موسى عليه السلام: قوم قد أتيناهم فلم يطعمونا ولم يضيفونا ﴿لَوْ شِئْتَ لَتَّخَذْتَ عَلَيْهِ أَجْرًا ﴿٧٧﴾ قَالَ هَٰذَا فِرَاقُ بَيْنِي وَبَيْنِكَ﴾[3].

---

(١) سورة الكهف، الآيتان: ٦٩-٧٠.
(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٧٢-٧٣.
(٣) سورة الكهف، الآيات: ٧٤-٧٨.

فقال رسول الله ﷺ: «وددنا: أنّ موسى كان صبر حتّى يقصّ علينا من خبرهما»(١).

الحديث ٣: في قوله تعالى: ﴿فَأَبَوْا أَن يُضَيِّفُوهُمَا﴾ روى أُبيّ بن كعب عن النبيّ ﷺ قال: «كانوا أهل قرية لئام»(٢).

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿إِن سَأَلْتُكَ عَن شَيْءٍ﴾(٣) روي أنّ النبيّ ﷺ تلا هذه الآية فقال: «استحيا نبيّ الله موسى، فلو صبر لرأى ألفاً من العجائب»(٤).

الحديث ٥: في قوله تعالى: ﴿وَكَانَ تَحْتَهُ كَنزٌ لَّهُمَا﴾(٥) قيل كان كنزاً من الذهب والفضّة، عن قتادة وعكرمة واختاره الجبائي، ورواه أبو الدرداء عن النبيّ ﷺ(٦).

الحديث ٦: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ النبيّ ﷺ قال: إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وماله، وإن كان أهلُه أهلَ السوء، ثمّ قرأ هذه الآية إلى آخرها: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾(٧)»(٨).

---

(١) مجمع البيان ٦: ٣٦٤، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٧٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٥٢.
(٢) مجمع البيان ٦: ٣٧٤، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٨٢، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٥٥.
(٣) سورة الكهف، الآية: ٧٦.
(٤) تفسير جوامع الجامع ٢: ٤٢٩، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٨٢، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٥٧.
(٥) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٦) مجمع البيان ٦: ٣٧٧، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٨٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٨٥.
(٧) سورة الكهف، الآية: ٨٢.
(٨) تفسير العيّاشي ٢: ٣٣٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٦٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٩٠،

الحديث ٧: بالإسناد عن جعفر بن محمّد، عن آبائه عليهم السلام: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله ليخلف العبد الصالح من بعد موته في أهله وما له، وإن كان أهله أهل سوء، ثمّ قرأ هذه الآية إلى آخرها: ﴿وَكَانَ أَبُوهُمَا صَالِحًا﴾[1]»[2].

الحديث ٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أُسري برسول الله صلى الله عليه وآله إلى السماء وجد ريحاً مثل ريح المسك الأذفر، فسأل جبرئيلَ عليه السلام عنها، فأخبره: أنّها تخرج من بيت عُذّب فيه قومٌ في الله حتّى ماتوا.

ثمّ قال له: إنّ الخضر كان من أبناء الملوك، فآمن بالله، وتخلّى في بيت في دار أبيه يعبد الله، ولم يكن لأبيه ولدٌ غيره. فأشاروا على أبيه أن يزوّجه، فلعلّ الله أن يرزقه ولداً، فيكون الملك فيه وفي عقبه. فخطب له امرأة بكراً، وأدخلها عليه، فلم يلتفت الخضر إليها. فلمّا كان في اليوم الثاني قال لها: تكتمين عليّ أمري؟ فقالت: نعم. قال لها: إن سألكِ أبي: هل كان منّي إليك ما يكون من الرجال إلى النساء؟ فقولي: نعم. فقالت: أفعل. فسألها الملك عن ذلك فقالت: نعم. وأشار عليه الناس أن يأمر النساء أن يفتّشنها، فأمر بذلك، فكانت على حالها. فقالوا: أيّها الملك، زوّجت الغرّ من الغرّ، زوّجه امرأة ثيّباً. فزوّجه فلمّا أُدخلت عليه سألها الخضر أن تكتم عليه أمره فقالت: نعم. فلمّا أن سألها الملك قالت: أيّها الملك، إنّ ابنك امرأة، فهل تلد المرأة من المرأة؟! فغضب عليه، وأمر بردم الباب عليه فردم. فلمّا كان يوم الثالث حركته رقّة الآباء، فأمر بفتح الباب ففتح فلم

الحديث ١٩١.

(١) سورة الكهف، الآية: ٨٢.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٣٣٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٦٨، وتفسير البرهان ٣: ٦٥٨، الحديث ٣٨.

يجدوه فيه، وأعطاه الله من القوّة أن يتصوّر كيف يشاء، ثمّ كان على مقدّمة ذي القرنين، وشرب من الماء الذي مَنْ شرب منه بقي إلى الصيحة.

قال: فخرج من مدينة أبيه رجلان في تجارة البحر حتّى وقعا في جزيرة من جزائر البحر، فوجدا فيها الخضر عليه السلام قائماً يصلّي. فلمّا انفتل دعاهما، فسألهما عن خبرهما، فأخبراه فقال لهما: هل تكتمان عليّ أمري إن رددتكما في يومكما هذا إلى منازلكما؟ فقالا: نعم. فنوى أحدهما أن يكتم أمره، ونوى الآخر إن يردّه إلى منزله أخبر أباه بخبره. فدعا الخضر سحابة وقال: احملي هذين إلى منازلهما، فحملتهما السحابة حتّى وضعتهما في بلدهما من يومهما. فكتم أحدهما أمره، وذهب الآخر إلى الملك، فأخبره بخبره، فقال له الملك: من يشهد لك بذلك؟! قال: فلان التاجر. فدلّ على صاحبه، فبعث الملك إليه، فلمّا حضر أنكره وأنكر معرفة صاحبه. فقال له الأوّل: أيّها الملك، ابعث معي خيلاً إلى هذه الجزيرة، واحبس هذا حتّى آتيك بابنك. فبعث معه خيلاً فلم يجدوه، فأطلق عن الرجل الذي كتم عليه.

ثمّ إنّ القوم عملوا بالمعاصي، فأهلكهم الله، وجعل مدينتهم عاليها سافلها، وابتدرت الجارية التي كتمت عليه أمره والرجل الذي كتم عليه كلّ واحد منهما ناحية من المدينة. فلمّا أصبحا التقيا، فأخبر كلّ واحد منهما صاحبه بخبره، فقالا: ما نجونا إلّا بذلك. فآمنا بربّ الخضر، وحَسُنَ إيمانهم، وتزوّج بها الرجل، ووقعا إلى مملكة ملك آخر. وتوصّلت المرأة إلى بيت الملك، وكانت تزيّن بنت الملك، فبينما هي تمشّطها يوماً إذ سقط من يدها المشط. فقالت: لا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله. فقالت لها بنت الملك: ما هذه الكلمة؟ فقالت لها: إنّ لي إلهاً تجري الأُمور كلّها بحوله وقوّته. فقالت لها بنت الملك: ألك إله غير أبي؟ قالت: نعم، وهو إلهك

وإله أبيك. فدخلت بنت الملك على أبيها، فأخبرت أباها بما سمعت من هذه المرأة، فدعاها الملك فسألها عن خبرها، فأخبرته. فقال لها: من على دينك؟ قالت: زوجي وولدي، فدعاهما الملك، فأمرهما بالرجوع عن التوحيد، فأبوا عن ذلك. فدعا بمرجل من ماء، فأسخنه وألقاهم فيه، فأدخلهم بيتاً، وهدم عليهم البيت. فقال جبرئيل عليه السلام لرسول الله صلى الله عليه وآله: فهذه الرائحة التي شممتها من ذلك البيت»[1].

الآيات ٨٣-١١٠

﴿وَيَسْـَٔلُونَكَ عَن ذِي ٱلْقَرْنَيْنِۖ قُلْ سَأَتْلُواْ عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُۥ فِي ٱلْأَرْضِ وَءَاتَيْنَٰهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴿٨٤﴾ فَأَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٥﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغْرِبَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَغْرُبُ فِي عَيْنٍ حَمِئَةٍ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوْمًاۗ قُلْنَا يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِمَّآ أَن تُعَذِّبَ وَإِمَّآ أَن تَتَّخِذَ فِيهِمْ حُسْنًا ﴿٨٦﴾ قَالَ أَمَّا مَن ظَلَمَ فَسَوْفَ نُعَذِّبُهُۥ ثُمَّ يُرَدُّ إِلَىٰ رَبِّهِۦ فَيُعَذِّبُهُۥ عَذَابًا نُّكْرًا ﴿٨٧﴾ وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰۖ وَسَنَقُولُ لَهُۥ مِنْ أَمْرِنَا يُسْرًا ﴿٨٨﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٨٩﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَطْلِعَ ٱلشَّمْسِ وَجَدَهَا تَطْلُعُ عَلَىٰ قَوْمٍ لَّمْ نَجْعَل لَّهُم مِّن دُونِهَا سِتْرًا ﴿٩٠﴾ كَذَٰلِكَۖ وَقَدْ أَحَطْنَا بِمَا لَدَيْهِ خُبْرًا ﴿٩١﴾ ثُمَّ أَتْبَعَ سَبَبًا ﴿٩٢﴾ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ بَيْنَ ٱلسَّدَّيْنِ وَجَدَ مِن دُونِهِمَا قَوْمًا لَّا يَكَادُونَ يَفْقَهُونَ قَوْلًا ﴿٩٣﴾ قَالُواْ يَٰذَا ٱلْقَرْنَيْنِ إِنَّ يَأْجُوجَ وَمَأْجُوجَ مُفْسِدُونَ فِي ٱلْأَرْضِ فَهَلْ نَجْعَلُ لَكَ خَرْجًا عَلَىٰٓ أَن تَجْعَلَ بَيْنَنَا وَبَيْنَهُمْ سَدًّا ﴿٩٤﴾ قَالَ مَا مَكَّنِّي فِيهِ رَبِّي خَيْرٌ فَأَعِينُونِي بِقُوَّةٍ أَجْعَلْ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُمْ رَدْمًا ﴿٩٥﴾ ءَاتُونِي زُبَرَ ٱلْحَدِيدِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا سَاوَىٰ بَيْنَ ٱلصَّدَفَيْنِ قَالَ ٱنفُخُواْۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَعَلَهُۥ نَارًا قَالَ ءَاتُونِيٓ أُفْرِغْ عَلَيْهِ قِطْرًا ﴿٩٦﴾ فَمَا ٱسْطَٰعُوٓاْ أَن يَظْهَرُوهُ وَمَا ٱسْتَطَٰعُواْ لَهُۥ نَقْبًا ﴿٩٧﴾ قَالَ هَٰذَا رَحْمَةٌ مِّن رَّبِّيۖ فَإِذَا جَآءَ وَعْدُ رَبِّي جَعَلَهُۥ دَكَّآءَۖ وَكَانَ وَعْدُ رَبِّي حَقًّا ﴿٩٨﴾ ۞ وَتَرَكْنَا بَعْضَهُمْ يَوْمَئِذٍ يَمُوجُ فِي بَعْضٍۖ وَنُفِخَ فِي ٱلصُّورِ فَجَمَعْنَٰهُمْ

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٤٣، تفسير سورة الكهف، وتفسير ٣: ٦٧٢، تفسير سورة الكهف، الحديث ٣٣.

جَمْعًا ﴿٩٩﴾ وَعَرَضْنَا جَهَنَّمَ يَوْمَئِذٍ لِّلْكَافِرِينَ عَرْضًا ﴿١٠٠﴾ الَّذِينَ كَانَتْ أَعْيُنُهُمْ فِي غِطَاءٍ عَن ذِكْرِي وَكَانُوا لَا يَسْتَطِيعُونَ سَمْعًا ﴿١٠١﴾ أَفَحَسِبَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَن يَتَّخِذُوا عِبَادِي مِن دُونِي أَوْلِيَاءَ إِنَّا أَعْتَدْنَا جَهَنَّمَ لِلْكَافِرِينَ نُزُلًا ﴿١٠٢﴾ قُلْ هَلْ نُنَبِّئُكُم بِالْأَخْسَرِينَ أَعْمَالًا ﴿١٠٣﴾ الَّذِينَ ضَلَّ سَعْيُهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا وَهُمْ يَحْسَبُونَ أَنَّهُمْ يُحْسِنُونَ صُنْعًا ﴿١٠٤﴾ أُولَٰئِكَ الَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ وَلِقَائِهِ فَحَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَزْنًا ﴿١٠٥﴾ ذَٰلِكَ جَزَاؤُهُمْ جَهَنَّمُ بِمَا كَفَرُوا وَاتَّخَذُوا آيَاتِي وَرُسُلِي هُزُوًا ﴿١٠٦﴾ إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ كَانَتْ لَهُمْ جَنَّاتُ الْفِرْدَوْسِ نُزُلًا ﴿١٠٧﴾ خَالِدِينَ فِيهَا لَا يَبْغُونَ عَنْهَا حِوَلًا ﴿١٠٨﴾ قُل لَّوْ كَانَ الْبَحْرُ مِدَادًا لِّكَلِمَاتِ رَبِّي لَنَفِدَ الْبَحْرُ قَبْلَ أَن تَنفَدَ كَلِمَاتُ رَبِّي وَلَوْ جِئْنَا بِمِثْلِهِ مَدَدًا ﴿١٠٩﴾ قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ فَمَن كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا ﴿١١٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث الأخبار

الحديث ١: قال عليّ بن إبراهيم: فلمّا أخبر رسول الله ﷺ بخبر موسى وفتاه والخضر، قالوا: فأخبرنا عن طائف طاف المشرق والمغرب من هو؟ وما قصّته؟ فأنزل الله: ﴿وَيَسْأَلُونَكَ عَن ذِي الْقَرْنَيْنِ قُلْ سَأَتْلُو عَلَيْكُم مِّنْهُ ذِكْرًا ﴿٨٣﴾ إِنَّا مَكَّنَّا لَهُ فِي الْأَرْضِ وَآتَيْنَاهُ مِن كُلِّ شَيْءٍ سَبَبًا ﴾[2][3].

الحديث ٢: بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ ذا القرنين كان عبداً صالحاً، جعله الله ﷻ حجّةً على عباده، فدعا قومه إلى الله وأمرهم بتقواه، فضربوه على قرنه، فغاب عنهم زماناً حتّى قيل: مات أو هلك بأيّ واد سلك. ثمّ ظهر ورجع إلى قومه، فضربوه

---

(١) سورة الكهف، الآيات: ٨٣-١١٠.

(٢) سورة الكهف، الآيتان: ٨٣-٨٤.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٠، تفسير سورة الكهف، وتفسير البرهان ٣: ٦٥٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢.

علـى قرنه الآخر. وفيكم من هو على سـنّته. وإنّ الله ﷻ مكّن لذي القرنين في الأرض، وجعل له من كلّ شـيء سـبباً، وبلغ المشرق والمغرب، وإنّ الله تبارك وتعالى سـيجزي سنّته في القائم من ولدي، فيبلغه شرق الأرض وغربها، حتّى لا يبقى مَنْهلٌ ولا مَوْضِعٌ في سهل ولا جبل وطئه ذو القرنين إلّا وطئه، ويظهر الله ﷻ لـه كنوز الأرض ومعادنها، وينصره بالرعب، فيملأ الأرض به عدلاً وقسطاً كما ملئت جوراً وظلماً»[1].

الحديث ٣: عن جميل بن درّاج، عن أبي عبد الله ؛، قال سألته عن الزلزلة، فقال: «أخبرني أبي، عن أبيه، عن آبائه، قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ ذا القرنين لمّا انتهى إلى السدّ جاوزه، فدخل الظلمة، فإذا هو بملك طوله خمسمائة ذراع، فقال لـه الملك: يا ذا القرنن، أما كان خلفك مسلك؟ فقال لــه ذو القرنين: ومن أنت؟ قال: أنــا ملك من ملائكة الرحمن، موكّل بهذا الجبل، وليس من جبل خلقه الله إلّا ولـه عرق إلى هذا الجبل، فإذا أراد الله أن يزلزل مدينة أوحى إلي ربّي فزلزلتها»[2].

الحديث ٤: عن الرضا، عــن أبيه، عن آبائه، عن أمير المؤمنين علي بــن أبي طالب ؛، قال: «قال رســول الله ﷺ: لكلّ أُمّــة صدّيق وفاروق، وصدّيق هذه الأُمّة وفاروقها عليّ بن أبي طالب ؛، وإنّه سـفينة نجاتها، وباب حطّتها، وإنّه يوشعها وشمعونها وذو قرنيها»[3].

---

(١) كمال الدين وتمام النعمة: ٣٩٤، ما روي من حديث ذي القرنين، الحديث ٤.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ٣٥٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٨٢، وتفسير البرهان ٣: ٦٧١، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٨.

(٣) عيون أخبار الرضا ؛ ١: ١٦، باب فيما جاء عن الرضا من الأخبار المنثورة، الحديث ٣٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٩٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢١٠، مع اختلاف يسير.

الحديث ٥: ورد في الخبر عن حذيفة قال: سألت رسول الله ﷺ عن يأجوج ومأجوج، فقال: «يأجوج أُمّة، ومأجوج أمّة، كلّ أمّة أربعمائة أمّة، لا يموت الرجل منهم حتّى ينظر إلى ألف ذكر من صلبه، كلّ قد حمل السلاح». قلت: يا رسول الله، صفهم لنا. قال: «هم ثلاثة أصناف: صنفٌ منهم أمثال الأرز». قلت: يا رسول الله، وما الأرز؟ قال: «شجر بالشام طوال. وصنفٌ منهم طولهم وعرضهم سواء، وهؤلاء الذين لا يقوم لهم خيل ولا حديد. وصنفٌ منهم يفترش إحدى أُذنيه ويلتحف بالأخرى، ولا يمرّون بفيل ولا وحش ولا جمل ولا خنزير إلّا أكلوه، ومن مات منهم أكلوه، مقدّمتهم بالشام، وساقتهم بخراسان، يشربون أنهار المشرق وبحيرة طبريّة»[1].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَأَمَّا مَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَلَهُۥ جَزَآءً ٱلْحُسْنَىٰ﴾[2] بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أتاني جبرئيل عليه السلام عن ربّه جلّ جلاله وهو يقول: ربّي يقرئك السلام يقول لك: يا محمّد، بشّر المؤمنين الذين يعملون الصالحات ويؤمنون بك وبأهل بيتك بالجنّة، فلهم عندي جزاء الحسنى، يدخلون الجنّة»[3].

الحديث ٧: بالإسناد عن أبي رافع، عن حذيفة بن اليمان، عن النبيّ ﷺ عن أهل يأجوج ومأجوج قال: «إنّ القوم لينقرون بمعاولهم دائبين، فإذا كان الليل قالوا: غداً نفرغ، فيصبحون وهو أقوى منه بالأمس، حتّى يسلم منهم رجل حين يريد الله أن يبلغ أمره، فيقول المؤمن: غداً نفتحه إن شاء الله.

(١) مجمع البيان ٦: ٣٨٧، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٠٧، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٣١.
(٢) سورة الكهف، الآية: ٨٨.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٦٧٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ٣٧، وتأويل الآيات الظاهرة: ٢٩٠، سورة الكهف.

فيصبحون ثمّ يغدون عليه، فيفتحه الله. فوالذي نفسي بيده، ليمرّنّ الرجل منهم على شاطئ الوادي الذي بكوفان وقد شربوه حتّى نزحوه فيقول: والله، لقد رأيت هذا الوادي مرّة، وإنّ الماء ليجري في عرضه». قيل: يا رسول الله، ومتى هذا؟! قال: «حين لا يبقى من الدنيا إلّا مثل صبابة الإناء»(١).

الحديث ٨: بالإسناد عن حذيفة بن أسيد الغفاري قال: كنّا جلوساً في المدينة في ظلّ حائط، قال: وكان رسول الله ﷺ في غرفة، فاطّلع إلينا فقال: «فيم أنتم؟». فقلنا: نتحدّث قال: «عمّاذا؟» قلنا: عن الساعة. فقال: «إنّكم لا ترون الساعة حتّى تروا قبلها عشر آيات: طلوع الشمس من مغربها، والدجّال، ودابّة الأرض، وثلاثة خسوف في الأرض: خسف بالمشرق وخسف بالمغرب وخسف بجزيرة العرب، وخروج عيسى بن مريم ﷺ، وخروج يأجوج ومأجوج، وتكون في آخر الزمان نار تخرج من اليمن من قعر الأرض، لا تدع خلفها أحداً تسوق الناس إلى المحشر، كلّما قاموا قامت، لهم تسوقهم إلى المحشر»(٢).

أقول: وفي «مجمع البيان» و«نور الثقلين» وجاء في الحديث: «أنّهم يدأبون في حفره نهارهم، حتّى إذا أمسوا وكادوا يبصرون شعاع الشمس قالوا: نرجع غداً ونفتحه، ولا يستثنون، فيعودون من الغد وقد استوى كما كان، حتّى إذا جاء وعد الله قالوا: غداً نفتح ونخرج إن شاء الله. فيعودون إليه وهو كهيئته حين تركوه بالأمس، فيخرقونه ويخرجون على الناس،

---

(١) أمالي الطوسي: ٣٤٦، المجلس الثاني عشر، الحديث ٧١٣، وتفسير البرهان ٣: ٦٧٥، تفسير سورة الكهف، الحديث ١.

(٢) الخصال: ٤٤٩، باب العشرة، الحديث ٥٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٠٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٣٩.

فينشفون المياه، ويتحصّن الناس في حصونهم منهم، فيرمون سهامهم إلى السماء، فترجع وفيها كهيئة الدماء، فيقولون: قد قهرنا أهل الأرض، وعلونا أهل السّماء. فيبعث الله عليهم نغفاً في أقفائهم، فيدخل في آذانهم فيهلكون بها».

فقال النبي ﷺ: «والذي نفس محمّد بيده، إنّ دوابّ الأرض لتسمن وتسكر من لحومهم سكراً»(١).

الحديث ٩: روى عليّ بن إبراهيم قال: فلمّا أخبر رسول الله ﷺ بخبر أصحاب الكهف وخبر الخضر وموسى وخبر ذي القرنين، قال: بقيت مسألة واحدة. فقال رسول الله ﷺ: «ما هي؟». قالوا: متى تقوم الساعة؟ فأنزل الله تعالى: ﴿يَسْـَٔلُونَكَ عَنِ ٱلسَّاعَةِ أَيَّانَ مُرْسَىٰهَا ۖ قُلْ إِنَّمَا عِلْمُهَا عِندَ رَبِّى﴾(٢)(٣).

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿فَلَا نُقِيمُ لَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ وَزْنًا﴾(٤) روي في الصحيح أنّ النبيّ ﷺ قال: «إنّه ليأتي الرجل العظيم السمين يوم القيامة لا يزن جناح بعوضة»(٥).

الحديث ١١: في قوله تعالى: ﴿كَانَتْ لَهُمْ جَنَّـٰتُ ٱلْفِرْدَوْسِ نُزُلًا﴾(٦) روى عبادة بن الصامت عن النبيّ ﷺ قال: «الجنّة مائة درجة، ما بين كلّ درجتين كما بين

---

(١) مجمع البيان ٦: ٣٨٩، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٠٩، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٣٧.

(٢) سورة الأعراف، الآية: ١٨٧.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٥، تفسير سورة الكهف، وتفسير البرهان ٣: ٦٨٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ١٠.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١٠٥.

(٥) مجمع البيان ٦: ٣٩٢، تفسير سورة الكهف، وتفسير الصافي ٣: ٢٦٧، تفسير سورة الكهف.

(٦) سورة الكهف، الآية: ١٠٧.

السّماء والأرض، الفردوس أعلاها درجة، منها تفجر أنهار الجنّة الأربعة. فإذا سألتم الله تعالى فاسألوه الفردوس»[1].

الحديث ١٢: وفي رواية أبي الجارود عن أبي جعفر عليه السلام، قال: «سئل رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله عزّ وجلّ: ﴿فَمَن كَانَ يَرْجُوا لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[2] فقال: من صلّى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن زكى مراءاة الناس فهو مشرك، ومن صامَ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن حجّ مراءاة الناس فهو مشرك، ومن عمل عملاً بما أمره الله به مراءاة الناس فهو مشرك، ولا يقبل الله عزّ وجلّ عمل مراءٍ»[3].

الحديث ١٣: وعن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام قال: «قلت: لأبي عليّ بن محمّد: هل كان رسول الله صلى الله عليه وآله يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه. ويحاجّهم؟ قال: مراراً كثيرة: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان قاعداً ذات يوم بمكّة بفناء الكعبة، وإذا ابتدأ عبد الله ابن أبي أُميّة المخزومي، فقال: يا محمّد، لقد ادّعيت دعوى عظيمة، وقلت مقالاً هائلاً: زعمت: أنّك رسول ربّ العالمين، وما ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً، مثلنا تأكل كما نأكل، وتمشي في الأسواق كما نمشي!

فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكلّ شيء، تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه يا محمّد: ﴿وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ

---

(١) مجمع البيان ٦: ٩٣٤، تفسير سورة الكهف، وتفسير الصافي ٣: ٢٦٨، تفسير سورة الكهف.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٤٧، تفسير سورة الكهف، وتفسير البرهان ٣: ٦٩٠، تفسير سورة الكهف، الحديث ٥.

إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾[1]. ثمّ أنزل عليه: يا محمّد: ﴿قُلْ إِنَّمَا أَنَا بَشَرٌ﴾ يعني: آكل الطعام ﴿مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ﴾[2] يعني: قل لهم: أنا في البشـرية مثلكم، ولكنّ ربّي خصّني بالنبوّة دونكم، كما يخصّ بعض البشر بالغنى والصحّة والجمـال دون بعض من البشـر، فلا تنكـروا أن يخصّني أيضـاً بالنبوّة». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا﴾[4] قال مجاهد: جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال: إنّي أتصدّق وأصل الرحم، ولا أصنع ذلك إلّا لله، فيذكر ذلك منّي وأُحمد عليه، فيسـرّني ذلك وأعجب به. فسكت رسول الله ﷺ ولم يقل شيئاً، فنزلت الآية[5].

الحديث ١٥: روي عـن النبـيّ ﷺ أنّـه قـال: «قـال الله ﷻ: أنا أغنى الشـركاء عن الشرك، فمن عمل عملاً أشرك فيه غيري فأنا منه بريء، فهو للذي أشرك»[6].

---

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٧-٨.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) تفسير نور الثقلين ٣: ٣١٤، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٦٠، وتفسير الصافي ٢: ١٠٩، تفسير سورة الأنعام.

(٤) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٥) مجمع البيان ٦: ٣٩٦، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣١٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٦٩.

(٦) مجمع البيان ٦: ٣٩٦، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣١٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٧٠.

الحديث ١٦: روي عن عبادة بن الصامت وشدّاد بن أوس قالا: سمعنا رسول الله ﷺ يقول: «من صلّى صلاة يرائي بها فقد أشرك، ومن صام صوماً يرائي به فقد أشرك». ثمّ قرأ هذه الآية[1].

الحديث ١٧: قال النبي ﷺ: «من قرأ هذه الآية عند منامه: ﴿قُلْ إِنَّمَآ أَنَا۠ بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُوحَىٰٓ إِلَيَّ أَنَّمَآ إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ﴾[2] إلى آخرها سطع له نور من المسجد الحرام، حشو ذلك النور ملائكة يستغفرون له حتّى يصبح»[3].

(١) مجمع البيان ٦: ٣٩٦، تفسير سورة الكهف، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣١٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٧١.

(٢) سورة الكهف، الآية: ١١٠.

(٣) من لا يحضره الفقيه ١: ٤٧٠، الحديث ١٣٥٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣١٦، تفسير سورة الكهف، الحديث ٢٦٨.



- رقم السورة: ١٩
- عددآياتها: ٩٨
- مكية
- الجزء:١٦

باب ١٩: في تفسير سورة مريم

الآيات ١-١٦

بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿كٓهيعٓصٓ ﴿١﴾ ذِكْرُ رَحْمَتِ رَبِّكَ عَبْدَهُۥ زَكَرِيَّآ ﴿٢﴾ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ نِدَآءً خَفِيًّا ﴿٣﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّي وَهَنَ ٱلْعَظْمُ مِنِّي وَٱشْتَعَلَ ٱلرَّأْسُ شَيْبًا وَلَمْ أَكُنۢ بِدُعَآئِكَ رَبِّ شَقِيًّا ﴿٤﴾ وَإِنِّي خِفْتُ ٱلْمَوَٰلِيَ مِن وَرَآءِى وَكَانَتِ ٱمْرَأَتِي عَاقِرًا فَهَبْ لِي مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ﴿٥﴾ يَرِثُنِي وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ ۖ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا ﴿٦﴾ يَٰزَكَرِيَّآ إِنَّا نُبَشِّرُكَ بِغُلَٰمٍ ٱسْمُهُۥ يَحْيَىٰ لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا ﴿٧﴾ قَالَ رَبِّ أَنَّىٰ يَكُونُ لِي غُلَٰمٌ وَكَانَتِ

﴿ٱمۡرَأَتِي عَاقِرٗا وَقَدۡ بَلَغۡتُ مِنَ ٱلۡكِبَرِ عِتِيّٗا ٨ قَالَ كَذَٰلِكَ قَالَ رَبُّكَ هُوَ عَلَيَّ هَيِّنٞ وَقَدۡ خَلَقۡتُكَ مِن قَبۡلُ وَلَمۡ تَكُ شَيۡـٔٗا ٩ قَالَ رَبِّ ٱجۡعَل لِّيٓ ءَايَةٗۚ قَالَ ءَايَتُكَ أَلَّا تُكَلِّمَ ٱلنَّاسَ ثَلَٰثَ لَيَالٖ سَوِيّٗا ١٠ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوۡمِهِۦ مِنَ ٱلۡمِحۡرَابِ فَأَوۡحَىٰٓ إِلَيۡهِمۡ أَن سَبِّحُواْ بُكۡرَةٗ وَعَشِيّٗا ١١ يَٰيَحۡيَىٰ خُذِ ٱلۡكِتَٰبَ بِقُوَّةٖۖ وَءَاتَيۡنَٰهُ ٱلۡحُكۡمَ صَبِيّٗا ١٢ وَحَنَانٗا مِّن لَّدُنَّا وَزَكَوٰةٗۖ وَكَانَ تَقِيّٗا ١٣ وَبَرَّۢا بِوَٰلِدَيۡهِ وَلَمۡ يَكُن جَبَّارًا عَصِيّٗا ١٤ وَسَلَٰمٌ عَلَيۡهِ يَوۡمَ وُلِدَ وَيَوۡمَ يَمُوتُ وَيَوۡمَ يُبۡعَثُ حَيّٗا ١٥ وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ مَرۡيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتۡ مِنۡ أَهۡلِهَا مَكَانٗا شَرۡقِيّٗا ١٦﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد من ادّعى لله ولداً سبحانه لا إله إلّا الله هو، وبعدد من صدّق زكريّا وعيسى وإبراهيم وإسماعيل وإسحاق ويعقوب عليهم السلام عشر حسنات، وعدد من كذّب بهم، ويبنى له في الجنّة قصر أوسع من السماء والأرض في أعلى جنّة الفردوس، ويحشر مع المتّقين في أوّل زمرة السابقين، ولا يموت حتّى يستغني هو وولده، ويعطى في الجنّة مثل ملك سليمان عليه السلام. ومن كتبها وعلّقها عليه لم يرَ في منامه إلّا خيراً، وإن كتبها في حائط البيت منعت طوارقه وحرست ما فيه، وإن شربها الخائف أمن»[2].

الحديث٢: عن الرضا، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: الشيب في مقدّم الرأس يمن، وفي العارضين سخاء، وفي الذوائب شجاعة، وفي القفاء شؤم»[3].

---

(١) سورة مريم، الآيات: ١ - ١٦.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٦٩٥، تفسير سورة مريم، الحديث٢.

(٣) الخصال: ٢٣٥، باب الأربعة، الحديث٧٦، وروضة الواعظين:٤٧٤، مجلس في ذكر ايذان

الحديث٣: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: مرّ عيسى بن مريم عليه السلام بقبر يعذّب صاحبه، ثمّ مرّ به من قابل فإذا هو لا يعذّب، فقال: يارِبِّ، مررتُ بهذا القبر عامٍ أوّل فكان يعذّب، ومررت به العام فإذا هو ليس يعذبّ! فأوحى الله إليه: أنّه أُدرِكَ له ولد صالح، فأصلح طريقاً وآوى يتيماً، فلهذا غفرت له بما فعل ابنه. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ميراث الله عزّ وجلّ من عبده المؤمن ولد يعبده من بعده». ثمّ تلا أبو عبد الله عليه السلام آية زكريا: ﴿فَهَبْ لِى مِن لَّدُنكَ وَلِيًّا ۝٥ يَرِثُنِى وَيَرِثُ مِنْ ءَالِ يَعْقُوبَ وَٱجْعَلْهُ رَبِّ رَضِيًّا﴾[1][2].

الحديث٥: روى ابن شيرويه الديلمي في كتاب الفردوس في الجزء الثاني في باب القاف عن ابن عباس، قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله في قول الله عزّ وجلّ: ﴿لَمْ نَجْعَل لَّهُۥ مِن قَبْلُ سَمِيًّا﴾[3] قال: «ذلك يحيى وقرّةُ عيني الحسين»[4].

الآيات ١٦-٤٠

﴿وَٱذْكُرْ فِى ٱلْكِتَٰبِ مَرْيَمَ إِذِ ٱنتَبَذَتْ مِنْ أَهْلِهَا مَكَانًا شَرْقِيًّا ۝١٦ فَٱتَّخَذَتْ مِن دُونِهِمْ حِجَابًا فَأَرْسَلْنَآ إِلَيْهَا رُوحَنَا فَتَمَثَّلَ لَهَا بَشَرًا سَوِيًّا ۝١٧ قَالَتْ إِنِّىٓ أَعُوذُ بِٱلرَّحْمَٰنِ مِنكَ إِن كُنتَ تَقِيًّا ۝١٨ قَالَ إِنَّمَآ أَنَا۠ رَسُولُ رَبِّكِ لِأَهَبَ لَكِ غُلَٰمًا زَكِيًّا ۝١٩ قَالَتْ أَنَّىٰ يَكُونُ لِى غُلَٰمٌ وَلَمْ يَمْسَسْنِى بَشَرٌ وَلَمْ أَكُ بَغِيًّا ۝٢٠ قَالَ كَذَٰلِكِ قَالَ رَبُّكِ هُوَ عَلَىَّ هَيِّنٌ وَلِنَجْعَلَهُۥٓ ءَايَةً لِّلنَّاسِ وَرَحْمَةً مِّنَّا وَكَانَ أَمْرًا مَّقْضِيًّا ۝٢١ ۞ فَحَمَلَتْهُ فَٱنتَبَذَتْ بِهِۦ مَكَانًا قَصِيًّا ۝٢٢

الشيب والخضاب.

(١) سورة مريم، الآيتان: ٥ و٦.

(٢) الكافي ٦: ٣، كتاب الفقيه، باب فضل الولد، الحديث١٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٢٣، تفسير سورة مريم، الحديث٢٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ٧.

(٤) تفسر البرهان ٣: ٧٠٠، تفسير سورة مريم، الحديث٦.

﴿فَأَجَآءَهَا ٱلْمَخَاضُ إِلَىٰ جِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ قَالَتْ يَٰلَيْتَنِى مِتُّ قَبْلَ هَٰذَا وَكُنتُ نَسْيًا مَّنسِيًّا ﴿٢٣﴾ فَنَادَىٰهَا مِن تَحْتِهَآ أَلَّا تَحْزَنِى قَدْ جَعَلَ رَبُّكِ تَحْتَكِ سَرِيًّا ﴿٢٤﴾ وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا ﴿٢٥﴾ فَكُلِى وَٱشْرَبِى وَقَرِّى عَيْنًا فَإِمَّا تَرَيِنَّ مِنَ ٱلْبَشَرِ أَحَدًا فَقُولِىٓ إِنِّى نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ ٱلْيَوْمَ إِنسِيًّا ﴿٢٦﴾ فَأَتَتْ بِهِۦ قَوْمَهَا تَحْمِلُهُۥ قَالُوا۟ يَٰمَرْيَمُ لَقَدْ جِئْتِ شَيْـًٔا فَرِيًّا ﴿٢٧﴾ يَٰٓأُخْتَ هَٰرُونَ مَا كَانَ أَبُوكِ ٱمْرَأَ سَوْءٍ وَمَا كَانَتْ أُمُّكِ بَغِيًّا ﴿٢٨﴾ فَأَشَارَتْ إِلَيْهِ قَالُوا۟ كَيْفَ نُكَلِّمُ مَن كَانَ فِى ٱلْمَهْدِ صَبِيًّا ﴿٢٩﴾ قَالَ إِنِّى عَبْدُ ٱللَّهِ ءَاتَىٰنِىَ ٱلْكِتَٰبَ وَجَعَلَنِى نَبِيًّا ﴿٣٠﴾ وَجَعَلَنِى مُبَارَكًا أَيْنَ مَا كُنتُ وَأَوْصَٰنِى بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ مَا دُمْتُ حَيًّا ﴿٣١﴾ وَبَرًّۢا بِوَٰلِدَتِى وَلَمْ يَجْعَلْنِى جَبَّارًا شَقِيًّا ﴿٣٢﴾ وَٱلسَّلَٰمُ عَلَىَّ يَوْمَ وُلِدتُّ وَيَوْمَ أَمُوتُ وَيَوْمَ أُبْعَثُ حَيًّا ﴿٣٣﴾ ذَٰلِكَ عِيسَى ٱبْنُ مَرْيَمَ قَوْلَ ٱلْحَقِّ ٱلَّذِى فِيهِ يَمْتَرُونَ ﴿٣٤﴾ مَا كَانَ لِلَّهِ أَن يَتَّخِذَ مِن وَلَدٍ سُبْحَٰنَهُۥٓ إِذَا قَضَىٰٓ أَمْرًا فَإِنَّمَا يَقُولُ لَهُۥ كُن فَيَكُونُ ﴿٣٥﴾ وَإِنَّ ٱللَّهَ رَبِّى وَرَبُّكُمْ فَٱعْبُدُوهُ هَٰذَا صِرَٰطٌ مُّسْتَقِيمٌ ﴿٣٦﴾ فَٱخْتَلَفَ ٱلْأَحْزَابُ مِنۢ بَيْنِهِمْ فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن مَّشْهَدِ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿٣٧﴾ أَسْمِعْ بِهِمْ وَأَبْصِرْ يَوْمَ يَأْتُونَنَا لَٰكِنِ ٱلظَّٰلِمُونَ ٱلْيَوْمَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٣٨﴾ وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِىَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِى غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٩﴾ إِنَّا نَحْنُ نَرِثُ ٱلْأَرْضَ وَمَنْ عَلَيْهَا وَإِلَيْنَا يُرْجَعُونَ ﴿٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن يعقوب بن سالم، رفعه إلى أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ليكن أوّل ما تأكل النفساء الرطب؛ فإنّ الله جلّ جلاله قال لمريم عليها السلام: ﴿وَهُزِّىٓ إِلَيْكِ بِجِذْعِ ٱلنَّخْلَةِ تُسَٰقِطْ عَلَيْكِ رُطَبًا جَنِيًّا﴾[2]. قيل: يا رسول الله، فإن لم يكن أوان تمر الرطب؟ قال: سبع تمرات من تمرات المدينة، وإن لم يكن فسبع تمرات من تمر أمصاركم؛ فإنّ الله جلّ جلاله يقول: وعزّتي

(١) سورة مريم، الآيات: ١٦- ٤٠.

(٢) سورة مريم، الآية: ٢٥.

وجلالي وعظمتي وارتفاع مكاني، لا تأكل النفساء يوم تلد الرطب فيكون غلاماً إلّا كان حليماً، فإن كانت جارية كانت حليمة»(١).

الحديث٢: ذكر السيّد المرتضى في كتاب «الغرر والدرر»: قال... وعلى قول من قال: إنّه كان أخاها معنى قولهم: إنّك من أهل بيت الصلاح والسداد إنّ أباك لم يكن امرأ سوء، ولا كانت أُمّك بغيّاً، وأنت مع ذلك أُخت هارون المعروف بالصلاح والسداد والعفّة، فكيف أتيتِ بما لا يشبه نسبك، ولا يعرف من مثلك؟

ويقوي هذا القول ما رواه المغيرة بن شعبة قال: لمّا أرسلني رسول الله ﷺ إلى أهل نجران قال لي أهلُها: أليس نبيّكم يزعم: أنّ هارون أخو موسى؟! وقد علم الله ما كان بين موسى وعيسى من النبيّين؟

فلم أدر ما أورد عليهم، حتّى رجعت إلى النبي ﷺ، فذكرت له ذلك، فقال لي: «فهلاّ قلت: إنّهم كانوا يدعون بأنبيائهم والصالحين قبلهم»!

ومنها أن يكون معنى قوله: ﴿يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ﴾(٢): يا من هي من نسل هارون أخي موسى عليه السلام، كما يقال لرجل: يا أخا تميم، ويا أخا بني فلان.

وذكر مقاتل بن سليمان في قوله: ﴿يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ قال: روي عن النبي ﷺ أنّه قال هارون: «هذا الذي ذكروه هو هارون أخو موسى». قال مقاتل: وتأويل: ﴿يَٰأُخْتَ هَٰرُونَ﴾ يا من هي من نسل هارون، كما قال تعالى:

---

(١) الكافي ٦: ٢٢، كتاب العقيقة، باب ما يستحبّ أن تطعم الحبلى والنفساء، الحديث٤، وتفسير البرهان ٣: ٧٠٧، تفسير سورة مريم، الحديث٥.
(٢) سورة مريم، الآية: ٢٨.

﴿وَإِلَىٰ عَادٍ أَخَاهُمْ هُودًا﴾[1] و﴿وَإِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَالِحًا﴾[2] يعني بأخيهم أنّه من نسلهم وجنسهم[3].

الحديث٣: في «مجمع البيان» في قوله تعالى: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾[4] قيل فيه أقوال: أحدها: أنّ هارون هذا كان رجلاً صالحاً في بني إسرائيل ينسب إليه كلّ من عرف بالصلاح، عن ابن عبّاس وقتادة وكعب وابن زيد والمغيرة بن شعبة يرفعه إلى النبيﷺ[5].

الحديث٤: في كتاب «سعد السعود» لابن طاووس رحمه الله من كتاب عبد الرحمن بن محمّد الأزدي: عن سماك بن حرث عن مغيرة بن شعبة: أنّ النبيﷺ بعثه إلى نجران فقالوا: ألستم تقرأون: ﴿يَا أُخْتَ هَارُونَ﴾ وبينهما كذا وكذا؟ فذكر ذلك للنبيﷺ فقال: «ألا قلتَ لهم: إنّهم كانوا يسمّون بأنبيائهم والصالحين منهم»[6].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول اللهﷺ: ستّة كرهها الله لي، فكرهتها للأئمة من ذرّيّتي، ويكرهها الأئمّة لأتباعهم»، إلى قوله: قلت: وما الرفث في الصيام؟ قال: «ما كره الله لمريم في قوله:

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٦٥.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٧٣.
(٣) أمالي المرتضى ٤: ١٠٦، المجلس الثامن والستون، وتفسير البرهان ٣: ٧٠٩، تفسير سورة مريم، الحديث١٢.
(٤) سورة مريم، الآية: ٢٨.
(٥) مجمع البيان ٦: ٤١٩، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٣، تفسير سورة مريم، الحديث٦٢.
(٦) سعد السعود: ٢٢١، فصل من غريب القرآن، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٣، تفسير سورة مريم، الحديث٦٣.

﴿إِنِّي نَذَرْتُ لِلرَّحْمَٰنِ صَوْمًا فَلَنْ أُكَلِّمَ الْيَوْمَ إِنسِيًّا﴾[1]. قال: قلت: من أيّ شيء؟ قال: «من الكذب»[2].

الحديث٦: بالإسناد عن وهب بن منبه اليماني، قال: إنّ يهودياً سأل النبيﷺ فقال: يا محمّد، أكنت في أمّ الكتاب نبيّاً قبل أن تخلق؟ قال: «نعم». قال: وهؤلاء أصحابك المؤمنون مثبتون معك قبل أن يخلقوا؟! قال: «نعم». قال: فما شأنك لم تتكلّم بالحكمة حين خرجت من بطن أُمّك كما تكلّم عيسى بن مريم على زعمك، وقد كنت قبل ذلك نبيّاً؟ فقال النبيﷺ: «إنّه ليس أمري كأمر عيسى بن مريم: إن عيسى بن مريم خلقه الله ﷻ من أمّ ليس له أب، كما خلق الله آدمعليه السلام من غير أب ولا أمّ. ولو أنّ عيسى حين خرجَ من بطن أُمّه لم ينطق بالحكمة لم يكن لأُمّه عذر عند الناس، وقد أتت به من غير أب، وكانوا يأخذونها كما يأخذون به مثلها من المحصنات، فجعل الله ﷻ منطقه عذراً لأُمّه»[3].

الحديث٧: وروى مسلم في الصحيح بالإسناد عن أبي سعيد الخدري قال: قال رسول اللهﷺ: «إذا دخل أهل الجنّة الجنّة وأهل النار النار، قيل: يا أهل الجنّة، فيشرئبون وينظرون، وقيل: يا أهل النار، فيشرئبون وينظرون، فيجاءبالموت كأنّه كبش أملح، فيقال لهم: تعرفون الموت؟ فيقولون: هذا هذا، وكلّ قد عرفه». قال: «فيقدّم فيذبح». ثمّ قال: «يا أهل الجنّة، خلود

---

(١) سورة مريم، الآية: ٢٦.

(٢) المحاسن للبرقي ١: ١٠، باب السنّة، الحديث٣١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٢٣، تفسير سورة مريم،الحديث٦١.

(٣) علل الشرائع ١: ٧٩، باب العلّة التي من أجلها لم يتكلّم النبيﷺ بالحكمة حيث خرج من بطن أُمّه...، الحديث١، تفسير البرهان ٣: ٧١١، تفسير سورة مريم، الحديث٢٠، مع اختلاف يسير.

فلا موت، ويا أهل النار، خلود فلا موت». قال: «وذلك قول: ﴿وَأَنذِرْهُمْ يَوْمَ ٱلْحَسْرَةِ إِذْ قُضِيَ ٱلْأَمْرُ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ وَهُمْ لَا يُؤْمِنُونَ﴾[1] ».

ورواه أصحابنا عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام ثمّ جاء في آخره: «فيفرح أهل الجنّة فرحاً لو كان أحد يومئذ ميّتاً لماتوا فرحاً، ويشهق أهل النار شهقة لو كان أحد ميتاً لماتوا»[2].

الحديث٨: بالإسناد أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله في حديث: ثمّ إنّ الموت فخر في نفسه، فقال الله جلّ جلاله: لا تفخر؛ فإنّي ذابحك بين الفريقين: أهل الجنّة وأهل النار، ثمّ لأُحييك أبداً فترجى أو تخاف»[3].

الآيات ٤١-٦٠

﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِبْرَٰهِيمَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٤١﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ يَٰٓأَبَتِ لِمَ تَعْبُدُ مَا لَا يَسْمَعُ وَلَا يُبْصِرُ وَلَا يُغْنِي عَنكَ شَيْـًٔا ﴿٤٢﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّي قَدْ جَآءَنِي مِنَ ٱلْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَٱتَّبِعْنِيٓ أَهْدِكَ صِرَٰطًا سَوِيًّا ﴿٤٣﴾ يَٰٓأَبَتِ لَا تَعْبُدِ ٱلشَّيْطَٰنَ إِنَّ ٱلشَّيْطَٰنَ كَانَ لِلرَّحْمَٰنِ عَصِيًّا ﴿٤٤﴾ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ قَالَ أَرَاغِبٌ أَنتَ عَنْ ءَالِهَتِي يَٰٓإِبْرَٰهِيمُ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ لَأَرْجُمَنَّكَ وَٱهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴿٤٦﴾ قَالَ سَلَٰمٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّيٓ إِنَّهُۥ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴿٤٧﴾ وَأَعْتَزِلُكُمْ وَمَا تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَأَدْعُوا۟ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا ﴿٤٨﴾ فَلَمَّا ٱعْتَزَلَهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَهَبْنَا لَهُۥٓ إِسْحَٰقَ وَيَعْقُوبَ وَكُلًّا جَعَلْنَا نَبِيًّا ﴿٤٩﴾ وَوَهَبْنَا لَهُم مِّن رَّحْمَتِنَا وَجَعَلْنَا لَهُمْ لِسَانَ صِدْقٍ عَلِيًّا ﴿٥٠﴾

(١) سورة مريم، الآية: ٣٩.

(٢) مجمع البيان ٦: ٤٢٤، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٨، تفسير سورة مريم، الحديث٨٢.

(٣) الكافي ٨: ١٤٨، الحديث١٢٩، وتفسير البرهان ٣: ٧١٣، تفسير سورة مريم، الحديث٢.

وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ مُوسَىٰٓ إِنَّهُۥ كَانَ مُخْلَصًا وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥١﴾ وَنَٰدَيْنَٰهُ مِن جَانِبِ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنِ وَقَرَّبْنَٰهُ نَجِيًّا ﴿٥٢﴾ وَوَهَبْنَا لَهُۥ مِن رَّحْمَتِنَآ أَخَاهُ هَٰرُونَ نَبِيًّا ﴿٥٣﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا ﴿٥٤﴾ وَكَانَ يَأْمُرُ أَهْلَهُۥ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱلزَّكَوٰةِ وَكَانَ عِندَ رَبِّهِۦ مَرْضِيًّا ﴿٥٥﴾ وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِدْرِيسَ إِنَّهُۥ كَانَ صِدِّيقًا نَّبِيًّا ﴿٥٦﴾ وَرَفَعْنَٰهُ مَكَانًا عَلِيًّا ﴿٥٧﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ أَنْعَمَ ٱللَّهُ عَلَيْهِم مِّنَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ مِن ذُرِّيَّةِ ءَادَمَ وَمِمَّنْ حَمَلْنَا مَعَ نُوحٍ وَمِن ذُرِّيَّةِ إِبْرَٰهِيمَ وَإِسْرَٰٓءِيلَ وَمِمَّنْ هَدَيْنَا وَٱجْتَبَيْنَآ إِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُ ٱلرَّحْمَٰنِ خَرُّوا۟ سُجَّدًا وَبُكِيًّا ۩ ﴿٥٨﴾ ۞ فَخَلَفَ مِنۢ بَعْدِهِمْ خَلْفٌ أَضَاعُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَٱتَّبَعُوا۟ ٱلشَّهَوَٰتِ فَسَوْفَ يَلْقَوْنَ غَيًّا ﴿٥٩﴾ إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَأُو۟لَٰٓئِكَ يَدْخُلُونَ ٱلْجَنَّةَ وَلَا يُظْلَمُونَ شَيْـًٔا ﴿٦٠﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ يَٰٓأَبَتِ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يَمَسَّكَ عَذَابٌ مِّنَ ٱلرَّحْمَٰنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَٰنِ وَلِيًّا ﴿٤٥﴾ ﴾[2] قيل: إنّ هذا الخطاب من إبراهيم عليه السلام إنّما توجّه إلى من سمّاه الله أباً له؛ لأنّه كان جداً لإبراهيم لأمّه، وأنّ أباه الذي ولده كان اسمه تارخ؛ لإجماع الطائفة على أنّ آباء نبينا صلى الله عليه وآله إلى آدم عليه السلام كلهم مسلمون موحّدون.

وبما روي عنه صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لم يزل ينقلني الله تعالى من أصلاب الطاهرين إلى أرحام المطهرات حتّى أخرجني في عالمكم هذا». والكافر غير موصوف بالطهارة؛ لقوله تعالى: ﴿إِنَّمَا ٱلْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ﴾[3][4].

(١) سورة مريم، الآيات: ٤١- ٦٠.
(٢) سورة مريم، الآية: ٤٥.
(٣) سورة التوبة، الآية: ٢٨.
(٤) مجمع البيان ٦: ٤٢٦، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٨، تفسير سورة مريم، الحديث ٨٤.

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: رحم الله عبداً طلب من الله عزّ وجلّ حاجة فألحّ في الدعاء: أُستجيب له أم لم يستجب [له] وتلا هذه الآية: ﴿وَأَدْعُواْ رَبِّي عَسَىٰٓ أَلَّآ أَكُونَ بِدُعَآءِ رَبِّي شَقِيًّا﴾[1]»[2].

الحديث٣: بالإسناد عن محمّد بن مسلم قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ سلمة بن كهيل يروي في عليّ عليه السلام أشياء. قال: «ما هي؟». قلت: حدّثني: أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان محاصراً أهل الطائف وأنّه خلا بعليّ عليه السلام يوماً، فقال رجل من أصحابه: عجباً لما نحن فيه من الشدّة وأنّه يناجي هذا الغلام منذ اليوم؟! فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ما أنا بمناجٍ له، إنّما يناجي ربّه». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّما هذه أشياء نعرف بعضها من بعض»[3].

الحديث٤: بالإسناد عن جابر بن عبد الله، قال: لمّا كان يوم الطائف ناجى رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام، فقال أبو بكر وعمر: انتجيته دوننا؟! فقال: «ما انتجيته، بل الله ناجاه»[4].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي رافع قال: لمّا دعا رسول الله صلى الله عليه وآله عليّاً عليه السلام يوم خيبر فتفل في عينيه ثمّ قال له: «إذا أنت فتحتها فقف بين الناس؛ فإنّ الله أمرني بذلك». قال أبو رافع: فمضى عليّ عليه السلام وأنا معه، فلمّا أصبح افتتح خيبر وقف بين الناس وأطال الوقوف، فقال الناس: إنّ عليّاً عليه السلام

---

(١) سورة مريم، الآية: ٤٨.

(٢) الكافي ٢: ٤٧٥، كتاب الدعاء، باب الإلحاح في الدعاء...، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٣٩، تفسير سورة مريم، الحديث٨٦.

(٣) بصائر الدرجات: ٤٣٠، باب في أمير المؤمنين أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤٠، تفسير سورة مريم، الحديث٩٢.

(٤) بصائر الدرجات: ٤٣١، باب في أمير المؤمنين أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤٠، تفسير سورة مريم، الحديث٩٣.

يناجي ربه. فلمّا مكث ساعة أمر بانتهاب المدينة التي فتحها قال أبو رافع: فأتيت رسول الله ﷺ فقلت: إنّ عليّاً عليه السلام وقف بين الناس كما أمرته، قال قوم منهم: الله ناجاه؟ فقال: «نعم يا أبا رافع، إنّ الله ناجاه يوم الطائف ويوم عقبة تبوك ويوم حنين»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن عليّ بن أعين عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ لأهل الطائف: لأبعثنّ إليكم رجلاً كنفسي، يفتح الله به الخيبر، سيفه سوطه، فيشرف الناس لها. فلمّا أصبح دعا عليّاً عليه السلام فقال: اذهب بالطائف. ثمّ أمر الله النبي ﷺ أن يرحل إليها بعد أن رحله عليّ عليه السلام، فلمّا صار إليها كان على رأس الجبل، فقال له رسول الله ﷺ: اثبت. فسمعناه مثل صرير الرجل. فقال: يا رسول الله ﷺ: ما هذا؟! قال: إنّ الله يناجي عليّاً عليه السلام»[2].

الحديث٧: بالإسناد إلى جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، عن رسول الله ﷺ قال: «... عاش موسى عليه السلام مائة وستّ وعشرين سنة، وعاش هارون عليه السلام مائة وثلاثٍ وثلاثين سنة»[3].

الحديث٨: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً، وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا أؤتمن خان، وإذاحدّث كذب، وإذا وعد أخلف. إنّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ

---

(١) بصائر الدرجات: ٤٣١، باب في أمير المؤمنين أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف، الحديث٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤٠، تفسير سورة مريم، الحديث٩٤، مع اختلاف يسير.

(٢) بصائر الدرجات: ٤٣٢، باب في أمير المؤمنين أنّ الله تعالى ناجاه بالطائف، الحديث١٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤١، تفسير سورة مريم، الحديث٩٥، مع اختلاف يسير.

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٥٢٣، باب ما جاء في التعمير، الحديث٣.

﴿لَا يُحِبُّ الْخَائِنِينَ﴾[1] وقال: ﴿أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ﴾[2] وفي قوله ﷻ: ﴿وَاذْكُرْ فِي الْكِتَابِ إِسْمَاعِيلَ إِنَّهُ كَانَ صَادِقَ الْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَبِيًّا ﴿٥٤﴾﴾[3]»[4].

الحديث٩: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: أخبرني جبرئيل: أنّ ملكاً من ملائكة الله كانت له عند الله منزلة عظيمة، فتعتب عليه، فأهبط من السماء إلى الأرض. فأتى إدريس عليه السلام فقال له: إنّ لك من الله منزلة، فاشفع لي عند ربّك. فصلّى ثلاث ليال لا يفتر، وصام أيّامها لا يفطر، ثمّ طلب إلى الله تعالى في السحر في الملك. فقال المَلَك: إنّك قد أُعطيت سؤلك، وقد أطلق الله لي جناحي، وأنا أحبّ أن أُكافيك، فاطلب إليّ حاجة. فقال: تريني ملك الموت؛ لعليّ آنس به؛ فإنّه ليس يهنئني مع ذكره شيء. فبسط جناحه، ثمّ قال: اركب. فصعد به يطلب ملك الموت في السماء الدنيا، فقيل له: اصعد، فاستقبله بين السماء الرابعة والخامسة. فقال الملك: يا ملك الموت، ما لي أراك قاطباً؟ قال: العجب أنّي تحت ظلّ العرش حيث أُمرت أن أقبض روح آدميّ بين السماء الرابعة والخامسة! فسمع إدريس عليه السلام فامتعض، فخرّ من جناح الملك، فقبض روحه مكانه، وقال الله ﷻ: ﴿وَرَفَعْنَاهُ مَكَانًا عَلِيًّا﴾[5]»[6].

---

(١) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

(٢) سورة النور، الآية: ٧.

(٣) سورة مريم، الآية: ٥٤..

(٤) الكافي ٢: ٢٩٠، كتاب الإيمان الكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، الحديث٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤١، تفسير سورة مريم، الحديث٩٨.

(٥) سورة مريم، الآية: ٥٧.

(٦) الكافي ٣: ٢٥٧، كتاب الجنائز، باب النوادر، الحديث٢٦، وتفسير البرهان ٣: ٧٢١، تفسير سورة مريم، الحديث١٠.

أقول: وفي كتاب «علل الشرائع» بإسناده إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنّه قال لرسول الله ﷺ وقد سأله عن الأيّام: فالخميس؟ قال: «هو يوم خامس من الدنيا، وهو يومٌ أنيس: لُعِنَ فيه إبليس، ورُفِعَ فيه إدريس». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث١٠: عن النبي ﷺ في حديث طويل ذكرناه أوّل سورة الإسراء وفيه: «ثم صعدنا إلى السماء الرابعة، وإذا فيها رجل قلت: من هذا يا جبرئيل؟ قال: هذا إدريس رفعه الله مكاناً عليّاً. فسلّمت عليه وسلّم عليّ، واستغفرت له واستغفر لي»[2].

الحديث١١: روى صاحب الأربعين بإسناده عن أنس بن مالك عن رسول الله ﷺ في حديث قال ﷺ فيه: «يا أنس، من أراد أن ينظرَ إلى إسماعيل في صدقه ـ وهو إسماعيل بن حزقيل، وهو الذى ذكره الله في القرآن: ﴿وَٱذْكُرْ فِي ٱلْكِتَٰبِ إِسْمَٰعِيلَ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلْوَعْدِ وَكَانَ رَسُولًا نَّبِيًّا﴾[3] ـ فلينظر إلى عليّ بن أبي طالب عليه السلام»[4].

الآيات ٦١-٧٥

﴿جَنَّٰتِ عَدْنٍ ٱلَّتِي وَعَدَ ٱلرَّحْمَٰنُ عِبَادَهُۥ بِٱلْغَيْبِ ۚ إِنَّهُۥ كَانَ وَعْدُهُۥ مَأْتِيًّا ﴿٦١﴾ لَّا يَسْمَعُونَ فِيهَا لَغْوًا إِلَّا سَلَٰمًا ۖ وَلَهُمْ رِزْقُهُمْ فِيهَا بُكْرَةً وَعَشِيًّا ﴿٦٢﴾ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِي نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴿٦٣﴾ وَمَا

(١) علل الشرائع ٢: ٤٧١، باب النوادر، الحديث٣٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٤٩، تفسير سورة مريم، الحديث١٠٨.
(٢) تفسير القمّي ٢: ٨، تفسير سورة الإسراء، وتفسير البرهان ٣: ٧٢٢، تفسير سورة مريم، الحديث٣.
(٣) سورة مريم، الآية: ٥٤.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٧٢٠، تفسير سورة مريم، الحديث٨.

نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴿٦٤﴾ رَّبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَا فَٱعْبُدْهُ وَٱصْطَبِرْ لِعِبَٰدَتِهِۦ هَلْ تَعْلَمُ لَهُۥ سَمِيًّا ﴿٦٥﴾ وَيَقُولُ ٱلْإِنسَٰنُ أَءِذَا مَا مِتُّ لَسَوْفَ أُخْرَجُ حَيًّا ﴿٦٦﴾ أَوَلَا يَذْكُرُ ٱلْإِنسَٰنُ أَنَّا خَلَقْنَٰهُ مِن قَبْلُ وَلَمْ يَكُ شَيْـًٔا ﴿٦٧﴾ فَوَرَبِّكَ لَنَحْشُرَنَّهُمْ وَٱلشَّيَٰطِينَ ثُمَّ لَنُحْضِرَنَّهُمْ حَوْلَ جَهَنَّمَ جِثِيًّا ﴿٦٨﴾ ثُمَّ لَنَنزِعَنَّ مِن كُلِّ شِيعَةٍ أَيُّهُمْ أَشَدُّ عَلَى ٱلرَّحْمَٰنِ عِتِيًّا ﴿٦٩﴾ ثُمَّ لَنَحْنُ أَعْلَمُ بِٱلَّذِينَ هُمْ أَوْلَىٰ بِهَا صِلِيًّا ﴿٧٠﴾ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴿٧١﴾ ثُمَّ نُنَجِّى ٱلَّذِينَ ٱتَّقَوا وَّنَذَرُ ٱلظَّٰلِمِينَ فِيهَا جِثِيًّا ﴿٧٢﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا ﴿٧٤﴾ قُلْ مَن كَانَ فِى ٱلضَّلَٰلَةِ فَلْيَمْدُدْ لَهُ ٱلرَّحْمَٰنُ مَدًّا حَتَّىٰٓ إِذَا رَأَوْا مَا يُوعَدُونَ إِمَّا ٱلْعَذَابَ وَإِمَّا ٱلسَّاعَةَ فَسَيَعْلَمُونَ مَنْ هُوَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضْعَفُ جُندًا ﴿٧٥﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في شأن نزول الآيات المذكورة قيل: إنّ العاص بن وائل السهمي لم يُعْطِ أُجرة أجير استعمله، وقال: لو كان ما يقوله محمّد حقّاً فنحن أولى بالجنة ونعيمها، فحينئذ أوفره أجره، فنزل: ﴿ تِلْكَ ٱلْجَنَّةُ ٱلَّتِى نُورِثُ مِنْ عِبَادِنَا مَن كَانَ تَقِيًّا ﴾[2].

وقيل: احتبس الوحي أيّاماً لمّا سُئل النبي ﷺ عن قصّة أصحاب الكهف وذي القرنين والروح، فشقّ ذلك عليه. فلمّا أتاه جبرائيل استبطأه، فنزلت:

(١) سورة مريم، الآيات: ٦١– ٧٥.

(٢) سورة مريم، الآية: ٦٣.

﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[١]، عن عكرمة والضحّاك وقتاده والكلبي ومقاتل[٢].

الحديث٢: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من سَلِم من أُمتّي من أربع خصال فله الجنّة: من الدخول في الدنيا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج»[٣].

الحديث٣: قال ابن عباس: إنّ النبي ﷺ قال لجبرئيل: «ما منعك أن تزورنا أكثر ممّا تزورنا؟». فنزل: ﴿ وَمَا نَتَنَزَّلُ إِلَّا بِأَمْرِ رَبِّكَ لَهُۥ مَا بَيْنَ أَيْدِينَا وَمَا خَلْفَنَا وَمَا بَيْنَ ذَٰلِكَ وَمَا كَانَ رَبُّكَ نَسِيًّا ﴾[٤][٥].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿ وَإِن مِّنكُمْ إِلَّا وَارِدُهَا كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ حَتْمًا مَّقْضِيًّا ﴾[٦] قال السدي: سألت مرّة الهمداني عن هذه الآية، فحدّثني: أنّ عبد الله بن مسعود حدّثهم عن رسول الله ﷺ قال: «يرد الناس النار، ثمّ يصدرون بأعمالهم، فأوّلهم كلمع البرق، ثمّ كمرّ الريح، ثمّ كحضر الفرس، ثمّ كالراكب، ثمّ كشدّ الرجل، ثمّ كمشيه»[٧].

---

(١) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٢) مجمع البيان ٦: ٤٣٣، تفسير سورة مريم.
(٣) الخصال: ٢٢٣، باب الأربعة، الحديث٥٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٣١، تفسير سورة مريم، الحديث١١٨.
(٤) سورة مريم، الآية: ٦٤.
(٥) مجمع البيان ٦: ٤٣٤، تفسير سورة مريم، والتبيان في تفسير القرآن ٧: ١٣٩، تفسير سورة مريم، مع اختلاف مع الألفاظ.
(٦) سورة مريم، الآية: ٧١.
(٧) مجمع البيان ٦: ٤٤٢، تفسير سورة مريم، وتفسير الصافي ٣: ٢٨٩، تفسير سورة الكهف.

الحديث٥: روى أبو صالح غالب بن سليمان عن كثير بن زياد عن أبي سمِنة، قال: اختلفنا في الورود، فقال قوم: لا يدخلها مؤمن، وقال آخرون يدخلونها جميعاً، ثمّ ينجّي الله الذين اتّقوا. فلقيت جابر بن عبد الله فسألته؟ فأومأ بإصبعيه إلى أُذنيه وقال: صُمّتا إن لم أكن سمعت رسول الله ﷺ يقول: «الورود الدخول، لا يبقى برّ ولا فاجر إلّا يدخلها، فتكون على المؤمنين برداً وسلاماً كما كانت على إبراهيم، حتّى إنّ للنار ـ أو قال: لجهنّم ـ ضجيجاً من بردها، ثمّ ينجّي الله الذين اتّقوا، ويذرِ الظالمين فيها جثيّاً»[1].

الحديث٦: روي مرفوعاً عن يعلى بن منبه، عن رسول الله ﷺ، قال: «تقول النار للمؤمن يوم القيامة: جزْ يا مؤمن؛ فقد أطفأ نورك لهبي»[2].

الحديث٧: روي عن النبي ﷺ أنه سئل عن معنى الآية؟ فقال: «إنّ الله تعالى يجعل النار كالسمن الجامد، ويجمع عليها الخلق، ثمّ ينادي المنادي: أن خُذي أصحابك وذري أصحابي». قال ﷺ: «فوالذي نفسي بيده، لهي أعرف بأصحابها من الوالدة بولدها»[3].

وقيل: إنّ الفائدة في ذلك ما أُشير إليه في بعض الأخبار من أنّ الله تعالى لا يُدْخِلُ أحداً الجنّة حتّى يطلعه على النار وما فيها من العذاب؛ ليعلم تمام فضل الله عليه وكمال لطفه وإحسانه إليه، فيزداد لذلك فرحاً وسروراً بالجنة ونعيمها. ولا يدخل أحداً النار حتّى يطلعه على الجنّة وما فيها من

---

(١) مجمع البيان ٦: ٤٤٢، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٥٣، تفسير سورة مريم، الحديث١٣٢.

(٢) مجمع البيان ٦: ٤٤٢، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣٥٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٣٣.

(٣) مجمع البيان ٦: ٤٤٣، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٥٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٣٤.

أنواع النعيم والثواب؛ ليكون ذلك زيادة عقوبة له وحسـرة على مافاته من الجنّة ونعيمها[١].

الحديث٨: روي أنّ رسول الله ﷺ عاد مريضاً، فقال: «ابشر: إنّ الله ﷻ يقول: الحمّى هي ناري أُسلّطها على عبدي المؤمن في الدنيا لتكون حظّه من النار»[٢].

الحديث٩: بالإسناد عن أبي عبد الله ﵇ قال: «قال رسول الله ﷺ: الحمّى رائد الموت، وسجن الله في أرضه، وفورها وحرّها من جهنم، وهي حظّ كلّ مؤمن من النار»[٣].

الحديث١٠: بالإسناد عن أبي عبد الله ﵇ في قول الله ﷻ: ﴿وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا ﴿٧٣﴾﴾ قال: «كان رسول الله ﷺ دعا قريشاً إلى ولايتنا، فنفروا وأنكروا ﴿قَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟﴾ من قريش ﴿لِلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟﴾ الذين أقرّوا لأمير المؤمنين ولنا أهل البيت: ﴿أَىُّ ٱلْفَرِيقَيْنِ خَيْرٌ مَّقَامًا وَأَحْسَنُ نَدِيًّا﴾ تعبيراً منهم، فقال الله ردّاً عليهم: ﴿وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ﴾ من الأمم السالفة ﴿هُمْ أَحْسَنُ أَثَٰثًا وَرِءْيًا﴾[٤]»[٥].

(١) راجع مجمع البيان ٦: ٤٤٣، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٥٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٣٦.

(٢) مجمع البيان ٦: ٤٤٣، تفسير سورة مريم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٥٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٣٧.

(٣) ثواب الأعمال: ١٩٢، ثواب الحمّى، وتفسير الصافي ٣: ٢٩٠، تفسير سورة الكهف.

(٤) سورة مريم، الآيتان: ٧٣ و٧٤.

(٥) الكافي ١: ٤٣١، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث٩٠، وتفسير البرهان ٣: ٧٢٧، تفسير سورة مريم، الحديث١.

الآيات ٧٦-٩٨

﴿ وَيَزِيدُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ٱهْتَدَوْا۟ هُدًى ۗ وَٱلْبَـٰقِيَـٰتُ ٱلصَّـٰلِحَـٰتُ خَيْرٌ عِندَ رَبِّكَ ثَوَابًا وَخَيْرٌ مَّرَدًّا ﴿٧٦﴾ أَفَرَءَيْتَ ٱلَّذِى كَفَرَ بِـَٔايَـٰتِنَا وَقَالَ لَأُوتَيَنَّ مَالًا وَوَلَدًا ﴿٧٧﴾ أَطَّلَعَ ٱلْغَيْبَ أَمِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٧٨﴾ كَلَّا ۚ سَنَكْتُبُ مَا يَقُولُ وَنَمُدُّ لَهُۥ مِنَ ٱلْعَذَابِ مَدًّا ﴿٧٩﴾ وَنَرِثُهُۥ مَا يَقُولُ وَيَأْتِينَا فَرْدًا ﴿٨٠﴾ وَٱتَّخَذُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ ءَالِهَةً لِّيَكُونُوا۟ لَهُمْ عِزًّا ﴿٨١﴾ كَلَّا ۚ سَيَكْفُرُونَ بِعِبَادَتِهِمْ وَيَكُونُونَ عَلَيْهِمْ ضِدًّا ﴿٨٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّآ أَرْسَلْنَا ٱلشَّيَـٰطِينَ عَلَى ٱلْكَـٰفِرِينَ تَؤُزُّهُمْ أَزًّا ﴿٨٣﴾ فَلَا تَعْجَلْ عَلَيْهِمْ ۖ إِنَّمَا نَعُدُّ لَهُمْ عَدًّا ﴿٨٤﴾ يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَـٰنِ وَفْدًا ﴿٨٥﴾ وَنَسُوقُ ٱلْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا ﴿٨٦﴾ لَّا يَمْلِكُونَ ٱلشَّفَـٰعَةَ إِلَّا مَنِ ٱتَّخَذَ عِندَ ٱلرَّحْمَـٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾ وَقَالُوا۟ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَـٰنُ وَلَدًا ﴿٨٨﴾ لَّقَدْ جِئْتُمْ شَيْـًٔا إِدًّا ﴿٨٩﴾ تَكَادُ ٱلسَّمَـٰوَٰتُ يَتَفَطَّرْنَ مِنْهُ وَتَنشَقُّ ٱلْأَرْضُ وَتَخِرُّ ٱلْجِبَالُ هَدًّا ﴿٩٠﴾ أَن دَعَوْا۟ لِلرَّحْمَـٰنِ وَلَدًا ﴿٩١﴾ وَمَا يَنۢبَغِى لِلرَّحْمَـٰنِ أَن يَتَّخِذَ وَلَدًا ﴿٩٢﴾ إِن كُلُّ مَن فِى ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّآ ءَاتِى ٱلرَّحْمَـٰنِ عَبْدًا ﴿٩٣﴾ لَّقَدْ أَحْصَىٰهُمْ وَعَدَّهُمْ عَدًّا ﴿٩٤﴾ وَكُلُّهُمْ ءَاتِيهِ يَوْمَ ٱلْقِيَـٰمَةِ فَرْدًا ﴿٩٥﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا ﴿٩٦﴾ فَإِنَّمَا يَسَّرْنَـٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا ﴿٩٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم مِّن قَرْنٍ هَلْ تُحِسُّ مِنْهُم مِّنْ أَحَدٍ أَوْ تَسْمَعُ لَهُمْ رِكْزًۢا ﴿٩٨﴾ ﴾(١).

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لمّا أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيتها قيعان يقف، ورأيت فيها ملائكة يبنون لبنة من ذهب ولبنة من فضّة، وربّما أمسكوا. فقلت لهم: ما لكم ربّما بنيتم وربّما أمسكتم؟ فقالوا: حتّى تجيئنا النفقة. قلت لهم: وما

(١) سورة مريم، الآيات: ٧٦– ٩٨.

نفقتكم؟ فقالوا: قول المؤمن في الدنيا: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر. فإذا قال بنينا، وإذا أمسك أمسكنا»[١].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لما أُسري بي إلى السماء دخلت الجنّة، فرأيت قصراً من ياقوتة حمراء يرى داخلها من خارجها وخارجها من داخلها من ضيائها، وفيها بيتان من درّ وزبرجد. فقلت: يا جبرئيل، لمن هذا القصر؟ فقال: لمن أطاب الكلام وأدام الصيام وتهجّد بالليل والناس نيام.

فقال أمير المؤمنين عليه السلام: يا رسول الله، وفي أُمّتك من يطيق هذا؟ فقال: أُدن مني يا عليّ. فدنا منه فقال: أتدري ما إطابة الكلام؟ فقال: الله ورسوله أعلم. قال: من قال: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلا الله والله أكبر. أتدري ما إدامة الصيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من صام شهر رمضان ولم يفطر منه يوماً أوتدري ما إطعام الطعام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من طلب لعياله ما يكّف به وجوههم عن الناس. أوتدري ما التهجّد بالليل والناس نيام؟ قال: الله ورسوله أعلم. قال: من لم ينم حتّى يصلّي العشاء الآخرة. ويعني بالناس النيام: اليهود والنصارى؛ فانّهم ينامون ما بينهما»[٢].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «سأل عليّ عليه السلام رسول الله صلى الله عليه وآله عن تفسير قوله جل جلاله: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ ٱلْمُتَّقِينَ إِلَى ٱلرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[٣] قال: يا عليّ،

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٥٣، تفسير سورة مريم، وتفسير البرهان ٣: ٧٢٨، تفسير سورة مريم، الحديث٤.

(٢) تفسير القمّي ١: ٢١، مقدمة المصنّف، وتفسير البرهان ٣: ٧٢٩، تفسير سورة مريم، الحديث٥.

(٣) سورة مريم، الآية: ٨٥.

إنّ الوفد لا يكون إلّا ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله، فأحبهم الله، واختصّهم ورضي أعمالهم، فسمّاهم الله المتقين. ثمّ قال: يا عليّ، أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم وبياض وجوههم كبياض الثلج، عليهم ثياب بياضها كبياض اللبن، عليهم نعال الذهب شراكها من لؤلؤ يتلألأ»[1].

الحديث٤: وفي حديث آخر قال: «إنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق الجنّة، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدرّ والياقوت، وجلالها الاستبرق والسندس، وخطامها جدل الأرجوان، وأزمّتها من زبرجد، فطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمين وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، وعلى باب الجنّة شجرة الورقة منها يستظلّ تحتها مائة ألف من الناس، عن يمين الشجرة عينٌ مطهّرةٌ مزكيةٌ فيسقون منها شربة، فيطهّر الله قلوبهم من الحسد، ويسقط عن أبشارهم الشعر، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[2] من تلك العين المطهّرة، ثمّ يرجعون إلى عين أُخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون منها، وهي عين الحياة فلا يموتون أبداً. ثمّ يوقف بهم قدّام العرش وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً». قال: «فيقول الجبّار للملائكة الذين معهم: أُحشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا تقفوهم مع الخلائق، وقد سبق رضائي عنهم ووجبت لهم رحمتي، فكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيّئات. فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا إلى باب الجنّة

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٣، تفسير سورة مريم، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٢.

(٢) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

الأعظم ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً، فيبلغ صوت صريرها كلّ حوراء خلقها الله ﷻ وأعدّها لأوليائه، فيتباشرن إذ سمعن صوت صرير الحلقة ويقول بعضهم لبعض: قد جاءنا أولياء الله فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّة، فيشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميين، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهم أولياء الله مثل ذلك.

فقال عليٌّ عليه السلام: من هؤلاء يا رسول الله؟، فقال: يا عليّ، هؤلاء شيعتك وشيعتنا المخلصون [لولايتك] وأنت إمامهم، وهو قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾ على الرحائل ﴿وَنَسُوقُ الْمُجْرِمِينَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وِرْدًا﴾[1]»[2].

الحديث٥: بالإسناد إلى أبي الجارود قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي، ثمّ أُمّتي، ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟»[3].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «إنّ رسول الله ﷺ سئل عن قول الله ﷻ: ﴿يَوْمَ نَحْشُرُ الْمُتَّقِينَ إِلَى الرَّحْمَٰنِ وَفْدًا﴾[4] فقال: يا عليّ، إنّ الوفد لا يكون ركباناً، أُولئك رجال اتّقوا الله، فأحبهم الله، واختصّهم ورضي أعمالهم، فسمّاهم المتّقين. ثمّ قال له يا عليّ: أما والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، إنّهم ليخرجون من قبورهم وإنّ الملائكة لتستقبلهم بنوق من نوق العزّ، عليها رحائل الذهب مكلّلة بالدّر والياقوت، وجلائلها الاستبرق

(١) سورة مريم، الآيتان: ٨٥ و٨٦.
(٢) تفسير القمّي ٢: ٥٣، تفسير سورة مريم، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٤، تفسير سورة مريم، الحديث١٣.
(٣) الكافي ٢: ٦٠٠، كتاب فضل القرآن، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٥٩، تفسير سورة مريم، الحديث١٥٢.
(٤) سورة مريم، الآية: ٨٥.

والسندس، وخطمها جدل الأُرجوان، تطير بهم إلى المحشر، مع كلّ رجل منهم ألف ملك من قدّامه وعن يمينه وعن شماله، يزفّونهم زفّاً حتّى ينتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم. وعلى باب الجنّة شجرة: إنّ الورقة منها ليستظلّ تحتها ألف رجل من الناس، وعن يمين الشجرة عين مطهّرة مزكية. قال: فيسقون منها شربة، فيطهّر الله بها قلوبهم من الحسد، ويسقط من أبشارهم الشعر، وذلك قول الله ﷻ: ﴿وَسَقَىٰهُمْ رَبُّهُمْ شَرَابًا طَهُورًا﴾[1] من تلك العين المطهّرة.

قال: ثمّ يصرفون إلى عين أخرى عن يسار الشجرة فيغتسلون فيها ـ وهي عين الحياة ـ فلا يموتون أبداً. قال: ثمّ يوقف بهم قدّام العرش، وقد سلموا من الآفات والأسقام والحرّ والبرد أبداً. قال: فيقول الجبّار جلّ ذكره للملائكة الذين معهم: أُحشروا أوليائي إلى الجنّة، ولا توقفهم مع الخلائق؛ فقد سبق رضائي عنهم، ووجبت رحمتي لهم، وكيف أُريد أن أُوقفهم مع أصحاب الحسنات والسيئات؟!

قال: فتسوقهم الملائكة إلى الجنّة، فإذا انتهوا بهم إلى باب الجنّة الأعظم، ضرب الملائكة الحلقة ضربة فتصرّ صريراً، يبلغ صوت صريرها كلّ حوراء أعدّها الله ﷻ لأوليائه في الجنان. فيتباشرون بهم إذا سمعوا صرير الحلقة، فيقول بعضهنّ لبعض: قد جاءنا أولياء الله. فيفتح لهم الباب، فيدخلون الجنّة، وتشرف عليهم أزواجهم من الحور العين والآدميّين، فيقلن: مرحباً بكم، فما كان أشدّ شوقنا إليكم! ويقول لهن أولياء الله مثل ذلك. فقال علي عليه السلام: يا رسول الله، أخبرنا عن قول الله ﷻ: ﴿غُرَفٌ مِّن فَوْقِهَا

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢١.

غُرَفٌ مَّبْنِيَّةٌ﴾[1]: بماذا بنيت يا رسول الله ؟ فقال: يا عليّ تلك غرف بناها الله تعالى لأوليائه بالدرّ والياقوت والزبرجد، سقوفها الذهب محبوكة بالفضّة، لكلّ غرفة منها ألف باب من ذهب، على كلّ باب منها ملك موكّل به، فيها فرش مرفوعة بعضها فوق بعض من الحرير والديباج بألوان مختلفة، وحشوها المسك والكافور والعنبر، وذلك قوله ﷻ: ﴿وَفُرُشٍ مَّرْفُوعَةٍ﴾[2]. إذا دخل المؤمن إلى منازله في الجنّة ووضع على رأسه تاج الملك والكرامة، أُلبس حلل الذهب والفضة والياقوت والدرّ المنظوم في الإكليل تحت التاج. قال: وأُلبس سبعين حلّة حريراً بألوان مختلفة وضروب مختلفة، منسوجة بالذهب والفضة واللؤلؤ والياقوت الأحمر. فذلك قوله ﷻ: ﴿يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ﴾[3]. فإذا جلس المؤمن على سريره اهتزّ فرحاً، فإذا استقرّ لوليّ الله منازله في الجنان استأذن عليه الملك الموكّل بجنانه ليهنّئه بكرامة الله ﷻ إيّاه. فيقول له خدّام المؤمن من الوصفاء والوصائف: مكانك؛ فإنّ وليّ الله قد اتّكأ على أريكته، وزوجته الحوراء تُهيّأ له، فاصبر لوليّ الله. قال: فتخرج عليه زوجته الحوراء من خيمة لها تمشي مقبلة، وحولها وصائفها، وعليها سبعون حلّة منسوجة بالياقوت واللؤلؤ والزبرجد، وهي من مسك وعنبر، وعلى رأسها تاج الكرامة، وعليها نعلان من ذهب مكلّلتان بالياقوت واللؤلؤ، شراكها ياقوت أحمر. فإذا دنت من وليّ الله، فهمّ أن يقوم إليها شوقاً، فتقول: يا وليّ الله، ليس هذا يوم تعب ولا نصب، فلا تقم، أنا لك وأنت لي. قال: فيعتنقان مقدار خمسمائة

---

(١) سورة الزمر، الآية: ٢٠.

(٢) سورة الواقعة، الآية: ٣٤.

(٣) سورة الحجّ، الآية: ٢٣، وسورة فاطر، الآية: ٣٣.

عـام من أعوام الدنيـا، لا يملّها ولا تملّه. قال فإذا فتر بعض الفتور من غير ملالـة نظر إلى عنقها، فإذا عليها قلائد من قصب ياقوت أحمر، وسـطها لـوح صفحته درّة مكتـوب فيها: أنت ـ يا وليّ الله ـ حبيبي، وأنا الحوراء حبيبتك، وإليك تناهت نفسي، وإليّ تناهت نفسك.

ثم يبعث الله إليه ألـف ملك يهنّئونه بالجنة، ويزوّجونه بالحوراء. قال: فينتهـون إلى أوّل باب من جنانه، فيقولـون للملك الموكّل بأبواب جنانه: اسـتاذنْ لنا علياً وليّ الله؛ فإنّ الله بعثنا إليه نهنّئه. فيقول لهم الملك: حتّى أقول للحاجب، فيعلمه بمكانكم. قال فيدخل الملك إلى الحاجب ـ وبينه وبين الحاجب ثـلاث جنان ـ حتّى ينتهي إلى أوّل باب، فيقول للحاجب: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العالمين ليهنّئوا وليّ الله، وقد سألوني أن آذن لهم عليه. فيقول الحاجب: إنّه ليعظم عليّ أن أستاذن لأحد علـى وليّ الله، وهو مع زوجته الحـوراء. قال: وبين الحاجب وبين وليّ الله جنّتان. قال: فيدخل الحاجب إلى القيّم فيقول له: إنّ على باب العرصة ألف ملك أرسلهم ربّ العزة يهنّئون وليّ الله، فأعلموه فاستاذن لهم. فيتقدّم القيّم إلى الخدّام فيقول لهم: إنّ رسل الجبّار على باب العرصة، وهم ألف ملك أرسلهم يهنّئون وليّ الله، فأعلموه بمكانهم. قال: فيعلمونه فيؤذن للملائكة، فيدخلـون على وليّ الله، وهو في الغرفة، ولها ألف باب، وعلى كلّ باب من أبوابها ملك موكّل به. فإذا أُذن للملائكة بالدخول على وليّ الله فتح كلّ ملك بابه الموكّل به. قال: فيُدخل القيّم كلّ ملك من باب من أبواب الغرفة. قال: فيبلّغونه رسالة الجبّار جلّ وعزّ، وذلك قول الله ﷻ : ﴿وَٱلْمَلَـٰٓئِكَةُ يَدْخُلُونَ عَلَيْهِم مِّن كُلِّ بَابٍ﴾ من أبـواب الغرفة ﴿سَلَـٰمٌ عَلَيْكُم بِمَا صَبَرْتُمْ فَنِعْمَ عُقْبَى ٱلدَّارِ﴾[1] إلى

(١) سورة الرعد، الآيتان: ٢٣ و٢٤.

آخر الآيـة، وذلك قولـه ﷻ: ﴿وَإِذَا رَأَيْتَ ثَمَّ رَأَيْتَ نَعِيمًا وَمُلْكًا كَبِيرًا﴾[١] يعني بذلك وليّ الله، وما هو فيه من الكرامة والنعيم والملك العظيم الكبير. إنّ الملائكة من رسـل الله عزّ ذكره يستأذنون [في الدخول] عليه، فلا يدخلون عليه إلّا بإذنه، فذلك الملك العظيم الكبير.

قال: والأنهار تجري من تحت مساكنهم، وذلك قول الله ﷻ: ﴿تَجْرِي مِن تَحْتِهِمُ الْأَنْهَارُ﴾[٢]. والثمـار دانية منهم، وهـو قوله ﷻ: ﴿وَدَانِيَةً عَلَيْهِمْ ظِلَالُهَا وَذُلِّلَتْ قُطُوفُهَا تَذْلِيلًا﴾[٣] من قربها منهم، يتناول المؤمن من النوع الذي يشتهيه من الثمار بفيه وهو متكئ، وإن الأنواع من الفاكهة ليقلن لوليّ الله: يا وليّ الله، كُلْنـي قبل أن تـأكل هذا قبلي. قال: وليس من مؤمن في الجنّة إلّا وله جنان كثيرة معروشات وغير معروشات، وأنهار من خمر، وأنهار من ماء، وأنهار من لبن، وأنهار من عسـل. فإذا دعا وليّ الله بغذائه أتي بما تشـتهي نفسه عند طلبه لغذاء من غير أن يسمّي شهوته.

قال: ثمّ يتخلّى مع إخوانه، ويزور بعضهم بعضاً، ويتنعّمون في جنّاتهم في ظلّ ممدود، في مثل ما بين طلوع الفجر إلى طلوع الشمس، وأطيب من ذلك. لكلّ مؤمن سـبعون زوجة حوراء وأربع نسوة من الآدميّين، والمؤمن ساعة مع الحوراء وساعة مع الآدميّة، وساعة يخلو بنفسه على الأرائك متّكئاً ينظر بعض المؤمنين إلى بعض. وإنّ المؤمن ليغشـاه شـعاع نور وهو على أريكته، ويقول لخدّامه: ما هذا الشعاع اللامع؟ لعلّ الجبار لحظني. فيقول له خدّامه: قدّوس قدّوس جلّ جلال الله، بل هذه حوراء من نسائك ممّن لم

---

(١) سورة الإنسان، الآية: ٢٠.
(٢) سورة الأعراف، الآية: ٤٣، وسورة يونس، الآية: ٩، وسورة الكهف، الآية: ٣١.
(٣) سورة الإنسان، الآية: ١٤.

تدخل بها بعد، قد أشرفت عليك من خيمتها شوقاً إليك، وقد تعرّضت لك وأحبّت لقاءك. فلمّا أن رأتك متّكئاً على سريرك تبسّمت نحوك شوقاً إليك. فالشعاع الذي رأيت والنور الذي غشيك هو من بياض ثغرها وصفائه ونقائه ورقّته. قال: فيقول وليّ الله: ائذنوا لها، فتنزل إليّ، فيبتدر لها ألف وصيف وألف وصيفة، يبشّرونها بذلك. فتنزل إليه من خيمتها وعليها سبعون حلّة منسوجة بالذهب والفضة مكلّلة بالدرّ والياقوت والزبرجد، صبغهن المسك والعنبر بألوان مختلفة، يرى مخّ ساقها من وراء سبعين حلّة، طولها سبعون ذراعاً، عرض ما بين منكبيها عشرة أذرع. فإذا دنت من وليّ الله أقبل الخدّام بصحائف الذهب والفضة، فيها الدرّ والياقوت والزبرجد، فينثرونها عليها، ثمّ يعانقها وتعانقه، فلا يملّ ولا تملّ».

قال: ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «أمّا الجنان المذكورة في الكتاب فإنهنّ جنّة عدن وجنّة الفردوس وجنّة نعيم وجنّة المأوى». قال: «وإنّ لله عزّ وجلّ جناناً محفوفة بهذه الجنان، وإنّ المؤمن ليكون له من الجنان ما أحبّ واشتهى، يتنعّم فيهن كيف [يـ] شاء، وإذا أراد المؤمن شيئاً أو اشتهى إنما دعواه فيها، إذا أراد أن يقول: ﴿سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ﴾. فإذا قالها تبادرت إليه الخدّام بما اشتهى، من غير أن يكون طلبه منهم وأمر به، وذلك قول الله عزّ وجلّ: ﴿دَعْوَىٰهُمْ فِيهَا سُبْحَٰنَكَ ٱللَّهُمَّ وَتَحِيَّتُهُمْ فِيهَا سَلَٰمٌ﴾ يعني الخدّام. قال: ﴿وَءَاخِرُ دَعْوَىٰهُمْ أَنِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ﴾[1] يعني بذلك عندما يقضون من لذاتهم من الجماع والطعام والشراب يحمدون الله عزّ وجلّ عند فراغهم.

---

(١) سورة يونس، الآية: ١٠.

وأمّا قوله: ﴿أُوْلَٰٓئِكَ لَهُمۡ رِزۡقٞ مَّعۡلُومٞ﴾ قال: يعلمه الخدّام، فيأتون به أولياء الله قبل أن يسألوهم إيّاه. وأما قوله: ﴿فَوَٰكِهُ وَهُم مُّكۡرَمُونَ﴾[1] قال: فإنّهم لا يشتهون شيئاً في الجنّة إلاّ أُكرموا به»[2].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يحسن وصيّته عند الموت كان نقصاً في مروءته وعقله. قيل يا رسول الله، وكيف يوصي الميت؟ قال: إذا حضرته وفاته واجتمع الناس إليه قال: اللّهمّ فاطر السموات والأرض، عالم الغيب والشهادة، الرحمن الرحيم اللّهمّ إنّي أعهد إليك في دار الدنيا أنّي أشهد أن لا إله إلاّ أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً صلى الله عليه وآله عبدك ورسولك، وأنّ الجنة حقّ، وأنّ النار حقّ، وأنّ البعث حقّ، والحساب حقّ، والقدر والميزان حقّ، وأنّ الدين كما وصفت، وأنّ الإسلام كما شرعت، وأنّ القول كما حدّثت، وأنّ القرآن كما أنزلت، وأنّك أنت الله الحقّ المبين. جزى الله محمّداً صلى الله عليه وآله عنّا خير الجزاء، وحيّا الله محمّداً وآل محمّد بالسلام. اللّهم يا عدتي عند كربتي، ويا صاحبي عند شدّتي، ويا وليّ نعمتي، إلهي وإله آبائي، لا تكلني إلى نفسي طرفة عين؛ فإنّك إن تكلني إلى نفسي طرفة عين أقرب من الشرّ وأبعد من الخير، فآنس في القبر وحشتي، واجعل له عهداً يوم ألقاك منشوراً، ثمّ يوصي بحاجته. وتصديق هذه الوصيّة في القرآن في السورة التي يذكر فيها مريم في قوله عزّ وجلّ: ﴿لَّا

(١) سورة الصافات، الآيتان: ٤١ و٤٢.

(٢) الكافي ٨: ٩٥، حديث الجنان والنوق، الحديث ٦٩، وتفسير البرهان ٣: ٧٣، تفسير سورة مريم، الحديث١١.

﴿يَمْلِكُونَ الشَّفَاعَةَ إِلَّا مَنِ اتَّخَذَ عِندَ الرَّحْمَٰنِ عَهْدًا ﴿٨٧﴾﴾[1] فهذا عهد الميت، والوصية حقّ على كلّ مسلم، وحقّ عليه أن يحفظ هذه الوصيّة ويعلمها.

وقال أمير المؤمنين عليّ عليه السلام: علّمنيها رسولُ الله صلى الله عليه وآله. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: علّمنيها جبرئيل عليه السلام»[2].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[3] قال الصادق عليه السلام: «كان سبب نزول هذه الآية أنّ أمير المؤمنين عليه السلام كان جالساً بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله فقال له: قل يا عليّ: اللّهمّ اجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً، فأنزل الله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾»[4].

الحديث٩: وعن ابن مسعود أنّ النبي صلى الله عليه وآله قال لأصحابه ذات يوم: «أيعجز أحدكم أن يتّخذ عند كلّ صباح ومساء عند الله عهداً؟». قالوا: وكيف ذاك؟ قال: «يقول: اللّهمّ فاطر السموات والارض عالم الغيب والشهادة، إني أعهد إليك بأنّي أشهد أن لا إله إلّا أنت وحدك لا شريك لك، وأنّ محمّداً عبدك ورسولك، وأنّك إن تكلني إلى نفسي تقرّبني من الشرّ وتباعدني من الخير، وأنّي لا أثق إلّا برحمتك، فاجعل لي عندك عهداً توفينيه يوم القيامة، إنّك لا

---

(١) سورة مريم، الآية: ٨٧.

(٢) الكافي ٧: ٢، كتاب الوصايا، باب الوصيّة التي أمر بها، الحديث١، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٥، تفسير سورة مريم، الحديث١٤، وورد الحديث في تفسير القمّي ٢: ٥٥، تفسير سورة مريم، وفيه عن أبي عبد الله عن آبائه عليهم السلام، مع بعض الاختلافات اليسيرة.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٤) تفسير القمّي ٢: ٥٦، تفسير سورة مريم، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٧، تفسير سورة مريم، الحديث٢٢.

تخلف الميعاد. فإذا قال ذلك طبع عليه بطابع ووضع تحت العرش، فإذا كان يوم القيامة نادى مناد: أين الذين لهم عند الله عهد؟ فيدخلون الجنة»(١).

الحديث١٠: وفي «تفسير أبي حمزة الثمالي»: حدّثني أبو جعفر الباقر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: قل: اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي في قلوب المؤمنين ودّاً. فقالهما عليّ عليه السلام، فنزلت هذه الآية». وروي نحوه عن جابر بن عبد الله الأنصاري(٢).

الحديث١١: روى زيد بن عليّ أنّ عليّاً عليه السلام أخبر رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال له رجل: «إنّي أُحبّك في الله تعالى». فقال: «لعلّك ـ يا علي ـ اصطنعت له معروفاً». قال: «لا، والله ما اصطنعت له معروفاً». فقال: «الحمد لله الذي جعل قلوب المؤمنين تتوق إليك بالمودّة» فنزلت هذه الآيات. وروى هذا الحديث من طريق المخالفين عن زيد بن عليّ أيضاً(٣).

الحديث١٢: ذكر ابن الفارسي في الروضة: قال الباقر عليه السلام: «من جاء بالحسنة فله خير منها، ومن جاء بالسيّئة فكبّت وجوههم في النار. فالحسنة ولاية عليّ وحبّه عليه السلام، والسيّئة عداوته وبغضه، ولا يرفع معهما عمل. وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿إِنَّ الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ الرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾

---

(١) تفسير جوامع الجامع ٢: ٤٦٩، تفسير سورة مريم، وتفسير الصافي ٣: ٢٩٦، تفسير سورة مريم.

(٢) مجمع البيان ٦: ٤٥٥، تفسير سورة مريم، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٧، تفسير سورة مريم، الحديث٢٣.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٧٣٨، تفسير سورة مريم، الحديث٢٨، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٢٨٩، فصل في أنّه حجّة الله وذكره وآيته وفضله ورحمته ونعمته.

هو عليّ ﴿فَإِنَّمَا يَسَّرْنَٰهُ بِلِسَانِكَ لِتُبَشِّرَ بِهِ ٱلْمُتَّقِينَ﴾ قال: هو عليّ ﴿وَتُنذِرَ بِهِۦ قَوْمًا لُّدًّا﴾[1] قال: بني أُميّة قوماً ظلمة»[2].

الحديث١٣: روى ابن المغازلي في مناقبه يرفعه إلى البراء بن عازب قال: قال رسول الله ﷺ لعلي ﷺ: «يا عليّ قل: اللّهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً، واجعل لي في صدور المؤمنين مودّة». فنزلت: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ وُدًّا﴾[3]. نزلت في عليّ بن أبي طالب ﷺ. وعن الحبري عن ابن عبّاس: إنّها نزلت في عليّ خاصّة[4].

الحديث١٤: عن ابن المغازلي في المناقب يرفعه إلى ابن عبّاس قال: أخذ رسول الله ﷺ بيدي وأخذ بيد علي، فصلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يده إلى السماء فقال: «اللهمّ سألك موسى بن عمران، وأنا محمّد أسألك أن تشرح لي صدري، وتيسّر لي أمري، وتحلل لي عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، أشدد به أزري، واشركه في أمري». قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: يا أحمد، قد أُعطيت ما سألت.

فقال النبي ﷺ: «يا أبا الحسن، ارفع يديك إلى السماء، وادعُ ربّك، واسأله يعطِك». فرفع يده إلى السماء وهو يقول: «اللهمّ اجعل لي عندك عهداً، واجعل لي عندك ودّاً». فأنزل الله تعالى على نبيّه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟

(١) سورة مريم، الآيتان: ٩٦ و٩٧.

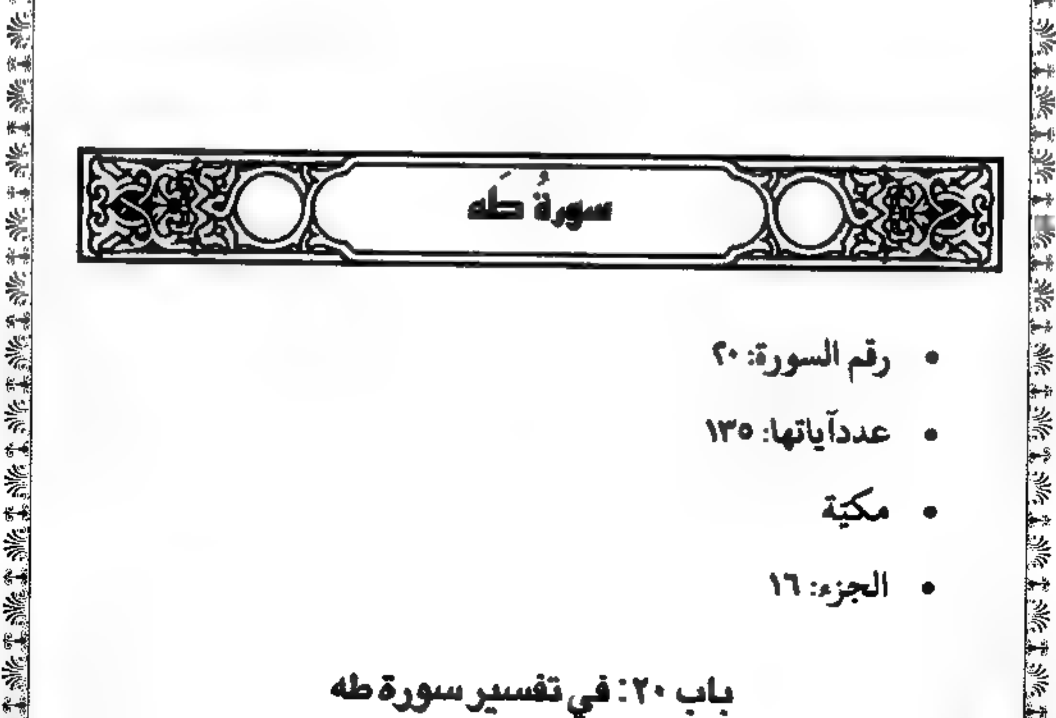
(٢) روضة الواعظين: ١٠٦، مجلس في ذكر فضائل أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب ﷺ، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٨، تفسير سورة مريم، الحديث٢٩، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة مريم، الآية: ٩٦.

(٤) تفسير البرهان ٣: ٧٣٩، تفسير سورة مريم، الحديث٣٢، وشواهد التنزيل ١: ٤٦٤، الحديث٤٩٠، مع اختلاف يسير.

وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ سَيَجْعَلُ لَهُمُ ٱلرَّحْمَـٰنُ وُدًّا﴾. فتلاها النبيﷺ على أصحابه، فعجبوا من ذلك عجباً شديداً. فقال النبيﷺ: «ممّ تعجبون؟! إنّ القرآن أربعة أرباع: فربع فينا أهل البيت خاصة، وربع حلال، وربع حرام، وربع فضائل وأحكام، والله أنزل فينا كرائم القرآن»[1].

(١) تفسير البرهان ٣: ٧٣٩، تفسير سورة مريم، الحديث٣٣، وتفسير فرات الكوفي: ٢٤٩، تفسير سورة مريم، مع اختلاف يسير.



سورةُ طه

- رقم السورة: ٢٠
- عددآياتها: ١٣٥
- مكية
- الجزء: ١٦

باب ٢٠: في تفسير سورة طه

الآيات ١-١٦

بِسۡمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحۡمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ

﴿طه (١) مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ (٢) إِلَّا تَذۡكِرَةٗ لِّمَن يَخۡشَىٰ (٣) تَنزِيلٗا مِّمَّنۡ خَلَقَ ٱلۡأَرۡضَ وَٱلسَّمَٰوَٰتِ ٱلۡعُلَى (٤) ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ (٥) لَهُۥ مَا فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَمَا بَيۡنَهُمَا وَمَا تَحۡتَ ٱلثَّرَىٰ (٦) وَإِن تَجۡهَرۡ بِٱلۡقَوۡلِ فَإِنَّهُۥ يَعۡلَمُ ٱلسِّرَّ وَأَخۡفَى (٧) ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَۖ لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ (٨) وَهَلۡ أَتَىٰكَ حَدِيثُ مُوسَىٰٓ (٩) إِذۡ رَءَا نَارٗا فَقَالَ لِأَهۡلِهِ ٱمۡكُثُوٓاْ إِنِّيٓ ءَانَسۡتُ نَارٗا لَّعَلِّيٓ ءَاتِيكُم مِّنۡهَا بِقَبَسٍ أَوۡ أَجِدُ عَلَى ٱلنَّارِ هُدٗى (١٠) فَلَمَّآ أَتَىٰهَا

نُودِيَ يَٰمُوسَىٰٓ ﴿١١﴾ إِنِّيٓ أَنَا۠ رَبُّكَ فَٱخۡلَعۡ نَعۡلَيۡكَ إِنَّكَ بِٱلۡوَادِ ٱلۡمُقَدَّسِ طُوٗى ﴿١٢﴾ وَأَنَا ٱخۡتَرۡتُكَ فَٱسۡتَمِعۡ لِمَا يُوحَىٰٓ ﴿١٣﴾ إِنَّنِيٓ أَنَا ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعۡبُدۡنِي وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ ﴿١٤﴾ إِنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ أَكَادُ أُخۡفِيهَا لِتُجۡزَىٰ كُلُّ نَفۡسِۭ بِمَا تَسۡعَىٰ ﴿١٥﴾ فَلَا يَصُدَّنَّكَ عَنۡهَا مَن لَّا يُؤۡمِنُ بِهَا وَٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ فَتَرۡدَىٰ ﴿١٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن عن النبيﷺ قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي يوم القيامة مثل ثواب المهاجرين والأنصار، ومن كتبها وجعلها في خرقة حرير خضراء وقصد إلى قوم يريد التزويج لم يرد وقضيت حاجته، وإن مشى بين عسكرين يقتتلان افترقوا ولم يقاتل أحد منهم الآخر، وإن دخل على سلطان كفاه الله شرّه، وقضى له جميع حوائجه وكان عنده جليل القدر»[2].

الحديث٢: روي أنّ النبيﷺ كان يرفع إحدى رجليه في الصلاة ليزيد تعبه، فأنزل الله تعالى: ﴿طه ﴿١﴾ مَآ أَنزَلۡنَا عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لِتَشۡقَىٰٓ﴾[3] فوضعها، وروي ذلك عن أبي عبد الله عليه السلام[4].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله وأبي جعفر قالا: «كان رسول اللهﷺ إذا صلّى قام على أصابع رجليه حتّى تورّمت [تبرم] فأنزل الله تبارك

(١) سورة طه، الآيات: ١ - ١٦.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٧٤٥، تفسير سورة طه، الحديث٢.
(٣) سورة طه، الآيتان: ١ و٢.
(٤) مجمع البيان ٧: ٦، تفسير سورة طه، ومستدرك الوسائل ٤: ١١٨، باب جواز التوكّي على أحد الرجلين...، الحديث٣.

وتعالى: ﴿طه﴾ بلغة طيّ: يا محمّد ﴿مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ ۝٢ إِلَّا تَذْكِرَةً لِّمَن يَخْشَىٰ﴾[1]»[2].

الحديث٤: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كان رسول الله صلى الله عليه وآله عند عائشة ليلتها فقالت: يا رسول الله، لم تتعب نفسك وقد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟! فقال: يا عائشة، ألاّ أكون عبداً شكوراً؟ قال: وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقوم على أطراف أصابع رجليه، فأنزل الله سبحانه: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[3]»[4].

الحديث٥: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليه السلام، قال: «قال أمير المؤمنين عليه السلام:... ولقد قام رسول الله صلى الله عليه وآله عشر سنين على أطراف أصابعه حتّى تورّمت قدماه، واصفرّ وجهه، يقوم الليل أجمع، حتّى عوتب في ذلك. فقال الله عزّ وجلّ: ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾ بل لتسعد به. ولقد كان يبكي حتّى يغشى عليه، فقيل له: يا رسول الله، أليس الله عزّ وجلّ قد غفر لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر؟ قال: بلى، أفلا أكون عبداً شكوراً؟!»[5].

الحديث٦: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: كنّا جلوساً مع النبي صلى الله عليه وآله إذا هبط عليه الأمين جبرئيل عليه السلام ومعه جام من البلّور الأحمر مملوءة مسكاً

---

(١) سورة طه، الآيات: ١-٣.
(٢) تفسير القمّي ٢: ٥٧، تفسير سورة طه، وتفسير البرهان ٣: ٧٤٨، تفسير سورة طه، الحديث٥.
(٣) سورة طه، الآيتان: ١ و٢.
(٤) الكافي ٢: ٩٥، كتاب الإيمان والكفر، باب الشكر، الحديث٦، وتفسير البرهان ٣: ٧٣٨، تفسير سورة طه، الحديث٤.
(٥) الاحتجاج ١: ٣٢٦، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم...، وتفسير البرهان ٣: ٧٤٨، تفسير سورة طه، الحديث٦.

وعنبراً، وكان إلى جنب رسول الله ﷺ عليٌّ بن أبي طالب عليه السلام وولداه الحسن والحسين فقال له: «السلام عليك، الله يقرأ عليك السلام، ويحيّيك بهذه التحيّة، ويأمرك أن تحيّي بها عليّاً وولديه».

قال ابن عباس: فلمّا صارت في كفّ رسول الله ﷺ هلّل ثلاثاً وكبّر ثلاثاً، ثمّ قالت بلسان ذرب طلق: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿طه ۝١ مَآ أَنزَلْنَا عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لِتَشْقَىٰٓ﴾[1].

فاشتمّها النبي ﷺ وحيّا بها عليّاً عليه السلام، فلمّا صارت في كفّ عليّ قالت: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ ٱللَّهُ وَرَسُولُهُۥ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُمْ رَٰكِعُونَ﴾[2]. فاشتمّها عليّ عليه السلام وحيّا بها الحسن عليه السلام. فلمّا صارت في كفّ الحسن قالت: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿عَمَّ يَتَسَآءَلُونَ ۝١ عَنِ ٱلنَّبَإِ ٱلْعَظِيمِ ۝٢ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ مُخْتَلِفُونَ﴾[3]. فاشتمّها الحسن عليه السلام وحيّا بها الحسين عليه السلام. فلمّا صارت في كفّ الحسين عليه السلام قالت: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿قُل لَّآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ أَجْرًا إِلَّا ٱلْمَوَدَّةَ فِى ٱلْقُرْبَىٰ ۗ وَمَن يَقْتَرِفْ حَسَنَةً نَّزِدْ لَهُۥ فِيهَا حُسْنًا ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ شَكُورٌ﴾[4]. ثمّ ردّت إلى النبيّ ﷺ فقالت: ﴿ بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ﴾ ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ﴾[5]. قال ابن عبّاس: فلا أدري: إلى السماء صعدت أم في الأرض توارت بقدرة الله جلّ جلاله[6].

---

(١) سورة طه، الآيتان: ١ و٢.
(٢) سورة المائدة، الآية: ٥٥.
(٣) سورة النبأ، الآيات: ١ - ٣.
(٤) سورة الشورى، الآية: ٢٣.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٦) أمالي الطوسي: ٣٥٥، المجلس الثاني عشر، الحديث٧٣٨، وتفسير البرهان ٣: ٧٤٩، تفسير سورة طه، الحديث٨.

الحديث٧: عن النبي ﷺ في حديث طويل يذكر فيه عظمة الله ﷻ يقول فيه ﷺ بعد أن ذكر الأرضين السبع، ثمّ السماوات السبع والبحر المكفوف وجبال البرد وحجب النور والهواء الذي تحار فيه القلوب: «وهذه السبع والبحر المكفوف وجبال البرد والحجب والهواء والكرسي عند العرش كحلقة في فلاة قيّ» ثمّ تلا هذه الآية: «﴿ٱلرَّحۡمَٰنُ عَلَى ٱلۡعَرۡشِ ٱسۡتَوَىٰ﴾[1]. ما تحمله الأملاك إلّا يقول: لا اله إلّا الله ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله»[2].

وفي روضة الكافي بسنده عن أبي عبد الله ؑ عن النبي ﷺ مثله إلى قوله: ﴿ٱسۡتَوَىٰ﴾[3].

الحديث٨: بالإسناد إلى الحسن بن عبد الله، عن آبائه، عن جدّه الحسن بن علي ؑ، قال: «فجاء نفر من اليهود إلى رسول الله ﷺ فسألوه عن أشياء، فكان فيما سألوه عنه أن قال له أحدهم: لِمَ صار البيت المعمور مربّعاً؟ قال: لأنّه بحذاء العرش. فقيل له: ولِمَ صار العرش مربّعاً؟ قال: لأنّ الكلمات التي بني عليها أربع: سبحان الله والحمد لله ولا إله إلّا الله والله أكبر». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[4].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿لَهُ ٱلۡأَسۡمَآءُ ٱلۡحُسۡنَىٰ﴾[5] روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «إنّ لله تعالى تسعةً وتسعين اسماً، من أحصاها دخل الجنة»[6].

(١) سورة طه، الآية: ٥.

(٢) التوحيد: ٢٧٧، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٦٨، تفسير سورة طه، الحديث١٤.

(٣) الكافي ٨: ١٥٤، حديث زينب العطارة، الحديث١٤٣.

(٤) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٧٠، تفسير سورة طه، الحديث٢٥.

(٥) سورة طه، الآية: ٥.

(٦) مجمع البيان ٧: ٨، تفسير سورة طه، وتفسير الصافي ٣: ٣٠٠، تفسير سورة طه.

الحديث١٠: بالإسناد إلى عبد الله بن يزيد بن سلام أنّه سأل رسول الله ﷺ فقال:... أخبرني عن الوادي المقدّس: لِمَ سمّي المقدّس؟ قال: «لأنّه قدّست فيه الأرواح، واصطفيت فيه الملائكة، وكلّم الله ﷻ موسى تكليماً». والحديث طويل[1].

الحديث١١: قوله تعالى: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾[2] قيل: معناه: أقم الصلاة متى ذكرت أنّ عليك صلاة: كنت في وقتها أم لم تكن، عن أكثر المفسّرين، وهو المرويّ عن أبي جعفر عليه السلام.

ويعضده ما رواه أنس عن النبي ﷺ قال: «من نسي صلاة فليصلّها إذا ذكرها، لا كفّارة لها غير ذلك» وقرأ: ﴿وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَ لِذِكۡرِيٓ﴾ رواه مسلم في الصحيح[3].

الآيات ١٧-٤٤

﴿وَمَا تِلۡكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ (١٧) قَالَ هِيَ عَصَايَ أَتَوَكَّؤُاْ عَلَيۡهَا وَأَهُشُّ بِهَا عَلَىٰ غَنَمِي وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخۡرَىٰ (١٨) قَالَ أَلۡقِهَا يَٰمُوسَىٰ (١٩) فَأَلۡقَىٰهَا فَإِذَا هِيَ حَيَّةٞ تَسۡعَىٰ (٢٠) قَالَ خُذۡهَا وَلَا تَخَفۡۖ سَنُعِيدُهَا سِيرَتَهَا ٱلۡأُولَىٰ (٢١) وَٱضۡمُمۡ يَدَكَ إِلَىٰ جَنَاحِكَ تَخۡرُجۡ بَيۡضَآءَ مِنۡ غَيۡرِ سُوٓءٍ ءَايَةً أُخۡرَىٰ (٢٢) لِنُرِيَكَ مِنۡ ءَايَٰتِنَا ٱلۡكُبۡرَى (٢٣) ٱذۡهَبۡ إِلَىٰ فِرۡعَوۡنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ (٢٤) قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي (٢٥) وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي (٢٦) وَٱحۡلُلۡ عُقۡدَةٗ مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفۡقَهُواْ قَوۡلِي (٢٨) وَٱجۡعَل لِّي وَزِيرٗا مِّنۡ أَهۡلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي (٣١) وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي (٣٢) كَ

---

(١) علل الشرائع ٢: ٤٧١، باب النوادر، الحديث٣٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٧٤، تفسير سورة طه، الحديث٤٧.

(٢) سورة طه، الآية: ١٤.

(٣) راجع: مجمع البيان ٧: ١٣، تفسير سورة طه، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٧٥، تفسير سورة طه، الحديث٥١.

نُسَبِّحَكَ كَثِيرًا ﴿٣٣﴾ وَنَذْكُرَكَ كَثِيرًا ﴿٣٤﴾ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرًا ﴿٣٥﴾ قَالَ قَدْ أُوتِيتَ سُؤْلَكَ يَٰمُوسَىٰ ﴿٣٦﴾ وَلَقَدْ مَنَنَّا عَلَيْكَ مَرَّةً أُخْرَىٰٓ ﴿٣٧﴾ إِذْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰٓ أُمِّكَ مَا يُوحَىٰٓ ﴿٣٨﴾ أَنِ ٱقْذِفِيهِ فِى ٱلتَّابُوتِ فَٱقْذِفِيهِ فِى ٱلْيَمِّ فَلْيُلْقِهِ ٱلْيَمُّ بِٱلسَّاحِلِ يَأْخُذْهُ عَدُوٌّ لِّى وَعَدُوٌّ لَّهُۥ ۚ وَأَلْقَيْتُ عَلَيْكَ مَحَبَّةً مِّنِّى وَلِتُصْنَعَ عَلَىٰ عَيْنِىٓ ﴿٣٩﴾ إِذْ تَمْشِىٓ أُخْتُكَ فَتَقُولُ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰ مَن يَكْفُلُهُۥ ۖ فَرَجَعْنَٰكَ إِلَىٰٓ أُمِّكَ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ ۚ وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَٰكَ مِنَ ٱلْغَمِّ وَفَتَنَّٰكَ فُتُونًا ۚ فَلَبِثْتَ سِنِينَ فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ ثُمَّ جِئْتَ عَلَىٰ قَدَرٍ يَٰمُوسَىٰ ﴿٤٠﴾ وَٱصْطَنَعْتُكَ لِنَفْسِى ﴿٤١﴾ ٱذْهَبْ أَنتَ وَأَخُوكَ بِـَٔايَٰتِى وَلَا تَنِيَا فِى ذِكْرِى ﴿٤٢﴾ ٱذْهَبَآ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ إِنَّهُۥ طَغَىٰ ﴿٤٣﴾ فَقُولَا لَهُۥ قَوْلًا لَّيِّنًا لَّعَلَّهُۥ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَىٰ ﴿٤٤﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن جابر قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «ألم تسمع قول رسول الله صلى الله عليه وآله؟ والله لتؤتينّ خاتم سليمان، والله لتؤتينّ عصا موسى»[2].

الحديث٢ : عمر بن إبراهيم الأوسي قال: روي عن رسول الله صلى الله عليه وآله أنّه قال: «لمّا كانت الليلة التي أُسري بي إلى السماء وقف جبرئيل في مقامه، وغبت عن تحيّة كلّ ملك وكلامه، وصرتُ بمقام انقطع عنّي فيه الأصوات، وتساوى عندي الأحياء والأموات، اضطرب قلبي وتضاعف كربي، فسمعت منادياً ينادي بلغة عليّ بن أبي طالب عليه السلام: قف يا محمّد؛ فإنّ ربّك يصلّي. قلت: كيف يصلّي وهو غنيّ عن الصّلاة لأحد؟ وكيف بلغ عليّ عليه السلام هذا المقام؟! فقال الله تعالى: اقرأ يا محمّد: ﴿ هُوَ ٱلَّذِى يُصَلِّى عَلَيْكُمْ وَمَلَٰٓئِكَتُهُۥ لِيُخْرِجَكُم مِّنَ ٱلظُّلُمَٰتِ إِلَى ٱلنُّورِ ﴾[3]. وصلاتي رحمة لك ولأمّتك. فأمّا سماعك صوت

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٧ – ٤٤.

(٢) بصائر الدرجات: ٢٠٧، باب ما عند الأئمّة من سلاح رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث٥١، وتفسير البرهان ٣: ٧٦٠، تفسير سورة طه، الحديث١٥.

(٣) سورة الأحزاب، الآية: ٤٣.

عليّ عليه السلام فإنّ أخاك موسى بن عمران لمّا جاء جبل الطور وعاين ما عاين من عظم الأمور أذهله ما رآه عمّا يُلقى إليه، فشغلته عن الهيبة بذكر الله أحبّ الأشياء إليه وهي العصا، إذ قلت له: ﴿وَمَا تِلْكَ بِيَمِينِكَ يَٰمُوسَىٰ﴾.

ولمّا كان عليّ عليه السلام أحبّ الناس إليك ناديناك بلغته وكلامه؛ ليسكن ما بقلبك من الرعب، ولتفهم ما يُلقى إليك، قال: ﴿وَلِيَ فِيهَا مَـَٔارِبُ أُخْرَىٰ﴾(١) بها ألف معجزة ليس هذا موضع ذكرها»(٢).

الحديث٣: عن ابن عباس، عن أبي ذرّ الغفاري، قال:...صلّيت مع رسول الله صلى الله عليه وآله يوماً من الأيّام صلاة الظهر، فسأل سائل في المسجد، فلم يعطه أحد، فرفع السائل يده إلى السماء وقال: اللهمّ اشهد: أنّي سألت في مسجد رسول الله فلم يعطني أحد شيئاً. وكان عليّ عليه السلام راكعاً، فأومأ بخنصره اليمنى إليه، وكان يتختّم فيها، فأقبل السائل حتّى أخذ الخاتم من خنصره، وذلك بعين رسول الله صلى الله عليه وآله.

فلمّا فرغ النبيّ من صلاته رفع رأسه إلى السماء وقال: «اللهمّ إنّ أخي موسى سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشْرَحْ لِي صَدْرِي (٢٥) وَيَسِّرْ لِيٓ أَمْرِي (٢٦) وَٱحْلُلْ عُقْدَةً مِّن لِّسَانِي (٢٧) يَفْقَهُوا۟ قَوْلِي (٢٨) وَٱجْعَل لِّي وَزِيرًا مِّنْ أَهْلِي (٢٩) هَٰرُونَ أَخِي (٣٠) ٱشْدُدْ بِهِۦٓ أَزْرِي (٣١) وَأَشْرِكْهُ فِيٓ أَمْرِي﴾(٣) فأنزلت إليه قرآناً ناطقاً: ﴿سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا﴾(٤). اللهمّ وأنا محمّد نبيّك وصفيك، اللهمّ فاشرح صدري، ويسّر لي أمري، واجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً، أشدد به ظهري».

---

(١) سورة طه، الآيات: ١٧ و١٨.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٧٦٠، تفسير سورة طه، الحديث١٦.
(٣) سورة طه، الآيات: ٢٥- ٢٦.
(٤) سورة القصص، الآية: ٣٥.

قال أبو ذر: فو الله، ما استتمّ رسول الله ﷺ الكلمة حتّى نزل عليه جبرئيل من عند الله فقال: «يا محمّد، اقرأ». قال: «وما أقرأ؟». قال: «اقرأ: ﴿إِنَّمَا وَلِيُّكُمُ اللَّهُ وَرَسُولُهُ وَالَّذِينَ آمَنُوا الَّذِينَ يُقِيمُونَ الصَّلَاةَ وَيُؤْتُونَ الزَّكَاةَ وَهُمْ رَاكِعُونَ﴾[1]»[2].

الحديث٤: بالإسناد إلى جعفر بن محمد، عن أبيه عليهما السلام، قال: «وقف النبي ﷺ بعرج ثمّ قال: اللهمّ إنّ عبدك موسى دعاك فاستجبت له، وألقيت عليه محبّة منك، وطلب منك أن تشرح له صدره، وتيسّر له أمره، وتجعل له وزيراً من أهله، وتحلّ العقدة من لسانه. وأنا أسألك بما سألك عبدك موسى: أن تشرح به صدري، وتيسّر لي أمري، وتجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي»[3].

الحديث٥: ذكر المفيد رحمه الله: أنّ النبي ﷺ لمّا أراد الخروج إلى غزوة تبوك استخلف أمير المؤمنين عليه السلام في أهله وولده وأزواجه ومهاجره، فقال له: «يا عليّ، إنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك». فحسده أهل النفاق وعظم عليهم مقامه فيها بعد خروج النبي ﷺ، وعلموا أنّها تتحرّس به، ولا يكون للعدوّ فيها مطمع، فساءهم ذلك؛ لما يرجونه من وقوع الفساد والاختلاف عند خروج النبي ﷺ عنها. فارجفوا به عليه السلام وقالوا: لم يستخلفه رسول الله إكراماً له ولا إجلالاً ومودّة، وإنّما استخلفه استثقالاً له.

---

(١) سورة المائدة، الآية: ٥٥.

(٢) مجمع البيان ٣: ٣٦١، تفسير سورة المائدة، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٧٦، تفسير سورة طه، الحديث٥٨.

(٣) قرب الإسناد: ٢٧، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث٩٠، وتفسير نور الثقلين ٢: ٣٧٦، تفسير سورة طه، الحديث٥٩.

فلمّا بلغ أمير المؤمنين عليه السلام إرجاف المنافقين به أراد تكذيبهم وفضيحتهم، فلحق بالنبيّ صلى الله عليه وآله فقال: «يا رسول الله، إنّ المنافقين يزعمون أنّك إنّما خلّفتني استثقالاً ومقتاً». فقال رسول الله: «ارجع يا أخي إلى مكانك؛ فإنّ المدينة لا تصلح إلّا بي أو بك، فأنت خليفتي في أهلي ودار هجرتي وقومي. أما ترضى أن تكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أسماء بنت عميس قالت: رأيت رسول الله صلى الله عليه وآله بإزاء ثبير وهو يقول: «أشرف ثبير، أشرف ثبير، اللهمّ إنّي أسألك ما سألك أخي موسى: أن تشرح لي صدري، وأن تيسّر لي أمري، وأن تحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، وأن تجعل لي وزيراً من أهلي عليّاً أخي، ﴿ٱشۡدُدۡ بِهِۦٓ أَزۡرِي ٣١ وَأَشۡرِكۡهُ فِيٓ أَمۡرِي ٣٢ كَيۡ نُسَبِّحَكَ كَثِيرٗا ٣٣ وَنَذۡكُرَكَ كَثِيرًا ٣٤ إِنَّكَ كُنتَ بِنَا بَصِيرٗا﴾[2]»[3].

الحديث٧: ومن طريق المخالفين ما رواه أبو نعيم الحافظ بإسناده عن رجاله، عن ابن عباس، قال: أخذ رسول الله صلى الله عليه وآله بيد عليّ بن أبي طالب عليه السلام وبيدي ونحن بمكّة، وصلّى أربع ركعات، ثمّ رفع يديه إلى السماء وقال: «اللهمّ إنّ نبيّك موسى بن عمران سألك فقال: ﴿قَالَ رَبِّ ٱشۡرَحۡ لِي صَدۡرِي ٢٥ وَيَسِّرۡ لِيٓ أَمۡرِي﴾[4]» الآية، وأنا محمّد نبيّك أسألك: ربّ اشرح لي صدري، ويسّر لي أمري، واحلل عقدة من لساني يفقهوا قولي، واجعل لي وزيراً من أهلي

(١) تفسير نور الثقلين ٣:٣٧٨، تفسير سورة طه، الحديث٦٢.
(٢) سورة طه، الآيات: ٣١- ٣٥.
(٣) تأويل الآيات الظاهرة: ٣٠٤، سورة طه، وتفسير البرهان ٣: ٧٦٢، تفسير سورة طه، الحديث١.
(٤) سورة طه، الآيتان: ٢٥ و٢٦.

علياً أخي، أشدد به أزري، وأشركه في أمري». قال ابن عباس: فسمعت منادياً ينادي: قد أوتيتَ ما سألت[1].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿وَقَتَلْتَ نَفْسًا فَنَجَّيْنَاكَ مِنَ الْغَمِّ﴾[2] في «مجمع البيان» قال: كان قتل قبطياً كافراً، عن ابن عباس. وروي عن النبي ﷺ أنه قال: «رحم الله أخي موسى: قتل رجلاً خطأً وكان ابن اثنتي عشرة سنة»[3].

الآيات ٤٥-٧٥

﴿قَالَا رَبَّنَا إِنَّنَا نَخَافُ أَن يَفْرُطَ عَلَيْنَا أَوْ أَن يَطْغَىٰ (٤٥) قَالَ لَا تَخَافَا إِنَّنِي مَعَكُمَا أَسْمَعُ وَأَرَىٰ (٤٦) فَأْتِيَاهُ فَقُولَا إِنَّا رَسُولَا رَبِّكَ فَأَرْسِلْ مَعَنَا بَنِي إِسْرَائِيلَ وَلَا تُعَذِّبْهُمْ قَدْ جِئْنَاكَ بِآيَةٍ مِّن رَّبِّكَ وَالسَّلَامُ عَلَىٰ مَنِ اتَّبَعَ الْهُدَىٰ (٤٧) إِنَّا قَدْ أُوحِيَ إِلَيْنَا أَنَّ الْعَذَابَ عَلَىٰ مَن كَذَّبَ وَتَوَلَّىٰ (٤٨) قَالَ فَمَن رَّبُّكُمَا يَا مُوسَىٰ (٤٩) قَالَ رَبُّنَا الَّذِي أَعْطَىٰ كُلَّ شَيْءٍ خَلْقَهُ ثُمَّ هَدَىٰ (٥٠) قَالَ فَمَا بَالُ الْقُرُونِ الْأُولَىٰ (٥١) قَالَ عِلْمُهَا عِندَ رَبِّي فِي كِتَابٍ لَّا يَضِلُّ رَبِّي وَلَا يَنسَى (٥٢) الَّذِي جَعَلَ لَكُمُ الْأَرْضَ مَهْدًا وَسَلَكَ لَكُمْ فِيهَا سُبُلًا وَأَنزَلَ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ أَزْوَاجًا مِّن نَّبَاتٍ شَتَّىٰ (٥٣) كُلُوا وَارْعَوْا أَنْعَامَكُمْ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ (٥٤) مِنْهَا خَلَقْنَاكُمْ وَفِيهَا نُعِيدُكُمْ وَمِنْهَا نُخْرِجُكُمْ تَارَةً أُخْرَىٰ (٥٥) وَلَقَدْ أَرَيْنَاهُ آيَاتِنَا كُلَّهَا فَكَذَّبَ وَأَبَىٰ (٥٦) قَالَ أَجِئْتَنَا لِتُخْرِجَنَا مِنْ أَرْضِنَا بِسِحْرِكَ يَا مُوسَىٰ (٥٧) فَلَنَأْتِيَنَّكَ بِسِحْرٍ مِّثْلِهِ فَاجْعَلْ بَيْنَنَا وَبَيْنَكَ مَوْعِدًا لَّا نُخْلِفُهُ نَحْنُ وَلَا أَنتَ مَكَانًا سُوًى (٥٨) قَالَ مَوْعِدُكُمْ يَوْمُ الزِّينَةِ وَأَن يُحْشَرَ النَّاسُ ضُحًى (٥٩) فَتَوَلَّىٰ فِرْعَوْنُ فَجَمَعَ كَيْدَهُ ثُمَّ أَتَىٰ (٦٠) قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ وَيْلَكُمْ لَا تَفْتَرُوا عَلَى اللَّهِ

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٧٦٢، تفسير سورة طه، الحديث٢.

(٢) سورة طه، الآية: ٤٠.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢٢، تفسير سورة طه، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٠، تفسير سورة طه، الحديث٦٧.

كَذِبًا فَيُسْحِتَكُم بِعَذَابٍ وَقَدْ خَابَ مَنِ افْتَرَىٰ (٦١) فَتَنَازَعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَىٰ (٦٢) قَالُوا إِنْ هَٰذَانِ لَسَاحِرَانِ يُرِيدَانِ أَن يُخْرِجَاكُم مِّنْ أَرْضِكُم بِسِحْرِهِمَا وَيَذْهَبَا بِطَرِيقَتِكُمُ الْمُثْلَىٰ (٦٣) فَأَجْمِعُوا كَيْدَكُمْ ثُمَّ ائْتُوا صَفًّا وَقَدْ أَفْلَحَ الْيَوْمَ مَنِ اسْتَعْلَىٰ (٦٤) قَالُوا يَا مُوسَىٰ إِمَّا أَن تُلْقِيَ وَإِمَّا أَن نَّكُونَ أَوَّلَ مَنْ أَلْقَىٰ (٦٥) قَالَ بَلْ أَلْقُوا فَإِذَا حِبَالُهُمْ وَعِصِيُّهُمْ يُخَيَّلُ إِلَيْهِ مِن سِحْرِهِمْ أَنَّهَا تَسْعَىٰ (٦٦) فَأَوْجَسَ فِي نَفْسِهِ خِيفَةً مُّوسَىٰ (٦٧) قُلْنَا لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ الْأَعْلَىٰ (٦٨) وَأَلْقِ مَا فِي يَمِينِكَ تَلْقَفْ مَا صَنَعُوا إِنَّمَا صَنَعُوا كَيْدُ سَاحِرٍ وَلَا يُفْلِحُ السَّاحِرُ حَيْثُ أَتَىٰ (٦٩) فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سُجَّدًا قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ هَارُونَ وَمُوسَىٰ (٧٠) قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ فِي جُذُوعِ النَّخْلِ وَلَتَعْلَمُنَّ أَيُّنَا أَشَدُّ عَذَابًا وَأَبْقَىٰ (٧١) قَالُوا لَن نُّؤْثِرَكَ عَلَىٰ مَا جَاءَنَا مِنَ الْبَيِّنَاتِ وَالَّذِي فَطَرَنَا فَاقْضِ مَا أَنتَ قَاضٍ إِنَّمَا تَقْضِي هَٰذِهِ الْحَيَاةَ الدُّنْيَا (٧٢) إِنَّا آمَنَّا بِرَبِّنَا لِيَغْفِرَ لَنَا خَطَايَانَا وَمَا أَكْرَهْتَنَا عَلَيْهِ مِنَ السِّحْرِ وَاللَّهُ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ (٧٣) إِنَّهُ مَن يَأْتِ رَبَّهُ مُجْرِمًا فَإِنَّ لَهُ جَهَنَّمَ لَا يَمُوتُ فِيهَا وَلَا يَحْيَىٰ (٧٤) وَمَن يَأْتِهِ مُؤْمِنًا قَدْ عَمِلَ الصَّالِحَاتِ فَأُولَٰئِكَ لَهُمُ الدَّرَجَاتُ الْعُلَىٰ (٧٥)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّأُولِي النُّهَىٰ﴾[2] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال النبي صلى الله عليه وآله: إنّ خياركم أُولو النهى. قيل: يا رسول الله، ومن أولوا النهى؟ قال: هم أُولوا الأخلاق الحسنة والأحلام الرزينة وصلة الأرحام، والبررة بالأُمّهات والآباء، والمتعاهدون للفقراء والجيران واليتامى، ويطعمون الطعام، ويفشون السلام في العالم، ويصلّون والناس نيام غافلون»[3].

---

(١) سورة طه، الآيات: ٤٥- ٧٥.

(٢) سورة طه، الآية: ٥٤.

(٣) الكافي ٢: ٢٤٠، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، الحديث٣٢، وتفسير نور

الحديث٢: عن معمّر بن راشد قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسـول الله صلى الله عليه وآله:... إنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة، قال: اللهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني. قال الله تعالى: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨﴾[1]». والحديث طويل أخذنا منه موضع حاجة[2].

الحديث٣: بالإسـناد عن الفضل بن دكين، عن معمّر بن راشـد، قال: سـمعت أبا عبـد الله عليه السلام يقول: «أتى يهودي إلى النبـي صلى الله عليه وآله فقام بين يديه يحـدّ النظر إليه، فقال النبيّ صلى الله عليه وآله: يا يهودي، ما حاجتك؟ قال: أنت أفضل أم موسى بن عمران الذي كلّمه الله وأنزل إليه التوراة والعصا وفلق له البحر وأظلّه الغمام؟!

فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: يكره للعبد أنْ يزكّي، نفسه ولكنّي أقول: إنّ آدم عليه السلام لمّا أصاب الخطيئة كانت توبته أن قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّـد لمّـا غفرتها لي، فغفرهـا الله له. وإنّ نوحاً عليه السلام لمّا ركب السـفينة وخـاف الغرق قال: اللّهمّ إني أسـالك بحقّ محمّد وآل محمّد لما أنجيتني مـن الغرق، فأنجاه الله منه. وإنّ إبراهيـم عليه السلام لمّا أُلقي في النار قال: اللّهمّ إني أسـالك بحـقّ محمّد وآل محمّـد لمّا نجيّتني منهـا، فجعلها الله برداً وسلاماً. وإنّ موسى عليه السلام لمّا ألقى عصاه وأوجس في نفسه خيفة قال: اللّهمّ

الثقلين ٣: ٣٨١، تفسير سورة طه، الحديث٧٤.

(١) سورة طه، الآية: ٦٨.

(٢) الاحتجاج ١: ٥٥، احتجاجه صلى الله عليه وآله على اليهود وفي جواز نسخ الشرائع، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٤، تفسير سورة طه، الحديث٨٣.

إني أسالك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا آمنتني، فقال الله جَلَّ: ﴿لَا تَخَفْ إِنَّكَ أَنتَ ٱلْأَعْلَىٰ ۝٦٨﴾(١).

يا يهودي، إنّ موسى عليه السلام لو أدركني ثمّ لم يؤمن بي وبنبوّتي ما نفعه إيمانه شيئاً ولا نفعته النبوة. يا يهودي، ومن ذرّيتي المهدي: إذا خرج نزل عيسى بن مريم لنصرته، فقدّمه وصلّى خلفه»(٢).

الآيات ٧٧-٩٦

﴿وَلَقَدْ أَوْحَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَىٰٓ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِى فَٱضْرِبْ لَهُمْ طَرِيقًا فِى ٱلْبَحْرِ يَبَسًا لَّا تَخَٰفُ دَرَكًا وَلَا تَخْشَىٰ ۝٧٧ فَأَتْبَعَهُمْ فِرْعَوْنُ بِجُنُودِهِۦ فَغَشِيَهُم مِّنَ ٱلْيَمِّ مَا غَشِيَهُمْ ۝٧٨ وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُۥ وَمَا هَدَىٰ ۝٧٩ يَٰبَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ قَدْ أَنجَيْنَٰكُم مِّنْ عَدُوِّكُمْ وَوَٰعَدْنَٰكُمْ جَانِبَ ٱلطُّورِ ٱلْأَيْمَنَ وَنَزَّلْنَا عَلَيْكُمُ ٱلْمَنَّ وَٱلسَّلْوَىٰ ۝٨٠ كُلُوا۟ مِن طَيِّبَٰتِ مَا رَزَقْنَٰكُمْ وَلَا تَطْغَوْا۟ فِيهِ فَيَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبِى ۖ وَمَن يَحْلِلْ عَلَيْهِ غَضَبِى فَقَدْ هَوَىٰ ۝٨١ وَإِنِّى لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ ۝٨٢ ۞ وَمَآ أَعْجَلَكَ عَن قَوْمِكَ يَٰمُوسَىٰ ۝٨٣ قَالَ هُمْ أُو۟لَآءِ عَلَىٰٓ أَثَرِى وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ ۝٨٤ قَالَ فَإِنَّا قَدْ فَتَنَّا قَوْمَكَ مِنۢ بَعْدِكَ وَأَضَلَّهُمُ ٱلسَّامِرِىُّ ۝٨٥ فَرَجَعَ مُوسَىٰٓ إِلَىٰ قَوْمِهِۦ غَضْبَٰنَ أَسِفًا ۚ قَالَ يَٰقَوْمِ أَلَمْ يَعِدْكُمْ رَبُّكُمْ وَعْدًا حَسَنًا ۚ أَفَطَالَ عَلَيْكُمُ ٱلْعَهْدُ أَمْ أَرَدتُّمْ أَن يَحِلَّ عَلَيْكُمْ غَضَبٌ مِّن رَّبِّكُمْ فَأَخْلَفْتُم مَّوْعِدِى ۝٨٦ قَالُوا۟ مَآ أَخْلَفْنَا مَوْعِدَكَ بِمَلْكِنَا وَلَٰكِنَّا حُمِّلْنَآ أَوْزَارًا مِّن زِينَةِ ٱلْقَوْمِ فَقَذَفْنَٰهَا فَكَذَٰلِكَ أَلْقَى ٱلسَّامِرِىُّ ۝٨٧ فَأَخْرَجَ لَهُمْ عِجْلًا جَسَدًا لَّهُۥ خُوَارٌ فَقَالُوا۟ هَٰذَآ إِلَٰهُكُمْ وَإِلَٰهُ مُوسَىٰ فَنَسِىَ ۝٨٨ أَفَلَا يَرَوْنَ أَلَّا يَرْجِعُ إِلَيْهِمْ قَوْلًا وَلَا يَمْلِكُ لَهُمْ ضَرًّا وَلَا نَفْعًا ۝٨٩ وَلَقَدْ قَالَ لَهُمْ هَٰرُونُ مِن قَبْلُ يَٰقَوْمِ إِنَّمَا فُتِنتُم بِهِۦ ۖ

---

(١) سورة طه، الآية: ٦٨.

(٢) أمالي الطوسي: ٢٨٧، المجلس التاسع والثلاثون، الحديث٣٢٠، وتفسير البرهان ٣: ٧٦٨، تفسير سورة طه، الحديث٢.

وَإِنَّ رَبَّكُمُ ٱلرَّحْمَٰنُ فَٱتَّبِعُونِي وَأَطِيعُوٓاْ أَمْرِي ﴿٩٠﴾ قَالُواْ لَن نَّبْرَحَ عَلَيْهِ عَٰكِفِينَ حَتَّىٰ يَرْجِعَ إِلَيْنَا مُوسَىٰ ﴿٩١﴾ قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓاْ ﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي ﴿٩٤﴾ قَالَ فَمَا خَطْبُكَ يَٰسَٰمِرِيُّ ﴿٩٥﴾ قَالَ بَصُرْتُ بِمَا لَمْ يَبْصُرُواْ بِهِۦ فَقَبَضْتُ قَبْضَةً مِّنْ أَثَرِ ٱلرَّسُولِ فَنَبَذْتُهَا وَكَذَٰلِكَ سَوَّلَتْ لِي نَفْسِي ﴿٩٦﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهم السلام، قال: «إنَّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام في أثناء كلام طويل: فإنَّ موسى عليه السلام قد ضرب له في البحر طريقٌ في البحر، فهل فعل بمحمّد شيءٌ من هذا؟ فقال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد أُعطي ما هو أفضل من هذا: خرجنا معه إلى حنين، فإذا نحن بوادٍ يشخب فقدّرناه فإذا هو أربع عشرة قامة، فقالوا: يا رسول الله، العدّو من ورائنا، والوادي أمامنا، كما قال أصحاب موسى: ﴿إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[2]. فنزل رسول الله صلى الله عليه وآله ثمّ قال: اللّهمّ إنّك جعلت لكلّ مرسل دلالة، فأرني قدرتك. وركب صلوات الله عليه، فعبرت الخيل لا تندى حوافرها والإبل لا تندى أخفافها، فرجعنا فكان فتحنا»[3].

الحديث٢: في تفسير الكلبي عن محمد، عن الكلبي، عن أبي صالح، عن ابن عباس: أنّ جبرئيل قال لرسول الله صلى الله عليه وآله ونقل حديثاً طويلاً في حال

(١) سورة طه، الآيات: ٧٧– ٩٦.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٦١.

(٣) الاحتجاج ١: ٣٢٤، احتجاجه عليه السلام على اليهود...، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٤، تفسير سورة طه، الحديث٨٥.

فرعون وقومه وفيه: «وإنّما قال لقومه: ﴿أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَىٰ﴾[1] حين انتهى فرآه قد يبست فيه الطريق، فقال لقومه: ترون البحر قد يبس من فرقي، فصدّقوه لمّا رأوا ذلك، فذلك قوله: ﴿وَأَضَلَّ فِرْعَوْنُ قَوْمَهُ وَمَا هَدَىٰ﴾[2]»[3].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله خذوا بحجزة هذا الأنزع، يعني: عليّاً؛ فإنّه الصدّيق الأكبر، وهو الفاروق يفرّق بين الحقّ والباطل. من أحبّه هداه الله، ومن أبغضه أضلّه الله، ومن تخلّف عنه محقه الله. منه سبطا أُمّتي الحسن والحسين، وهما ابناي، ومن الحسين أئمّة الهدى، أعطاهم الله فهمي وعلمي، فأحبّوهم وتولّوهم، ولا تتّخذوا وليجة من دونهم، فيحلّ عليكم غضب من ربكم، ومن يحلل عليه غضب من ربه فقد هوى، وما الحياة الدنيا إلّا متاع الغرور»[4].

الحديث٤: بالإسناد عن أبي جعفر محمّد بن عليّ الباقر، عن أبيه، عن جدّه عليهم السلام، قال: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله ذات يوم وهو راكب وخرج عليٌّ عليه السلام وهو يمشي، فقال: يا أبا الحسن: إمّا أن تركب، وإمّا أن تنصرف، وذكر الحديث إلى أن قال فيه: والله يا عليّ، ما خلقتَ إلّا ليعبد ربّك، ولتعرف بك معالم الدين، ويصلح بك دراس السبيل. ولقد ضلّ من ضلّ عنك، ولن

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٢) سورة طه، الآية: ٧٩.

(٣) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٥، تفسير سورة طه، الحديث٨٧.

(٤) بصائر الدرجات: ٧٣، باب أمر النبي صلى الله عليه وآله بالأيمان بعليّ عليه السلام والأئمّة...، الحديث٢، وأمالي الصدوق: ٢٨٥، المجلس الثامن والثلاثون، الحديث٣١٦.

يهتدي إلى الله من لم يهتد إليك وإلى ولايتك، وهو قول ربي ﷻ: ﴿وَإِنِّي لَغَفَّارٌ لِّمَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا ثُمَّ ٱهْتَدَىٰ﴾[1] يعني: إلى ولايتك»[2].

أقول: قد ذكر صاحب «تفسير البرهان» عن كتاب سليم بن قيس الهلالي: قال الأشعث ابن قيس: يا بن أبي طالب، ما منعك حين بويع أخو بني تيم بن مرّة وأخو بني عدي وأخو بني أُميّة بعدها أن تقاتل وتضرب بسيفك؛ فإنّك لم تخطبنا خطبة منذ قدمت العراق إلّا قلت فيها قبل أن تنزل المنبر: «و الله إنّي أولى الناس بالناس». ومازلت مظلوماً منذ قبض رسول الله ﷺ، فما منعك أن تضرب بسيفك دون مظلمتك؟.

قال: «يابن قيس، اسمع. قد قلت فاستمع الجواب: لم يمنعني من ذلك الجبن ولا كراهيّة للقاء ربّي، وأن لا أكون أعلم بأنّ ما عند الله خير لي من الدنيا بما فيها، ولكن منعني من ذلك أمر رسول الله ﷺ وعهده إليّ. أخبرني رسول الله ﷺ بما الأُمّة صانعة بعده، فلم أكن بما صنعوا حين عاينته بأعلم به ولا أشد استيقاناً منّي به قبل ذلك، بل أنا بقول رسول الله ﷺ أشدّ يقيناً منّي بما عاينت وشاهدت. فقلت لرسول الله ﷺ: فما تعهد إليّ إذا كان ذلك؟ قال: إن وجدت أعواناً فانبذ إليهم وجاهدهم، وإن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك حتّى تجد على إقامة الدين وكتاب الله وسنّتي أعواناً. وأخبرني ﷺ: أنّ الأُمّة ستخذلني وتتّبع غيري، وأخبرني ﷺ: أنّي منه بمنزلة هارون من موسى، وأنّ الأُمّة سيصيرون بعده بمنزلة هارون ومن تبعه والعجل ومن تبعه، إذ قال له موسى: ﴿قَالَ يَٰهَٰرُونُ مَا مَنَعَكَ إِذْ رَأَيْتَهُمْ ضَلُّوٓا۟

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٢.

(٢) أمالي الصدوق: ٥٨٢، المجلس الرابع والسبعون، الحديث٨٠٣، وتفسير البرهان ٣: ٧٧٠، تفسير سورة طه، الحديث٣.

﴿٩٢﴾ أَلَّا تَتَّبِعَنِ أَفَعَصَيْتَ أَمْرِي ﴿٩٣﴾ قَالَ يَبْنَؤُمَّ لَا تَأْخُذْ بِلِحْيَتِي وَلَا بِرَأْسِيٓ إِنِّي خَشِيتُ أَن تَقُولَ فَرَّقْتَ بَيْنَ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ وَلَمْ تَرْقُبْ قَوْلِي﴾[1]. وإنّما يعني: أنّ موسى أمر هارون حين استخلفه عليهم إن ضلّوا ثمّ وجد أعواناً أنْ يجاهدهم، وإنْ لم يجد أعواناً أن يكفّ يده ويحقن دمه ولا يفرق بينهم.

وإنّي خشيت أن يقول ذلك أخي رسول الله ﷺ: لِمَ فرّقت بين الأُمّة ولم ترقب قولي، وقد عهدت إليك: أنّك إن لم تجد أعواناً فكفّ يدك واحقن دمك ودم أهل بيتك وشيعتك. فلمّا قبض رسول الله ﷺ قام الناس إلى أبي بكر فبايعوه، وأنا مشغول برسول الله ﷺ بغسله ودفنه، ثمّ شغلت بالقرآن، فآليت يميناً أن لا أرتدي برداء إلّا للصلاة حتّى أجمعه في كتاب ففعلت. ثمّ حملت فاطمة وأخذت بيدي الحسن والحسين، فلم أدعْ أحداً من أهل بدر وأهل السابقة ومن المهاجرين والأنصار إلّا ناشدتهم الله في حقّي ودعوتهم إلى نصرتي، فلم يستجب لي من جميع الناس إلّا أربعة رهط: الزبير وسلمان وأبو ذرّ والمقداد، ولم يبقَ معي من أهل بيتي أحد أصول به وأقوى. أمّا حمزة فقتل يوم أُحد، وجعفر قتل يوم مؤتة، وبقيت بين خلفين خافّين ذليلين: العبّاس وعقيل، فأكرهوني وقهروني. فقلت كما قال هارون لأخيه: يا بن أُمّ ، انّ القوم استضعفوني، وكادوا يقتلونني، فلي بهارون أُسوة حسنة، ولي بعهد رسول الله ﷺ حجّة قويّة»[2].

وفي تفسير «نور الثقلين» عن «مصباح الشريعة»: قال الصادق عليه السلام: «المشتاق لا يشتهي طعاماً، ولا يلتذّ شراباً، ولا يستطيب رقاداً، ولا يأنس

---

(١) سورة طه، الآيات: ٩٢- ٩٤.

(٢) تفسير البرهان ٣: ٧٧٤، تفسير سورة طه، الحديث٣، وكتاب سليم بن قيس: ٢١٤، خطبة أمير المؤمنين عليه السلام في السنة الأخيرة من عمره المبارك، مع اختلاف يسير.

حميماً، ولا يأوي داراً، ولا يسكن عمراناً، ولا يلبس لباساً، ولا يقرّ قراراً، ويعبد الله ليلاً ونهاراً، راجياً بأن يصل إلى ما يشتاق إليه، ويناجيه بلسان شوقه معبّراً عمّا في سريرته. كما أخبر الله عن موسى ابن عمران عليه السلام في ميعاد ربّه بقوله: ﴿وَعَجِلْتُ إِلَيْكَ رَبِّ لِتَرْضَىٰ﴾[1]. وفسّر النبي صلى الله عليه وآله عن حاله: أنّه ما أكل ولا شرب ولا نام ولا اشتهى شيئاً من ذلك في ذهابه ومجيئه أربعين يوماً؛ شوقاً إلى ربّه»[2].

الآيات ٩٧-١٣٥

﴿ قَالَ فَاذْهَبْ فَإِنَّ لَكَ فِي الْحَيَاةِ أَن تَقُولَ لَا مِسَاسَ ۖ وَإِنَّ لَكَ مَوْعِدًا لَّن تُخْلَفَهُ ۖ وَانظُرْ إِلَىٰ إِلَٰهِكَ الَّذِي ظَلْتَ عَلَيْهِ عَاكِفًا ۖ لَّنُحَرِّقَنَّهُ ثُمَّ لَنَنسِفَنَّهُ فِي الْيَمِّ نَسْفًا ﴿٩٧﴾ إِنَّمَا إِلَٰهُكُمُ اللَّهُ الَّذِي لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۚ وَسِعَ كُلَّ شَيْءٍ عِلْمًا ﴿٩٨﴾ كَذَٰلِكَ نَقُصُّ عَلَيْكَ مِنْ أَنبَاءِ مَا قَدْ سَبَقَ ۚ وَقَدْ آتَيْنَاكَ مِن لَّدُنَّا ذِكْرًا ﴿٩٩﴾ مَّنْ أَعْرَضَ عَنْهُ فَإِنَّهُ يَحْمِلُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وِزْرًا ﴿١٠٠﴾ خَالِدِينَ فِيهِ ۖ وَسَاءَ لَهُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ حِمْلًا ﴿١٠١﴾ يَوْمَ يُنفَخُ فِي الصُّورِ ۚ وَنَحْشُرُ الْمُجْرِمِينَ يَوْمَئِذٍ زُرْقًا ﴿١٠٢﴾ يَتَخَافَتُونَ بَيْنَهُمْ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا عَشْرًا ﴿١٠٣﴾ نَّحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَقُولُونَ إِذْ يَقُولُ أَمْثَلُهُمْ طَرِيقَةً إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا يَوْمًا ﴿١٠٤﴾ وَيَسْأَلُونَكَ عَنِ الْجِبَالِ فَقُلْ يَنسِفُهَا رَبِّي نَسْفًا ﴿١٠٥﴾ فَيَذَرُهَا قَاعًا صَفْصَفًا ﴿١٠٦﴾ لَّا تَرَىٰ فِيهَا عِوَجًا وَلَا أَمْتًا ﴿١٠٧﴾ يَوْمَئِذٍ يَتَّبِعُونَ الدَّاعِيَ لَا عِوَجَ لَهُ ۖ وَخَشَعَتِ الْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا ﴿١٠٨﴾ يَوْمَئِذٍ لَّا تَنفَعُ الشَّفَاعَةُ إِلَّا مَنْ أَذِنَ لَهُ الرَّحْمَٰنُ وَرَضِيَ لَهُ قَوْلًا ﴿١٠٩﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يُحِيطُونَ بِهِ عِلْمًا ﴿١١٠﴾ ۞ وَعَنَتِ الْوُجُوهُ لِلْحَيِّ الْقَيُّومِ ۖ وَقَدْ خَابَ مَنْ حَمَلَ ظُلْمًا ﴿١١١﴾ وَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ

---

(١) سورة طه، الآية: ٨٤.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٣٨٨، تفسير سورة طه، الحديث٩٩، وتفسير الصافي ٣: ٣١٦، تفسير سورة طه.

مُؤْمِنٌ فَلَا يَخَافُ ظُلْمًا وَلَا هَضْمًا ﴿١١٢﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ قُرْءَانًا عَرَبِيًّا وَصَرَّفْنَا فِيهِ مِنَ ٱلْوَعِيدِ
لَعَلَّهُمْ يَتَّقُونَ أَوْ يُحْدِثُ لَهُمْ ذِكْرًا ﴿١١٣﴾ فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ
أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا ﴿١١٤﴾ وَلَقَدْ عَهِدْنَآ إِلَىٰٓ ءَادَمَ مِن قَبْلُ فَنَسِىَ وَلَمْ
نَجِدْ لَهُۥ عَزْمًا ﴿١١٥﴾ وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ
﴿١١٦﴾ فَقُلْنَا يَٰٓـَٔادَمُ إِنَّ هَٰذَا عَدُوٌّ لَّكَ وَلِزَوْجِكَ فَلَا يُخْرِجَنَّكُمَا مِنَ ٱلْجَنَّةِ فَتَشْقَىٰٓ ﴿١١٧﴾ إِنَّ لَكَ
أَلَّا تَجُوعَ فِيهَا وَلَا تَعْرَىٰ ﴿١١٨﴾ وَأَنَّكَ لَا تَظْمَؤُا۟ فِيهَا وَلَا تَضْحَىٰ ﴿١١٩﴾ فَوَسْوَسَ إِلَيْهِ
ٱلشَّيْطَٰنُ قَالَ يَٰٓـَٔادَمُ هَلْ أَدُلُّكَ عَلَىٰ شَجَرَةِ ٱلْخُلْدِ وَمُلْكٍ لَّا يَبْلَىٰ ﴿١٢٠﴾ فَأَكَلَا مِنْهَا
فَبَدَتْ لَهُمَا سَوْءَٰتُهُمَا وَطَفِقَا يَخْصِفَانِ عَلَيْهِمَا مِن وَرَقِ ٱلْجَنَّةِ وَعَصَىٰٓ ءَادَمُ رَبَّهُۥ فَغَوَىٰ ﴿١٢١﴾
ثُمَّ ٱجْتَبَٰهُ رَبُّهُۥ فَتَابَ عَلَيْهِ وَهَدَىٰ ﴿١٢٢﴾ قَالَ ٱهْبِطَا مِنْهَا جَمِيعًۢا بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ
فَإِمَّا يَأْتِيَنَّكُم مِّنِّى هُدًى فَمَنِ ٱتَّبَعَ هُدَاىَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ ﴿١٢٣﴾ وَمَنْ أَعْرَضَ عَن
ذِكْرِى فَإِنَّ لَهُۥ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُۥ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ أَعْمَىٰ ﴿١٢٤﴾ قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِىٓ
أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا ﴿١٢٥﴾ قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ ءَايَٰتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ ٱلْيَوْمَ تُنسَىٰ ﴿١٢٦﴾ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى مَنْ
أَسْرَفَ وَلَمْ يُؤْمِنۢ بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِۦ وَلَعَذَابُ ٱلْءَاخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰٓ ﴿١٢٧﴾ أَفَلَمْ يَهْدِ لَهُمْ كَمْ أَهْلَكْنَا قَبْلَهُم
مِّنَ ٱلْقُرُونِ يَمْشُونَ فِى مَسَٰكِنِهِمْ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَٰتٍ لِّأُو۟لِى ٱلنُّهَىٰ ﴿١٢٨﴾ وَلَوْلَا كَلِمَةٌ سَبَقَتْ مِن رَّبِّكَ
لَكَانَ لِزَامًا وَأَجَلٌ مُّسَمًّى ﴿١٢٩﴾ فَٱصْبِرْ عَلَىٰ مَا يَقُولُونَ وَسَبِّحْ بِحَمْدِ رَبِّكَ قَبْلَ طُلُوعِ ٱلشَّمْسِ وَقَبْلَ
غُرُوبِهَا وَمِنْ ءَانَآئِ ٱلَّيْلِ فَسَبِّحْ وَأَطْرَافَ ٱلنَّهَارِ لَعَلَّكَ تَرْضَىٰ ﴿١٣٠﴾ وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا
بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾ وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ
وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ ﴿١٣٢﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَا يَأْتِينَا بِـَٔايَةٍ مِّن
رَّبِّهِۦٓ أَوَلَمْ تَأْتِهِم بَيِّنَةُ مَا فِى ٱلصُّحُفِ ٱلْأُولَىٰ ﴿١٣٣﴾ وَلَوْ أَنَّآ أَهْلَكْنَٰهُم بِعَذَابٍ مِّن قَبْلِهِۦ لَقَالُوا۟
رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ ﴿١٣٤﴾ قُلْ كُلٌّ
مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا۟ فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَٰبُ ٱلصِّرَٰطِ ٱلسَّوِىِّ وَمَنِ ٱهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة طه، الآيات: ٩٧ – ١٣٥.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن أبي ذرّ عن النبيّ ﷺ قال: «... شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين». ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين: «ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان وقارون والسامريّ والدجّال اسمه في الأوّلين ويخرج في الآخرين. وأمّا الستّة من الآخرين فالعجل وهو نعثل، وفرعون وهو معاوية، وهامان هذه الأمّة وهو زياد، وقارونها وهو سعيد، والسامريّ وهو أبو موسى عبد الله بن قيس؛ لأنّه قال كما قال سامريّ قوم موسى: ﴿لَا مِسَاسَ﴾(١) أي: لا قتال، والأبتر وهو عمرو بن العاص»(٢).

الحديث٢: في «مجمع البيان» وقيل: إنّ رجلاً من ثقيف سأل النبيﷺ: كيف تكون الجبال مع عظمها يوم القيامة؟ فقال: «إنّ الله يسوقها بأن يجعلها كالرمال، ثمّ يرسل عليها الرياح فتفرّقها»(٣).

الحديث٣: روى أبو هريرة عن النبيﷺقال: «يبدّل الله الأرض غير الأرض والسماوات، فيبسطها ويمدّها مدّ الأديم العكاظي، لا ترى فيها عوجاً ولا أمتاً»(٤).

الحديث٤: بالإسناد عن أبي جعفر ﷺ قال: «إذا كان يوم القيامة جمع الله الناس في صعيد واحد وهم حفاة عراة، فيوقفون في المحشر حتّى يعرقوا

(١) سورة طه، الآية: ٩٧.
(٢) الخصال: ٤٥٨، أبواب الاثني عشر، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩١، تفسير سورة طه، الحديث١٠٧.
(٣) مجمع البيان ٧: ٥٦، تفسير سورة طه، الصافي ٣: ٣٢٠، تفسير سورة طه.
(٤) مجمع البيان ٦: ٩٤، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩٣، تفسير سورة طه، الحديث١١٣.

عرقاً شديداً، وتشتدّ أنفاسهم، فيمكثون في ذلك خمسين عاماً، وهو قول الله: ﴿وَخَشَعَتِ ٱلْأَصْوَاتُ لِلرَّحْمَٰنِ فَلَا تَسْمَعُ إِلَّا هَمْسًا﴾(١). ثمّ ينادي منادٍ من تلقاء العرش: أين النبيّ الأمّي؟ فيقول الناس: قد أسمعت فسمّ باسمه، فينادي: أين نبيّ الرحمة؟ أين محمّد بن عبد الله الأمّي؟

فيتقدّم رسول الله ﷺ أمام الناس كلّهم حتّى ينتهي إلى حوض طوله ما بين أيلة وصنعاء، فيقف عليه، فينادي بصاحبكم، فيتقدّم عليّ عليه السلام أمام الناس، فيقف معه، ثمّ يؤذن للناس فيمرّون فبين وارد الحوض يومئذ وبين مصروف عنه. فإذا رأى رسول الله ﷺ من يصرف عنه من محبّينا يبكي ويقول: يارب، شيعة عليّ. قال: فيبعث الله إليه ملكاً فيقول له: ما يبكيك يا محمّد؟ فيقول: أبكي لأناس من شيعة عليّ: أراهم صُرِفوا تلقاء أصحاب النار، ومُنِعوا ورود حوضي! قال: فيقول الملك: إنّ الله يقول قد وهبتهم لك يا محمّد، وصفحت لهم عن ذنوبهم بحبّهم لك ولعترتك، وألحقتهم بك وبمن كانوا يتولّون به، وجعلناهم في زمرتك، فأوردهم حوضك».

فقال أبو جعفر عليه السلام: «فكم باكٍ يومئذ وباكية ينادون: يا محمّد، إذا رأوا ذلك، ولا يبقى أحد يومئذ يتولاّنا ويحبّنا ويتبرأ من عدوّنا ويبغضهم إلّا كانوا في حزبنا ومعنا ويردون حوضنا»(٢).

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۗ وَلَا تَعْجَلْ بِٱلْقُرْءَانِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰٓ إِلَيْكَ وَحْيُهُۥ ۖ وَقُل رَّبِّ زِدْنِى عِلْمًا﴾(٣): في «تفسير عليّ بن إبراهيم»

---

(١) سورة طه، الآية: ١٠٨.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٦٤، تفسير سورة طه، وتفسير البرهان ٣: ٧٧٧، تفسير سورة طه، الحديث١، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٤.

قال: كان رسول الله ﷺ إذا نزل عليه القرآن بادر بقراءته قبل تمام نزول الآية والمعنى، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَعْجَلْ بِالْقُرْآنِ مِن قَبْلِ أَن يُقْضَىٰ إِلَيْكَ وَحْيُهُ﴾ أي: يفرغ من قراءته ﴿وَقُل رَّبِّ زِدْنِي عِلْمًا﴾[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ:... أنا مدينة العلم، وعليّ الباب، وكذب من زعم: أنّه يدخل المدينة لا من قبل الباب، وكذب من زعم: أنّه يحبّني ويبغض عليّاً عليه السلام». والحديث طويل[2].

الحديث٧: روت عائشة عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إذا أتى عليّ يوم لا أزداد فيه علماً يقرّبني إلى الله، فلا بارك الله لي في طلوع شمسه»[3].

الحديث٨: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: فضل العلم أحبّ إلى الله من فضل العبادة، وأفضل دينكم الورع»[4].

الحديث٩: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «جاء رجل إلى النبيّ ﷺ فقال له: يا رسول الله، ما العلم؟ قال: الإنصات. قال: ثمّ مه؟ قال: الاستماع له. قال: ثمّ مه؟ قال: الحفظ له. قال: ثمّ مه؟ قال: العمل. قال: ثمّ مه؟ قال: ثمّ نشره»[5].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٦٧، تفسير سورة طه، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩٦، تفسير سورة طه، الحديث١٢٦.

(٢) الكافي ٢: ٢٣٩، كتاب الإيمان والكفر، باب المؤمن وعلاماته وصفاته، الحديث٢٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩٦، تفسير سورة طه، الحديث١٢٧.

(٣) مجمع البيان ٧: ٦٠، تفسير سورة طه، وتفسير الصافي ٣: ٣٢٢، تفسير سورة طه.

(٤) الخصال: ٤، باب الواحد، الحديث٩، وتفسير الصافي ٣: ٣٢٢، تفسير سورة طه.

(٥) الخصال: ٢٨٧، باب الخمسة، الحديث٤٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩٩، تفسير سورة طه، الحديث١٤٣، مع اختلاف يسير.

الحديث١٠: بالإسناد عن ابن عبّاس قال: جاء أعرابي إلى النبيﷺ فقال: يا رسول الله، علّمني من غرائب العلم. قال: «ما صنعت في رأس العلم حتّى تسأل عن غرائبه؟!». قال الرجل: ما رأس العلم يا رسول الله؟ قال: «معرفة الله حقّ معرفته». قال الأعرابي: وما معرفة الله حقّ معرفته؟ قال: «تعرفه بلا مثل ولا شبه ولا ندّ، وأنّه واحد أحد ظاهر باطن أوّل آخر، لا كفو له ولا نظير له، فذلك حقّ معرفته»(١).

الحديث١١: بالإسناد عن أبي الدرداء قال: سمعت رسول اللهﷺ يقول: «إنّ الله ﷻ يجمع العلماء يوم القيامة ويقول لهم: لم أضع نوري وحكمتي في صدوركم إلّا وأنا أُريد بكم خير الدنيا والآخرة. اذهبوا فقد غفرت لكم على ما كان منكم»(٢).

الحديث١٢: بالإسناد عن عليّ بن جعفر، قال: سمعت أبا الحسنؑ يقول: «لمّا رأى رسول اللهﷺ تيماً وعدياً وبني أُميّة يركبون منبره أفظعه، فأنزل الله تعالى قرآناً يتأسّى به: ﴿وَإِذْ قُلْنَا لِلْمَلَٰٓئِكَةِ ٱسْجُدُوا۟ لِءَادَمَ فَسَجَدُوٓا۟ إِلَّآ إِبْلِيسَ أَبَىٰ﴾(٣). ثمّ أوحى إليه: يا محمّد، إنّي أُمرت فلم أُطع، فلا تجزع أنت إذ أمرت فلم تطع في وصيّتك»(٤).

---

(١) التوحيد: ٢٨٤، باب أدنى ما يجزئ من معرفة التوحيد، الحديث٥، وروضة الواعظين: ٤٩٠، مجلس في ذكر الموت والروح.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٦٨، باب النوادر، الحديث٢٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٣٩٩، تفسير سورة طه، الحديث١٤٦.

(٣) سورة طه، الآية: ١١٦.

(٤) الكافي ١: ٤٢٦، كتاب الحجّة، باب فيه نكت ونتف من التنزيل في الولاية، الحديث٧٣، وتفسير البرهان ٣: ٧٨٢، تفسير سورة طه، الحديث١.

الحديث١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه صلى الله عليه وآله: «لمّا أن وسوس الشيطان إلى آدم دنا من الشجرة ونظر إليها ذهب ماء وجهه، ثمّ قام ومشى إليها، وهي أوّل قدم مشت إلى الخطيئة، ثمّ تناول بيده ممّا عليها فأكل، فطار الحليّ والحلل عن جسده...»[1].

الحديث١٤: بالإسناد عن أبي الحسن موسى بن جعفر قال: «إنّه سأل أباه عن قول الله عزّ وجلّ: ﴿فَمَنِ اتَّبَعَ هُدَايَ فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾[2] قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا أيّها الناس، اتّبعوا هدى الله تهتدوا وترشدوا، وهو هداي، وهداي هدى عليّ بن أبي طالب عليه السلام. فمن اتّبع هداه في حياتي وبعد موتي فقد اتّبع هداي، ومن اتّبع هداي فقد اتّبع هدى الله، ومن اتّبع هدى الله ﴿فَلَا يَضِلُّ وَلَا يَشْقَىٰ﴾.

قال: ﴿وَمَنْ أَعْرَضَ عَن ذِكْرِي فَإِنَّ لَهُ مَعِيشَةً ضَنكًا وَنَحْشُرُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ أَعْمَىٰ (١٢٤) قَالَ رَبِّ لِمَ حَشَرْتَنِي أَعْمَىٰ وَقَدْ كُنتُ بَصِيرًا (١٢٥) قَالَ كَذَٰلِكَ أَتَتْكَ آيَاتُنَا فَنَسِيتَهَا وَكَذَٰلِكَ الْيَوْمَ تُنسَىٰ (١٢٦) وَكَذَٰلِكَ نَجْزِي مَنْ أَسْرَفَ﴾ في عداوة محمد صلى الله عليه وآله ﴿وَلَمْ يُؤْمِن بِآيَاتِ رَبِّهِ ۚ وَلَعَذَابُ الْآخِرَةِ أَشَدُّ وَأَبْقَىٰ﴾[3]»[4].

الحديث١٥: بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله وقد سأله بعض اليهود عن مسائل: «... وأمّا صلاة الفجر فإنّ الشمس إذا طلعت

(١) علل الشرائع ١: ٢٨٠، باب العلّة التي من أجلها توضّأ الجوارح الأربعة دون غيرها، الحديث١.
(٢) سورة طه، الآية: ١٢٣.
(٣) سورة طه، الآيات: ١٢٤ – ١٢٧.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٧٨٤، تفسير سورة طه، الحديث٣.

تطلع على قرني شيطان، فأمرني الله ﷻ أن أصلّي صلاة الغداة قبل طلوع الشمس وقبل أن يسجد لها الكافر، فتسجد أمّتي لله ﷻ»[1].

الحديث١٦: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ ۚ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ﴾[2] قال أبو رافع: نزل برسول الله ﷺ ضيف، فبعثني إلى يهودي، فقال: «قل: إنّ رسول الله يقول: بعني كذا وكذا من الدقيق أو أسلفني إلى هلال رجب». فأتيته فقلت له: فقال: والله، لا أبيعه ولا أسلفه إلّا برهن. فأتيت رسول الله ﷺ فأخبرته فقال: «و الله، لو باعني أو أسلفني لقضيته، وإنّي لأمين في السماء وأمين في الأرض. اذهب بدرعي الحديد إليه» فنزلت هذه الآية تسلية له عن الدنيا[3].

الحديث١٧: في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ﴾[4] روى أبو سعيد الخدري قال: لمّا نزلت هذه الآية كان رسول الله ﷺ يأتي باب فاطمة وعليّ تسعة أشهر عند كلّ صلاة فيقول: «الصلاة رحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[5]». ورواه ابن عقدة بإسناده من طرق كثيرة عن أهل البيت عليهم السلام وعن غيرهم مثل أبي برزة وأبي رافع[6].

---

(١) علل الشرائع ٢: ٣٣٨، باب العلّة التي من أجلها فرض الله ﷻ على الناس خمس صلوات...، الحديث١، وروضة الواعظين، مجلس في ذكر فضائل الصلاة.
(٢) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٣) مجمع البيان ٧: ٦٧، تفسير سورة طه، ومستدرك الوسائل ١٣: ٤١٨، باب كراهة الارتهان من المؤمن المأمون، الحديث٢.
(٤) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٥) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٦) مجمع البيان ٧: ٦٨، تفسير سورة طه، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤١٠، تفسير سورة طه، الحديث١٩١، وفيه (أبي بردة) بدل (أبي برزة).

الحديث١٨: بالإسناد عن أبي الحمراء قال: شهدت النبي ﷺ أربعين صباحاً يجيء إلى باب عليّ وفاطمة، فيأخذ بعضادتي الباب، ثمّ يقول: «السلام عليكم أهل البيت ورحمة الله وبركاته. الصلاة يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ ٱللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ ٱلرِّجْسَ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]»[2].

الحديث١٩: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تَمُدَّنَّ عَيْنَيْكَ إِلَىٰ مَا مَتَّعْنَا بِهِۦٓ أَزْوَٰجًا مِّنْهُمْ زَهْرَةَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا لِنَفْتِنَهُمْ فِيهِ وَرِزْقُ رَبِّكَ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰ ﴿١٣١﴾﴾[3] قال أبو عبد الله عليه السلام: «لمّا نزلت هذه الآية استوى رسول الله ﷺ جالساً ثمّ قال: من لم يتعزّ بعزاء الله تقطّعت نفسه على الدنيا حسرات، ومن أتبع بصره ما في أيدي الناس طال همّه ولم يُشْفَ غيظه، ومن لم يعرف أنّ لله عليه نعمة لا في مطعم أو في مشرب قصر أجله ودنا عذابه»[4].

الحديث٢٠: في قوله تعالى: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِٱلصَّلَوٰةِ وَٱصْطَبِرْ عَلَيْهَا ۖ لَا نَسْـَٔلُكَ رِزْقًا ۖ نَّحْنُ نَرْزُقُكَ ۗ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[5] قال عليّ بن إبراهيم في «تفسيره»: فإنّ الله أمره أن يخصّ أهله دون الناس ليعلم الناس: أنّ لأهل محمّد عند الله منزلة خاصّة ليست للناس؛ إذ أمرهم مع الناس عامّة، ثمّ أمرهم خاصّة.

فلمّا أنزل الله هذه الآية كان رسول الله ﷺ يجيء كلّ يوم عند صلاة الفجر حتّى يأتي باب عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام، فيقول: «السلام عليكم

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٥١، المجلس التاسع، الحديث٤٤٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤١٠، تفسير سورة طه، الحديث١٩٢.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣١.
(٤) تفسير القمّي ٢: ٦٦، تفسير سورة طه، وتفسير البرهان ٣: ٧٨٨، تفسير سورة طه، ذيل الحديث٣.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣٢.

ورحمة الله وبركاته». فيقول عليّ وفاطمة والحسن والحسين ﷺ: «وعليك السلام يا رسول الله ورحمة الله وبركاته». ثمّ يأخذ بعضادتي الباب فيقول: «الصلاةَ الصلاةَ يرحمكم الله ﴿إِنَّمَا يُرِيدُ اللَّهُ لِيُذْهِبَ عَنكُمُ الرِّجْسَ أَهْلَ الْبَيْتِ وَيُطَهِّرَكُمْ تَطْهِيرًا﴾[1]. فلم يزل يفعل ذلك كلّ يوم إذا شهد المدينة حتّى فارق الدنيا. وقال أبو الحمراء خادم النبي ﷺ: أنا أشهد به يفعل ذلك[2].

أقول: في تفسير «نور الثقلين» عن «عيون الأخبار» عن الرضا: «وأمّا الثاني عشر فقوله ﷻ: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[3] فخصّنا الله تعالى بهذه الخصوصيّة إذ أمرنا مع الأُمّة بإقامة الصّلاة، ثمّ خصّنا من دون الأُمّة. فكان رسول الله ﷺ يجيء إلى باب عليّ وفاطمة بعد نزول هذه الآية تسعة أشهر كلّ يوم، عند حضور كلّ صلاة خمس مرّات، فيقول: الصلاة رحمكم الله. وما أكرم الله أحداً من ذراري الأنبياء ﷺ بمثل هذه الكرامة التي أكرمنا بها، وخصّنا من دون جميع أهل بيتهم». فقال المأمون والعلماء: جزاكم الله أهل بيت نبيّكم عن الأُمّة خيراً، فما نجد الشرح والبيان فيما اشتبه علينا إلّا عندكم[4].

وفي نهج البلاغة: «كان رسول الله ﷺ نصباً بالصلاة بعد التبشير له بالجنّة؛ لقول الله سبحانه: ﴿وَأْمُرْ أَهْلَكَ بِالصَّلَاةِ وَاصْطَبِرْ عَلَيْهَا لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾[5] فكان يأمر بها ويصبّر عليها نفسه»[6].

---

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٣٣.
(٢) تفسير القمّي ٢: ٦٧، تفسير سورة طه، وتفسير البرهان ٣: ٧٩١، تفسير سورة طه، الحديث ٤.
(٣) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٤) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٠٩، تفسير سورة طه، ذيل الحديث ١٨٦.
(٥) سورة طه، الآية: ١٣٢.
(٦) نهج البلاغة ٢: ١٧٩، من كلام له ﷺ يوصي به أصحابه، الرقم ١٩٩.

الحديث٢١: في قوله تعالى: ﴿لَا نَسْأَلُكَ رِزْقًا نَّحْنُ نَرْزُقُكَ وَالْعَاقِبَةُ لِلتَّقْوَىٰ﴾(١) عن أبي هريرة عن النبي ﷺ قال: «إنّ أوّل ما يدخل به النار من أُمّتي الأجوفان». قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟

قال: «الفرج والفم. وأكثر ما يدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق»(٢).

الحديث٢٢: بالإسناد عن زر بن حبيش، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «سمعته يقول: إذا دخل الرجل حفرته أتاه ملكان اسمهما منكر ونكير، فأوّل ما يسألانه عن ربّه، ثمّ عن نبيه، ثمّ عن وليّه. فإن أجاب نجا، وإن عجز عذّباه. فقال له رجل: فما لمن عرف ربّه ونبيّه ولم يعرف وليّه؟ قال: مذبذب ﴿لَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَلَا إِلَىٰ هَٰؤُلَاءِ وَمَن يُضْلِلِ اللَّهُ فَلَن تَجِدَ لَهُ سَبِيلًا﴾(٣) ذلك لا سبيل له.

وقد قيل للنبيّ ﷺ: من الوالي يا نبيّ الله ؟ قال: وليّكم في هذا الزمان عليّ عليه السلام، ومن بعده وصيّه، ولكلّ زمان عالم يحتجّ الله به؛ لئلا يكون كما قال الضُّلال قبلهم حين فارقتهم أنبياؤهم: ﴿رَبَّنَا لَوْلَا أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ آيَاتِكَ مِن قَبْلِ أَن نَّذِلَّ وَنَخْزَىٰ﴾ تمام ضلالتهم وجهالتهم بالآيات، وهم الأوصياء، فأجابهم الله: ﴿قُلْ كُلٌّ مُّتَرَبِّصٌ فَتَرَبَّصُوا فَسَتَعْلَمُونَ مَنْ أَصْحَابُ الصِّرَاطِ السَّوِيِّ وَمَنِ اهْتَدَىٰ ﴿١٣٥﴾﴾(٤).

---

(١) سورة طه، الآية: ١٣٢.

(٢) الخصال: ٧٨، باب الاثنين، الحديث١٢٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤١٠، تفسير سورة طه، الحديث١٩٣.

(٣) سورة النساء، الآية: ١٤٣.

(٤) سورة طه، الآيتان: ١٣٤ و١٣٥.

فما كان تربّصهم أن قالوا: نحن في سعة عن معرفة الأوصياء حتّى نعرف إماماً، فعرّفهم الله بذلك. والأوصياء هم أصحاب الصراط وقوفاً عليه، لا يدخل الجنّة إلّا من عرفهم وعرفوه، ولا يدخل النار إلّا من أنكرهم وأنكرو لأنّهم عرفاء الله، عرّفهم عليهم عند أخذه المواثيق عليهم، ووصفهم في كتابه فقال ﷻ: ﴿وَعَلَى ٱلْأَعْرَافِ رِجَالٌ يَعْرِفُونَ كُلًّا بِسِيمَاهُمْ﴾[1].

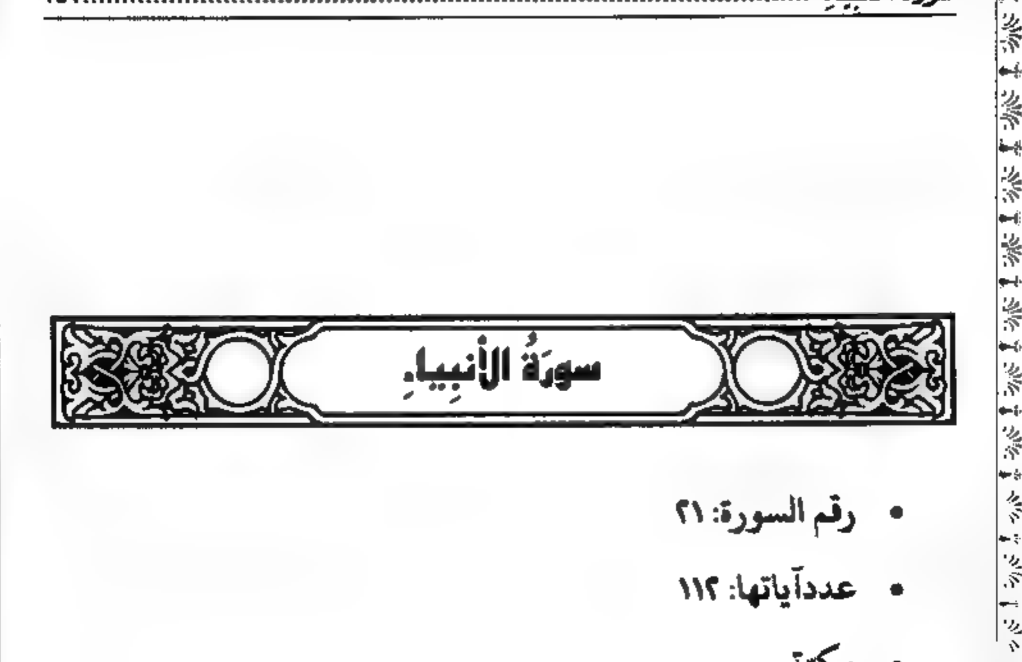
هم الشهداء على أوليائهم، والنبيّ ﷺ الشهيد عليهم، أخذ لهم مواثيق العبادة بالطاعة، وأخذ النبيّ ﷺ عليهم الميثاق بالطاعة، فجرت نبوّته عليهم. وذلك قول الله: ﴿ فَكَيْفَ إِذَا جِئْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ بِشَهِيدٍ وَجِئْنَا بِكَ عَلَىٰ هَٰٓؤُلَآءِ شَهِيدًا ﴿٤١﴾ يَوْمَئِذٍ يَوَدُّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَعَصَوُا۟ ٱلرَّسُولَ لَوْ تُسَوَّىٰ بِهِمُ ٱلْأَرْضُ وَلَا يَكْتُمُونَ ٱللَّهَ حَدِيثًا ﴾[2]»[3].

---

(١) سورة الأعراف، الآية: ٤٦.

(٢) سورة النساء، الآيتان: ٤١ و٤٢.

(٣) بصائر الدرجات: ٥١٨، باب في الأئمّة أنّهم الذين ذكرهم الله يعرفون أهل الجنّة والنار، الحديث٩، وتفسير البرهان ٣: ٧٩٢، تفسير سورة طه، الحديث١١، مع اختلاف يسير.



سورة الأنبياء

- رقم السورة: ٢١
- عدد آياتها: ١١٢
- مكية
- الجزء: ١٧

باب ٢١: في تفسير سورة الأنبياء

الآيات ١-٣٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ

﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُّعْرِضُونَ (١) مَا يَأْتِيهِم مِّن ذِكْرٍ مِّن رَّبِّهِم مُّحْدَثٍ إِلَّا اسْتَمَعُوهُ وَهُمْ يَلْعَبُونَ (٢) لَاهِيَةً قُلُوبُهُمْ وَأَسَرُّوا النَّجْوَى الَّذِينَ ظَلَمُوا هَلْ هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ أَفَتَأْتُونَ السِّحْرَ وَأَنتُمْ تُبْصِرُونَ (٣) قَالَ رَبِّي يَعْلَمُ الْقَوْلَ فِي السَّمَاءِ وَالْأَرْضِ وَهُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٤) بَلْ قَالُوا أَضْغَاثُ أَحْلَامٍ بَلِ افْتَرَاهُ بَلْ هُوَ شَاعِرٌ فَلْيَأْتِنَا بِآيَةٍ كَمَا أُرْسِلَ الْأَوَّلُونَ (٥) مَا آمَنَتْ قَبْلَهُم مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا

أَفَهُمْ يُؤْمِنُونَ ﴿٦﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ إِلَّا رِجَالًا نُّوحِىٓ إِلَيْهِمْ فَسْـَٔلُوٓاْ أَهْلَ ٱلذِّكْرِ إِن كُنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿٧﴾ وَمَا جَعَلْنَٰهُمْ جَسَدًا لَّا يَأْكُلُونَ ٱلطَّعَامَ وَمَا كَانُواْ خَٰلِدِينَ ﴿٨﴾ ثُمَّ صَدَقْنَٰهُمُ ٱلْوَعْدَ فَأَنجَيْنَٰهُمْ وَمَن نَّشَآءُ وَأَهْلَكْنَا ٱلْمُسْرِفِينَ ﴿٩﴾ لَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ كِتَٰبًا فِيهِ ذِكْرُكُمْ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿١٠﴾ وَكَمْ قَصَمْنَا مِن قَرْيَةٍ كَانَتْ ظَالِمَةً وَأَنشَأْنَا بَعْدَهَا قَوْمًا ءَاخَرِينَ ﴿١١﴾ فَلَمَّآ أَحَسُّواْ بَأْسَنَآ إِذَا هُم مِّنْهَا يَرْكُضُونَ ﴿١٢﴾ لَا تَرْكُضُواْ وَٱرْجِعُوٓاْ إِلَىٰ مَآ أُتْرِفْتُمْ فِيهِ وَمَسَٰكِنِكُمْ لَعَلَّكُمْ تُسْـَٔلُونَ ﴿١٣﴾ قَالُواْ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ ﴿١٤﴾ فَمَا زَالَت تِّلْكَ دَعْوَىٰهُمْ حَتَّىٰ جَعَلْنَٰهُمْ حَصِيدًا خَٰمِدِينَ ﴿١٥﴾ وَمَا خَلَقْنَا ٱلسَّمَآءَ وَٱلْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا لَٰعِبِينَ ﴿١٦﴾ لَوْ أَرَدْنَآ أَن نَّتَّخِذَ لَهْوًا لَّٱتَّخَذْنَٰهُ مِن لَّدُنَّآ إِن كُنَّا فَٰعِلِينَ ﴿١٧﴾ بَلْ نَقْذِفُ بِٱلْحَقِّ عَلَى ٱلْبَٰطِلِ فَيَدْمَغُهُۥ فَإِذَا هُوَ زَاهِقٌ وَلَكُمُ ٱلْوَيْلُ مِمَّا تَصِفُونَ ﴿١٨﴾ وَلَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَنْ عِندَهُۥ لَا يَسْتَكْبِرُونَ عَنْ عِبَادَتِهِۦ وَلَا يَسْتَحْسِرُونَ ﴿١٩﴾ يُسَبِّحُونَ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لَا يَفْتُرُونَ ﴿٢٠﴾ أَمِ ٱتَّخَذُوٓاْ ءَالِهَةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ هُمْ يُنشِرُونَ ﴿٢١﴾ لَوْ كَانَ فِيهِمَآ ءَالِهَةٌ إِلَّا ٱللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَٰنَ ٱللَّهِ رَبِّ ٱلْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٢٢﴾ لَا يُسْـَٔلُ عَمَّا يَفْعَلُ وَهُمْ يُسْـَٔلُونَ ﴿٢٣﴾ أَمِ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِهِۦٓ ءَالِهَةً قُلْ هَاتُواْ بُرْهَٰنَكُمْ هَٰذَا ذِكْرُ مَن مَّعِىَ وَذِكْرُ مَن قَبْلِى بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ٱلْحَقَّ فَهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٢٤﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ إِلَّا نُوحِىٓ إِلَيْهِ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنَا۠ فَٱعْبُدُونِ ﴿٢٥﴾ وَقَالُواْ ٱتَّخَذَ ٱلرَّحْمَٰنُ وَلَدًا سُبْحَٰنَهُۥ بَلْ عِبَادٌ مُّكْرَمُونَ ﴿٢٦﴾ لَا يَسْبِقُونَهُۥ بِٱلْقَوْلِ وَهُم بِأَمْرِهِۦ يَعْمَلُونَ ﴿٢٧﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْ وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ ﴿٢٨﴾ ۞ وَمَن يَقُلْ مِنْهُمْ إِنِّىٓ إِلَٰهٌ مِّن دُونِهِۦ فَذَٰلِكَ نَجْزِيهِ جَهَنَّمَ كَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٢٩﴾ أَوَلَمْ يَرَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ أَنَّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ كَانَتَا رَتْقًا فَفَتَقْنَٰهُمَا وَجَعَلْنَا مِنَ ٱلْمَآءِ كُلَّ شَىْءٍ حَىٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ ﴿٣٠﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ١ - ٣٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة حاسبه الله حساباً يسيراً وصافحه وسلّم عليه كلّ نبيّ ذكر فيها، ومن كتبها في رقّ ظبي وجعلها في وسطه ونام لم يستيقظ من رقاده إلّا وقد رأى عجائب ممّا يسرّ بها قلبه بإذن الله تعالى»[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿اقْتَرَبَ لِلنَّاسِ حِسَابُهُمْ وَهُمْ فِي غَفْلَةٍ مُعْرِضُونَ﴾[2] في «مجمع البيان»: وإنّما وصف ذلك بالقرب لأنّه آت وكلّ ما هو آت قريب، ولأنّ أحد أشراط الساعة مبعث رسول الله ﷺ، فقد قال: «بعثت أنا والساعة كهاتين»[3].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿وَلَهُ مَا فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ﴾[4]: عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ﷻ ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله ﷻ»[5].

الحديث٤: في حديث طويل عن النبيّ ﷺ في ذكر ما رأى في المعراج وفيه قال ﷺ: «ثمّ مررنا بملائكة من ملائكة الله ﷻ خلقهم الله كيف شاء، ووضع وجوههم كيف شاء، ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٧٩٩، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٢.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١.

(٣) مجمع البيان ٧: ٧١، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤١٢، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٤، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٩.

(٥) التوحيد: ٢٨٠، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث٦، ونور البراهين ٢: ١٠٤، باب ذكر عظمة الله، الحديث٦.

الله ويحمده من كلّ ناحية بأصوات مختلفة، أصواتهم مرتفعة بالتحميد والبكاء من خشية الله. فسألت جبرئيل عنهم، فقال: كما ترى خلقوا: أنّ الملك منهم إلى جنب صاحبه ما كلّمه قطّ، ولا رفعوا رؤوسهم إلى ما فوقها، ولا خفضوها إلى ما تحتها؛ خوفاً وخشوعاً. فسلّمت عليهم، فردّوا عليّ إيماءً برؤوسهم لا ينظرون إليّ من الخشوع. فقال لهم جبرئيل: هذا محمّد نبيّ الرحمة: أرسله الله إلى العباد رسولاً ونبيّاً، وهو خاتم النبيين وسيّدهم، أفلا تكلّمونه؟ قال: فلمّا سمعوا ذلك من جبرئيل أقبلوا عليّ بالسلام وأكرموني وبشّروني بالخير لي ولأُمّتي»[1].

الحديث٥: قال الصادق عليه السلام: «ما أتى جبرئيل رسول الله صلى الله عليه وآله إلّا كئيباً حزيناً، ولم يزل كذلك منذ أهلك الله فرعون. فلمّا أمره الله بنزول هذه الآية: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾ نزل عليه وهو ضاحك مستبشر. فقال رسول الله: ما أتيتني يا جبرئيل إلّا وتبيّنت الحزن في وجهك حتّى الساعة! قال: يا محمّد: لمّا أغرق الله فرعون قال: ﴿ءَامَنتُ أَنَّهُۥ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا ٱلَّذِىٓ ءَامَنَتْ بِهِۦ بَنُوٓاْ إِسْرَٰٓءِيلَ وَأَنَا۠ مِنَ ٱلْمُسْلِمِينَ﴾ فأخذتُ حمأة فوضعتها في فيه، ثمّ قلت له: ﴿ءَآلْـَٰٔنَ وَقَدْ عَصَيْتَ قَبْلُ وَكُنتَ مِنَ ٱلْمُفْسِدِينَ﴾[2] وعملت ذلك من غير أمر الله؛ خفت أن تلحقه الرحمة من الله، ويعذّبني الله على ما فعلت. فلمّا كان الآن وأمرني الله أن أؤدّي إليك ما قلته أنا لفرعون أمنت وعلمت: أنّ ذلك كان لله رضى»[3].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٧، تفسير سورة الإسراء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤١٧، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٢٣.

(٢) سورة يونس، الآيتان: ٩٠ و٩١.

(٣) تفسير القمّي ١: ٣١٦، تفسير سورة يونس، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٢٢، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٤٥.

الحديث٦: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من لم يؤمن بحوضي فلا أورده الله حوضي، ومن لم يؤمن بشفاعتي فلا أناله الله شفاعتي. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي. فأمّا المحسنون فما عليهم من سبيل». قال الحسين بن خالد: فقلت للرضا عليه السلام: يابن رسول الله، فما معنى قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[1]؟ قال: «لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه»[2].

الحديث٧: بالإسناد عن محمّد بن أبي عمير، عن موسى بن جعفر، في حديث طويل يقول فيه قلت له: يا بن رسول الله، فالشفاعة لمن تجب من المذنبين؟ فقال: «حدّثني أبي عن آبائه عن عليّ عليه السلام قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّما شفاعتي لأهل الكبائر من أُمّتي. فأمّا المحسنون منهم فما عليهم من سبيل».

قال ابن أبي عمير: فقلت له: يا بن رسول الله، كيف يكون الشفاعة لأهل الكبائر والله تعالى يقول: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ وَهُم مِّنْ خَشْيَتِهِۦ مُشْفِقُونَ﴾؟ ومن يرتكب الكبيرة لا يكون مرتضى! فقال: «يا أبا أحمد، ما من مؤمن يرتكب ذنباً إلّا ساءه ذلك وندم عليه، وقال رسول الله صلى الله عليه وآله: كفى بالندم توبة».

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ١٢٤، باب فيما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث٣٥، وروضة الواعظين: ٥٠٠، مجلس في ذكر الشفاة والحوض.

وقال عليه السلام: «من سرّته حسنته وساءته سيّئته فهو مؤمن، فمن لم يندم على ذنب يرتكبه فليس بمؤمن ولم تجب له الشفاعة وكان ظالماً، والله تعالى ذكره يقول: ﴿مَا لِلظَّٰلِمِينَ مِنْ حَمِيمٖ وَلَا شَفِيعٖ يُطَاعُ﴾[1]».

فقلت له: يا بن رسول الله، وكيف لا يكون مؤمناً من لم يندم على ذنب يرتكبه؟ فقال: «يا أبا أحمد، ما من أحد يرتكب كبيرة من المعاصي وهو يعلم: أنّه سيعاقب عليها إلّا ندم على ما ارتكب، ومتى ندم كان تائباً مستحقّاً للشفاعة، ومتى لم يندم عليها كان مصرّاً، والمصرّ لا يغفر له؛ لأنّه غير مؤمن بعقوبة ما ارتكب، ولو كان مؤمناً بالعقوبة لندم. وقد قال النبيّ صلى الله عليه وآله: لا كبيرة مع الاستغفار، ولا صغيرة مع الإصرار. وأمّا قول الله عزّ وجلّ: ﴿وَلَا يَشْفَعُونَ إِلَّا لِمَنِ ٱرْتَضَىٰ﴾[2] فإنّهم لا يشفعون إلّا لمن ارتضى الله دينه، والدين الإقرار بالجزاء على الحسنات والسيّئات. فمن ارتضى الله دينه ندم على ما ارتكبه من الذنوب؛ لمعرفته بعاقبته في القيامة»[3].

الحديث٨: بالإسناد عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن جدّه الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليهم السلام، قال: «جاء يهودي إلى النبي صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، أنت الذي تزعم: أنّك رسول الله، وأنّه يوحى إليك كما أُوحي إلى موسى بن عمران؟! قال: نعم، أنا سيّد ولد آدم، ولا فخر. أنا خاتم النبيّين وإمام المتّقين ورسول ربّ العالمين. فقال: يا محمّد، إلى العرب أُرسلت أم إلى العجم أم إلينا؟ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إلى الناس كافّة... فأخبرني عن فضلك

---

(١) سورة غافر، الآية: ١٨.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٢٨.

(٣) التوحيد: ٤٠٧، باب الأمر والنهي والوعد والوعيد، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٢٣، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٥.

على النبيّين وفضل عشيرتك على الناس؟ فقال النبيّ ﷺ: أمّا فضلي على النبيّين فما من نبيّ إلّا دعا على قومه، وأنا أخترت دعوتي شفاعة لأُمّتي يوم القيامة. وأمّا فضل عشيرتي وأهل بيتي وذرّيّتي كفضل الماء على كلّ شيء: بالماء يبقى كلّ شيء، ويحيا كما قال ربّي تبارك وتعالى: ﴿وَجَعَلْنَا مِنَ الْمَاءِ كُلَّ شَيْءٍ حَيٍّ أَفَلَا يُؤْمِنُونَ﴾[1]. وبمحبّة أهل بيتي وعشيرتي وذريّتي يستكمل الدين. قال: صدقت يا محمّد»[2].

الآيات ٣١-٦٠

﴿وَجَعَلْنَا فِي الْأَرْضِ رَوَاسِيَ أَن تَمِيدَ بِهِمْ وَجَعَلْنَا فِيهَا فِجَاجًا سُبُلًا لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٣١﴾ وَجَعَلْنَا السَّمَاءَ سَقْفًا مَحْفُوظًا وَهُمْ عَنْ آيَاتِهَا مُعْرِضُونَ ﴿٣٢﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ فِي فَلَكٍ يَسْبَحُونَ ﴿٣٣﴾ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِذَا رَآكَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا الَّذِي يَذْكُرُ آلِهَتَكُمْ وَهُم بِذِكْرِ الرَّحْمَٰنِ هُمْ كَافِرُونَ ﴿٣٦﴾ خُلِقَ الْإِنسَانُ مِنْ عَجَلٍ سَأُرِيكُمْ آيَاتِي فَلَا تَسْتَعْجِلُونِ ﴿٣٧﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا الْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَادِقِينَ ﴿٣٨﴾ لَوْ يَعْلَمُ الَّذِينَ كَفَرُوا حِينَ لَا يَكُفُّونَ عَن وُجُوهِهِمُ النَّارَ وَلَا عَن ظُهُورِهِمْ وَلَا هُمْ يُنصَرُونَ ﴿٣٩﴾ بَلْ تَأْتِيهِم بَغْتَةً فَتَبْهَتُهُمْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ رَدَّهَا وَلَا هُمْ يُنظَرُونَ ﴿٤٠﴾ وَلَقَدِ اسْتُهْزِئَ بِرُسُلٍ مِّن قَبْلِكَ فَحَاقَ بِالَّذِينَ سَخِرُوا مِنْهُم مَّا كَانُوا بِهِ يَسْتَهْزِئُونَ ﴿٤١﴾ قُلْ مَن يَكْلَؤُكُم بِاللَّيْلِ وَالنَّهَارِ مِنَ الرَّحْمَٰنِ بَلْ هُمْ عَن ذِكْرِ رَبِّهِم مُّعْرِضُونَ

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٣٠.

(٢) الاختصاص: ٣٣، باب فيه مسائل اليهودي التي ألقاها على النبيّ ﷺ، وتفسير البرهان ٣: ٨١٦، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٤.

﴿أَمْ لَهُمْ ءَالِهَةٌ تَمْنَعُهُم مِّن دُونِنَا لَا يَسْتَطِيعُونَ نَصْرَ أَنفُسِهِمْ وَلَا هُم مِّنَّا يُصْحَبُونَ (٤٣) بَلْ مَتَّعْنَا هَٰٓؤُلَآءِ وَءَابَآءَهُمْ حَتَّىٰ طَالَ عَلَيْهِمُ الْعُمُرُ أَفَلَا يَرَوْنَ أَنَّا نَأْتِى الْأَرْضَ نَنقُصُهَا مِنْ أَطْرَافِهَآ أَفَهُمُ الْغَٰلِبُونَ (٤٤) قُلْ إِنَّمَآ أُنذِرُكُم بِالْوَحْىِ وَلَا يَسْمَعُ الصُّمُّ الدُّعَآءَ إِذَا مَا يُنذَرُونَ (٤٥) وَلَئِن مَّسَّتْهُمْ نَفْحَةٌ مِّنْ عَذَابِ رَبِّكَ لَيَقُولُنَّ يَٰوَيْلَنَآ إِنَّا كُنَّا ظَٰلِمِينَ (٤٦) وَنَضَعُ الْمَوَٰزِينَ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَٰمَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْـًٔا وَإِن كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِّنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكَفَىٰ بِنَا حَٰسِبِينَ (٤٧) وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَىٰ وَهَٰرُونَ الْفُرْقَانَ وَضِيَآءً وَذِكْرًا لِّلْمُتَّقِينَ (٤٨) الَّذِينَ يَخْشَوْنَ رَبَّهُم بِالْغَيْبِ وَهُم مِّنَ السَّاعَةِ مُشْفِقُونَ (٤٩) وَهَٰذَا ذِكْرٌ مُّبَارَكٌ أَنزَلْنَٰهُ أَفَأَنتُمْ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٥٠) ۞ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَآ إِبْرَٰهِيمَ رُشْدَهُۥ مِن قَبْلُ وَكُنَّا بِهِۦ عَٰلِمِينَ (٥١) إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِىٓ أَنتُمْ لَهَا عَٰكِفُونَ (٥٢) قَالُوا۟ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا لَهَا عَٰبِدِينَ (٥٣) قَالَ لَقَدْ كُنتُمْ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمْ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ (٥٤) قَالُوٓا۟ أَجِئْتَنَا بِالْحَقِّ أَمْ أَنتَ مِنَ اللَّٰعِبِينَ (٥٥) قَالَ بَل رَّبُّكُمْ رَبُّ السَّمَٰوَٰتِ وَالْأَرْضِ الَّذِى فَطَرَهُنَّ وَأَنَا۠ عَلَىٰ ذَٰلِكُم مِّنَ الشَّٰهِدِينَ (٥٦) وَتَاللَّهِ لَأَكِيدَنَّ أَصْنَٰمَكُم بَعْدَ أَن تُوَلُّوا۟ مُدْبِرِينَ (٥٧) فَجَعَلَهُمْ جُذَٰذًا إِلَّا كَبِيرًا لَّهُمْ لَعَلَّهُمْ إِلَيْهِ يَرْجِعُونَ (٥٨) قَالُوا۟ مَن فَعَلَ هَٰذَا بِـَٔالِهَتِنَآ إِنَّهُۥ لَمِنَ الظَّٰلِمِينَ (٥٩) قَالُوا۟ سَمِعْنَا فَتًى يَذْكُرُهُمْ يُقَالُ لَهُۥٓ إِبْرَٰهِيمُ (٦٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا السَّمَآءَ سَقْفًا مَّحْفُوظًا﴾[2] قال عليّ بن إبراهيم: يعني: من الشياطين، أي: لا يسترقون السمع. وأمّا قوله ﷻ: ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَٰلِدُونَ﴾ فإنّه لمّا أخبر الله نبيه ﷺ بما

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٣١- ٦٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآيتان: ٣٢.

يصيب أهل بيته بعده ﷺ وادّعاء من ادّعى الخلافة دونهم اغتمّ رسول الله، فأنزل الله ﷻ : ﴿وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِّن قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِيْن مِّتَّ فَهُمُ الْخَالِدُونَ ﴿٣٤﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾ أي: نختبركم ﴿وَإِلَيْنَا تُرْجَعُونَ﴾[1].

فاعلم ذلك رسول الله ﷺ أنّه لابدّ أن تموت كلّ نفس[2].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من زعم: أنّ الله تبارك وتعالى يأمر بالسوء والفحشاء فقد كذب على الله، ومن زعم: أنّ الخير والشرّ بغير مشيّة الله فقد أخرج الله من سلطانه، ومن زعم: أنّ المعاصي بغير قوّة الله فقد كذب على الله، ومن كذب على الله أدخله الله النار. يعني بالخير والشرّ، والصحّة والمرض، وذلك قوله ﷻ : ﴿وَنَبْلُوكُم بِالشَّرِّ وَالْخَيْرِ فِتْنَةً﴾[3]»[4].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام في حديث قال: «قال رسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم لمّا أُلقي في النار قال: اللّهمّ إنّي أسألك بحقّ محمّد وآل محمّد لمّا نجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً»[5].

الحديث٤: روى عمر بن إبراهيم الأوسي قال: قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: «أنت مع قوّتك هل عييت قط، يعني: أصابك تعب ومشقّة؟».

---

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٣٤ و٣٥.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٧٠، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير البرهان ٣: ٨١٨، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٣٥.

(٤) التوحيد: ٣٥٩، باب نفي الجبر والتفويض، الحديث٢، وتفسير البرهان ٣: ٨١٨، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٢.

(٥) أمالي الصدوق: ٢٨٧، المجلس التاسع والثلاثون، الحديث٣٢٠، وتفسير البرهان ٣: ٨٢٦، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٥.

قال: «نعم يا محمّد ثلاث مرّات: يوم أُلقي إبراهيم عليه السلام في النار أوحى الله إليّ أن أدركه؛ فوعزّتي وجلالي، لئن سبقك إلى النار لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. نزلت إليه بسرعة وأدركته بين النار والهواء، فقلت: يا إبراهيم، هل لك حاجة؟ قال: إلى الله فنعم، وأمّا إليك فلا.

والثانية حين أُمر إبراهيم بذبح ولده إسماعيل أوحى الله تعالى إليّ أن أدركه؛ فوعزّتي وجلالي، لئن سبقتك السكّين إلى حلقه لأمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت بسرعة حتّى حوّلت السكّين، وأقلبتها في يده، وأتيته بالفداء.

والثالثة حين رمي يوسف عليه السلام في الجبّ أوحى الله تعالى إليّ: يا جبرئيل، أدركه؛ فوعزّتي وجلالي، إن سبقك إلى قعر الجبّ لأُمحونّ اسمك من ديوان الملائكة. فنزلت إليه بسرعة، وأدركته إلى الفضاء، ورفعته إلى الصخرة التي كانت في قعر الجبّ، وأنزلته عليها سالماً فعييت. وكان الجبّ مأوى الحيّات والأفاعي، فلمّا حسّت به قالت كلّ واحدة لصاحبتها: إيّاك أن تتحرّكي؛ فإنّ نبيّاً كريماً أنزل بنا وحلّ بساحتنا، فلم تخرج واحدة من وكرها إلّا الأفاعي، فإنّها خرجت وأرادت لدغه، فصحت بهنّ صيحة صمّت آذانهن إلى يوم القيامة»[1].

الحديث٥: روي أنه صلى الله عليه وآله مرّ بقوم يلعبون بالشطرنج فقال: «﴿مَا هَٰذِهِ التَّمَاثِيلُ الَّتِي أَنتُمْ لَهَا عَاكِفُونَ﴾[2]»[3].

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٨٢٦، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٨.
(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٥٢.
(٣) عوالي اللآلي ١: ٢٤٣، فصل في أحاديث تتضمّن شيئاً من أبواب الفقه...، الحديث١٦٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٣٣، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٨١.

الآيات ٦١-٩٠

﴿ قَالُوا فَأْتُوا بِهِ عَلَىٰ أَعْيُنِ النَّاسِ لَعَلَّهُمْ يَشْهَدُونَ ﴿٦١﴾ قَالُوا أَأَنتَ فَعَلْتَ هَٰذَا بِآلِهَتِنَا
يَا إِبْرَاهِيمُ ﴿٦٢﴾ قَالَ بَلْ فَعَلَهُ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَاسْأَلُوهُمْ إِن كَانُوا يَنطِقُونَ ﴿٦٣﴾
فَرَجَعُوا إِلَىٰ أَنفُسِهِمْ فَقَالُوا إِنَّكُمْ أَنتُمُ الظَّالِمُونَ ﴿٦٤﴾ ثُمَّ نُكِسُوا عَلَىٰ رُءُوسِهِمْ لَقَدْ
عَلِمْتَ مَا هَٰؤُلَاءِ يَنطِقُونَ ﴿٦٥﴾ قَالَ أَفَتَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُكُمْ
شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ ﴿٦٦﴾ أُفٍّ لَّكُمْ وَلِمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ ۖ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٧﴾ قَالُوا
حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِن كُنتُمْ فَاعِلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلْنَا يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَىٰ إِبْرَاهِيمَ
﴿٦٩﴾ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴿٧٠﴾ وَنَجَّيْنَاهُ وَلُوطًا إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا
فِيهَا لِلْعَالَمِينَ ﴿٧١﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ نَافِلَةً ۖ وَكُلًّا جَعَلْنَا صَالِحِينَ ﴿٧٢﴾
وَجَعَلْنَاهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِمْ فِعْلَ الْخَيْرَاتِ وَإِقَامَ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءَ
الزَّكَاةِ ۖ وَكَانُوا لَنَا عَابِدِينَ ﴿٧٣﴾ وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ
الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ ﴿٧٤﴾ وَأَدْخَلْنَاهُ فِي رَحْمَتِنَا ۖ إِنَّهُ
مِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٧٥﴾ وَنُوحًا إِذْ نَادَىٰ مِن قَبْلُ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ مِنَ
الْكَرْبِ الْعَظِيمِ ﴿٧٦﴾ وَنَصَرْنَاهُ مِنَ الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ
فَأَغْرَقْنَاهُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٧٧﴾ وَدَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ إِذْ يَحْكُمَانِ فِي الْحَرْثِ إِذْ نَفَشَتْ فِيهِ غَنَمُ
الْقَوْمِ وَكُنَّا لِحُكْمِهِمْ شَاهِدِينَ ﴿٧٨﴾ فَفَهَّمْنَاهَا سُلَيْمَانَ ۚ وَكُلًّا آتَيْنَا حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ
وَسَخَّرْنَا مَعَ دَاوُودَ الْجِبَالَ يُسَبِّحْنَ وَالطَّيْرَ ۚ وَكُنَّا فَاعِلِينَ ﴿٧٩﴾ وَعَلَّمْنَاهُ صَنْعَةَ لَبُوسٍ
لَّكُمْ لِتُحْصِنَكُم مِّن بَأْسِكُمْ ۖ فَهَلْ أَنتُمْ شَاكِرُونَ ﴿٨٠﴾ وَلِسُلَيْمَانَ الرِّيحَ عَاصِفَةً تَجْرِي بِأَمْرِهِ
إِلَى الْأَرْضِ الَّتِي بَارَكْنَا فِيهَا ۚ وَكُنَّا بِكُلِّ شَيْءٍ عَالِمِينَ ﴿٨١﴾ وَمِنَ الشَّيَاطِينِ مَن يَغُوصُونَ
لَهُ وَيَعْمَلُونَ عَمَلًا دُونَ ذَٰلِكَ ۖ وَكُنَّا لَهُمْ حَافِظِينَ ﴿٨٢﴾ ۞ وَأَيُّوبَ إِذْ نَادَىٰ
رَبَّهُ أَنِّي مَسَّنِيَ الضُّرُّ وَأَنتَ أَرْحَمُ الرَّاحِمِينَ ﴿٨٣﴾ فَاسْتَجَبْنَا لَهُ فَكَشَفْنَا مَا بِهِ مِن ضُرٍّ ۖ
وَآتَيْنَاهُ أَهْلَهُ وَمِثْلَهُم مَّعَهُمْ رَحْمَةً مِّنْ عِندِنَا وَذِكْرَىٰ لِلْعَابِدِينَ ﴿٨٤﴾ وَإِسْمَاعِيلَ

وَإِدْرِيسَ وَذَا ٱلْكِفْلِ كُلٌّ مِّنَ ٱلصَّٰبِرِينَ ﴿٨٥﴾ وَأَدْخَلْنَٰهُمْ فِى رَحْمَتِنَآ إِنَّهُم مِّنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٦﴾ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقْدِرَ عَلَيْهِ فَنَادَىٰ فِى ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبْحَٰنَكَ إِنِّى كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٨٧﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَنَجَّيْنَٰهُ مِنَ ٱلْغَمِّ وَكَذَٰلِكَ نُۨجِى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٨٨﴾ وَزَكَرِيَّآ إِذْ نَادَىٰ رَبَّهُۥ رَبِّ لَا تَذَرْنِى فَرْدًا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٨٩﴾ فَٱسْتَجَبْنَا لَهُۥ وَوَهَبْنَا لَهُۥ يَحْيَىٰ وَأَصْلَحْنَا لَهُۥ زَوْجَهُۥٓ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ يُسَٰرِعُونَ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ وَيَدْعُونَنَا رَغَبًا وَرَهَبًا وَكَانُوا۟ لَنَا خَٰشِعِينَ ﴿٩٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا كذب على مصلح، ثمّ تلا: ﴿أَيَّتُهَا ٱلْعِيرُ إِنَّكُمْ لَسَٰرِقُونَ﴾[2]. ثمّ قال: والله، ما سرقوا وما كذب. ثمّ تلا: ﴿بَلْ فَعَلَهُۥ كَبِيرُهُمْ هَٰذَا فَسْـَٔلُوهُمْ إِن كَانُوا۟ يَنطِقُونَ﴾[3]. ثمّ قال: والله، ما فعلوه وما كذب»[4].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة: النملة والنحلة والضفدع والصرد والهدهد والخطاف ـ إلى أن قال ـ: وأمّا الضفدع فإنّه لمّا أضرمت النار على إبراهيم شكت هوامّ الأرض إلى الله تعالى واستأذنته أن تصبّ عليها الماء، فلم يأذن الله لشيء منها إلّا

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٦١ ـ ٩٠.

(٢) سورة يوسف، الآية: ٧٠.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ٦٣.

(٤) الكافي ٣: ٣٤٣، كتاب الإيمان والكفر، باب الكذب، الحديث٢٢، وتفسير البرهان ٣: ٨٢٧، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١١.

الضفـدع، فاحترقت منه الثلثان وبقـي منه الثلث». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[1].

الحديث٣: روى الواحـدي بالإسـناد مرفوعاً إلى أنس بـن مالك عن النبـيّ ﷺ: «أنّ نمرود الجبـار لمّا ألقى إبراهيم في النـار نزل إليه جبرئيل بقميص من الجنّة وطنفسة من الجنّة، فألبسه القميص وأقعده على الطنفسة، وقعد معه يحدّثه»[2].

الحديث٤: عـن النبي ﷺ في حديث طويل يقول فيـه ﷺ: «قولنا: إنّ إبراهيم خليل الله فإنّما هو مشتقّ من الخلّة، والخلّة إنّما معناها الفقر والفاقة، وقـد كان خليـلاً إلى ربّه فقيراً، وإليه منقطعاً، وعـن غيره متعفّفاً معرضاً مستغنياً. وذلك لمّا أُريد قذفه في النار، فرمي به في المنجنيق، فبعث الله جبرئيل، فقال له: أدرك عبدي. فجاءه فلقيه في الهواء، فقال: كلّفني ما بدا لك؛ فقد بعثني الله لنصرتك. فقال إبراهيم: بل حسـبي الله ونعم الوكيل، إنّي لا أسـال غيره، ولا حاجة إلّا إليه. فسـمّاه خليله، أي: فقيره ومحتاجه والمنقطع إليه عمّن سواه»[3].

وعن معمّر بن راشـد قال: سـمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «قال رسـول الله ﷺ: إنّ إبراهيـم عليه السلام لمـا أُلقي في النـار قال: اللّهمّ إنّي أسـألك بحقّ

---

(١) الخصال: ٣٢٦، باب الستّة، الحديث١٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٣٦، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٩٢.

(٢) مجمع البيان ٧: ٩٩، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٣٧، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٩٥.

(٣) الاحتجاج ١: ١٩، فصل في ذكر طرف مّما جاء عن النبي ﷺ من الجدال والمحاجّة، تفسير الصافي ١: ٥٠٤، تفسير سورة النساء.

محمّد وآل محمّد لمّا أنجيتني منها، فجعلها الله عليه برداً وسلاماً». والحديث طويل(١).

الحديث٥: بالإسناد عن زيد بن عليّ قال: قال: كنت عند أبي عليّ بن الحسين عليه السلام إذ دخل عليه جابر بن عبد الله الأنصاري، فبينما هو يحدّثه إذ خرج أخي محمّد من بعض الحجر، فأشخص جابر ببصره نحوه، ثمّ قال له: يا غلام، أقبل فأقبل، ثمّ قال: أدبر فأدبر. فقال: شمائل كشمائل رسول الله صلى الله عليه وآله. ما اسمك يا غلام؟ قال: «محمّد بن عليّ بن الحسين بن عليّ بن أبي طالب عليه السلام». قال: أنت إذاً الباقر عليه السلام. فبكى عليه، وقبّلَ رأسه ويديه، ثمّ قال: يا محمّد، إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يقرئك السلام. قال: «على رسول الله صلى الله عليه وآله أفضل السلام، وعليك يا جابر بما أبلغت السلام». ثمّ عاد إلى مصلّاه، فأقبل يحدّث أبي ويقول: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال لي: «يا جابر، إذا أدركت ولدي الباقر فَأَقْرِئْهُ منّي السلام؛ فإنّه سميّي وأشبه الناس بي، علمه علمي وحكمه حكمي، سبعة من ولده أُمناء معصومون أئمّة أبرار، والسابع منهم مهديهم الذي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً» ثمّ تلا رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَهْدُونَ بِأَمْرِنَا وَأَوْحَيْنَآ إِلَيْهِمْ فِعْلَ ٱلْخَيْرَٰتِ وَإِقَامَ ٱلصَّلَوٰةِ وَإِيتَآءَ ٱلزَّكَوٰةِ ۖ وَكَانُوا۟ لَنَا عَٰبِدِينَ﴾(٢)(٣).

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٣٨، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٠٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٣.

(٣) كفاية الأثر: ٣٠١، ما جاء عن زيد بن عليّ من النصّ على الأئمّة، وتفسير البرهان ٣: ٢٨٢، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٣.

الحديث٦: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل في فضل عليّ وفاطمة وفيه قال ﷺ: «وارزقهما ذرّيّةً طاهرةً طيّبةً مباركةً، واجعل في ذرّيّتهما البركة، واجعلهم أئمّة يهدون بأمرك إلى طاعتك، ويأمرون بما يُرضيك»[1].

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿وَدَاوُۥدَ وَسُلَيۡمَٰنَ إِذۡ يَحۡكُمَانِ فِي ٱلۡحَرۡثِ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ: «أنّ سليمان قضى بحفظ المواشي على أربابها ليلاً، وقضى بحفظ الحرث على أربابه نهاراً»[3].

الحديث٨: روي عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي عليهما السلام، قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لأمير المؤمنين عليه السلام:... هذا داود بكى على خطيئته حتّى سارت الجبال معه لخوفه. قال له علي عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أُعطي ما هو أفضل من هذا: إنّه كان إذا قام إلى الصّلاة سمع لصدره وجوفه أزيز كأزيز المرجل على الأثافي من شدّة البكاء، وقد أمنه الله عزّ وجلّ من عقابه، فأراد أن يتخشّع لربّه ببكائه، فيكون إماماً لمن اقتدى به... ولئن سارت الجبال وسبّحت معه، لقد عمل بمحمد ﷺ ما هو أفضل من هذا، إذ كنا معه على جبل حراء إذ تحرّك الجبل، فقال له: قرّ؛ فإنّه ليس عليك إلّا نبيّ أو صدّيق شهيد، فقرّ الجبل؛ مجيباً لأمره، منتهياً إلى طاعته.

ولقد مررنا معه بجبل وإذا الدموع تخرج من بعضه، فقال له النبيّ ﷺ: ما يبكيك يا جبل؟ فقال: يا رسول الله، كان المسيح مرّ بي وهو يخوّف الناس

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣٢، باب مناقب فاطمة الزهراء، وتفسير نور الثقلين ٢: ٤٤١، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٠٧.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٧٨.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٠٤، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير الصافي ٣: ٣٤٩، تفسير سورة الأنبياء.

مـن نـار وقودها الناس والحجارة، وأنا أخـاف ان أكون من تلك الحجارة. قال: لا تخف، تلك الحجارة الكبريت، فقرّ الجبل وسكن وهدأ وأجاب لقوله ﷺ»[1].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبًا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴾[2]: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «كان رسـول الله ﷺ في بيت أمّ سـلمة في ليلتها، ففقدته من الفراش، فدخلها من ذلك ما يدخل النساء، فقامت تطلبه في جوانب البيت حتّى انتهت إليه وهو في جانب من البيت قائم رافع يديه يبكي وهو يقول: اللّهمّ لا تنزع منّي صالح ما أعطيتني أبداً، اللّهمّ لا تشمت بي عدوي ولا حاسداً أبداً، اللّهمّ لا تردّني في سوء استنقذتني منه أبداً، اللّهمّ ولا تكلني إلى نفسي طرفة عين أبد.

قال: وانصرفت أُمّ سـلمة تبكي حتّى انصرف رسـول الله ﷺ لبكائها، فقال لها: ما يبكيك يا أُمّ سـلمة؟ قالت: بأبي أنت وأُمّي يا رسول الله، ولم لا أبكـي وأنت بالمكان الـذي أنت به من الله ـ قد غفر الله لك ما تقدّم من ذنبك وما تأخّر ـ تسـأله أن لا يشمت بك عدّواً أبداً، وأن لا يردّك في سوء استنقذك منـه ابداً، وأن لا ينزع منك صالح ما أعطـاك أبداً، وأن لايكلك إلى نفسك طرفة عين أبداً! فقال: يا أُمّ سلمة، وما يؤمنني، وإنّما وَكَل الله يونس بن متّى إلى نفسه طرفة عين، فكان منه ما كان»[3].

---

(١) الاحتجاج ١: ٣٢٦، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أخبارهم ممّن قرأ الصحف...، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٤٤، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٢٠.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٧٥، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير البرهان ٣: ٨٣٤، تفسير سورة الأنبياء،

الحديث١٠: عن أبي عبيده الحذّاء، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «كتب أمير المؤمنين عليه السلام قال: حدّثني رسول الله صلى الله عليه وآله: أنّ جبرئيل حدّثه: أنّ يونس بن متّى عليه السلام بعثه الله إلى قومه ـ وذكر حديثاً طويلاً أشرنا إليه في تفسير سورة يونس، الآية: ٩٨، وفيه يذكر ما فعل قوم يونس وخروج يونس وتنوّخا العابد من بينهم، ونزول العذاب عليهم وكشفه عنهم وفيه ـ فلمّا رأى قوم يونس أنّ العذاب قد صرف عنهم هبطوا إلى منازلهم من رؤوس الجبال، وضمّوا إليهم نساءَهم وأولادهم وأموالهم، وحمدوا الله على ما صرف عنهم، وأصبح يونس وتنوّخا يوم الخميس في موضعهما الذي كانا فيه، لا يشكّان أنّ العذاب قد نزل بهم وأهلكهم جميعاً؛ لما خفيت أصواتهم عنهما. فأقبلا ناحية القرية يوم الخميس مع الشمس ينظرانِ إلى ما صار إليه القوم، فلمّا دنوا من القوم واستقبلهم الحطّابون والحمّارة والرعاة بأعناقهم، ونظروا إلى أهل القرية مطمئنّين، قال يونس لتنوّخا: يا تنوّخا، كذّبني الوحي وكذّبت وعدي لقومي. لا وعزّة ربّي، لا يرون لي وجهاً أبداً بعد ما كذّبني الوحي.

فانطلق يونس هارباً على وجهه مغاضباً لربّه ناحية بحر إيلة مستنكراً فراراً من أن يراه أحد من قومه، فيقول له: يا كذّاب! فلذلك قال: ﴿ وَذَا ٱلنُّونِ إِذ ذَّهَبَ مُغَٰضِبٗا فَظَنَّ أَن لَّن نَّقۡدِرَ عَلَيۡهِ فَنَادَىٰ فِي ٱلظُّلُمَٰتِ أَن لَّآ إِلَٰهَ إِلَّآ أَنتَ سُبۡحَٰنَكَ إِنِّي كُنتُ مِنَ ٱلظَّٰلِمِينَ ٨٧ ﴾[1]»[2].

الحديث٤.

(١) سورة الأنبياء، الآية: ٨٧.

(٢) تفسير العيّاشي ٢: ١٣٤، تفسير سورة يونس، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٥٣، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٤٦.

الحديث١١ : بالإسناد عن عبد الله بن عمر قال: قال رسول الله ﷺ: «كان من زهد يحيى بن زكريا عليه السلام أنّه أتى بيت المقدّس، فنظر إلى المجتهدين من الأحبار والرهبان عليهم مدارع الشعر وبرانس الصوف، وإذا هم قد خرقوا تراقيهم وسلكوا فيها السلاسل، وشدّوها إلى سواري المسجد، فلمّا نظر إلى ذلك أتى أُمّه فقال: يا أُمّاه، انسجي لي مدرعة من شعر وبرنساً من صوف؛ حتّى آتي بيت المقدس فأعبد الله مع الأحبار والرهبان. فقالت له أُمّه: حتّى يأتي نبي الله وأوامره في ذلك. فلمّا دخل زكريا عليه السلام أخبرته بمقالة يحيى، فقال له زكريا: يا بنيّ ، ما يدعوك إلى هذا، وإنّما أنت صبيّ صغير؟! فقال له: يا أبت ، أما رأيت من هو أصغر سناً منّي وقد ذاق الموت؟ قال: بلى. ثمّ قال لأُمّه: انسجي له مدرعة من شعر وبرنساً من صوف. ففعلت فتدرّع المدرعة على بدنه، ووضع البرنس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدَس، فأقبل يعبد الله عزّ وجلّ مع الأحبار حتّى أكلت مدرعة الشعر لحمه، فنظر ذات يوم إلى ما قد نحل من جسمه فبكى. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: يا يحيى، أتبكي ممّا قد نحل من جسمك. وعزّتي وجلالي، لو اطّلعت على النار اطّلاعة لتدرّعت مدرعة الحديد فضلاً عن المنسوج. فبكى حتّى أكلت الدموع لحم خديه، وبدا للناظرين أضراسه، فبلغ ذلك أُمّه، فدخلت عليه، وأقبل زكريا عليه السلام، واجتمع الأحبار والرهبان فأخبروه بذهاب لحم خديه. فقال: ما شعرت بذلك، فقال زكريا عليه السلام: يا بنيّ، ما يدعوك إلى هذه؟ إنّما سألت ربّي أن يهبك لي لتقرّ بك عيني. قال: أنت أمرتني بذلك يا أبتِ. قال: ومتى ذلك يا بنيّ؟ قال: ألست القائل: إنّ بين الجنّة والنّار لعقبة لايجوزها إلّا البكّاؤون من خشية الله ؟ قال: بلى. فجد واجتهد، وشأنك غير شأني.

فقام يحيى، فنفض مدرعته، فأخذته أُمّه، فقالت: أتأذن لي يا بنيّ أن أتّخذ لك قطعتي لبود تواريان أضراسك وتنشفان دموعك؟ قال لها: شأنك. فاتّخذت له قطعتي لبود تواريان أضراسه وتنشفان دموعه، فبكى حتّى ابتلّتا من دموع عينيه، فحسر عن ذراعين، ثمّ أخذهما فعصرهما فتحدّرت الدموع من بين أصابعه. فنظر زكريّا إلى ابنه وإلى دموع عينيه، فرفع رأسه إلى السماء فقال: اللّهمّ إنّ هذا ابني وهذه دموع عينيه، وأنت أرحم الراحمين. وكان زكريّا عليه السلام إذا أراد أن يعظ بني إسرائيل يلتفت يميناً وشمالاً، فإن رأى يحيى عليه السلام لم يذكر جنّة ولا ناراً. فجلس ذات يوم يعظ بني إسرائيل، وأقبل يحيى قد لفّ رأسه بعباءته، فجلس في غمار الناس، والتفت زكريّا يميناً وشمالاً، فلم ير يحيى عليه السلام فأنشأ يقول:

حدّثني حبيبي جبرئيل عن الله تبارك وتعالى: أنّ في جهنّم جبلاً يقال له السكران، في أصل ذلك الجبل واد يقال الغضبان يغضب لغضب الرحمن تبارك وتعالى، وفي ذلك الوادي جبّ قامته مائة عام، في ذلك الجبّ توابيت من نار، في تلك التوابيت صناديق من نار وثياب من نار وسلاسل من نار وأغلال من نار. فرفع يحيى رأسه فقال: واغفلتاه من السكران! ثمّ أقبل هائماً على وجهه، فقام زكريّا عليه السلام من مجلسه فدخل على أُمّ يحيى فقال لها: يا أُمّ يحيى، قومي فاطلبي يحيى؛ فإنّي قد تخوّفت أن لا نراه إلّا وقد ذاق الموت. فقامت فخرجت في طلبه حتّى مرّت بفتيان من بني إسرائيل، فقالوا لها: يا أُمّ يحيى، أين تريدين؟ قالت: أُريد أن أطلب ولدي يحيى، ذكرت النار بين يديه، فهام على وجهه. فمضت أُمّ يحيى والفتية معها حتّى مرّت براعي غنم، فقالت له: يا راعي، هل رأيت شاباً من صفته كذا وكذا؟ فقال لها: لعلّك تطلبين يحيى بن زكريّا؟ قالت: نعم، ذاك ولدي، ذُكرت

النار بين يديه، فهام على وجهه. فقال: إنّي تركته الساعة على عقبة ثنية كذا وكذا ناقعاً قدميه في الماء رافعاً بصره إلى السماء يقول: وعزّتك يا مولاي، لا ذقت بارد الشراب حتّى أنظر إلى منزلتي منك. وأقبلت أُمّه، فلمّا رأته أُمّ يحيى دنت منه، فأخذت برأسه، فوضعته بين ثدييها وهي تناشده بالله ينطلق معها إلى المنزل. فانطلق معها حتّى أتى المنزل، فقالت له أُمّه: هل لك أن تخلع مدرعة الشعر وتلبس مدرعة الصوف؛ فإنّه ألين؟ ففعل وطبخ له عدس، فأكل واستوفى، فنام فذهب به النوم، فلم يقم لصلاته، فنودي في منامه: يا يحيى بن ذكريا، أردت داراً خيراً من داري وجواراً خيراً من جواري! فاستيقظ فقام، فقال: ياربّ، أقلني عثرتي. إلهي فوعزّتك لا أستظلّ سوى بيت المقدّس. وقال لأُمّه: ناوليني مدرعة الشعر؛ فقد علمت أنّكما ستورداني المهالك، فتقدّمت أُمّه فدفعت إليه المدرعة وتعلّقت به، فقال لها زكريّا: يا أُمّ يحيى، دعيه؛ فإنّ ولدي قد كشف له عن قناع قلبه ولن ينتفع بالعيش. فقام يحيى، فلبس مدرعته ووضع البرنس على رأسه، ثمّ أتى بيت المقدّس، فجعل يعبد الله ﷻ مع الأحبار حتّى كان من أمره ما كان»[1].

الحديث١٢: في حديث لأمير المؤمنين ﷺ مع معاوية قال له: «يا معاوية، إنّا أهل بيت اختار الله لنا الآخرة على الدنيا، ولم يرض لنا الدنيا ثواباً... يا معاوية، إنّ نبيّ الله زكريّا قد نشر بالمنشار، ويحيى بن زكريّا قتله قومه وهو يدعوهم إلى الله. إنّ أولياء الشيطان قديماً حاربوا أولياء الرحمن. قد قال الله ﷻ في كتابه: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يَكۡفُرُونَ بِـَٔايَٰتِ ٱللَّهِ وَيَقۡتُلُونَ

---

(١) أمالي الصدوق: ٨٠، المجلس الثامن، الحديث٤٨، وتفسير البرهان ٣: ٨٣٥، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

النَّبِيِّنَ بِغَيْرِ حَقٍّ وَيَقْتُلُونَ الَّذِينَ يَأْمُرُونَ بِالْقِسْطِ مِنَ النَّاسِ فَبَشِّرْهُم بِعَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢١﴾﴾[1].

يا معاوية، إنّ رسول الله ﷺ قد أخبرني: أنّ أُمّته سيخضبون لحيتي من دم رأسي، وأنّي مستشهد وستلي الأُمّة بعدي، وأنّك ستقتل ابني الحسن غدراً بالسمّ، وأنّ ابنك يزيد سيقتل ابني الحسين، يلي ذلك منه ابن الزانية»[2].

الحديث١٣: بالإسناد عن عليّ بن داود قال: قال: حدّثني رجل من ولد ربيعة بن عبد مناف: أنّ رسول الله ﷺ لمّا بارز عليّ عَمْراً رفع يديه ثمّ قال: «اللّهمّ إنّك أخذت منّي عبيدة بن الحارث يوم بدر، وأخذت منّي حمزة يوم أُحد، وهذا عليٌّ، فلا تذرني فرداً وأنت خير الوارثين»[3].

الآيات ٩١-١١٢

﴿وَالَّتِي أَحْصَنَتْ فَرْجَهَا فَنَفَخْنَا فِيهَا مِن رُّوحِنَا وَجَعَلْنَاهَا وَابْنَهَا آيَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿٩١﴾ إِنَّ هَٰذِهِ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَاحِدَةً وَأَنَا رَبُّكُمْ فَاعْبُدُونِ ﴿٩٢﴾ وَتَقَطَّعُوا أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ ۖ كُلٌّ إِلَيْنَا رَاجِعُونَ ﴿٩٣﴾ فَمَن يَعْمَلْ مِنَ الصَّالِحَاتِ وَهُوَ مُؤْمِنٌ فَلَا كُفْرَانَ لِسَعْيِهِ وَإِنَّا لَهُ كَاتِبُونَ ﴿٩٤﴾ وَحَرَامٌ عَلَىٰ قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَاهَا أَنَّهُمْ لَا يَرْجِعُونَ ﴿٩٥﴾ حَتَّىٰ إِذَا فُتِحَتْ يَأْجُوجُ وَمَأْجُوجُ وَهُم مِّن كُلِّ حَدَبٍ يَنسِلُونَ ﴿٩٦﴾ وَاقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٢١.

(٢) كتاب سليم بن قيس: ٣٠٨، رسائل بين أمير المؤمنين عليه السلام ومعاوية...، وتفسير البرهان ٣: ٨٣٧، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٣، مع اختلاف يسير.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٨٣٩، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٨، وتفسير كنز الدقائق ٨: ٤٦٨، تفسير سورة الأنبياء.

فِي غَفْلَةٍ مِّنْ هَٰذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ ﴿٩٧﴾ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنتُمْ لَهَا وَارِدُونَ ﴿٩٨﴾ لَوْ كَانَ هَٰؤُلَاءِ آلِهَةً مَّا وَرَدُوهَا ۖ وَكُلٌّ فِيهَا خَالِدُونَ ﴿٩٩﴾ لَهُمْ فِيهَا زَفِيرٌ وَهُمْ فِيهَا لَا يَسْمَعُونَ ﴿١٠٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ لَهُم مِّنَّا الْحُسْنَىٰ أُولَٰئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴿١٠١﴾ لَا يَسْمَعُونَ حَسِيسَهَا ۖ وَهُمْ فِي مَا اشْتَهَتْ أَنفُسُهُمْ خَالِدُونَ ﴿١٠٢﴾ لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴿١٠٣﴾ يَوْمَ نَطْوِي السَّمَاءَ كَطَيِّ السِّجِلِّ لِلْكُتُبِ ۚ كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُّعِيدُهُ ۚ وَعْدًا عَلَيْنَا ۚ إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ ﴿١٠٤﴾ وَلَقَدْ كَتَبْنَا فِي الزَّبُورِ مِن بَعْدِ الذِّكْرِ أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ ﴿١٠٥﴾ إِنَّ فِي هَٰذَا لَبَلَاغًا لِّقَوْمٍ عَابِدِينَ ﴿١٠٦﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا رَحْمَةً لِّلْعَالَمِينَ ﴿١٠٧﴾ قُلْ إِنَّمَا يُوحَىٰ إِلَيَّ أَنَّمَا إِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَاحِدٌ ۖ فَهَلْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ ﴿١٠٨﴾ فَإِن تَوَلَّوْا فَقُلْ آذَنتُكُمْ عَلَىٰ سَوَاءٍ ۖ وَإِنْ أَدْرِي أَقَرِيبٌ أَم بَعِيدٌ مَّا تُوعَدُونَ ﴿١٠٩﴾ إِنَّهُ يَعْلَمُ الْجَهْرَ مِنَ الْقَوْلِ وَيَعْلَمُ مَا تَكْتُمُونَ ﴿١١٠﴾ وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَّكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ ﴿١١١﴾ قَالَ رَبِّ احْكُم بِالْحَقِّ ۗ وَرَبُّنَا الرَّحْمَٰنُ الْمُسْتَعَانُ عَلَىٰ مَا تَصِفُونَ ﴿١١٢﴾»[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: وفي رواية أبي الجارود، عن أبي جعفر عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية وجد منها أهل مكّة وجداً شديداً، فدخل عليهم عبد الله بن الزبعري وكفّار قريش يخوضون في هذه الآية، فقال ابن الزبعري: أمحمد تكلّم بهذه الآية؟! قالوا: نعم. قال ابن الزبعري: إن اعترف بها لأخصمنّه. فجمع بينهما، فقال: يا محمد، أرأيت الآية التي قرأت آنفاً، أفينا وفي آلهتنا أم في الأُمم الماضية وآلهتهم؟ قال صلى الله عليه وآله: بل فيكم وفي آلهتكم وفي الأُمم الماضية إلّا

(١) سورة الأنبياء، الآيات: ٩١- ١١٢.

من استثنى الله. فقال ابن الزبعري: خاصمتك والله: ألستَ تثني على عيسى خيراً وقد عرفت أنّ النصارى يعبدون عيسى وأُمّه؟ وأنّ طائفة من الناس يعبدون الملائكة، أفليس هؤلاء مع الآلهة في النار؟ فقال رسول الله ﷺ: لا، فضحكت قريش وضحك، وقالت قريش: خصمك ابن الزبعرى. فقال رسول الله ﷺ: قلتم الباطل. أما قلت: إلّا من استثنى، وهو قوله: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ سَبَقَتۡ لَهُم مِّنَّا ٱلۡحُسۡنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنۡهَا مُبۡعَدُونَ ١٠١﴾[1]»[2].

الحديث٢: بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام عن أبيه: «أنّ رسول الله ﷺ قال: إنّ الله تبارك وتعالى يأتي يوم القيامة بكلّ شيء يعبد من دونه من شمس أو قمر أو غير ذلك، ثمّ يسأل كلّ إنسان عمّا كان يعبد، فيقول كلّ من عبد غيره: ربّنا، إنّا كنّا نعبدها لتقرّبنا إليك زلفى. قال: فيقول الله تبارك وتعالى للملائكة: اذهبوا بهم وبما كانوا يعبدون إلى النار ما خلا من استثنيت، فأُولئك عنها مبعدون»[3].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد الصادق، عن آبائه، عن أمير المؤمنين عليه السلام، قال: «قال لي رسول الله ﷺ على منبره: يا عليّ، إنّ الله عزّ وجلّ وهب لك حبّ المساكين والمستضعفين في الأرض، فرضيت بهم إخواناً ورضوا بك إماماً، فطوبى لمن أحبّك وصدق عليك، وويل لمن أبغضك وكذب عليك. يا علي، أنت العلم لهذه الأمّة، من أحبّك فاز،

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٧٦، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير البرهان ٣: ٨٤، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٤، مع اختلاف يسير.

(٣) قرب الإسناد: ٨٥، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث٢٧٩، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٥٩، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٧٢.

ومن أبغضك هلك. يا عليّ، أنا مدينة العلم وأنت بابها، وهل تؤتى المدينة إلّا من بابها. يا عليّ، أهل مودّتك كلّ أوّاب حفيظ وكلّ ذي طمر لو أقسم على الله لأبرّ قسمه. يا عليّ، إخوانك كلّ طاهر زاك مجتهد، يحبّ فيك ويبغض فيك، محتقر عند الخلق، عظيم عند الله ﷻ. يا عليّ، محبّوك جيران الله ﷻ في دار الفردوس، لا يأسفون على ما خلّفوا من الدنيا. يا عليّ، أنا وليّ لمن واليتَ، وعدّو لمن عاديتَ. يا عليّ، من أحبّك فقد أحبّني، ومن أبغضك فقد أبغضني. يا عليّ، إخوانك ذبل الشفاه تعرف الرهبانيّة في وجوههم. يا عليّ، إخوانك يفرحون في ثلاثة مواطن: عند خروج أنفسهم، وأنا شاهدهم وأنت، وعند المسألة في قبورهم وعند العرض الأكبر، وعند الصراط إذا سئل الخلق عن إيمانهم فلم يجيبوا.

يا عليّ، حربك حربي، وسلمك سلمي، وحربي حرب الله. ومن سالمك فقد سالمني، ومن سالمني فقد سالم الله ﷻ. يا عليّ، بشّر إخوانك؛ فإنّ الله ﷻ قد رضي عنهم إذ رضيك لهم قائداً ورضوا بك وليّاً. يا عليّ، أنتَ أميرُ المؤمنين، وقائدُ الغرّ المحجّلين. يا عليّ، شيعتك المنتجبون، ولولا أنت وشيعتك ما قام لله ﷻ دين، ولولا من في الأرض منكم لما أنزلت السماء قطرها. يا عليّ، لك كنز في الجنّة، وأنت ذو قرنيها، شيعتك تعرف بحزب الله ﷻ. يا عليّ، أنت وشيعتك القائمون بالقسط، وخيرة الله من خلقه.

يا عليّ، أنا أوّل من ينفض التراب عن رأسه وأنت معي، ثمّ سائر الخلق. يا عليّ، أنت وشيعتك على الحوض: تسقون من أحببتم، وتمنعون من كرهتم، وأنتم الآمنون يوم الفزع الأكبر في ظلّ العرش، يفزع الناس ولا تفزعون، ويحزن الناس ولا تحزنون، وفيكم نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّ الَّذِينَ سَبَقَتْ

﴿ لَهُم مِّنَّا ٱلْحُسْنَىٰٓ أُوْلَٰٓئِكَ عَنْهَا مُبْعَدُونَ ﴾(١). وفيكم نزلت: ﴿ لَا يَحْزُنُهُمُ ٱلْفَزَعُ ٱلْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّىٰهُمُ ٱلْمَلَٰٓئِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ ٱلَّذِى كُنتُمْ تُوعَدُونَ ﴾(٢).

يا عليّ، أنت وشيعتك تطلبون في الموقف وأنتم في الجنان تتنعّمون. يا عليّ، إنّ الملائكة والخزّان يشتاقون إليكم، وإنّ حملة العرش والملائكة المقرّبين ليخصّونكم بالدّعاء، ويسألون الله لمحبّيكم، ويفرحون بمن قدم عليهم منكم، كما يفرح الأهل بالغائب القادم بعد طول الغيبة. يا عليّ، شيعتك الذين يخافون الله في السرّ، وينصحونه في العلانية. يا عليّ، شيعتك الذين يتنافسون في الدرجات؛ لأنّهم يلقون الله ﷻ وما عليهم من ذنب.

يا عليّ، أعمال شيعتك ستعرض عليّ في كلّ يوم جمعة، فأفرح بصالح ما يبلغني من أعمالهم، وأستغفر لسيّئاتهم. يا عليّ، ذكرك في التوراة، وذكر شيعتك قبل أن يخلقوا بكلّ خير، وكذلك في الإنجيل فسل أهل الإنجيل وأهل الكتاب عن إليا يخبروك مع علمك بالتوراة والإنجيل وما أعطاك الله ﷻ من علم الكتاب، وإنّ أهل الإنجيل ليتعاظمون إليا وما يعرفونه وما يعرفون شيعته، وإنّما يعرفونهم بما يجدونه في كتبهم.

يا عليّ، إنّ أصحابك ذكرهم في السماء أكبر وأعظم من ذكر أهل الأرض لهم بالخير، فليفرحوا بذلك، وليزدادوا اجتهاداً. يا عليّ، إنّ أرواح شيعتك لتصعد إلى السماء في رقادهم ووفاتهم، فتنظر الملائكة إليها كما ينظر الناس إلى الهلال؛ شوقاً إليهم ولما يرون من منزلتهم عند الله ﷻ. يا عليّ، قل لأصحابك العارفين بك يتنزّهون عن الأعمال التى يقارفها عدّوهم؛ فما من

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠١.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

يوم ولا من ليلة إلّا ورحمة من الله تبارك وتعالى تغشاهم، فيجتنبون الدنس. يا عليّ، غضب الله ﷻ على من قلاهم وبرئ منك ومنهم، واستبدل بك وبهم ومال إلى عدوّك وتركك وشيعتك، واختار الضلال ونصب الحرب لك ولشيعتك، وأبغضنا أهل البيت، وأبغض من والاك ونصرك واختارك، وبذل مهجته وماله فينا. يا عليّ، أَقْرِئْهُم منّي السلام: من لم أر منهم ولم يرني، وأعلمهم: أنّهم إخواني الذين أشتاق إليهم، فليلقوا علمي إلى من يبلغ القرون من بعدي، وليتمسّكوا بحبل الله، وليعتصموا به، وليجتهدوا في العمل؛ فإنّا لا نخرجهم من هدى إلى ضلالة، وأخبرهم: أنّ الله ﷻ عنهم راض، وأنّه يباهي بهم ملائكته، وينظر إليهم في كلّ جمعة برحمته، ويأمر الملائكة أن تستغفر لهم.

يا عليّ، لا ترغب عن نصرة قوم يبلغهم أو يسمعون أنّي أُحبّك فأحبوك لحبّي إيّاك، ودانوا الله ﷻ بذلك، وأعطوك صفو المودّة في قلوبهم، واختاروك على الآباء والأُخوة والأولاد، وسلكوا طريقك، وقد حملوا على المكاره فينا، فأبوا إلّا نصرنا، وبذل المهج فينا مع الأذى وسوء القول وما يقاسونه من مضاضة ذلك، فكن بهم رحيماً واقنع بهم؛ فإنّ الله ﷻ اختارهم بعلمه لنا من بين الخلق، وخلقهم من طينتنا، واستودعهم سرّنا، وألزم قلوبهم معرفة حقّنا وشرح صدورهم، وجعلهم مستمسكين بحبلنا، لا يؤثرون علينا من خالفنا مع ما يزول من الدنيا عنهم. أيّدهم الله، وسلك بهم طريق الهدى، فاعتصموا به، فالناس في غمّة الضلال، متحيّرون في الأهواء، عموا عن الحجّة وما جاء من عند الله ﷻ، فهم يصبحون ويمسون في سخط الله، وشيعتك على منهاج الحقّ والاستقامة، لا يستأنسون إلى من

خالفهم، وليست الدنيا منهم وليسوا منها. أُولئك مصابيح الدجى، أُولئك مصابيح الدجى، أُولئك مصابيح الدجى»(١).

الحديث٤: روى أبو سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ قال: «ثلاثة على كثبان مسك لا يحزنهم الفزع الأكبر ولا يكترثون للحساب: رجل قرأ القرآن محتسباً ثمّ أمّ به قوماً محتسباً، ورجل أذّن محتسباً، ومملوك أدّى حقّ الله ﷻ وحقّ مواليه»(٢).

الحديث٥: في «إرشاد المفيد» ﵀ ولمّا عاد رسول الله ﷺ من تبوك إلى المدينة، قدم عليه عمرو بن معد يكرب فقال له النبي ﷺ: «أسلم يا عمرو، ويؤمنك الله من الفزع الأكبر». فقال: يا محمد، وما الفزع الأكبر؛ فإنّي لا أفزع؟! فقال: «يا عمرو، إنّه ليس ممّا تحسب وتظنّ. إنّ الناس يصاح بهم صيحة واحدة فلا يبقى ميّت إلّا نشر ولا حيّ إلّا مات، إلّا ماشاء الله. ثمّ يصاح بهم صيحة أُخرى، فينشر من مات، ويصفّون جميعاً، وتنشق السماء، وتهدّ الأرض، وتخرّ الجبال، وتزفر النيران، وترمي بمثل الجبال شرراً. فلا يبقى ذو روح إلّا انخلع قلبه، وذكر ذنبه، وشغل بنفسه، إلّا ما شاء الله. فأين أنت يا عمرو من هذا؟». قال: ألا إنّي أسمع أمراً عظيماً. فآمنَ بالله ورسوله، وآمن معه من قومه ناس، ورجعوا إلى قومهم. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة(٣).

---

(١) أمالي الصدوق: ٦٥٥، المجلس الثالث والثمانون، الحديث٨٩١، وتفسير البرهان ٣: ٨٤٢، تفسير سورة الأنبياء، الحديث٧، مع اختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان ٧: ١١٦، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦١، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٧٩.

(٣) الإرشاد ١: ١٥٨، فصل بلا عنوان، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦١، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٨٠، مع اختلاف يسير.

الحديث٦: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله:... ومن خرج من الدنيا لا يشرك بالله شيئاً دخل الجنّة، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَاءُ﴾[1] من شيعتك ومحبّيك يا عليّ». قال أمير المؤمنين عليه السلام: «فقلت: يا رسول الله، هذا لشيعتي؟! قال: أي وربّي، إنّه لشيعتك، وإنّهم ليخرجون يوم القيامة من قبورهم وهم يقولون: لا إله إلّا الله، محمّد رسول الله، عليّ بن أبي طالب حجّة الله. فيؤتون بحلل خضر من الجنّة وأكاليل من الجنّة وتيجان من الجنّة ونجائب من الجنّة، فيلبس كلّ واحد منهم حلّة خضراء، ويوضع على رأسه تاج الملك وإكليل الكرامة، ثمّ يركبون النجائب، فتطير بهم إلى الجنّة ﴿لَا يَحْزُنُهُمُ الْفَزَعُ الْأَكْبَرُ وَتَتَلَقَّاهُمُ الْمَلَائِكَةُ هَٰذَا يَوْمُكُمُ الَّذِي كُنتُمْ تُوعَدُونَ (١٠٣)﴾[2]»[3].

الحديث٧: بالإسناد إلى ابن عبّاس قال: لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله صلى الله عليه وآله: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[4] غشي عليه، وحمل إلى حجرة أُمّ سلمة، فانتظره أصحابه وقت الصلاة، فلم يخرج، فاجتمع المسلمون فقالوا: ما لنبيّ الله؟ فقالت أُمّ سلمة: إنّ نبيّ الله عنكم مشغول. ثمّ خرج بعد ذلك فرقى المنبر فقال: «أيّها النّاس، إنّكم تحشرون إلى الله كما خلقتم

---

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨ و١١٦.

(٢) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٣.

(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ١١٤، باب النوادر، الحديث٥٨٩٦، تفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٢، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٨١.

(٤) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

حفاة عراة». ثمّ قرأ علي أصحابه: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾ ثمّ قرأ: ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[(١)(٢)].

الحديث٨: يروى عن النبي ﷺ أنّه قال: «تحشرون يوم القيامة عراة حفاة غرلا ﴿كَمَا بَدَأْنَا أَوَّلَ خَلْقٍ نُعِيدُهُ وَعْدًا عَلَيْنَا إِنَّا كُنَّا فَاعِلِينَ﴾[(٣)]»[(٤)].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿أَنَّ الْأَرْضَ يَرِثُهَا عِبَادِيَ الصَّالِحُونَ﴾[(٥)] في «مجمع البيان»: وقال أبو جعفر عليه السلام: «هم أصحاب المهدي في آخر الزمان». ويدلّ على ذلك ما رواه الخاصّ والعامّ عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث رجلاً من أهل بيتي يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»[(٦)].

الحديث١٠: في «مجمع البيان»: ومن جملتها ما حدّثنا أبو الحسن حافده، قال: أخبرنا أبو عليّ الروذباري، قال: أخبرنا أبو بكر بن داسة، قال: حدّثنا أبو داود السجستاني في كتاب السنن عن طرق كثيرة ذكرها ثمّ قال: كلّهم عن عاصم المقري عن زيد عن عبد الله، عن النبيّ ﷺ قال: «لو لم يبق من الدنيا إلّا يوم لطوّل الله ذلك اليوم حتّى يبعث فيه رجلاً منّي أو

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٣، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٨٦.
(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٤.
(٤) مجمع البيان٤: ٢٤١، تفسير سورة الأعراف، وتفسير الصافي٢: ٣٥٧، تفسير سورة الأنبياء.
(٥) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٥.
(٦) مجمع البيان ٧: ١٢٠، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٤، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٩٣.

من أهل بيتي، وفي بعضها: يواطيء اسمه اسمي، يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت ظلماً وجوراً»(١).

الحديث١١: بالإسناد قال: حدّثنا أبو داود، قال: حدّثنا أحمد بن إبراهيم، قال: حدّثنا عبد الله بن جعفر الرقي، قال: حدّثني أبو المليح الحسن بن عمر، عن زياد بن بيان، عن عليّ بن نفيل، عن سعيد بن المسيب، عن أمّ سلمة، قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «المهدي من عترتي من ولد فاطمة عليها السلام»(٢).

الحديث١٢: قال النبي ﷺ: «زويت لي الأرض، فأُريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أُمّتي ما زوى لي منها»(٣).

الحديث١٣: في قوله ﷻ: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَٰكَ إِلَّا رَحۡمَةٗ لِّلۡعَٰلَمِينَ﴾(٤) روي أنّ النبيّ ﷺ قال لجبرئيل لمّا نزلت هذه الآية: «هل أصابك من هذه الرحمة شيء؟». قال: نعم، إنّي كنت أخشى عاقبة الأمر، فأمنت بك لمّا أثنى الله عليّ بقوله: ﴿ذِي قُوَّةٍ عِندَ ذِي ٱلۡعَرۡشِ مَكِينٖ﴾(٥) وقد قال ﷺ: «إنّما أنا رحمة مهداة»(٦).

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٢٠، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٥، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٩٤.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٢٠، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٥، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٩٥.

(٣) مجمع البيان ٧: ١١٩، تفسير سورة الأنبياء.

(٤) سورة الأنبياء، الآية: ١٠٧.

(٥) سورة التكوير، الآية: ٢٠.

(٦) مجمع البيان ٧: ١٢١، تفسير سورة الأنبياء، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٦٦، تفسير سورة الأنبياء، الحديث١٩٧.

الحديث١٤: في باب أخبار موسى بن جعفر عليه السلام مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي حديث طويل يقول فيه عليه السلام: «رأيت النبي صلى الله عليه وآله ليلة الأربعاء في النوم فقال لي: يا موسى، أنت محبوس مظلوم؟ فقلت: نعم، يا رسول الله محبوس مظلوم، فكرّر ذلك عليّ ثلاثاً، ثمّ قال: ﴿وَإِنْ أَدْرِي لَعَلَّهُ فِتْنَةٌ لَكُمْ وَمَتَاعٌ إِلَىٰ حِينٍ﴾[1]»[2].

أقول: في تفسير «مجمع البيان» في تفسير قوله تعالى: ﴿قَالَ رَبِّ احْكُمْ﴾[3]: قال قتادة: كان النبي صلى الله عليه وآله إذا شهد قتالاً قال: ﴿رَبِّ احْكُمْ بِالْحَقِّ﴾. أي: افصل بيني وبين المشركين بما يظهر به الحقّ للجميع[4].

---

(١) سورة الأنبياء، الآية: ١١١.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ٢: ٧٤، باب جلّ من أخبار موسى بن جعفر مع هارون الرشيد ومع موسى بن المهدي، الحديث٤.

(٣) سورة الأنبياء، الآية: ١١٢.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٢٢، تفسير سورة الأنبياء.



سورةُ الحجّ

- رقم السورة: ٢٢
- عددآياتها: ٧٨
- مدنيّة
- الجزء: ١٧

باب٢٢: في تفسير سورة الحجّ

الآيات ١-١٠

بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيمِ

﴿يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ٱتَّقُوا۟ رَبَّكُمْ ۚ إِنَّ زَلْزَلَةَ ٱلسَّاعَةِ شَىْءٌ عَظِيمٌ ① يَوْمَ تَرَوْنَهَا تَذْهَلُ كُلُّ مُرْضِعَةٍ عَمَّآ أَرْضَعَتْ وَتَضَعُ كُلُّ ذَاتِ حَمْلٍ حَمْلَهَا وَتَرَى ٱلنَّاسَ سُكَـٰرَىٰ وَمَا هُم بِسُكَـٰرَىٰ وَلَـٰكِنَّ عَذَابَ ٱللَّهِ شَدِيدٌ ② وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَـٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَيَتَّبِعُ كُلَّ شَيْطَـٰنٍ مَّرِيدٍ ③ كُتِبَ عَلَيْهِ أَنَّهُۥ مَن تَوَلَّاهُ فَأَنَّهُۥ يُضِلُّهُۥ وَيَهْدِيهِ إِلَىٰ عَذَابِ ٱلسَّعِيرِ ④ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِن كُنتُمْ فِى رَيْبٍ مِّنَ ٱلْبَعْثِ فَإِنَّا خَلَقْنَـٰكُم مِّن تُرَابٍ ثُمَّ

مِن نُّطْفَةٍ ثُمَّ مِنْ عَلَقَةٍ ثُمَّ مِن مُّضْغَةٍ مُّخَلَّقَةٍ وَغَيْرِ مُخَلَّقَةٍ لِّنُبَيِّنَ لَكُمْ وَنُقِرُّ فِي الْأَرْحَامِ مَا نَشَاءُ إِلَىٰ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ نُخْرِجُكُمْ طِفْلًا ثُمَّ لِتَبْلُغُوا أَشُدَّكُمْ وَمِنكُم مَّن يُتَوَفَّىٰ وَمِنكُم مَّن يُرَدُّ إِلَىٰ أَرْذَلِ الْعُمُرِ لِكَيْلَا يَعْلَمَ مِن بَعْدِ عِلْمٍ شَيْئًا وَتَرَى الْأَرْضَ هَامِدَةً فَإِذَا أَنزَلْنَا عَلَيْهَا الْمَاءَ اهْتَزَّتْ وَرَبَتْ وَأَنبَتَتْ مِن كُلِّ زَوْجٍ بَهِيجٍ (٥) ذَٰلِكَ بِأَنَّ اللَّهَ هُوَ الْحَقُّ وَأَنَّهُ يُحْيِي الْمَوْتَىٰ وَأَنَّهُ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ (٦) وَأَنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ اللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي الْقُبُورِ (٧) وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ (٨) ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ لَهُ فِي الدُّنْيَا خِزْيٌ وَنُذِيقُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ عَذَابَ الْحَرِيقِ (٩) ذَٰلِكَ بِمَا قَدَّمَتْ يَدَاكَ وَأَنَّ اللَّهَ لَيْسَ بِظَلَّامٍ لِّلْعَبِيدِ (١٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة أُعطي من الحسنات بعدد من حجّ واعتمر فيما مضى وفيما بقي، ومن كتبها في رقّ ظبي وجعلها في مركب جاءت له الريح من كلّ جانب وناحية، وأُصيب ذلك المركب من كل جانب، وأُحيط به وبمن فيه وكان هلاكهم وبوارهم، ولم ينجُ منهم أحد، ولا يحل أن يكتب إلّا في الظالمين قاطعي السبيل محاربين»[2].

الحديث٢: قال عمران بن الحصين وأبو سعيد الخدري: نزلت الآيتان من أوّل السورة ليلاً في غزوة بني المصطلق، وهم حيّ من خزاعة والناس يسيرون، فنادى رسول الله ﷺ، فحثّوا المطي حتّى كانوا حول رسول الله ﷺ، فقرأها عليهم، فلم ير أكثر باكياً من تلك الليلة. فلمّا أصبحوا لم يحطّوا

(١) سورة الحجّ، الآيات: ١- ١٠.
(٢) تفسير البرهان ٣: ٨٥١، تفسير سورة الحجّ، الحديث٢.

السرج عن الدواب، ولم يضربوا الخيام، والناس من بين باك أو جالس حزين متفكر، فقال رسول الله ﷺ: «أتدرون أيّ يوم ذاك؟». قالوا: الله ورسوله أعلم. قال: «ذاك يوم يقول الله تعالى لآدم: ابعث بعث النار من ولدك، فيقول آدم: من كم وكم؟! فيقول الله ﷻ: من كلّ ألفٍ تسعمائةٌ وتسعةٌ وتسعون إلى النار وواحد إلى الجنّة». فكبر ذلك على المسلمين وبكوا، وقالوا: فمن ينجو يا رسول الله؟ فقال: «ابشروا؛ فإنَّ معكم خليقتين: يأجوج ومأجوج، ما كانتا في شيء إلّا كثّرتاه، ما أنتم في الناس إلّا كشعرة بيضاء في الثور الأسود، أو كرقم في ذارع البكر، أو كشامة في جنب البعير».

ثم قال: «إنّي لأرجو أن تكونوا ربع أهل الجنّة» فكبّروا. ثمّ قال: «إنّي لأرجو أن تكونوا ثلث أهل الجنّة» فكبّروا. ثمّ قال: «إنّي لأرجو أن تكونوا ثلثي أهل الجنّة، وإنّ أهل الجنّة مائة وعشرون صفّاً: ثمانون منها أُمّتي». ثمّ قال: «ويدخل من أُمّتي سبعون ألفاً الجنّة بغير حساب».

وفي بعض الروايات: أنّ عمر بن الخطاب قال: يا رسول الله، سبعون ألفاً؟! قال: «نعم، ومع كلّ واحد سبعون ألفاً». فقام عكاشة بن محصن فقال: يا رسول الله، ادعُ الله أن يجعلني منهم. فقال: «اللهمّ اجعله منهم». فقام رجل من الأنصار فقال: ادعُ الله أن يجعلني منهم، فقال ﷺ: «سبقك بها عكاشة». قال ابن عباس: كان الأنصاري منافقاً، فلذلك لم يدعُ له[1].

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٢٦، تفسير سورة الحجّ، وتفسير الصافي ٣: ٣٦١، تفسير سورة الحجّ، مع اختلاف يسير.

الحديث٣: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه: «معاشر الناس، التقوى التقوى، احذروا الساعة كما قال الله ﷻ: ﴿إِنَّ زَلْزَلَةَ السَّاعَةِ شَيْءٌ عَظِيمٌ﴾[1]»[2].

الحديث٤: بالإسناد إلى عبد الله بن سلاّم مولى رسول الله ﷺ عن النبيّ ﷺ في حديث طويل وفيه يقول ﷺ: «فيأمر الله ﷻ ناراً يقال لها الفلق أشدّ شيء في جهنّم عذاباً، فتخرج من مكانها سوداء مظلمة بالسلاسل والأغلال، فيأمر الله ﷻ أن تنفخ في وجوه الخلائق نفخة فتنفخ، فمن شدّة نفختها تنقطع السماء وتنطمس النجوم، وتجمد البحار، وتزول الجبال، وتظلم الأبصار، وتضع الحوامل حملها، ويشيب الولدان من هولها يوم القيامة»[3].

أقول: في «تفسير البرهان» عن حمّاد بن عيسى قال: حدّثني بعض أصحابنا حديثاً يرفعه إلى أمير المؤمنين ؏ أنّه قال: «﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يُجَادِلُ فِي اللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَابٍ مُّنِيرٍ ۝٨ ثَانِيَ عِطْفِهِ لِيُضِلَّ عَن سَبِيلِ اللَّهِ﴾[4] قال: هو الأوّل ثاني عطفه إلى الثاني، وذلك لمّا أقام رسولُ الله ﷺ الإمام عليّاً للناس وقالا: والله، لا نفي له بهذا أبداً»[5].

الحديث٥: بالإسناد إلى صفوان عن أبي عبد الله ؏ قال: «قال رسول الله ﷺ لجبرئيل: يا جبرئيل، أرني كيف يبعث الله تبارك وتعالى العباد يوم

---

(١) سورة الحج، الآية: ١.

(٢) الاحتجاج ١: ٨٢، احتجاج النبي ﷺ يوم الغدير...، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٧٠، تفسير سورة الحج، الحديث٥.

(٣) التوحيد: ٣٩١، باب الأطفال وعدل الله ﷻ فيهم، الحديث١، ونور البراهين ٢: ٣٧١، باب الأطفال وعدل الله ﷻ فيهم، الحديث١.

(٤) سورة الحج، الآيتان: ٨ و٩.

(٥) تفسير البرهان ٣: ٨٥٧، تفسير سورة الحج، الحديث٣.

القيامة. قال: نعم. فخرج إلى مقبرة بني ساعدة، فأتى قبراً، فقال له: اخرج بإذن الله، فخرج رجل ينفض رأسه من التراب وهو يقول: والهفاه! واللهف هـو الثبور. ثمّ قال: ادخل فدخل، ثمّ قصد بـه إلى قبر آخر، فقال: اخرج بإذن الله. فخرج شاب ينفض رأسه من التراب وهو يقول: أشهد أن لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وأشهد أنّ محمداً عبده ورسوله، وأشهد أنّ علياً ولي الله ﴿وَأَنَّ ٱلسَّاعَةَ ءَاتِيَةٌ لَّا رَيْبَ فِيهَا وَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْعَثُ مَن فِي ٱلْقُبُورِ﴾[1]. ثـمّ قال: هكذا يبعثون يوم القيامة يا محمد»[2].

الآيات ١١-٢٤

﴿وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَعْبُدُ ٱللَّهَ عَلَىٰ حَرْفٍ ۖ فَإِنْ أَصَابَهُۥ خَيْرٌ ٱطْمَأَنَّ بِهِۦ ۖ وَإِنْ أَصَابَتْهُ فِتْنَةٌ ٱنقَلَبَ عَلَىٰ وَجْهِهِۦ خَسِرَ ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةَ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلْخُسْرَانُ ٱلْمُبِينُ ﴿١١﴾ يَدْعُوا۟ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُۥ وَمَا لَا يَنفَعُهُۥ ۚ ذَٰلِكَ هُوَ ٱلضَّلَٰلُ ٱلْبَعِيدُ ﴿١٢﴾ يَدْعُوا۟ لَمَن ضَرُّهُۥٓ أَقْرَبُ مِن نَّفْعِهِۦ ۚ لَبِئْسَ ٱلْمَوْلَىٰ وَلَبِئْسَ ٱلْعَشِيرُ ﴿١٣﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يُرِيدُ ﴿١٤﴾ مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْـَٔاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ ﴿١٥﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلْنَٰهُ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ وَأَنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يُرِيدُ ﴿١٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَٱلَّذِينَ هَادُوا۟ وَٱلصَّٰبِـِٔينَ وَٱلنَّصَٰرَىٰ وَٱلْمَجُوسَ وَٱلَّذِينَ أَشْرَكُوٓا۟ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْصِلُ بَيْنَهُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَىْءٍ شَهِيدٌ ﴿١٧﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يَسْجُدُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلشَّمْسُ وَٱلْقَمَرُ وَٱلنُّجُومُ وَٱلْجِبَالُ وَٱلشَّجَرُ وَٱلدَّوَآبُّ وَكَثِيرٌ مِّنَ ٱلنَّاسِ ۖ وَكَثِيرٌ حَقَّ عَلَيْهِ

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧.

(٢) قرب الإسناد: ٥٨، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث١٨٧، وتفسير الصافي ٣: ٣٦٥، تفسير سورة الحج.

ٱلْعَذَابُ وَمَن يُهِنِ ٱللَّهُ فَمَا لَهُۥ مِن مُّكْرِمٍ إِنَّ ٱللَّهَ يَفْعَلُ مَا يَشَآءُ ۩ ﴿١٨﴾ ۞ هَٰذَانِ خَصْمَانِ ٱخْتَصَمُوا۟ فِى رَبِّهِمْ ۖ فَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ قُطِّعَتْ لَهُمْ ثِيَابٌ مِّن نَّارٍ يُصَبُّ مِن فَوْقِ رُءُوسِهِمُ ٱلْحَمِيمُ ﴿١٩﴾ يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾ وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ ﴿٢١﴾ كُلَّمَآ أَرَادُوٓا۟ أَن يَخْرُجُوا۟ مِنْهَا مِنْ غَمٍّ أُعِيدُوا۟ فِيهَا وَذُوقُوا۟ عَذَابَ ٱلْحَرِيقِ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يُدْخِلُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ جَنَّٰتٍ تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ يُحَلَّوْنَ فِيهَا مِنْ أَسَاوِرَ مِن ذَهَبٍ وَلُؤْلُؤًا ۖ وَلِبَاسُهُمْ فِيهَا حَرِيرٌ ﴿٢٣﴾ وَهُدُوٓا۟ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ وَهُدُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطِ ٱلْحَمِيدِ ﴿٢٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن عيسى بن داود النجّار قال: قال الإمام موسى بن جعفر عليه السلام: «حدّثني أبي، عن أبيه، عن أبي جعفر صلوات الله عليهم: أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله قال ذات يوم: إنّ ربّي وعدني نصرته، وأن يمدّني بملائكته، وأنّه ناصري بهم وبعلي أخي خاصّة من بين أهلي. فاشتدّ ذلك على القوم أن خصّ علياً عليه السلام بالنصرة، وأغاظهم ذلك، فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿مَن كَانَ يَظُنُّ أَن لَّن يَنصُرَهُ ٱللَّهُ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ فَلْيَمْدُدْ بِسَبَبٍ إِلَى ٱلسَّمَآءِ ثُمَّ لْيَقْطَعْ فَلْيَنظُرْ هَلْ يُذْهِبَنَّ كَيْدُهُۥ مَا يَغِيظُ﴾[2]. قال: ليضع حبلاً في عنقه إلى سماء بيته يمدّه حتّى يختنق، فيموت فينظر: هل يُذْهِبنّ كيده غيظه؟»[3].

(١) سورة الحجّ، الآيات: ١١ – ٢٤.
(٢) سورة الحجّ، الآية: ١٥.
(٣) تفسير البرهان ٣: ٨٥٩، تفسير سورة الحج، الحديث١.

الحديث٢: فـي قوله تعالـى: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾[١] روى أبو سـعيد الخدري قال: قال رسـول الله ﷺ في قوله: ﴿وَلَهُم مَّقَٰمِعُ مِنْ حَدِيدٍ﴾: «لو وضع مقمع من حديد في الأرض ثمّ اجتمع عليه الثقلان ما أقلّوه من الأرض»[٢].

الحديث٣: بالإسـناد عن أبي بصير عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قلت له: يا بن رسـول الله، خوّفني؛ فإنّ قلبي قد قسـا. فقال: «يا أبا محمد، استعدّ للحياة الطويلة؛ فإنّ جبرئيل جاء إلى رسول الله ﷺ وهو قاطب، وقد كان قبل ذلك يجيء وهو متبسّم، فقال رسول الله ﷺ: يا جبرئيل، جئتني اليوم قاطباً! فقـال: يا محمد، قد وضعت منافخ النار. فقال: وما منافخ النار يا جبرئيل؟ فقـال: يا محمد، إنّ الله عزّ وجلّ أمر بالنار فنفخ عليها ألف عام حتّى ابيضّت، ونفخ عليها ألف عام حتّى احمرّت، ثمّ نفخ عليها ألف عام حتّى اسودّت، فهي سـوداء مظلمـة. لو أنّ قطرة من الضريع قطرت في شـراب أهل الدنيا لمات أهلها من نتنها، ولو أنّ حلقة من السلسلة الّتي طولها سبعون ذراعاً وضعت على الدنيا لذابت الدنيا من حرها، ولو أنّ سربالاً من سرابيل أهل النار علق بين السماء والأرض لمات أهل الأرض من ريحه ووهجه.

قال: فبكى رسول الله ﷺ وبكى جبرئيل، فبعث الله إليهما ملكاً، فقال لهما: إنّ ربّكما يقرئكما السـلام ويقول: قد أمنتكما أن تذنبا ذنباً أُعذّبكما عليـه». فقال أبـو عبد الله عليه السلام: «فما رأى رسـول الله ﷺ جبرائيل متبسّـماً بعد ذلك.

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢١.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٤٠، تفسير سورة الحج، وتفسير الصافي ٣: ٣٦٨، تفسير سورة الحج.

ثـم قال: إنّ أهـل النار يعظّمون النار، وإنّ أهـل الجنّة يعظّمون الجنّة والنعيم، وإنّ جهنّم إذا دخلوها هووا فيها مسـيرة سبعين عاماً، فإذا بلغوا أعلاهـا قمعوا بمقامـع الحديد، وأُعيـدوا في دركها، هـذه حالهم. وهو قـول الله ﷻ: ﴿كُلَّمَآ أَرَادُوٓاْ أَن يَخۡرُجُواْ مِنۡهَا مِنۡ غَمٍّ أُعِيدُواْ فِيهَا وَذُوقُواْ عَذَابَ ٱلۡحَرِيقِ ﴿٢٢﴾﴾[1]. ثـمّ تُبـدّل جلودهم جلوداً غير الجلـود التي كانت عليهم». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «حسبك يا أبا محمد». قلت: حسبي حسبي[2].

الحديث٤: روى ابن طـاووس في «الدروع الواقية» قال: ذكر أبو جعفر أحمـد القمّي في كتاب زهد النبـي ﷺ: أنّ جبرئيل عليه السلام جاء إلى النبي ﷺ عند الزوال في سـاعة لم يأته فيها وهو متغيّر اللّون، وكان النبيّ ﷺ يسمع حسّـه وجرسه، فلم يسـمعه يومئذ، فقال له النبي ﷺ: «يا جبرئيل، مالك جئتني في ساعة لم تجئني فيها، وأرى لونك متغيّراً، وكنت أسمع حسّك وجرسـك فلم أسـمعه؟!». فقال: «إنّـي جئت حين أمـر الله بمنافخ النار، فوضعـت على النار». فقال النبـي ﷺ: «فأخبرني عن النار يا أخي جبرائيل حين خلقها الله تعالى».

فقال: «إنّه سبحانه أوقد عليها ألف عام فاحمرّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فابيضّت، ثمّ أوقد عليها ألف عام فاسـودّت، فهي سـوداء مظلمة، لا يضيء جمرها، ولا ينطفي لهبها. والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، لو أنّ مثل خرق إبرة خرج منها على أهل الأرض لاحترقوا عن آخرهم، ولو أنّ رجلاً أُدخل جهنّم ثمّ أُخرج منها لهلك أهل الأرض جميعاً حين ينظرون إليه لما يرون

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٢.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٨١، تفسير سورة الحج، وتفسير البرهان ٣: ٨٦٢، تفسير سورة الحج، الحديث٧.

به، ولو أنّ ذارعاً من السلسلة التي ذكرها الله في كتابه وضع على جميع جبال الدنيا لذابت عن آخرها، ولو أنّ بعض خزّان جهنّم التسعة عشر نظر إليه أهل الأرض لماتوا حين نظروا إليه، ولو أنّ ثوباً من ثياب أهل جهنّم أُخرج إلى الأرض لمات أهل الأرض من نتن ريحه». فانكبّ النبي ﷺ وأطرق يبكي، وكذلك جبرئيل، فلم يزالا يبكيان حتّى ناداهما ملك من السماء: «يا جبرئيل ويا محمّد، إنّ الله قد أمّنكما من أن تعصيا فيعذّبكما»[1].

الحديث٥: قال ابن طاووس في «الدروع الواقية» عن النبي ﷺ قال: «والذي نفس محمّد بيده، لو أنّ قطرة من الزّقوم قطرت على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته، فكيف بمن هو طعامه. ولو أنّ قطرة من الغسلين أو من الصديد قطرت على جبال الأرض لساخت أسفل سبع أرضين ولما طاقته، فكيف بمن هو شرابه؟! والذي نفسي بيده، لو أنّ مقماعاً واحداً ممّا ذكره الله في كتابه وضع على جبال الأرض لساخت إلى أسفل سبع أرضين ولما أطاقته فكيف بمن يقمع به يوم القيامة في النار؟!»[2].

الحديث٦: في «مجمع البيان» قال: روي: «أنّ الله تعالى يجوّعهم حتّى ينسوا عذاب النار من شدّة الجوع، فيصرخون إلى مالك، فيحملهم إلى تلك الشجرة - وفيهم أبو جهل- فيأكلون منها، فتغلي بطونهم كغلي الحميم، فيسقون شربة من الماء الحارّ الذي بلغ نهايته من الحرارة، فإذا

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٨٦٤، تفسير سورة الحج، الحديث٩، والدروع الواقية: ٢٧٢، الفصل الثالث والعشرون، مع اختلاف يسير.

(٢) الدروع الواقية: ٢٧٣، الفصل الثالث والعشرون، وتفسير البرهان ٣: ٨٦٤، تفسير سورة الحج، الحديث١٠، مع اختلاف يسير..

قربوها من وجوههم شـوت وجوههم. فذلك قوله: ﴿يَشْوِى ٱلْوُجُوهَ﴾[1]. فإذا وصل إلى بطونهم صهر ما في بطونهم كما قال سـبحانه: ﴿يُصْهَرُ بِهِۦ مَا فِى بُطُونِهِمْ وَٱلْجُلُودُ ﴿٢٠﴾﴾[2]»[3].

وفي «مجمع البيان» أيضاً: وقال رسـول الله ﷺ: «من شـرب الخمر لم يقبل له صلاة أربعين يوماً، فإن مات وفي بطنه شيء من ذلك كان حقّاً على الله ﷻ أن يسقيه من طينة خبال، وهو صديد أهل النار وما يخرج من فروج الزناة، فتجتمع ذلك في قدور جهنم، فيشـربه أهل النار، فيصهر به ما في بطونهم والجلود». رواه شبيب بن واقد عن الحسين ابن زيد، عن الصادق، عن آبائه عليهم السلام، عن النبي ﷺ[4].

الحديـث٧: في قوله تعالى: ﴿وَهُدُوٓاْ إِلَى ٱلطَّيِّبِ مِنَ ٱلْقَوْلِ﴾[5] روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «ما أحد أحبّ إليه الحمد من الله عزّ ذكره»[6].

الآيات ٢٥-٤٠

﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ وَيَصُدُّونَ عَن سَبِيلِ ٱللَّهِ وَٱلْمَسْجِدِ ٱلْحَرَامِ ٱلَّذِى جَعَلْنَٰهُ لِلنَّاسِ سَوَآءً ٱلْعَٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ ۚ وَمَن يُرِدْ فِيهِ بِإِلْحَادٍۭ بِظُلْمٍ نُّذِقْهُ مِنْ عَذَابٍ أَلِيمٍ ﴿٢٥﴾ وَإِذْ

(١) سورة الكهف، الآية: ٢٩.
(٢) سورة الحج، الآية: ٢٠.
(٣) مجمع البيان ٨: ٣١١، تفسير سورة يس، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٧٨، تفسير سورة الحج، الحديث٣٣.
(٤) مجمع البيان ٦: ٦٧، تفسير سورة إبراهيم، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٧٨، تفسير سورة الحج، ذيل الحديث٣٣.
(٥) سورة الحج، الآية: ٢٤.
(٦) مجمع البيان ٧: ١٤١، تفسير سورة الحج، وتفسير الصافي ٣: ٣٧٠، تفسير سورة الحج.

بَوَّأْنَا لِإِبْرَٰهِيمَ مَكَانَ ٱلْبَيْتِ أَن لَّا تُشْرِكْ بِى شَيْـًٔا وَطَهِّرْ بَيْتِىَ لِلطَّآئِفِينَ وَٱلْقَآئِمِينَ وَٱلرُّكَّعِ ٱلسُّجُودِ ﴿٢٦﴾ وَأَذِّن فِى ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ ﴿٢٧﴾ لِّيَشْهَدُوا۟ مَنَٰفِعَ لَهُمْ وَيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ فِىٓ أَيَّامٍ مَّعْلُومَٰتٍ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۖ فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْبَآئِسَ ٱلْفَقِيرَ ﴿٢٨﴾ ثُمَّ لْيَقْضُوا۟ تَفَثَهُمْ وَلْيُوفُوا۟ نُذُورَهُمْ وَلْيَطَّوَّفُوا۟ بِٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٢٩﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ حُرُمَٰتِ ٱللَّهِ فَهُوَ خَيْرٌ لَّهُۥ عِندَ رَبِّهِۦ ۗ وَأُحِلَّتْ لَكُمُ ٱلْأَنْعَٰمُ إِلَّا مَا يُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ ۖ فَٱجْتَنِبُوا۟ ٱلرِّجْسَ مِنَ ٱلْأَوْثَٰنِ وَٱجْتَنِبُوا۟ قَوْلَ ٱلزُّورِ ﴿٣٠﴾ حُنَفَآءَ لِلَّهِ غَيْرَ مُشْرِكِينَ بِهِۦ ۚ وَمَن يُشْرِكْ بِٱللَّهِ فَكَأَنَّمَا خَرَّ مِنَ ٱلسَّمَآءِ فَتَخْطَفُهُ ٱلطَّيْرُ أَوْ تَهْوِى بِهِ ٱلرِّيحُ فِى مَكَانٍ سَحِيقٍ ﴿٣١﴾ ذَٰلِكَ وَمَن يُعَظِّمْ شَعَٰٓئِرَ ٱللَّهِ فَإِنَّهَا مِن تَقْوَى ٱلْقُلُوبِ ﴿٣٢﴾ لَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ إِلَىٰٓ أَجَلٍ مُّسَمًّى ثُمَّ مَحِلُّهَآ إِلَى ٱلْبَيْتِ ٱلْعَتِيقِ ﴿٣٣﴾ وَلِكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا لِّيَذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَىٰ مَا رَزَقَهُم مِّنۢ بَهِيمَةِ ٱلْأَنْعَٰمِ ۗ فَإِلَٰهُكُمْ إِلَٰهٌ وَٰحِدٌ فَلَهُۥٓ أَسْلِمُوا۟ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُخْبِتِينَ ﴿٣٤﴾ ٱلَّذِينَ إِذَا ذُكِرَ ٱللَّهُ وَجِلَتْ قُلُوبُهُمْ وَٱلصَّٰبِرِينَ عَلَىٰ مَآ أَصَابَهُمْ وَٱلْمُقِيمِى ٱلصَّلَوٰةِ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٣٥﴾ وَٱلْبُدْنَ جَعَلْنَٰهَا لَكُم مِّن شَعَٰٓئِرِ ٱللَّهِ لَكُمْ فِيهَا خَيْرٌ ۖ فَٱذْكُرُوا۟ ٱسْمَ ٱللَّهِ عَلَيْهَا صَوَآفَّ ۖ فَإِذَا وَجَبَتْ جُنُوبُهَا فَكُلُوا۟ مِنْهَا وَأَطْعِمُوا۟ ٱلْقَانِعَ وَٱلْمُعْتَرَّ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرْنَٰهَا لَكُمْ لَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٣٦﴾ لَن يَنَالَ ٱللَّهَ لُحُومُهَا وَلَا دِمَآؤُهَا وَلَٰكِن يَنَالُهُ ٱلتَّقْوَىٰ مِنكُمْ ۚ كَذَٰلِكَ سَخَّرَهَا لَكُمْ لِتُكَبِّرُوا۟ ٱللَّهَ عَلَىٰ مَا هَدَىٰكُمْ ۗ وَبَشِّرِ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٣٧﴾ ۞ إِنَّ ٱللَّهَ يُدَٰفِعُ عَنِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ كُلَّ خَوَّانٍ كَفُورٍ ﴿٣٨﴾ أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟ ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ نَصْرِهِمْ لَقَدِيرٌ ﴿٣٩﴾ ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ ۗ وَلَوْلَا دَفْعُ ٱللَّهِ ٱلنَّاسَ بَعْضَهُم بِبَعْضٍ لَّهُدِّمَتْ صَوَٰمِعُ وَبِيَعٌ وَصَلَوَٰتٌ وَمَسَٰجِدُ يُذْكَرُ فِيهَا ٱسْمُ ٱللَّهِ كَثِيرًا ۗ وَلَيَنصُرَنَّ ٱللَّهُ مَن يَنصُرُهُۥٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٤٠﴾﴾[1].

---

(١) سورة الحج، الآيات: ٢٥ - ٤٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن جعفر، عن أبيه، عن عليّ عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى أهل مكّة أن يؤاجروا دورهم، وأن يعلّقوا عليها أبواباً وقال: ﴿سَوَآءً ٱلْعَـٰكِفُ فِيهِ وَٱلْبَادِ﴾[1]». قال: وفعل ذلك أبو بكر وعمر وعثمان وعليّ عليه السلام حتّى كان في زمن معاوية[2].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ﴾[3] روى سعيد بن جبير عن ابن عبّاس أنّه قال لبنيه: يا بنيّ، حجّوا من مكّة مشاة حتّى ترجعوا إليها مشاة؛ فإنّي سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «للحاجّ الراكب بكلّ خطوة تخطوها راحلته سبعون حسنة، وللحاجّ الماشي بكلّ خطوة يخطوها سبعمائة حسنة من حسنات الحرم». قيل: وما حسنات الحرم؟ قال: «الحسنة بمائة ألف حسنة»[4].

الحديث٣: روي مرفوعاً عن أنس بن مالك قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الله تعالى يباهي بأهل عرفات الملائكة يقول: يا ملائكتي، انظروا إلى عبادي شعثاً غبراً، أقبلوا يضربون إليّ من كلّ فجّ عميق. فأشهدكم: أنّي قد أجبت دعاءهم، وشفّعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنهم، وأعطيت محسنهم جميع ما سألني غير التبعات التي بينهم. فإذا أفاض القوم إلى جمع ووقفوا وعادوا في الرغبة والطلب إلى الله يقول: يا ملائكتي، عبادي وقفوا

---

(١) سورة الحج، الآية: ٢٥.

(٢) قرب الإسناد: ١٠٨، قرب الإسناد عن الإمام الصادق عليه السلام، الحديث٣٧٢، وتفسير البرهان ٣: ٨٦٨، تفسير سورة الحج، الحديث٨، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الحج، الآية: ٢٧.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٤٥، تفسير سورة الحج.

وعادوا في الرغبة والطلب، فأشهدكم: أنّي قد أجبت دعاءهم، وشفّعت رغبتهم، ووهبت مسيئهم لمحسنهم، وأعطيت محسنهم جميع ما سألني، وكفّلت عنهم بالتبعات التي بينهم»[1].

الحديث٤ : بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أقام بالمدينة عشر سنين لم يحجّ، ثمّ أنزل الله عزّ وجلّ عليه: ﴿وَأَذِّن فِي ٱلنَّاسِ بِٱلْحَجِّ يَأْتُوكَ رِجَالًا وَعَلَىٰ كُلِّ ضَامِرٍ يَأْتِينَ مِن كُلِّ فَجٍّ عَمِيقٍ﴾[2]. فأمرَ المؤذّنين أن يؤذّنوا بأعلى أصواتهم: بأنّ رسول الله صلى الله عليه وآله يحجّ في عامه هذا. فعلم به من حضر المدينة وأهل العوالي والأعراب، فاجتمعوا لحجّ رسول الله صلى الله عليه وآله، وإنّما كانوا تابعين ينظرون ما يؤمرون به ويتّبعونه أو يصنع شيئاً فيصنعونه. فخرج رسولُ الله صلى الله عليه وآله في أربع بَقيْنَ من ذي العقدة، فلمّا انتهى إلى ذي الحليفة زالت الشمس فاغتسل، ثمّ خرج حتّى أتى المسجد الذي عند الشجرة، فصلّى فيه الظهر، وعزم بالحجّ مفرداً، وخرج حتّى انتهى إلى البيداء عند الميل الأوّل، فصُفّ له سماطان، فلبّى بالحجّ مفرداً، وساق الهدي ستّاً وستّين أو أربعاً وستّين، حتّى انتهى إلى مكّة في سلخ أربع من ذى الحجّة. فطاف بالبيت سبعة أشواط، ثمّ صلّى ركعتين خلف مقام إبراهيم، ثمّ عاد إلى الحَجَرِ، فاستلمه وقد كان استلمه في أوّل طوافه. ثمّ قال: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ﴾ فأبدأ بما بدأ الله تعالى، وإنّ المسلمين كانوا يظنّون: أنّ السعي بين الصفا والمروة شيء صنعه المشركون، فأنزل الله: ﴿إِنَّ ٱلصَّفَا وَٱلْمَرْوَةَ مِن شَعَآئِرِ ٱللَّهِ فَمَنْ حَجَّ ٱلْبَيْتَ أَوِ ٱعْتَمَرَ فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِ أَن يَطَّوَّفَ بِهِمَا﴾[3]. ثمّ أتى الصفا

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٤٥، تفسير سورة الحجّ.
(٢) سورة الحجّ، الآية: ٢٧.
(٣) سورة البقرة، الآية: ١٥٨.

فصعد عليه واستقبل الركن اليماني، فحمد الله وأثنى عليه، ودعا بمقدار ما يقرأ سورة البقرة مترسّلاً، ثمّ انحدر إلى المروة، فوقف عليها كما وقف على الصفا، ثمّ انحدر وعاد إلى الصفا فوقف عليها، ثمّ انحدر إلى المروة حتّى فرغ من سعيه. فلمّا فرغ من سعيه وهو على المروة أقبل على الناس بوجهه، فحمد الله وأثنى عليه، ثمّ قال: إنّ هذا جبرئيل ـ وأومى بيده إلى خلفه ـ يأمرني أن آمر من لم يسقِ هدياً أن يحلّ، ولو استقبلت من أمري ما استدبرت لصنعت مثل ما أمرتكم، ولكنّي سقت الهدي، ولا ينبغي لسائق الهدي أن يحلّ حتّى يبلغ الهدي محلّه. قال: فقال له رجل من القوم: لنخرجنّ حجّاجاً ورؤوسنا وشعورنا تقطر! فقال له رسول الله ﷺ: أما إنّك لن تؤمن بهذا أبداً. فقال له سراقة بن مالك بن جعشم الكناني: يا رسول الله، علمنا ديننا كأنّا خلقنا اليوم، فهذا الذي أمرتنا به لعامنا هذا أم لما يستقبل؟ فقال له رسول الله ﷺ: بل هو للأبد إلى يوم القيامة. ثمّ شبك أصابعه وقال: دخلت العمرة في الحجّ إلى يوم القيامة.

قال: وقدم عليّ عليه السلام من اليمن على رسول الله ﷺ وهو بمكّة، فدخل على فاطمة سلام الله عليهما، وقد أحلّت فوجد ريحاً طيّباً ووجد عليها ثياباً مصبوغة، فقال: ما هذا يا فاطمة؟! فقالت: أمرنا بهذا رسول الله ﷺ. فخرجَ عليّ عليه السلام إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال: يا رسول الله، إنّي رأيت فاطمة قد أحلّتْ وعليها ثياب مصبوغة! فقال رسول الله ﷺ: أنا أمرت الناس بذلك، فأنت يا عليّ بما أهللتَ؟ قال: يا رسول الله، إهلالاً كإهلال النبي.

فقال له رسول الله ﷺ: قرّ على إحرامك مثلي، وأنت شريكي في هديي. قال: ونزل رسول الله ﷺ بمكّة بالبطحاء هو وأصحابه ولم ينزل الدور، فلمّا كان يوم التروية عند لزوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ،

وهو قول الله ﷻ الذى أنـزل على نبيه ﷺ: ﴿فَاتَّبِعُوا مِلَّةَ﴾ أبيكم ﴿إِبْرَاهِيمَ﴾[١].
فخـرج النبي ﷺ وأصحابه مهلّيـن بالحج حتّى أتى منـى، فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشـاء الآخرة والفجر، ثـمّ غدا والناس معه، وكانت قريـش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعـون الناس أن يفيضوا منها. فأقبل رسول الله ﷺ وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنـزل الله ﷻ : ﴿ ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنْ حَيْثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسْتَغْفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[٢] يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق ﷺ في إفاضتهم منها ومن كان بعدهم. فلمّا رأت قريش أنَ قبّة رسول الله ﷺ قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الإفاضة مكانهم حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرفة عرنة بحيال الأراك، فضربت قبّته، وضرب الناس أخبيتهم عندها. فلمّا زالت الشمس خرجَ رسول الله ﷺ ومعه قريش وقد اغتسل وقطع التلبية حتّى وقف بالمسـجد، فوعظ الناس وأمرهم ونهاهم، ثـمّ صلّى الظهر والعصر بأذان وإقامتين، ثمّ مضى إلى الموقف فوقف به، فجعل الناس يبتدرون أخفاف ناقته يقفون إلى جانبها، فنحّاها ففعلوا مثل ذلك.

فقال: أيها الناس، ليس موضع أخفاف ناقتي الموقف، ولكن هذا كلّه ـ وأومى بيديه إلى الموقف ـ فتفرّق الناس، وفعل مثل ذلك بالمزدلفة، فوقف الناس حتّى وقع قرص الشمس. ثمّ أفاض وأمر الناس بالدعة حتّى انتهى إلى المزدلفة، وهو المشعر الحرام، فصلّى المغرب والعشاء الآخرة بأذان واحد وإقامتين، ثمّ أقام حتّى صلّى فيها الفجر، وعجّل ضعفاء بني هاشم بليل، وأمرهم أن لا يرموا الجمرة جمرة العقبة حتّى تطلع الشـمس. فلمّا أضاء له

---

(١) سورة آل عمران، الآية: ٩٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

النهــار أفاض حتّى انتهى إلى منى، فرمى جمرة العقبة، وكان الهدي الذي جاء به رســول اللهﷺ أربعة وستّين أو ستّة وستّين، وجاء عليّ عليه السلام بأربعة وثلاثين أو ستّة وثلاثين، فنحر رسول اللهﷺ ستّة وستّين، ونحر عليّ عليه السلام أربعة وثلاثين، وأمر رسـول اللهﷺ أن يؤخذ مـن كلّ بُدنةٍ منها جذوة من لحم ثمّ تطرح في برمة ثمّ تطبخ. فأكل رسـول اللهﷺ وعليّ، وحسـيا من مرقها، ولـم يعطيا الجزّارين جلودها ولا جلالها ولا قلائدها، وتصدّق به وحلـق وزار البيت، ورجـع إلى منى وأقام بها حتّـى كان اليوم الثالث من آخر أيّام التشـريق، ثمّ رمى الجمار، ونفر حتّى انتهى إلى الأبطح. فقالت له عائشـة: يا رسـول الله، ترجع نساؤك بحجّة وعمرة معاً وأرجع بحجّة؟! فأقـام بالأبطح وبعث معها عبد الرحمـن بن أبي بكر إلى التنعيم، فأهلّت بعمرة، ثمّ جاءت وطافت بالبيت، وصلّت ركعتين عند مقام إبراهيم عليه السلام، وسـعت بين الصفـا والمروة، ثمّ أتت النبـيّﷺ، فارتحل من يومه، ولم يدخل المسـجد الحرام ولم يطف بالبيت، ودخل من أعلى مكّة من عقبة المذنبين، وخرج من أسفل مكّة من ذي طوى»[1].

الحديث٥: بالإسـناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول اللهﷺ حين حجّ حجّة الإسـلام خرج في أربعٍ بَقين من ذي القعدة حتّى أتى الشـجرة، فصلّـى بهـا، ثمّ قاد راحلته حتّى أتى البيداء، فأحـرم منها وأهلّ بالحجّ، وساق مائة بدنة، وأحرم الناس كلّهم بالحجّ، لا ينوون عمرة ولا يدرون ما المتعة. حتّى إذا قدم رسول اللهﷺ مكّة طاف بالبيت وطاف الناس معه، ثمّ صلّى ركعتين عند المقام واسـتلم الحجرَ، ثمّ قال: أبدأ بما بدأ الله عزّ وجلّ به.

---

(١) الكافي ٤: ٢٤٥، كتاب الحج، باب حجّ النبيﷺ، الحديث٤، وتفسير البرهان ٣: ٨٧١، تفسير سورة الحج، الحديث٢.

فأتى الصفا فبدأ بها، ثمّ طاف بين الصفا والمروة سبعاً، فلمّا قضى طوافه عند المروة قام خطيباً فأمرهم أن يحلّوا ويجعلوها عمرة، وهو شيء أمر الله ﷻ به فأحلّ الناسُ. وقال رسول الله ﷺ: لو كنت استقبلت من أمري ما استدبرت لفعلت كما أمرتكم، ولم يكن يستطيع أن يحلّ من أجل الهدي الذي كان معه. إنّ الله ﷻ يقول: ﴿وَلَا تَحْلِقُوا رُءُوسَكُمْ حَتَّىٰ يَبْلُغَ الْهَدْيُ مَحِلَّهُ﴾[1].

فقال سراقة بن مالك بن جعشم الكنانيّ: يا رسول الله، علمنا كأنّا خلقنا اليوم، أرأيت هذا الذي أمرتَنا به لعامنا هذا أو لكلّ عام؟ فقال رسول الله ﷺ: لا بل للأبد الأبد. وإنّ رجلاً قام فقال: يا رسول الله، نخرج حجّاجاً ورؤوسنا تقطر؟! فقال رسول الله ﷺ: إنّك لن تؤمن بهذا أبداً. قال: وأقبل عليّ عليه السلام من اليمن حتّى وافى الحجّ، فوجد فاطمة عليها السلام قد أحلّت ووجد ريح الطيب. فانطلق إلى رسول الله ﷺ مستفتياً، فقال رسول الله ﷺ: يا عليّ، بأيّ شيء أهللت؟ فقال: أهللتُ بما أهلّ به النبيّ ﷺ.

فقال: لا تحلّ أنت. فأشركه في الهدي، وجعل له سبعاً وثلاثين، ونحر رسول الله ﷺ ثلاثاً وستّين، فنحرها بيده، ثمّ أخذ من كلّ بدنة بضعة، فجعلها في قدر واحد، ثمّ أمر به فطبخ فأكل منه وحسا من المرق، وقال: قد أكلنا منها الآن جميعاً. والمتعة خير من القارن السائق وخير من الحاجّ المفرد».

قال: وسألته: أليلاً أحرمَ رسول الله ﷺ أم نهاراً؟ فقال: «نهاراً». قلت: أية ساعة؟ قال: «صلاة الظهر»[2].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٦.

(٢) الكافي ٤:٢٤٨، كتاب الحج، باب حجّ النبيّ ﷺ، الحديث٦.

الحديث٦: روي عنه ﷺ أنّه قال: «إنّما الحاجّ الشعث الغبر يقول الله لملائكته: انظروا إلى زوّار بيتي: قد جاؤوني شعثاً غبراً من كلّ فج عميق»[1].

الحديث٧: قوله تعالى: ﴿وَلْيَطَّوَّفُوا بِالْبَيْتِ الْعَتِيقِ﴾[2] عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، عن النبي ﷺ: أنّه قال في وصيّته له: «يا عليّ، إنّ عبد المطّلب سنّ في الجاهلية خمس سنن أجراها الله له في الإسلام: حرّم نساء الآباء على الأبناء ـ إلى قوله ـ ولم يكن للطواف عدد عند قريش، فسنّ فيهم عبد المطّلب سبعة أشواط، فأجرى الله ذلك في الإسلام»[3].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾[4] روى أيمن بن خريم عن رسول الله ﷺ أنّه قام خطيباً فقال: «أيّها النّاس، عدلت شهادة الزور بالشرك بالله» ثمّ قرأ: ﴿فَاجْتَنِبُوا الرِّجْسَ مِنَ الْأَوْثَانِ وَاجْتَنِبُوا قَوْلَ الزُّورِ﴾. وروى أصحابنا أنّه اللعب بالشطرنج والنرد وسائر أنواع القمار[5].

---

(١) عوالي اللآلي ٤: ٣٦، الحديث١٢٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٨٧، تفسير سورة الحج، الحديث٧٣.

(٢) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٣) الخصال: ٣١٢، باب الخمسة، الحديث٩٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٩٤، تفسير سورة الحج، الحديث١٠٧.

(٤) سورة الحج، الآية: ٣٠.

(٥) تفسير نور الثقلين ٣: ٤٩٦، تفسير سورة الحج، الحديث١٢٠، وتفسير مجمع البيان ٧: ١٤٨، تفسير سورة الحج، مع اختلاف.

الحديث٩: في «مجمع البيان» روي عن الباقر عليه السلام أنّه قال: «لم يؤمر رسول الله صلى الله عليه وآله بقتال ولا أُذن له فيه، حتّى نزل جبرئيل بهذه الآية: ﴿أُذِنَ لِلَّذِينَ يُقَٰتَلُونَ بِأَنَّهُمْ ظُلِمُوا۟﴾[1] وقلّده سيفاً»[2].

وفي «مجمع البيان» ـ أيضاً ـ وكان المشركون يؤذون المسلمين، لايزال يجيء مشجوج ومضروب إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، ويشكون ذلك إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فيقول لهم: «اصبروا؛ فإنّي لم أُؤمر بالقتال» حتّى هاجر، فأنزل الله عليه هذه الآية بالمدينة، وهي أوّل آية نزلت في القتال[3].

أقول: وفي تفسير «نور الثقلين» عن «روضة الكافي» بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في قول الله تبارك وتعالى: ﴿ٱلَّذِينَ أُخْرِجُوا۟ مِن دِيَٰرِهِم بِغَيْرِ حَقٍّ إِلَّآ أَن يَقُولُوا۟ رَبُّنَا ٱللَّهُ﴾[4] قال: «نزلت في رسول الله صلى الله عليه وآله وعليّ وحمزة وجعفر، وجرت في الحسين أجمعين عليهم السلام»[5].

الآيات ٤١-٦٠

﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ أَقَامُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُوا۟ بِٱلْمَعْرُوفِ وَنَهَوْا۟ عَنِ ٱلْمُنكَرِ ۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلْأُمُورِ ﴿٤١﴾ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدْ كَذَّبَتْ قَبْلَهُمْ قَوْمُ نُوحٍ وَعَادٌ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوْمُ إِبْرَٰهِيمَ وَقَوْمُ لُوطٍ ﴿٤٣﴾ وَأَصْحَٰبُ مَدْيَنَ ۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰ فَأَمْلَيْتُ لِلْكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذْتُهُمْ ۖ فَكَيْفَ كَانَ نَكِيرِ ﴿٤٤﴾ فَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَهْلَكْنَٰهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ فَهِىَ خَاوِيَةٌ عَلَىٰ عُرُوشِهَا وَبِئْرٍ مُّعَطَّلَةٍ وَقَصْرٍ مَّشِيدٍ ﴿٤٥﴾ أَفَلَمْ

(١) سورة الحج، الآية: ٣٩.
(٢) مجمع البيان ١: ٣٤٨، تفسير سورة البقرة، وتفسير الصافي ٣: ٣٨، تفسير سورة الحج.
(٣) مجمع البيان٧: ١٥٦، تفسير سورة الحج، وتفسير الصافي ٣: ٣٨٠، تفسير سورة الحج.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤٠.
(٥) تفسير نور الثقلين ٣: ٥٠١، تفسير سورة الحج، الحديث١٥٥.

يَسِيرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ فَتَكُونَ لَهُمْ قُلُوبٌ يَعْقِلُونَ بِهَآ أَوْ ءَاذَانٌ يَسْمَعُونَ بِهَا ۖ فَإِنَّهَا لَا تَعْمَى ٱلْأَبْصَـٰرُ وَلَـٰكِن تَعْمَى ٱلْقُلُوبُ ٱلَّتِى فِى ٱلصُّدُورِ ﴿٤٦﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ وَلَن يُخْلِفَ ٱللَّهُ وَعْدَهُۥ ۚ وَإِنَّ يَوْمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلْفِ سَنَةٍ مِّمَّا تَعُدُّونَ ﴿٤٧﴾ وَكَأَيِّن مِّن قَرْيَةٍ أَمْلَيْتُ لَهَا وَهِىَ ظَالِمَةٌ ثُمَّ أَخَذْتُهَا وَإِلَىَّ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٨﴾ قُلْ يَـٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ إِنَّمَآ أَنَا۠ لَكُمْ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٤٩﴾ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٥٠﴾ وَٱلَّذِينَ سَعَوْا۟ فِىٓ ءَايَـٰتِنَا مُعَـٰجِزِينَ أُو۟لَـٰٓئِكَ أَصْحَـٰبُ ٱلْجَحِيمِ ﴿٥١﴾ وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِىٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَـٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾ لِّيَجْعَلَ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَـٰنُ فِتْنَةً لِّلَّذِينَ فِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ وَٱلْقَاسِيَةِ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱلظَّـٰلِمِينَ لَفِى شِقَاقٍۭ بَعِيدٍ ﴿٥٣﴾ وَلِيَعْلَمَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ أَنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّكَ فَيُؤْمِنُوا۟ بِهِۦ فَتُخْبِتَ لَهُۥ قُلُوبُهُمْ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهَادِ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ ﴿٥٤﴾ وَلَا يَزَالُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ فِى مِرْيَةٍ مِّنْهُ حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ ﴿٥٥﴾ ٱلْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ فِى جَنَّـٰتِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ وَكَذَّبُوا۟ بِـَٔايَـٰتِنَا فَأُو۟لَـٰٓئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ هَاجَرُوا۟ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوٓا۟ أَوْ مَاتُوا۟ لَيَرْزُقَنَّهُمُ ٱللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ ٱلرَّٰزِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُۥ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ ﴿٥٩﴾ ۞ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِۦ ثُمَّ بُغِىَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ ٱللَّهُ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَعَفُوٌّ غَفُورٌ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والاخبار

الحديث١: بالإسناد عن الإمام أبي الحسن موسى بن جعفر قال: «كنت عند أبي يوماً في المسجد إذ أتاه رجل فوقف أمامه وقال: يابن

(١) سورة الحج، الآيات: ٤١ – ٦٠.

رسول الله، أعيت عليّ آية في كتاب الله عزّ وجلّ سألت عنها جابر بن يزيد، فأرشدني إليك. فقال: ما هي؟ قال قوله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾[1]. فقال أبي: نعم، فينا نزلت. وذلك لأنّ فلاناً وفلاناً وطائفة معهما وسمّاهم اجتمعوا إلى النبي ﷺ فقالوا: يا رسول الله، إلى من يصير هذا الأمر بعدك؟ فو الله لئن صار إلى رجل من أهل بيتك إنّا لنخافهم على أنفسنا، ولو صار إلى غيرهم فلعلّ غيرهم أقرب وأرحم بنا منهم. فغضب رسول الله ﷺ من ذلك غضباً شديداً، ثمّ قال: أما والله، لو آمنتم بالله وبرسوله ما أبغضتموهم؛ لأنّ بغضهم بغضي، وبغضي هو الكفر بالله. ثمّ نعيتم إليّ نفسي، فو الله لئن مكّنهم الله في الأرض ليقيموا الصلاة وليؤتوا الزكاة وليأمروا بالمعروف ولينهوا عن المنكر. إنّما يرغم الله أنوف رجال يبغضوني، ويبغضون أهل بيتي وذريتي. فأنزل الله عزّ وجلّ: ﴿ ٱلَّذِينَ إِن مَّكَّنَّٰهُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ أَقَامُواْ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتَوُاْ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَمَرُواْ بِٱلۡمَعۡرُوفِ وَنَهَوۡاْ عَنِ ٱلۡمُنكَرِۗ وَلِلَّهِ عَٰقِبَةُ ٱلۡأُمُورِ ﴾. فلم يقبل القوم ذلك، فأنزل الله سبحانه: ﴿ وَإِن يُكَذِّبُوكَ فَقَدۡ كَذَّبَتۡ قَبۡلَهُمۡ قَوۡمُ نُوحٖ وَعَادٞ وَثَمُودُ ﴿٤٢﴾ وَقَوۡمُ إِبۡرَٰهِيمَ وَقَوۡمُ لُوطٖ ﴿٤٣﴾ وَأَصۡحَٰبُ مَدۡيَنَۖ وَكُذِّبَ مُوسَىٰۖ فَأَمۡلَيۡتُ لِلۡكَٰفِرِينَ ثُمَّ أَخَذۡتُهُمۡۖ فَكَيۡفَ كَانَ نَكِيرِ ﴾[2]»[3].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤١.

(٢) سورة الحج، الآيات: ٤٢- ٤٤.

(٣) تفسير البرهان ٣: ٨٩٢، تفسير سورة الحج، وتفسير كنز الدقائق ٩: ١١١، تفسير سورة الحج.

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿وَلَٰكِن تَعۡمَى ٱلۡقُلُوبُ ٱلَّتِي فِي ٱلصُّدُورِ﴾[1] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «وأعمى العمى عمى القلب». والحديث طويل ذكرنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث٣: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «إذا أراد الله بعبد خيراً فتح عيني قلبه، فيشاهد بها ما كان غائباً عنه»[3].

الحديث٤: في قوله ﷻ : ﴿وَيَسۡتَعۡجِلُونَكَ بِٱلۡعَذَابِ﴾ قيل: ذلك أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله أخبرهم: أنّ العذاب قد أتاهم، قالوا: فأين العذاب؟ واستعجلوه فقال الله ﷻ : ﴿وَإِنَّ يَوۡمًا عِندَ رَبِّكَ كَأَلۡفِ سَنَةٖ مِّمَّا تَعُدُّونَ﴾[4][5].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿وَمَآ أَرۡسَلۡنَا مِن قَبۡلِكَ مِن رَّسُولٖ وَلَا نَبِيٍّ﴾[6] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ أوّل وصيّ كان على وجه الأرض هبة الله ابن آدم، وما من نبيّ مضى إلّا وله وصيّ، وكان جميع الأنبياء مائة ألف نبيّ وعشرين ألف نبيّ، منهم خمسة أُولو العزم: نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ومحمّد صلى الله عليه وآله. وإنّ عليّ بن أبي طالب كان هبة الله لمحمّد، وورث علم الأوصياء وعلم من كان قبله. أما إنّ محمداً

---

(١) سورة الحج، الآية: ٤٦.
(٢) الكافي ٨: ٨١، الحديث٣٩، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٠٨، تفسير سورة الحج، الحديث١٧٧.
(٣) عوالي الآلي ٤: ١١٦، الحديث١٨٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٠٨، تفسير سورة الحج، الحديث١٨٠.
(٤) سورة الحج، الآية: ٤٧.
(٥) تفسير القمّي ٢: ٨٨، تفسير سورة الحج، وتفسير البرهان ٣: ٨٩٥، تفسير سورة الحج، الحديث١.
(٦) سورة الحج، الآية: ٥٢.

ورث علم من كان قبله من الأنبياء والمرسلين. على قائمة العرش مكتوب: حمزة أسد الله وأسد رسوله وسيّد الشهداء». وفي رواية العرش: «عليٌّ أمير المؤمنين. فهذه حجّتنا على من أنكر حقّنا، وجحد ميراثنا، وما منعنا من الكلام، وأمامنا اليقين، فأيّ حجّة يكون أبلغ من هذا»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي ذر رضي الله عنه قال: دخلت على رسول الله ﷺ وهو في المسجد جالس وحده، فاغتنمت خلوته إلى أن قال: قلت: يا رسول الله، كم النبيّون؟ قال: «مائة ألف وأربعة وعشرون ألف نبيّ». قلت: كم المرسلون منهم؟ قال: «ثلاثمائة وثلاثة عشر جمّاء غفيراء».

قلت: من كان أوّل الأنبياء؟ قال: «آدم». قلت: وكان من الأنبياء مرسلاً؟ قال: «نعم، خلقه الله بيده ونفخ فيه من روحه». ثمّ قال ﷺ: «يا أبا ذر، أربعة من الأنبياء سريانيّون: آدم وشيث وأخنوخ ـ وهو إدريس عليه السلام، وهو أوّل من خط بالقلم ـ ونوح عليه السلام. وأربعة من الأنبياء من العرب: هود وصالح وشعيب ونبيّك محمد. وأوّل نبيّ من بني إسرائيل موسى، وآخرهم عيسى وستّمائة نبي»[2].

و«في الخصال» بإسناده إلى أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب عليه السلام عن النبيّ ﷺ قال: «خلق الله عزّ وجلّ مائة ألف نبيّ وأربعة وعشرين ألف نبيّ، أنا

---

(١) تفسير نور الثقلين ٣: ٥١٢، تفسير سورة الحج، الحديث١٩٤، وتفسير كنز الدقائق ٩: ١٢٥، تفسير سورة الحج.

(٢) الخصال: ٥٢٣، أبواب العشرين وما فوقه، الحديث١٣، ومعاني الأخبار: ٣٣٢، باب معنى تحية المسجد ومعنى الصلاة...، الحديث١.

أكرمهم على الله، ولا فخر. وخلق الله مائة ألف وصيّ وأربعة وعشرين ألف وصيّ، فعليٌّ أكرمهم على الله وأفضلهم»[1].

الحديث٧: وروي عن ابن عبّاس وغيره أنّ النبيﷺ لمّا تلا سورة والنجم وبلغ إلى قوله: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ﴿١٩﴾ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[2] ألقى الشيطان في تلاوته: وتلك الغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن لترجى، فسرّ بذلك المشركون. فلمّا انتهى إلى السجدة سجد المسلمون وسجد المشركون؛ لما سمعوا من ذكر آلهتهم ماأعجبهم.

فهذا الخبر إنْ صحّ محمول على أنّه كان يتلو القرآن، فلمّا بلغ إلى هذا الموضع وذكر أسماء آلهتهم وقد علموا من عادتهﷺ أنّه كان يعيبها، قال بعض الحاضرين من الكفّار: تلك الغرانيق العلى وألقى ذلك في تلاوته، توّهم أنّ ذلك من القرآن، فأضافه الله سبحانه إلى الشيطان؛ لأنّه إنّما حصل بإغوائه ووسوسته. وهذا أورده المرتضى ﷺ في كتابه «التنزيه»، وهو قول الناصر للحقّ من أئمّة الزيديّة، وهو وجه حسن في تأويله[3].

وفي «مجمع البيان» قيل: إنّه كانﷺ إذا تلا القرآن على قريش توقّف في فصول الآيات وأتى بكلام على سبيل الحجاج لهم، فلمّا تلا الآيات قال: تلك الغرانيق العلى على سبيل الإنكار عليهم، وعلى أنّ الأمر بخلاف ما قالوه وظنّوه. وليس يمتنع أن يكون هذا في الصلاة، ولأنّ الكلام في

---

(١) الخصال: ٦٤١، باب الواحد إلى المائة، الحديث١٨، وأمالي الصدوق: ٣٠٧، المجلس الحادي والأربعون، الحديث٣٥٢.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ١٩و٢٠.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٦٢، تفسير سورة الحج، وتفسير نور الثقلين ٣: ١٦، تفسير سورة الحج، الحديث٢٠٥.

الصلاة حينئذ كان مباحاً، وإنّما نسخ من بعده. وقيل: إنّ المراد بالغرانيق الملائكة، وقد جاء ذلك في بعض الحديث[1].

الحديث٨: بالإسناد عن زرارة عن أبي جعفر عليه السلام في قوله جلّ: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾[2]، قال أبو جعفر عليه السلام: «خرج رسول الله صلى الله عليه وآله وقد أصابه جوع شديد، فأتى رجلاً من الأنصار، فذبح له عناقاً وقطع له عذق بسر ورطب، فتمنّى رسول الله صلى الله عليه وآله علياً عليه السلام، وقال: يدخل عليكم رجل من أهل الجنّة. قال: فجاء أبو بكر، ثمّ جاء عمر، ثمّ جاء عثمان، ثمّ جاء علي عليه السلام، فنزلت هذه الآية: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ وَلَا نَبِيٍّ إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِيٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِي ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٢﴾﴾[3]»[4].

أقول: وفي «تفسير البرهان» عن «الكافي» بالإسناد عن الأحول قال: سألت أبا جعفر عن الرسول والنبيّ والمحدّث، فقال: «الرسول الذي يأتيه جبرئيل قبلاً، فيراه ويكلّمه، فهذا الرسول. وأمّا النبيّ هو الذي يرى في منامه نحو: رؤيا إبراهيم عليه السلام، ونحو ما كان رأى رسول الله صلى الله عليه وآله من أسباب النبوّة قبل الوحي حتّى أتاه جبرئيل من عند الله بالرسالة. وكان محمد صلى الله عليه وآله حين جمع له النبوّة يرى في منامه ويأتيه الروح ويكلّمه ويحدّه من غير أن

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٦٤، تفسير سورة الحج.
(٢) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٣) سورة الحج، الآية: ٥٢.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٨٩٧، تفسير سورة الحج، الحديث٢، وتأويل الآيات الظاهرة: ٣٤٣، سورة الحج.

يكون يراه في اليقظة. وأمّا المحدّث فهو الذي يحدّث فيسمع، ولا يعاين ولا يرى في منامه»[1].

الحديث٩: وأمّا قوله ﷻ: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾ ففي «تفسير عليّ ابن إبراهيم» قال: فإنّ العامّة رووا: أنّ رسول الله ﷺ كان في الصلاة فقرأ سورة النجم في المسجد الحرام وقريش يسمعون لقراءته، فلمّا انتهى إلى هذه الآية: ﴿أَفَرَءَيْتُمُ ٱللَّٰتَ وَٱلْعُزَّىٰ ۝١٩ وَمَنَوٰةَ ٱلثَّالِثَةَ ٱلْأُخْرَىٰٓ﴾[2] أجرى إبليس على لسانه: فإنّها للغرانيق العلى وإنّ شفاعتهن لترتجى، ففرحت قريش وسجدوا. وكان في القوم الوليد بن المغيرة المخزومي وهو شيخ كبير، فأخذ كفّاً من حصى فسجد عليه وهو قاعد، فقالت قريش: قد أقرّ محمّد بشفاعة اللاّت والعزّى.

قال: فنزل جبرئيل عليه السلام فقال له: قرأت ما لم أنزل الله عليك، وأنزل عليه: ﴿إِلَّآ إِذَا تَمَنَّىٰٓ أَلْقَى ٱلشَّيْطَٰنُ فِىٓ أُمْنِيَّتِهِۦ فَيَنسَخُ ٱللَّهُ مَا يُلْقِى ٱلشَّيْطَٰنُ ثُمَّ يُحْكِمُ ٱللَّهُ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ﴾.

وأمّا الخاصّة فإنّه روي عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ أصابه خصاصة، فجاء إلى رجل من الأنصار فقال له: هل عندك من طعام؟ قال: نعم، يا رسول الله. وذبح له عناقاً وشوّاه، فلمّا أدناه منه تمنّى رسول الله أن يكون معه عليّ وفاطمة والحسن والحسين عليهم السلام فجاء أبو بكر وعمر، ثمّ جاء عليّ بعدهما، فأنزل الله ﷻ في ذلك: ﴿وَمَآ أَرْسَلْنَا مِن قَبْلِكَ مِن رَّسُولٍ

---

(١) تفسير البرهان ٣: ٩٠١، تفسير سورة الحج، الحديث١٥، والكافي ١: ١٧٦، كتاب الحجة، باب الفرق بين الرسول والنبي والمحدّث، الحديث٣، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة النجم، الآيتان: ١٩ و٢٠.

وَلَا نَبِيٍّ﴾ ولا محدّث ﴿إِلَّا إِذَا تَمَنَّى أَلْقَى الشَّيْطَانُ فِي أُمْنِيَّتِهِ﴾ يعني: فلاناً وفلاناً ﴿فَيَنسَخُ اللَّهُ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ﴾ يعني: لمّا جاء عليّ عليه السلام بعدهما ﴿ثُمَّ يُحْكِمُ اللَّهُ آيَاتِهِ﴾ يعني: ينصر الله أمير المؤمنين عليه السلام. ثمّ قال: ﴿لِيَجْعَلَ مَا يُلْقِي الشَّيْطَانُ فِتْنَةً﴾ يعني: فلاناً وفلاناً ﴿لِلَّذِينَ فِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ﴾ إلى قوله تعالى: ﴿صِرَاطٍ مُّسْتَقِيمٍ﴾ يعني: إلى الإمام المستقيم. ثمّ قال: ﴿وَلَا يَزَالُ الَّذِينَ كَفَرُوا فِي مِرْيَةٍ مِّنْهُ﴾ أي: في شكّ من أمير المؤمنين عليه السلام ﴿حَتَّىٰ تَأْتِيَهُمُ السَّاعَةُ بَغْتَةً أَوْ يَأْتِيَهُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَقِيمٍ﴾ قال: العقيم: الذي لا مثل له في الأيّام. ثمّ قال: ﴿الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ لِّلَّهِ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ ۚ فَالَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ فِي جَنَّاتِ النَّعِيمِ ﴿٥٦﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا﴾ قال: ولم يؤمنوا بولاية أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام ﴿فَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ مُّهِينٌ﴾ ثمّ ذكر أمير المؤمنين والمهاجرين من أصحاب النبي صلى الله عليه وآله فقال جلّ ذكره: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾[1]»[2].

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هَاجَرُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ ثُمَّ قُتِلُوا أَوْ مَاتُوا لَيَرْزُقَنَّهُمُ اللَّهُ رِزْقًا حَسَنًا ۚ وَإِنَّ اللَّهَ لَهُوَ خَيْرُ الرَّازِقِينَ ﴿٥٨﴾ لَيُدْخِلَنَّهُم مُّدْخَلًا يَرْضَوْنَهُ ۗ وَإِنَّ اللَّهَ لَعَلِيمٌ حَلِيمٌ﴾ روي أنّهم قالوا: يا رسول الله، هؤلاء الذين قتلوا قد علمنا ما أعطاهم الله من الخير، ونحن نجاهد معك كما جاهدوا، فما لنا إن متنا معك؟ فأنزل الله هاتين الآيتين[3].

---

(١) سورة الحج، الآيات: ٥٢ - ٥٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٨٥، تفسير سورة الحج، وتفسير البرهان ٣: ٨٩٧، تفسير سورة الحج، الحديث١.

(٣) تفسير جامع الجوامع ٢: ٥٦٨، تفسير سورة الحج، وتفسير الصافي ٣: ٣٨٧، تفسير سورة الحج.

أقول: وفي «مجمع البيان»: ولمّا رأى النبيّ ﷺ ما مني به أصحابه من الإقتار تمنّى لهم الدّنيا، فبيّن سبحانه أنّ ذلك التمنّي من وساوس الشيطان، وأنّ ما أعدّه لهم من نعيم الآخرة خير[1].

وفي «تفسير نور الثقلين» عن «تفسير عليّ بن إبراهيم»: وأمّا قوله ﷻ: ﴿ ذَٰلِكَ وَمَنْ عَاقَبَ بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ اللَّهُ ﴾ فهو رسول الله ﷺ لمّا أخرجته قريش من مكة، وهرب منهم إلى الغار، وطلبوه ليقتلوه، فعاقبهم الله تعالى يوم بدر، وقتل عتبة وشيبة والوليد وأبو جهل وحنظلة بن أبي سفيان وغيرهم. فلمّا قبض رسول الله ﷺ طلب يزيد بدمائهم، فقتل الحسين وآل محمّد صلوات الله عليهم بغياً وعدواناً وظلماً. وهو قول يزيد حين تمثّل بهذا الشعر:

لَيتَ أشياخي ببدرٍ شَهِدُوا
جَزَعَ الخَزرَجِ مِن وَقعِ الأسَلْ

لأهَلُّوا واستَهَلُّوا فَرَحاً
ثُمَّ قَالُوا يَا يَزِيدُ لا تُشَلْ

لَسْتُ مِنْ خِندِفَ إنْ لَمْ أنْتَقِمْ
مِنْ بَنِي أحْمَدَ مَا كَانَ فَعَلْ

قَدْ قَتَلْنا الْقَوْمَ مِنْ سَاداتِهِمْ
وَعَدَلْنَاهُ بِبَدْرٍ فاعْتَدَلْ

وكَذَاكَ الشَّيخُ أوصَانِي بِهِ
فاتَّبَعْتُ الشَّيْخَ فيما قَدْ سَأَلْ

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٦٥، تفسير سورة الحج.

وقال يزيدُ لعنه الله [وقال الشاعر في مثل ذٰلِكَ]:

يــقــولُ والــرأسُ مــطــروحٌ يقلّبُهُ
يا لَيـتَ أشياخنا الْمَاضُونَ بالحضرِ

حَــتى يُقِيسُوا قِتـالاً لَــوْ يُــقَـاسُ بِهِ
أيّــامَ بَــدرٍ لَــكانَ الْــوَزْنُ بـالـقَـدَرِ

فقـال الله تبارك وتعالى: ﴿وَمَنْ عَاقَبَ﴾ يعني: رسـول الله ﷺ ﴿بِمِثْلِ مَا عُوقِبَ بِهِ﴾ يعني: الحسين صلوات الله عليه أرادوا أن يقتلوه ﴿ثُمَّ بُغِيَ عَلَيْهِ لَيَنصُرَنَّهُ﴾[1] يعني: بالقائم صلوات الله عليه من ولده[2].

الآيات ٦٢-٧٨

﴿ ذَٰلِكَ بِأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ وَأَنَّ مَا يَدْعُونَ مِن دُونِهِۦ هُوَ ٱلْبَٰطِلُ وَأَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْعَلِيُّ ٱلْكَبِيرُ ﴿٦٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ أَنزَلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَتُصْبِحُ ٱلْأَرْضُ مُخْضَرَّةً ۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَطِيفٌ خَبِيرٌ ﴿٦٣﴾ لَّهُۥ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ ۗ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَهُوَ ٱلْغَنِىُّ ٱلْحَمِيدُ ﴿٦٤﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلْأَرْضِ وَٱلْفُلْكَ تَجْرِى فِى ٱلْبَحْرِ بِأَمْرِهِۦ وَيُمْسِكُ ٱلسَّمَآءَ أَن تَقَعَ عَلَى ٱلْأَرْضِ إِلَّا بِإِذْنِهِۦٓ ۗ إِنَّ ٱللَّهَ بِٱلنَّاسِ لَرَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٥﴾ وَهُوَ ٱلَّذِىٓ أَحْيَاكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ ۗ إِنَّ ٱلْإِنسَٰنَ لَكَفُورٌ ﴿٦٦﴾ لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ ۖ فَلَا يُنَٰزِعُنَّكَ فِى ٱلْأَمْرِ ۚ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ ۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدًى مُّسْتَقِيمٍ ﴿٦٧﴾ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٦٨﴾ ٱللَّهُ يَحْكُمُ بَيْنَكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمْ فِيهِ تَخْتَلِفُونَ ﴿٦٩﴾ أَلَمْ تَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ ۗ إِنَّ ذَٰلِكَ فِى كِتَٰبٍ ۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٌ ﴿٧٠﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ مَا لَمْ يُنَزِّلْ بِهِۦ سُلْطَٰنًا وَمَا لَيْسَ لَهُم

---

(١) سورة الحج، الآية: ٦٠.

(٢) تفسير نور الثقلين ٣: ٥١٨، تفسير سورة الحج، الحديث٢٠٩.

بِهِۦ عِلْمٌۗ وَمَا لِلظَّٰلِمِينَ مِن نَّصِيرٍ ﴿٧١﴾ وَإِذَا تُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتُنَا بَيِّنَٰتٍ تَعْرِفُ فِى وُجُوهِ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ ٱلْمُنكَرَۖ يَكَادُونَ يَسْطُونَ بِٱلَّذِينَ يَتْلُونَ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَاۗ قُلْ أَفَأُنَبِّئُكُم بِشَرٍّ مِّن ذَٰلِكُمُۗ ٱلنَّارُ وَعَدَهَا ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ۖ وَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٧٢﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلنَّاسُ ضُرِبَ مَثَلٌ فَٱسْتَمِعُوا۟ لَهُۥٓۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ تَدْعُونَ مِن دُونِ ٱللَّهِ لَن يَخْلُقُوا۟ ذُبَابًا وَلَوِ ٱجْتَمَعُوا۟ لَهُۥۖ وَإِن يَسْلُبْهُمُ ٱلذُّبَابُ شَيْـًٔا لَّا يَسْتَنقِذُوهُ مِنْهُۚ ضَعُفَ ٱلطَّالِبُ وَٱلْمَطْلُوبُ ﴿٧٣﴾ مَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓۗ إِنَّ ٱللَّهَ لَقَوِىٌّ عَزِيزٌ ﴿٧٤﴾ ٱللَّهُ يَصْطَفِى مِنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ رُسُلًا وَمِنَ ٱلنَّاسِۚ إِنَّ ٱللَّهَ سَمِيعٌۢ بَصِيرٌ ﴿٧٥﴾ يَعْلَمُ مَا بَيْنَ أَيْدِيهِمْ وَمَا خَلْفَهُمْۗ وَإِلَى ٱللَّهِ تُرْجَعُ ٱلْأُمُورُ ﴿٧٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ ﴿٧٧﴾ وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِۚ فَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَٱعْتَصِمُوا۟ بِٱللَّهِ هُوَ مَوْلَىٰكُمْۖ فَنِعْمَ ٱلْمَوْلَىٰ وَنِعْمَ ٱلنَّصِيرُ ﴿٧٨﴾﴾[1].

والأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن عيسى بن داود قال: حدّثنا الإمام موسى بن جعفر عن أبيه قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ جمعهم رسول الله ﷺ ثمّ قال: يا معاشر المهاجرين والأنصار، إنّ الله تعالى يقول: ﴿لِّكُلِّ أُمَّةٍ جَعَلْنَا مَنسَكًا هُمْ نَاسِكُوهُ﴾ ـ والمنسك هو الإمام لكلّ أُمة بعد نبيّها حتّى يدركه نبيّ ـ: ألا وإنّ لزوم الإمام وطاعته هو الدين، وهو المنسك، وهو عليّ بن أبي طالب عليه السلام إمامكم بعدي، فإنّي أدعوكم

(١) سورة الحج، الآيات: ٦١ - ٧٨.

إلى هداه؛ فإنّه على هدى مستقيم. فقام القوم يتعجّبون من ذلك ويقولون: والله، إذنْ لننازعنّ الأمر ولا نرضى طاعته أبداً.

وإن كان رسول الله ﷺ المفتون به، فأنزل الله ﷻ: ﴿وَٱدۡعُ إِلَىٰ رَبِّكَۖ إِنَّكَ لَعَلَىٰ هُدٗى مُّسۡتَقِيمٖ ۝٦٧ وَإِن جَٰدَلُوكَ فَقُلِ ٱللَّهُ أَعۡلَمُ بِمَا تَعۡمَلُونَ ۝٦٨ ٱللَّهُ يَحۡكُمُ بَيۡنَكُمۡ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ فِيمَا كُنتُمۡ فِيهِ تَخۡتَلِفُونَ ۝٦٩ أَلَمۡ تَعۡلَمۡ أَنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا فِي ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۚ إِنَّ ذَٰلِكَ فِي كِتَٰبٍۚ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى ٱللَّهِ يَسِيرٞ﴾(١)»(٢).

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ ٱرۡكَعُواْ وَٱسۡجُدُواْ وَٱعۡبُدُواْ رَبَّكُمۡ وَٱفۡعَلُواْ ٱلۡخَيۡرَ لَعَلَّكُمۡ تُفۡلِحُونَ۩ ۝٧٧﴾(٣) بالإسناد قال: «قال رسول الله ﷺ: اصطنعوا الخير إلى من هو أهله، وإلى من ليس من أهله، فإنْ لم تصب من هو أهله فأنت أهله»(٤).

الحديث٣: وبإسناده قال: «قال رسول الله ﷺ: رأس العقل بعد الإيمان بالله التودّد إلى الناس واصطناع الخير إلى كلّ برّ وفاجر»(٥).

الحديث٤: بالإسناد عن أبي جعفر، عن أبيه، عن النبيّ ﷺ، قال: «ممّا أعطى الله أُمّتي وفضّلهم على سائر الأُمم أعطاهم ثلاث خصال لم يُعطَها إلّا نبيّ. وذلك أنّ الله تبارك وتعالى كان إذا بعث نبيّاً قال له: اجتهد في دينك،

(١) سورة الحج، الآيات: ٦٧- ٧٠.
(٢) تفسير البرهان ٣٢: ٩٠٦، تفسير سورة الحج، الحديث٣، وتفسير كنز الدقائق ٩: ١٤٠، تفسير سورة الحج.
(٣) سورة الحج، الآية: ٧٧.
(٤) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣٨، باب فيما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار المنثورة، الحديث٧٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٢١، تفسير سورة الحج، الحديث٢٢٣.
(٥) عيون أخبار الرضا ﷺ ١: ٣٨، باب فيما جاء عن الرضا ﷺ من الأخبار المجموعة، الحديث٧٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٢١، تفسير سورة الحج، الحديث٢٢٤.

ولا حرج عليك، وإنّ الله تبارك وتعالى أعطى ذلك أُمّتي حيث يقول: ﴿وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِي ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ﴾[1] يقول: من ضيق. وكان إذا بعث نبيّاً قال له: إذا أحزنك أمر تكرهه فادعني أستجب لك، وإنّه أعطى أُمّتي ذلك حيث يقول: ﴿ٱدْعُونِيٓ أَسْتَجِبْ لَكُمْ﴾[2]. وكان إذا بعث نبيّاً جعله شهيداً على قومه، وإنّ الله تبارك وتعالى جعل أُمّتي شهداء على الخلق، حيث يقول: ﴿لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[3]»[4].

الحديث٥ بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث يناشد فيه جمعاً من الصحابة قال عليه السلام: «وأُنشدكم الله: ألستم تعلمون: أنّ الله عزّ وجلّ أنزل في سورة الحج: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱرْكَعُوا۟ وَٱسْجُدُوا۟ وَٱعْبُدُوا۟ رَبَّكُمْ وَٱفْعَلُوا۟ ٱلْخَيْرَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ۩ (٧٧) وَجَٰهِدُوا۟ فِى ٱللَّهِ حَقَّ جِهَادِهِۦ ۚ هُوَ ٱجْتَبَىٰكُمْ وَمَا جَعَلَ عَلَيْكُمْ فِى ٱلدِّينِ مِنْ حَرَجٍ ۚ مِّلَّةَ أَبِيكُمْ إِبْرَٰهِيمَ ۚ هُوَ سَمَّىٰكُمُ ٱلْمُسْلِمِينَ مِن قَبْلُ وَفِى هَٰذَا لِيَكُونَ ٱلرَّسُولُ شَهِيدًا عَلَيْكُمْ وَتَكُونُوا۟ شُهَدَآءَ عَلَى ٱلنَّاسِ﴾[5]. فقام سلمان فقال: يا رسول الله، من هؤلاء الذين أنت عليهم شهيد وهم شهداء على الناس، الذين اجتباهم الله وما جعل عليهم في الدين من حرج ملّة أبيهم إبراهيم؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: عني بذلك ثلاثة عشر إنساناً: أنا وأخي عليّ وأحد عشر من ولد عليّ؟». فقالوا: نعم، اللّهمّ سمعنا ذلك من رسول الله صلى الله عليه وآله[6].

---

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٢) سورة غافر، الآية: ٦٠.
(٣) سورة الحج، الآية: ٧٨.
(٤) تفسير البرهان ٣: ٩١١، تفسير سورة الحج، الحديث٧، وتفسير الصافي ٣: ٣٩٢، تفسير سورة الحج.
(٥) سورة الحج، الآيتان: ٧٧ و٧٨.
(٦) تفسير البرهان ٣: ٩١١، تفسير سورة الحج، الحديث٩، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٢٦، تفسير سورة الحج، الحديث٢٤٤.

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال في حديث طويل: «ونزل رسول الله صلى الله عليه وآله بمكّة بالبطحاء هو وأصحابه، ولم ينزل الدور، فلمّا كان يوم التروية عند زوال الشمس أمر الناس أن يغتسلوا ويهلّوا بالحجّ، وهو قول الله عزّ وجلّ الذي أنزل على نبيّه صلى الله عليه وآله: ﴿مِّلَّةَ أَبِيكُمۡ إِبۡرَٰهِيمَ﴾. فخرج النبي صلى الله عليه وآله وأصحابه مهلّين بالحجّ حتّى أتى منى، فصلّى الظهر والعصر والمغرب والعشاء الآخرة والفجر، ثمّ غدا والناس معه، وكانت قريش تفيض من المزدلفة وهي جمع، ويمنعون الناس أن يفيضوا منها. فأقبل رسول الله صلى الله عليه وآله وقريش ترجو أن تكون إفاضته من حيث كانوا يفيضون، فأنزل الله تعالى عليه: ﴿ثُمَّ أَفِيضُواْ مِنۡ حَيۡثُ أَفَاضَ ٱلنَّاسُ وَٱسۡتَغۡفِرُواْ ٱللَّهَ﴾[1] يعني: إبراهيم وإسماعيل وإسحاق في إفاضتهم منها، ومن كان بعدهم. فلمّا رأت قريش أنّ قبّة رسول الله صلى الله عليه وآله قد مضت كأنّه دخل في أنفسهم شيء للّذي كانوا يرجون من الإفاضة من مكانهم، حتّى انتهى إلى نمرة وهي بطن عرنة بحيال الأراك، وضربت الناس أخبيتهم عندها»[2].

الحديث٧: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «جعل الله النجوم أماناً لأهل السماء، وجعل أهل بيتي أماناً لأهل الأرض»[3].

---

(١) سورة البقرة، الآية: ١٩٩.

(٢) الكافي ٤: ٢٤٦، كتاب الحج، باب حجّ النبي صلى الله عليه وآله، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٢٥، تفسير سورة الحج، الحديث٢٣٨.

(٣) تفسير القمّي ٢: ٨٨، تفسير سورة الحج، وتفسير البرهان ٣: ٩١٢، تفسير سورة الحج، ذيل الحديث١٠.

الحديث٤٠: في قوله تعالى: ﴿فَأَقِيمُوا الصَّلَوٰةَ وَءَاتُوا الزَّكَوٰةَ﴾[1] روى عبد الله بن عمر عن النبيﷺ قال: «لا تقبل الصلاة إلّا بالزكاة»[2].

(١) سورة الحج، الآية: ٧٨.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٧٣، تفسير سورة الحج، وتفسير نور الثقلين ٣: ٢٦٥، تفسير سورة الحج، الحديث٢٤٥.



- رقم السورة: ٢٣
- عددآياتها: ١١٨
- مكيّة
- الجزء: ١٨

باب ٢٣: في تفسير سورة المؤمنون

الآيات ١-٢٥

بسمِ الله الرحمنِ الرّحيم

﴿قَدْ أَفْلَحَ ٱلْمُؤْمِنُونَ ۝١ ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ ۝٢ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَنِ ٱللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَوٰةِ فَٰعِلُونَ ۝٤ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَٰفِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰٓ أَزْوَٰجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ٱبْتَغَىٰ وَرَآءَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْعَادُونَ ۝٧ وَٱلَّذِينَ هُمْ لِأَمَٰنَٰتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَٰعُونَ ۝٨ وَٱلَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَٰتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ۝١٠ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا

خَٰلِدُونَ ﴿١١﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا ٱلْإِنسَٰنَ مِن سُلَٰلَةٍ مِّن طِينٍ ﴿١٢﴾ ثُمَّ جَعَلْنَٰهُ نُطْفَةً فِى قَرَارٍ مَّكِينٍ ﴿١٣﴾ ثُمَّ خَلَقْنَا ٱلنُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا ٱلْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا ٱلْمُضْغَةَ عِظَٰمًا فَكَسَوْنَا ٱلْعِظَٰمَ لَحْمًا ثُمَّ أَنشَأْنَٰهُ خَلْقًا ءَاخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ ٱللَّهُ أَحْسَنُ ٱلْخَٰلِقِينَ ﴿١٤﴾ ثُمَّ إِنَّكُم بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ﴿١٥﴾ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ تُبْعَثُونَ ﴿١٦﴾ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَآئِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ ٱلْخَلْقِ غَٰفِلِينَ ﴿١٧﴾ وَأَنزَلْنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءًۢ بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّٰهُ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍۭ بِهِۦ لَقَٰدِرُونَ ﴿١٨﴾ فَأَنشَأْنَا لَكُم بِهِۦ جَنَّٰتٍ مِّن نَّخِيلٍ وَأَعْنَٰبٍ لَّكُمْ فِيهَا فَوَٰكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿١٩﴾ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِن طُورِ سَيْنَآءَ تَنۢبُتُ بِٱلدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْءَاكِلِينَ ﴿٢٠﴾ وَإِنَّ لَكُمْ فِى ٱلْأَنْعَٰمِ لَعِبْرَةً ۖ نُّسْقِيكُم مِّمَّا فِى بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَٰفِعُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيﷺ قال: «من قرأ هذه السورة بشّرته الملائكة بروح وريحان وما تقرّ به عينه عند الموت»[2].

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمّد عن آبائه عليهم السلام قال: «كان العباس ابن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب جالسين ما بين فريق بني هاشم إلى فريق عبد العزّى بإزاء بيت الله الحرام، إذ أتت فاطمة بنت أسد بن هاشم عليها السلام أمّ أمير المؤمنين عليه السلام، وكانت حاملة بأمير المؤمنين عليه السلام

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ١ -٢٥.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٩، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٢.

لتسعة أشهر، وكان يوم التمام. قال: فوقفت بإزاء البيت الحرام، وقد أخذها الطلق، فرمت بطرفها نحو السّماء وقالت: أي ربّ، إني مؤمنة بك، وبما جاء به من عندك الرسول، وبكلّ نبيّ من أنبيائك، وبكلّ كتاب أنزلته، وإنّي مصدّقة بكلام جدّي إبراهيم الخليل، وإنّه بنى بيتك العتيق، فأسألك بحقّ هذا البيت ومن بناه وبهذا المولود الذي في أحشائي الذي يكلّمني ويؤنسني بحديثه ـ وأنا موقنة أنّه إحدى آياتك ودلائلك ـ لمّا يسّرت عليّ ولادتي.

قال العباس بن عبد المطّلب ويزيد بن قعنب: فلما تكلّمت فاطمة بنت أسد ودعت بهذا الدعاء رأينا البيت قد انفتح من ظهره، ودخلت فاطمة فيه، وغابت عن أبصارنا، ثمّ عادت الفتحة والتزقت بإذن الله تعالى. فرمنا أن نفتح الباب ليصل إليها بعض نسائنا، فلم ينفتح الباب، فعلمنا: أنّ ذلك أمر من أمر الله تعالى. وبقيت فاطمة في البيت ثلاثة أيّام. قال: وأهل مكّة يتحدّثون بذلك في أفواه السكك، ويتحدّث المخدّرات في خدورهن. قال: فلمّا كان بعد ثلاثة أيّام انفتح البيت من الموضع الذي كانت دخلت فيه، فخرجت فاطمة وعليّ عليه السلام على يديها، ثمّ قالت: معاشرَ النّاس، إنّ الله عزّ وجلّ اختارني من خلقه، وفضّلني على المختارات ممّن مضينَ قبلي، وقد اختار الله آسية بنت مزاحم؛ فإنّها عبدت الله سرّاً في موضع لا يحبّ الله أن يعبد فيه إلّا اضطراراً، ومريم بنت عمران حيث اختارها الله ويسّر عليها ولادة عيسى، فهزّت الجذع اليابس من النخلة في فلاة من الأرض، حتّى تُساقِطَ عليها رطباً جنيّاً. وإنّ الله اختارني وفضّلني عليهما وعلى كلّ من مضى قبلي من نساء العالمين؛ لأنّي ولدت في بيته العتيق، وبقيت فيه ثلاثة أيّام آكلُ من ثمار الجنّة وأوراقها، فلمّا أردت أن أخرج وولدي على يديّ هتف بي هاتفٌ وقال: يا فاطمةُ سمّيه عليّاً؛ فأنا العليُّ الأعلى، وإنّي

خلقته من قدرتي وعزّ جلالي وقسط عدلي، واشتققت اسمه من اسمي، وأدّبته بأدبي، وفوّضت إليه أمري، ووقفته على غامض علمي، وولد في بيتي، وهو أوّل من يؤذّن فوق بيتي، ويكسر الأصنام ويرميها على وجهها، ويعظّمني ويمجّدني ويهلّلني، وهو الإمام بعد حبيبي ونبيّي وخيرتي من خلقي محمّد ﷺ رسولي ووصيّه. فطوبى لمن أحبّه ونصره، والويل لمن عصاه وخذله وجحد حقّه.

قال: فلمّا رآه أبو طالب سرّه، وقال عليّ عليه السلام: السلام عليك يا أبة ورحمة الله وبركاته. قال: ثمّ دخل رسول الله ﷺ، فلمّا دخل اهتزّ له أمير المؤمنين عليه السلام وضحك في وجهه وقال: السلام عليك يا رسول الله ورحمة الله وبركاته. قال: ثمّ تنحنح بإذن الله تعالى وقال: ﴿قَدْ أَفْلَحَ الْمُؤْمِنُونَ ۝١ الَّذِينَ هُمْ فِي صَلَاتِهِمْ خَاشِعُونَ ۝٢ وَالَّذِينَ هُمْ عَنِ اللَّغْوِ مُعْرِضُونَ ۝٣ وَالَّذِينَ هُمْ لِلزَّكَاةِ فَاعِلُونَ ۝٤ وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ ۝٥ إِلَّا عَلَىٰ أَزْوَاجِهِمْ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَانُهُمْ فَإِنَّهُمْ غَيْرُ مَلُومِينَ ۝٦ فَمَنِ ابْتَغَىٰ وَرَاءَ ذَٰلِكَ فَأُولَٰئِكَ هُمُ الْعَادُونَ ۝٧ وَالَّذِينَ هُمْ لِأَمَانَاتِهِمْ وَعَهْدِهِمْ رَاعُونَ ۝٨ وَالَّذِينَ هُمْ عَلَىٰ صَلَوَاتِهِمْ يُحَافِظُونَ ۝٩ أُولَٰئِكَ هُمُ الْوَارِثُونَ ۝١٠ الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ۝١١ وَلَقَدْ خَلَقْنَا الْإِنْسَانَ مِنْ سُلَالَةٍ مِنْ طِينٍ ۝١٢ ثُمَّ جَعَلْنَاهُ نُطْفَةً فِي قَرَارٍ مَكِينٍ ۝١٣ ثُمَّ خَلَقْنَا النُّطْفَةَ عَلَقَةً فَخَلَقْنَا الْعَلَقَةَ مُضْغَةً فَخَلَقْنَا الْمُضْغَةَ عِظَامًا فَكَسَوْنَا الْعِظَامَ لَحْمًا ثُمَّ أَنْشَأْنَاهُ خَلْقًا آخَرَ ۚ فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ ۝١٤ ثُمَّ إِنَّكُمْ بَعْدَ ذَٰلِكَ لَمَيِّتُونَ ۝١٥ ثُمَّ إِنَّكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ تُبْعَثُونَ ۝١٦ وَلَقَدْ خَلَقْنَا فَوْقَكُمْ سَبْعَ طَرَائِقَ وَمَا كُنَّا عَنِ الْخَلْقِ غَافِلِينَ ۝١٧ وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ ۖ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ ۝١٨ فَأَنْشَأْنَا لَكُمْ بِهِ جَنَّاتٍ مِنْ نَخِيلٍ وَأَعْنَابٍ لَكُمْ فِيهَا فَوَاكِهُ كَثِيرَةٌ وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ۝١٩ وَشَجَرَةً تَخْرُجُ مِنْ طُورِ سَيْنَاءَ تَنْبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِلْآكِلِينَ ۝٢٠ وَإِنَّ لَكُمْ فِي الْأَنْعَامِ لَعِبْرَةً ۖ نُسْقِيكُمْ مِمَّا فِي بُطُونِهَا وَلَكُمْ فِيهَا مَنَافِعُ كَثِيرَةٌ

وَمِنْهَا تَأْكُلُونَ ﴿٢١﴾ وَعَلَيْهَا وَعَلَى ٱلْفُلْكِ تُحْمَلُونَ ﴿٢٢﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَقَالَ يَـٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَـٰهٍ غَيْرُهُۥٓ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٢٣﴾ فَقَالَ ٱلْمَلَؤُا۟ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مِن قَوْمِهِۦ مَا هَـٰذَآ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يُرِيدُ أَن يَتَفَضَّلَ عَلَيْكُمْ وَلَوْ شَآءَ ٱللَّهُ لَأَنزَلَ مَلَـٰٓئِكَةً مَّا سَمِعْنَا بِهَـٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٤﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌۢ بِهِۦ جِنَّةٌ فَتَرَبَّصُوا۟ بِهِۦ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٢٥﴾﴾.

فقال رسول الله ﷺ: قد أفلحوا بك، وقرأ تمام الآيات إلى قوله: ﴿أُو۟لَـٰٓئِكَ هُمُ ٱلْوَٰرِثُونَ ﴿١٠﴾ ٱلَّذِينَ يَرِثُونَ ٱلْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَـٰلِدُونَ﴾. فقال رسول الله ﷺ: أنــت والله أميرهم تميرهم من علومك فيمتارون، وأنت والله دليلهم، وبك يهتدون. ثمّ قال رســول الله ﷺ لفاطمة: اذهبي إلى عمّه حمزة فبشّـريه به. فقالــت: فــإذا خرجت أنا فمن يرويــه؟ قال: أنا أرويه. فقالــت فاطمة: أنت ترويه؟! قال: نعم.

فوضع رسول الله ﷺ لسانه في فيه، فانفجرت منه اثنتا عشرة عيناً قال: فسمّي ذلك اليوم يوم التروية، فلمّا أن رجعت فاطمة بنت أسد رأت نوراً قد ارتفع من عليّ عليه السلام إلى عنان السّـماء. قال: ثمّ شددته وقمّطته قماطاً، فبتر القماط. قال: فأخذت فاطمة قماطاً جيّداً وشدّته به، فبتر القماط، ثمّ جعلته فــي قماطين فبترهما، فجعلتــه ثلاثة فبترها، فجعلته أربعة أقمطة من رقّ مصر لصلابته فبترها، فجعلته خمســة أقمطة ديباج لصلابته فبترها كلّها، فجعلته ستّة من ديباج وواحد من الأُدم فقمطته فيها فقطعها كلّها بإذن الله. ثمّ قال بعد ذلك: يا أمّه، لاتشدّي يدي؛ فإنّي أحتاج إلى أن أبصبص لربّي بإ صبعي. قال: فقال أبو طالب عند ذلك: سيكون له شأنٌ ونبأ.

قــال: فلمّا كان مــن غد دخل رســول الله ﷺ على فاطمــة، فلمّا بصر عليّ عليه السلام برســول الله ﷺ ضحك في وجهه، وأشــار إليــه أن خذني إليك

واسقني مما سقيتني بالأمس. قال: فأخذه رسول الله ﷺ فقالت فاطمة: عرفه وربّ الكعبة. قال: فلكلام فاطمة سمّي ذلك اليوم عرفة، يعني: أنّ أمير المؤمنين ﷺ عرف رسول الله ﷺ. فلمّا كان اليوم الثالث ـ وكان العاشر من ذي الحجّة ـ أذّن أبو طالب في الناس أذاناً جامعاً وقال: هلمّوا إلى وليمة ابني عليّ. قال: ونحر ثلاثمائة من الإبل وألف رأس من البقر والغنم، واتّخذ وليمةً عظيمةً، وقال: معاشرَ الناس، ألا من أراد من طعام عليّ ولدي فهلّموا وطوفوا بالبيت سبعاً وادخلوا وسلّموا على ولدي عليّ؛ فإنّ الله شرّفه، ولفعل أبي طالب شرف يوم النحر»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ قال: قال رسول الله ﷺ: «ما زاد مِنْ خشوع الجسد على ما في القلب فهو عندنا نفاق»[2].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ هُمْ فِى صَلَاتِهِمْ خَٰشِعُونَ﴾[3] روي أنّ النبي ﷺ رأى رجلاً يعبث بلحيته في صلاته فقال: «أما إنّه لو خشع قلبه لخشعت جوارحه»[4].

الحديث٥: روي أنّ رسول الله ﷺ كان يرفع بصره إلى السماء في صلاته، فلمّا نزلت الآية طأطأ رأسه ورمى ببصره إلى الأرض[5].

---

(١) أمالي الطوسي: ٧٠٦، المجلس الثاني والأربعون، الحديث١٥١١، وتفسير البرهان ٤: ١٢، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٨.

(٢) الكافي ٢: ٣٩٦، كتاب الإيمان والكفر، باب صفة النفاق والمنافق، الحديث٦، وتفسير الصافي ٣: ٣٩٣، تفسير سورة المؤمنون.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٤) مجمع البيان ٧: ١٧٦، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٢٨، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١١.

(٥) مجمع البيان ٧: ١٧٦، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٣٩٣، تفسير

الحديث٦: في قولـه تعالى: ﴿وَالَّذِينَ هُمْ لِفُرُوجِهِمْ حَافِظُونَ﴾[١] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من الأمانة أن أُوتمنت المرأة على فرجها»[٢].

الحديث٧: عن أبي هريرة عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ أوّل ما يدخل به النار من أُمتّي الأجوفان». قالوا: يا رسول الله، وما الأجوفان؟ قال: «الفرج والفم. وأكثر مايدخل به الجنّة تقوى الله وحسن الخلق»[٣].

الحديث٨: عن الحسن بن المختار بإسناده يرفعه قال: قال رسول الله ﷺ: «ملعون ملعون من نكح بهيمة»[٤].

الحديث٩: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسـول الله ﷺ: من سلم من أُمتّـي من أربع خصـال فله الجنّة: من الدخول في الدنيـا، واتّباع الهوى، وشهوة البطن، وشهوة الفرج»[٥].

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ يَرِثُونَ الْفِرْدَوْسَ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ﴾[٦] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «ما منكم من أحد إلّا له منزلان: منزل في الجنّة ومنزل في النار، فإن مات ودخل النار ورث أهل الجنّة منزله»[٧].

سورة المؤمنون.

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٥، وسورة المعارج، الآية: ٢٩.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٧٦، تفسير سورة المؤمنون.

(٣) الخصال: ٧٨، باب الأثنين، الحديث١٢٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٣٠، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٢٧.

(٤) الخصال: ١٢٩، باب الثلاثة، الحديث١٣٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٣٠، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٢٨.

(٥) الخصال: ٢٢٣، باب الأربعة، الحديث٥٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٣١، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٢٩.

(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١١.

(٧) مجمع البيان ٧: ١٧٨، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٣٢، تفسير سورة

الحديث١١: في خبر بلال عن النبيﷺ يذكر فيه صفة الجنّة قال الراوي: فقلت لبلال: هل فيها غيرها؟ قال: نعم، جنّة الفردوس. قلت: فكيف سورها؟ قال: ويحك كفّ عنّي جرحت عليّ قلبي. قلت: بل أنت الفاعل بي ذلك. قلت: ما أنا بكافّ عنك حتّى تتمّ لي الصفة وتخبرني عن سورها. قال: سورها نور. قلت: ما الغرف التي فيها؟ قال: هي من نور ربّ العالمين(١).

الحديث١٢: روي أنّ عبد الله بن سعد بن أبي سرح كان يكتب لرسول اللهﷺ فلمّا بلغ إلى قوله: ﴿خَلْقًا آخَرَ﴾ خطر بباله: ﴿فَتَبَارَكَ اللَّهُ أَحْسَنُ الْخَالِقِينَ﴾(٢) فلمّا أملاها رسول اللهﷺ كذلك قال عبد الله: إن كان محمّد نبيّاً يوحى إليه فأنا يوحى إليّ، فلحق بمكّة مرتدّاً. ولو صحّ هذا فإنّ هذا القدر لا يكون معجزاً، ولا يمتنع أن يتّفق ذلك من الواحد منّا، لكن هذا الشقيّ إنّما اشتبه عليه أو شبّه على نفسه؛ لما كان في صدره من الكفر والحسد للنبيﷺ(٣).

الحديث١٣: في قوله تعالى: ﴿وَأَنْزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ﴾(٤) روى مقاتل عن عكرمة عن ابن عبّاس عن النبيﷺ قال: «إنّ الله تعالى أنزل من الجنّة خمسة أنهار: سيحون وهو نهر الهند، وجيحون وهو نهر بلخ، ودجلة والفرات وهما نهرا العراق، والنيل وهو نهر مصر، أنزلها الله من عين واحدة،

المؤمنون، الحديث٣٦.

(١) من لا يحضره الفقيه ١: ٢٩٦، الحديث ٩٠٥، وأمالي الصدوق: ٢٨٢، المجلس الثامن والثلاثون، الحديث٣١٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٤.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٨٠، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٢، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٦١.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٨.

وأجراها في الأرض، وجعل فيها منافع للنّاس في أصناف معاشهم، فذلك قوله: ﴿وَأَنزَلْنَا مِنَ السَّمَاءِ مَاءً بِقَدَرٍ فَأَسْكَنَّاهُ فِي الْأَرْضِ وَإِنَّا عَلَىٰ ذَهَابٍ بِهِ لَقَادِرُونَ﴾»[1].

الحديث ١٤: في قوله تعالى: ﴿تَنبُتُ بِالدُّهْنِ وَصِبْغٍ لِّلْآكِلِينَ﴾[2] روي عن النبي ﷺ أنّه قال: «الزيت شجرة مباركة، فائتدموا به وادهنوا»[3].

الآيات ٢٦-٥٠

﴿قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٢٦﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَيْهِ أَنِ اصْنَعِ الْفُلْكَ بِأَعْيُنِنَا وَوَحْيِنَا فَإِذَا جَاءَ أَمْرُنَا وَفَارَ التَّنُّورُ ۙ فَاسْلُكْ فِيهَا مِن كُلٍّ زَوْجَيْنِ اثْنَيْنِ وَأَهْلَكَ إِلَّا مَن سَبَقَ عَلَيْهِ الْقَوْلُ مِنْهُمْ ۖ وَلَا تُخَاطِبْنِي فِي الَّذِينَ ظَلَمُوا ۖ إِنَّهُم مُّغْرَقُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِذَا اسْتَوَيْتَ أَنتَ وَمَن مَّعَكَ عَلَى الْفُلْكِ فَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي نَجَّانَا مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٨﴾ وَقُل رَّبِّ أَنزِلْنِي مُنزَلًا مُّبَارَكًا وَأَنتَ خَيْرُ الْمُنزِلِينَ ﴿٢٩﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ وَإِن كُنَّا لَمُبْتَلِينَ ﴿٣٠﴾ ثُمَّ أَنشَأْنَا مِن بَعْدِهِمْ قَرْنًا آخَرِينَ ﴿٣١﴾ فَأَرْسَلْنَا فِيهِمْ رَسُولًا مِّنْهُمْ أَنِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرُهُ ۖ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٣٢﴾ وَقَالَ الْمَلَأُ مِن قَوْمِهِ الَّذِينَ كَفَرُوا وَكَذَّبُوا بِلِقَاءِ الْآخِرَةِ وَأَتْرَفْنَاهُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا مَا هَٰذَا إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُكُمْ يَأْكُلُ مِمَّا تَأْكُلُونَ مِنْهُ وَيَشْرَبُ مِمَّا تَشْرَبُونَ ﴿٣٣﴾ وَلَئِنْ أَطَعْتُم بَشَرًا مِّثْلَكُمْ إِنَّكُمْ إِذًا لَّخَاسِرُونَ ﴿٣٤﴾ أَيَعِدُكُمْ أَنَّكُمْ إِذَا مِتُّمْ وَكُنتُمْ تُرَابًا وَعِظَامًا أَنَّكُم مُّخْرَجُونَ ﴿٣٥﴾ ۞ هَيْهَاتَ هَيْهَاتَ لِمَا تُوعَدُونَ ﴿٣٦﴾ إِنْ هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا نَحْنُ بِمَبْعُوثِينَ ﴿٣٧﴾ إِنْ هُوَ إِلَّا رَجُلٌ افْتَرَىٰ عَلَى اللَّهِ كَذِبًا وَمَا نَحْنُ لَهُ بِمُؤْمِنِينَ ﴿٣٨﴾ قَالَ رَبِّ انصُرْنِي بِمَا كَذَّبُونِ ﴿٣٩﴾ قَالَ عَمَّا قَلِيلٍ لَّيُصْبِحُنَّ نَادِمِينَ ﴿٤٠﴾ فَأَخَذَتْهُمُ الصَّيْحَةُ بِالْحَقِّ فَجَعَلْنَاهُمْ غُثَاءً ۚ فَبُعْدًا لِّلْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٤١﴾ ثُمَّ

---

(١) مجمع البيان ٧: ١٨٢، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٣٩٧، تفسير سورة المؤمنون.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٢٠.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٨٤، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٣٩٧، تفسير سورة المؤمنون.

أَنشَأْنَا مِنۢ بَعْدِهِمْ قُرُونًا ءَاخَرِينَ ﴿٤٢﴾ مَا تَسْبِقُ مِنْ أُمَّةٍ أَجَلَهَا وَمَا يَسْتَـْٔخِرُونَ ﴿٤٣﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا رُسُلَنَا تَتْرَا كُلَّ مَا جَآءَ أُمَّةً رَّسُولُهَا كَذَّبُوهُ فَأَتْبَعْنَا بَعْضَهُم بَعْضًا وَجَعَلْنَٰهُمْ أَحَادِيثَ فَبُعْدًا لِّقَوْمٍ لَّا يُؤْمِنُونَ ﴿٤٤﴾ ثُمَّ أَرْسَلْنَا مُوسَىٰ وَأَخَاهُ هَٰرُونَ بِـَٔايَٰتِنَا وَسُلْطَٰنٍ مُّبِينٍ ﴿٤٥﴾ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِيْهِۦ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ وَكَانُوا۟ قَوْمًا عَالِينَ ﴿٤٦﴾ فَقَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لِبَشَرَيْنِ مِثْلِنَا وَقَوْمُهُمَا لَنَا عَٰبِدُونَ ﴿٤٧﴾ فَكَذَّبُوهُمَا فَكَانُوا۟ مِنَ ٱلْمُهْلَكِينَ ﴿٤٨﴾ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ لَعَلَّهُمْ يَهْتَدُونَ ﴿٤٩﴾ وَجَعَلْنَا ٱبْنَ مَرْيَمَ وَأُمَّهُۥٓ ءَايَةً وَءَاوَيْنَٰهُمَآ إِلَىٰ رَبْوَةٍ ذَاتِ قَرَارٍ وَمَعِينٍ ﴿٥٠﴾»[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: قال النبيّ ﷺ لعليّ ؑ: «يا عليّ، إذا نزلت منزلاً فقل: اللّهمّ أنزلني منزلاً مباركاً وأنت خير المنزلين، ترزق خيره ويدفع عنك شرّه»[2].

الحديث٢: بالإسناد عن الصادق، عن آبائه ؑ، عن النبي ﷺ قال: «عاش نوح ألفي سنة وأربعمائة وخمسين سنة»[3].

الآيات ٥١-٨٠

﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُوا۟ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ وَٱعْمَلُوا۟ صَٰلِحًا إِنِّى بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٥١﴾ وَإِنَّ هَٰذِهِۦٓ أُمَّتُكُمْ أُمَّةً وَٰحِدَةً وَأَنَا۠ رَبُّكُمْ فَٱتَّقُونِ ﴿٥٢﴾ فَتَقَطَّعُوٓا۟ أَمْرَهُم بَيْنَهُمْ زُبُرًا كُلُّ حِزْبٍۭ بِمَا لَدَيْهِمْ فَرِحُونَ ﴿٥٣﴾ فَذَرْهُمْ فِى غَمْرَتِهِمْ حَتَّىٰ حِينٍ ﴿٥٤﴾ أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِۦ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ﴿٥٥﴾ نُسَارِعُ لَهُمْ فِى ٱلْخَيْرَٰتِ بَل لَّا يَشْعُرُونَ ﴿٥٦﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ هُم مِّنْ خَشْيَةِ رَبِّهِم مُّشْفِقُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٢٦ - ٥٠.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٩٨، باب القول عند نزول المنزل، الحديث ٢٥٠٨، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٤، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٧١.

(٣) بحار الأنوار ١١: ٢٨٩، أبواب قصص نوح على نبينا وآله وعليه السلام، باب مدّة عمره وولادته...، الحديث١٣.

هُم بِـَٔايَٰتِ رَبِّهِمۡ يُؤۡمِنُونَ (٥٨) وَٱلَّذِينَ هُم بِرَبِّهِمۡ لَا يُشۡرِكُونَ (٥٩) وَٱلَّذِينَ يُؤۡتُونَ مَآ ءَاتَواْ وَّقُلُوبُهُمۡ وَجِلَةٌ أَنَّهُمۡ إِلَىٰ رَبِّهِمۡ رَٰجِعُونَ (٦٠) أُوْلَٰٓئِكَ يُسَٰرِعُونَ فِي ٱلۡخَيۡرَٰتِ وَهُمۡ لَهَا سَٰبِقُونَ (٦١) وَلَا نُكَلِّفُ نَفۡسًا إِلَّا وُسۡعَهَاۚ وَلَدَيۡنَا كِتَٰبٞ يَنطِقُ بِٱلۡحَقِّۚ وَهُمۡ لَا يُظۡلَمُونَ (٦٢) بَلۡ قُلُوبُهُمۡ فِي غَمۡرَةٖ مِّنۡ هَٰذَا وَلَهُمۡ أَعۡمَٰلٞ مِّن دُونِ ذَٰلِكَ هُمۡ لَهَا عَٰمِلُونَ (٦٣) حَتَّىٰٓ إِذَآ أَخَذۡنَا مُتۡرَفِيهِم بِٱلۡعَذَابِ إِذَا هُمۡ يَجۡـَٔرُونَ (٦٤) لَا تَجۡـَٔرُواْ ٱلۡيَوۡمَۖ إِنَّكُم مِّنَّا لَا تُنصَرُونَ (٦٥) قَدۡ كَانَتۡ ءَايَٰتِي تُتۡلَىٰ عَلَيۡكُمۡ فَكُنتُمۡ عَلَىٰٓ أَعۡقَٰبِكُمۡ تَنكِصُونَ (٦٦) مُسۡتَكۡبِرِينَ بِهِۦ سَٰمِرٗا تَهۡجُرُونَ (٦٧) أَفَلَمۡ يَدَّبَّرُواْ ٱلۡقَوۡلَ أَمۡ جَآءَهُم مَّا لَمۡ يَأۡتِ ءَابَآءَهُمُ ٱلۡأَوَّلِينَ (٦٨) أَمۡ لَمۡ يَعۡرِفُواْ رَسُولَهُمۡ فَهُمۡ لَهُۥ مُنكِرُونَ (٦٩) أَمۡ يَقُولُونَ بِهِۦ جِنَّةُۢۚ بَلۡ جَآءَهُم بِٱلۡحَقِّ وَأَكۡثَرُهُمۡ لِلۡحَقِّ كَٰرِهُونَ (٧٠) وَلَوِ ٱتَّبَعَ ٱلۡحَقُّ أَهۡوَآءَهُمۡ لَفَسَدَتِ ٱلسَّمَٰوَٰتُ وَٱلۡأَرۡضُ وَمَن فِيهِنَّۚ بَلۡ أَتَيۡنَٰهُم بِذِكۡرِهِمۡ فَهُمۡ عَن ذِكۡرِهِم مُّعۡرِضُونَ (٧١) أَمۡ تَسۡـَٔلُهُمۡ خَرۡجٗا فَخَرَاجُ رَبِّكَ خَيۡرٞۖ وَهُوَ خَيۡرُ ٱلرَّٰزِقِينَ (٧٢) وَإِنَّكَ لَتَدۡعُوهُمۡ إِلَىٰ صِرَٰطٖ مُّسۡتَقِيمٖ (٧٣) وَإِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤۡمِنُونَ بِٱلۡأٓخِرَةِ عَنِ ٱلصِّرَٰطِ لَنَٰكِبُونَ (٧٤) ۞ وَلَوۡ رَحِمۡنَٰهُمۡ وَكَشَفۡنَا مَا بِهِم مِّن ضُرّٖ لَّلَجُّواْ فِي طُغۡيَٰنِهِمۡ يَعۡمَهُونَ (٧٥) وَلَقَدۡ أَخَذۡنَٰهُم بِٱلۡعَذَابِ فَمَا ٱسۡتَكَانُواْ لِرَبِّهِمۡ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ (٧٦) حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحۡنَا عَلَيۡهِم بَابٗا ذَا عَذَابٖ شَدِيدٍ إِذَا هُمۡ فِيهِ مُبۡلِسُونَ (٧٧) وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَنشَأَ لَكُمُ ٱلسَّمۡعَ وَٱلۡأَبۡصَٰرَ وَٱلۡأَفۡـِٔدَةَۚ قَلِيلٗا مَّا تَشۡكُرُونَ (٧٨) وَهُوَ ٱلَّذِي ذَرَأَكُمۡ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَإِلَيۡهِ تُحۡشَرُونَ (٧٩) وَهُوَ ٱلَّذِي يُحۡيِۦ وَيُمِيتُ وَلَهُ ٱخۡتِلَٰفُ ٱلَّيۡلِ وَٱلنَّهَارِۚ أَفَلَا تَعۡقِلُونَ (٨٠)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «إنّ الله طيّب لا يقبل إلّا طيّباً، وإنّه أمر المؤمنين بما أمر به المرسلين، فقال: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلرُّسُلُ كُلُواْ مِنَ ٱلطَّيِّبَٰتِ﴾[2]»[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٥١ - ٨٠.

(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٥١.

(٣) مجمع البيان ٧: ١٩٤، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٤، تفسير سورة

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿أَيَحْسَبُونَ أَنَّمَا نُمِدُّهُم بِهِ مِن مَّالٍ وَبَنِينَ ۝ نُسَارِعُ لَهُمْ فِي الْخَيْرَاتِ ۚ بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾[1] روى السكوني عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله تعالى يقول: يحزن عبدي المؤمن إذا أقترت عليه شيئاً من الدنيا، وذلك أقرب له منّي، ويفرح إذا بسطت له الدنيا، وذلك أبعد له منّي، ثمّ تلا هذه الآية إلى قوله: ﴿بَل لَّا يَشْعُرُونَ﴾ ثمّ قال: إنّ ذلك فتنة لهم»[2].

الحديث٣: بالإسناد عن حمزة بن حمران قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ ممّا حفظ من خطب النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال:... ألا إنّ المؤمن يعمل بين مخافتين: بين أجل قد مضى لايدري ما الله صانع فيه، وبين أجل قد بقي لايدري ما الله عزّ وجلّ قاض فيه». والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[3].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰ إِذَا أَخَذْنَا مُتْرَفِيهِم بِالْعَذَابِ﴾[4] العذاب في «جوامع الجامع»: قتلهم يوم بدر، أو الجوع حين دعا عليهم رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «اللهمّ أشدد وطأتك على مضر، واجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف عليه السلام». فابتلاهم الله بالقحط حتّى أكلوا الجيف والكلاب والعظام المحترقة والقد والأولاد[5].

المؤمنون، الحديث٧٧.

(١) سورة المؤمنون، الآيتان: ٥٥ و٥٦.

(٢) مجمع البيان ٧: ١٩٥، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٤٠٢، تفسير سورة المؤمنون.

(٣) الكافي ٢: ٧٠، كتاب الإيمان والكفر، باب الخوف والرجاء، الحديث٩، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٧، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٨٩.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٦٤.

(٥) تفسير جوامع الجامع ٢: ٥٨٩، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٧، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٩٢.

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿أَمْ جَاءَهُم مَّا لَمْ يَأْتِ آبَاءَهُمُ الْأَوَّلِينَ﴾(١) عن النبيّ ﷺ قال: «لا تسبّوا مضر ولا ربيعة؛ فإنّهما كانا مسلمين، ولا تسبّوا حارث بن كعب ولا أسد بن خزيمة ولا تميم بن مرة؛ فإنّهم كانوا على الإسلام. وما شككتم منه من شيء فلا تشكّوا في أنّ تبّعاً كان مسلماً»(٢).

الحديث٦: بالإسناد إلى النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه لعلي ﷺ: «من أحبّك لدينك وأخذ بسبيلك فهو ممّن هدي إلى صراط مستقيم، ومن رغب عن هواك وأبغضك لقي الله يوم القيامة لا خلاق له»(٣).

الحديث٧: في قوله تعالى: ﴿وَلَوْ رَحِمْنَاهُمْ وَكَشَفْنَا مَا بِهِم مِّن ضُرٍّ لَّلَجُّوا فِي طُغْيَانِهِمْ يَعْمَهُونَ﴾(٤) قال في «تفسير جوامع الجامع»: ولمّا أسلم ثمامة بن أثال الحنفي ولحق باليمامة ومنع الميرة من أهل مكّة وأخذهم الله بالسنين حتّى أكلوا العلهز ـ وهو دم القراد مع الصوف ـ جاء أبوسفيان بن حرب إلى رسول الله ﷺ فقال له: أُنشدك بالله والرحم، ألست تزعم: أنّك بعثت رحمة للعالمين؟ فقال: «بلى». قال: قتلت الآباء بالسيف والأبناء بالجوع(٥).

الحديث٨: روى مقاتل بن حيان عن الأصبغ بن نباتة عن أمير المؤمنين ﷺ قال: «... قال النبيّ ﷺ: رفع الأيدي من الاستكانة». قلت: وما الاستكانة؟!

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٦٨.

(٢) تفسير جوامع الجامع ٢: ٥٩١، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٨، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٩٣.

(٣) أمالي الطوسي: ٤٩٢، المجلس السابع عشر، الحديث١٠٧٨، وحلية الأبرار ٢: ٤٢١، باب من المفردات، الحديث٦.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٧٥.

(٥) تفسير جوامع الجامع ٢: ٥٩٢، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٤٩، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٠٠.

قال: «ألا تقرأ هذه الآية: ﴿فَمَا ٱسْتَكَانُوا۟ لِرَبِّهِمْ وَمَا يَتَضَرَّعُونَ﴾[1]؟». أورده الثعلبي والواحدي في تفسيريهما[2].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا فَتَحْنَا عَلَيْهِم بَابًا ذَا عَذَابٍ شَدِيدٍ﴾[3] في «مجمع البيان»: وذلك حين دعا النبي ﷺ عليهم فقال: «اللهمّ اجعلها عليهم سنين كسنيّ يوسف» فجاعوا حتّى أكلوا العلهز، وهو الوبر بالدم...[4].

الآيات ٨١-١١٨

﴿بَلْ قَالُوا۟ مِثْلَ مَا قَالَ ٱلْأَوَّلُونَ ﴿٨١﴾ قَالُوٓا۟ أَءِذَا مِتْنَا وَكُنَّا تُرَابًا وَعِظَـٰمًا أَءِنَّا لَمَبْعُوثُونَ ﴿٨٢﴾ لَقَدْ وُعِدْنَا نَحْنُ وَءَابَآؤُنَا هَـٰذَا مِن قَبْلُ إِنْ هَـٰذَآ إِلَّآ أَسَـٰطِيرُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٨٣﴾ قُل لِّمَنِ ٱلْأَرْضُ وَمَن فِيهَآ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٤﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ ﴿٨٥﴾ قُلْ مَن رَّبُّ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ ٱلسَّبْعِ وَرَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْعَظِيمِ ﴿٨٦﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴿٨٧﴾ قُلْ مَنۢ بِيَدِهِۦ مَلَكُوتُ كُلِّ شَىْءٍ وَهُوَ يُجِيرُ وَلَا يُجَارُ عَلَيْهِ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿٨٨﴾ سَيَقُولُونَ لِلَّهِ ۚ قُلْ فَأَنَّىٰ تُسْحَرُونَ ﴿٨٩﴾ بَلْ أَتَيْنَـٰهُم بِٱلْحَقِّ وَإِنَّهُمْ لَكَـٰذِبُونَ ﴿٩٠﴾ مَا ٱتَّخَذَ ٱللَّهُ مِن وَلَدٍ وَمَا كَانَ مَعَهُۥ مِنْ إِلَـٰهٍ ۚ إِذًا لَّذَهَبَ كُلُّ إِلَـٰهٍۭ بِمَا خَلَقَ وَلَعَلَا بَعْضُهُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ سُبْحَـٰنَ ٱللَّهِ عَمَّا يَصِفُونَ ﴿٩١﴾ عَـٰلِمِ ٱلْغَيْبِ وَٱلشَّهَـٰدَةِ فَتَعَـٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٩٢﴾ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّى مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِى فِى ٱلْقَوْمِ ٱلظَّـٰلِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰٓ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَـٰدِرُونَ ﴿٩٥﴾ ٱدْفَعْ بِٱلَّتِى هِىَ أَحْسَنُ ٱلسَّيِّئَةَ ۚ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَا يَصِفُونَ

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ٧٦.

(٢) مجمع البيان ١٠: ٤٦١، تفسير سورة الكوثر، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٥٠، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٠٢.

(٣) سورة المؤمنون، الآية: ٧٧.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢٠٢، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٤٠٦، تفسير سورة المؤمنون.

(٩٦) وَقُل رَّبِّ أَعُوذُ بِكَ مِنْ هَمَزَٰتِ ٱلشَّيَٰطِينِ (٩٧) وَأَعُوذُ بِكَ رَبِّ أَن يَحْضُرُونِ (٩٨) حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ (٩٩) لَعَلِّىٓ أَعْمَلُ صَٰلِحًا فِيمَا تَرَكْتُ ۚ كَلَّآ ۚ إِنَّهَا كَلِمَةٌ هُوَ قَآئِلُهَا ۖ وَمِن وَرَآئِهِم بَرْزَخٌ إِلَىٰ يَوْمِ يُبْعَثُونَ (١٠٠) فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ (١٠١) فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ (١٠٢) وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ (١٠٣) تَلْفَحُ وُجُوهَهُمُ ٱلنَّارُ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ (١٠٤) أَلَمْ تَكُنْ ءَايَٰتِى تُتْلَىٰ عَلَيْكُمْ فَكُنتُم بِهَا تُكَذِّبُونَ (١٠٥) قَالُوا۟ رَبَّنَا غَلَبَتْ عَلَيْنَا شِقْوَتُنَا وَكُنَّا قَوْمًا ضَآلِّينَ (١٠٦) رَبَّنَآ أَخْرِجْنَا مِنْهَا فَإِنْ عُدْنَا فَإِنَّا ظَٰلِمُونَ (١٠٧) قَالَ ٱخْسَـُٔوا۟ فِيهَا وَلَا تُكَلِّمُونِ (١٠٨) إِنَّهُۥ كَانَ فَرِيقٌ مِّنْ عِبَادِى يَقُولُونَ رَبَّنَآ ءَامَنَّا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَا وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١٠٩) فَٱتَّخَذْتُمُوهُمْ سِخْرِيًّا حَتَّىٰٓ أَنسَوْكُمْ ذِكْرِى وَكُنتُم مِّنْهُمْ تَضْحَكُونَ (١١٠) إِنِّى جَزَيْتُهُمُ ٱلْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوٓا۟ أَنَّهُمْ هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ (١١١) قَٰلَ كَمْ لَبِثْتُمْ فِى ٱلْأَرْضِ عَدَدَ سِنِينَ (١١٢) قَالُوا۟ لَبِثْنَا يَوْمًا أَوْ بَعْضَ يَوْمٍ فَسْـَٔلِ ٱلْعَآدِّينَ (١١٣) قَٰلَ إِن لَّبِثْتُمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ لَّوْ أَنَّكُمْ كُنتُمْ تَعْلَمُونَ (١١٤) أَفَحَسِبْتُمْ أَنَّمَا خَلَقْنَٰكُمْ عَبَثًا وَأَنَّكُمْ إِلَيْنَا لَا تُرْجَعُونَ (١١٥) فَتَعَٰلَى ٱللَّهُ ٱلْمَلِكُ ٱلْحَقُّ ۖ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ رَبُّ ٱلْعَرْشِ ٱلْكَرِيمِ (١١٦) وَمَن يَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَا بُرْهَٰنَ لَهُۥ بِهِۦ فَإِنَّمَا حِسَابُهُۥ عِندَ رَبِّهِۦٓ ۚ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ (١١٧) وَقُل رَّبِّ ٱغْفِرْ وَٱرْحَمْ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلرَّٰحِمِينَ (١١٨)﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد يرفعه إلى عبد الله بن عباس، عن جابر بن عبد الله، قال جابر: إنّي كنت لأدناهم من رسول الله ﷺ قالا: سمعنا رسول الله وهو في حجّة الوداع بمنى يقول: «لأعرفنّكم بعدي ترجعون كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. ولايم الله، إن فعلتموها لتعرفُنّي في كتيبة يضاربونكم». قال:

---

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٨١ – ١١٨.

ثمّ التفت خلفه ثمّ أقبل بوجهه فقال: «أو عليّ أو عليّ...» فنزلت هذه الآية ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾[(١)(٢)].

الحديث٢: روى الحاكم أبو القاسم الحسكاني بإسناده عن أبي صالح عن ابن عبّاس وجابر بن عبد الله أنّهما سمعا رسول الله ﷺ يقول في حجّة الوداع وهو بمنى: «لا ترجعوا بعدي كفّاراً يضرب بعضكم رقاب بعض. وايم الله، لئن فعلتموها لتعرفُنّي في كتيبة يضاربونكم». قال: فغمز [جبرائيل] من خلفه منكبه الأيسر، فالتفت فقال: «أو عليّ أو عليّ» فنزل: ﴿ قُل رَّبِّ إِمَّا تُرِيَنِّي مَا يُوعَدُونَ ﴿٩٣﴾ رَبِّ فَلَا تَجْعَلْنِي فِي الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٩٤﴾ وَإِنَّا عَلَىٰ أَن نُّرِيَكَ مَا نَعِدُهُمْ لَقَادِرُونَ ﴾[(٣)].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «ما أكل رسول الله ﷺ متّكئاً منذ بعثه الله إلى أن قبضه؛ تواضعاً لله عزّ وجلّ، وما رأى ركبتيه أمام جليسه في مجلس قطّ، ولا صافح رجلاً قطّ فنزع يده حتّى يكون الرجل هو الذي ينزع يده، ولا كافأ رسول الله ﷺ بسيّئة قطّ. قال: قال الله تعالى له: ﴿ادْفَعْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ السَّيِّئَةَ﴾[(٤)] ففعل. وما منع سائلاً قطّ إن كان عنده أعطى، وإلاّ قال: يأتي الله به، ولا أعطى على الله عزّ وجلّ شيئاً قطّ إلّا أجازه الله: أن كان ليعطي الجنّة فيجيزه الله عزّ وجلّ له ذلك. قال: وكان أخوه من بعده ـ والذي ذهب

(١) سورة المؤمنون، الآيات: ٩٣ - ٩٥.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٣، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٢، ومجمع البيان ٧: ٢٠٧، تفسير سورة المؤمنون، مع اختلاف يسير.

(٣) شواهد التنزيل ١: ٥٢٦، الحديث٥٥٩، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٥٩٦، تفسير سورة المؤمنون.

(٤) سورة المؤمنون، الآية: ٩٦.

بنفسه ـ ما أكل من الدنيا حراماً قطّ حتّى خرج منها. والله، إنّه كان ليعرض له الأمران كلاهما لله جَلَّ طاعة، فيأخذ بأشدّهما على بدنه. والله، لقد أعتق ألف مملوك لوجه الله جَلَّ دبرت فيه يداه. والله، ما أطاق عمل رسول الله ﷺ من بعده أحد غيره. والله، ما نزلت برسول الله ﷺ نازلة قطّ إلّا قدّمه فيها؛ ثقة منه به، وإنّه كان رسول الله ﷺ ليبعثه برايته فيقاتل، جبرائيل عن يمينه وميكائيل عن يساره، ثمّ ما يرجع حتّى يفتح الله جَلَّ له»[1].

الحديث٤: في وصيّة النبيّ ﷺ لعليّ ﷺ: «يا عليّ، تارك الزكاة يسأل الرجعة إلى الدنيا، وذلك قول الله جَلَّ: ﴿حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ رَبِّ ٱرْجِعُونِ﴾[2] الآية»[3].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ﴾[4] قيل: الآية ردّ على من يفتخر بالأنساب. قال الصّادق عليه السلام: «لا يتقدّم يوم القيامة أحد إلّا بالأعمال، والدليل على ذلك قول رسول الله ﷺ: يا أيّها الناس، إنّ العربيّة ليست بأب وجدّ، وإنّما هو لسان ناطق، فمن تكلّم به فهو عربي. ألا إنّكم ولد آدم، وآدم من تراب. والله، لعبد حبشي حين أطاع الله خير من سيّد قرشي عصى الله ﴿إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِندَ

---

(١) الكافي ٨: ١٦٤، الحديث١٧٥، وتفسير البرهان ٤: ٣٤، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ٩٩.
(٣) من لا يحضره الفقيه ٤: ٣٦٨، باب النوادر، الحديث٥٧٦٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٥٢، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١١٧.
(٤) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.

ٱللَّهِ أَتْقَىٰكُمْ ﴾[1]. والدليل على ذلك قوله ﷻ: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴾[2]»[3].

الحديث٦: بالإسناد عن إبراهيم بن محمّد الهمداني قال: سمعت الرضا عليه السلام يقول: «... ولقد قال رسول الله ﷺ لبني عبد المطّلب: ائتوني بأعمالكم، لا بأجسامكم وأنسابكم. قال الله تعالى: ﴿ فَإِذَا نُفِخَ فِى ٱلصُّورِ فَلَآ أَنسَابَ بَيْنَهُمْ يَوْمَئِذٍ وَلَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿١٠١﴾ فَمَن ثَقُلَتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿١٠٢﴾ وَمَنْ خَفَّتْ مَوَٰزِينُهُۥ فَأُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ خَسِرُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ فِى جَهَنَّمَ خَٰلِدُونَ ﴾[4]»[5].

الحديث٧: عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ في قوله سبحانه: ﴿ وَهُمْ فِيهَا كَٰلِحُونَ ﴾[6] قال: «تشويه النار، فتقلّص شفته العليا حتّى تبلغ وسط رأسه، وتسترخي شفته السفلى حتّى تضرب سرّته»[7].

الحديث٨: قال النبيّ ﷺ: «كلّ حسب ونسب منقطع يوم القيامة إلّا حسبي ونسبي»[8].

---

(١) سورة الحجرات، الآية: ١٣.
(٢) سورة المؤمنون، الآية: ١٠١.
(٣) تفسير القمّي ٢: ٩٤، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٤: ٣٧، تفسير سورة المؤمنون، الحديث٤.
(٤) سورة المؤمنون، الآيات: ١٠١ – ١٠٣.
(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٢٦٠، باب قول الرضا عليه السلام لأخيه زيد بن موسى...، الحديث٧، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٦٢، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٥١.
(٦) سورة المؤمنون، الآية: ١٠٤.
(٧) تفسير البرهان ٤: ٣٨، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٠.
(٨) مجمع البيان ٧: ٢١١، تفسير سورة المؤمنون، وتفسير الصافي ٣: ٤١٠، تفسير سورة المؤمنون.

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿إِنِّي جَزَيْتُهُمُ الْيَوْمَ بِمَا صَبَرُوا أَنَّهُمْ هُمُ الْفَائِزُونَ﴾[1] بالإسناد إلى أُمّ سلمة قالت: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «إنّ عليّاً وشيعته هم الفائزون»[2].

الحديث١٠: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من قرأ عشر آيات في ليلة لم يكتب من الغافلين... ومن قرأ ثلاث مائة آية كتب من الفائزين»[3].

---

(١) سورة المؤمنون، الآية: ١١١.

(٢) الإرشاد للمفيد ١: ٤١، فصل في أنّه عليه السلام وشيعته هم الفائزون، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٦٦، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٦٣.

(٣) ثواب الأعمال: ١٠٣، ثواب من قرأ عشر آيات في ليلة إلى ألف آية، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٦٦، تفسير سورة المؤمنون، الحديث١٦٤، وفيه (مائة آية) بدل (ثلاث مائة آية).



سورة النور

- رقم السورة: ٢٤
- عدد آياتها: ٦٤
- مدنيّة
- الجزء: ١٨

باب٢٤: في تفسير سورة النور

الآيات ١-٢٠

بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيم

﴿سُورَةٌ أَنزَلْنَٰهَا وَفَرَضْنَٰهَا وَأَنزَلْنَا فِيهَآ ءَايَٰتٍۭ بَيِّنَٰتٍ لَّعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿١﴾ ٱلزَّانِيَةُ وَٱلزَّانِى فَٱجْلِدُوا۟ كُلَّ وَٰحِدٍ مِّنْهُمَا مِا۟ئَةَ جَلْدَةٍ ۖ وَلَا تَأْخُذْكُم بِهِمَا رَأْفَةٌ فِى دِينِ ٱللَّهِ إِن كُنتُمْ تُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَٱلْيَوْمِ ٱلْءَاخِرِ ۖ وَلْيَشْهَدْ عَذَابَهُمَا طَآئِفَةٌ مِّنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٢﴾ ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٣﴾ وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا۟ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَآءَ فَٱجْلِدُوهُمْ ثَمَٰنِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا۟ لَهُمْ شَهَٰدَةً أَبَدًا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٤﴾ إِلَّا ٱلَّذِينَ تَابُوا۟ مِنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ

وَأَصْلَحُوا فَإِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿٥﴾ وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٦﴾ وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾ وَيَدْرَأُ عَنْهَا الْعَذَابَ أَن تَشْهَدَ أَرْبَعَ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٨﴾ وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ تَوَّابٌ حَكِيمٌ ﴿١٠﴾ إِنَّ الَّذِينَ جَاءُوا بِالْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ امْرِئٍ مِّنْهُم مَّا اكْتَسَبَ مِنَ الْإِثْمِ وَالَّذِي تَوَلَّىٰ كِبْرَهُ مِنْهُمْ لَهُ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾ لَّوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ ظَنَّ الْمُؤْمِنُونَ وَالْمُؤْمِنَاتُ بِأَنفُسِهِمْ خَيْرًا وَقَالُوا هَٰذَا إِفْكٌ مُّبِينٌ ﴿١٢﴾ لَّوْلَا جَاءُوا عَلَيْهِ بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَإِذْ لَمْ يَأْتُوا بِالشُّهَدَاءِ فَأُولَٰئِكَ عِندَ اللَّهِ هُمُ الْكَاذِبُونَ ﴿١٣﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ لَمَسَّكُمْ فِي مَا أَفَضْتُمْ فِيهِ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١٤﴾ إِذْ تَلَقَّوْنَهُ بِأَلْسِنَتِكُمْ وَتَقُولُونَ بِأَفْوَاهِكُم مَّا لَيْسَ لَكُم بِهِ عِلْمٌ وَتَحْسَبُونَهُ هَيِّنًا وَهُوَ عِندَ اللَّهِ عَظِيمٌ ﴿١٥﴾ وَلَوْلَا إِذْ سَمِعْتُمُوهُ قُلْتُم مَّا يَكُونُ لَنَا أَن نَّتَكَلَّمَ بِهَٰذَا سُبْحَانَكَ هَٰذَا بُهْتَانٌ عَظِيمٌ ﴿١٦﴾ يَعِظُكُمُ اللَّهُ أَن تَعُودُوا لِمِثْلِهِ أَبَدًا إِن كُنتُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٧﴾ وَيُبَيِّنُ اللَّهُ لَكُمُ الْآيَاتِ وَاللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿١٨﴾ إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَن تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾ وَلَوْلَا فَضْلُ اللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُ وَأَنَّ اللَّهَ رَءُوفٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الحسنات بعدد كلّ مؤمن ومؤمنة عشر حسنات»[2].

---

(١) سورة النور، الآيات: ١ - ٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٤٣، تفسير سورة النور، الحديث٢.

الحديث٢: قال رسول الله ﷺ: «ومن كتبها وجعلها في فراشه الذي ينام عليه لم يحتلم فيه أبداً، وإن كتبها وشربها بماء زمزم لم يقدر على الجماع ولم يتحرّك له إحليل»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام في حديث طويل يقول فيه: «وأُنزل بالمدينة: ﴿ٱلزَّانِى لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ ۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلْمُؤْمِنِينَ﴾[2] فلم يسمّ الله الزاني مؤمناً ولا الزانية مؤمنة. وقال رسول الله ﷺ: ليس يمتري فيه أهل العلم أنّه قال: لايزني الزاني حين يزني وهو مؤمن، ولا يسرق السارق حين يسرق وهو مؤمن؛ فإنّه إذا فعل ذلك خلع عنه الإيمان كخلع القميص»[3].

الحديث٤: بالإسناد عن عبد الرحمن بن الحجّاج قال: إنّ عبّاد البصري سأل أبا عبد الله عليه السلام وأنا حاضر: كيف يلاعن الرجل المرأة؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رجلاً من المسلمين أتى رسول الله ﷺ فقال: يا رسول الله، أرأيت لو أنّ رجلاً دخل منزله، فوجد مع امرأته رجلاً يجامعها، ما كان يصنع؟ قال: فأعرض عنه رسول الله ﷺ، وانصرف ذلك الرجل، وكان ذلك الرجل هو الذي ابتلي بذلك من امرأته. قال: فنزل عليه الوحي من عند الله عزّ وجلّ بالحكم فيهما، فأرسل رسول الله ﷺ إلى ذلك الرجل فدعاه، فقال له: أنت الذي رأيت مع امرأتك رجلاً؟ فقال: نعم. فقال له: انطلق فأتني بامرأتك؛ فإنّ الله تعالى قد أنزل الحكم فيك وفيها. قال: فأحضرها زوجها، فأوقفهما رسول

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٤٣، تفسير سورة النور، الحديث٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٣.

(٣) الكافي ٢: ٣٢، كتاب الإيمان والكفر، باب بلا عنوان، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٧١، تفسير سورة النور، الحديث٢٠.

الله ﷺ ثمّ قال للزوج: اشهد أربع شهادات بالله: أنّك لمن الصادقين فيما رميتها به. قال: فشهد. ثمّ قال له: اتّقي الله؛ فإنّ لعنة الله شديدة. ثمّ قال له: اشهد الخامسة: أنّ لعنة الله عليك إن كنت من الكاذبين. قال: فشهد. ثمّ أمر به فنحي. ثمّ قال للمرأة: اشهدي أربع شهادات بالله: أنّ زوجك لمن الكاذبين فيما رماك به. قال: فشهدت. ثمّ قال لها: أمسكي، فوعظها وقال لها: اتّقِ الله؛ فإنّ غضب الله شديد. ثمّ قال: اشهدي الخامسة: أنّ غضب الله عليكِ إنْ كان زوجك من الصادقين فيما رماكِ به. قال: فشهدت. قال: ففرّق بينهما وقال لهما: لا تجتمعا بنكاح أبداً بعد ما تلاعنتما»[1].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: ثلاث من كنّ فيه كان منافقاً. وإن صام وصلّى وزعم أنّه مسلم: من إذا أُوتمن خان، وإذا حدّث كذب، وإذا وعد أخلف. إنّ الله عزّ وجلّ قال في كتابه: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلۡخَآئِنِينَ﴾[2] وقال: ﴿أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ﴾[3] وفي قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱذۡكُرۡ فِي ٱلۡكِتَٰبِ إِسۡمَٰعِيلَۚ إِنَّهُۥ كَانَ صَادِقَ ٱلۡوَعۡدِ وَكَانَ رَسُولٗا نَّبِيّٗا ٥٤﴾[4]»[5].

الحديث٦: وأمّا قوله عزّ وجلّ: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرۡمُونَ أَزۡوَٰجَهُمۡ وَلَمۡ يَكُن لَّهُمۡ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمۡ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمۡ أَرۡبَعُ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٦ وَٱلۡخَٰمِسَةُ أَنَّ لَعۡنَتَ ٱللَّهِ عَلَيۡهِ إِن كَانَ مِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٧ وَيَدۡرَؤُاْ عَنۡهَا ٱلۡعَذَابَ أَن تَشۡهَدَ أَرۡبَعَ شَهَٰدَٰتِۭ بِٱللَّهِ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلۡكَٰذِبِينَ ٨

---

(١) الكافي ٦: ١٣٦، كتاب الطلاق، باب اللعان، الحديث٤، وتهذيب الأحكام ٨: ١٨٤، باب اللعان، الحديث٣.

(٢) سورة الأنفال، الآية: ٥٨.

(٣) سورة النور، الآية: ٧.

(٤) سورة مريم، الآية: ٥٤.

(٥) الكافي ٢: ٢٩٠، كتاب الإيمان والكفر، باب في أصول الكفر وأركانه، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٧٩، تفسر سورة النور، الحديث٥٨.

﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ﴾[1] فإنّهـا نزلت في اللعان، وكان سـبب ذلك أنّه لمّا رجع رسـول الله ﷺ من غزوة تبوك جاء إليه عويمر بن ساعدة العجلاني ـ وكان من الأنصار ـ فقال: يا رسول الله، إنّ إمرأتي زنى بها شريك بن السمحا، وهي منه حامل، فأعرض عنه رسول الله ﷺ، فأعاد عليه القول، فأعرض عنه حتّى فعل ذلك أربع مرّات.

فدخل رسول الله ﷺ منزله فنزل عليه آية اللعان، فخرج رسول الله ﷺ، وصلّى بالناس العصر، وقال لعويمر: «إيتني بأهلكَ؛ فقد أنزل الله ﷻ فيكما قرآناً». فجاء إليها، فقال لها رسـول الله ﷺ يدعوك ـ وكانت في شرف من قومها ـ فجاء معها جماعة. فلمّا دخلت المسجد قال رسول الله ﷺ لعويمر: «تقدّم إلى المنبر والتعنا». فقال: كيف أصنع؟ فقال: «تقدّم وقل: أشهد بالله: إنّي إذن لمن الصّادقين فيما رميتُها به». فتقدّم وقالها، فقال رسـول الله ﷺ: «أعدها» فأعادها حتّى فعل أربع مرّات. فقال له في الخامسـة: «عليك لعنة الله إنْ كنتَ من الكاذبين فيما رميتها به». فقال: ﴿وَالْخَامِسَةُ أَنَّ لَعْنَتَ اللَّهِ عَلَيْهِ إِن كَانَ مِنَ الْكَاذِبِينَ ﴿٧﴾﴾[2] فيما رماها به. ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إنّ اللعنة موجبة إنْ كنتَ كاذباً».

ثـم قال لـه: «تنحّ» ثمّ قال لزوجته: «تشـهدين كما شـهد، وإلاّ أقمت عليكِ حدّ الله». فنظرت في وجوه قومها فقالت: لا أُسـوّد هذه الوجوه في هذه العشـية، فتقدّمت إلى المنبر وقالت: أشهد بالله: أنّ عويمر بن ساعدة من الكاذبين فيما رماني. فقال لها رسـول الله ﷺ: «أعيديها». فأعادتها أربع مـرّات. فقـال لها رسـول الله ﷺ: «العني نفسـكِ في الخامسـة إنْ كان من

(١) سورة النور، الآيات: ٦ – ٩.
(٢) سورة النور، الآية: ٧.

الصادقين فيما رماك به». فقالت في الخامسة: ﴿وَالْخَامِسَةَ أَنَّ غَضَبَ اللَّهِ عَلَيْهَا إِن كَانَ مِنَ الصَّادِقِينَ ﴿٩﴾﴾[1] فيما رماني به. فقال رسول الله ﷺ: «ويلكِ، إنّها موجبة إنْ كنتِ كاذبة». ثمّ قال رسول الله ﷺ لزوجها: «اذهب فلا تحلّ لك أبداً».

قال: يا رسول الله، فمالي الذي أعطيتها؟ قال: «إنْ كنتَ كاذباً فهو أبعد لك منه، وإن كنت صادقاً فهو لها بما استحللت من فرجها». ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إن جاءت بالولد أخمش الساقين وأخفش العينين جعد قطط فهو للأمر السيّء، وإن جاءت به أشهل أصهب فهو لأبيه. فيقال: إنّها جاءت به على الأمر السيّء فهذه لا تحلّ لزوجها، وإن جاءت بولد لا يرثه أبوه وميراثه لأُمّه، وإن لم يكن له أُمّ فلأخواله، وإن قذفه أحد جلد حدّ القاذف»[2].

الحديث٧: روى الضحّاك عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت الآية: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾[3] قال عاصم بن عديّ: يا رسول الله، إن رأى رجل منّا مع امرأته رجلاً فأخبر بما رأى جلد ثمانين، وإن التمس أربعة شهداء كان الرجل قد قضى حاجته ثمّ مضى؟! قال: «كذلك أنزلت الآية يا عاصم».

قال: فخرج سامعاً مطيعاً، فلم يصل إلى منزله حتّى استقبله هلال بن أُميّة يسترجع، فقال: ما وراءك؟ قال: شرّ: وجدت شريك بن سمحاء على بطن امرأتي خولة. فرجع إلى النبيّ ﷺ، فأخبره هلال بالذي كان، فبعث إليها فقال: «ما يقول زوجك؟». فقالت: يا رسول الله، إنّ ابن سمحاء

---

(١) سورة النور، الآية: ٩.

(٢) تفسير القمّي ٢: ٩٨، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٨، تفسير سورة النور، الحديث٥٩، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة النور، الآية: ٤.

كان يأتينا، فينزل بنا فيتعلّم الشيء من القرآن، فربّما تركه عندي وخرج زوجي، فلا أدري: أدركته الغيرة أم بخل عليّ بالطعام. فأنزل الله آية اللعان: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَاجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَاءُ إِلَّا أَنفُسُهُمْ فَشَهَادَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَادَاتٍ بِاللَّهِ إِنَّهُ لَمِنَ الصَّادِقِينَ﴾(١).

وعن الحسن قال: لمّا نزلت: ﴿وَالَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ ثُمَّ لَمْ يَأْتُوا بِأَرْبَعَةِ شُهَدَاءَ فَاجْلِدُوهُمْ ثَمَانِينَ جَلْدَةً وَلَا تَقْبَلُوا لَهُمْ شَهَادَةً أَبَدًا وَأُولَٰئِكَ هُمُ الْفَاسِقُونَ﴾ الآية قال سعد بن عبادة: يا رسول الله، إن رأى رجل مع امرأته رجلاً فقتله تقتلونه، وإن أخبر بما رأى جلد ثمانين، أفلا يضربه بالسيف؟! فقال رسول الله ﷺ: «كفى بالسيف شاه». أراد أن يقول شاهداً ثمّ أمسك وقال: «لولا أن يتابع فيه السكران والغيران».

وفي رواية عكرمة بن ابن عبّاس قال سعد بن عبادة: لو أتيت لكاع وقد يفخذها رجل لم يكن لي أن أهيجه حتّى آتي بأربعة شهداء؟! فو الله ما كنت لآتي بأربعة شهداء حتّى يفرغ من حاجته ويذهب، وإن قلتُ: ما رأيت، إنّ في ظهري لثمانين جلدة!.

فقال النبي ﷺ: «يا معشر الأنصار، ما تسمعون إلى ما قال سيّدكم؟». فقالوا: لا تلمه؛ فإنّه رجل غيور: ما تزوّج امرأة قطّ إلّا بكراً، ولا طلّق امرأة له، فاجترى رجل منّا أن يتزوّجها. فقال سعد بن عبادة: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، والله إنّي لأعرف: أنّها من الله، وأنّها حقّ، ولكن عجبت من ذلك لما أخبرتك. فقال: «فإنّ الله يأبى إلّا ذاك». فقال: صدق الله ورسوله.

---

(١) سورة النور، الآية: ٦.

فلم يلبثوا إلّا يسيراً حتّى جاء ابن عمّ له يقال له هلال بن أُميّة من حديقة له، قد رأى رجلاً مع امرأته، فلمّا أصبح غدا إلى رسول الله ﷺ فقال: إنّي جئت أهلي عشاء، فوجدت معها رجلاً، رأيته بعيني وسمعته باذني، فكره ذلك رسول الله ﷺ حتّى رأى الكراهة في وجهه. فقال هلال: إنّي لأرى الكراهة في وجهك، والله يعلم: إنّي لصادق، وإنّي لأرجو أن يجعل الله فرجاً. فهمّ رسول الله بضربه. وقال: واجتمعت الأنصار وقالوا: ابتلينا بما قال سعد: أيجلد هلال وتبطل شهادته؟! فنزل الوحي، وأمسكوا عن الكلام حين عرفوا: أنّ الوحي قد نزل، فأنزل الله تعالى: ﴿وَٱلَّذِينَ يَرْمُونَ أَزْوَٰجَهُمْ وَلَمْ يَكُن لَّهُمْ شُهَدَآءُ إِلَّآ أَنفُسُهُمْ فَشَهَٰدَةُ أَحَدِهِمْ أَرْبَعُ شَهَٰدَٰتٍۭ بِٱللَّهِ ۙ إِنَّهُۥ لَمِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ﴾[1]. فقال ﷺ: «ابشر يا هلال؛ فإنّ الله تعالى قد جعل فرجاً». فقال: قد كنت أرجو ذاك من الله تعالى. فقال ﷺ: «أرسلوا إليها». فجاءت فلاعن بينهما، فلمّا انقضى اللعان فرّق بينهما، وقضى أنّ الولد لها، ولا يدعى لأب، ولا يرمى ولدها. ثمّ قال رسول الله ﷺ: «إن جاءت به كذا وكذا فهو لزوجها، وإن جاءت به كذا وكذا فهو للّذي قيل فيه»[2].

الحديث٨: أما قوله ﷻ: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ ۚ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم ۖ بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ ۚ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ ۚ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ﴾[3] فروى الزهري عن عروة بن الزبير وسعيد بن المسيب وغيرهما عن عائشه أنّها قالت: كان رسول الله ﷺ إذا أراد سفراً أقرع بين نسائه، فأيّتهنّ خرج سهمها خرج بها. فأقرع بيننا في غزوة غزاها، فخرج فيها سهمي، وذلك

---

(١) سورة النور، الآية: ٦.
(٢) مجمع البيان ٧: ٢٢٤، تفسير سورة النور.
(٣) سورة النور، الآية: ١١.

بعد ما أنزل الحجاب، فخرجت مع رسول الله ﷺ حتّى فرغ من غزوة وقفل، وروي أنّها كانت غزوة بني المصطلق من خزاعة. قالت: ودنونا من المدينة، فقمت حين أذّنوا بالرحيل، فمشيت حتّى جاوزت الجيش، فلمّا قضيتُ شأني أقبلت إلى الرحل، فلمست صدرتي، فإذا عقد من جزع ظفارقد انقطع، فرجعت فالتمست عقدي، فحبسني ابتغاؤه، وأقبل الرهط الذين كانوا يرحلونني، فحملوا هودجي على بعيري الذي كنت أركب وهم يحسبون أنّي فيه. وكانت النساء إذ ذاك خفافاً لم يهبلهن اللحم [لم يغشهن اللحم] إنّما يأكلن العلقة من الطعام، فبعثوا الجمل وساروا، ووجدت عقدي، وجئت منازلهم وليس بها داع ولا مجيب، فسموت منزلي الذي كنت فيه، وظننت أنّ القوم سيفقدوني، فيرجعون إلي. فبينا أنا جالسة إذ غلبتني عيناي فنمت، وكان صفوان بن المعطل السلمي قد عرّس من وراء الجيش، فأصبح عند منزلي، فرأى سواد إنسان نائم، فعرفني حين رآني، فخمّرت وجهي بجلبابي. ووالله، ما كلّمني بكلمة حتّى أناخ راحلته فركبتها، فانطلق يقود الراحلة حتّى أتينا الجيش بعد ما نزلوا موغرين في حرّ الظهيرة، فهلك من هلك فيّ، وكان الذي تولى كبره منهم عبد الله بن أبي سلول. فقدمنا المدينة، فاشتكيت حين قدمتها شهراً، والناس يفيضون في قول أهل الإفك، ولا أشعر بشيء من ذلك وهو يرثيني في وجعي، غير أنّي لا أعرف من رسول الله ﷺ اللطف الذي كنت أرى منه حين أشتكي، إنّما يدخل فيسلّم ثمّ يقول: «كيف تيكم؟». فذلك يحزنني ولا أشعر بالسرّ حتّى خرجت بعد ما نقهت. وخرجت معي أُمّ مسطح قبل المصانع وهو متبرّزنا، ولا نخرج إلّا ليلاً إلى ليل، وذلك قبل أن نتّخذ الكنف، وأمرنا أمر العرب الأوّل في التنزه، وكنا نتأذّى بالكنُف أنْ نتّخذها عند بيوتنا،

وانطلقت أنا وأُمّ مسطح وأُمّها بنت صخرة بن عامر خالة أبي، فعثرت أُمّ مسطح في مرطها فقالت: تعس مسطح، فقلت لها: بئس ما قلت، أتسبّين رجلاً قد شهد بدراً؟ فقالت: أي بنتاه، ألم تسمعي ما قال؟ قلت: وماذا قال؟ فأخبرتني بقول أهل الإفك، فازددتُ مرضاً إلى مرضي. فلمّا رجعت إلى بيتي دخل علي رسول اللهﷺ ثمّ قال: «كيف تيكم؟». قلت: تأذن لي أن آتي أبوي ـ قالت: وأنا أُريد أن أتيقن الخبر من قبله ـ فأذن لي رسول اللهﷺ. فجئت أبوي وقلت لأُمّي: يا أُمه، ماذا يحدّث الناس؟ فقالت: أي بنيّة، هوّني عليك؛ فو الله لقلّ ما كانت امرأة قطّ وضيئة عند رجل يحبّها ولها ضرائر إلّا أكثرنَ عليها. قلت: سبحان الله، أوَقد يحدّث الناس بهذا؟! قالت: نعم. فمكثت تلك الليلة حتّى أصبحت لا يرقأ لي دمع ولا أكتحل بنوم، ثمّ أصبحت أبكي، ودعا رسول الله أُسامة بن زيد وعلي بن أبي طالبعليه السلام حين استبلث الوحي يستشيرهما في فراق أهله. فأمّا أُسامة فأشار على رسول اللهﷺ بالّذي علم من براءة أهله وبالذي يعلم في نفسه لهم من الودّ، فقال: يا رسول الله، هم أهلك، ولا نعلم إلّا خيراً.

فأمّا عليّ بن أبي طالب عليه أفضل الصلوات فقال: «لم يضيّق الله عليك، والنساء سواها كثيرة، وإن تسأل الجارية تصدّقك». فدعا رسول اللهﷺ بريرة فقال: «يا بريرة، هل رأيت شيئاً يريبك من عائشة؟». قالت بريرة: والذي بعثك بالحقّ، إن رأيت عليها أمراً قطّ أغمضه عليها أكثر من أنّها جارية حديثة السنّ تنام عن عجين أهلها. قالت: وأنا ـ والله أعلم ـ أنّي بريئة، ولما كنت أظنّ أن ينزل في شأني وحي يتلى، ولكنّي كنت أرجو أن يرى رسول الله رؤيا يبرّئني الله بها. فأنزل الله تعالى على نبيّه، وأخذه ما كان يأخذه من برحاء الوحي، حتّى إنّه لينحدر عنه مثل الجمان من العرق في اليوم الثاني

من ثقل القول الذي أُنزل عليه. فلمّا سري عن رسول الله ﷺ قال: «ابشري يا عائشة. أما والله فقد برّأك». فقالت لي أمّي: قومي إليه، فقلت: لا أقوم إليه، ولا أحمد إلّا الله؛ فهو الذي أنزل براءتي. فأنزل الله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ جَآءُو بِٱلْإِفْكِ عُصْبَةٌ مِّنكُمْ لَا تَحْسَبُوهُ شَرًّا لَّكُم بَلْ هُوَ خَيْرٌ لَّكُمْ لِكُلِّ ٱمْرِئٍ مِّنْهُم مَّا ٱكْتَسَبَ مِنَ ٱلْإِثْمِ وَٱلَّذِى تَوَلَّىٰ كِبْرَهُۥ مِنْهُمْ لَهُۥ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿١١﴾﴾[1] الآيات العشر[2].

الحديث٩: في «تفسير عليّ بن إبراهيم»: إنّ العامّة روت أنّها نزلت في عائشة وما رميت به في غزاة بني المصطلق من خزاعة. وأمّا الخاصّة رووا أنّها نزلت في مارية القبطيّة وما رمتها به عائشة والمنافقات:... عن زرارة قال: سمعت أبا جعفر عليه السلام يقول: «لمّا هلك إبراهيم بن رسول الله ﷺ حزن عليه حزناً شديداً، فقالت عائشة: ما الذي يحزنك عليه فما هو إلّا ابن جريح؟ فبعث رسول الله ﷺ عليّاً عليه السلام وأمره بقتله، فذهب عليّ عليه السلام إليه ومعه السيف، وكان جريح القبطي في حائط، فضرب عليّ عليه السلام باب البستان، فأقبل إليه جريح ليفتح الباب، فلمّا رأى عليّاً عليه السلام عرف في وجهه الغضب، فأدبر راجعاً ولم يفتح باب البستان، فوثب عليّ عليه السلام على الحائط، ونزل إلى البستان واتّبعه، وولّى جريح مدبراً. فلما خشي أن يرهقه صعد في نخلة، وصعد عليّ عليه السلام في أثره، فلمّا دنا منه رمى جريح بنفسه من فوق النخلة، فبدت عورته، فإذا ليس له ما للرجال ولا ما للنساء. فانصرف عليّ عليه السلام إلى النبيّ ﷺ فقال له: يا رسول الله، إذا بعثتني في الأمر: أكون فيه كالمسمار المحمي في الوتر أم أثبتُ؟ قال: لا، بل اثبتْ. فقال: والذي بعثك بالحقّ،

---

(١) سورة النور، الآية: ١١.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٢٨، تفسير سورة النور.

ماله ما للرجال ولا ما للنساء. فقال رسول الله ﷺ: الحمد لله الّذي يصرف عنّا السوء أهل البيت»[1].

أقول: وفي «تفسير البرهان» عن «تفسير علي بن إبراهيم القمّي» بالإسناد عن عبد الله بن بكير قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: جعلت فداك، كان رسول الله ﷺ أمر بقتل القبطي، وقد علم أنّها كذبت عليه أم لم يعلم، وإنّما دفع الله عن القبطي القتل بتثبت عليّ عليه السلام! فقال: «بل، كان والله علم، ولو كانت عزيمة من رسول الله ﷺ ما انصرف عليّ عليه السلام حتّى يقتله، ولكن إنّما فعل رسول الله ﷺ لترجع عن ذنبها، فما رجعت، ولا اشتدّ عليها قتل رجل مسلم بكذبها»[2].

الحديث ١٠: بالإسناد عن أمير المؤمنين عليه السلام في حديث المناشدة مع الخمسة الذين في الشورى، قال: «نشدتكم بالله هل علمتم: أنّ عائشة قالت لرسول الله ﷺ: إنّ إبراهيم ليس لك، وإنّه ابن فلان القبطي، قال: يا علي، اذهب فاقتله، فقلت لرسول الله: إذا بعثتني: أكون كالمسمار المحمي في الوبر أم أتثبّت؟ قال: بل تثبّت، فذهب فلمّا نظر إليّ، استند إلى حائط فطرح نفسه فيه، فطرحت نفسي على أثره، فصعد على نخلة فصعدت خلفه، فلما رآني قد صعدت رمى بإزاره، فإذا ليس له شيء ممّا يكون للرجال. فجئت فأخبرت رسول الله ﷺ فقال: الحمد لله الذي صرف عنا السوء أهل البيت؟». فقالوا: اللّهمّ لا. فقال: «اللّهمّ اشهد»[3].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٩٩، تفسير سورة النور، وتفسير البرهان ٤: ٥٢، تفسير سورة النور، الحديث ٥ و٦.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٣، تفسير سورة النور، الحديث٣.

(٣) الخصال: ٥٦٣، أبواب الأربعين، الحديث٣١، وتفسير البرهان ٤: ٥٣، تفسير سورة النور، الحديث٤.

الحديث١١: بالإسناد عن الرضاعليه السلام قال لمن بحضرته من شيعته: «هل علمتم ما قذفت به مارية القبطيّة وما ادّعت عليها في ولادتها إبراهيم بن رسول الله صلى الله عليه وآله؟». فقالوا: يا سيدنا، أنت أعلم فخبّرنا. فقال: «إنّ مارية لمّا أهداها المقوقس إلى جدّي رسول الله صلى الله عليه وآله، فحظي بها من دون أصحابه، وكان معها خادم ممسوح يقال له جريح، وحسن إسلامهما وإيمانهما. ثمّ ملكت مارية قلب رسول الله صلى الله عليه وآله، فحسدها بعض أزواجه، فأقبلت عائشة وحفصة تشكيان إلى أبويهما ميل رسول الله صلى الله عليه وآله إلى مارية وإيثاره إيّاها عليهما، حتّى سوّلت لهما ولأبويهما أنفسهم بأن يقذفوا مارية بأنّها حملت بإبراهيم من جريح، وهم لا يظنون أنّ جريحاً خادم. فأقبل أبواهما إلى رسول الله صلى الله عليه وآله وهو جالس في مسجده، فجلسا بين يديه، ثمّ قالا: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، إنّ جريحاً لا يحلّ لنا ولا يسعنا أن نكتم عليك ما يظهر من خيانته واقعة بك. فقال: ماذا تقولان؟! قالا: يا رسول الله، إنّ جريحاً يأتي من مارية بالفاحشة العظمى، وإنّ حملها من جريح، وليس هو منك. فأربد وجه رسول الله صلى الله عليه وآله وتلوّن، وعرضت له سهوة؛ لعظم ما تلقّياه به. ثمّ قال: ويحكما، ما تقولان؟! قالا: يا رسول الله، إنّا خلّفنا جريحاً ومارية في مشربتها ـ يعنيان: حجرتها ـ وهو يفاكهها ويلاعبها ويروم منها ما يروم الرجال من النساء. فابعث إلى جريح؛ فإنّك تجده على هذه الحال، فأنفذ فيه حكم الله. فانثنى النبيّ إلى عليّ ثمّ قال: يا أبا الحسن، قم يا أخي ومعك ذو الفقار حتّى تمضي إلى مشربة مارية: فإن صادفتها وجريحاً كما يصفان فأخمدهما بسيفك ضرباً. فقام عليّ عليه السلام واتّشح بسيفه وأخذه تحت ثيابه، فلمّا ولّى من بين يدى رسول الله صلى الله عليه وآله انتهى إليه فقال: يا رسول الله، أكون فيما أمرتني كالسكّة المحميّة في العهن، أو الشاهد يرى ما لا يرى الغائب؟ فقال له النبيّ صلى الله عليه وآله: فديتك

يا عليّ، بل الشاهد يرى ما لا يرى الغائب. فأقبل عليّ عليه السلام وسيفه في يده حتّى تسوّر من فوق مشربة مارية وهي في جوف المشربة جالسة وجريح معها يأدبها بآداب الملوك، ويقول لها: عظّمي رسول الله صلى الله عليه وآله ولبّيه وكرّميه ونحو هذا الكلام، حتّى التفت جريح إلى أمير المؤمنين عليه السلام وسيفه مشهور في يده، ففزع جريح إلى نخلة في المشربة، فصعد إلى رأسها، فنزل أمير المؤمنين عليه السلام إلى المشربة، وكشفت الريح عن أثواب جريح، فإذا هو خادم ممسوح. فقال له: انزل يا جريح. فقال: يا أمير المؤمنين، آمناً على نفسي؟ فقال: آمناً على نفسك. فنزل جريح وأخذ أمير المؤمنين بيده، وجاء به إلى رسول الله صلى الله عليه وآله، فأوقفه بين يديه، فقال له: يا رسول الله، إنّ جريحاً خادم ممسوح. فولّى رسول الله صلى الله عليه وآله [وجهه إلى الجدار] فقال: حلّ لهما نفسك ـ لعنهما الله ـ يا جريح؛ حتّى يتبيّن كذبهما وخزيهما وجرأتهما على الله وعلى رسوله. فكشف أثوابه فإذا هو خادم ممسوح، فأسقطا بين يدي رسول الله صلى الله عليه وآله قالا: يا رسول الله، التوبة استغفر لنا. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا تاب الله عليكما، فما ينفعكما استغفاري ومعكما هذه الجرأة. فأنزل الله فيهما: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يَرْمُونَ الْمُحْصَنَاتِ الْغَافِلَاتِ الْمُؤْمِنَاتِ لُعِنُوا فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُمْ بِمَا كَانُوا يَعْمَلُونَ﴾[1][2].

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ الَّذِينَ يُحِبُّونَ أَنْ تَشِيعَ الْفَاحِشَةُ فِي الَّذِينَ آمَنُوا لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ وَاللَّهُ يَعْلَمُ وَأَنْتُمْ لَا تَعْلَمُونَ ﴿١٩﴾﴾[3]

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٢٣ و٢٤.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٥٣، تفسير سورة النور، الحديث٥، والهداية الكبرى: ٢٩٧، باب الإمام محمّد الجواد عليه السلام، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة النور، الآية: ١٩.

بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أذاع فاحشة كان كمبتدئها»[1].

الحديث١٣: قال الباقر عليه السلام: وجدنا في كتاب عليّ عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال وهو على المنبر: والذي لا إله إلّا هو، ما أُعطي مؤمن قط خير الدنيا والآخرة إلّا بحسن ظنّه بالله ورجائه له وحسن خلقه والكفّ عن اغتياب المؤمنين. والذي لا اله إلاّ هو، لا يعذّب الله مؤمناً بعذاب بعد التوبة والاستغفار إلّا بسوء ظنّه بالله عزّ وجلّ واغتيابه للمؤمنين»[2].

الآيات ٢١-٣٤

﴿ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَتَّبِعُوا۟ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۚ وَمَن يَتَّبِعْ خُطُوَٰتِ ٱلشَّيْطَٰنِ فَإِنَّهُۥ يَأْمُرُ بِٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۚ وَلَوْلَا فَضْلُ ٱللَّهِ عَلَيْكُمْ وَرَحْمَتُهُۥ مَا زَكَىٰ مِنكُم مِّنْ أَحَدٍ أَبَدًا وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يُزَكِّى مَن يَشَآءُ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٢١﴾ وَلَا يَأْتَلِ أُو۟لُوا۟ ٱلْفَضْلِ مِنكُمْ وَٱلسَّعَةِ أَن يُؤْتُوٓا۟ أُو۟لِى ٱلْقُرْبَىٰ وَٱلْمَسَٰكِينَ وَٱلْمُهَٰجِرِينَ فِى سَبِيلِ ٱللَّهِ ۖ وَلْيَعْفُوا۟ وَلْيَصْفَحُوٓا۟ ۗ أَلَا تُحِبُّونَ أَن يَغْفِرَ ٱللَّهُ لَكُمْ ۗ وَٱللَّهُ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٢٢﴾ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَرْمُونَ ٱلْمُحْصَنَٰتِ ٱلْغَٰفِلَٰتِ ٱلْمُؤْمِنَٰتِ لُعِنُوا۟ فِى ٱلدُّنْيَا وَٱلْءَاخِرَةِ وَلَهُمْ عَذَابٌ عَظِيمٌ ﴿٢٣﴾ يَوْمَ تَشْهَدُ عَلَيْهِمْ أَلْسِنَتُهُمْ وَأَيْدِيهِمْ وَأَرْجُلُهُم بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٢٤﴾ يَوْمَئِذٍ يُوَفِّيهِمُ ٱللَّهُ دِينَهُمُ ٱلْحَقَّ وَيَعْلَمُونَ أَنَّ ٱللَّهَ هُوَ ٱلْحَقُّ ٱلْمُبِينُ ﴿٢٥﴾ ٱلْخَبِيثَٰتُ لِلْخَبِيثِينَ وَٱلْخَبِيثُونَ لِلْخَبِيثَٰتِ ۖ وَٱلطَّيِّبَٰتُ لِلطَّيِّبِينَ وَٱلطَّيِّبُونَ لِلطَّيِّبَٰتِ ۚ أُو۟لَٰٓئِكَ مُبَرَّءُونَ مِمَّا يَقُولُونَ ۖ لَهُم مَّغْفِرَةٌ وَرِزْقٌ كَرِيمٌ ﴿٢٦﴾ يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ لَا تَدْخُلُوا۟ بُيُوتًا غَيْرَ بُيُوتِكُمْ حَتَّىٰ تَسْتَأْنِسُوا۟

---

(١) الكافي ٢: ٣٥٦، كتاب الإيمان والكفر، باب التعيير، الحديث٢، وثواب الأعمال: ٢٤٧، عقاب الذين يريدون أن تشيع الفاحشة في الذين آمنوا.

(٢) الكافي ٢: ٧١، كتاب الإيمان والكفر، باب حسن الظنّ بالله عزّ وجلّ، الحديث٢، والاختصاص: ٢٢٧، مع اختلاف يسير.

وَتُسَلِّمُوا عَلَىٰٓ أَهْلِهَا ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ لَعَلَّكُمْ تَذَكَّرُونَ ﴿٢٧﴾ فَإِن لَّمْ تَجِدُوا فِيهَآ أَحَدًا فَلَا تَدْخُلُوهَا حَتَّىٰ يُؤْذَنَ لَكُمْ وَإِن قِيلَ لَكُمُ ارْجِعُوا فَارْجِعُوا هُوَ أَزْكَىٰ لَكُمْ وَاللَّهُ بِمَا تَعْمَلُونَ عَلِيمٌ ﴿٢٨﴾ لَّيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَدْخُلُوا بُيُوتًا غَيْرَ مَسْكُونَةٍ فِيهَا مَتَاعٌ لَّكُمْ وَاللَّهُ يَعْلَمُ مَا تُبْدُونَ وَمَا تَكْتُمُونَ ﴿٢٩﴾ قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَٰرِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾ وَقُل لِّلْمُؤْمِنَٰتِ يَغْضُضْنَ مِنْ أَبْصَٰرِهِنَّ وَيَحْفَظْنَ فُرُوجَهُنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا مَا ظَهَرَ مِنْهَا وَلْيَضْرِبْنَ بِخُمُرِهِنَّ عَلَىٰ جُيُوبِهِنَّ وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ أَوْ ءَابَآئِهِنَّ أَوْ ءَابَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ أَبْنَآئِهِنَّ أَوْ أَبْنَآءِ بُعُولَتِهِنَّ أَوْ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ إِخْوَٰنِهِنَّ أَوْ بَنِىٓ أَخَوَٰتِهِنَّ أَوْ نِسَآئِهِنَّ أَوْ مَا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُهُنَّ أَوِ التَّٰبِعِينَ غَيْرِ أُولِى الْإِرْبَةِ مِنَ الرِّجَالِ أَوِ الطِّفْلِ الَّذِينَ لَمْ يَظْهَرُوا عَلَىٰ عَوْرَٰتِ النِّسَآءِ وَلَا يَضْرِبْنَ بِأَرْجُلِهِنَّ لِيُعْلَمَ مَا يُخْفِينَ مِن زِينَتِهِنَّ وَتُوبُوٓا إِلَى اللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ الْمُؤْمِنُونَ لَعَلَّكُمْ تُفْلِحُونَ ﴿٣١﴾ وَأَنكِحُوا الْأَيَٰمَىٰ مِنكُمْ وَالصَّٰلِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَآئِكُمْ إِن يَكُونُوا فُقَرَآءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَاللَّهُ وَٰسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾ وَلْيَسْتَعْفِفِ الَّذِينَ لَا يَجِدُونَ نِكَاحًا حَتَّىٰ يُغْنِيَهُمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِۦ وَالَّذِينَ يَبْتَغُونَ الْكِتَٰبَ مِمَّا مَلَكَتْ أَيْمَٰنُكُمْ فَكَاتِبُوهُمْ إِنْ عَلِمْتُمْ فِيهِمْ خَيْرًا وَءَاتُوهُم مِّن مَّالِ اللَّهِ الَّذِىٓ ءَاتَىٰكُمْ وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَٰتِكُمْ عَلَى الْبِغَآءِ إِنْ أَرَدْنَ تَحَصُّنًا لِّتَبْتَغُوا عَرَضَ الْحَيَوٰةِ الدُّنْيَا وَمَن يُكْرِههُّنَّ فَإِنَّ اللَّهَ مِنۢ بَعْدِ إِكْرَٰهِهِنَّ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٣٣﴾ وَلَقَدْ أَنزَلْنَآ إِلَيْكُمْ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ وَمَثَلًا مِّنَ الَّذِينَ خَلَوْا مِن قَبْلِكُمْ وَمَوْعِظَةً لِّلْمُتَّقِينَ ﴿٣٤﴾ [(١)].

---

(١) سورة النور، الآيات: ٢١ - ٣٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿ٱلۡخَبِيثَٰتُ لِلۡخَبِيثِينَ﴾[1] عن عبد الله بن عمر وأبي هريرة قالا: قال رسول الله ﷺ: «إذا طاب قلب المرء طاب جسده، وإذا خبث القلب خبث الجسد»[2].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿يَٰٓأَيُّهَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ لَا تَدۡخُلُواْ بُيُوتًا غَيۡرَ بُيُوتِكُمۡ حَتَّىٰ تَسۡتَأۡنِسُواْ وَتُسَلِّمُواْ عَلَىٰٓ أَهۡلِهَاۚ ذَٰلِكُمۡ خَيۡرٞ لَّكُمۡ لَعَلَّكُمۡ تَذَكَّرُونَ﴾[3] في «مجمع البيان»: وقيل معناه: حتّى تستعلموا وتتعرّفوا. عن أبي أيوب الأنصاري قال: قلنا: يا رسول الله، ما الاستيناس؟ قال: «يتكلّم الرجل بالتسبيحة والتحميدة والتكبيرة ويتنحنح على أهل البيت»[4].

الحديث٣: عن سهل بن سعد قال: اطّلع رجل في حجرة من حجر رسول الله، فقال رسول الله ﷺ ومعه مدرى يحكّ به رأسه: «لو أعلم: أنّك تنظر لطعنت به في عينيك، إنّما الاستيذان من النظر»[5].

---

(١) سورة النور، الآية: ٢٦.
(٢) الخصال: ٣١، باب الواحد، الحديث١١٠، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٨٥، تفسير سورة النور، الحديث٧٧.
(٣) سورة النور، الآية: ٢٧.
(٤) مجمع البيان ٧: ٢٣٧، تفسير سورة النور، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦١٤، تفسير سورة النور.
(٥) مجمع البيان ٧: ٢٣٧، تفسير سورة النور، وسنن الدارمي ٢: ١٩٨، باب من أطّلع في دار قوم بغير أذنهم.

الحديث٤: روي أنّ رجلاً قال للنبيﷺ: أستأذن على أُمّي؟ فقال: «نعم». قال: إنّها ليس لها خادم غيري، أفأستأذن عليها كلّما دخلت؟ قال: «أتحبّ أن تراها عريانة؟». قال الرجل: لا. قال: «فاستأذن عليها»[1].

الحديث٥: روي أنّ رجلاً استاذن على رسول اللهﷺ فتنحنح فقال رسول اللهﷺ لإمرأة يقال لها روضة: «قومي إلى هذا فعلّميه وقولي له: قل: السلام عليكم، أأدخل؟» فسمعها الرجل فقالها، فقال: «أُدخل»[2].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد اللهﷺ قال: «نهى رسول اللهﷺ أن يدخل الرجال على النساء إلّا بإذنهن»[3].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي جعفرﷺ عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: «خرج رسول اللهﷺ يريد فاطمةﷺ وأنا معه، فلمّا انتهيت إلى الباب وضع يده عليه فدفعه ثمّ قال: السلام عليكم. فقالت فاطمةﷺ: عليك السلام يا رسول الله. قال: أدخل؟ قالت: أُدخل يا رسول الله. قال: أدخل أنا ومن معي؟ قالت: يا رسول الله، ليس عليّ قناع. فقال: يا فاطمة، خذي فضل ملحفتك، فقنّعي به رأسك، ففعلت. ثمّ قال: السلام عليكم. فقالت: وعليك السلام يا رسول الله. قال: أدخل؟ قالت: نعم يا رسول الله. قال: أنا ومن معي؟ قالت: ومن معك.

قال جابر: فدخل رسول اللهﷺ ودخلت، فإذا وجه فاطمةﷺ أصفر كأنّه بطن جرادة، فقال رسول اللهﷺ: مالي أرى وجهك أصفر؟ قالت:

---

(١) مجمع البيان ٧: ٢٣٧، تفسير سورة النور، وتفسير الصافي ٣: ٤٢٨، تفسير سورة النور.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٣٨، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٨٦، تفسير سورة النور، الحديث٨٢.

(٣) الكافي ٥: ٥٢٨، كتاب النكاح، باب الدخول على النساء، الحديث١.

يا رسـول الله، الجوع. فقالﷺ: اللّهمّ مشبّع الجوعة ودافع الضيعة، أشبع فاطمـة بنت محمّد. قال جابر: فو الله، لنظرت إلى الدم ينحدر من قصصها حتّى عاد وجهها أحمر، فما جاعت بعد ذلك اليوم»[1].

الحديـث٨: في قوله تعالى: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[2] عن أمّ سـلمة قالت: كنت عنـد النبيﷺ وعنـده ميمونة، فأقبل ابـن أمّ مكتوم وذلك بعـد أن أُمرنا بالحجـاب، فقال: «احتجبا». فقلنا: يا رسـول الله، أليس أعمى لايبصرنا؟ فقال: «أفعمياوانِ أنتما؟! ألستما تبصرانِه؟»[3].

الحديث٩: بالإسناد عن أبي جعفرعليه السلام قال: «استقبل شابّ من الأنصار امرأة بالمدينة، وكان النساء يتقنّعن خلف آذانهن، فنظر إليها وهي مقبلة، فلمّـا جازت نظر إليها ودخل في زقاق قد سـمّاه ببنـي فلان، فجعل ينظر خلفها، واعترض وجهه عظم في الحائط أو زجاجة فشقّ وجهه. فلمّا مضت المرأة نظر فإذا الدماء تسـيل على صدره وثوبه، فقال: والله، لآتينّ رسـول اللهﷺ ولأُخبرنّه. قال: فأتاه فلمّا رآه رسول اللهﷺ قال له: ما هذا؟! فأخبره، فهبـط جبرئيلعليه السلام بهذه الآيـة: ﴿قُل لِّلْمُؤْمِنِينَ يَغُضُّوا مِنْ أَبْصَارِهِمْ وَيَحْفَظُوا فُرُوجَهُمْ ۚ ذَٰلِكَ أَزْكَىٰ لَهُمْ ۗ إِنَّ اللَّهَ خَبِيرٌ بِمَا يَصْنَعُونَ ﴿٣٠﴾﴾[4]»[5].

---

(١) الكافي ٥: ٥٢٨، كتاب النكاح، باب الدخول على النساء، الحديث٥، ووسائل الشيعة ٢٠: ٢١٥، باب وجوب الاستئذان على النساء...، الحديث٣.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٢: ٦١٦، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٨٨، تفسير سورة النور، الحديث٩٢.

(٤) سورة النور، الآية: ٣٠.

(٥) الكافي ٥: ٥٢١، كتاب النكاح، باب ما يحلّ إليه من المرأة، الحديث٥، وتفسير الصافي ٣:

الحديث١٠: قال النبيّ ﷺ لأمير المؤمنين عليه السلام: «يا عليّ، أوّل نظرة لك، والثانية عليك لا لك»[1].

الحديث١١: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله »[2].

الحديث١٢: عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ:... من سلم من نساء أُمّتي من أربع خصال فلها الجنة: إذا حفظت [ما] بين رجليها، وأطاعت زوجها، وصلّت خمسها، وصامت شهرها»[3].

الحديث١٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: لا حرمة لنساء أهل الذمّة أن ينظر إلى شعورهنّ وأيديهنّ»[4].

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿وَلَا يُبْدِينَ زِينَتَهُنَّ إِلَّا لِبُعُولَتِهِنَّ﴾[5] في «مجمع البيان»: أي: لأزواجهنّ يبدين مواضع زينتهنّ لهم؛ استدعاء لميلهم وتحريكاً لشهوتهم.

٤٣٠، تفسير سورة النور.

(١) الخصال: ٣٠٦، باب الخمسة، الحديث٨٤، وتفسير الصافي ٣: ٤٣١، تفسير سورة النور.

(٢) الخصال: ٩٨، باب الثلاثة، الحديث٤٦، وثواب الأعمال: ١٧٧، ثواب البكاء من خشية الله....

(٣) الخصال: ٢٢٣، باب الأربعة، الحديث٥٤، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٠، تفسير سورة النور، الحديث١٠٠.

(٤) الكافي ٥: ٥٢٤، كتاب النكاح، باب النظر إلى نساء أهل الذمة، الحديث١، وتفسير الصافي ٣: ٤٣٠، تفسير سورة النور.

(٥) سورة النور، الآية: ٣١.

فقد روي أنّ رسول الله ﷺ لعن السلتاء من النساء والمرهاء، فالسلتاء التي لا تخضب، والمرهاء التي لا تكتحل. ولعن ﷺ المسوّفة والمفسّلة، فالمسوّفة التي إذا دعاها زوجها إلى المباشرة قالت: سوف أفعل، والمفسّلة هي التي إذا دعاها قالت: أنا حائض وهي غير حائض[1].

الحديث١٥: بالإسناد عن أبي عبد الله، عن أبيه، عن آبائه ﷺ، قال: «كان بالمدينة رجلان يسمّى أحدهما هيت والآخر مانع، فقالا لرجل ورسول الله ﷺ يسمع: إذا فتحتم الطائف إن شاء الله فعليك بابنة غيلان الثقفيّة؛ فإنّها شموع بخلاء مبتلّة هيفاء شنباء، إذا جلست تثنّت، وإذا تكلّمت غنّت، تقبل بأربع، وتدبر بثمان، بين رجليها مثل القدح. فقال النبيّ ﷺ: لا أُراكما من أُولي الإربة من الرجال. فأمر بهما رسول الله ﷺ، فغرب بهما إلى مكان يقال له العرايا، فكانا يتسوّقان في كلّ جمعة»[2].

الحديث١٦: في قوله تعالى: ﴿وَتُوبُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ جَمِيعًا أَيُّهَ ٱلۡمُؤۡمِنُونَ﴾[3] روي أنه ﷺ قال: «أيها النّاس، توبوا إلى ربّكم؛ فإنّي أتوب إلى الله في كلّ يوم مائة مرة». أورده مسلم في الصحيح، والمراد بالتوبة الانقطاع إلى الله تعالى[4].

---

(١) مجمع البيان ٧: ٢٤٢، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٣، تفسير سورة النور، الحديث١٢١.

(٢) الكافي ٥: ٥٢٣، كتاب النكاح، باب أولي الأربة من الرجال، الحديث٣، وتفسير البرهان ٤: ٦١، تفسير سورة النور، الحديث٧.

(٣) سورة النور، الآية: ٣١.

(٤) راجع: مجمع البيان ٧: ٣٤٣، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٥، تفسير سورة النور، الحديث١٢٩.

الحديث١٧: في قوله تعالى: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾(١) بالإسناد عن إسحاق بن عمّار قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: الحديث الذي يرويه الناس: «أنّ رجلاً أتى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فأمره بالتزويج ففعل، ثمّ أتاه فشكا إليه الحاجة فأمره بالتزويج، حتى أمره ثلاث مرّات». فقال أبو عبد الله عليه السلام: «[نعم] هو حقّ». ثمّ قال: «الرزق مع النساء والعيال»(٢).

الحديث١٨: بالإسناد عن محمّد بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من ترك التزويج مخافة العيلة فقد ساء ظنّه بالله عزّ وجلّ. إنّ الله عزّ وجلّ يقول: ﴿وَأَنكِحُوا الْأَيَامَىٰ مِنكُمْ وَالصَّالِحِينَ مِنْ عِبَادِكُمْ وَإِمَائِكُمْ ۚ إِن يَكُونُوا فُقَرَاءَ يُغْنِهِمُ اللَّهُ مِن فَضْلِهِ ۗ وَاللَّهُ وَاسِعٌ عَلِيمٌ ﴿٣٢﴾﴾(٣)»(٤).

الحديث١٩: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاء رجل إلى النبي صلى الله عليه وآله فشكا إليه الحاجة، فقال: تزوّجْ، فتزوّجَ فوسّع عليه»(٥).

الحديث٢٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «أتى رسول الله صلى الله عليه وآله شابٌ من الأنصار، فشكا إليه الحاجة، فقال له: تزوّجْ. فقال الشاب: إنّي لأستحيي أن أعود إلى رسول الله صلى الله عليه وآله. فلحقه رجل من الأنصار فقال: إنّ لي بنتاً وسيمة

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٢) الكافي ٥: ٣٣٠، كتاب النكاح، باب أنّ التزويج يزيد في الرزق، الحديث٤، وعوالي الآلي ٣: ٢٨١، باب النكاح، الحديث٤.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٢.

(٤) الكافي ٥: ٣٣٠، كتاب النكاح، باب أنّ التزويج يزيد في الرزق، الحديث٥، وعوالي اللآلي ٣: ٢٨١، باب النكاح، الحديث٢.

(٥) الكافي ٥: ٣٣٠، كتاب النكاح، باب أنّ التزويج يزيد في الرزق، الحديث٢، وعوالي اللآلي ٣: ٢٨١، باب النكاح، الحديث٣.

فزوّجها إيّاه. قال: فوسّع الله عليه. فأتى الشّاب النبيّ ﷺ فأخبره، فقال رسول الله: يا معشر الشباب، عليكم بالباءة»[1].

الحديث٢١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: من تزوّج أحرز نصف دينه». وفي حديث آخر: «فليتّق الله في النصف الآخر أو الباقي»[2].

الحديث٢٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله ﷺ: رذّال موتاكم العزّاب»[3].

الحديث٢٣: بالإسناد عن ابن القدّاح، عن أبي عبد الله عليه السلام، قال: «جاء رجل إلى أبي عبد الله عليه السلام فقال له: هل لك من زوجة؟ فقال: لا. فقال أبي: وما أُحبّ أنّ لي الدنيا وما فيها وإنّي بتّ ليلة وليست لي زوجة. ثمّ قال: الركعتان يصلّيهما رجل متزوّج أفضل من رجل أعزب يقوم ليله ويصوم نهاره. ثمّ أعطاه أبي سبعة دنانير، ثمّ قال له: تزوّج بهذه. ثمّ قال أبي: قال رسول الله ﷺ: اتّخذوا الأهل؛ فإنّه أرزق لكم»[4].

الحديث٢٤: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله ﷺ زوّج المقداد ابن الأسود ضباعة ابنة الزبير بن عبد المطلب، وإنّما زوّجه

---

(١) الكافي ٥: ٣٣٠، كتاب النكاح، باب أنّ التزويج يزيد في الرزق، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٦، تفسير سورة النور، الحديث١٣٥.

(٢) الكافي ٥: ٣٢٨، كتاب النكاح، باب كراهة العزبة، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٦، تفسير سورة النور، الحديث١٣٧.

(٣) الكافي ٥: ٣٢٩، كتاب النكاح، باب كراهة العزبة، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٦، تفسير سورة النور، الحديث١٣٨.

(٤) الكافي ٥: ٣٢٩، كتاب النكاح، باب كراهة العزبة، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٧، تفسير سورة النور، الحديث١٤٠.

لتتّضح المناكح، وليتأسّوا برسول الله ﷺ، وليعلموا: أنّ أكرمهم عند الله أتقاهم»(١).

الحديث٢٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام: «أنّ رسول الله ﷺ زوّج المقداد بن الأسود ضباعة بنت الزبير بن عبد المطلب». ثمّ قال: «إنّما زوّجها المقداد لتتّضح المناكح، وليتأسّوا برسول الله ﷺ، ولتعلموا: أنّ أكرمكم عند الله أتقاكم». وكان الزبير أخا عبد الله وأبي طالب لأبيهما وأُمّهما(٢).

الحديث٢٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله زوّج ضبيعة بنت الزّبير بن عبد المطّلب من مقداد بن الأسود، فتكلّمت بنو هاشم، فقال رسول الله ﷺ: إنّي إنّما أردت أن تتّضح المناكح»(٣).

الحديث٢٧: بالإسناد إلى محمّد بن طلحة الصيرفي قال: سمعت أبا عبد الله جعفر ابن محمد يقول: «سمعت أبي يحدّث عن أبيه عن جدّه عليهم السلام: أنّ رسول الله ﷺ قال: إيّاكم وخضراء الدّمن. قيل: يا رسول الله، وما خضراء الدمن؟ قال: المرأة الحسناء في منبت السوء»(٤).

---

(١) الكافي ٥: ٣٤٤، كتاب النكاح، باب آخر منه، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٧، تفسير سورة النور، الحديث١٤٢.
(٢) الكافي ٥: ٣٤٤، كتاب النكاح، باب آخر منه، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٧، تفسير سورة النور، الحديث١٤٣.
(٣) تهذيب الأحكام ٧: ٣٩٥، باب الكفاءة في النكاح، الحديث٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٧، تفسير سورة النور، الحديث١٤٤.
(٤) معاني الأخبار: ٣١٦، باب معنى خضراء الدمن، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٥٩٨، تفسير سورة النور، الحديث١٤٥.

الحديث٢٨: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: النساء أربع: جامع مجمع، وربيع مربع، وكرب مقمع، وغلّ قمّل»[1].

بيان: قال الصدوق رحمه الله بعد ذكر الحديث: جامع مجمع أي: كثير الخير مخصبة، وربيع مربع التي في حجرها ولد وفي بطنها آخر، وكرب مقمع أي: سيّئة الخلق مع زوجها، وغلّ قمّل أي: هي عند زوجها كالغلّ القمّل، وهو غلّ من جلد يقع فيه القمّل فيأكله، فلا يتهيّأ له أن يحلّ منه شيء، هو مثل للعرب[2].

الحديث٢٩: عن جعفر بن محمد، عن أبيه، عن آبائه، عن عليّ عليه السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أربع من سنن المرسلين: العطر والنساء والسواك والحناء»[3].

الحديث٣٠: بالإسناد إلى زيد بن ثابت. قال: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا زيد، تزوّجت؟». قال: قلت: لا. قال: «تزوّج تستعف مع عفّتك، ولا تزوجن خمساً». قال زيد: من هنّ يا رسول الله ؟ فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «لا تزوجنّ شهبرة ولا لهبرة ولا نهبرة ولا هيدرة ولا لفوتاً». قال زيد: يا رسول الله، ما عرفت ممّا قلت شيئاً؛ وإني بأمرهن لجاهل. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «ألستم عرباً؟، أمّا الشهبرة فالزرقاء البذيّة، وأمّا اللهبرة فالطويلة المهزولة، وأمّا

---

(١) الخصال: ٢٤١، باب الأربعة، الحديث٩٢، ومعاني الأخبار: ٣١٧، باب معنى جامع مجمع....

(٢) الخصال: ٢٤١، باب الأربعة، ذيل الحديث ٩٢.

(٣) الخصال: ٢٤٢، باب الأربعة، الحديث٩٣، وروضة الواعظين: ٣٠٨، مجلس في ذكر الآداب....

النهبرة فالقصيرة الدميمة، وأمّا الهيدرة فالعجوز المدبرة، وأمّا اللفوت فذات الولد من غيرك»[١].

الحديث٣١: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: تزوّجوا الأبكار؛ فإنهنّ أطيب شيء أفواهاً، وأدرّ شيء أخلافاً، وأفتح شيء أرحاماً. أما علمتم: أنّي أُباهي بكم الأمم يوم القيامة حتّى بالسقط: يظلّ محبنطئاً[٢] على باب الجنّة، فيقول الله عزّ وجلّ له: اُدخل الجنّة، فيقول: لا حتّى يدخل أبوايَ قبلي. فيقول الله عزّ وجلّ لملك من الملائكة: إيتني بأبويه، فيأمر بهما إلى الجنّة، فيقول: هذا بفضل رحمتي لك»[٣].

الحديث٣٢: صحّ عن النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه قال: «من أحبّ فطرتي فليستنّ بسنّتي، ومن سنّتي النكاح».

وقال صلى الله عليه وآله: «يا معشر الشباب، من استطاع منكم الباءة فليتزوّج؛ فإنّه أغضّ للبصر وأحصن للفرج، ومن لم يستطع فعليه بالصوم؛ فإنّه له وجاء»[٤].

الحديث٣٣: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: «من أدرك له ولد وعنده ما يزوّجه فلم يزوّجه فأحدث فالإثم بينهما».

وعن أبي أمامة عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «أربع لعنهم الله من فوق عرشه وأمّنت ملائكته: الذي يحصر نفسه فلا يتزوّج ولا يتسرّى لئلاّ يولد له، والرجل

---

(١) الخصال: ٣١٦، باب الخمسة، الحديث٩٨، وروضة الواعظين: ٣٧٥، مجلس في ذكر الحث على النكاح وفضله.

(٢) محبنطئاً أي: لازقاً بالأرض.

(٣) التوحيد:٣٩٥، باب الأطفال وعدل الله عزّ وجلّ فيهم، الحديث١٠، وتهذيب الأحكام ٧: ٤٠٠، باب اختيار الأزواج، الحديث٧.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢٤٤، تفسير سورة النور.

يتشبّه بالنساء وقد خلقه الله ذكراً، والمرأة تتشبه بالرجال وقد خلقها الله أُنثى، ومضلّل الناس». يريد: الذي يهزأ بهم: يقول للمسكين: هلّم أعطك فإذا جاء يقول: ليس معي شيء، ويقول للمكفوف: اتّق الدابة، وليس بين يديه شيء، والرجل يسأل عن دار القوم فيضلّله[1].

الحديث٣٤: عن أبي هريرة قال: لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد للقيت الله بزوجة. سمعت رسول الله ﷺ يقول: «شراركم عزّابكم»[2].

الحديث٣٥: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُكْرِهُوا فَتَيَاتِكُمْ عَلَى الْبِغَاءِ﴾[3]: في «مجمع البيان»: قيل: إنّ عبد الله بن أُبيّ كان له ستّ جوار يكرههن على الكسب بالزنا، فلمّا نزل تحريم الزنا أتين رسول الله ﷺ، فشكونَ إليه، فنزلت الآية[4].

الآيات ٣٥-٥٧

﴿ ۞ اللَّهُ نُورُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ مَثَلُ نُورِهِ كَمِشْكَاةٍ فِيهَا مِصْبَاحٌ الْمِصْبَاحُ فِي زُجَاجَةٍ الزُّجَاجَةُ كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّيٌّ يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَارَكَةٍ زَيْتُونَةٍ لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ يَهْدِي اللَّهُ لِنُورِهِ مَن يَشَاءُ وَيَضْرِبُ اللَّهُ الْأَمْثَالَ لِلنَّاسِ وَاللَّهُ بِكُلِّ شَيْءٍ عَلِيمٌ ﴿٣٥﴾ فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ ﴿٣٦﴾ رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾ لِيَجْزِيَهُمُ اللَّهُ أَحْسَنَ مَا عَمِلُوا وَيَزِيدَهُم مِّن

---

(١) مجمع البيان ٧: ٢٤٥، تفسير سورة النور.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٤٥، تفسير سورة النور، ومسند أبي يعلي ٤: ٣٧، الحديث٢٠٢٤، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٣.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢٤٦، تفسير سورة النور، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦١٩، تفسير سورة النور، مع اختلاف يسير.

فَضْلِهِۦ وَٱللَّهُ يَرْزُقُ مَن يَشَآءُ بِغَيْرِ حِسَابٍ ﴿٣٨﴾ وَٱلَّذِينَ كَفَرُوٓا۟ أَعْمَٰلُهُمْ كَسَرَابٍۭ بِقِيعَةٍ يَحْسَبُهُ
ٱلظَّمْـَٔانُ مَآءً حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَهُۥ لَمْ يَجِدْهُ شَيْـًٔا وَوَجَدَ ٱللَّهَ عِندَهُۥ فَوَفَّىٰهُ حِسَابَهُۥ ۗ وَٱللَّهُ سَرِيعُ
ٱلْحِسَابِ ﴿٣٩﴾ أَوْ كَظُلُمَٰتٍ فِى بَحْرٍ لُّجِّىٍّ يَغْشَىٰهُ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ مَوْجٌ مِّن فَوْقِهِۦ سَحَابٌ ۚ
ظُلُمَٰتٌۢ بَعْضُهَا فَوْقَ بَعْضٍ إِذَآ أَخْرَجَ يَدَهُۥ لَمْ يَكَدْ يَرَىٰهَا ۗ وَمَن لَّمْ يَجْعَلِ ٱللَّهُ لَهُۥ نُورًا فَمَا لَهُۥ مِن نُّورٍ
﴿٤٠﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ يُسَبِّحُ لَهُۥ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَٱلطَّيْرُ صَٰٓفَّٰتٍ ۖ كُلٌّ قَدْ عَلِمَ صَلَاتَهُۥ وَتَسْبِيحَهُۥ ۗ
وَٱللَّهُ عَلِيمٌۢ بِمَا يَفْعَلُونَ ﴿٤١﴾ وَلِلَّهِ مُلْكُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ وَإِلَى ٱللَّهِ ٱلْمَصِيرُ ﴿٤٢﴾ أَلَمْ تَرَ أَنَّ ٱللَّهَ
يُزْجِى سَحَابًا ثُمَّ يُؤَلِّفُ بَيْنَهُۥ ثُمَّ يَجْعَلُهُۥ رُكَامًا فَتَرَى ٱلْوَدْقَ يَخْرُجُ مِنْ خِلَٰلِهِۦ وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن
جِبَالٍ فِيهَا مِنۢ بَرَدٍ فَيُصِيبُ بِهِۦ مَن يَشَآءُ وَيَصْرِفُهُۥ عَن مَّن يَشَآءُ ۖ يَكَادُ سَنَا بَرْقِهِۦ يَذْهَبُ بِٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٣﴾
يُقَلِّبُ ٱللَّهُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَعِبْرَةً لِّأُو۟لِى ٱلْأَبْصَٰرِ ﴿٤٤﴾ وَٱللَّهُ خَلَقَ كُلَّ دَآبَّةٍ مِّن مَّآءٍ ۖ فَمِنْهُم مَّن
يَمْشِى عَلَىٰ بَطْنِهِۦ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰ رِجْلَيْنِ وَمِنْهُم مَّن يَمْشِى عَلَىٰٓ أَرْبَعٍ ۚ يَخْلُقُ ٱللَّهُ مَا يَشَآءُ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ عَلَىٰ
كُلِّ شَىْءٍ قَدِيرٌ ﴿٤٥﴾ لَّقَدْ أَنزَلْنَآ ءَايَٰتٍ مُّبَيِّنَٰتٍ ۚ وَٱللَّهُ يَهْدِى مَن يَشَآءُ إِلَىٰ صِرَٰطٍ مُّسْتَقِيمٍ
﴿٤٦﴾ وَيَقُولُونَ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ وَبِٱلرَّسُولِ وَأَطَعْنَا ثُمَّ يَتَوَلَّىٰ فَرِيقٌ مِّنْهُم مِّنۢ بَعْدِ ذَٰلِكَ ۚ وَمَآ أُو۟لَٰٓئِكَ
بِٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ وَإِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ إِذَا فَرِيقٌ مِّنْهُم مُّعْرِضُونَ ﴿٤٨﴾ وَإِن يَكُن لَّهُمُ
ٱلْحَقُّ يَأْتُوٓا۟ إِلَيْهِ مُذْعِنِينَ ﴿٤٩﴾ أَفِى قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرْتَابُوٓا۟ أَمْ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيْهِمْ وَرَسُولُهُۥ ۚ بَلْ
أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّمَا كَانَ قَوْلَ ٱلْمُؤْمِنِينَ إِذَا دُعُوٓا۟ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحْكُمَ بَيْنَهُمْ أَن يَقُولُوا۟
سَمِعْنَا وَأَطَعْنَا ۚ وَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْمُفْلِحُونَ ﴿٥١﴾ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخْشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقْهِ فَأُو۟لَٰٓئِكَ
هُمُ ٱلْفَآئِزُونَ ﴿٥٢﴾ ۞ وَأَقْسَمُوا۟ بِٱللَّهِ جَهْدَ أَيْمَٰنِهِمْ لَئِنْ أَمَرْتَهُمْ لَيَخْرُجُنَّ ۖ قُل لَّا تُقْسِمُوا۟ ۖ طَاعَةٌ
مَّعْرُوفَةٌ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ خَبِيرٌۢ بِمَا تَعْمَلُونَ ﴿٥٣﴾ قُلْ أَطِيعُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ ۖ فَإِن تَوَلَّوْا۟ فَإِنَّمَا عَلَيْهِ
مَا حُمِّلَ وَعَلَيْكُم مَّا حُمِّلْتُمْ ۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهْتَدُوا۟ ۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلْبَلَٰغُ ٱلْمُبِينُ ﴿٥٤﴾ وَعَدَ
ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ مِنكُمْ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِى ٱلْأَرْضِ كَمَا ٱسْتَخْلَفَ ٱلَّذِينَ
مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا ۚ يَعْبُدُونَنِى
لَا يُشْرِكُونَ بِى شَيْـًٔا ۚ وَمَن كَفَرَ بَعْدَ ذَٰلِكَ فَأُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْفَٰسِقُونَ ﴿٥٥﴾ وَأَقِيمُوا۟ ٱلصَّلَوٰةَ

وَءَاتُوا۟ ٱلزَّكَوٰةَ وَأَطِيعُوا۟ ٱلرَّسُولَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٥٦﴾ لَا تَحْسَبَنَّ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ مُعْجِزِينَ فِى ٱلْأَرْضِ ۚ وَمَأْوَىٰهُمُ ٱلنَّارُ ۖ وَلَبِئْسَ ٱلْمَصِيرُ ﴿٥٧﴾ ﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «... إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وضع العلم الذي عنده عند الوصيّ، وهو قول الله عز وجل: ﴿ٱللَّهُ نُورُ ٱلسَّمَـٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۚ مَثَلُ نُورِهِۦ﴾. يقول: أنا هادي السموات والأرض: مثل العلم الذي أعطيته ـ هو نور [ي] الذي يهتدى به ـ مثل المشكاة فيها المصباح، والمشكاة قلب محمّد صلى الله عليه وآله والمصباح النور الذي فيه العلم. وقوله: ﴿ٱلْمِصْبَاحُ فِى زُجَاجَةٍ﴾ يقول: إنّي أُريد أن أقبضك، فاجعل العلم الذي عندك عند الوصيّ، كما يجعل المصباح في الزجاجة: ﴿كَأَنَّهَا كَوْكَبٌ دُرِّىٌّ﴾ فأعلمهم فضل الوصي. ﴿يُوقَدُ مِن شَجَرَةٍ مُّبَـٰرَكَةٍ﴾ فأصل الشجرة المباركة إبراهيم عليه السلام، وهو قول الله عز وجل: ﴿رَحْمَتُ ٱللَّهِ وَبَرَكَـٰتُهُۥ عَلَيْكُمْ أَهْلَ ٱلْبَيْتِ ۚ إِنَّهُۥ حَمِيدٌ مَّجِيدٌ﴾[2] وقول الله عز وجل: ﴿۞ إِنَّ ٱللَّهَ ٱصْطَفَىٰٓ ءَادَمَ وَنُوحًا وَءَالَ إِبْرَٰهِيمَ وَءَالَ عِمْرَٰنَ عَلَى ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٣٣﴾ ذُرِّيَّةًۢ بَعْضُهَا مِنۢ بَعْضٍ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ﴾[3] ﴿لَّا شَرْقِيَّةٍ وَلَا غَرْبِيَّةٍ﴾ يقول: لستم بيهود فتصلّوا قبل المغرب، ولا نصارى فتصلّوا قبل المشرق، وأنتم على ملّة إبراهيم عليه السلام، وقد قال الله عز وجل: ﴿مَا كَانَ إِبْرَٰهِيمُ يَهُودِيًّا وَلَا نَصْرَانِيًّا وَلَـٰكِن كَانَ حَنِيفًا مُّسْلِمًا وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ﴾[4]».

---

(١) سورة النور، الآيات: ٣٥ – ٥٧.
(٢) سورة هود، الآية: ٧٣.
(٣) سورة آل عمران، الآيتان: ٣٣ و٣٤.
(٤) سورة آل عمران، الآية: ٦٧.

وقوله ﷻ: ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾ يقول: مثل أولادكم الذين يولدون منكم كمثل الزيت الذي يعصر من الزّيتون ﴿يَكَادُ زَيْتُهَا يُضِيٓءُ وَلَوْ لَمْ تَمْسَسْهُ نَارٌ ۚ نُّورٌ عَلَىٰ نُورٍ ۗ يَهْدِي ٱللَّهُ لِنُورِهِۦ مَن يَشَآءُ﴾[1]. يقول: يكادون أن يتكلّموا بالنبوّة ولم ينزل عليهم ملك»[2].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ﴾[3]: روي مرفوعاً أنه سئل النبيّ ﷺ لمّا قرأ الآية: أيّ بيوت هذه؟! فقال: «بيوت الأنبياء». فقام أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها، يعني: بيت عليّ وفاطمة؟ قال: «نعم، من أفاضلها»[4].

الحديث٣: بالإسناد عن أنس بن مالك عن بريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ وَٱلْآصَالِ﴾[5] فقام إليه رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله ؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها ـ وأشار إلى بيت عليّ وفاطمة ـ؟ قال: «نعم، من أفضلها»[6].

الحديث٤: روى ابن عبّاس أنّه قال: كنت في مسجد رسول الله ﷺ وقد قرأ القارىء: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا ٱسْمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلْغُدُوِّ

(١) سورة النور، الآية: ٣٥.
(٢) الكافي ٨: ٣٨٠، الحديث٥٧٤، وتفسير البرهان ٤: ٦٧، تفسير سورة النور، الحديث٣.
(٣) سورة النور، الآية: ٣٦.
(٤) مجمع البيان ٧: ٢٥٣، تفسير سورة النور، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦٢٣، تفسير سورة النور.
(٥) سورة النور، الآية: ٣٦.
(٦) تفسير البرهان ٤: ٧٦، تفسير سورة النور، الحديث٨، وشواهد التنزيل ١: ٥٣٣، الحديث٥٦٧.

﴿وَٱلۡآصَالِ﴾ فقلت: يا رسول الله، وما البيوت؟ فقال رسول الله ﷺ: «بيوت الأنبياء» وأومأ بيده إلى بيت فاطمة الزهراء صلوات الله عليها ابنته[1].

الحديث٥: عن أنس وبريدة قالا: قرأ رسول الله ﷺ: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ ٱللَّهُ أَن تُرۡفَعَ وَيُذۡكَرَ فِيهَا ٱسۡمُهُۥ يُسَبِّحُ لَهُۥ فِيهَا بِٱلۡغُدُوِّ وَٱلۡآصَالِ﴾[2] فقام رجل فقال: أيّ بيوت هذه يا رسول الله؟ قال: «بيوت الأنبياء» فقال أبو بكر: يا رسول الله، هذا البيت منها: بيت عليّ وفاطمة؟ قال: «نعم، من أفاضلها»[3].

الحديث٦: روى ابن شهرآشوب عن تفسير مجاهد وأبي يوسف بن سفين، قال ابن عبّاس في قوله تعالى: ﴿وَإِذَا رَأَوۡاْ تِجَٰرَةً أَوۡ لَهۡوًا ٱنفَضُّوٓاْ إِلَيۡهَا وَتَرَكُوكَ قَآئِمٗا﴾[4]: إنّ دحيّة الكلبي جاء يوم الجمعة من الشام بالمسيرة، فنزل عند أحجار الزيت، ثمّ ضرب بالطبول ليؤذن الناس بقدومه، فمضى الناس إليه إلّا عليّ والحسن والحسين وفاطمة ﷺ وسلمان وأبو ذر والمقداد وصهيب، وتركوا النبيّ ﷺ قائماً يخطب على المنبر. فقال النبيّ ﷺ: «لقد نظر الله يوم الجمعة إلى مسجدي، فلولا هؤلاء الثمانية الذين جلسوا في مسجدي لأضرمت المدينة على أهلها ناراً، وحصبوا بالحجارة كقوم لوط» ونزل فيهم: ﴿رِجَالٞ لَّا تُلۡهِيهِمۡ تِجَٰرَةٞ﴾[5][6].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٧٦، تفسير سورة النور، الحديث١١، والفضائل لابن شاذان: ١٠٣.

(٢) سورة النور، الآيتان: ٣٦ و٣٧.

(٣) كشف الغمة ١: ٣٣٦، ما نزل من القرآن في شأنه ﷺ، وتفسير البرهان ٤: ٧٦، تفسير سورة النور، الحديث١٢.

(٤) سورة الجمعة، الآية: ١١.

(٥) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٦) مناقب آل أبي طالب ١: ٤٠٧، فصل في المسابقة بالحزم، وتفسير البرهان ٤: ٧٧، تفسير سورة النور، الحديث١٣.

الحديث٧: ومن طريق المخالفين: قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى: ﴿فِي بُيُوتٍ أَذِنَ اللَّهُ أَن تُرْفَعَ وَيُذْكَرَ فِيهَا اسْمُهُ يُسَبِّحُ لَهُ فِيهَا بِالْغُدُوِّ وَالْآصَالِ﴾[1] الآية يرفع الإسناد إلى أنس بن مالك قال: قرأ رسول الله ﷺ هذه الآية، فقام رجل فقال: يا رسول الله، أيّ بيوت هذه؟ قال: «بيوت الأنبياء». فقام إليه أبو بكر فقال: يا رسول الله، هذا البيت منها ـ يعني: بيت عليّ وفاطمة ـ؟ قال: «نعم، من أفاضلها»[2].

الحديث٨: بالإسناد عن أسباط بن سالم قال: دخلت على أبي عبد الله عليه السلام، فسألنا عن عمير بن مسلم: «ما فعل؟». فقلت: صالح ولكنّه قد ترك التجارة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «عمل الشيطان ثلاثاً. أما علم: أنّ رسول الله ﷺ اشترى عيراً أتت من الشام، فاستفضل فيها ما قضى دينه، وقسّم في قرابته. يقول الله ﷻ: ﴿رِجَالٌ لَّا تُلْهِيهِمْ تِجَارَةٌ وَلَا بَيْعٌ عَن ذِكْرِ اللَّهِ وَإِقَامِ الصَّلَاةِ وَإِيتَاءِ الزَّكَاةِ يَخَافُونَ يَوْمًا تَتَقَلَّبُ فِيهِ الْقُلُوبُ وَالْأَبْصَارُ ﴿٣٧﴾﴾[3] إلى آخر الآية. يقول القصّاص: إنّ القوم لم يكونوا يتّجرون. كذبوا ولكنّهم لم يكونوا يدعون الصلاة في ميقاتها، وهو أفضل ممّن حضر الصّلاة ولم يتّجر»[4].

الحديث٩: في قوله تعالى: ﴿وَالطَّيْرُ صَافَّاتٍ﴾[5] بالإسناد عن ابن عبّاس عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ديكاً رجلاه في تخوم الأرض

---

(١) سورة النور، الآية: ٣٦.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٧٧، تفسير سورة النور، الحديث١٤، والكشف والبيان ٧: ١٠٧، تفسير سورة النور، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة النور، الآية: ٣٧.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٧٥، تفسير سورة النور، الحديث٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٠٩، تفسير سورة النور، الحديث١٨٨.

(٥) سورة النور، الآية: ٤١.

السابعة السفلى ورأسه عند العرش ثاني عنقه تحت العرش، وملك من ملائكة الله ﷻ خلقه الله تبارك وتعالى ورجلاه في تخوم الأرض السابعة السفلى مضى مصعداً فيها مدّ الأرضين، حتّى خرج منها إلى أفق السماء، ثمّ مضى فيها مصعداً حتّى انتهى قرنه إلى العرش وهو يقول: سبحانك رَبِّ. وإنّ لذلك الديك جناحين إذا نشرهما جاوزا المشرق والمغرب، فإذا كان في آخر الليل نشر جناحيه، وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح يقول: سبحان الله الملك القدّوس، سبحان الكبير المتعال القدّوس، لا إله إلّا هو الحيُّ القيّوم. فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض، وخفقت بأجنحتها، وأخذت في الصراخ. فإذا سكت ذلك الديك في السماء سكتت الديكة في الأرض. فإذا كان في بعض السحر نشر جناحيه، فجاوزا المشرق والمغرب، وخفق بهما، وصرخ بالتسبيح: سبحان الله العظيم، سبحان الله العزيز القهّار، سبحان الله ذي العرش المجيد، سبحان الله ربّ العرش الرفيع. فإذا فعل ذلك سبّحت ديكة الأرض، فإذا هاج هاجت الديكة في الأرض تجاوبه بالتسبيح والتقديس لله ﷻ. ولذلك الديك ريش أبيض كأشدّ بياض رأيته قطّ، وله زغب أخضر تحت ريشه الأبيض كأشد خضرة ما رأيتها قطّ. فمازلت مشتاقاً إلى أن أنظر إلى ريش ذلك الديك»[1].

الحديث١٠: بالإسناد عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملكاً من الملائكة: نصف جسده الأعلى نار، ونصفه الأسفل ثلج، فلا النار تذيب الثلج، ولا الثلج يطفىء النار، وهو قائم ينادي بصوت له رفيع: سبحان الذي كفّ حرّ هذه النار فلا يذيب هذا الثلج، وكفّ برد هذا الثلج فلا

---

(١) التوحيد: ٢٧٩، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث٤، وتفسير البرهان ٤: ٨٠، تفسير سورة النور، الحديث٢.

يطفئ حرّ هذه النار. اللّهمّ يا مؤلّفاً بين الثلج والنار ألّف بين قلوب عبادك المؤمنين على طاعتك»(١).

الحديث١١: بالإسناد عن النبيّ ﷺ قال: «إنّ لله تبارك وتعالى ملائكة ليس شيء من أطباق أجسادهم إلّا وهو يسبّح الله ﷻ ويحمده من ناحية بأصوات مختلفة، لا يرفعون رؤوسهم إلى السماء ولا يخفضونها إلى أقدامهم من البكاء والخشية لله ﷻ»(٢).

الحديث١٢: بالإسناد عن جميل بن دراج قال: سألت أبا عبد الله عليه السلام: هل في السماء بحار؟ قال: «نعم، أخبرني أبي عن أبيه عن جده عليهم السلام قال: قال رسول الله ﷺ: إنّ في السموات السبع لبحاراً عمق أحدها مسيرة خمسمائة عام، فيها ملائكة قيام منذ خلقهم الله ﷻ، والماء إلى ركبهم، ليس فيهم ملك إلّا وله ألف وأربعمائة جناح، في كلّ جناح أربعة وجوه، في كلّ وجه أربعة ألسن، ليس فيها جناح ولا وجه ولا لسان ولا فم إلّا وهو يسبح لله ﷻ بتسبيح لا يشبه نوع منه صاحبه»(٣).

الحديث١٣: في كتاب «التوحيد» في حديث طويل عن النبيّ ﷺ يذكر فيه عظمة الله ﷻ، قال ﷺ بعد ذكر الأرضين السبع: «والديك والصخرة والحوت والبحر المظلم والهواء والثرى بمن فيه ومن عليه عند السماء

---

(١) التوحيد: ٢٨٠، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث٥، وتفسير البرهان ٤: ٨١، تفسير سورة النور، الحديث٣.

(٢) التوحيد: ٢٨٠، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث٦، وتفسير البرهان ٤: ٨١، تفسير سورة النور، الحديث٤.

(٣) التوحيد: ٢٨١، باب ذكر عظمة الله ﷻ، الحديث٩، وتفسير البرهان ٤: ٨١، تفسير سورة النور، الحديث٥.

كحلقة في فلاة قيّ، وهذا والسماء الدنيا ومن فيها ومن عليها عند التي فوقها كحلقة في فلاة قيّ. وهذا وهاتان السماءان عند الثالثة كحلقة في فلاة قيّ، وهذه الثلاث ومن فيهن ومن عليهن عند الرابعة كحلقة في فلاة قيّ حتّى انتهى إلى السابعة.. والسبع والبحر المكفوف عند جبال البرد كحلقة في فلاة قيّ، ثمّ تلا هذه الآية: ﴿وَيُنَزِّلُ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مِن جِبَالٖ فِيهَا مِنۢ بَرَدٖ﴾[1]»[2].

الحديث١٤: بالإسناد عن مسعدة بن صدقة قال:... حدّثني أبو عبد الله عليه السلام قال: «قال لي أبي عليه السلام: قال أمير المؤمنين: قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ الله جلّ جلاله جعل السحاب غرابيل للمطر، وهي تذيب البرد حتّى يصير ماءً؛ لكي لا يضرّ به شيئاً يصيبه، والذي ترون فيه من البرد والصواعق نقمة من الله جلّ جلاله يصيب بها من يشاء من عباده»[3]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة.

الحديث١٥: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[4] بالإسناد عن ابن عبّاس قال: لمّا قدم النبي صلى الله عليه وآله المدينة أعطى عليّاً عليه السلام وعثمان أرضاً، أعلاها لعثمان وأسفلها لعلي عليه السلام فقال عليّ عليه السلام لعثمان: «إنّ أرضي لا تصلح إلّا بأرضك، فاشترِ منّي أو بعني». فقال له: أنا أبيعك. فاشترى منه عليّ عليه السلام فقال له أصحابه: أيّ شيء صنعت؟ بعت أرضك من عليّ عليه السلام، وأنت لو أمسكت عنه الماء

---

(١) سورة النور، الآية: ٤٣.

(٢) التوحيد: ٢٧٦، باب ذكر عظمة الله جلّ جلاله، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦١٤، تفسير سورة النور، الحديث٢٠٥.

(٣) الكافي ٨: ٢٤٠، الحديث٢٣٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦١٤، تفسير سورة النور، الحديث٢٠٦.

(٤) سورة الفرقان: الآيتان: ٥١ و٥٢.

ما أنبتت أرضه شيئاً حتّى يبيعك بحكمك. قال: فجاء عثمان إلى عليّ عليه السلام وقال له: لا أُجيز البيع. فقال له: «بعت ورضيت، وليس ذلك لك، فاجعل بيني وبينك رجلاً». قال علي عليه السلام: «النبيّ صلى الله عليه وآله». فقال عثمان: لا، هو ابن عمّك، ولكن اجعل بيني وبينك رجلاً غيره. قال عليّ عليه السلام: «لا أُحاكمك إلى غير النبيّ صلى الله عليه وآله، والنبيّ شاهد علينا». فأبى ذلك، فأنزل الله هذه الآيات إلى قوله: ﴿وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ﴾[1].

الحديث١٦: نقل السدي في تفسير هذه الآية قال: نزلت في عثمان بن عفّان لمّا فتح رسول الله صلى الله عليه وآله بني النضير فقسّم أموالهم، قال عثمان لعليّ عليه السلام: إئت رسول الله صلى الله عليه وآله فاسأله أرض كذا وكذا، فإن أعطاها فأنا شريكك فيها، وآتيه فأسأله إيّاها، فإن أعطانيها فأنت شريكي فيها. فسأله عثمان أوّلاً فأعطاه إيّاها، فقال له عليّ عليه السلام: «أشركني». فأبى عثمان الشركة، فقال: «بيني وبينك رسول الله صلى الله عليه وآله». فأبى أن يخاصمه إلى النبيّ صلى الله عليه وآله، فقيل: لم لا تنطلق معه إلى النبي صلى الله عليه وآله؟ فقال: هو ابن عمّه، وأخاف أن يقضي له، فنزل قوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾[2].

فلمّا بلغ عثمان ما أنزل الله فيه أتى النبيّ صلى الله عليه وآله، وأقرّ لعليّ عليه السلام بالحقّ، وشركه في الأرض[3].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٨٧، تفسير سورة النور، الحديث٢، وتفسير كنز الدقائق ٩: ٣٣٢، تفسير سورة النور.

(٢) سورة النور، الآيات: ٤٨ – ٥٠.

(٣) تفسير البرهان ٤: ٨٨، تفسير سورة النور، الحديث٦.

أقول: في «تفسير عليّ بن إبراهيم القمّي» بسنده عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «نزلت هذه الآية في أمير المؤمنين عليه السلام والثالث، وذلك أنّه كان بينهما منازعة في حديقة، فقال أمير المؤمنين صلوات الله عليه: نرضى برسول الله صلى الله عليه وآله، فقال عبد الرحمن بن عوف له: لا تحاكمه إلى رسول الله؛ فإنّه يحكم له عليك، ولكن حاكمه إلى ابن شيبة اليهودي. فقال لأمير المؤمنين عليه السلام: لا أرضى إلّا بابن شيبة اليهودي. فقال ابن شيبة له: تأمنوا محمّداً رسول الله على وحي السماء وتتهموه في الأحكام؟ فأنزل الله جلّ جلاله على رسوله: ﴿وَإِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ إِذَا فَرِيقٞ مِّنۡهُم مُّعۡرِضُونَ ۝٤٨ وَإِن يَكُن لَّهُمُ ٱلۡحَقُّ يَأۡتُوٓاْ إِلَيۡهِ مُذۡعِنِينَ ۝٤٩ أَفِي قُلُوبِهِم مَّرَضٌ أَمِ ٱرۡتَابُوٓاْ أَمۡ يَخَافُونَ أَن يَحِيفَ ٱللَّهُ عَلَيۡهِمۡ وَرَسُولُهُۥۚ بَلۡ أُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلظَّٰلِمُونَ﴾. ثمّ ذكر أمير المؤمنين عليه السلام، فقال: ﴿إِنَّمَا كَانَ قَوۡلَ ٱلۡمُؤۡمِنِينَ إِذَا دُعُوٓاْ إِلَى ٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ لِيَحۡكُمَ بَيۡنَهُمۡ أَن يَقُولُواْ سَمِعۡنَا وَأَطَعۡنَاۚ وَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡمُفۡلِحُونَ ۝٥١ وَمَن يُطِعِ ٱللَّهَ وَرَسُولَهُۥ وَيَخۡشَ ٱللَّهَ وَيَتَّقۡهِ فَأُوْلَٰٓئِكَ هُمُ ٱلۡفَآئِزُونَ﴾[1]»[2].

الحديث١٧: في قوله تعالى: ﴿قُلۡ أَطِيعُواْ ٱللَّهَ وَأَطِيعُواْ ٱلرَّسُولَۖ فَإِن تَوَلَّوۡاْ فَإِنَّمَا عَلَيۡهِ مَا حُمِّلَ وَعَلَيۡكُم مَّا حُمِّلۡتُمۡۖ وَإِن تُطِيعُوهُ تَهۡتَدُواْۚ وَمَا عَلَى ٱلرَّسُولِ إِلَّا ٱلۡبَلَٰغُ ٱلۡمُبِينُ ۝٥٤﴾[3] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يا معاشر قرّاء القرآن، اتّقوا الله جلّ جلاله فيما حمّلكم من كتابه؛ فإنّي مسؤول وإنّكم مسؤولون: إنّي مسؤول عن تبليغ الرسالة، وأمّا أنتم فتسألون عمّا حمّلتم من كتاب الله وسنّتي»[4].

---

(١) سورة النور، الآيتان: ٥١ و٥٢.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٠٧، تفسير سورة النور، وتفسير البرهان ٤: ٨٦، تفسير سورة النور، الحديث٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٤.

(٤) الكافي ٢: ٦٠٦، كتاب فضل القرآن، باب فضل حامل القرآن، الحديث٩، وتفسير الصافي ٣:

الحديث١٨: في قوله تعالى: ﴿وَعَدَ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ مِنكُمْ﴾[1] عن أُبيّ بن كعب قال: لمّا قدم رسول الله ﷺ وأصحابه المدينة وآوتهم الأنصار، رمتهم العرب عن قوس واحدة، وكانوا لا يبيتون إلّا مع السلاح ولا يصبحون إلّا فيه، فقالوا: ترون أنّا نعيش حتّى نبيت آمنين مطمئنين لانخاف إلّا الله، فنزلت هذه الآية.

وعن المقداد بن الأسود عن رسول الله ﷺ أنّه قال: «لا يبقى على الأرض بيت مَدَرٍ ولا وبر إلّا أدخله الله تعالى كلمة الإسلام بعزّ عزيز أو ذلّ ذليل: إمّا أن يعزّهم الله فيجعلهم من أهلها، وإمّا أن يذلّهم فيدينوا لها»[2].

الحديث١٩: في قوله تعالى: ﴿وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ ٱلَّذِى ٱرْتَضَىٰ لَهُمْ﴾[3] قال ﷺ: «زويت لي الأرض فأُريت مشارقها ومغاربها، وسيبلغ ملك أُمّتي ما زوي لي منها»[4].

الحديث٢٠: في قوله ﷻ: ﴿وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّنۢ بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[5] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال حاكياً عن الله سبحانه: «إنّي لا أجمع على عبد واحد بين خوفين ولا بين أمنين: إن خافني في الدنيا آمّنته في الآخرة، وإن أمنني في الدنيا خوّفته في الآخرة»[6].

٤٤٣، تفسير سورة النور.

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٦٦، تفسير سورة النور، والدر المنثور ٥: ٥٥، تفسير سورة النور.

(٣) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٤) مجمع البيان ٧: ٢٦٦، تفسير سورة النور، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦٣٠، تفسير سورة النور.

(٥) سورة النور، الآية: ٥٥.

(٦) مجمع البيان ٧: ٢٦٦، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٠، تفسير سورة النور،

الحديث٢١: روى العيّاشي بإسناده عن عليّ بن الحسين عليه السلام أنّه قرأ الآية وقال: «هم والله شيعتنا أهل البيت: يفعل ذلك بهم على يدي رجل منّا، وهو مهدي هذه الأمّة، وهو الذي قال رسول الله صلى الله عليه وآله فيه: لو لم يبقَ من الدنيا إلّا يوم واحد لطولّ الله ذلك اليوم حتّى يأتي رجل من عترتي اسمه اسمي، يملأ الأرض عدلاً وقسطاً كما ملئت ظلماً وجوراً». وروى مثل ذلك عن أبي جعفر عليه السلام وأبي عبد الله عليه السلام[1].

الحديث٢٢: بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: دخل جندب بن جنادة بن اليهودي من خيبر على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمد، أخبرني عمّا ليس لله، وعمّا ليس عند الله، وعمّا لا يعلمه الله. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «أمّا ما ليس لله فليس لله شريك، وما ليس عند الله فليس عند الله ظلم للعباد، وأمّا ما لا يعلمه الله فذلك قولكم يا معاشر اليهود: إنّ عزيزَ ابن الله، والله لا يعلم له ولداً».

فقال جندب: أشهد أن لا إله إلّا الله وأنّك محمّد رسول الله حقّاً. ثمّ قال: يا رسول الله، إنّي رأيت البارحة في النوم موسى بن عمران عليه السلام، فقال لي: يا جندب، أسلم على يد محمد صلى الله عليه وآله، واستمسك بالأوصياء من بعده، فقد أسلمت فرزقني الله ذلك فأخبرني بالأوصياء بعدك؛ لأتمسك بهم؟ فقال: «يا جندب، أوصيائي من بعدي بعدد نقباء بني إسرائيل». فقال: يا رسول الله، إنهم كانوا اثني عشر. هكذا وجدنا في التوراة. قال: «نعم، الأئمّة بعدي اثنا عشر».

الحديث٢٢٤.

(١) مجمع البيان ٧: ٢٦٧، تفسير سورة النور، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٦٣١، تفسير سورة النور.

فقال: يا رسول الله، كلّهم في زمن واحد؟ قال: «لا، ولكن خلف بعد خلف؛ فإنّك لا تدرك منهم إلّا ثلاثة. قال: نعم، إنّك تدرك سيّد الأوصياء ووارث الأنبياء وأبا الأئمّة عليّ بن أبي طالب عليه السلام بعدي ثمّ ابنه الحسن ثمّ الحسين. فاستمسك بهم من بعدي، ولا يغرّنّك جهل الجاهلين. فإذا كانت وقت ولادة ابنه عليّ بن الحسين عليه السلام سيّد العابدين يقضي الله عليك، ويكون آخر زادك من الدنيا شربة من لبن تشربه». فقال: يا رسول الله صلى الله عليه وآله، هكذا وجدت في التوراة إليا يقطو شبرا وشبيرا، فلم أعرف أسماءهم، فكم بعد الحسين عليه السلام من الأوصياء، وما أساميهم؟.

فقال: «تسعة من صلب الحسين، والمهدّي منهم فإذا انقضت مدّة الحسين عليه السلام قام بالأمر عليّ ابنه ويلقّب زين العابدين. فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه ويدعى بالباقر. فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده ابنه جعفر يدعى بالصّادق. فإذا انقضت مدّة جعفر قام بالأمر بعده ابنه موسى يدعى بالكاظم. ثمّ إذا انتهت مدّة موسى قام بالأمر بعده عليّ ابنه يدعى بالرّضا عليه السلام. فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر بعده محمّد ابنه يدعى بالزّكي عليه السلام. فإذا انقضت مدّة محمّد قام بالأمر بعده عليّ ابنه يدعى بالنّقي عليه السلام. فإذا انقضت مدّة عليّ قام بالأمر من بعده الحسن ابنه يدعى بالأمين عليه السلام. ثمّ يغيب عنهم إمامهم».

قال: يا رسول الله، هو الحسن يغيب عنهم؟

قال: «لا، ولكن ابنه الحجّة». قال: يا رسول الله، فما اسمه؟! قال: «لا يسمّى حتّى يظهره الله». فقال جندب: يا رسول الله، وجدنا ذكرهم في التوراة، وقد بشّرنا موسى بن عمران بك وبالأوصياء من ذريّتك. ثمّ تلا

رسول الله ﷺ: ﴿وَعَدَ اللَّهُ الَّذِينَ آمَنُوا مِنكُمْ وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ لَيَسْتَخْلِفَنَّهُمْ فِي الْأَرْضِ كَمَا اسْتَخْلَفَ الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ وَلَيُمَكِّنَنَّ لَهُمْ دِينَهُمُ الَّذِي ارْتَضَىٰ لَهُمْ وَلَيُبَدِّلَنَّهُم مِّن بَعْدِ خَوْفِهِمْ أَمْنًا﴾[1].

فقال جندب: يا رسول الله، فما خوفهم؟ قال: «يا جندب، في زمن كلّ واحد منهم سلطان يعتريه ويؤذيه، فإذا عجلّ الله خروج قائمنا يملأ الأرض قسطاً وعدلاً كما ملئت جوراً وظلماً». ثمّ قال ﷺ: «طوبى للصابرين في غيبته، طوبى للمقيمين على محبّتهم، أُولئك من وصفهم الله في كتابه فقال: ﴿الَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِالْغَيْبِ﴾[2] وقال: ﴿أُولَٰئِكَ حِزْبُ اللَّهِ ۚ أَلَا إِنَّ حِزْبَ اللَّهِ هُمُ الْمُفْلِحُونَ﴾[3]».

قال ابن الأسفع: ثمّ عاش جندب إلى أيّام الحسين عليه السلام، ثمّ خرج إلى الطائف، فحدّثني نعيم أبي قيس قال: دخلت بالطائف وهو عليل، ثمّ إنّه دعا بشربة من لبن وقال: هكذا عهدَ لي رسول الله ﷺ أن يكون آخر زادي من الدنيا شربة من لبن، ثمّ مات ودفن بالطائف في الموضع المعروف بالكوراء[4].

الآيات ٥٨-٦٤

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لِيَسْتَأْذِنكُمُ الَّذِينَ مَلَكَتْ أَيْمَانُكُمْ وَالَّذِينَ لَمْ يَبْلُغُوا الْحُلُمَ مِنكُمْ ثَلَاثَ مَرَّاتٍ ۚ مِّن قَبْلِ صَلَاةِ الْفَجْرِ وَحِينَ تَضَعُونَ ثِيَابَكُم مِّنَ الظَّهِيرَةِ وَمِن بَعْدِ صَلَاةِ الْعِشَاءِ ۚ ثَلَاثُ عَوْرَاتٍ لَّكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ وَلَا عَلَيْهِمْ جُنَاحٌ بَعْدَهُنَّ ۚ طَوَّافُونَ عَلَيْكُم بَعْضُكُمْ عَلَىٰ بَعْضٍ ۚ كَذَٰلِكَ

(١) سورة النور، الآية: ٥٥.
(٢) سورة البقرة، الآية: ٣.
(٣) سورة المجادلة، الآية: ٢٢.
(٤) كفاية الأثر: ٥٦، باب ما جاء عن جابر بن عبد الله الأنصاري عن رسول الله ﷺ في النصوص على الأئمّة الأثني عشر عليهم السلام، وتفسير البرهان ٤: ٩٠، تفسير سورة النور، الحديث٧، مع اختلاف يسير.

يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٨﴾ وَإِذَا بَلَغَ ٱلْأَطْفَٰلُ مِنكُمُ ٱلْحُلُمَ فَلْيَسْتَـْٔذِنُوا۟ كَمَا ٱسْتَـْٔذَنَ ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمْ ءَايَٰتِهِۦ ۗ وَٱللَّهُ عَلِيمٌ حَكِيمٌ ﴿٥٩﴾ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّٰتِى لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا فَلَيْسَ عَلَيْهِنَّ جُنَاحٌ أَن يَضَعْنَ ثِيَابَهُنَّ غَيْرَ مُتَبَرِّجَٰتٍۭ بِزِينَةٍ ۖ وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ ۗ وَٱللَّهُ سَمِيعٌ عَلِيمٌ ﴿٦٠﴾ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ وَلَا عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ أَن تَأْكُلُوا۟ مِنۢ بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ ءَابَآئِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أُمَّهَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ إِخْوَٰنِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخَوَٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَعْمَٰمِكُمْ أَوْ بُيُوتِ عَمَّٰتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ أَخْوَٰلِكُمْ أَوْ بُيُوتِ خَٰلَٰتِكُمْ أَوْ مَا مَلَكْتُم مَّفَاتِحَهُۥٓ أَوْ صَدِيقِكُمْ ۚ لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا۟ جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا ۚ فَإِذَا دَخَلْتُم بُيُوتًا فَسَلِّمُوا۟ عَلَىٰٓ أَنفُسِكُمْ تَحِيَّةً مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ مُبَٰرَكَةً طَيِّبَةً ۚ كَذَٰلِكَ يُبَيِّنُ ٱللَّهُ لَكُمُ ٱلْءَايَٰتِ لَعَلَّكُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٦١﴾ إِنَّمَا ٱلْمُؤْمِنُونَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ وَإِذَا كَانُوا۟ مَعَهُۥ عَلَىٰٓ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا۟ حَتَّىٰ يَسْتَـْٔذِنُوهُ ۚ إِنَّ ٱلَّذِينَ يَسْتَـْٔذِنُونَكَ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ يُؤْمِنُونَ بِٱللَّهِ وَرَسُولِهِۦ ۚ فَإِذَا ٱسْتَـْٔذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ وَٱسْتَغْفِرْ لَهُمُ ٱللَّهَ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ غَفُورٌ رَّحِيمٌ ﴿٦٢﴾ لَّا تَجْعَلُوا۟ دُعَآءَ ٱلرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَآءِ بَعْضِكُم بَعْضًا ۚ قَدْ يَعْلَمُ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ يَتَسَلَّلُونَ مِنكُمْ لِوَاذًا ۚ فَلْيَحْذَرِ ٱلَّذِينَ يُخَالِفُونَ عَنْ أَمْرِهِۦٓ أَن تُصِيبَهُمْ فِتْنَةٌ أَوْ يُصِيبَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٦٣﴾ أَلَآ إِنَّ لِلَّهِ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۖ قَدْ يَعْلَمُ مَآ أَنتُمْ عَلَيْهِ وَيَوْمَ يُرْجَعُونَ إِلَيْهِ فَيُنَبِّئُهُم بِمَا عَمِلُوا۟ ۗ وَٱللَّهُ بِكُلِّ شَىْءٍ عَلِيمٌۢ ﴿٦٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن الزهري أنه سمع سهل بن سعد الساعدي يقول: اطلع رجل في حجرة من حجر النبي ﷺ ومعه مدرى يحك بها رأسه،

(١) سورة النور، الآيات: ٥٨ – ٦٤.

فقال: «لو أنّي أعلم أنك تنظر لطعنت به في عينيك، إنّما جعل الاستئذان من أجل النظر»[1].

الحديث٢: في قوله تعالى: ﴿ وَٱلْقَوَٰعِدُ مِنَ ٱلنِّسَآءِ ٱلَّتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحًا ﴾[2] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «للزوج ما تحت الدرع، وللابن والأخ ما فوق الدرع، ولغير ذي محرم أربعة أثواب: درع وخمار وجلباب وإزار»[3].

الحديث٣: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «جاءت امرأة إلى النبيّ ﷺ فسألته عن حقّ الزّوج على المرأة. فخبّرها. ثمّ قالت: فما حقّها عليه؟ قال: يكسوها من العري، ويطعمها من الجوع، وإذا أذنبت غفر لها. فقالت: ليس لها عليه شيء غير هذا؟ قال: لا. قالت: لا والله، لا تزوّجت أبداً، ثمّ ولّت. فقال النبيّ ﷺ: ارجعي فرجعت، فقال: إنّ الله جلّ جلاله يقول: ﴿وَأَن يَسْتَعْفِفْنَ خَيْرٌ لَّهُنَّ﴾[4]»[5].

الحديث٤: وفي رواية عن أبي جعفر عليه السلام في قوله جلّ جلاله: ﴿ لَّيْسَ عَلَى ٱلْأَعْمَىٰ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْأَعْرَجِ حَرَجٌ وَلَا عَلَى ٱلْمَرِيضِ حَرَجٌ ﴾[6] قال: «وذلك أنّ أهل المدينة قبل أن يسلموا كانوا يعزلون الأعمى والأعرج والمريض، وكانوا لا يأكلون معهم، وكانت الأنصار فيهم تيه وتكبر، فقالوا: إنّ الأعمى لا يبصر الطعام،

(١) أمالي الطوسي: ٣٩٨، المجلس الرابع عشر، الحديث٨٨٥، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٢، تفسير سورة النور، الحديث٢٣٣.
(٢) سورة النور، الآية: ٦٠.
(٣) مجمع البيان ٧: ٢٧١، تفسير سورة النور، وتفسير الصافي ٣: ٤٣٠، تفسير سورة النور.
(٤) سورة النور، الآية: ٦٠.
(٥) تفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٣، تفسير سورة النور، الحديث٢٣٦، وتفسير البرهان ٤: ١٠٠، تفسير سورة النور، الحديث٥، مع اختلاف يسير.
(٦) سورة النور، الآية: ٦١.

والأعرج لا يستطيع الزحام على الطعام، والمريض لا يأكل كما يأكل الصحيح، فعزلوا لهم طعامهم على ناحية، وكانوا يرون عليهم في مؤاكلتهم جناحاً، وكان الأعمى والأعرج والمريض يقولون: لعلّنا نؤذيهم إذا أكلنا معهم، فاعتزلوا من مؤاكلتهم. فلمّا قدم النبيّ ﷺ سألوه عن ذلك، فأنزل الله ﷻ: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾[1]»[2].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ أَوْ بُيُوتِ آبَائِكُمْ﴾[3] في «تفسير عليّ بن إبراهيم» قال: فإنّها نزلت لمّا هاجر رسول الله ﷺ إلى المدينة، وآخى بين المسلمين من المهاجرين والأنصار، وآخى بين أبي بكر وعمر، وبين عثمان وعبد الرحمن بن عوف، وبين طلحة والزبير، وبين سلمان وأبي ذرّ، وبين المقداد وعمّار، وترك أمير المؤمنين ؈ فاغتمّ من ذلك غمّاً شديداً، وقال: «يا رسول الله، بأبي أنت وأُمي، لم لا تؤاخي بيني وبين أحد؟». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، ما حبستك إلّا لنفسي. أما ترضى أن تكون أخي وأنا أخوك؟ أنت أخي في الدنيا والآخرة، وأنت وصيّ ووزيري وخليفتي في أُمّتي، تقضي ديني، وتنجز عداتي، وتتولّى غسلي ولا يليه غيرك، وأنت منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي». فاستبشر أمير المؤمنين ؈ بذلك، فكان بعد ذلك إذا بعث رسول الله أحداً من أصحابه في غزاة أو سريّة يدفع الرجل مفتاح بيته إلى أخيه في الدين ويقول له: خذ ما شئت، وكل ما شئت، فكانوا يمتنعون من ذلك حتّى ربّما

---

(١) سورة النور، الآية: ٦١.

(٢) تفسير القمّي ٢: ١٠٨، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٤٢٣، تفسير سورة النور، الحديث٢٤٢.

(٣) سورة النور، الآية: ٦١.

فسد الطعام في البيت، فأنزل الله: ﴿لَيْسَ عَلَيْكُمْ جُنَاحٌ أَن تَأْكُلُوا جَمِيعًا أَوْ أَشْتَاتًا﴾ يعني: إن حضر صاحبه أو لم يحضر إذا ملكتم مفاتحه[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لرجل: أنت ومالك لأبيك». ثمّ قال أبو جعفر عليه السلام: «وما أحبّ له أن يأخذ من مال ابنه إلّا ما احتاج إليه ممّا لابدّ له منه إنّ الله جلّ جلاله لا يحب الفساد»[2].

الحديث٧: بالإسناد عن الحسين بن أبي العلاء قال: قلت لأبي عبد الله عليه السلام: ما يحلّ للرجال من مال ولده؟ قال: «قوت بغير سرف إذا اضطرّ إليه». قال: فقلت له: فقول رسول الله صلى الله عليه وآله للرجل الذي أتاه فقدّم أباه فقال له: «أنت ومالك لأبيك»؟ فقال: «إنّما جاء بأبيه إلى النبيّ فقال: يا رسول الله هذا أبي، وقد ظلمني ميراثي من أُمّي، فأخبره الأب أنّه قد أنفقه عليه وعلى نفسه. فقال: أنت ومالك لأبيك، ولم يكن عند الرجل شيء. أفكان رسول الله صلى الله عليه وآله يحبس الأب للابن؟»[3].

الحديث٨: في قوله تعالى: ﴿أَن تَأْكُلُوا مِن بُيُوتِكُمْ﴾[4] في «مجمع البيان»: وقيل: معناه: من بيوت أولادكم. ويدلّ عليه قوله صلى الله عليه وآله: «أنت ومالك لأبيك» وقوله عليه السلام: «إنّ أطيب ما يأكل المؤمن كسبه، وإنّ ولده من كسبه»[5].

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١٠٩، تفسير سورة النور، وتفسير البرهان ٤: ١٠٢، تفسير سورة النور، الحديث٨.

(٢) الكافي ٥: ١٣٥، كتاب المعيشة، باب الرجل يأخذ من مال ولده...، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٥، تفسير سورة النور، الحديث٢٤٦.

(٣) الكافي ٥: ١٣٦، كتاب المعيشة، باب الرجل يأخذ من مال ولده...، الحديث٦، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٦، تفسير سورة النور، الحديث٢٤٩.

(٤) سورة النور، الآية: ٦١.

(٥) مجمع البيان ٧: ٢٧٣، تفسير سورة النور، وتفسير نور الثقلين ٣: ٦٢٧، تفسير سورة النور،

وقال الجبائي: انّ الآية منسوخة بقوله: ﴿لَا تَدْخُلُوا بُيُوتَ النَّبِيِّ إِلَّا أَن يُؤْذَنَ لَكُمْ إِلَىٰ طَعَامٍ غَيْرَ نَاظِرِينَ إِنَاهُ﴾[1] وبقول النبيّ ﷺ: «لا يحلّ مال امرئ مسلم إلّا بطيبة نفس منه». والمرويّ عن أئمّة الهدى صلوات الله عليهم أنهم قالوا: «لا بأس بالأكل لهؤلاء من بيوت من ذكر الله تعالى بغير إذنهم قدر حاجتهم من غير إسراف»[2].

الحديث٩: قال عليّ بن إبراهيم في قوله ﷻ: ﴿إِنَّمَا الْمُؤْمِنُونَ الَّذِينَ آمَنُوا بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ وَإِذَا كَانُوا مَعَهُ عَلَىٰ أَمْرٍ جَامِعٍ لَّمْ يَذْهَبُوا حَتَّىٰ يَسْتَأْذِنُوهُ﴾[3]: فإنّها نزلت في قوم كانوا إذا جمعهم رسول الله ﷺ لأمر من الأُمور في بعث يبعثه أو حرب قد حضرت يتفرّقون بغير إذنه، فنهاهم الله ﷻ عن ذلك[4].

الحديث١٠: وفي «تفسير عليّ بن إبراهيم» في قوله ﷻ: ﴿فَإِذَا اسْتَأْذَنُوكَ لِبَعْضِ شَأْنِهِمْ فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾[5] قال: نزلت في حنظلة بن أبي عياش، وذلك أنّه لمّا تزوّج في الليلة التي كان في صبيحتها حرب أُحد، فاستأذن رسول الله ﷺ أن يقيم عند أهله، فأنزل الله ﷻ هذه الآية: ﴿فَأْذَن لِّمَن شِئْتَ مِنْهُمْ﴾. فأقام عند أهله ثمّ أصبح وهو جنب، فحضر القتال واستشهد،

الحديث٢٥٦.

(١) سورة الأحزاب، الآية: ٥٣.

(٢) مجمع البيان ٧: ٢٧٣، تفسير سورة النور.

(٣) سورة النور، الآية: ٦٢.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٠٩، تفسير سورة النور، وتفسير البرهان ٤: ١٠٣، تفسير سورة النور، الحديث١.

(٥) سورة النور، الآية: ٦٢.

فقال رسول الله ﷺ: «رأيت الملائكة تغسل حنظلة بماء المزن في صحائف فضّة بين السماء والأرض». فكان يسمّى غسيل الملائكة[1].

الحديث١١: ذكر القاضي أبو محمّد الكرخي في كتابه عن الصادق عليه السلام: «قالت فاطمة عليها السلام: لمّا نزلت: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾[2] هبتُ رسول الله أن أقول له: يا أبه، فكنت أقول: يا رسول الله. فأعرض عنّي مرّة أو ثنتين أو ثلاثاً، ثمّ أقبل عليّ فقال: يا فاطمة، إنّها لم تنزل فيك ولا في أهلك ولا في نسلك. أنت منّي وأنا منك، إنّما نزلت في أهل الجفاء والغلظة من قريش، أصحاب البذخ والكبر. قولي: يا أبة؛ فإنّها أحيى للقلب وأرضى للربّ»[3].

الحديث١٢: روى السيد الرضي في كتاب المناقب الفاخرة في العترة الطاهرة بإسناده عن الحسين بن عليّ، عن أُمّه فاطمة الزهراء سيدة نساء العالمين، قالت: «عليّ سيدي صلوات الله وسلامه عليه قرأ هذه الآية: ﴿لَّا تَجْعَلُوا دُعَاءَ الرَّسُولِ بَيْنَكُمْ كَدُعَاءِ بَعْضِكُم بَعْضًا﴾». قالت فاطمة عليها السلام: «فجئت النبيّ ﷺ أن أقول له: يا أباه، فجعلت أقول: يا رسول الله. فأقبل عليّ وقال: يا بنيّة، لم تنزل فيك ولا في أهلك من قبل. قال: أنت منّي وأنا منك، وإنّما نزلت في أهل الجفاء، وإنّ قولكِ: يا أباه أحبّ إلى قلبي وأرضى للربّ.

---

(١) تفسير القمّي ٢: ١١٠، تفسير سورة النور، وتفسير البرهان ٤: ١٠٣، تفسير سورة النور، الحديث٢.

(٢) سورة النور، الآية: ٦٣.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٠٢، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وتفسير الصافي ٣: ٤٥١، تفسير سورة النور.

ثمّ قال: أنتِ نعم الولد. وقبّل وجهي ومسحني من ريقه، فما احتجت إلى طيب بعده»[1].

(١) تفسير البرهان ٤: ١٠٤، تفسير سورة النور، الحديث١.



سورةُ الفرقَان

- رقم السورة: ٢٥
- عدد آياتها: ٧٧
- مكيّة
- الأجزاء: ١٨- ١٩

باب ٢٥: في تفسير سورة الفرقان

الآيات ١-٢٠

بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيمِ

﴿تَبَارَكَ الَّذِي نَزَّلَ الْفُرْقَانَ عَلَى عَبْدِهِ لِيَكُونَ لِلْعَالَمِينَ نَذِيرًا (١) الَّذِي لَهُ مُلْكُ
السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَلَمْ يَتَّخِذْ وَلَدًا وَلَمْ يَكُنْ لَهُ شَرِيكٌ فِي الْمُلْكِ وَخَلَقَ كُلَّ شَيْءٍ فَقَدَّرَهُ
تَقْدِيرًا (٢) وَاتَّخَذُوا مِنْ دُونِهِ آلِهَةً لَا يَخْلُقُونَ شَيْئًا وَهُمْ يُخْلَقُونَ وَلَا يَمْلِكُونَ لِأَنْفُسِهِمْ
ضَرًّا وَلَا نَفْعًا وَلَا يَمْلِكُونَ مَوْتًا وَلَا حَيَاةً وَلَا نُشُورًا (٣) وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا إِنْ هَذَا إِلَّا إِفْكٌ
افْتَرَاهُ وَأَعَانَهُ عَلَيْهِ قَوْمٌ آخَرُونَ فَقَدْ جَاءُوا ظُلْمًا وَزُورًا (٤) وَقَالُوا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ

أَكْتَتَبَهَا فَهِيَ تُمْلَىٰ عَلَيْهِ بُكْرَةً وَأَصِيلًا ﴿٥﴾ قُلْ أَنزَلَهُ الَّذِي يَعْلَمُ السِّرَّ فِي السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ إِنَّهُ كَانَ غَفُورًا رَّحِيمًا ﴿٦﴾ وَقَالُوا مَالِ هَٰذَا الرَّسُولِ يَأْكُلُ الطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي الْأَسْوَاقِ لَوْلَا أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُ نَذِيرًا ﴿٧﴾ أَوْ يُلْقَىٰ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا وَقَالَ الظَّالِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا ﴿٨﴾ انظُرْ كَيْفَ ضَرَبُوا لَكَ الْأَمْثَالَ فَضَلُّوا فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ﴿٩﴾ تَبَارَكَ الَّذِي إِن شَاءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّاتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا الْأَنْهَارُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ﴿١٠﴾ بَلْ كَذَّبُوا بِالسَّاعَةِ وَأَعْتَدْنَا لِمَن كَذَّبَ بِالسَّاعَةِ سَعِيرًا ﴿١١﴾ إِذَا رَأَتْهُم مِّن مَّكَانٍ بَعِيدٍ سَمِعُوا لَهَا تَغَيُّظًا وَزَفِيرًا ﴿١٢﴾ وَإِذَا أُلْقُوا مِنْهَا مَكَانًا ضَيِّقًا مُّقَرَّنِينَ دَعَوْا هُنَالِكَ ثُبُورًا ﴿١٣﴾ لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا ﴿١٤﴾ قُلْ أَذَٰلِكَ خَيْرٌ أَمْ جَنَّةُ الْخُلْدِ الَّتِي وُعِدَ الْمُتَّقُونَ كَانَتْ لَهُمْ جَزَاءً وَمَصِيرًا ﴿١٥﴾ لَّهُمْ فِيهَا مَا يَشَاءُونَ خَالِدِينَ كَانَ عَلَىٰ رَبِّكَ وَعْدًا مَّسْئُولًا ﴿١٦﴾ وَيَوْمَ يَحْشُرُهُمْ وَمَا يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ فَيَقُولُ أَأَنتُمْ أَضْلَلْتُمْ عِبَادِي هَٰؤُلَاءِ أَمْ هُمْ ضَلُّوا السَّبِيلَ ﴿١٧﴾ قَالُوا سُبْحَانَكَ مَا كَانَ يَنبَغِي لَنَا أَن نَّتَّخِذَ مِن دُونِكَ مِنْ أَوْلِيَاءَ وَلَٰكِن مَّتَّعْتَهُمْ وَآبَاءَهُمْ حَتَّىٰ نَسُوا الذِّكْرَ وَكَانُوا قَوْمًا بُورًا ﴿١٨﴾ فَقَدْ كَذَّبُوكُم بِمَا تَقُولُونَ فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا وَمَن يَظْلِم مِّنكُمْ نُذِقْهُ عَذَابًا كَبِيرًا ﴿١٩﴾ وَمَا أَرْسَلْنَا قَبْلَكَ مِنَ الْمُرْسَلِينَ إِلَّا إِنَّهُمْ لَيَأْكُلُونَ الطَّعَامَ وَيَمْشُونَ فِي الْأَسْوَاقِ وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا ﴿٢٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة بعثه الله يوم القيامة وهو موقن أنّ الساعة آتية لاريب فيها ودخل

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ١ – ٢٠.

الجنّة بغير حســاب. ومن كتبها وعلّقها عليه ثلاثة أيّام لم يركب جملاً ولا دابّــة إلّا ماتت بعد ركوبــه بثلاثة أيّام. فإن وطئ زوجته وهي حامل طرحت ولدها في ساعته. وإن دخل على قوم بينهم بيع وشراء لم يتمّ لهم ذلك وفسد ما كان بينهم ولم يتراضوا على ما كان بينهم من بيع وشراء»[1].

الحديث٢: بالإســناد عن يزيد بن ســلام: أنّه ســأل رسول الله ﷺ فقال: لم ســمّيَ الفرقانُ فرقاناً؟ قال: «لأنّه متفرّق الآيات والســور أُنزلت في غير الألــواح، وغيره من الصحف والتوراة والإنجيل والزبور أُنزلت كلّها جملة في الألواح والورق»[2].

الحديث٣: في حديث عبد الله بن سلّام لرسول الله ﷺ قال:... فأخبرني: هل أنزل الله عليك كتاباً؟ قال: «نعم». قال: وأيّ كتاب هو؟ قال: «الفرقان». قال: ولم سمّاه ربّك فرقاناً؟ قال: «لأنّه متفرّق الآيات والسور: أُنزل في غير الألــواح، وغير الصحف والتوراة والإنجيــل والزبور أُنزلت كلّها جملة في الألواح والأوراق» فقال: صدقت يا محمّد[3].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿فَقَدَّرَهُ تَقْدِيرًا﴾[4] بالإسناد عن الرضا ﷺ قال: «قال رســول الله ﷺ: إنّ الله ﷻ قدّر المقادير ودبّر التدبير قبل أن يخلق آدم بألفي عام»[5].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٠٩، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٧٠، باب النوادر، الحديث٣٣، وتفسير البرهان ٤: ١١١، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢.

(٣) الاختصاص: ٤٤، مسائل عبد الله بن سلّام، وتفسير البرهان ٤: ١١١، تفسير سورة الفرقان، الحديث٣.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢.

(٥) التوحيد: ٣٧٦، باب القضاء والقدر...، الحديث٢٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣، تفسير سورة

الحديث٥: بالإسناد عن عبدالرحمن العرزمي، عن أبيه عبد الرحمن، بإسناده رفعه إلى من قال: سمعت رسول الله ﷺ يقول: «قدّر الله المقادير قبل أن يخلق السموات والأرضين بخمسين ألف سنة»(١).

الحديث٦: قيل: إنّ رسول الله ﷺ لمّا مات أبو طالب لجّ المشركون في أذيّته، فصار يعرض نفسه على القبائل بالإسلام والإيمان فلم يأتِ أحداً من القبائل إلّا صدّه وردّه، فقال بعضهم: قوم الرجل أعلم به، أترون أنّ رجلاً يصلحنا وهو قد أفسد قومه. فعمد إلى ثقيف بالطائف، فوجد ساداتهم جلوساً وهم ثلاثة إخوة، فعرض عليهم الإسلام وحذّرهم من النار وغضب الجبّار، فقال بعضهم: أنا أسرق ثياب الكعبة إن كان بعثك الله نبيّاً، قال أخر: يا محمد: أعجز الله أن يرسل غيرك؟ وقال الآخر: لا تكلّموه: إن كان رسولاً من الله كما يزعم فهو أعظم قدراً من أن يكلّمنا، وإن كان كاذباً على الله فهو أسرف بكلامه. وجعلوا يستهزئون به، فجعل يمشي كلّما وضع قدماً وضعوا له صخرة، فما فرغ من أرضهم إلّا وقدماه تخشب دماً، فعمد لحائط من كرومهم وجلس مكروباً، فقال: «اللّهمّ إنّي أشكو إليك غربتي وكربتي وهواني على الناس يا أرحم الراحمين، أنت ربّ المستضعفين، أنت ربّ المكروبين. اللهمّ إنْ لم يكن بك عليّ غضب فلا أُبالي، ولكن عافيتك أوسع لي، أعوذ بك من سخطك، وبمعافاتك من عقوبتك وبك ومنك، لا أُحصي الثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك، لك الحمد حتّى ترضى، ولا حولَ ولا قوّةَ إلّا بالله العليّ العظيم».

الفرقان، الحديث٦.

(١) التوحيد: ٣٦٨، باب القضاء والقدر...، الحديث٧، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث١٣.

قيل: وكان في الكرم عتبة بن ربيعة وشيبة، فكره أن يأتيهما؛ لما يعلم من عداوتهما، فقالا لغلام لهما يقال له عداس: خذْ قطفين من العنب وقدحاً من الماء واذهب بهما إلى ذلك الرجل، وإنّه سيسألك: أهديّة أم صدقة؟ فإن قلت: صدقة لم يقبلها، بل قل: هديّة. فمضى ووضعه بين يديه، فقال: «هديّة أم صدقة؟». فقال: هديّة، فمدّ يده وقال: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ﴾. وكان عداس نصرانياً، فلمّا سمعه تعجّب منه، وصار ينظره، فقال له: «يا عداس من أين؟» قال: من أهل نينوى. قال: «من مدينة الرجل الصالح أخي يونس بن متّى؟». قال: وما أعلمك؟! فأخبره بقصّته وبما أوحي إليه. فقال: ومن قبله؟ فقال: «نوح ولوط» وأخبره بالقصة، فخرّ ساجداً لله وجعل يقبّل يديه، وأسياده ينظرون إليه. فقال أحدهما للآخر: سحر غلامك. فلمّا أتاهما قالا له: ما شأنك سجدت وقبّلت يديه؟! فقال: أيا أسيادي، ما على وجه الأرض أشرف ولا ألطف ولا أخير منه. قالوا: ولِمَ ذلك؟! قال: حدّثني بأنبياء ماضية ونبيّنا يونس بن متّى. فقالا: يا ويلك، فتنك عن دينك! فقال: والله إنّه نبيّ مرسل. قالا له: ويحك، عزمت قريش على قتله. فقال: هو والله يقتلهم ويسودهم ويشرّفهم، إن تبعوه دخلوا الجنّة، وخاب من لا يتّبعه. فقاما يريدانِ ضربه، فركض للنبيﷺ وأسلم»[1].

الحديث٧: وعن أبي محمّد الحسن العسكري عليه السلام قال: «قلت لأبي عليّ بن محمّد عليه السلام: هل كان رسول اللهﷺ يناظر اليهود والمشركين إذا عاتبوه ويحاجّهم؟ قال: مراراً كثيرةً. وذلك أنّ رسول الله كان قاعداً ذات يوم بفناء الكعبة، فابتدأ عبد الله بن أبي أُميّة المخزومي فقال: يا محمّد، لقد ادّعيتَ دعوى عظيمة وقلت مقالاً هائلاً: زعمت: أنك رسول ربّ العالمين، وما

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٢٢، تفسير سورة الفرقان، الحديث٣.

ينبغي لربّ العالمين وخالق الخلق أجمعين أن يكون مثلك رسوله بشراً مثلنا: تأكل كما نأكل وتمشي في الأسواق كما نمشي. فقال رسول الله: اللّهمّ أنت السامع لكلّ صوت، والعالم بكل شيء، تعلم ما قاله عبادك. فأنزل الله عليه: يا محمد: ﴿وَقَالُواْ مَالِ هَٰذَا ٱلرَّسُولِ يَأْكُلُ ٱلطَّعَامَ وَيَمْشِي فِي ٱلْأَسْوَاقِ لَوْلَآ أُنزِلَ إِلَيْهِ مَلَكٌ فَيَكُونَ مَعَهُۥ نَذِيرًا ۝٧ أَوْ يُلْقَىٰٓ إِلَيْهِ كَنزٌ أَوْ تَكُونُ لَهُۥ جَنَّةٌ يَأْكُلُ مِنْهَا ۚ وَقَالَ ٱلظَّٰلِمُونَ إِن تَتَّبِعُونَ إِلَّا رَجُلًا مَّسْحُورًا﴾(١).

ثم قال الله تعالى: ﴿ٱنظُرْ كَيْفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلْأَمْثَالَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسْتَطِيعُونَ سَبِيلًا ۝٤٨﴾(٢). ثم قال: ﴿تَبَارَكَ ٱلَّذِيٓ إِن شَآءَ جَعَلَ لَكَ خَيْرًا مِّن ذَٰلِكَ جَنَّٰتٍ تَجْرِي مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ وَيَجْعَل لَّكَ قُصُورًا ۝١٠﴾(٣). فقال رسول الله ﷺ: يا عبد الله، أمّا ما ذكرت من أني آكل الطعام كما تأكلون وزعمت: أنّه لا يجوز لأجل هذه أن أكون لله رسولاً فإنّما الأمر لله يفعل ما يشاء ويحكم ما يريد، وهو محمود، وليس لي ولا لأحد الاعتراض بلمَ وكيفَ. ألا ترى: أنّ الله كيف أفقر بعضاً وأغنى بعضاً وأعزّ بعضاً وأذلّ بعضاً وأصحّ بعضاً وأسقم بعضاً وشرّف بعضاً ووضع بعضاً، وكلّهم ممّن يأكل الطعام، ثمّ ليس للفقراء أن يقولوا: لِمَ أفقرتنا وأغنيتهم، ولا للوضعاء أن يقولوا: لِمَ وضعتنا وشرّفتهم، ولا للزمناء والضعفاء أن يقولوا: لِمَ أزمنتنا وأضعفتنا وصححتهم، ولا للأذلاء أن يقولوا: لِمَ أذللتنا وأعززتهم، ولا لقبّاح الصور أن يقولوا: لِمَ أقبحتنا وجمّلتهم. بل إن قالوا ذلك كانوا على ربّهم رادّين، وله في أحكامه منازعين وبه كافرين. ولكن جوابه لهم: أنا الملك الخافض الرافع المغني

(١) سورة الفرقان، الآيتان: ٧ و٨.

(٢) سورة الإسراء، الآية: ٤٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ١٠.

المفقر المعزّ المذلّ المصحّح المسقم، وأنتم العبيد، ليس لكم إلّا التّسليم لي والانقياد لحكمي. فإن سلّمتم كنتم عباداً مؤمنين، وإن أبيتم كنتم بي كافرين وبعقوباتي من الهالكين.

ثمّ قال رسول الله ﷺ: وأمّا قولك: ما أنت إلّا رجل مسحور، فكيف أكون كذلك وقد تعلمون: أنّي في صحّة التمييز والعقل فوقكم، فهل جرّبتم مذ نشأت إلى أن استكملت أربعين سنة خزية أو ذلّة أو كذبة أو خيانة أو خطأً من القول أو سفهاً من الرأي. أتظنّون: أنّ رجلاً يعتصم طول هذه المدة بحول نفسه وقوّتها أو بحول الله وقوّته؟ وذلك ما قال الله: ﴿ ٱنظُرۡ كَيۡفَ ضَرَبُواْ لَكَ ٱلۡأَمۡثَٰلَ فَضَلُّواْ فَلَا يَسۡتَطِيعُونَ سَبِيلٗا ﴾[1]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث٨: بالإسناد عن جابر بن يزيد الجعفي قال: قال أبو جعفر عليه السلام: «نزل جبرئيل على رسول الله ﷺ بهذه الآية هكذا: (وقال الظالمون لآل محمّد حقّهم إن تتّبعون إلّا رجلاً مسحوراً انظر كيف ضربوا لك الأمثال فضلّوا فلا يستطيعون سبيلاً) قال: إلى ولاية عليّ، وعليّ عليه السلام هو السبيل»[3].

(١) سورة الفرقان، الآية: ٩.

(٢) تفسير نور الثقلين ٤: ٦، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢١، والاحتجاج ١: ٢٦، احتجاج النبي ﷺ على جماعة من المشركين، مع اختلاف يسير في الألفاظ.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١١١، تفسير سورة الفرقان، وتفسير البرهان ٤: ١١٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢.

الحديث٩: بالإسناد إلى الأصبغ بن نباتة عن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّ لله تعالى قصيباً من ياقوت أحمر لا يناله إلّا نحن وشيعتنا، وسائر الناس منه بريئون»[1].

الحديث١٠: بالإسناد إلى كثير بن طارق قال: سألت زيد بن عليّ بن الحسين عليه السلام عن قول الله تعالى: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾[2] قال: يا كثير، إنّك رجل صالح، ولستَ بمتّهم، وإنّي أخاف عليك أن تهلك. إنّ كلّ إمام جائر فإنّ أتباعه إذا أمر بهم إلى النار نادوا باسمه فقالوا: يا فلان، يا من أهلكنا، هلمّ الآن فخلّصنا ممّا نحن فيه، ثمّ يدعون بالويل والثبور. فعندها يقال لهم: ﴿لَّا تَدْعُوا الْيَوْمَ ثُبُورًا وَاحِدًا وَادْعُوا ثُبُورًا كَثِيرًا﴾. ثمّ قال زيد بن عليّ رحمه الله: حدّثني أبي عليّ بن الحسين عن أبيه الحسين بن عليّ عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله لعلي عليه السلام: يا عليّ، أنت وأصحابك في الجنّة، أنت وأتباعك يا عليّ في الجنّة»[3].

الحديث١١: عن النبي صلى الله عليه وآله في حديث طويل وفيه: «وتزفر النيران وترمي بمثل الجبال شرراً»[4].

الحديث١٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إذا أراد الله أن يبعث الخلق أمطر السماء على الأرض أربعين صباحاً، فاجتمعت الأوصال ونبتت اللحوم».

---

(١) الإرشاد للمفيد١: ٤٢، فصل، وتفسير نور الثقلين٤: ٧، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢٣.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٤.
(٣) أمالي الطوسي:٥٧، المجلس الثاني، الحديث٨٢، وتفسير البرهان ٤: ١١٦، تفسير سورة الفرقان، الحديث١.
(٤) الإرشاد للمفيد: ١٥٨، فصل، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢٦، وفيه (وتزفر النار) بدل (وتزفر النيران).

وقال: «أتى جبرئيل رسول الله ﷺ، فأخذه بيده فأخرجه إلى البقيع، فانتهى به إلى قبر، فصوّت بصاحبه فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل أبيض الرأس واللحية يمسح التراب عن وجهه وهو يقول: الحمد لله والله أكبر. فقال جبرئيل عليه السلام: عُدْ بإذن الله. ثمّ انتهى به إلى قبر آخر فقال: قم بإذن الله. فخرج منه رجل مسوّد الوجه يقول: يا حسرتاه! يا ثبوراه! ثمّ قال له جبرئيل عليه السلام: عُدْ إلى ما كنت فيه بإذن الله. فقال: يا محمّد، هكذا يحشرون يوم القيامة، فالمؤمنون يقولون هذا القول، وهؤلاء يقولون ما ترى»[1].

الحديث١٣: في قوله تعالى: ﴿فَمَا تَسْتَطِيعُونَ صَرْفًا وَلَا نَصْرًا﴾[2] بالإسناد عن أُميّة بن يزيد القرشي، قال:... قيل فما العدل يا رسول الله ؟ قال: «الفدية». قال: فقيل: ما الصرف يا رسول الله؟ قال: «التوبة»[3].

الحديث١٤: في قوله تعالى: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً﴾[4] بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «جمع رسول الله ﷺ أمير المؤمنين عليّ بن أبي طالب وفاطمة والحسن والحسين صلوات الله عليهم أجمعين، فأغلق عليهم الباب، فقال: يا أهلي وأهل الله، إنّ الله عزّ وجلّ قرأ عليكم السلام، وهذا جبرئيل معكم في البيت ويقول: إنّ الله عزّ وجلّ يقول: إنّي قد جعلت عدوّكم لكم فتنة، فما تقولون؟ قالوا: نصبر ـ يا رسول الله ـ لأمر الله وما نزل من قضائه حتّى نقدم على الله عزّ وجلّ، ونستكمل جزيل ثوابه، وقد سمعناه يعد الصابرين الخير

---

(١) تفسير القمّي ٢: ٢٥٣، تفسير سورة ص، وتفسير نور الثقلين ٤: ٨، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢٨.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ١٩.

(٣) معاني الأخبار: ٢٦٥، باب معنى قول النبي ﷺ: «لعن الله من أحدث حدثاً...»، الحديث٢، وتفسير البرهان ٤: ١١٦، تفسير سورة الفرقان، الحديث٣، مع اختلاف يسير.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

كلّه. فبكى رسول الله ﷺ حتى سمع نحيبه من خارج البيت، فنزلت هذه الآية: ﴿وَجَعَلْنَا بَعْضَكُمْ لِبَعْضٍ فِتْنَةً أَتَصْبِرُونَ ۗ وَكَانَ رَبُّكَ بَصِيرًا﴾[1]. إنّهم سيصبرون أي: سيصبرون كما قالوا صلوات الله عليهم أجمعين»[2].

الآيات ٢١-٤٠

﴿۞ وَقَالَ الَّذِينَ لَا يَرْجُونَ لِقَاءَنَا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْنَا الْمَلَائِكَةُ أَوْ نَرَىٰ رَبَّنَا ۗ لَقَدِ اسْتَكْبَرُوا فِي أَنفُسِهِمْ وَعَتَوْ عُتُوًّا كَبِيرًا ﴿٢١﴾ يَوْمَ يَرَوْنَ الْمَلَائِكَةَ لَا بُشْرَىٰ يَوْمَئِذٍ لِّلْمُجْرِمِينَ وَيَقُولُونَ حِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٢٢﴾ وَقَدِمْنَا إِلَىٰ مَا عَمِلُوا مِنْ عَمَلٍ فَجَعَلْنَاهُ هَبَاءً مَّنثُورًا ﴿٢٣﴾ أَصْحَابُ الْجَنَّةِ يَوْمَئِذٍ خَيْرٌ مُّسْتَقَرًّا وَأَحْسَنُ مَقِيلًا ﴿٢٤﴾ وَيَوْمَ تَشَقَّقُ السَّمَاءُ بِالْغَمَامِ وَنُزِّلَ الْمَلَائِكَةُ تَنزِيلًا ﴿٢٥﴾ الْمُلْكُ يَوْمَئِذٍ الْحَقُّ لِلرَّحْمَٰنِ ۚ وَكَانَ يَوْمًا عَلَى الْكَافِرِينَ عَسِيرًا ﴿٢٦﴾ وَيَوْمَ يَعَضُّ الظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَا لَيْتَنِي اتَّخَذْتُ مَعَ الرَّسُولِ سَبِيلًا ﴿٢٧﴾ يَا وَيْلَتَىٰ لَيْتَنِي لَمْ أَتَّخِذْ فُلَانًا خَلِيلًا ﴿٢٨﴾ لَّقَدْ أَضَلَّنِي عَنِ الذِّكْرِ بَعْدَ إِذْ جَاءَنِي ۗ وَكَانَ الشَّيْطَانُ لِلْإِنسَانِ خَذُولًا ﴿٢٩﴾ وَقَالَ الرَّسُولُ يَا رَبِّ إِنَّ قَوْمِي اتَّخَذُوا هَٰذَا الْقُرْآنَ مَهْجُورًا ﴿٣٠﴾ وَكَذَٰلِكَ جَعَلْنَا لِكُلِّ نَبِيٍّ عَدُوًّا مِّنَ الْمُجْرِمِينَ ۗ وَكَفَىٰ بِرَبِّكَ هَادِيًا وَنَصِيرًا ﴿٣١﴾ وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا نُزِّلَ عَلَيْهِ الْقُرْآنُ جُمْلَةً وَاحِدَةً ۚ كَذَٰلِكَ لِنُثَبِّتَ بِهِ فُؤَادَكَ ۖ وَرَتَّلْنَاهُ تَرْتِيلًا ﴿٣٢﴾ وَلَا يَأْتُونَكَ بِمَثَلٍ إِلَّا جِئْنَاكَ بِالْحَقِّ وَأَحْسَنَ تَفْسِيرًا ﴿٣٣﴾ الَّذِينَ يُحْشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمْ إِلَىٰ جَهَنَّمَ أُولَٰئِكَ شَرٌّ مَّكَانًا وَأَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٣٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا مُوسَى الْكِتَابَ وَجَعَلْنَا مَعَهُ أَخَاهُ هَارُونَ وَزِيرًا ﴿٣٥﴾ فَقُلْنَا اذْهَبَا إِلَى الْقَوْمِ الَّذِينَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا فَدَمَّرْنَاهُمْ تَدْمِيرًا ﴿٣٦﴾ وَقَوْمَ نُوحٍ لَّمَّا كَذَّبُوا الرُّسُلَ أَغْرَقْنَاهُمْ وَجَعَلْنَاهُمْ لِلنَّاسِ آيَةً ۖ وَأَعْتَدْنَا لِلظَّالِمِينَ عَذَابًا أَلِيمًا ﴿٣٧﴾ وَعَادًا

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١١٧، تفسير سورة الفرقان، الحديث١، وتفسير كنز الدقائق ٩: ٣٧٩، تفسير سورة الفرقان.

﴿وَثَمُودَا۟ وَأَصْحَٰبَ ٱلرَّسِّ وَقُرُونًۢا بَيْنَ ذَٰلِكَ كَثِيرًا ۝٣٨ وَكُلًّا ضَرَبْنَا لَهُ ٱلْأَمْثَٰلَ ۖ وَكُلًّا تَبَّرْنَا تَتْبِيرًا ۝٣٩ وَلَقَدْ أَتَوْا۟ عَلَى ٱلْقَرْيَةِ ٱلَّتِىٓ أُمْطِرَتْ مَطَرَ ٱلسَّوْءِ ۚ أَفَلَمْ يَكُونُوا۟ يَرَوْنَهَا ۚ بَلْ كَانُوا۟ لَا يَرْجُونَ نُشُورًا ۝٤٠﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: قال ابن عبّاس: نزل قوله: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ﴾[2] في عقبة بن أبي معيط وأُبي بن خلف، وكانا متخالين، وذلك أنّ عقبة كان لا يقدم من سفر إلّا صنع طعاماً فدعا إليه أشراف قومه، وكان يكثر مجالسة الرسول، فقدم من سفره ذات يوم فصنع طعاماً ودعا الناس، فدعا رسول اللهﷺ إلى طعامه. فلمّا قربوا الطعام قال رسول اللهﷺ: «ما أنا بآكل من طعامك حتّى تشهد أن لا إله إلّا الله وأنّي رسول الله». فقال عقبة: أشهد أن لا إله إلّا الله وأشهد أن محمّداً رسول الله، وبلغ ذلك أُبيّ بن خلف، فقال: صبأت يا عقبة؟ قال: لا والله ما صبأت، ولكن دخل عليّ رجل فأبى أن يطعم من طعامي إلّا أن أشهد له، فاستحييت أن يخرج من بيتي ولم يطعم، فشهدت له فطعم. فقال أُبي: ما كنت براضٍ عنك أبداً حتّى تأتيه، فتبزق في وجهه، ففعل ذلك عقبة وارتدّ، وأخذ رحم دابّة فألقاها بين كتفيه، فقال النبيّﷺ: «لا ألقاك خارجاً من مكّة إلّا علوت رأسك بالسيف» فضرب عنقه يوم بدر صبراً.

وأمّا أُبيّ بن خلف فقتله النبيّﷺ يوم أُحد بيده في المبارزة وقال الضحاك: لمّا بزق عقبة في وجه النبيﷺ عاد بزاقه في وجهه فأحرق خدّيه،

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٢١-٤٠.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

وكان أثـر ذلك فيه حتّى مات. وقيـل: نزلت في كلّ كافر أو ظالم تبع غيره في الكفر أو الظلم وترك متابعة أمر الله تعالى.

وقـال أبـو عبد الله ﷺ: «ليس رجل من قريش إلّا وقد نزلت فيه آية أو آيتان تقوده إلى جنّة أو تسـوقه إلى نار، تجري فيمن بعده: إن خيراً فخير وإن شرّاً فشرّ»[1].

الحديث٢: عن حذيفة بن اليمان رفعه عن رسول الله ﷺ [قال]: «إنّ قوماً يجيئـون يوم القيامة ولهم من الحسـنات أمثال الجبـال، فيجعلها الله هباءً منثوراً، ثمّ يؤمر بهم إلى النار». فقال سلمان: صفهم لنا يا رسول الله؟ فقال: «أما إنّهـم قد كانوا يصلّون ويصومون ويأخـذون أهبة من الليل، ولكنّهم كانوا إذا عرض لهم شيء من الحرام وثبوا إليه»[2].

الحديث٣: روى الشيخ أبو محمّد جعفر بن أحمد بن عليّ القمّي نزيل الري في كتابه المنبئ عن زهد النبي ﷺ، عن عبد الرحمن، عمن حدّثه، عن معاذ بن جبل، قال: قلت: حدّثني بحديث سـمعتَه من رسـول الله ﷺ وحفظتَه من دقة ما حدثك به قال: نعم، وبكى معاذ، ثمّ قال: بأبي وأُمّي، حدّثني وأنا رديفه قال: بينا نحن نسير إذ رفع بصره إلى السماء فقال: «الحمد لله الذي يقضي في خلقه ما أحبّ» ثمّ قال: «يا معاذ». قلت: لبّيك يا رسول الله، وسـيد المؤمنين. قال: «يا معاذ». قلت: لبّيك يا رسول الله، إمام الخير ونبيّ الرحمة. فقال: «أُحدّثك شـيئاً ما حدّث به بنيّ أُميّة. إنْ حفظته نفعك عيشـك، وإن سـمعتَه ولم تحفظه انقطعت حجتك عند الله». ثمّ قال: «إنّ

(١) مجمع البيان ٧: ٢٩٠، تفسير سورة الفرقان.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١١٨، تفسير سورة الفرقان، ومستدرك ١١: ٢٨٠، باب وجوب اجتناب المحارم، الحديث١٦.

الله خلق سبعة أملاك قبل أنْ يخلق السموات، فجعل في كلّ سماء ملكاً قد جلّلها بعظمته، وجعل على كلّ باب من أبواب السموات ملكاً بوّاباً، فتكتب الحفظة عمل العبد من حين يصبح إلى حين يمسي، ثمّ ترفع الحفظة بعمله وله نور كنور الشمس. حتّى إذا بلغ سماء الدنيا فتزكّيه وتكثره، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه. أنا ملك الغيبة، فمن اغتاب فلا أدع عمله يجاوزني إلى غيري، أمرني بذلك ربّي». ثمّ قال ﷺ: «ثم تجيء الحفظة من الغد ومعهم عمل صالح فتمرّ به فتزكّيه وتكثره حتّى يبلغ السماء الثانية، فيقول الملك الذي في السماء الثانية: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، إنّما أراد بهذا عرض الدّنيا، إنّ صاحب الدنيا لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري». قال: «ثم تصعد الحفظة بعمل العبد مبتهجاً بصدقة وصلاة، فتعجب به الحفظة وتجاوز به إلى السماء الثالثة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وظهره، أنا ملك صاحب الكبر، فيقول: إنّه عمل وتكبّر على الناس في مجالسهم، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري». قال: «وتصعد الحفظة بفعل العبد يزهر كالكوكب الدرّي في السماء، له دويٌّ بالتسبيح والصوم والحجّ، فتمرّ به إلى السماء الرابعة، فيقول لهم الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه وبطنه، أنا ملك العُجب، إنّه كان يعجب بنفسه، وإنّه عمل وأدخل نفسه العجب، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري». قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد كالعروس المزفوفة إلى أهلها، فتمرّ به إلى ملك السماء الخامسة بالجهاد والصلاة ما بين الصلاتين، ولذلك العمل رنين كرنين الإبل، عليه ضوء كضوء الشمس، فيقول الملك: قفوا، أنا ملك الحسد، واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واحملوه على عاتقه، إنّه كان يحسد من

يتعلّم أو يعمل لله بطاعته، وإذا رأى لأحد فضلاً في العمل والعبادة حسده ووقع فيه، فيحمله على عاتقه ويلعنه عمله». قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد من صلاة وزكاة وحجّ وعمرة فيتجاوزون به إلى السماء السادسة، فيقول الملك: قفوا، أنا صاحب الرحمة، اضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، واطمسوا عينيه؛ لأنّ صاحبه لم يرحم شيئاً، وإذا أصاب عبد من عباد الله ذنباً للآخرة أو ضرّ في الدنيا شمت به، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري». قال: «فتصعد الحفظة بعمل العبد بفقه واجتهاد وورع، وله صوت كصوت الرعد، وضوء كضوء البرق، ومعه ثلاثة آلاف ملك فتمرّ به إلى السماء السابعة، فيقول الملك: قفوا واضربوا بهذا العمل وجه صاحبه، أنا ملك الحجاب، أحجب كلّ عمل ليس لله، إنّه أراد رفعة عند الناس، وذكراً في المجالس، وصيتاً في المدائن، أمرني ربّي أن لا أدع عمله يتجاوزني إلى غيري ما لم يكن خالصاً». قال: «وتصعد الحفظة بعمل العبد متبهجاً به من صلاة وزكاة وصيام وحجّ وعمرة وحسن خلق وسمت وذكر كثير، تشيّعه ملائكة السموات والملائكة السبعة بجماعتهم، فيطوون الحجب كلّها، حتّى يقوموا بين يدي الله سبحانه، فيشهدوا له بعمل صالح ودعاء، فيقول: أنتم حفظة عمل عبدي، وأنا رقيب على ما في نفسه، إنّه لم يردني بهذا العمل، عليه لعنتي، فتقول الملائكة: عليه لعنتك ولعنتنا».

قال: ثمّ بكى معاذ، فقال: فقلت: يا رسول الله، ما أعمل وأخلص فيه؟! قال: «اقتد بنبيّك يا معاذ في اليقين». قال: قلت: أنت رسول الله، وأنا معاذ! قال: «وإن كان في عملك تقصير يا معاذ فاقطع لسانك عن إخوانك وعن حملة القرآن، ولتكن ذنوبك عليك لا تحملها على إخوانك، ولا تزكّ نفسك بتذميم إخوانك، ولا ترفع نفسك بوضع إخوانك، ولا تراءِ بعملك،

ولا تدخل من الدنيا في الآخرة، ولا تفحش في مجلسك؛ لكي يحذروك لسوء خُلقك، ولا تتناجِ مع رجل وأنت مع آخر، ولا تتعظم على الناس فتنقطع عنك خيرات الدنيا، ولا تمزّق الناس فتمزّقك كلاب أهل النار، قال الله تعالى: ﴿وَٱلنَّٰشِطَٰتِ نَشۡطٗا﴾[1]. أفتدري ما الناشطات؟ هي كلاب أهل النار تنشط اللحم والعظم». قلت: ومن يطيق هذه الخصال؟ قال: «يا معاذ، أما إنّه يسيرٌ على من يسّر الله عليه». قال: وما رأيت معاذ يكثر تلاوة القرآن كما يكثر تلاوة هذا الحديث[2].

الحديث٤: قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في حديث له: قال الإمام عليّ عليه السلام: «أمّا الزكاة فقد قال رسول الله صلى الله عليه وآله: من أدّى الزكاة إلى مستحقّها وقضى الصلاة على حدودها ولم يلحق بهما من الموبقات ما يبطلهما جاء يوم القيامة يغبطه كلّ من في تلك العرصات حتّى يرفعه نسيم الجنّة إلى أعلى غرفها وعلاليها بحضرة من كان يواليه من محمّد وآله الطيبين الطاهرين. ومن بخل بزكاته وأدّى صلاته فصلاته محبوسة دوين السماء إلى أن يجيء [حين] زكاته، فإن أدّاها جعلت كأحسن الأفراس مطيّة لصلاته فحملتها إلى ساق العرش، فيقول الله عزّ وجلّ: سر إلى الجنان واركض فيه إلى يوم القيامة، فما انتهى إليه ركضك فهو [كلّه بسائر ما تمسّه لباعثك]. فيركض فيها على أن كلّ ركضة مسيرة سنة في قدر لمحة بصره من يومه إلى يوم القيامة حتّى ينتهي [به] إلى يوم القيامة إلى حيث ماشاء الله تعالى، فيكون ذلك كلّه له، ومثله عن يمينه وشماله وأمامه وخلفه وفوقه وتحته. وإن بخل بزكاته ولم

---

(١) سورة النازعات، الآية: ٢.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١١٩، تفسير سورة الفرقان، الحديث٦، وعدة الداعي:٢٢٧، مع اختلاف يسير.

يؤدّهـا أُمر بالصلاة فردت إليه، ولفّت كما يلفّ الثوب الخلق، ثمّ يضرب بهـا وجهه، ويقـال [له]: يا عبد الله، ما تصنع بهـذا دون هذا؟! قال: فقال له أصحاب رسـول الله ﷺ، ما أسـوأ حال هذا [والله]؟ قال رسـول الله ﷺ: أَوَلا أُنبّئكم بأسـوأ حالاً من هذا؟ قالوا: بلى يا رسول الله. قال: رجل حضر الجهاد في سبيل الله تعالى فقتل مقبلاً غير مدبر وحور العين يتطلعن إليه، وخزّان الجنان يتّطلعون [إلى] ورود روحه عليهم [وأملاك السماء] وأملاك الأرض يتّطلعـون [إلى] نزول حور العين إليه، والملائكة خزّان الجنان فلا يأتونـه، فتقول ملائكة الأرض حوالي ذلك المقتول: ما بال الحور [العين] لا ينزلن إليه؟ وما بال خزّان الجنان لايردون عليه؟ فينادون من فوق السماء السابعة: يا أيّتها الملائكة، انظروا إلى آفاق السماء [و] دوينها. فينظرون فإذا توحيد هذا العبد [المقتول] وإيمانه برسول الله ﷺ وصلاته وزكاته وصدقته وأعمال برّه كلّها محبوسـات دوين السـماء، وقد طبقت آفاق السماء كلّها كالقافلة العظيمة قد ملأت ما بين أقصى المشارق والمغارب ومهابّ الشمال والجنـوب تنادي أملاك تلك الأعمال الحاملون لها الواردون بها: ما بالنا لا تفتح لنا أبواب السماء لندخل إليها أعمال هذا الشهيد؟! فيأمر الله ﷻ بفتح أبواب السّماء فتفتح، ثمّ ينادي هؤلاء الأملاك: ادخلوها إن قدرتم، فلا تقلّها أجنحتهـم، ولا يقدرون على الارتفاع بتلك الأعمال، فيقولون: يا ربّنا، لا نقدر على الارتفاع بهذه الأعمال. فيناديهم منادي ربّنا ﷻ: يا أيّها الملائكة، لسـتم حمّالي هذه الأعمال الأثقال [الصاعدون بها]. إنّ حملتها الصاعدين بهـا مطاياها التي ترفعها إلى دوين العـرش، ثمّ تقرّها في درجات الجنان. فتقول الملائكـة: يا ربّنا، ما مطاياها؟! فيقول الله تعالى: وما الذي حملتم من عنده؟ فيقولون: توحيده لك وإيمانه بنبيّك. فيقول الله تعالى: فمطاياها

مــوالاة عليّ أخي نبيّي ومــوالاة الأئمّة الطاهرين، فـإن أُتيت فهي الحاملة الرافعــة الواضعة في الجنان. فينتظرون فإذا الرجل مع ماله من هذه الأشــياء ليــس له موالاة عليّ بن أبي طالــب والطيبين من آلهﷺ ومعاداة أعدائهم. فيقول الله تبــارك وتعالى للأملاك الذين كانوا حامليهــا: اعتزلوها والحقوا بمراكزكــم من ملكوتي؛ ليأتيها من هو أحقّ بحملها ووضعها في مواضع اســتحقاقها. فتلحق تلك الأملاك بمراكزها المجعولة لها، ثمّ ينادي منادي ربّنا ﷻ : يا أيّتها الزبانية، تناوليها وحطّيها إلى سواء الجحيم؛ لأنّ صاحبها لم يجعل لها مطايا من موالاة عليّ والطيبين من آلهﷺ. قال [قال رســول اللهﷺ]: فيتناول تلك الأملاك ويقلب الله ﷻ تلك الأثقال أوزاراً وبلايا على باعثها؛ لما فارقتها من مطاياها من موالاة أمير المؤمنينﷺ، ونادت تلك الملائكة إلى مخالفته لعليّﷺ وموالاته لأعدائه، فيســلّطها الله ﷻ وهي في صورة الأُسود على تلك الأعمال، وهي كالغربان والقرقس، فتخرج من أفواه تلك الأُسود نيران تحرقها، ولا يبقى لهم عمل إلّا حبط، ويبقى عليه موالاته لأعداء عليّﷺ وجحده ولايته، فيقرّه ذلك في سواء الجحيم. فإذا هو قد حبطت أعماله، وعظمت أوزاره وأثقاله، فهذا أســوأ حالاً من مانع الزّكاة الذي يحفظ بالصلاة»[1].

الحديث٥: بالإســناد عن عليّ بن الحسين زين العابدينﷺ قال: «قال رسول اللهﷺ: ما بال أقوام إذا ذكر عندهـم آل إبراهيمﷺ فرحوا واستبشروا، وإذا ذكــر عندهم آل محمدﷺ اشــمأزّت قلوبهــم؟! والذي نفس محمّد

(١) تفسير الإمام العسكريﷺ: ٧٦، تفسير سورة البقرة، الحديث٣٩، وتفسير البرهان ٤: ١٢١، تفسير سورة الفرقان، الحديث٧، مع اختلاف يسير.

بيده، لو أنّ عبداً جاء يوم القيامة بعمل سبعين نبيّاً ما قبل الله ذلك حتّى يلقاه بولايتي وولاية أهل بيتي»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد الله ﷺ عن آبائه ﷺ قال: «قال رسول الله ﷺ ـ وذكر حديثاً طويلاً يقول فيه ـ: فإذا التبست عليكم الفتن كقطع الليل المظلم فعليكم بالقرآن؛ فإنّه شافع مشفّع، وماحل مصدّق، ومن جعله أمامه قاده إلى الجنّة، ومن جعله خلفه ساقه إلى النار، وهو الدليل يدلّ على خير سبيل، وهو كتاب فيه تفصيل وبيان وتحصيل، وهو الفصل ليس بالهزل، وله ظهر وبطن، فظاهره حكم، وباطنه علم، ظاهره أنيق، وباطنه عميق، له نجوم وعلى نجومه نجوم، لا تحصى عجائبه ولا تبلى غرائبه، فيه مصابيح الهدى، ومنار الحكمة، ودليل على المعرفة لمن عرف الصفة»[2].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي الجارود قال: قال أبو جعفر ﷺ: «قال رسول الله ﷺ: أنا أوّل وافد على العزيز الجبّار يوم القيامة وكتابه وأهل بيتي ثمّ أمّتي، ثمّ أسألهم: ما فعلتم بكتاب الله وبأهل بيتي؟»[3].

الحديث٨: عن الخشّاب رفعه قال: قال أبوعبد الله ﷺ: «لا والله لا يرجع الأمر والخلافة إلى آل أبي بكر وعمر أبداً ولا إلى بني أُميّة أبداً، ولا في ولد طلحة والزبير أبداً؛ وذلك أنّهم نبذوا القرآن وأبطلوا السنن وعطّلوا

---

(١) أمالي الطوسي: ١٤٠، المجلس الخامس، الحديث٢٢٩، وتفسير البرهان ٤: ١٢٢، تفسير سورة الفرقان، الحديث٨.

(٢) الكافي ٢: ٥٩٩، كتاب فضل القرآن، الحديث٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٣، تفسير سورة الفرقان، الحديث٤٧.

(٣) الكافي ٢: ٦٠٠، كتاب فضل القرآن، الحديث٤، وتفسير الصافي ١: ١٧، مقدمة الكتاب.

الأحكام!. وقال رسول الله ﷺ: القرآن هدى من الضلالة، وتبيان من العمى، واستقالة من العثرة، ونور من الظلمة، وضياء من الأحداث، وعصمة من الهلكة، ورشدٌ من الغواية، وبيان من الفتن، وبلاغ من الدنيا إلى الآخرة، وفيه كمال دينكم، وما عدل أحد من القرآن إلّا إلى النار»(١).

الحديث٩: بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري، قال: وفد على رسول الله ﷺ أهل اليمن، فقال النبيّ ﷺ: «جاءكم أهل اليمن يبسّون بسيساً». فلمّا دخلوا على رسول الله ﷺ قال: «قوم رقيقة قلوبهم، راسخ إيمانهم، ومنهم المنصور يخرج في سبعين ألفاً ينصر خَلَفي وخَلَف وصيّي، حمائل سيوفهم المسك». فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟! فقال: «هو الذي أمركم الله بالاعتصام به، فقال ﷻ: ﴿وَٱعۡتَصِمُواْ بِحَبۡلِ ٱللَّهِ جَمِيعٗا وَلَا تَفَرَّقُواْ﴾(٢)». فقالوا: يا رسول الله، بيّن لنا ما هذا الحبل؟ فقال: «هو قول الله: ﴿إِلَّا بِحَبۡلٖ مِّنَ ٱللَّهِ وَحَبۡلٖ مِّنَ ٱلنَّاسِ﴾(٣) فالحبل من الله كتابه والحبل من الناس وصيّي». فقالوا: يا رسول الله، ومن وصيّك؟! فقال: «هو الذي أنزل الله فيه: ﴿أَن تَقُولَ نَفۡسٞ يَٰحَسۡرَتَىٰ عَلَىٰ مَا فَرَّطتُ فِي جَنۢبِ ٱللَّهِ﴾(٤)». فقالوا: يا رسول الله، وما جنب الله هذا؟ فقال: «هو الذي يقول الله فيه: ﴿وَيَوۡمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيۡهِ يَقُولُ يَٰلَيۡتَنِي ٱتَّخَذۡتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلٗا﴾(٥). هو وصيّي والسبيل إليّ من بعدي». فقالوا: يا رسول الله، بالذي بعثك بالحقّ أرناه فقد اشتقنا إليه. فقال: «هو الذي جعله الله

---

(١) الكافي ٢: ٦٠٠، كتاب فضل القرآن، الحديث٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٣، تفسير سورة الفرقان، الحديث٤٩.

(٢) سورة آل عمران، الآية: ١٠٣.

(٣) سورة آل عمران، الآية: ١١٢.

(٤) سورة الزمر، الآية: ٥٦.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.

آية للمؤمنين المتوسّمين، فإن نظرتم إليه نظر ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَذِكْرَىٰ لِمَن كَانَ لَهُۥ قَلْبٌ أَوْ أَلْقَى ٱلسَّمْعَ وَهُوَ شَهِيدٌ ۝٣٧﴾[1] عرفتم أنّه وصيّي كما عرفتم أنّي نبيّكم. فتخلّلوا الصفوف وتصفّحوا الوجوه، فمن أهوت إليه قلوبكم فإنّه هو؛ لأنّ الله ﷻ يقول في كتابه: ﴿فَٱجْعَلْ أَفْئِدَةً مِّنَ ٱلنَّاسِ تَهْوِيٓ إِلَيْهِمْ﴾[2] [أي] إليه وإلى ذريّته». قال: فقام أبو عامر الأشعري في الأشعريّين وأبو غرة الخولاني في الخولانيّين وظبيان وعثمان بن قيس وعرنه الدوسي في الدوسيّين ولاحق ابن علاقة، فتخلّلوا الصفوف، وتصفّحوا الوجوه، وأخذوا بيد الأنزع الأصلع البطين، وقالوا: إلى هذا أهوت أفئدتنا يا رسول الله. فقال النبيّ ﷺ: «أنتم نجبة الله حين عرفتم وصيّ رسول الله ﷺ من قبل أن تعرفوه. فبم عرفتم أنّه هو؟». فرفعوا أصواتهم يبكون وقالوا: يا رسول الله، نظرنا إلى القوم، فلم تحنّ لهم قلوبنا، ولمّا رأيناه رجفت قلوبنا، ثمّ اطمأنّت نفوسنا، وانجاشت أكبادنا، وهملت أعيننا، وتبلّجت صدورنا، حتّى كأنّه لنا أب ونحن له بنون.

فقال النبيّ ﷺ: «﴿وَمَا يَعْلَمُ تَأْوِيلَهُۥٓ إِلَّا ٱللَّهُ ۗ وَٱلرَّٰسِخُونَ فِي ٱلْعِلْمِ﴾[3]. أنتم منهم بالمنزلة التي سبقت لكم بها الحسنى، وأنتم عن النار مبعدون». قال: فبقي هؤلاء القوم المسمّون حتّى شهدوا مع أمير المؤمنين عليه السلام الجمل وصفّين، فقتلوا بصفّين، رحمهم الله. وكان النبيّ ﷺ يبشّرهم بالجنّة، وأخبرهم أنّهم يستشهدون مع عليّ بن أبي طالب عليه السلام[4].

---

(١) سورة ق، الآية: ٣٧.
(٢) سورة إبراهيم، الآية: ٣٧.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ٧.
(٤) الغيبة للنعماني: ٣٩، باب فيما جاء في تفسير قوله تعالى: ﴿وَٱعْتَصِمُوا۟ بِحَبْلِ ٱللَّهِ جَمِيعًا وَلَا تَفَرَّقُوا۟﴾، الحديث١، وتفسير البرهان ٤: ١٢٥، تفسير سورة الفرقان، الحديث٦.

الحديث١٠: في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾(١): الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام: «قال الإمام عليه السلام عن أبيه عن جدّه رسول الله صلى الله عليه وآله قال: ما من عبد ولا أمة أعطى بيعة أمير المؤمنين عليه السلام في الظاهر ونكثها في الباطن وأقام على نفاقه إلّا وإذا جاء ملك الموت ليقبض روحه تمثّل له إبليس وأعوانه، وتمثّل له النيران وأصناف عقابها لعينه وقلبه ومقاعده من مضائقها، وتمثّل له أيضاً الجنان ومنازله فيها لو كان بقي على إيمانه ووفى ببيعته، فيقول له ملك الموت: أُنظر فتلك الجنان التي لا يقدّر قَدْرُ سرّائها وبهجتها وسرورها إلّا الله ربّ العالمين، كانت معدّة لك. فلو كنت بقيت على ولايتك لأخي محمّد رسول الله صلى الله عليه وآله كان يكون إليها مصيرك يوم فصل القضاء، لكنّك [نكثت وخالفت] فتلك النيران وأصناف عذابها وزبانيّتها ومرزباتها وأفاعيها الفاغرة أفواهها وعقاربها الناصية أذنابها وسباعها الشائلة مخالبها وسائر أصناف عذابها هو لك وإليها مصيرك. فيقول: ﴿يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾(٢) فقبلتُ ما أمرني والتزمتُ من موالاة عليّ بن أبي طالب عليه السلام ما ألزمني»(٣).

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿وَرَتَّلْنَٰهُ تَرْتِيلًا﴾(٤) روي عن النبيّ صلى الله عليه وآله قال: «يا ابن عباس، إذا قرأت القرآن فرتّله ترتيلاً». قال: وما الترتيل؟ قال: «بيّنه

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٢٧.
(٢) سورة النور، الآية: ٢٧.
(٣) تفسير الإمام العسكري: ١٣١، تفسير سورة البقرة، الحديث٦٦، وتفسير البرهان ١: ١٤٨، تفسير سورة البقرة، الحديث٢.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٣٢.

تبياناً، ولا تنثره نثر الدقل، ولا تهذّه هذّي الشعر. فقفوا عند عجائبه، وحرّكوا به القلوب، ولا يكوننّ همُّ أحدكم آخر السورة»[1].

الحديث١٢: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِينَ يُحۡشَرُونَ عَلَىٰ وُجُوهِهِمۡ إِلَىٰ جَهَنَّمَ﴾[2] روى أنس قال: إنّ رجلاً قال: يا نبيّ الله، كيف يحشر الكافر على وجهه يوم القيامة؟ قال: «إن الذي أمشاه على رجليه قادر أن يمشيه على وجهه يوم القيامة» أورده البخاري في الصحيح[3].

الآيات ٤١-٦٠

﴿وَإِذَا رَأَوۡكَ إِن يَتَّخِذُونَكَ إِلَّا هُزُوًا أَهَٰذَا ٱلَّذِي بَعَثَ ٱللَّهُ رَسُولًا ﴿٤١﴾ إِن كَادَ لَيُضِلُّنَا عَنۡ ءَالِهَتِنَا لَوۡلَآ أَن صَبَرۡنَا عَلَيۡهَاۚ وَسَوۡفَ يَعۡلَمُونَ حِينَ يَرَوۡنَ ٱلۡعَذَابَ مَنۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٢﴾ أَرَءَيۡتَ مَنِ ٱتَّخَذَ إِلَٰهَهُۥ هَوَىٰهُ أَفَأَنتَ تَكُونُ عَلَيۡهِ وَكِيلًا ﴿٤٣﴾ أَمۡ تَحۡسَبُ أَنَّ أَكۡثَرَهُمۡ يَسۡمَعُونَ أَوۡ يَعۡقِلُونَۚ إِنۡ هُمۡ إِلَّا كَٱلۡأَنۡعَٰمِ بَلۡ هُمۡ أَضَلُّ سَبِيلًا ﴿٤٤﴾ أَلَمۡ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيۡفَ مَدَّ ٱلظِّلَّ وَلَوۡ شَآءَ لَجَعَلَهُۥ سَاكِنًا ثُمَّ جَعَلۡنَا ٱلشَّمۡسَ عَلَيۡهِ دَلِيلًا ﴿٤٥﴾ ثُمَّ قَبَضۡنَٰهُ إِلَيۡنَا قَبۡضًا يَسِيرًا ﴿٤٦﴾ وَهُوَ ٱلَّذِي جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيۡلَ لِبَاسًا وَٱلنَّوۡمَ سُبَاتًا وَجَعَلَ ٱلنَّهَارَ نُشُورًا ﴿٤٧﴾ وَهُوَ ٱلَّذِيٓ أَرۡسَلَ ٱلرِّيَٰحَ بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦۚ وَأَنزَلۡنَا مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً طَهُورًا ﴿٤٨﴾ لِّنُحۡـِۧيَ بِهِۦ بَلۡدَةً مَّيۡتًا وَنُسۡقِيَهُۥ مِمَّا خَلَقۡنَآ أَنۡعَٰمًا وَأَنَاسِيَّ كَثِيرًا ﴿٤٩﴾ وَلَقَدۡ صَرَّفۡنَٰهُ بَيۡنَهُمۡ لِيَذَّكَّرُواْ فَأَبَىٰٓ أَكۡثَرُ ٱلنَّاسِ إِلَّا كُفُورًا ﴿٥٠﴾ وَلَوۡ شِئۡنَا لَبَعَثۡنَا فِي كُلِّ قَرۡيَةٖ نَّذِيرًا ﴿٥١﴾ فَلَا تُطِعِ ٱلۡكَٰفِرِينَ وَجَٰهِدۡهُم بِهِۦ جِهَادًا كَبِيرًا ﴿٥٢﴾ ۞ وَهُوَ ٱلَّذِي مَرَجَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ

(١) مجمع البيان ٧: ٢٩٥، تفسير سورة الفرقان، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٥، تفسير سورة الفرقان، الحديث ٥٤.

(٢) سورة النور، الآية: ٣٤.

(٣) مجمع البيان ٧: ٢٩٦، تفسير سورة الفرقان، وتفسير الصافي ٣: ٢٢٣، تفسير سورة الفرقان.

هَٰذَا عَذْبٌ فُرَاتٌ وَهَٰذَا مِلْحٌ أُجَاجٌ وَجَعَلَ بَيْنَهُمَا بَرْزَخًا وَحِجْرًا مَّحْجُورًا ﴿٥٣﴾ وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا ﴿٥٤﴾ وَيَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنفَعُهُمْ وَلَا يَضُرُّهُمْ وَكَانَ الْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِ ظَهِيرًا ﴿٥٥﴾ وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا مُبَشِّرًا وَنَذِيرًا ﴿٥٦﴾ قُلْ مَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِلَّا مَن شَاءَ أَن يَتَّخِذَ إِلَىٰ رَبِّهِ سَبِيلًا ﴿٥٧﴾ وَتَوَكَّلْ عَلَى الْحَيِّ الَّذِي لَا يَمُوتُ وَسَبِّحْ بِحَمْدِهِ وَكَفَىٰ بِهِ بِذُنُوبِ عِبَادِهِ خَبِيرًا ﴿٥٨﴾ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ الرَّحْمَٰنُ فَاسْأَلْ بِهِ خَبِيرًا ﴿٥٩﴾ وَإِذَا قِيلَ لَهُمُ اسْجُدُوا لِلرَّحْمَٰنِ قَالُوا وَمَا الرَّحْمَٰنُ أَنَسْجُدُ لِمَا تَأْمُرُنَا وَزَادَهُمْ نُفُورًا ۩ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ﴾[2] قال ابن شهر آشوب:... نزل النبيﷺ بالجُحفة تحت شجرة قليلة الظلّ، ونزل أصحابه حوله، فتداخله شيء من ذلك، فأذن الله تعالى لتلك الشجرة الصغيرة حتّى ارتفعت وظلّت الجميع، فأنزل الله تعالى: ﴿أَلَمْ تَرَ إِلَىٰ رَبِّكَ كَيْفَ مَدَّ الظِّلَّ وَلَوْ شَاءَ لَجَعَلَهُ سَاكِنًا﴾[3][4].

الحديث٢: في قوله ﷻ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[5] قال ابن سيرين: نزلت في النبيّﷺ وعليّ عليه السلام: زوّج فاطمة عليها السلام علياً عليه السلام، فهو ابن عمه وزوج ابنته، فكان له نسباً وصهراً[6].

---

(١) سورة الفرقان، الآيات: ٤١– ٦٠.
(٢) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.
(٣) سورة الفرقان، الآية: ٤٥.
(٤) مناقب آل أبي طالب ١: ١١٧، فصل فيما ظهرت من الحيوانات والجمادات، وتفسير البرهان ٤: ١٣٩، تفسير سورة الفرقان، الحديث١.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.
(٦) مجمع البيان ٧: ٣٠٤، تفسير سورة الفرقان، وتفسير الصافي ٤: ١٩، تفسير سورة الفرقان.

الحديث٣: بالإسناد عن أنس بن مالك قال: ركب رسول الله ﷺ ذات يوم بغلته فانطلق إلى جبل آل فلان وقال: «يا أنس، خذ البغلة وانطلق إلى موضع كذا وكذا تجد علياً ؑ جالساً يسبّح بالحصى، فاقرئه منّي السّلام، واحمله على البغلة، وآتِ به إليّ».

قال أنس: فذهبت فوجدتُ علياًؑ كما قال رسول الله ﷺ، فحملته على البغلة، فأتيت به اليه. فلّما أن بصر به رسول الله ﷺ قال: «السلام عليك يا رسول الله».

قال: «وعليك السلام يا أبا الحسن أُجلس؛ فإنّ هذه موضع قد جلس فيه سبعون نبيّاً مرسلاً، ما جلس فيه من الأنبياء أحد إلّا وأنا خير منه. وقد جلس في موضع كلّ نبيّ أخ له، ما جلس فيه من الإخوة أحد إلّا وأنت خير منه». قال أنس: فنظرت إلى سحابة قد أظلّتهما ودنت من رأسيهما، فعمد النبيّ ﷺ إلى السحابة فتناول عنقود عنب، فجعله بينه وبين عليّ ؑ وقال: «يا أخي، هذه هديّة من الله تعالى إليّ ثمّ إليك». قال أنس: فقلت: يا رسول الله، عليّ أخوك؟! قال: «نعم، عليّ أخي».

قلت: يا رسول الله، صف لي كيف عليّ أخوك؟

قال: «إنّ الله ﷻ خلقَ ماءً تحت العرش قبل أن يخلق آدم بثلاثة آلاف عام، وأسكنه في لؤلؤة خضراء في غامض علمه إلى أن خلق آدم، فلمّا خلق آدم نقل ذلك الماء من اللؤلؤ، فأجراه في صلب آدم إلى أن قبضه الله، ثمّ نقله في صلب شيث. فلم يزل ذلك الماء ينتقل من ظهر إلى ظهر حتّى صار في عبد المطلب، ثمّ شقّه الله ﷻ بنصفين، فصار نصفه في أبي عبد الله بن عبد المطّلب ونصف في أبي طالب، فأنا من نصف الماء وعليّ

من النصف الآخر، فعليّ أخي في الدنيا والآخرة» ثمّ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿وَهُوَ الَّذِي خَلَقَ مِنَ الْمَاءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُ نَسَبًا وَصِهْرًا وَكَانَ رَبُّكَ قَدِيرًا﴾(١)(٢).

الحديث٤: روى الشيخ الطوسي بالإسناد قال: حدّثني محمّد بن عليّ بن حمزة العلوي قال: حدّثني أبي الحسين بن زيد بن عليّ قال: سألت أبا عبد الله جعفر بن محمّد الصادق عليه السلام عن سنّ جدّنا عليّ بن الحسين عليهما السلام؟ فقال: «أخبرني أبي عن أبيه عليّ ابن الحسين عليهما السلام قال: كنت أمشي خلف عمّي الحسن وأبي الحسين عليهما السلام في بعض طرقات المدينة في العام الذي قبض فيه عمّي الحسن عليه السلام وأنا يومئذ غلام لم أُراهق الحلم أو كدت، فلقيهما جابر بن عبد الله وأنس بن مالك الأنصاريّان في جماعة من قريش والأنصار، فما تمالك جابر بن عبد الله حتّى أكبّ على أيديهما وأرجلهما يقبّلهما. فقال رجلٌ من قريش كان نسباً لمروان: أتصنع هذا يا أبا عبد الله في سنّك وموضعك من صحبة رسول الله ﷺ (وكان جابر قد شهد بدراً)؟!.

فقال له: إليك عنّي، فلو علمت ـ يا أخا قريش ـ من فضلهما ومكانهما ما أعلم لقبّلت ما تحت أقدامهما من التراب. ثمّ أقبل جابر على أنس بن مالك فقال: يا أبا حمزة أخبرني رسول الله ﷺ فيهما بأمر ما ظننته أن يكون في بشر. قال له أنس: وبماذا أخبرك يا أبا عبد الله؟ قال عليّ بن الحسين: فانطلق الحسن والحسين، ووقفت أنا أسمع محاورة القوم، فأنشأ جابر يحدّث قال: بينا رسول الله ﷺ ذات يوم في المسجد وقد خفّ من حوله إذ قال لي: يا جابر، اُدعُ لي حسناً وحسيناً، وكان ﷺ شديد الكلف بهما،

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) أمالي الطوسي: ٣١٢، المجلس الحادي عشر، الحديث٦٣٧، وتفسير البرهان ٤: ١٤١، تفسير سورة الفرقان، الحديث٦.

فانطلقت فدعوتهما، وأقبلت أحمل هذا مرّة، وهذا أخرى حتّى جئته بهما، وأنا أعرف السرور في وجهه؛ لما رأى من محبّتي لهما وتكريمي إيّاهما. قال: أتحبّهما يا جابر؟ فقلت: وما يمنعني من ذلك فداك أبي وأُمّي وأنا أعرف مكانهما منك؟ قال: أفلا أُخبرك من فضلهما؟ قلت: بلى بأبي أنت وأُمّي.

قال: إنّ الله تعالى لمّا أحبّ أن يخلقني خلقني نطفة بيضاء طيّبة، فأودعها صلب أبي آدم عليه السلام، فلم يزل ينقلها من صلب طاهر إلى رحم طاهر، إلى نوح وإبراهيم، ثمّ كذلك إلى عبد المطلب، لم يصبني من دنس الجاهليّة شيء. ثمّ افترقت تلك النطفة شطرين: إلى عبد الله وأبي طالب، فولدني أبي فختم الله بي النبوّة، ووُلِدَ عليٌّ عليه السلام فختمت به الوصيّة. ثمّ اجتمعت النطفتان منّي ومن عليّ، فولدنا الجهر والجهير الحسنين، فختم الله بهما أسباط النبوّة، وجعل ذريّتي منهما. والذي يفتح مدينة، أو قال: مدائن الكفر، فمن ذريّة هذا ـ وأشار إلى الحسين عليه السلام ـ رجل يخرج في آخر الزمان يملأ الله الأرض عدلاً كما ملئت جوراً. فهما طاهران مطهّران، وهما سيّدا شباب أهل الجنّة، طوبى لمن أحبّهما وأباهما، وويل لمن أبغضهم»[1].

الحديث٥: روى ابن شهرآشوب قال:... وخطب النبيّ صلى الله عليه وآله على المنبر في تزويج فاطمة خطبة رواها يحيى بن معين في أماليه وابن بطّة في الإبانة بإسنادهما عن أنس بن مالك مرفوعاً، ورويناها عن الرضا عليه السلام فقال: «الحمد لله المحمود بنعمته، المعبود بقدرته، المطاع في سلطانه، المرغوب إليه فيما عنده، المرهوب من عذابه، النافذ أمره في سمائه وأرضه، خلق الخلق

---

(١) أمالي الطوسي: ٤٩٩، المجلس الثامن عشر، الحديث١٠٩٥، وتفسير البرهان ٤: ١٤٢، تفسير سورة الفرقان، الحديث٧، مع اختلاف يسير.

بقدرته، وميّزهم بأحكامه، وأعزّهم بدينه، وأكرمهم بنبيّه محمّد ﷺ. إنّ الله تعالى جعل المصاهرة نسباً لاحقاً وأمراً مفترضاً، وشجّ به الأرحام، وألزمها الأنام، قال الله تعالى: ﴿وَهُوَ ٱلَّذِى خَلَقَ مِنَ ٱلْمَآءِ بَشَرًا فَجَعَلَهُۥ نَسَبًا وَصِهْرًا﴾[1]. ثمّ إنّ الله تعالــى أمرني أن أُزوّج فاطمة من عليّ، وقد زوّجتها إيّاه على أربعمائة مثقال فضة. أرضيت يا عليّ؟ قال: رضيتُ يا رسول الله»[2].

أقول: وفي «مجمع البيان»: وقال ابن سيرين: نزلت في النبيّ ﷺ وعليّ بـن أبي طالب: زوّج فاطمة عليها السلام عليّاً عليه السلام فهو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسباً وصهراً[3].

الحديث٦: قال ابن سيرين: نزلت في النبيّ وعلي عليه السلام زوج ابنته فاطمة، وهــو ابن عمّه وزوج ابنته، فكان نسـباً وصهـراً. وعوتب النبي ﷺ في أمر فاطمة عليها السلام فقال له: «لو لم يخلق الله عليّ بن أبي طالب عليه السلام لما كان لفاطمة عليها السلام كفو». وفي خبر: «لولاك لما كان لها كفو على وجه الأرض»[4].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي حمزة قال:... سألت أبا جعفر عليه السلام عن قول الله تبــارك وتعالى: ﴿وَكَانَ ٱلْكَافِرُ عَلَىٰ رَبِّهِۦ ظَهِيرًا﴾[5] قال: «تفسـيرها في بطن القــرآن: يعني: علــيّ عليه السلام هو ربّه في الولاية والطاعــة، والربّ هو الخالق الذي لا يوصف». وقال أبو جعفر: «إنّ عليّاً آية لمحمّد ﷺ، وإنّ محمّداً ﷺ

(١) سورة الفرقان، الآية: ٥٤.

(٢) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٢٧، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث٧٩.

(٣) مجمع البيان ٧: ٣٠٤، تفسير سورة الفرقان.

(٤) تفسير البرهان ٤: ١٣٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث٩، ومناقب آل أبي طالب ٢: ٢٩، فصل في المصاهرة مع النبي ﷺ، مع اختلاف.

(٥) سورة الفرقان، الآية: ٥٥.

يدعو إلى ولاية عليّ عليه السلام. أما بلغك قول رسول الله صلى الله عليه وآله: من كنت مولاه فعليٌّ مولاه، اللهمّ والِ من والاه، وعادِ من عاداه»[1].

الآيات ٦١-٧٧

﴿ تَبَارَكَ الَّذِي جَعَلَ فِي السَّمَاءِ بُرُوجًا وَجَعَلَ فِيهَا سِرَاجًا وَقَمَرًا مُنِيرًا ﴿٦١﴾ وَهُوَ الَّذِي جَعَلَ اللَّيْلَ وَالنَّهَارَ خِلْفَةً لِمَنْ أَرَادَ أَنْ يَذَّكَّرَ أَوْ أَرَادَ شُكُورًا ﴿٦٢﴾ وَعِبَادُ الرَّحْمَٰنِ الَّذِينَ يَمْشُونَ عَلَى الْأَرْضِ هَوْنًا وَإِذَا خَاطَبَهُمُ الْجَاهِلُونَ قَالُوا سَلَامًا ﴿٦٣﴾ وَالَّذِينَ يَبِيتُونَ لِرَبِّهِمْ سُجَّدًا وَقِيَامًا ﴿٦٤﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا اصْرِفْ عَنَّا عَذَابَ جَهَنَّمَ إِنَّ عَذَابَهَا كَانَ غَرَامًا ﴿٦٥﴾ إِنَّهَا سَاءَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٦٦﴾ وَالَّذِينَ إِذَا أَنْفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا ﴿٦٧﴾ وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَنْ يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا ﴿٦٨﴾ يُضَاعَفْ لَهُ الْعَذَابُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَيَخْلُدْ فِيهِ مُهَانًا ﴿٦٩﴾ إِلَّا مَنْ تَابَ وَآمَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَالِحًا فَأُولَٰئِكَ يُبَدِّلُ اللَّهُ سَيِّئَاتِهِمْ حَسَنَاتٍ ۗ وَكَانَ اللَّهُ غَفُورًا رَحِيمًا ﴿٧٠﴾ وَمَنْ تَابَ وَعَمِلَ صَالِحًا فَإِنَّهُ يَتُوبُ إِلَى اللَّهِ مَتَابًا ﴿٧١﴾ وَالَّذِينَ لَا يَشْهَدُونَ الزُّورَ وَإِذَا مَرُّوا بِاللَّغْوِ مَرُّوا كِرَامًا ﴿٧٢﴾ وَالَّذِينَ إِذَا ذُكِّرُوا بِآيَاتِ رَبِّهِمْ لَمْ يَخِرُّوا عَلَيْهَا صُمًّا وَعُمْيَانًا ﴿٧٣﴾ وَالَّذِينَ يَقُولُونَ رَبَّنَا هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا ﴿٧٤﴾ أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا ﴿٧٥﴾ خَالِدِينَ فِيهَا ۚ حَسُنَتْ مُسْتَقَرًّا وَمُقَامًا ﴿٧٦﴾ قُلْ مَا يَعْبَأُ بِكُمْ رَبِّي لَوْلَا دُعَاؤُكُمْ ۖ فَقَدْ كَذَّبْتُمْ فَسَوْفَ يَكُونُ لِزَامًا ﴿٧٧﴾ ﴾[2].

---

(١) بصائر الدرجات: ٩٧، النوادر من الأبواب في الولاية، الحديث٥، وتفسير البرهان ٤: ١٤٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث٢، مع اختلاف يسير.

(٢) سورة الفرقان، الآيات: ٦١ - ٧٧

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَالَّذِينَ إِذَا أَنفَقُوا لَمْ يُسْرِفُوا وَلَمْ يَقْتُرُوا وَكَانَ بَيْنَ ذَٰلِكَ قَوَامًا﴾[1] روي عن معاذ أنّه قال: سألت رسول الله ﷺ عن ذلك؟ «فقال: من أعطى في غير حقّ فقد أسرف، ومن منع عن حقّ فقد قتّر»[2].

الحديث٢: عن جعفر بن محمد، عن أبيه قال: «قال رسول الله ﷺ: كلّ عين باكية يوم القيامة إلّا ثلاث أعين: عين بكت من خشية الله، وعين غضّت عن محارم الله، وعين باتت ساهرة في سبيل الله»[3].

الحديث٣: عن السكوني، عن جعفر بن محمد، عن أبيه، قال: «قال رسول الله ﷺ: لا سهر إلّا في ثلاث: متهجّد بالقرآن، أو في طلب العلم، أو عروس تهدى إلى زوجها»[4].

الحديث٤: روي بالإسناد عن عبد الله بن مسعود قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الذّنوب أعظم؟ قال: «أن تجعل لله ندّاً وهو خلقك». قال: قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «أنْ تقتل ولدك؛ مخافة أن يطعم معك». قلت: ثمّ أيّ؟ قال: «أن تزاني حليلة جارك». فأنزل الله تصديقها: ﴿وَالَّذِينَ لَا يَدْعُونَ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ وَلَا يَقْتُلُونَ النَّفْسَ الَّتِي حَرَّمَ اللَّهُ إِلَّا بِالْحَقِّ وَلَا يَزْنُونَ ۚ وَمَن يَفْعَلْ ذَٰلِكَ يَلْقَ أَثَامًا﴾[5][6].

---

(١) سورة الفرقان، الآية: ٦٧.
(٢) مجمع البيان ٧: ٣١١، تفسير سورة الفرقان، وتفسير الصافي ٤: ٢٤، تفسير سورة الفرقان.
(٣) الخصال: ٩٨، باب الثلاثة، الحديث٤٦، وثواب الأعمال: ١٧٧، ثواب البكاء من خشية الله....
(٤) الخصال: ١١٢، باب الثلاثة، الحديث٨٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٢٧، تفسير سورة الفرقان، الحديث٩٦.
(٥) سورة الفرقان، الآية: ٦٨.
(٦) مجمع البيان ٧: ٣١٢، تفسير سورة الفرقان، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣١، تفسير سورة الفرقان،

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: إنّ الله مَثّلَ لي أُمّتي في الطين، وعلّمني أسماءهم، كما علّم آدم الأسماء كلّها، فمرّ بي أصحاب الرايات، فاستغفرت لعليّ عليه السلام وشيعته. إنّ ربّي وعدني في شيعة عليّ خصلة. قيل: يا رسول الله، وما هي؟ قال: المغفرة لمن آمن منهم، وإنّ الله لا يغادر صغيرة ولا كبيرة، ولهم تبدّل السيئات حسنات»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن الرضا عليّ بن موسى، عن أبيه، عن جدّه، عن آبائه عليهم السلام، قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: حبّنا أهل البيت يكفّر الذنوب، ويضاعف الحسنات، وإنّ الله تعالى ليحتمل عن محبّينا أهل البيت ما عليهم من مظالم العباد، إلّا ما كان منهم فيها على إصرار وظلم المؤمنين، فيقول للسيّئات: كوني حسنات»[2].

الحديث٧: عن تفسير الكلبي قال: لمّا جعل مطعم بن عيسى بن نوفل لغلامه وحشي إنْ هو قتل حمزة أنْ يعتقه، فلمّا قتله وقدّموا أمله لم يعتقه، فبعث وحشي جماعة إلى النبيّ صلى الله عليه وآله أنّه ما يمنعنا من دينك إلّا أنّنا سمعناك تقرأ في كتابك: إنّ من يدعو مع الله إلهاً آخر ويقتل النفس ويزني يلقى أثاماً ويخلد في العذاب، ونحن قد فعلنا هذا كلّه. فبعث إليهم بقوله تعالى: ﴿إِلَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ عَمَلًا صَٰلِحًا﴾[3]. فقالوا: نخاف أن لا نعمل صالحاً.

الحديث١١١.

(١) الكافي ١: ٤٤٣، كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث١٥، وتفسير البرهان ٤: ١٥١، تفسير سورة الفرقان، الحديث٦.

(٢) أمالي الطوسي: ١٦٤، المجلس السادس، الحديث٢٧٤، وتفسير البرهان ٤: ١٥٢، تفسير سورة الفرقان، الحديث٨.

(٣) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.

فبعث إليهم: ﴿إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِۦ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَٰلِكَ لِمَن يَشَآءُ﴾[1]. فقالوا: نخاف ألاّ ندخل في المشيّة. فبعث إليهم: ﴿قُلْ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ أَسْرَفُواْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُواْ مِن رَّحْمَةِ ٱللَّهِ إِنَّ ٱللَّهَ يَغْفِرُ ٱلذُّنُوبَ جَمِيعًا﴾[2].

فجاؤوا وأسلموا، فقال النبيّ ﷺ لوحشي قاتل حمزة: «غيّب وجهك عنّي؛ فإنّني لا أستطيع النظر إليك». قال: فلحق فمات في الحمر الخمر[3].

الحديث٨: عن أبي ذرّ قال: قال رسول الله ﷺ: «يؤتى بالرجل يوم القيامة فيقال: اعرضوا عليه صغار ذنوبه». قال: «فتعرض عليه ويُخَبّأ كبارها فيقال: عملت يوم كذا وكذا كذا كذا وهو مقرّ ليس ينكر، وهو مشفق من الكبائر أن تجيء. فإذا أراد الله خيراً به قال: أُعطوه مكان كلّ سيّئة حسنة، فيقول: يارب، لي ذنوب ما رأيتها ها هنا!». قال: ورأيت رسول الله ﷺ ضحك حتّى بدت نواجذه، ثمّ تلا: ﴿فَأُوْلَٰٓئِكَ يُبَدِّلُ ٱللَّهُ سَيِّـَٔاتِهِمْ حَسَنَٰتٍ﴾[4][5].

الحديث٩: في «روضة الواعظين»: وقال ﷺ: «وما جلس قوم يذكرون الله إلّا نادى بهم مناد من السماء: قوموا فقد بدّل الله سيّئاتكم حسنات وغفر لكم جميعاً»[6].

(١) سورة النساء، الآية: ٤٨.
(٢) سورة الزمر، الآية: ٥٣.
(٣) سعد السعود: ٢١١، فصل فيما ذكره من الجزء الرابع عشر من تفسير الكلبي، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٣، تفسير سورة الفرقان، الحديث١٠٧، مع اختلاف يسير.
(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٠.
(٥) عوالي اللآلي ١: ١٢٤، الفصل السابع، الحديث٥٦، ومجمع البيان ٧: ٣١٣، تفسير سورة الفرقان.
(٦) روضة الواعظين: ٣٩١، مجلس في فضل الذكر والذاكرين والمذكرين، وتفسير الصافي ٤: ٢٥، تفسير سورة الفرقان.

الحديث١٠: في «روضة الواعظين» ـ أيضاً ـ قال رسول الله ﷺ: «إذا كان يوم القيامة يجلّى الله ﷻ لعبده المؤمن، فيوقفه على ذنوبه ذنباً ذنباً، ثمّ يغفر الله له، لا يطلع الله على ذلك ملكاً مقرّباً ولا نبيّاً مرسلاً، ويستر عليه ما يكره أن يقف عليه أحد، ثمّ يقول لسيّئاته: كوني حسناتٍ»[1].

الحديث١١: وفي باب استسقاء المأمون بالرضا عليه السلام عنه عليه السلام قيل: «... يا رسول الله، هلك فلان: يعمل من الذنوب كيت وكيت. فقال رسول الله ﷺ: بل قد نجا، ولا يختتم الله عمله إلّا بالحسنى، وسيمحو الله عنه السيئات ويبدّلها حسنات. إنّه كان مرّة يمرّ في طريق عرض له مؤمن قد انكشفت عورته وهو لا يشعر، فسترها عليه ولم يخبره بها؛ مخافة أن يخجل. ثمّ إنّ ذلك المؤمن عرفه في مهواه فقال له: أجزل الله لك الثواب، وأكرم لك المآب، ولا ناقشك في الحساب. فاستجاب الله له فيه.فهذا العبد لا يختم الله له إلّا بخير بدعاء ذلك المؤمن. فاتّصل قول رسول الله ﷺ بهذا الرجل، فتاب وأناب وأقبل على طاعة الله ﷻ، فلم يأتِ عليه سبعة أيّام حتّى أُغير على سرح المدينة، فوجّه رسول الله ﷺ في أثرهم جماعة ـ ذلك الرجل أحدهم ـ فاستشهد فيهم»[2].

---

(١) روضة الواعظين: ٥٠٢، مجلس في ذكر الرجاء وسعة رحمة الله تعالى، وتفسير الصافي ٤: ٢٥، تفسير سورة الفرقان.

(٢) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ١٨٠، باب استسقاء المأمون بالرضا عليه السلام...، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٣٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث١٢٣.

الحديث١٢: قال رسول الله ﷺ: «حفّت الجنّة بالمكاره، وحُفّت النار بالشهوات. قال الله تعالى لداود عليه السلام: حرام على كلّ قلب عالم محبّ للشهوات أن أجعله إماماً للمتّقين»[1].

الحديث١٣: بالإسناد عن أبي سعيد الخدري في قول الله ﷻ: ﴿هَبْ لَنَا مِنْ أَزْوَاجِنَا وَذُرِّيَّاتِنَا قُرَّةَ أَعْيُنٍ وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾[2] قال رسول الله ﷺ لجبرئيل عليه السلام: ﴿مِنْ أَزْوَاجِنَا﴾، قال: خديجة. قال: ﴿وَذُرِّيَّاتِنَا﴾، قال: فاطمة. قال: ﴿قُرَّةَ أَعْيُنٍ﴾، قال: الحسن والحسين. ﴿وَاجْعَلْنَا لِلْمُتَّقِينَ إِمَامًا﴾ قال: عليّ بن أبي طالب صلوات الله عليهم أجمعين[3].

الحديث١٤: عن ابن مسعود وأُمّ سلمة زوجة النبي ﷺ: في حديث: قال له: «يا بن مسعود، إنّ أهل الغرف العليا لعليّ بن أبي طالب عليه السلام وشيعته المتولّون له المتبرّئون من أعدائه، وهو قوله تعالى: ﴿أُولَٰئِكَ يُجْزَوْنَ الْغُرْفَةَ بِمَا صَبَرُوا وَيُلَقَّوْنَ فِيهَا تَحِيَّةً وَسَلَامًا﴾[4] على أذى الدّنيا»[5].

---

(١) روضة الواعظين: ٤٢١، مجلس في الحثّ على مخالفة النفس والهوى، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٤، تفسير سورة الفرقان، الحديث١٤٥.

(٢) سورة الفرقان، الآية: ٧٤.

(٣) تفسير البرهان ٤: ١٥٦، تفسير سورة الفرقان، الحديث٧، وتفسير كنز الدقائق ٩: ٤٤٨، تفسير سورة الفرقان.

(٤) سورة الفرقان، الآية: ٧٥.

(٥) تفسير البرهان ٤: ١٥٦، تفسير سورة الفرقان، الحديث١.



سورة الشعراء

- رقم السورة: ٢٦
- عددآياتها: ٢٢٧
- مكيّة
- الجزء: ١٩

باب ٢٦: في تفسير سورة الشعراء

الآيات ١-٣٠

بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيم

﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ ﴿٣﴾ إِن نَّشَأۡ نُنَزِّلۡ عَلَيۡهِم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ءَايَةٗ فَظَلَّتۡ أَعۡنَٰقُهُمۡ لَهَا خَٰضِعِينَ ﴿٤﴾ وَمَا يَأۡتِيهِم مِّن ذِكۡرٖ مِّنَ ٱلرَّحۡمَٰنِ مُحۡدَثٍ إِلَّا كَانُواْ عَنۡهُ مُعۡرِضِينَ ﴿٥﴾ فَقَدۡ كَذَّبُواْ فَسَيَأۡتِيهِمۡ أَنۢبَٰٓؤُاْ مَا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ﴿٦﴾ أَوَلَمۡ يَرَوۡاْ إِلَى ٱلۡأَرۡضِ كَمۡ أَنۢبَتۡنَا فِيهَا مِن كُلِّ زَوۡجٖ كَرِيمٍ ﴿٧﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗۖ وَمَا كَانَ أَكۡثَرُهُم مُّؤۡمِنِينَ ﴿٨﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿٩﴾ وَإِذۡ نَادَىٰ رَبُّكَ مُوسَىٰٓ أَنِ ٱئۡتِ ٱلۡقَوۡمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿١٠﴾ قَوۡمَ فِرۡعَوۡنَۚ أَلَا

يَتَّقُونَ ﴿١١﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّيٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿١٢﴾ وَيَضِيقُ صَدْرِي وَلَا يَنطَلِقُ لِسَانِي فَأَرْسِلْ إِلَىٰ هَٰرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَهُمْ عَلَيَّ ذَنۢبٌ فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿١٤﴾ قَالَ كَلَّاۖ فَٱذْهَبَا بِـَٔايَٰتِنَآۖ إِنَّا مَعَكُم مُّسْتَمِعُونَ ﴿١٥﴾ فَأْتِيَا فِرْعَوْنَ فَقُولَآ إِنَّا رَسُولُ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٦﴾ أَنْ أَرْسِلْ مَعَنَا بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿١٧﴾ قَالَ أَلَمْ نُرَبِّكَ فِينَا وَلِيدًا وَلَبِثْتَ فِينَا مِنْ عُمُرِكَ سِنِينَ ﴿١٨﴾ وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ ٱلَّتِي فَعَلْتَ وَأَنتَ مِنَ ٱلْكَٰفِرِينَ ﴿١٩﴾ قَالَ فَعَلْتُهَآ إِذًا وَأَنَا۠ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٢٠﴾ فَفَرَرْتُ مِنكُمْ لَمَّا خِفْتُكُمْ فَوَهَبَ لِي رَبِّي حُكْمًا وَجَعَلَنِي مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٢١﴾ وَتِلْكَ نِعْمَةٌ تَمُنُّهَا عَلَيَّ أَنْ عَبَّدتَّ بَنِيٓ إِسْرَٰٓءِيلَ ﴿٢٢﴾ قَالَ فِرْعَوْنُ وَمَا رَبُّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٣﴾ قَالَ رَبُّ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُم مُّوقِنِينَ ﴿٢٤﴾ قَالَ لِمَنْ حَوْلَهُۥٓ أَلَا تَسْتَمِعُونَ ﴿٢٥﴾ قَالَ رَبُّكُمْ وَرَبُّ ءَابَآئِكُمُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنَّ رَسُولَكُمُ ٱلَّذِيٓ أُرْسِلَ إِلَيْكُمْ لَمَجْنُونٌ ﴿٢٧﴾ قَالَ رَبُّ ٱلْمَشْرِقِ وَٱلْمَغْرِبِ وَمَا بَيْنَهُمَآۖ إِن كُنتُمْ تَعْقِلُونَ ﴿٢٨﴾ قَالَ لَئِنِ ٱتَّخَذْتَ إِلَٰهًا غَيْرِي لَأَجْعَلَنَّكَ مِنَ ٱلْمَسْجُونِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ أَوَلَوْ جِئْتُكَ بِشَيْءٍ مُّبِينٍ ﴿٣٠﴾»[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «من قرأ هذه السورة كان له بعدد كلّ مؤمن ومؤمنة عشر حسنات، وخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلّا الله، ومن قرأها حين يصبح فكأنّما قرأ جميع الكتب التي أنزلها الله، ومن شربها بماء شفاه الله من كلّ داء، ومن كتبها وعلّقها على ديك أفرق يتبعه حتّى يقف الديك فإنّه يقف على كنز أو في موضع يقف يجد ماء»[2].

الحديث٢: قال رسول الله ﷺ: «من أدمن قراءتها لم يدخل بيته سارق ولا حريق ولا غريق، ومن كتبها وشربها شفاه الله من كلّ داء، ومن كتبها

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١ - ٣٠.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٦٣، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢.

وعلّقها على ديك أبيض أفرق فإنّ الديك يسير ولا يقف إلّا على كنز أو سحر ويحفره بمنقاره حتّى يظهره»(١).

الحديث٣: روى ابن شهرآشوب عن العيّاشي بإسناده إلى الصادق عليه السلام في خبر قال النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا عليّ، إنّي سألت الله أن يوالي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يواخي بيني وبينك ففعل، وسألته أن يجعلك وصيّي ففعل. فقال رجل: لصاع من تمر في شنّ بال خير ممّا سأل محمّد ربّه. هلاّ سأل ملكاً يعضده على عدوه أو كنزاً يستغني به على فاقته. فأنزل الله: ﴿لَعَلَّكَ بَٰخِعٞ نَّفۡسَكَ أَلَّا يَكُونُواْ مُؤۡمِنِينَ﴾(٢)»(٣).

الحديث٤: روي عن ابن الحنفيّة عن عليّ عليه السلام عن النبي صلى الله عليه وآله لمّا نزلت ﴿طسٓمٓ﴾(٤) قال: «الطاء طور سيناء، وسين الإسكندريّة، والميم مكّة»(٥).

الآيات ٣١-٦٨

﴿قَالَ فَأۡتِ بِهِۦٓ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ٣١ فَأَلۡقَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ ثُعۡبَانٞ مُّبِينٞ ٣٢ وَنَزَعَ يَدَهُۥ فَإِذَا هِيَ بَيۡضَآءُ لِلنَّٰظِرِينَ ٣٣ قَالَ لِلۡمَلَإِ حَوۡلَهُۥٓ إِنَّ هَٰذَا لَسَٰحِرٌ عَلِيمٞ ٣٤ يُرِيدُ أَن يُخۡرِجَكُم مِّنۡ أَرۡضِكُم بِسِحۡرِهِۦ فَمَاذَا تَأۡمُرُونَ ٣٥ قَالُوٓاْ أَرۡجِهۡ وَأَخَاهُ وَٱبۡعَثۡ فِي ٱلۡمَدَآئِنِ حَٰشِرِينَ ٣٦ يَأۡتُوكَ بِكُلِّ سَحَّارٍ عَلِيمٖ ٣٧ فَجُمِعَ ٱلسَّحَرَةُ لِمِيقَٰتِ يَوۡمٖ مَّعۡلُومٖ ٣٨ وَقِيلَ

(١) تفسير البرهان ٤: ١٦٣، تفسير سورة الشعراء، الحديث٣.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٣.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ١٦٦، فصل فيمن غيّر الله حالهم...، وتفسير البرهان ٤: ١٦٥، تفسير سورة الشعراء، الحديث٣.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ١، وسورة القصص، الآية: ١.
(٥) مجمع البيان ٧: ٣٢٠، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٤٥، تفسير سورة الشعراء، الحديث٥.

لِلنَّاسِ هَلْ أَنتُم مُّجْتَمِعُونَ ﴿٣٩﴾ لَعَلَّنَا نَتَّبِعُ السَّحَرَةَ إِن كَانُوا هُمُ الْغَالِبِينَ ﴿٤٠﴾ فَلَمَّا جَاءَ السَّحَرَةُ قَالُوا لِفِرْعَوْنَ أَئِنَّ لَنَا لَأَجْرًا إِن كُنَّا نَحْنُ الْغَالِبِينَ ﴿٤١﴾ قَالَ نَعَمْ وَإِنَّكُمْ إِذًا لَّمِنَ الْمُقَرَّبِينَ ﴿٤٢﴾ قَالَ لَهُم مُّوسَىٰ أَلْقُوا مَا أَنتُم مُّلْقُونَ ﴿٤٣﴾ فَأَلْقَوْا حِبَالَهُمْ وَعِصِيَّهُمْ وَقَالُوا بِعِزَّةِ فِرْعَوْنَ إِنَّا لَنَحْنُ الْغَالِبُونَ ﴿٤٤﴾ فَأَلْقَىٰ مُوسَىٰ عَصَاهُ فَإِذَا هِيَ تَلْقَفُ مَا يَأْفِكُونَ ﴿٤٥﴾ فَأُلْقِيَ السَّحَرَةُ سَاجِدِينَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا آمَنَّا بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٤٧﴾ رَبِّ مُوسَىٰ وَهَارُونَ ﴿٤٨﴾ قَالَ آمَنتُمْ لَهُ قَبْلَ أَنْ آذَنَ لَكُمْ ۖ إِنَّهُ لَكَبِيرُكُمُ الَّذِي عَلَّمَكُمُ السِّحْرَ فَلَسَوْفَ تَعْلَمُونَ ۚ لَأُقَطِّعَنَّ أَيْدِيَكُمْ وَأَرْجُلَكُم مِّنْ خِلَافٍ وَلَأُصَلِّبَنَّكُمْ أَجْمَعِينَ ﴿٤٩﴾ قَالُوا لَا ضَيْرَ ۖ إِنَّا إِلَىٰ رَبِّنَا مُنقَلِبُونَ ﴿٥٠﴾ إِنَّا نَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لَنَا رَبُّنَا خَطَايَانَا أَن كُنَّا أَوَّلَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿٥١﴾ ۞ وَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنْ أَسْرِ بِعِبَادِي إِنَّكُم مُّتَّبَعُونَ ﴿٥٢﴾ فَأَرْسَلَ فِرْعَوْنُ فِي الْمَدَائِنِ حَاشِرِينَ ﴿٥٣﴾ إِنَّ هَٰؤُلَاءِ لَشِرْذِمَةٌ قَلِيلُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِنَّهُمْ لَنَا لَغَائِظُونَ ﴿٥٥﴾ وَإِنَّا لَجَمِيعٌ حَاذِرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَخْرَجْنَاهُم مِّن جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ ﴿٥٧﴾ وَكُنُوزٍ وَمَقَامٍ كَرِيمٍ ﴿٥٨﴾ كَذَٰلِكَ وَأَوْرَثْنَاهَا بَنِي إِسْرَائِيلَ ﴿٥٩﴾ فَأَتْبَعُوهُم مُّشْرِقِينَ ﴿٦٠﴾ فَلَمَّا تَرَاءَى الْجَمْعَانِ قَالَ أَصْحَابُ مُوسَىٰ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ ﴿٦١﴾ قَالَ كَلَّا ۖ إِنَّ مَعِيَ رَبِّي سَيَهْدِينِ ﴿٦٢﴾ فَأَوْحَيْنَا إِلَىٰ مُوسَىٰ أَنِ اضْرِب بِّعَصَاكَ الْبَحْرَ ۖ فَانفَلَقَ فَكَانَ كُلُّ فِرْقٍ كَالطَّوْدِ الْعَظِيمِ ﴿٦٣﴾ وَأَزْلَفْنَا ثَمَّ الْآخَرِينَ ﴿٦٤﴾ وَأَنجَيْنَا مُوسَىٰ وَمَن مَّعَهُ أَجْمَعِينَ ﴿٦٥﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا الْآخَرِينَ ﴿٦٦﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿٦٧﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿٦٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن موسى بن جعفر، عن أبيه، عن آبائه، عن الحسين بن علي ﷺ قال: «إنّ يهودياً من يهود الشام وأحبارهم قال لعلي ﷺ: فإنّ موسى قد أعطي اليد البيضاء، فهل فعل لمحمد شيء من هذا؟ قال له علي ﷺ: لقد كان كذلك، ومحمد ﷺ أعطي ما هو أفضل من هذا: أنّ نوراً كان

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٣١– ٦٨.

يُضيء عن يمينه حيثما جلس وعن يساره أينما جلس، وكان يراه الناس كلّهم. قال له اليهودي: فإنّ هذا موسى بن عمران قد أُعطي العصا وكانت تحول ثعباناً. قال له عليّ عليه السلام: لقد كان كذلك، ومحمد صلى الله عليه وآله أُعطي ما هو أفضل من هذا: أنّ رجلاً كان يطالب أبا جهل بن هشام بدين ثمن جزور قد اشتراه، فاشتغل عنه وجلس يشرب، فيطلبه الرجل فلم يقدر عليه. فقال له بعض المستهزئين: من تطلب؟ قال: عمرو بن هشام. يعني أبا جهل، لي عليه دين. قال: فأدلّك على من يستخرج الحقوق؟ قال: نعم. فدلّه على النبيّ صلى الله عليه وآله. وكان أبو جهل يقول: ليت لمحمد إليّ حاجة فأسخر به وأردّه. فأتى الرجل النبيّ صلى الله عليه وآله فقال له: يا محمّد، بلغني أنّ بينك وبين عمرو بن هشام حسن، وأنا أستشفع بك إليه، فقام معه رسول الله صلى الله عليه وآله فأتى به فقال له: قم يا أبا جهل، فأدّ إلى الرّجل حقّه، وإنّما كنّى أبا جهل ذلك اليوم، فقام مسرعاً فأدّى إليه حقه. فلّما رجع إلى مجلسه قال له بعض أصحابه: فعلت ذلك فرقاً من محمّد؟ قال: ويحكم أُعذروني، إنّي لمّا أقبل رأيت عن يمينه رجالاً بأيديهم حراب تتلألأ، وعن يساره ثعبانين تصطكّ بأسنانهما وتلمع النيرانُ من أبصارهما، لو امتنعت لم آمن أن يبعجوا بالحراب بطني، ويقضمني الثعبانان. هذا أكبر مما أُعطي موسى، ثعبان بثعبان موسى، وزاد محمداً صلى الله عليه وآله ثعباناً وثمانية أملاك معهم الحراب»[1].

الحديث٢: روي أنّ علياً عليه السلام قال: «لمّا خرجنا إلى خيبر فإذا نحن بواد ملآن ماء، فقدّرناه فإذا هو أربعة عشر قامة، فقال النّاس: يا رسول الله، العدوّ

---

(١) تفسير نور الثقلين ٤: ٥٠، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢١، والاحتجاج ١: ٣٢٣، احتجاجه عليه السلام على اليهود من أحبارهم ممّن قرأ الصحف...، مع اختلاف يسير.

من ورائنا، والوادي أمامنا، كما ﴿قَالَ أَصْحَٰبُ مُوسَىٰٓ إِنَّا لَمُدْرَكُونَ﴾[1]... فنزل ﷺ ثمّ قال: اللهمّ إنّك جعلتَ لكلّ رسل علامة، فأرنا قدرتك، ثمّ ركب وعبرت الخيل والإبل لا تتندّى حوافرها وأخفافها»[2].

الحديث٣: بالإسناد إلى عبد الله بن مسعود أنّه قال: بينا نحن عند رسول الله ﷺ إذ تبسّم فقلت له: ما لك يا رسول الله ؟ قال: «عجبت من المؤمن وجزعه من السقم، ولو يعلم ما له في السقم من الثواب لأحبّ أن لا يزال سقيماً حتّى يلقى ربّه ﷻ»[3].

الآيات ٦٩-١٠٤

﴿ وَٱتْلُ عَلَيْهِمْ نَبَأَ إِبْرَٰهِيمَ ﴿٦٩﴾ إِذْ قَالَ لِأَبِيهِ وَقَوْمِهِۦ مَا تَعْبُدُونَ ﴿٧٠﴾ قَالُواْ نَعْبُدُ أَصْنَامًا فَنَظَلُّ لَهَا عَٰكِفِينَ ﴿٧١﴾ قَالَ هَلْ يَسْمَعُونَكُمْ إِذْ تَدْعُونَ ﴿٧٢﴾ أَوْ يَنفَعُونَكُمْ أَوْ يَضُرُّونَ ﴿٧٣﴾ قَالُواْ بَلْ وَجَدْنَآ ءَابَآءَنَا كَذَٰلِكَ يَفْعَلُونَ ﴿٧٤﴾ قَالَ أَفَرَءَيْتُم مَّا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٧٥﴾ أَنتُمْ وَءَابَآؤُكُمُ ٱلْأَقْدَمُونَ ﴿٧٦﴾ فَإِنَّهُمْ عَدُوٌّ لِّيٓ إِلَّا رَبَّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٧٧﴾ ٱلَّذِى خَلَقَنِى فَهُوَ يَهْدِينِ ﴿٧٨﴾ وَٱلَّذِى هُوَ يُطْعِمُنِى وَيَسْقِينِ ﴿٧٩﴾ وَإِذَا مَرِضْتُ فَهُوَ يَشْفِينِ ﴿٨٠﴾ وَٱلَّذِى يُمِيتُنِى ثُمَّ يُحْيِينِ ﴿٨١﴾ وَٱلَّذِىٓ أَطْمَعُ أَن يَغْفِرَ لِى خَطِيٓـَٔتِى يَوْمَ ٱلدِّينِ ﴿٨٢﴾ رَبِّ هَبْ لِى حُكْمًا وَأَلْحِقْنِى بِٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٨٣﴾ وَٱجْعَل لِّى لِسَانَ صِدْقٍ فِى ٱلْءَاخِرِينَ ﴿٨٤﴾ وَٱجْعَلْنِى مِن وَرَثَةِ جَنَّةِ ٱلنَّعِيمِ ﴿٨٥﴾ وَٱغْفِرْ لِأَبِىٓ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلضَّآلِّينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا تُخْزِنِى يَوْمَ يُبْعَثُونَ ﴿٨٧﴾ يَوْمَ لَا يَنفَعُ مَالٌ وَلَا بَنُونَ ﴿٨٨﴾ إِلَّا مَنْ أَتَى ٱللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ ﴿٨٩﴾ وَأُزْلِفَتِ ٱلْجَنَّةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٩٠﴾ وَبُرِّزَتِ ٱلْجَحِيمُ لِلْغَاوِينَ ﴿٩١﴾ وَقِيلَ لَهُمْ أَيْنَ مَا كُنتُمْ تَعْبُدُونَ ﴿٩٢﴾ مِن دُونِ ٱللَّهِ هَلْ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٦١.

(٢) الخرائج والجرائح ١: ٥٤، فصل من روايات العامّة في معجزاته ﷺ، الحديث٨٤، ومناقب آل أبي طالب ١: ١٨٩، فصل في اللطائف.

(٣) التوحيد: ٤٠٠، باب أنّ الله تعالى لا يفعل بعباده إلّا الأصلح لهم، الحديث٣، وأمالي الصدوق: ٥٩٠، المجلس الخامس والسبعون، الحديث٨١٧.

يَنصُرُونَكُمْ أَوْ يَنتَصِرُونَ ﴿٩٣﴾ فَكُبْكِبُوا فِيهَا هُمْ وَالْغَاوُونَ ﴿٩٤﴾ وَجُنُودُ إِبْلِيسَ أَجْمَعُونَ ﴿٩٥﴾ قَالُوا وَهُمْ فِيهَا يَخْتَصِمُونَ ﴿٩٦﴾ تَاللَّهِ إِن كُنَّا لَفِي ضَلَالٍ مُّبِينٍ ﴿٩٧﴾ إِذْ نُسَوِّيكُم بِرَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٩٨﴾ وَمَا أَضَلَّنَا إِلَّا الْمُجْرِمُونَ ﴿٩٩﴾ فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ ﴿١٠١﴾ فَلَوْ أَنَّ لَنَا كَرَّةً فَنَكُونَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠٢﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٠٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ ﴿١٠٤﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: قال الله عز وجل : من مرض ثلاثاً فلم يشكُ إلى أحد من عوّاده أبدلته لحماً خيراً من لحمه ودماً خيراً من دمه، فإن عافيته عافيته ولا ذنب له، وإن قبضته قبضته إلى رحمتي»[2].

الحديث٢: عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل في بيان ما جرى منه صلى الله عليه وآله أيّام تزويج فاطمة من علي وفيه: «فسأل عليّاً: كيف وجدتَ أهلك؟ قال: نعم العون على طاعة الله. وسأل فاطمة، فقالت: خير بعل، فقال: اللّهمّ اجمع شملهما، واجعلهما وذريتهما من ورثة جنّة النعيم»[3].

(١) سورة الشعراء، الآيات: ٦٩- ١٠٤.
(٢) الكافي ٣: ١١٥، كتاب الجنائز، باب آخر منه، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٦، تفسير سورة الشعراء، الحديث٣٦.
(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ١٣١، باب مناقب فاطمة الزهراء عليها السلام، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٧، تفسير سورة الشعراء، الحديث٤٦.

وفي قوله تعالى: ﴿إِلَّا مَنْ أَتَى اللَّهَ بِقَلْبٍ سَلِيمٍ﴾[1] روي عن الصادق عليه السلام قال: «هو القلب الذي سلم من حبّ الدنيا». ويؤيّده قول النبيّ صلى الله عليه وآله: «حبّ الدنيا رأس كلّ خطيئة»[2].

الحديث٣: روى أبو ذرّ في خبر عن النبيّ صلى الله عليه وآله: «يا أبا ذر، يؤتى بجاحد عليّ يوم القيامة أعمى أبكم يتكبكب في ظلمات يوم القيامة ينادي: يا حسرتا على ما فرّطت في جنب الله، وفي عنقه طوق من النار»[3].

الحديث٤: وفي الخبر المأثور عن جابر بن عبد الله قال: سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: «إنّ الرجل يقول في الجنّة: ما فعل صديقي فلان وصديقه في الجحيم؟ فيقول الله تعالى: أخرجوا له صديقه إلى الجنّة، فيقول: من بقي في النّار: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَافِعِينَ ۝١٠٠ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[4]»[5].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد الله جعفر بن محمد عليهما السلام، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أوّل عنوان صحيفة المؤمن بعد موته ما يقول الناس فيه: إنْ خيراً فخيرٌ وإنْ شراً فشرٌّ. وأوّل تحفة المؤمن أن يغفر له ولمن تبع جنازته. ثمّ قال: يا فضل، لا يأتي المسجد من كلّ قبيلة إلّا وافدها، ومن كلّ أهل بيت إلّا نجيبها. يا فضل، لا يرجع صاحب المسجد بأقلّ من إحدى

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٨٩.

(٢) مجمع البيان ٧: ٣٣٧، تفسير سورة الشعراء، وتفسير البرهان ٤: ١٧٥، تفسير سورة الشعراء، الحديث٤.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٢: ٦٤، باب في النكت واللطائف، وتفسير نور الثقلين ٤: ٥٩، تفسير سورة الشعراء، الحديث٥٦.

(٤) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٠ و١٠١.

(٥) مجمع البيان ٧: ٣٣٨، تفسير سورة الشعراء، وتفسير الصافي ٤: ٤٣، تفسير سورة الشعراء.

ثلاث: إمّا دعاء يدعو به يدخله الله به الجنّة، وإمّا دعاء يدعو به فيصرف الله به عنه بلاء الدّنيا، وإمّا أخ يستفيد به في الله.

قال: ثمّ قال رسول الله ﷺ: ما استفاد امرؤ مسلم فائدة بعد فائدة الاسلام مثل أخ يستفيده في الله ﷻ، ثمّ قال: يا فضل، لا تزهدوا في فقراء شيعتنا؛ فإنّ الفقير منهم ليشفع يوم القيامة في مثل ربيعة ومضر. ثمّ قال: يا فضل، إنّما سمّي المؤمن مؤمناً لأنّه يؤمن على الله فيجيز الله أمانه. ثمّ قال: أما سمعت الله يقول في أعدائكم إذا رأوا شفاعة الرجل منكم لصديقه يوم القيامة: ﴿فَمَا لَنَا مِن شَٰفِعِينَ ﴿١٠٠﴾ وَلَا صَدِيقٍ حَمِيمٍ﴾[1][2].

الآيات ١٠٥-١٤٠

﴿كَذَّبَتْ قَوْمُ نُوحٍ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٠٥﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ نُوحٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٠٦﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٠٧﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٠٨﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠٩﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١١٠﴾ ۞ قَالُوٓا۟ أَنُؤْمِنُ لَكَ وَٱتَّبَعَكَ ٱلْأَرْذَلُونَ ﴿١١١﴾ قَالَ وَمَا عِلْمِي بِمَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿١١٢﴾ إِنْ حِسَابُهُمْ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّي ۖ لَوْ تَشْعُرُونَ ﴿١١٣﴾ وَمَآ أَنَا۠ بِطَارِدِ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٤﴾ إِنْ أَنَا۠ إِلَّا نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿١١٥﴾ قَالُوا۟ لَئِن لَّمْ تَنتَهِ يَٰنُوحُ لَتَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمَرْجُومِينَ ﴿١١٦﴾ قَالَ رَبِّ إِنَّ قَوْمِي كَذَّبُونِ ﴿١١٧﴾ فَٱفْتَحْ بَيْنِي وَبَيْنَهُمْ فَتْحًا وَنَجِّنِي وَمَن مَّعِيَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١١٨﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَمَن مَّعَهُۥ فِي ٱلْفُلْكِ ٱلْمَشْحُونِ ﴿١١٩﴾ ثُمَّ أَغْرَقْنَا بَعْدُ ٱلْبَاقِينَ ﴿١٢٠﴾ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٢١﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٢٢﴾ كَذَّبَتْ عَادٌ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿١٢٣﴾ إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ هُودٌ أَلَا تَتَّقُونَ ﴿١٢٤﴾ إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ ﴿١٢٥﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٢٦﴾ وَمَآ أَسْـَٔلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ ۖ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ

---

(١) سورة الشعراء، الآيتان: ١٠٠ و١٠١.

(٢) أمالي الطوسي: ٤٦، المجلس الثاني، الحديث٥٧، وتفسير البرهان ٤: ١٧٨، تفسير سورة الشعراء، الحديث١٠.

ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٢٧﴾ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴿١٢٨﴾ وَتَتَّخِذُونَ مَصَانِعَ لَعَلَّكُمْ تَخْلُدُونَ ﴿١٢٩﴾ وَإِذَا بَطَشْتُم بَطَشْتُمْ جَبَّارِينَ ﴿١٣٠﴾ فَٱتَّقُوا۟ ٱللَّهَ وَأَطِيعُونِ ﴿١٣١﴾ وَٱتَّقُوا۟ ٱلَّذِىٓ أَمَدَّكُم بِمَا تَعْلَمُونَ ﴿١٣٢﴾ أَمَدَّكُم بِأَنْعَٰمٍ وَبَنِينَ ﴿١٣٣﴾ وَجَنَّٰتٍ وَعُيُونٍ ﴿١٣٤﴾ إِنِّىٓ أَخَافُ عَلَيْكُمْ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ ﴿١٣٥﴾ قَالُوا۟ سَوَآءٌ عَلَيْنَآ أَوَعَظْتَ أَمْ لَمْ تَكُن مِّنَ ٱلْوَٰعِظِينَ ﴿١٣٦﴾ إِنْ هَٰذَآ إِلَّا خُلُقُ ٱلْأَوَّلِينَ ﴿١٣٧﴾ وَمَا نَحْنُ بِمُعَذَّبِينَ ﴿١٣٨﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَهْلَكْنَٰهُمْ ۗ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَءَايَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ ﴿١٣٩﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٤٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : في قوله تعالى: ﴿ أَتَبْنُونَ بِكُلِّ رِيعٍ ءَايَةً تَعْبَثُونَ ﴾[2]: في «مجمع البيان» قال: أي: ما لا تحتاجون إليه لسكناكم، وإنّما تريدون العبث بذلك واللعب واللهو، كأنّه جعل بناهم ما يستغنون عنه عبثاً منهم، عن ابن عبّاس في رواية عطاء.

ويؤيّده الخبر المأثور عن أنس بن مالك: أنّ رسول الله ﷺ خرج فرأى قبّة مشرقة، فقال: «ما هذه؟». فقال له أصحابه: هذا رجل من الأنصار. فمكث حتّى إذا جاء صاحبها، فسلّم في الناس أعرض عنه، وصنع ذلك مراراً حتّى عرف الرجل الغضب به والإعراض عنه. فشكا ذلك إلى أصحابه وقال: والله إنّي لأنكر نظر رسول الله ﷺ، ما أدري ما حدث فيّ وما صنعتُ. قالوا: خرج رسول الله ﷺ فرأى قبّتك فقال: «لمن هذه؟» فأخبرناه، فرجع إلى قبّته، فسوّاها بالأرض، فخرج رسول الله ﷺ ذات يوم، فلم ير القبّة، فقال: «ما فعلت القبّة التي كانت هاهنا؟». قالوا: شكا إلينا صاحبها إعراضك عنه،

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٠٥–١٤٠.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ١٢٨.

فأخبرناه فهدّمها، فقال: «إنّ كلّ بناء يبنى وبالٌ على صاحبه يوم القيامة إلّا ما لا بدّ منه»[1].

الآيات ١٤١-٢٢٧

﴿كَذَّبَتْ ثَمُودُ الْمُرْسَلِينَ (١٤١) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ صَالِحٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٤٢) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٤٣) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٤٤) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٤٥) أَتُتْرَكُونَ فِي مَا هَاهُنَا آمِنِينَ (١٤٦) فِي جَنَّاتٍ وَعُيُونٍ (١٤٧) وَزُرُوعٍ وَنَخْلٍ طَلْعُهَا هَضِيمٌ (١٤٨) وَتَنْحِتُونَ مِنَ الْجِبَالِ بُيُوتًا فَارِهِينَ (١٤٩) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٥٠) وَلَا تُطِيعُوا أَمْرَ الْمُسْرِفِينَ (١٥١) الَّذِينَ يُفْسِدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يُصْلِحُونَ (١٥٢) قَالُوا إِنَّمَا أَنْتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٥٣) مَا أَنْتَ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا فَأْتِ بِآيَةٍ إِنْ كُنْتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٥٤) قَالَ هَٰذِهِ نَاقَةٌ لَهَا شِرْبٌ وَلَكُمْ شِرْبُ يَوْمٍ مَعْلُومٍ (١٥٥) وَلَا تَمَسُّوهَا بِسُوءٍ فَيَأْخُذَكُمْ عَذَابُ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٥٦) فَعَقَرُوهَا فَأَصْبَحُوا نَادِمِينَ (١٥٧) فَأَخَذَهُمُ الْعَذَابُ ۗ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٥٨) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٥٩) كَذَّبَتْ قَوْمُ لُوطٍ الْمُرْسَلِينَ (١٦٠) إِذْ قَالَ لَهُمْ أَخُوهُمْ لُوطٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٦١) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٦٢) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٦٣) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٦٤) أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ (١٦٥) وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ رَبُّكُمْ مِنْ أَزْوَاجِكُمْ ۚ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ (١٦٦) قَالُوا لَئِنْ لَمْ تَنْتَهِ يَا لُوطُ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْمُخْرَجِينَ (١٦٧) قَالَ إِنِّي لِعَمَلِكُمْ مِنَ الْقَالِينَ (١٦٨) رَبِّ نَجِّنِي وَأَهْلِي مِمَّا يَعْمَلُونَ (١٦٩) فَنَجَّيْنَاهُ وَأَهْلَهُ أَجْمَعِينَ (١٧٠) إِلَّا عَجُوزًا فِي الْغَابِرِينَ (١٧١) ثُمَّ دَمَّرْنَا الْآخَرِينَ (١٧٢) وَأَمْطَرْنَا عَلَيْهِمْ مَطَرًا ۖ فَسَاءَ مَطَرُ الْمُنْذَرِينَ (١٧٣) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُمْ مُؤْمِنِينَ (١٧٤) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٧٥) كَذَّبَ أَصْحَابُ الْأَيْكَةِ الْمُرْسَلِينَ (١٧٦) إِذْ قَالَ لَهُمْ شُعَيْبٌ أَلَا تَتَّقُونَ (١٧٧) إِنِّي لَكُمْ رَسُولٌ أَمِينٌ (١٧٨) فَاتَّقُوا اللَّهَ وَأَطِيعُونِ (١٧٩) وَمَا أَسْأَلُكُمْ عَلَيْهِ

---

(١) مجمع البيان ٧: ٣٤٣، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٣، تفسير سورة الشعراء، الحديث ٧٤.

مِنْ أَجْرٍ إِنْ أَجْرِيَ إِلَّا عَلَىٰ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٨٠) ۞ أَوْفُوا الْكَيْلَ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْمُخْسِرِينَ (١٨١) وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ (١٨٢) وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَعْثَوْا فِي الْأَرْضِ مُفْسِدِينَ (١٨٣) وَاتَّقُوا الَّذِي خَلَقَكُمْ وَالْجِبِلَّةَ الْأَوَّلِينَ (١٨٤) قَالُوا إِنَّمَا أَنتَ مِنَ الْمُسَحَّرِينَ (١٨٥) وَمَا أَنتَ إِلَّا بَشَرٌ مِّثْلُنَا وَإِن نَّظُنُّكَ لَمِنَ الْكَاذِبِينَ (١٨٦) فَأَسْقِطْ عَلَيْنَا كِسَفًا مِّنَ السَّمَاءِ إِن كُنتَ مِنَ الصَّادِقِينَ (١٨٧) قَالَ رَبِّي أَعْلَمُ بِمَا تَعْمَلُونَ (١٨٨) فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَهُمْ عَذَابُ يَوْمِ الظُّلَّةِ ۚ إِنَّهُ كَانَ عَذَابَ يَوْمٍ عَظِيمٍ (١٨٩) إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَةً ۖ وَمَا كَانَ أَكْثَرُهُم مُّؤْمِنِينَ (١٩٠) وَإِنَّ رَبَّكَ لَهُوَ الْعَزِيزُ الرَّحِيمُ (١٩١) وَإِنَّهُ لَتَنزِيلُ رَبِّ الْعَالَمِينَ (١٩٢) نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ (١٩٣) عَلَىٰ قَلْبِكَ لِتَكُونَ مِنَ الْمُنذِرِينَ (١٩٤) بِلِسَانٍ عَرَبِيٍّ مُّبِينٍ (١٩٥) وَإِنَّهُ لَفِي زُبُرِ الْأَوَّلِينَ (١٩٦) أَوَلَمْ يَكُن لَّهُمْ آيَةً أَن يَعْلَمَهُ عُلَمَاءُ بَنِي إِسْرَائِيلَ (١٩٧) وَلَوْ نَزَّلْنَاهُ عَلَىٰ بَعْضِ الْأَعْجَمِينَ (١٩٨) فَقَرَأَهُ عَلَيْهِم مَّا كَانُوا بِهِ مُؤْمِنِينَ (١٩٩) كَذَٰلِكَ سَلَكْنَاهُ فِي قُلُوبِ الْمُجْرِمِينَ (٢٠٠) لَا يُؤْمِنُونَ بِهِ حَتَّىٰ يَرَوُا الْعَذَابَ الْأَلِيمَ (٢٠١) فَيَأْتِيَهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ (٢٠٢) فَيَقُولُوا هَلْ نَحْنُ مُنظَرُونَ (٢٠٣) أَفَبِعَذَابِنَا يَسْتَعْجِلُونَ (٢٠٤) أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ (٢٠٥) ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ (٢٠٦) مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ (٢٠٧) وَمَا أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍ إِلَّا لَهَا مُنذِرُونَ (٢٠٨) ذِكْرَىٰ وَمَا كُنَّا ظَالِمِينَ (٢٠٩) وَمَا تَنَزَّلَتْ بِهِ الشَّيَاطِينُ (٢١٠) وَمَا يَنبَغِي لَهُمْ وَمَا يَسْتَطِيعُونَ (٢١١) إِنَّهُمْ عَنِ السَّمْعِ لَمَعْزُولُونَ (٢١٢) فَلَا تَدْعُ مَعَ اللَّهِ إِلَٰهًا آخَرَ فَتَكُونَ مِنَ الْمُعَذَّبِينَ (٢١٣) وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ الْأَقْرَبِينَ (٢١٤) وَاخْفِضْ جَنَاحَكَ لِمَنِ اتَّبَعَكَ مِنَ الْمُؤْمِنِينَ (٢١٥) فَإِنْ عَصَوْكَ فَقُلْ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تَعْمَلُونَ (٢١٦) وَتَوَكَّلْ عَلَى الْعَزِيزِ الرَّحِيمِ (٢١٧) الَّذِي يَرَاكَ حِينَ تَقُومُ (٢١٨) وَتَقَلُّبَكَ فِي السَّاجِدِينَ (٢١٩) إِنَّهُ هُوَ السَّمِيعُ الْعَلِيمُ (٢٢٠) هَلْ أُنَبِّئُكُمْ عَلَىٰ مَن تَنَزَّلُ الشَّيَاطِينُ (٢٢١) تَنَزَّلُ عَلَىٰ كُلِّ أَفَّاكٍ أَثِيمٍ (٢٢٢) يُلْقُونَ السَّمْعَ وَأَكْثَرُهُمْ كَاذِبُونَ (٢٢٣) وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ (٢٢٤) أَلَمْ تَرَ أَنَّهُمْ فِي كُلِّ وَادٍ يَهِيمُونَ (٢٢٥) وَأَنَّهُمْ يَقُولُونَ مَا لَا يَفْعَلُونَ (٢٢٦) إِلَّا الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحَاتِ وَذَكَرُوا اللَّهَ كَثِيرًا وَانتَصَرُوا مِن بَعْدِ مَا ظُلِمُوا ۗ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ (٢٢٧)﴾[1].

---

(١) سورة الشعراء، الآيات: ١٤١ – ٢٢٧.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿نَزَلَ بِهِ الرُّوحُ الْأَمِينُ﴾(١) بالإسناد عن جعفر بن محمّد عن أبيه قال: «ما نزّل الله تبارك وتعالى كتاباً ولا وحياً إلّا بالعربيّة، فكان يقع في مسامع الأنبياء بألسنة قومهم، وكان يقع في مسامع نبيّنا ﷺ بالعربيّة، فإذا كلّم به قومه كلّمهم بالعربيّة، فيقع في مسامعهم بلسانهم. وكان أحدنا لا يخاطب رسول الله ﷺ بأيّ لسان خاطبه إلّا وقع في مسامعه بالعربيّة، كلّ ذلك يترجم جبرئيل عليه السلام عنه؛ تشريفاً من الله عزّ وجلّ له ﷺ»(٢).

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «رأى رسول الله ﷺ في منامه بني أُميّة يصعدون على منبره من بعده ويضلّون الناس عن الصراط القهقرى، فأصبح كئيباً حزيناً. قال: فهبط جبرئيل عليه السلام فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟

قال: يا جبرئيل، إنّي رأيت بني أُميّة في ليلتي هذه يصعدون منبري من بعدي يضلّون الناس عن الصراط القهقرى.

فقال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، إنّ هذا شيء ما اطّلعت عليه. فعرج إلى السماء، فلم يلبث أن نزل عليه بآي من القرآن يؤنسه بها، قال: ﴿أَفَرَأَيْتَ إِن مَّتَّعْنَاهُمْ سِنِينَ ۝ ثُمَّ جَاءَهُم مَّا كَانُوا يُوعَدُونَ ۝ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُوا يُمَتَّعُونَ﴾(٣). وأنزل عليه: ﴿إِنَّا أَنزَلْنَاهُ فِي لَيْلَةِ الْقَدْرِ ۝ وَمَا أَدْرَاكَ مَا لَيْلَةُ الْقَدْرِ ۝ لَيْلَةُ الْقَدْرِ خَيْرٌ

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ١٩٣.

(٢) علل الشرائع ١: ١٢٦، باب العلّة التي من أجلها سمّي النبيّ ﷺ الأُمّي، الحديث٨، وتفسير الصافي ٤: ٥١، تفسير سورة الشعراء.

(٣) سورة الشعراء، الآيات: ٢٠٥ - ٢٠٧.

مِنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾[1]. جعل الله ﷻ ليلة القدر لنبيّه ﷺ خيراً من ألف شهر ملك بني أُميّة»[2].

الحديث٣: بالإسناد عن عليّ بن عيسى القمّاط عن عمّه قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «هبط جبرئيل عليه السلام على رسول الله ﷺ ورسول الله ﷺ كئيب حزين فقال: يا رسول الله، ما لي أراك كئيباً حزيناً؟ فقال: إنّي رأيت الليلة رؤيا. قال: وما الذي رأيت؟! قال: رأيت بني أُميّة يصعدون المنابر وينزلون منها. قال: والذي بعثك بالحقّ نبيّاً، ما علمت بشيء من هذا. وصعد جبرئيل عليه السلام إلى السماء ثمّ أهبطه الله جلّ ذكره بآي من القرآن يعزّيه بها. قوله: ﴿أَفَرَءَيْتَ إِن مَّتَّعْنَٰهُمْ سِنِينَ ﴿٢٠٥﴾ ثُمَّ جَآءَهُم مَّا كَانُواْ يُوعَدُونَ ﴿٢٠٦﴾ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُم مَّا كَانُواْ يُمَتَّعُونَ﴾. فأنزل الله عزّ ذكره: ﴿إِنَّآ أَنزَلْنَٰهُ فِى لَيْلَةِ ٱلْقَدْرِ ﴿١﴾ وَمَآ أَدْرَىٰكَ مَا لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ ﴿٢﴾ لَيْلَةُ ٱلْقَدْرِ خَيْرٌ مِّنْ أَلْفِ شَهْرٍ﴾ للقوم. فجعل الله ﷻ ليلة القدر لرسوله خيراً من ألف شهر»[3].

الحديث٤: في قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ﴿٢١٤﴾﴾[4] في الخبر المأثور عن البراء بن عازب أنّه قال: لمّا نزلت هذه الآية جمع رسول الله ﷺ بني عبد المطّلب وهم يومئذ أربعون رجلاً، الرجل منهم يأكل المسنّة ويشرب العسّ، فأمر عليّاً عليه السلام برجل شاة فأدمها ثمّ قال: «ادنوا بسم الله». فدنا القوم عشرة عشرة، فأكلوا حتّى صدروا، ثمّ دعا بقعب من لبن، فجرع منه جرعة، ثمّ قال لهم: «اشربوا بسم الله». فشربوا حتّى رووا،

(١) سورة القدر، الآيات: ١ - ٣.
(٢) الكافي ٤: ١٥٩، كتاب الصيام، باب في ليلة القدر، الحديث١٠، وتفسير البرهان ٤: ١٨٤، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢.
(٣) الكافي ٨: ٢٢٢، الحديث٢٨٠، وتفسير البرهان ٤: ١٨٥، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢.
(٤) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

فبدرهم أبو لهب فقال: هذا ما سحركم به الرجل. فسكتﷺ يومئذ ولم يتكلّم. ثمّ دعاهم من الغد على مثل ذلك من الطعام والشراب، ثمّ أنذرهم رسول اللهﷺ فقال: «يا بني عبد المطلب، إنّي أنا النذير إليكم من الله ﷻ، فأسلموا وأطيعوني تهتدوا». ثمّ قال: «من يؤاخيني ويؤازرني ويكون وليّي ووصيّي بعدي وخليفتي في أهلي ويقضي ديني؟».

فسكت القوم، فأعادها ثلاثاً، كلّ ذلك يسكت القوم ويقول عليٌّ: «أنا». فقال في المرّة الثالثة: «أنت». فقام القوم وهم يقولون لأبي طالب: أطع ابنك، فقد أُمّر عليك. أورده الثعلبي في تفسيره[1].

الحديث٥: روي عن أبي رافع هذه القصّة وأنّه جمعهم في الشعب، فصنع لهم رجل شاة فأكلوا حتّى تضلّعوا، وسقاهم عُسّاً فشربوا كلّهم حتّى رووا. ثمّ قال: «إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين، وأنتم عشيرتي ورهطي، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً وزيراً ووارثاً ووصيّاً وخليفة في أهله، فأيّكم يقوم فيبايعني على أنّه أخي ووارثي ووزيري ووصيّي ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى إلّا أنّه لا نبيّ بعدي؟». فسكت القوم، فقال: «ليقومنّ قائمكم أو ليكوننّ في غيركم ثمّ لتندمُنّ».

ثم أعاد الكلام ثلاث مرّات، فقام عليّ ؏ فبايعه وأجابه. ثمّ قال: «أُدن منّي». فدنا منه، ففتح فاه ومجّ في فيه من ريقه وتفل بين كتفيه وثدييه. فقال أبو لهب: فبئس ما حبوت به ابن عمك أنْ أجابك فملأت فاه ووجهه بُزاقاً. فقالﷺ: «ملأته حكمة وعلماً»[2].

---

(١) مجمع البيان ٧: ٣٥٦، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٧، تفسير سورة الشعراء، الحديث ٩٠.

(٢) مجمع البيان ٧: ٣٥٦، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٦٧، تفسير سورة الشعراء،

الحديث٦: عن ابن عبّاس قال: لمّا نزلت الآية صعد رسول الله ﷺ على الصفا فقال: «يا صباحاه!». فاجتمعت إليه قريش فقالوا: ما لك؟!

فقال: «أرأيتكم إنْ أخبرتكم أنّ العدوّ مصبحكم أو ممسيكم ما كنتم تصدقونني».؟ قالوا: بلى. قال: «فإنّي نذير لكم بين يدي عذاب شديد». قال أبو لهب: تبّاً لك! ألهذا دعوتنا جميعاً؟! فأنزل الله تعالى: ﴿تَبَّتْ يَدَآ أَبِى لَهَبٍ وَتَبَّ ۝١ مَآ أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُۥ وَمَا كَسَبَ ۝٢ سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ ۝٣ وَٱمْرَأَتُهُۥ حَمَّالَةَ ٱلْحَطَبِ ۝٤ فِى جِيدِهَا حَبْلٌ مِّن مَّسَدٍۭ ۝٥﴾[1][2].

الحديث٧: في قوله ﷻ: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ ۝٢١٤﴾[3] قال: نزلت بمكّة، فجمع رسول الله ﷺ بني هاشم وهم أربعون رجلاً، كلّ واحد منهم يأكل الجذع ويشرب القربة، فاتّخذ لهم طعاماً يسيراً، فأكلوا حتّى شبعوا. فقال رسول الله ﷺ: «من يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟». فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمّد ﷺ، فتفرّقوا. فلمّا كان اليوم الثاني أمر رسول الله ﷺ، ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن حتّى رووا. فقال رسول الله: «أيّكم يكون وصيّي ووزيري وخليفتي؟». فقال أبو لهب: جزماً سحركم محمّد، فتفرّقوا. فلمّا كان اليوم الثالث أمر رسول الله ﷺ، ففعل بهم مثل ذلك، ثمّ سقاهم اللبن. فقال رسول الله ﷺ: «أيّكم يكون وصيّي ووزيري، وينجز

ذيل الحديث ٩٠.

(١) سورة المسد، الآية: ١.

(٢) مجمع البيان ٧: ٣٥٧، تفسير سورة الشعراء، وتفسير الصافي ٥: ٣٨٩، تفسير سورة المسد، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.

عداتي ويقضي دَيني؟» فقام عليّ ـ وكان أصغرهم سنّاً وأحمشهم ساقاً وأقلّهم مالاً ـ فقال: «أنا يا رسول الله» فقال رسول الله: «أنت هو»(١).

الحديث٨: بالإسناد عن عليّ بن أبي طالب قال: «لمّا نزلت: ﴿وأنذر عشيرتك الأقربين﴾ ورهطك المخلصين، دعا رسول الله بني عبد المطّلب وهم إذ ذاك أربعون رجلاً يزيدون رجلاً وينقصون رجلاً، فقال: أيّكم يكون أخي ووارثي ووزيري ووصيّ وخليفتي فيكم بعدي؟ فعرض عليهم ذلك رجلاً رجلاً كلّهم يأبى ذلك حتّى أتى عليّ، فقلت: أنا يا رسول الله. فقال: يا بني عبد المطّلب، هذا وارثي ووزيري وخليفتي فيكم بعدي. فقام القوم يضحك بعضهم إلى بعض، ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع وتطيع لهذا الغلام»(٢).

الحديث٩: بالإسناد عن عبد الله بن عبّاس عن عليّ بن أبي طالب قال: «لمّا نزلت هذه الآية على رسول الله دعاني رسول الله فقال لي: يا عليّ، إنّ الله تعالى أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ـ قال ـ فضقت بذلك ذرعاً وعرفت أنّي متى أُبادرهم بهذا الأمر أرى منهم ما أكره، فصمت على ذلك. وجاءني جبرئيل فقال: يا محمّد، إنّك إنْ لم تفعل ما أُمرتَ به عذّبك ربّك . فاصنع لنا يا عليّ صاعاً من طعام، واجعل عليه رِجل شاة، واملأ لنا عُسّاً من لبن، ثمّ اجمع بني عبد المطّلب حتّى أُكلّمهم وأُبلّغهم ما أُمرت به. ففعلت ما أمرني به، ثمّ دعوتهم أجمع وهم يومئذ أربعون رجلاً

(١) تفسير القمّي ٢: ١٢٤، تفسير سورة الشعراء، وتفسير البرهان ٤: ١٨٨، تفسير سورة الشعراء، الحديث٥.

(٢) علل الشرائع ١: ١٧٠، باب العلّة التي من أجلها ورث عليّ بن أبي طالب رسول الله...، الحديث٢، وتفسير البرهان ٤: ١٨٦، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢.

يزيــدون رجلاً أو ينقصون رجلاً، فيهم أعمامــه أبو طالب وحمزة وعباس وأبو لهب. فلمّــا اجتمعوا لهﷺ دعاني بالطعام الذي صنعت لهم، فجئت به، فلمّا وضعته تناول رســول اللهﷺ جذمة من اللحم فشــقّها بأسنانه، ثمّ ألقاها في نواحي الصحفة، ثمّ قال: خذوا بســم الله. فأكل القوم وصدروا، ما لهم بشيء من الطعام حاجة، وما أرى إلّا مواضع أيديهم. وايم الله الذي نفــس عليّ بيده، إنْ كان الرجــل الواحد منهم ليأكل ما قدّمتُ لجميعهم، ثمّ جئتهم بذلك العُسّ، فشربوا حتّى رووا جميعاً. وايم الله، إن كان الرجل الواحد منهم ليشــرب مثله. فلمّا أراد رسول اللهﷺ أن يكلّمهم ابتدره أبو لهب فقال: لشــدّ ما سحركم صاحبكم، فتفرّق القوم، ولم يكلّمهم رسول اللهﷺ. فقــال لــي من الغد: يا علــيّ، إنّ هذا الرجل قد ســبقني إلى ما قد ســمعت من القول، ففرّقِ القومَ قبل أن أُكّلمهم، فعدّ لنا من الطعام بمثل ما صنعتَ، ثمّ اجمعهــم لي. قال: ففعلت ثمّ جمعتُهم، فدعاني بالطعام، فقرّبتــه لهــم، ففعل كما فعل بالأمس، وأكلوا حتّى مــا لهم به من حاجة. ثمّ قال: اســقهم فجئتهم بذلك العسّ، فشــربوا حتّى رووا منه جميعاً، ثمّ تكلّم رســول اللهﷺ فقال: يا بني عبد المطلب، إنّي والله ما أعلم شــابّاً في العرب جاء قومه بأفضل ما جئتكم به: إنّي قد جئتكم بخير الدنيا والآخرة، وقد أمرني الله ﷻ أن أدعوكم إليه، فأيّكم يؤمن بي ويؤازرني على أمري، فيكون أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي في أهلي من بعدي؟ قال: فأمسك القوم وأحجموا عنها جميعاً.

قال: فقمت وإنّي لأحدثهم سنّاً وأرمصهم عيناً وأعظمهم بطناً وأحمشهم ســاقاً فقلــت: أنا يا نبيّ الله أكــون وزيرك على ما بعثك الله بــه. قال: فأخذ بيــدي، ثمّ قال: إنّ هذا أخي ووصيّي ووزيري وخليفتي فيكم، فاســمعوا

له وأطيعوا. فقام القوم يضحكون ويقولون لأبي طالب: قد أمرك أن تسمع لابنك وتطيع»[1].

الحديث١٠: بالإسناد عن محمّد بن عبد الله بن عليّ بن أبي رافع مولى رسول الله ﷺ، عن أبيه، عن جدّه، عن أبي رافع، قال: إنّ رسول الله ﷺ جمع بني عبد المطّلب في الشعب وهم يومئذ ولد عبد المطّلب لصلبه وأولادهم أربعون رجلاً، فصنع لهم رجل شاة، ثمّ ثرد لهم ثردة، وصبّ عليها ذلك المرق واللحم، ثمّ قدّمها إليهم، فأكلوا منها حتّى تضلّعوا، ثمّ سقاهم عُسّاً واحداً [من لبن]، فشربوا كلّهم من ذلك العُسّ حتّى رووا منه. فقال أبو لهب: والله، إنّ منّا لنفراً يأكل أحدهم الجفنة وما يصلحها ولا تكاد تشبعه، ويشرب الظرف من النبيذ فما يرويه، وإنّ ابن أبي كبشة دعانا فجمعنا على رجل شاة وعُسّ من شراب، فشبعنا وروينا منها، وإنّ هذا لهو السحر المبين. قال: ثمّ دعاهم فقال لهم: «إنّ الله ﷻ قد أمرني أن أنذر عشيرتي الأقربين ورهطي المخلصين، وأنتم عشيرتي الأقربون ورهطي المخلصون، وإنّ الله لم يبعث نبيّاً إلّا جعل له من أهله أخاً ووارثاً ووزيراً ووصيّاً. فأيّكم يقوم يبايعني على أنّه أخي ووزيري ووارثي دون أهلي ووصيّي وخليفتي في أهلي، ويكون منّي بمنزلة هارون من موسى غير أنّه لا نبيّ بعدي؟». فسكت القوم، فقال: «و الله، ليقومنّ قائمكم وليكوننّ في غيركم ثمّ لتندمُنّ». قال: فقام عليّ أمير المؤمنين عليه السلام وهم ينظرون إليه كلّهم، فبايعه وأجابه إلى ما دعاه إليه. فقال له: «أُدن منّي» فدنا منه فقال: «افتح فاك» ففتحه فنفث فيه من ريقه، وتفل بين كتفيه وبين ثدييه. فقال

(١) أمالي الطوسي: ٥٨١، المجلس الرابع والعشرون، الحديث١٢٠٦، وتفسير البرهان ٤: ١٨٦، تفسير سورة الشعراء، الحديث٣.

أبو لهب: بئس ما حبوت به ابن عمك: أجابك لما دعوته إليه، فملأت فاه ووجهه بزاقاً! فقال رسول الله ﷺ: «بل ملأته علماً وحكماً وفقهاً»[1].

الحديث١١: ومن طريق المخالفين ما روي بالإسناد المتّصل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، عن أبيه في مسنده، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: حدّثنا شريك عن الأعمش، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام قال: «لمّا نزلت هذه الآية: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾[2] جمع النبيّ ﷺ من أهل بيته، فاجتمع ثلاثون، فأكلوا وشربوا ثلاثاً، ثمّ قال لهم: من يضمن عنّي دَيني ومواعيدي ويكون معي في الجنّة ويكون خليفتي؟ فقال رجل ولم يسمّه شريك: يا رسول الله، أنت كنتَ تجد من يقوم بهذا؟ قال: ثمّ قال الآخر: فيعرض ذلك على أهل بيته. فقال عليّ عليه السلام: أنا»[3].

الحديث١٢: بالإسناد المتّصل عن عبد الله بن أحمد بن حنبل، قال: حدّثنا يحيى ابن عبد الحميد الحماني، قال: حدّثنا شريك عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عباد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام. قال عبد الله: وحدّثنا أبو خيثمة، قال: حدّثنا أسود بن عامر، قال: أخبرنا شريك عن الأعمش، عن المنهال بن عمرو، عن عبّاد بن عبد الله الأسدي، عن عليّ عليه السلام: «لمّا نزلت: ﴿وَأَنذِرْ عَشِيرَتَكَ ٱلْأَقْرَبِينَ﴾ دعا رسول الله ﷺ رجالاً من أهل بيته، إنْ كان الرجل منهم ليأكل الجذعة وإنْ كان شارباً فرقاً، فقدّم إليهم، فأكلوا حتّى شبعوا فقال لهم: من يضمن عنّي دَيني ومواعيدي،

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٨٧، تفسير سورة الشعراء، الحديث٤، وتأويل الآيات الظاهرة: ٣٩٠، سورة الشعراء، مع اختلاف يسير.
(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢١٤.
(٣) تفسير البرهان ٤: ١٨٩، تفسير سورة الشعراء، الحديث٩، ومسند أحمد ١: ١١١، مسند عليّ بن أبي طالب رضي الله تعالى عنه.

ويكون معي في الجنّة، ويكون خليفتي في أهلي؟ فعرض ذلك على أهل بيته، فقال عليّ عليه السلام: أنا. قال رسول الله صلى الله عليه وآله: عليّ يقضي دَيني عنّي، ويُنجز مواعيدي». ولفظ الحديث للحماني وبعضه لحديث أبي خيثمة[1].

الحديث١٣: في قوله تعالى: ﴿ٱلَّذِي يَرَىٰكَ حِينَ تَقُومُ ﴿٢١٨﴾ وَتَقَلُّبَكَ فِي ٱلسَّٰجِدِينَ﴾[2] في «مجمع البيان»: والمعنى: يراك حين تقوم إلى الصلاة مفرداً، وتقلّبك في الساجدين إذا صلّيت في جماعة. وقيل معناه: وتقلّبك في أصلاب الموحّدين من نبيّ إلى نبيّ حتّى أخرجك نبيّاً، عن ابن عبّاس في رواية عطا وعكرمة. وهو المرويّ عن أبي جعفر وأبي عبد الله عليهما السلام قالا: «في أصلاب النبيّين نبيّ بعد نبيّ، حتّى أخرجه من صلب أبيه من نكاح غير سفاح من لدن آدم عليه السلام». وروى جابر عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: لا ترفعوا قبلي ولا تضعوا قبلي؛ فإنّي أراكم من خلفي كما أراكم من أمامي» ثمّ تلا هذه الآية[3].

الحديث١٤: روى ابن بابويه بالإسناد عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال: سئل رسول الله صلى الله عليه وآله: أين كنت وآدم في الجنّة؟ قال: «كنتُ في صلبه، وهُبِط بي إلى الأرض وأنا في صلبه، وركبت السفينة في صلب أبي نوح عليه السلام، وقُذِف بي في النار في صلب إبراهيم عليه السلام. لم يلتق أبوان على سفاح قطّ، لم يزل الله ينقلني في الأصلاب الطيّبة إلى الأرحام الطاهرة [المطهّرة] هادياً

---

(١) تفسير البرهان ٤: ١٨٩، تفسير سورة الشعراء، الحديث١٠، والعمدة لابن بطريق: ٨٧، فصل في أنّ علياً عليه السلام خليفة رسول الله صلى الله عليه وآله، الحديث١٠٤.

(٢) سورة الشعراء، الآيتان: ٢١٨ و٢١٩.

(٣) مجمع البيان ٧: ٣٥٨، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧٠، تفسير سورة الشعراء، الحديث ٩٨ و٩٩.

مهديّاً، حتّى أخذ الله بالنبوة عهدي، وبالإسلام ميثاقي، وبيّن كلّ شيء من صفتي، وأثبت في التوراة والإنجيل ذكري، ورقى بي إلى سمائه، وشقّ لي اسماً من أسمائه. أُمّتي الحامدون، وذو العرش محمود، أنا محمد». قال ابن بابويه: ورويت هذا الحديث من طرق كثيرة[1].

الحديث١٥: بالإسناد عن أبي ذرّ رضي الله عنه قال: سمعت رسول الله ﷺ وهو يقول: «خلقتُ أنا وعليّ من نور واحد، نسبّح الله يمنة العرش قبل أن يخلق آدم بألفي عام. فلمّا أن خلق الله آدم جعل ذلك النور في صلبه، ولقد سكن الجنّة ونحن في صلبه، ولقد همّ بالخطيئة ونحن في صلبه، ولقد ركب نوح السفينة ونحن في صلبه، ولقد قذف بإبراهيم في النار ونحن في صلبه. فلم يزل ينقلنا الله ﷻ من أصلاب طاهرة إلى أرحام طاهرة حتّى انتهى بنا إلى عبد المطلب، فقسمنا بنصفين، فجعلني في صلب عبد الله، وجعل عليّاً في صلب أبي طالب، وجعل فيّ النبوّة والبركة، وجعل في عليّ الفصاحة والفروسيّة، وشقّ لنا اسمين من أسمائه، فذو العرش محمود وأنا محمّد، والله الأعلى وهذا عليّ عليه السلام»[2].

الحديث١٦: في قوله تعالى: ﴿وَالشُّعَرَاءُ يَتَّبِعُهُمُ الْغَاوُونَ﴾[3] في الحديث عن الزهري قال: حدّثني عبد الرحمن بن كعب بن مالك، قال: يا رسول

---

(١) معاني الأخبار: ٥٥، باب معنى أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، الحديث٢، وتفسير البرهان ٤: ١٩١، تفسير سورة الشعراء، الحديث٢.

(٢) معاني الأخبار: ٥٦، باب معنى أسماء محمّد وعلي وفاطمة والحسن والحسين والأئمة عليهم السلام، الحديث٤، وتفسير البرهان ٤: ١٩١، تفسير سورة الشعراء، الحديث٣.

(٣) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٤.

الله، ماذا تقول في الشعر؟ فقال: «إنّ المؤمن مجاهد بسيفه ولسانه. والذي نفسي بيده، لكأنّما ينضحونهم بالنّبل»(١).

الحديث١٧: قال النبيّ ﷺ لحسّان بن ثابت: «أُهجهم أو هاجهم وروح القدس معك» رواه البخاري ومسلم في الصحيحين(٢).

الحديث١٨: قال ﷺ لكعب بن مالك: «أُهجهم فوالذي نفسي بيده لهو أشدّ عليهم من النبل». وقال لحسّان بن ثابت: «قل وروح القدس معك»(٣).

الحديث١٩: بالإسناد إلى محمّد بن مروان قال: كنت قاعداً عند أبي عبد الله عليه السلام ومعروف بن خربوذ، فكان ينشدني الشعر، ويسألني وأسأله، وأبو عبد الله عليه السلام يسمع. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ رسول الله ﷺ قال: لأن يمتلئ جوف الرجل قيحاً خير من أن يمتلئ شعراً. فقال معروف: إنّما يعني بذلك الذي يقول الشعر. فقال: «ويحك أو ويلك، قد قال ذلك رسول الله ﷺ»(٤).

الحديث٢٠: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا أراد رسول الله ﷺ أن يتزوّج خديجة بنت خويلد أقبل أبو طالب في أهل بيته ومعه نفر من قريش - إلى أن قال عليه السلام - ودخل رسول الله ﷺ بأهله وقال رجل من قريش يقال له عبد الله بن غنم:

---

(١) مجمع البيان ٧: ٣٦٠، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧٠، تفسير سورة الشعراء، الحديث١٠٥، مع اختلاف يسير.

(٢) مجمع البيان ٧: ٣٦٠، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧١، تفسير سورة الشعراء، الحديث١٠٦.

(٣) تفسير جوامع الجامع ٢: ٦٩٥، تفسير سورة الشعراء، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧١، تفسير سورة الشعراء، الحديث١٠٨ و١٠٩.

(٤) تفسير نور الثقلين ٤: ٧١، تفسير سورة الشعراء، الحديث١١٢، وتفسير كنز الدقائق ٩: ٥٢٢، تفسير سورة الشعراء.

هنيئاً مريئاً يا خديجةُ قد جرت
لكِ الطيرُ فيما كان منك بأسعد
تزوّجتِ من خيرِ البريّةِ كلِّها
ومَنْ ذا الذي في الناس مثلُ محمّد؟
وبشّرت به البرّان عيسى بن مريم
وموسى بن عمران فيا قرب موعد
أقرّت به الكتّابُ قدماً بأنّه
رسولٌ من البطحاءِ هادٍ ومُهتد[1]

الحديث٢١: في قوله تعالى: ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[2] بالإسناد عن عليّ بن موسى الرضا، عن أبيه، عن آبائه عليهم السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: ومن أحبّ أن يتمسّك بديني ويركب سفينة النجاة بعدي، فليقتدِ بعليِّ بنِ أبي طالب عليه السلام، وليعادِ عدوّه، وليوالِ وليّه؛ فإنّه وصيّي وخليفتي على أُمّتي في حياتي وبعد وفاتي، وهو أمير كلّ مسلم، وأمير كلّ مؤمن بعدي، قوله قولي، وأمره أمري، ونهيه نهيي، وتابعه تابعي، وناصره ناصري، وخاذله خاذلي.

ثم قال صلى الله عليه وآله: من فارق عليّاً عليه السلام بعدي لم يرني ولم أره يوم القيامة، ومن خالف عليّاً عليه السلام حرّمَ الله عليه الجنّة، وجعل مأواه النار وبئس المصير، ومن خذل عليّاً عليه السلام خذله الله يوم يعرض عليه. ومن نصر عليّاً عليه السلام نصره الله يوم يلقاه، ولقّنه حجته عند المسألة. ثمّ قال صلى الله عليه وآله: الحسن وحسين إماما أُمّتي

---

(١) الكافي ٥: ٣٧٤، كتاب النكاح، باب خطب النكاح، الحديث٩، وتفسير نور الثقلين ٤: ٧٢، تفسير سورة الشعراء، الحديث١١٤.

(٢) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

بعد أبيهما، وسيّدا شباب أهل الجنّة، وأُمّهما سيّدة نساء العالمين، وأبوهما سيّد الوصيّين، ومن ولد الحسين تسعة أئمة، تاسعهم القائم من ولدي: طاعتهم طاعتي، ومعصيتهم معصيتي. إلى الله أشكو المنكرين لفضلهم، والمُضيّعين لحقّهم بعدي، وكفى بالله وليّاً ناصراً لعترتي وأئمة أُمّتي، ومنتقماً من الجاحدين لحقّهم ﴿وَسَيَعْلَمُ ٱلَّذِينَ ظَلَمُوٓاْ أَيَّ مُنقَلَبٍ يَنقَلِبُونَ﴾[1]»[2].

---

(١) سورة الشعراء، الآية: ٢٢٧.

(٢) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٦٠، باب ما روي عن النبي ﷺ في النصّ على القائم ؑ...، الحديث٦، وتفسير البرهان ٤: ١٩٥، تفسير سورة الشعراء، الحديث٥، مع اختلاف يسير.



سورة النمل

- رقم السورة: ٢٧
- عدد آياتها: ٩٣
- مكية
- الأجزاء: ١٩–٢٠

باب ٢٧: في تفسير سورة النمل

الآيات ١-١٩

بسم الله الرحمن الرحيم

﴿طسٓ تِلْكَ ءَايَٰتُ ٱلْقُرْءَانِ وَكِتَابٍ مُّبِينٍ ۝١ هُدًى وَبُشْرَىٰ لِلْمُؤْمِنِينَ ۝٢ ٱلَّذِينَ يُقِيمُونَ ٱلصَّلَوٰةَ وَيُؤْتُونَ ٱلزَّكَوٰةَ وَهُم بِٱلْءَاخِرَةِ هُمْ يُوقِنُونَ ۝٣ إِنَّ ٱلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ بِٱلْءَاخِرَةِ زَيَّنَّا لَهُمْ أَعْمَٰلَهُمْ فَهُمْ يَعْمَهُونَ ۝٤ أُو۟لَٰٓئِكَ ٱلَّذِينَ لَهُمْ سُوٓءُ ٱلْعَذَابِ وَهُمْ فِى ٱلْءَاخِرَةِ هُمُ ٱلْأَخْسَرُونَ ۝٥ وَإِنَّكَ لَتُلَقَّى ٱلْقُرْءَانَ مِن لَّدُنْ حَكِيمٍ عَلِيمٍ ۝٦ إِذْ قَالَ مُوسَىٰ لِأَهْلِهِۦٓ إِنِّىٓ ءَانَسْتُ نَارًا سَـَٔاتِيكُم مِّنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ ءَاتِيكُم بِشِهَابٍ قَبَسٍ لَّعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ ۝٧ فَلَمَّا جَآءَهَا نُودِىَ أَنۢ بُورِكَ مَن فِى ٱلنَّارِ

وَمَنْ حَوْلَهَا وَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ﴿٨﴾ يَا مُوسَىٰ إِنَّهُ أَنَا اللَّهُ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٩﴾ وَأَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ لَا تَخَفْ إِنِّي لَا يَخَافُ لَدَيَّ الْمُرْسَلُونَ ﴿١٠﴾ إِلَّا مَنْ ظَلَمَ ثُمَّ بَدَّلَ حُسْنًا بَعْدَ سُوءٍ فَإِنِّي غَفُورٌ رَحِيمٌ ﴿١١﴾ وَأَدْخِلْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ بَيْضَاءَ مِنْ غَيْرِ سُوءٍ فِي تِسْعِ آيَاتٍ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَقَوْمِهِ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمًا فَاسِقِينَ ﴿١٢﴾ فَلَمَّا جَاءَتْهُمْ آيَاتُنَا مُبْصِرَةً قَالُوا هَٰذَا سِحْرٌ مُبِينٌ ﴿١٣﴾ وَجَحَدُوا بِهَا وَاسْتَيْقَنَتْهَا أَنْفُسُهُمْ ظُلْمًا وَعُلُوًّا فَانْظُرْ كَيْفَ كَانَ عَاقِبَةُ الْمُفْسِدِينَ ﴿١٤﴾ وَلَقَدْ آتَيْنَا دَاوُودَ وَسُلَيْمَانَ عِلْمًا وَقَالَا الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي فَضَّلَنَا عَلَىٰ كَثِيرٍ مِنْ عِبَادِهِ الْمُؤْمِنِينَ ﴿١٥﴾ وَوَرِثَ سُلَيْمَانُ دَاوُودَ وَقَالَ يَا أَيُّهَا النَّاسُ عُلِّمْنَا مَنْطِقَ الطَّيْرِ وَأُوتِينَا مِنْ كُلِّ شَيْءٍ إِنَّ هَٰذَا لَهُوَ الْفَضْلُ الْمُبِينُ ﴿١٦﴾ وَحُشِرَ لِسُلَيْمَانَ جُنُودُهُ مِنَ الْجِنِّ وَالْإِنْسِ وَالطَّيْرِ فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿١٧﴾ حَتَّىٰ إِذَا أَتَوْا عَلَىٰ وَادِ النَّمْلِ قَالَتْ نَمْلَةٌ يَا أَيُّهَا النَّمْلُ ادْخُلُوا مَسَاكِنَكُمْ لَا يَحْطِمَنَّكُمْ سُلَيْمَانُ وَجُنُودُهُ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١٨﴾ فَتَبَسَّمَ ضَاحِكًا مِنْ قَوْلِهَا وَقَالَ رَبِّ أَوْزِعْنِي أَنْ أَشْكُرَ نِعْمَتَكَ الَّتِي أَنْعَمْتَ عَلَيَّ وَعَلَىٰ وَالِدَيَّ وَأَنْ أَعْمَلَ صَالِحًا تَرْضَاهُ وَأَدْخِلْنِي بِرَحْمَتِكَ فِي عِبَادِكَ الصَّالِحِينَ ﴿١٩﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن. روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كان له بعدد من صدّق سليمان وكذّب هوداً وصالحاً وإبراهيم عليهم السلام عشر حسنات، وخرج من قبره وهو ينادي: لا إله إلّا الله. ومن كتبها في رقّ غزال وجعلها في منزله لم يقرب ذلك المنزل حيّة ولا عقرب ولا دود ولا جرد ولا كلب عقور ولا ذئب ولا شيء يؤذيه أبداً». وفي رواية أُخرى عن رسول الله ﷺ بزيادة: «ولا جراد ولا بعوض»[2].

---

(١) سورة النمل، الآيات: ١ - ١٩.

(٢) تفسير البرهان ٤: ١٩٩، تفسير سورة النمل، الحديث١، ومجمع البيان ٧: ٣٦١، تفسير سورة النمل، مع اختلاف في الألفاظ.

الحديث٢: بالإسناد عن محمّد بن حمّاد، عن أخيه أحمد بن حمّاد، عن إبراهيم، عن أبيه، عن أبي الحسن الأوّل عليه السلام، قال: قلت له: جعلت فداك، أخبرني عن النبيّ صلى الله عليه وآله ورث النبيين كلّهم؟ قال: «نعم». قلت: من لدن آدم حتّى انتهى إلى نفسه؟ قال: «ما بعث الله نبيّاً إلّا ومحمّد أعلم منه». قال: قلت: إنّ عيسى بن مريم كان يُحيي الموتى بإذن الله. قال: «صدقت، وسليمان بن داود كان يفهم منطق الطّير، وكان رسول الله صلى الله عليه وآله يقدر على هذه المنازل»[1].

الحديث٣: بالإسناد عن محمّد بن جعفر عن أبيه قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: استوصوا بالصائنات خيراً، يعني: الخطّاف؛ فإنّه آنس طير الناس بالناس. ثمّ قال رسول الله صلى الله عليه وآله: أتدرون ما يقول الصائنة إذا ترنّمت؟ تقول: ﴿بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَٰنِ الرَّحِيمِ ۝ الْحَمْدُ لِلَّهِ رَبِّ الْعَالَمِينَ ۝٢﴾ حتّى تقرأ أُمّ الكتاب، فإذا كان في آخر ترنّمها قالت: ﴿وَلَا الضَّالِّينَ﴾»[2].

الآيات ٢٠-٤٤

﴿وَتَفَقَّدَ الطَّيْرَ فَقَالَ مَا لِيَ لَا أَرَى الْهُدْهُدَ أَمْ كَانَ مِنَ الْغَائِبِينَ ۝٢٠ لَأُعَذِّبَنَّهُ عَذَابًا شَدِيدًا أَوْ لَأَاذْبَحَنَّهُ أَوْ لَيَأْتِيَنِّي بِسُلْطَانٍ مُبِينٍ ۝٢١ فَمَكَثَ غَيْرَ بَعِيدٍ فَقَالَ أَحَطْتُ بِمَا لَمْ تُحِطْ بِهِ وَجِئْتُكَ مِنْ سَبَإٍ بِنَبَإٍ يَقِينٍ ۝٢٢ إِنِّي وَجَدْتُ امْرَأَةً تَمْلِكُهُمْ وَأُوتِيَتْ مِنْ كُلِّ شَيْءٍ وَلَهَا عَرْشٌ عَظِيمٌ ۝٢٣ وَجَدْتُهَا وَقَوْمَهَا يَسْجُدُونَ لِلشَّمْسِ مِنْ دُونِ

---

(١) الكافي ١: ٢٢٦، كتاب الحجة، باب أنّ الأئمة ورثوا علم النبي صلى الله عليه وآله...، الحديث٧، وبصائر الدرجات: ٦٧، نادر من الباب، الحديث١.

(٢) بصائر الدرجات: ٣٣٦، باب في الأئمة أنّهم يعرفون منطق الطير، الحديث٢٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ٨١، تفسير سورة النمل، الحديث٣٧.

اللهِ وزيّن لهم الشيطان أعمالهم فصدّهم عن السبيل فهم لا يهتدون ﴿٢٤﴾ ألّا يسجدوا لله الذي يخرج الخبء في السماوات والأرض ويعلم ما تخفون وما تعلنون ﴿٢٥﴾ الله لا إله إلا هو رب العرش العظيم ۩ ﴿٢٦﴾ ۞ قال سننظر أصدقت أم كنت من الكاذبين ﴿٢٧﴾ اذهب بكتابي هذا فألقه إليهم ثم تولّ عنهم فانظر ماذا يرجعون ﴿٢٨﴾ قالت يا أيها الملأ إني ألقي إليّ كتاب كريم ﴿٢٩﴾ إنه من سليمان وإنه بسم الله الرحمن الرحيم ﴿٣٠﴾ ألّا تعلوا عليّ وأتوني مسلمين ﴿٣١﴾ قالت يا أيها الملأ أفتوني في أمري ما كنت قاطعة أمرًا حتى تشهدون ﴿٣٢﴾ قالوا نحن أولو قوة وأولو بأس شديد والأمر إليك فانظري ماذا تأمرين ﴿٣٣﴾ قالت إن الملوك إذا دخلوا قرية أفسدوها وجعلوا أعزة أهلها أذلة وكذلك يفعلون ﴿٣٤﴾ وإني مرسلة إليهم بهدية فناظرة بم يرجع المرسلون ﴿٣٥﴾ فلما جاء سليمان قال أتمدونن بمال فما آتاني الله خير مما آتاكم بل أنتم بهديتكم تفرحون ﴿٣٦﴾ ارجع إليهم فلنأتينهم بجنود لا قبل لهم بها ولنخرجنهم منها أذلة وهم صاغرون ﴿٣٧﴾ قال يا أيها الملأ أيكم يأتيني بعرشها قبل أن يأتوني مسلمين ﴿٣٨﴾ قال عفريت من الجن أنا آتيك به قبل أن تقوم من مقامك وإني عليه لقوي أمين ﴿٣٩﴾ قال الذي عنده علم من الكتاب أنا آتيك به قبل أن يرتد إليك طرفك فلما رآه مستقرًا عنده قال هذا من فضل ربي ليبلوني أأشكر أم أكفر ومن شكر فإنما يشكر لنفسه ومن كفر فإن ربي غني كريم ﴿٤٠﴾ قال نكّروا لها عرشها ننظر أتهتدي أم تكون من الذين لا يهتدون ﴿٤١﴾ فلما جاءت قيل أهكذا عرشك قالت كأنه هو وأوتينا العلم من قبلها وكنا مسلمين ﴿٤٢﴾ وصدّها ما كانت تعبد من دون الله إنها كانت من قوم كافرين ﴿٤٣﴾ قيل لها ادخلي الصرح فلما رأته حسبته لجة وكشفت عن ساقيها قال إنه صرح ممرد من قوارير قالت رب إني ظلمت نفسي وأسلمت مع سليمان لله رب العالمين ﴿٤٤﴾﴾[1].

(١) سورة النمل، الآيات: ٢٠ - ٤٤.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: عن داود بن كثير الرقّي قال: بينما نحن قعود عند أبي عبد الله عليه السلام إذ مرّ بنا رجل بيده خطّاف مذبوح، فوثب إليه أبو عبد الله عليه السلام حتّى أخذه من يده، ثمّ دحى به الأرض، ثمّ قال: «أعالمكم أمركم بهذا أم فقيهكم؟

لقد أخبرني أبي عن جدّي عليه السلام قال: إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله نهى عن قتل ستّة: النحلة والنملة والضفدع والصرد والهدهد والخطّاف إلى أن قال صلى الله عليه وآله: وأمّا الهدهد فإنه كان دليل سليمان عليه السلام إلى ملك بلقيس»[1].

الحديث٢: روى علقمة بن وعلة عن ابن عبّاس قال: سئل النبيّ صلى الله عليه وآله عن سبأ؟ فقال: «هو رجل ولد له عشرة من العرب، تيامن منهم ستّة، وتشاءم أربعة. فالذين تشاءموا: لخم وجذام وغسّان وعاملة، والذين تيامنوا: كندة والأشعرون والأزد ومذحج وحمير وأنمار، ومن الأنمار خثعم وبجيلة»[2].

الحديث٣: بالإسناد إلى الرضا، عن آبائه عن عليّ عليه السلام أنه قال: «... سمعت رسول الله صلى الله عليه وآله يقول: إنّ الله جلّ جلاله قال لي: يا محمّد ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَٰكَ سَبْعًا مِّنَ ٱلْمَثَانِى وَٱلْقُرْءَانَ ٱلْعَظِيمَ ﴿٨٧﴾﴾[3]. فأفرد عليّ الامتنان بفاتحة الكتاب، وجعلها بإزاء القرآن العظيم، وإنّ فاتحة الكتاب أشرف ما في كنوز العرش. وإنّ الله جلّ جلاله خصّ محمداً، وشرّفه بها، ولم يشرك معه فيها أحداً من أنبيائه ما

---

(١) الخصال: ٣٢٦، باب الستة، الحديث١٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ٨٥، تفسير سورة النمل، الحديث٥٢.
(٢) مجمع البيان ٧: ٣٧٦، تفسير سورة النمل، وتفسير نور الثقلين ٤: ٨٥، تفسير سورة النمل، الحديث٥٣.
(٣) سورة الحجر، الآية: ٨٧.

خلا سليمان عليه السلام؛ فإنّه أُعطيَ منها: ﴿بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾. ألا تراه يحكي عن بلقيس حين قالت: ﴿إِنِّىٓ أُلْقِىَ إِلَىَّ كِتَٰبٌ كَرِيمٌ ﴿٢٩﴾ إِنَّهُۥ مِن سُلَيْمَٰنَ وَإِنَّهُۥ بِسْمِ ٱللَّهِ ٱلرَّحْمَٰنِ ٱلرَّحِيمِ﴾[1]. والحديث طويل أخذنا منه موضع الحاجة[2].

الحديث٤: قال أبو سعيد الخدري: سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن قول الله جل ثناؤه: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾[3] قال: «ذاك وصيّ أخي سليمان بن داود»[4].

الحديث٥: بالإسناد إلى أبي عبد الله عليه السلام قال: «إنّ الله أوحى إلى رسول الله صلى الله عليه وآله علم النبيين بأسره، وعلّمه الله ما لم يعلّمهم، وأسرّ ذلك إلى أمير المؤمنين عليه السلام، فيكون عليّ أعلم أو بعض الأنبياء؟» وتلا: ﴿قَالَ ٱلَّذِى عِندَهُۥ عِلْمٌ مِّنَ ٱلْكِتَٰبِ﴾. ثمّ فرّق بين أصابعه ووضعها على صدره وقال: «وعندنا والله علم الكتاب»[5].

الآيات ٤٥-٧٥

﴿وَلَقَدْ أَرْسَلْنَآ إِلَىٰ ثَمُودَ أَخَاهُمْ صَٰلِحًا أَنِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ فَإِذَا هُمْ فَرِيقَانِ يَخْتَصِمُونَ ﴿٤٥﴾ قَالَ يَٰقَوْمِ لِمَ تَسْتَعْجِلُونَ بِٱلسَّيِّئَةِ قَبْلَ ٱلْحَسَنَةِ ۖ لَوْلَا تَسْتَغْفِرُونَ ٱللَّهَ لَعَلَّكُمْ تُرْحَمُونَ ﴿٤٦﴾ قَالُوا۟ ٱطَّيَّرْنَا بِكَ وَبِمَن مَّعَكَ ۚ قَالَ طَٰٓئِرُكُمْ عِندَ ٱللَّهِ ۖ بَلْ أَنتُمْ قَوْمٌ تُفْتَنُونَ ﴿٤٧﴾

(١) سورة النمل، الآيتان: ٢٩ و٣٠.
(٢) أمالي الطوسي: ٢٤٠، المجلس الثالث والثلاثون، الحديث٢٥٥، ومجمع البيان ١: ٤٨، تفسير سورة الفاتحة.
(٣) سورة النمل، الآية: ٤٠.
(٤) أمالي الصدوق: ٦٥٩، المجلس الثالث والثمانون، الحديث٨٩٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ٨٨، تفسير سورة النمل، الحديث٦٦.
(٥) تفسير نور الثقلين ٤: ٩٢، تفسير سورة النمل، الحديث٧٩.

وَكَانَ فِي ٱلۡمَدِينَةِ تِسۡعَةُ رَهۡطٖ يُفۡسِدُونَ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَلَا يُصۡلِحُونَ ﴿٤٨﴾ قَالُواْ تَقَاسَمُواْ بِٱللَّهِ
لَنُبَيِّتَنَّهُۥ وَأَهۡلَهُۥ ثُمَّ لَنَقُولَنَّ لِوَلِيِّهِۦ مَا شَهِدۡنَا مَهۡلِكَ أَهۡلِهِۦ وَإِنَّا لَصَٰدِقُونَ ﴿٤٩﴾ وَمَكَرُواْ
مَكۡرٗا وَمَكَرۡنَا مَكۡرٗا وَهُمۡ لَا يَشۡعُرُونَ ﴿٥٠﴾ فَٱنظُرۡ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ مَكۡرِهِمۡ
أَنَّا دَمَّرۡنَٰهُمۡ وَقَوۡمَهُمۡ أَجۡمَعِينَ ﴿٥١﴾ فَتِلۡكَ بُيُوتُهُمۡ خَاوِيَةَۢ بِمَا ظَلَمُوٓاْۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ
لِّقَوۡمٖ يَعۡلَمُونَ ﴿٥٢﴾ وَأَنجَيۡنَا ٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَكَانُواْ يَتَّقُونَ ﴿٥٣﴾ وَلُوطًا إِذۡ
قَالَ لِقَوۡمِهِۦٓ أَتَأۡتُونَ ٱلۡفَٰحِشَةَ وَأَنتُمۡ تُبۡصِرُونَ ﴿٥٤﴾ أَئِنَّكُمۡ لَتَأۡتُونَ ٱلرِّجَالَ شَهۡوَةٗ مِّن
دُونِ ٱلنِّسَآءِۚ بَلۡ أَنتُمۡ قَوۡمٞ تَجۡهَلُونَ ﴿٥٥﴾ ۞ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوۡمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوٓاْ أَخۡرِجُوٓاْ
ءَالَ لُوطٖ مِّن قَرۡيَتِكُمۡۖ إِنَّهُمۡ أُنَاسٞ يَتَطَهَّرُونَ ﴿٥٦﴾ فَأَنجَيۡنَٰهُ وَأَهۡلَهُۥٓ إِلَّا ٱمۡرَأَتَهُۥ قَدَّرۡنَٰهَا مِنَ
ٱلۡغَٰبِرِينَ ﴿٥٧﴾ وَأَمۡطَرۡنَا عَلَيۡهِم مَّطَرٗاۖ فَسَآءَ مَطَرُ ٱلۡمُنذَرِينَ ﴿٥٨﴾ قُلِ ٱلۡحَمۡدُ لِلَّهِ وَسَلَٰمٌ عَلَىٰ عِبَادِهِ
ٱلَّذِينَ ٱصۡطَفَىٰٓۗ ءَآللَّهُ خَيۡرٌ أَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٥٩﴾ أَمَّنۡ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ وَأَنزَلَ لَكُم
مِّنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءٗ فَأَنۢبَتۡنَا بِهِۦ حَدَآئِقَ ذَاتَ بَهۡجَةٖ مَّا كَانَ لَكُمۡ أَن تُنۢبِتُواْ شَجَرَهَآۗ
أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ هُمۡ قَوۡمٞ يَعۡدِلُونَ ﴿٦٠﴾ أَمَّن جَعَلَ ٱلۡأَرۡضَ قَرَارٗا وَجَعَلَ خِلَٰلَهَآ أَنۡهَٰرٗا وَجَعَلَ
لَهَا رَوَٰسِيَ وَجَعَلَ بَيۡنَ ٱلۡبَحۡرَيۡنِ حَاجِزًاۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ بَلۡ أَكۡثَرُهُمۡ لَا يَعۡلَمُونَ ﴿٦١﴾
أَمَّن يُجِيبُ ٱلۡمُضۡطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكۡشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجۡعَلُكُمۡ خُلَفَآءَ ٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ
قَلِيلٗا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾ أَمَّن يَهۡدِيكُمۡ فِي ظُلُمَٰتِ ٱلۡبَرِّ وَٱلۡبَحۡرِ وَمَن يُرۡسِلُ ٱلرِّيَٰحَ
بُشۡرَۢا بَيۡنَ يَدَيۡ رَحۡمَتِهِۦٓۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ تَعَٰلَى ٱللَّهُ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ﴿٦٣﴾ أَمَّن يَبۡدَؤُاْ ٱلۡخَلۡقَ ثُمَّ
يُعِيدُهُۥ وَمَن يَرۡزُقُكُم مِّنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِۗ أَءِلَٰهٞ مَّعَ ٱللَّهِۚ قُلۡ هَاتُواْ بُرۡهَٰنَكُمۡ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ
﴿٦٤﴾ قُل لَّا يَعۡلَمُ مَن فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ ٱلۡغَيۡبَ إِلَّا ٱللَّهُۚ وَمَا يَشۡعُرُونَ أَيَّانَ يُبۡعَثُونَ ﴿٦٥﴾ بَلِ
ٱدَّٰرَكَ عِلۡمُهُمۡ فِي ٱلۡأٓخِرَةِۚ بَلۡ هُمۡ فِي شَكّٖ مِّنۡهَاۖ بَلۡ هُم مِّنۡهَا عَمُونَ ﴿٦٦﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوٓاْ
أَءِذَا كُنَّا تُرَٰبٗا وَءَابَآؤُنَآ أَئِنَّا لَمُخۡرَجُونَ ﴿٦٧﴾ لَقَدۡ وُعِدۡنَا هَٰذَا نَحۡنُ وَءَابَآؤُنَا مِن قَبۡلُ إِنۡ هَٰذَآ
إِلَّآ أَسَٰطِيرُ ٱلۡأَوَّلِينَ ﴿٦٨﴾ قُلۡ سِيرُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَٱنظُرُواْ كَيۡفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلۡمُجۡرِمِينَ ﴿٦٩﴾ وَلَا
تَحۡزَنۡ عَلَيۡهِمۡ وَلَا تَكُن فِي ضَيۡقٖ مِّمَّا يَمۡكُرُونَ ﴿٧٠﴾ وَيَقُولُونَ مَتَىٰ هَٰذَا ٱلۡوَعۡدُ إِن كُنتُمۡ صَٰدِقِينَ

﴿٧١﴾ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ ﴿٧٢﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَذُو فَضْلٍ عَلَى ٱلنَّاسِ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَإِنَّ رَبَّكَ لَيَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٧٤﴾ وَمَا مِنْ غَآئِبَةٍ فِى ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ إِلَّا فِى كِتَٰبٍ مُّبِينٍ ﴿٧٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾[2] الآيات عن أنس بن مالك قال: لمّا نزلت الآيات الخمس في طس: ﴿أَمَّن جَعَلَ ٱلْأَرْضَ قَرَارًا﴾ انتفض عليّ انتفاض العصفور، فقال رسول الله ﷺ: «مالك يا عليّ؟!» قال: «عجبت يا رسول الله مِن كفرهم وحلم الله تعالى عنهم» فمسحه رسول الله ﷺ بيده، ثمّ قال: «أبشر: لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك منافق، ولولا أنت لم يعرف حزب الله»[3].

الحديث٢: بالإسناد عن المسعودي قال: حدّثنا الحارث بن حصيرة عن عمران بن حصين قال: كنت أنا وعمر بن الخطّاب جالسين عند النبيّ ﷺ وعلي عليه السلام جالس إلى جنبه، إذ قرأ رسول الله ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ ٱلْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ ٱلسُّوٓءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَآءَ ٱلْأَرْضِ أَءِلَٰهٌ مَّعَ ٱللَّهِ قَلِيلًا مَّا تَذَكَّرُونَ ﴿٦٢﴾﴾[4]. قال: فانتفض عليّ عليه السلام انتفاضة العصفور، فقال له النبي ﷺ: «ما شأنك تجزع؟!» فقال: «ما لي لا أجزع والله يقول: إنّه يجعلنا

(١) سورة النمل، الآيات: ٤٥– ٧٥.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦١.
(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٣٩٠، فصل في المسابقة بصالح الأعمال، وتفسير البرهان ٤: ٢٢٣، تفسير سورة النمل، الحديث١.
(٤) سورة النمل، الآية: ٦٢.

خلفاء الأرض». ثمّ قال له النبيّ ﷺ: «لا تجزع؛ فو الله لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا منافق»(١).

الحديث٣: بالإسناد عن بريدة قال: قال رسول الله ﷺ وعلي ﷺ إلى جنبه: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾(٢) قال: فانتفض عليّ ﷺ انتفاض العصفور، فقال له النبيّ ﷺ: «لِمَ تجزع يا علي؟!». فقال: «كيف لا نجزع وأنت تقول: ﴿وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾». قال: «لا تجزع؛ فو الله لا يبغضك مؤمن، ولا يحبّك كافر»(٣).

الحديث٤: بالإسناد عن عمران بن حصين قال: كنت جالساً عند النبيّ ﷺ وعليّ ﷺ إلى جنبه، إذا قرأ النبيّ ﷺ: ﴿أَمَّن يُجِيبُ الْمُضْطَرَّ إِذَا دَعَاهُ وَيَكْشِفُ السُّوءَ وَيَجْعَلُكُمْ خُلَفَاءَ الْأَرْضِ﴾. قال: فارتعد علي ﷺ، فضرب النبي ﷺ يده على كتفه، فقال: «مالك يا عليّ؟!». فقال: «يا رسول الله، قرأت هذه الآية فخشيت أن تبتلي بها، فأصابني ما رأيت». فقال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لا يحبّك إلّا مؤمن، ولا يبغضك إلّا كافر منافق إلى يوم القيامة»(٤).

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿لَقَدْ وُعِدْنَا هَذَا نَحْنُ وَآبَاؤُنَا مِن قَبْلُ إِنْ هَذَا إِلَّا أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ﴾(٥) قيل: حزن رسول الله ﷺ لذلك، فأنزل الله: ﴿وَلَا تَحْزَنْ عَلَيْهِمْ وَلَا تَكُن فِي ضَيْقٍ مِّمَّا يَمْكُرُونَ﴾.

---

(١) أمالي المفيد: ٣٠٧، المجلس السادس والثلاثون، الحديث٥، وتفسير البرهان ٤: ٢٢٤، تفسير سورة النمل، الحديث٤.
(٢) سورة النمل، الآية: ٦٢.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٢٢٤، تفسير سورة النمل، الحديث٥.
(٤) تفسير البرهان ٤: ٢٢٤، تفسير سورة النمل، الحديث٦.
(٥) سورة النمل، الآية: ٦٨.

ثمّ حكى أيضاً قولهم: ﴿وَيَقُولُونَ﴾ يا محمّد: ﴿مَتَىٰ هَٰذَا ٱلْوَعْدُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ۝٧١ قُلْ عَسَىٰٓ أَن يَكُونَ رَدِفَ لَكُم﴾ أي: قد قرب من خلفكم ﴿بَعْضُ ٱلَّذِى تَسْتَعْجِلُونَ﴾[1].

ثم قال: ﴿إِنَّكَ﴾ يا محمّد ﴿لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ﴾[2] أي: إنّ هؤلاء الذين تدعوهم لا يسمعون ما تقولون كما لا يسمع الموتى والصمّ[3].

الآيات ٧٦-٩٣

﴿إِنَّ هَٰذَا ٱلْقُرْءَانَ يَقُصُّ عَلَىٰ بَنِىٓ إِسْرَٰٓءِيلَ أَكْثَرَ ٱلَّذِى هُمْ فِيهِ يَخْتَلِفُونَ ۝٧٦ وَإِنَّهُۥ لَهُدًى وَرَحْمَةٌ لِّلْمُؤْمِنِينَ ۝٧٧ إِنَّ رَبَّكَ يَقْضِى بَيْنَهُم بِحُكْمِهِۦ ۚ وَهُوَ ٱلْعَزِيزُ ٱلْعَلِيمُ ۝٧٨ فَتَوَكَّلْ عَلَى ٱللَّهِ ۖ إِنَّكَ عَلَى ٱلْحَقِّ ٱلْمُبِينِ ۝٧٩ إِنَّكَ لَا تُسْمِعُ ٱلْمَوْتَىٰ وَلَا تُسْمِعُ ٱلصُّمَّ ٱلدُّعَآءَ إِذَا وَلَّوْا۟ مُدْبِرِينَ ۝٨٠ وَمَآ أَنتَ بِهَٰدِى ٱلْعُمْىِ عَن ضَلَٰلَتِهِمْ ۖ إِن تُسْمِعُ إِلَّا مَن يُؤْمِنُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُم مُّسْلِمُونَ ۝٨١ ۞ وَإِذَا وَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَآبَّةً مِّنَ ٱلْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ ٱلنَّاسَ كَانُوا۟ بِـَٔايَٰتِنَا لَا يُوقِنُونَ ۝٨٢ وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِـَٔايَٰتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ۝٨٣ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءُو قَالَ أَكَذَّبْتُم بِـَٔايَٰتِى وَلَمْ تُحِيطُوا۟ بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ۝٨٤ وَوَقَعَ ٱلْقَوْلُ عَلَيْهِم بِمَا ظَلَمُوا۟ فَهُمْ لَا يَنطِقُونَ ۝٨٥ أَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا ٱلَّيْلَ لِيَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَٱلنَّهَارَ مُبْصِرًا ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَـَٔايَٰتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ۝٨٦ وَيَوْمَ يُنفَخُ فِى ٱلصُّورِ فَفَزِعَ مَن فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَن فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا مَن شَآءَ ٱللَّهُ ۚ وَكُلٌّ أَتَوْهُ دَٰخِرِينَ ۝٨٧ وَتَرَى ٱلْجِبَالَ تَحْسَبُهَا جَامِدَةً وَهِىَ تَمُرُّ مَرَّ ٱلسَّحَابِ ۚ صُنْعَ ٱللَّهِ ٱلَّذِىٓ أَتْقَنَ

(١) سورة النمل، الآيات: ٧٠- ٧٢.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٠.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١٣٠، تفسير سورة النمل، وتفسير البرهان ٤: ٢٢٦، تفسير سورة النمل، الحديث ٢.

كُلَّ شَيْءٍ إِنَّهُ خَبِيرٌ بِمَا تَفْعَلُونَ ﴿٨٨﴾ مَن جَاءَ بِالْحَسَنَةِ فَلَهُ خَيْرٌ مِّنْهَا وَهُم مِّن فَزَعٍ يَوْمَئِذٍ آمِنُونَ ﴿٨٩﴾ وَمَن جَاءَ بِالسَّيِّئَةِ فَكُبَّتْ وُجُوهُهُمْ فِي النَّارِ هَلْ تُجْزَوْنَ إِلَّا مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٩٠﴾ إِنَّمَا أُمِرْتُ أَنْ أَعْبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ الْبَلْدَةِ الَّذِي حَرَّمَهَا وَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ وَأُمِرْتُ أَنْ أَكُونَ مِنَ الْمُسْلِمِينَ ﴿٩١﴾ وَأَنْ أَتْلُوَ الْقُرْآنَ فَمَنِ اهْتَدَىٰ فَإِنَّمَا يَهْتَدِي لِنَفْسِهِ وَمَن ضَلَّ فَقُلْ إِنَّمَا أَنَا مِنَ الْمُنذِرِينَ ﴿٩٢﴾ وَقُلِ الْحَمْدُ لِلَّهِ سَيُرِيكُمْ آيَاتِهِ فَتَعْرِفُونَهَا وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴿٩٣﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ﴾ بالإسناد عن عباية بن ربعي الأسدي قال: دخلت على أمير المؤمنين عليه السلام وأنا خامس خمسة وأصغر القوم سناً، فسمعته يقول: «حدّثني أخي رسول الله صلى الله عليه وآله: إنّي خاتم ألف نبيّ، وخاتم ألف وصيّ، وكُلّفتُ ما لم يُكلّفوا». فقلتُ: ما أنصفك القوم يا أمير المؤمنين. فقال: «ليس حيث تذهب بك المذاهب يابن الأخ. والله، إنّي لأعلم ألف كلمة لا يعلمها غيري وغير محمد صلى الله عليه وآله، وإنّهم ليقرؤون منها آية في كتاب الله، وهي: ﴿۞ وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾[2] وما يتدبّرونها حقّ تدبرها. ألا أُخبركم بآخر ملك بني فلان؟». قلنا: بلى يا أمير المؤمنين. قال عليه السلام: «قتل نفس حرام في يوم حرام في بلد حرام عن قوم من قريش. والذي فلق الحبّة وبرأ النسمة، ما لهم ملك بعده غير خمس عشرة ليلة». قلنا: هل قبل هذا أو بعده من شيء؟ قال: «صيحة من شهر رمضان تفزع اليقظان وتوقظ النائم وتخرج الفتاة من خدرها»[3].

---

(١) سورة النمل، الآيات: ٧٦- ٩٣.

(٢) سورة النمل، الآية: ٨٢.

(٣) الغيبة للنعماني: ٢٥٨، باب ما جاء في العلامات التي تكون قبل قيام القائم عليه السلام، الحديث١٧،

الحديث٢: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «انتهى رسول الله صلى الله عليه وآله إلى عليّ وهو نائم في المسجد قد جمع رملاً ووضع رأسه عليه، فحرّكه برجله، ثمّ قال له: قم يا دابّة الله. فقال رجل من أصحابه: يا رسول الله، أيسمّي بعضنا بعضاً بهذا الاسم؟ فقال: لا والله، ما هو إلّا له خاصّة، وهو الدابّة التي ذكرها الله في كتابه: ﴿وَإِذَا وَقَعَ الْقَوْلُ عَلَيْهِمْ أَخْرَجْنَا لَهُمْ دَابَّةً مِّنَ الْأَرْضِ تُكَلِّمُهُمْ أَنَّ النَّاسَ كَانُوا بِآيَاتِنَا لَا يُوقِنُونَ ﴿٨٢﴾﴾. ثمّ قال: يا عليّ، إذا كان آخر الزمان أخرجك الله في أحسن صورة معك ميسم تَسِمُ به أعداءك».

فقال رجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامّة يقولون: هذه الدابة إنّما تكلمهم؟ فقال أبو عبد الله عليه السلام: «كلّمهم الله في نار جهنم، وإنّما هو يكلّمهم من الكلام. والدليل على أنّ هذا في الرجعة قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا مِّمَّن يُكَذِّبُ بِآيَاتِنَا فَهُمْ يُوزَعُونَ ﴿٨٣﴾ حَتَّىٰ إِذَا جَاءُوا قَالَ أَكَذَّبْتُم بِآيَاتِي وَلَمْ تُحِيطُوا بِهَا عِلْمًا أَمَّاذَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ﴾[1]. قال: الآيات أمير المؤمنين والأئمة عليهم السلام». فقال الرجل لأبي عبد الله عليه السلام: إنّ العامّة تزعم: أنّ قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾ عنى يوم القيامة. فقال أبو عبد الله عليه السلام: «أفيحشرُ الله يوم القيامة من كل أُمّة فوجاً، ويدع الباقين؟! لا ولكنّه في الرجعة. وأمّا آية القيامة: ﴿وَحَشَرْنَاهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[2]»[3].

وتفسير البرهان ٤: ٢٢٧، تفسير سورة النمل، الحديث٢.

(١) سورة النمل، الآيات: ٨٢-٨٤.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

(٣) تفسير القمّي ٢: ١٣١، تفسير سورة النمل، وتفسير البرهان ٤: ٢٢٨، تفسير سورة النمل، الحديث٣.

الحديث٣: بالإسناد عن أبي هريرة قال: قال رسول الله ﷺ: «تخرج دابّة الأرض ومعها عصا موسى وخاتم سليمان بن داود، تجلو وجه المؤمن بعصا موسى، وتُسِمُ وجه الكافر بخاتم سليمان عليه السلام»(١).

الحديث٤: بالإسناد عن عبد الله بن يسار قال: قال أبو عبد الله عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ في حديث قدسي:... يا محمّد ﷺ، عليّ الأوّل أوّل من أخذ ميثاقي من الأئمة عليهم السلام. يا محمّد ﷺ، عليّ الآخر آخر من أقبض روحه من الأئمة عليهم السلام، وهو الدابّة التي تُكلّمهم»(٢).

الحديث٥: عن حذيفة عن النبيّ ﷺ قال: «دابّة الأرض طولها ستّون ذراعاً، لا يدركها طالب، ولا يفوتها هارب، فتَسِمُ المؤمن بين عينيه ويكتب بين عينيه: مؤمن، وتَسِمُ الكافر بين عينيه وتكتب بين عينيه: كافر، ومعها عصا موسى وخاتم سليمان، فتجلو وجه المؤمن بالعصا، وتختم أنف الكافر بالخاتم، حتّى يقال: يا مؤمن ويا كافر»(٣).

الحديث٦: روي عن النبيّ ﷺ: «أنّه يكون للدابّة ثلاث خرجات من الدهر: فتخرج خروجاً بأقصى المدينة فيفشو ذكرها في البادية، ولا يدخل ذكرها القرية يعني: مكة. ثمّ تمكث زماناً طويلاً، ثمّ تخرج خرجة أُخرى قريباً من مكّة فيفشو ذكرها في البادية ويدخل ذكرها في القرية يعني: مكّة. ثمّ سار الناس يوماً في أعظم المساجد على الله ﷻ حرمة وأكرمها على الله

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٣٠، تفسير سورة النمل، الحديث١١.

(٢) بصائر الدرجات: ٥٣٥، باب النوادر في الأئمة عليهم السلام...، الحديث٣٦، وتفسير البرهان ٤: ٢٣٠، تفسير سورة الفرقان، الحديث١٤، مع اختلاف يسير.

(٣) مجمع البيان ٧: ٤٠٤، تفسير سورة النمل، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٧٢٢، تفسير سورة النمل.

يعني: المسجد الحرام، لم ترعهم إلّا وهي في ناحية المسجد تدنو وتدنو كذا ما بين الركن الأسود إلى باب بني مخزوم عن يمين الخارج في وسط من ذلك، فيرفض الناس عنها، ويثبت لها عصابة عرفوا أنّهم لن يعجزوا الله. فخرجت عليهم تنفض رأسها من التراب، فمرّت بهم، فجلت عن وجوههم حتّى تركتها كأنّها الكواكب الدّريّة، ثمّ ولّت في الأرض لا يدركها طالب ولا يعجزها هارب. حتّى إنّ الرجل ليقوم فيتعوّذ منها بالصلاة، فتأتيه من خلفه فتقول: يا فلان الآن تصلّي؟ فيقبل عليها بوجهه فَتَسِمُهُ في وجهه، فيتجاور الناس في ديارهم، ويصطحبون في أسفارهم، ويشتركون في الأموال، يعرف الكافر من المؤمن، فيقال للمؤمن: يا مؤمن وللكافر: يا كافر»[1].

أقول: واستدلّ بهذه الآية على صحّة الرجعة من ذهب إلى ذلك من الإمامية بأنْ قال: إنّ دخول ﴿مِن﴾ في الكلام يوجب التبعيض، فدلّ ذلك على أنّ اليوم المشار إليه في الآية يحشر فيه قوم دون قوم، وليس ذلك صفة يوم القيامة الذي يقول فيه سبحانه: ﴿وَحَشَرْنَٰهُمْ فَلَمْ نُغَادِرْ مِنْهُمْ أَحَدًا﴾[2].

وقد تظاهرت الأخبار عن أئمّة الهدى من آل محمّد ﷺ في أنّ الله تعالى سيعيد عند قيام المهدي قوماً ممّن تقدّم موتهم من أوليائه وشيعته؛ ليفوزوا بثواب نصرته ومعونته، ويبتهجوا بظهور دولته، ويعيدوا أيضاً قوماً من أعدائه؛ لينتقم منهم، وينالوا بعض ما يستحقّونه من العذاب في القتل على أيدي شيعته والذلّ والخزي بما يشاهدون من علوّ كلمته. ولا يشكّ عاقل أنّ هذا مقدور لله تعالى غير مستحيل في نفسه، وقد فعل الله ذلك في الأُمم

---

(١) مجمع البيان ٧: ٤٠٥، تفسير سورة النمل، والمستدرك على الصحيحين ٤: ٤٨٤، كتاب الفتن والملاحم.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٧.

الخاليــة، ونطق القرآن بذلك في عدّة مواضع، مثل قصّة عزير وغيره على ما فسّر في موضعه.

وصحّ عن النبيﷺ قوله: «سيكون في أُمّتي كلُّ ما كان في بني إسرائيل حـذو النعل بالنعل والقـذّة بالقذّة، حتّى لو أنّ أحدهـم دخل جحر ضبّ لدخلتموه». على أنّ جماعة من الإماميّة تأوّلوا ما ورد من الأخبار في الرجعة على رجوع الدولة والأمر والنهي دون رجوع الأشـخاص وإحياء الأموات، وأوّلوا الأخبار الواردة في ذلك؛ لما ظنّوا أنّ الرجعة تُنافي التكليف. وليس كذلــك؛ لأنّــه ليس فيها ما يلجئ إلى فعل الواجـب والامتناع من القبيح، والتكليـف يصحّ معهـا كما يصحّ مع ظهـور المعجـزات الباهرة والآيات القاهـرة: كفلـق البحر وقلب العصا ثعباناً وما أشـبه ذلك. ولأنّ الرجعة لم تثبت بظواهـر الأخبار المنقولة، فيتطرّق التأويل عليها، وإنّما المعوّل في ذلك على إجماع الشـيعة الإماميّة، وإن كانت الأخبار تعضده وتؤيده. ومن قال: إنّ قوله: ﴿وَيَوْمَ نَحْشُرُ مِن كُلِّ أُمَّةٍ فَوْجًا﴾[1] المراد به يوم القيامة قال: المراد بالفوج الجماعة من الرؤسـاء والمتبوعين في الكفر حشروا وجمعوا لإقامة الحجّة عليهم[2].

الحديث٧: بالإسناد عن أبي أيّوب الخزّاز قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «لمّـا نزلت هذه الآية على النبـيّﷺ: ﴿مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا﴾[3] فقال رسول اللهﷺ: اللهمّ زدني، فأنزل الله جلّ جلاله: ﴿مَّن ذَا ٱلَّذِى يُقْرِضُ ٱللَّهَ قَرْضًا

(١) سورة النمل، الآية: ٨٣.

(٢) راجع: مجمع البيان ٧: ٤٠٥، تفسير سورة النمل، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٠٠، تفسير سورة النمل، الحديث١١٤.

(٣) سورة النمل، الآية: ٨٩.

حَسَنًا فَيُضَٰعِفَهُۥ لَهُۥٓ أَضۡعَافًا كَثِيرَةً﴾[1] فعلم رسول الله ﷺ: أنّ الكثير من الله لا يحصى وليس له منتهى»[2].

الحديث٨: عن حمزة بن يعلى يرفعه بإسناده قال: قال رسول الله ﷺ: «من مقت نفسه دون مقت الناس آمنه الله من فزع يوم القيامة»[3].

الحديث٩: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: قال رسول الله ﷺ: «ومن وقّر ذا شيبة في الإسلام آمنه الله من فزع يوم القيامة»[4].

الحديث١٠: بالإسناد عن جابر قال: قال رسول الله ﷺ: «يا عليّ، لو أنّ أُمّتي صاموا حتّى صاروا كالأوتاد وصلّوا حتّى صاروا كالحنايا ثمّ أبغضوك لأكبّهم الله على مناخرهم في النّار»[5].

الحديث١١: في قوله تعالى: ﴿إِنَّمَآ أُمِرۡتُ أَنۡ أَعۡبُدَ رَبَّ هَٰذِهِ ٱلۡبَلۡدَةِ﴾[6] بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا قدم رسول الله ﷺ مكّة يوم افتتحها، فتح باب الكعبة، فأمر بصور في الكعبة فطمست، فأخذ بعضادتي الباب فقال:... ألا إنّ الله قد حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض، فهي حرام بحرام الله إلى يوم القيامة. لا ينفر صيدها، ولا يعضد شجرها، ولا يتخلّى

(١) سورة البقرة، الآية: ٢٤٥.

(٢) معاني الأخبار: ٣٩٧، باب نوادر المعاني، الحديث٥٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٠٣، تفسير سورة النمل، الحديث١٢٦.

(٣) الخصال: ١٥، باب الواحد، الحديث٥٤، وثواب الأعمال: ١٨١، ثواب من مقت نفسه دون مقت الناس.

(٤) الكافي ٢: ٦٥٨، كتاب العشرة، باب وجوب إجلال ذي الشيبة المسلم، الحديث٣، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٠٤، تفسير سورة النمل، الحديث١٢٨.

(٥) مجمع البيان ٧: ٤١٠، تفسير سورة النمل، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٧٢٧، تفسير سورة النمل.

(٦) سورة النمل، الآية: ٩١.

خلالها، ولا تحلّ لقطتها إلّا لمنشد. فقال العباس: يا رسول الله، إلّا الأُذخر؛ فإنّه للقبر والبيوت. فقال رسول الله ﷺ: إلّا الأُذخر»[1].

الحديث١٢: بالإسناد عن معاوية بن عمّار قال: قال رسول الله ﷺ يوم فتح مكة: «إنّ الله حرّم مكّة يوم خلق السموات والأرض، وهي حرام إلى أن تقوم الساعة، لم تحلّ لأحد قبلي، ولا تحلّ لأحد بعدي، ولم تحلّ لي إلّا ساعة من النهار»[2].

(١) الكافي ٤: ٢٢٥، كتاب الحج، باب أنّ الله ﷻ حرّم مكّة حيث خلق السماوات والأرض، الحديث٣، وحلية الأبرار ١: ٣٠٤، باب في عفوه ﷺ، الحديث٤.
(٢) الكافي ٤: ٢٢٦، كتاب الحجّ، باب أنّ الله ﷻ حرّم مكّة حين خلق السماوات والأرض، الحديث٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٠٦، تفسير سورة النمل، الحديث١٣٧.



سورةُ القَصص

- رقم السورة: ٢٨
- عددآياتها: ٨٨
- مكيّة
- الجزء:٢٠

باب ٢٨: في تفسير سورة القصص

الآيات ١-٢٠

بسمِ الله الرّحمنِ الرّحيمِ

﴿طسٓمٓ ﴿١﴾ تِلۡكَ ءَايَٰتُ ٱلۡكِتَٰبِ ٱلۡمُبِينِ ﴿٢﴾ نَتۡلُواْ عَلَيۡكَ مِن نَّبَإِ مُوسَىٰ وَفِرۡعَوۡنَ
بِٱلۡحَقِّ لِقَوۡمٖ يُؤۡمِنُونَ ﴿٣﴾ إِنَّ فِرۡعَوۡنَ عَلَا فِي ٱلۡأَرۡضِ وَجَعَلَ أَهۡلَهَا شِيَعٗا يَسۡتَضۡعِفُ
طَآئِفَةٗ مِّنۡهُمۡ يُذَبِّحُ أَبۡنَآءَهُمۡ وَيَسۡتَحۡيِۦ نِسَآءَهُمۡۚ إِنَّهُۥ كَانَ مِنَ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ﴿٤﴾ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ
عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسۡتُضۡعِفُواْ فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنَجۡعَلَهُمۡ أَئِمَّةٗ وَنَجۡعَلَهُمُ ٱلۡوَٰرِثِينَ ﴿٥﴾ وَنُمَكِّنَ لَهُمۡ
فِي ٱلۡأَرۡضِ وَنُرِيَ فِرۡعَوۡنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا مِنۡهُم مَّا كَانُواْ يَحۡذَرُونَ ﴿٦﴾ وَأَوۡحَيۡنَآ

إِلَىٰٓ أُمِّ مُوسَىٰٓ أَنْ أَرْضِعِيهِ ۖ فَإِذَا خِفْتِ عَلَيْهِ فَأَلْقِيهِ فِى ٱلْيَمِّ وَلَا تَخَافِى وَلَا تَحْزَنِىٓ ۖ إِنَّا رَآدُّوهُ إِلَيْكِ وَجَاعِلُوهُ مِنَ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٧﴾ فَٱلْتَقَطَهُۥٓ ءَالُ فِرْعَوْنَ لِيَكُونَ لَهُمْ عَدُوًّا وَحَزَنًا ۗ إِنَّ فِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ وَجُنُودَهُمَا كَانُوا۟ خَٰطِـِٔينَ ﴿٨﴾ وَقَالَتِ ٱمْرَأَتُ فِرْعَوْنَ قُرَّتُ عَيْنٍ لِّى وَلَكَ ۖ لَا تَقْتُلُوهُ عَسَىٰٓ أَن يَنفَعَنَآ أَوْ نَتَّخِذَهُۥ وَلَدًا وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٩﴾ وَأَصْبَحَ فُؤَادُ أُمِّ مُوسَىٰ فَٰرِغًا ۖ إِن كَادَتْ لَتُبْدِى بِهِۦ لَوْلَآ أَن رَّبَطْنَا عَلَىٰ قَلْبِهَا لِتَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿١٠﴾ وَقَالَتْ لِأُخْتِهِۦ قُصِّيهِ ۖ فَبَصُرَتْ بِهِۦ عَن جُنُبٍ وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿١١﴾ ۞ وَحَرَّمْنَا عَلَيْهِ ٱلْمَرَاضِعَ مِن قَبْلُ فَقَالَتْ هَلْ أَدُلُّكُمْ عَلَىٰٓ أَهْلِ بَيْتٍ يَكْفُلُونَهُۥ لَكُمْ وَهُمْ لَهُۥ نَٰصِحُونَ ﴿١٢﴾ فَرَدَدْنَٰهُ إِلَىٰٓ أُمِّهِۦ كَىْ تَقَرَّ عَيْنُهَا وَلَا تَحْزَنَ وَلِتَعْلَمَ أَنَّ وَعْدَ ٱللَّهِ حَقٌّ وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿١٣﴾ وَلَمَّا بَلَغَ أَشُدَّهُۥ وَٱسْتَوَىٰٓ ءَاتَيْنَٰهُ حُكْمًا وَعِلْمًا ۚ وَكَذَٰلِكَ نَجْزِى ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿١٤﴾ وَدَخَلَ ٱلْمَدِينَةَ عَلَىٰ حِينِ غَفْلَةٍ مِّنْ أَهْلِهَا فَوَجَدَ فِيهَا رَجُلَيْنِ يَقْتَتِلَانِ هَٰذَا مِن شِيعَتِهِۦ وَهَٰذَا مِنْ عَدُوِّهِۦ ۖ فَٱسْتَغَٰثَهُ ٱلَّذِى مِن شِيعَتِهِۦ عَلَى ٱلَّذِى مِنْ عَدُوِّهِۦ فَوَكَزَهُۥ مُوسَىٰ فَقَضَىٰ عَلَيْهِ ۖ قَالَ هَٰذَا مِنْ عَمَلِ ٱلشَّيْطَٰنِ ۖ إِنَّهُۥ عَدُوٌّ مُّضِلٌّ مُّبِينٌ ﴿١٥﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى ظَلَمْتُ نَفْسِى فَٱغْفِرْ لِى فَغَفَرَ لَهُۥٓ ۚ إِنَّهُۥ هُوَ ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ ﴿١٦﴾ قَالَ رَبِّ بِمَآ أَنْعَمْتَ عَلَىَّ فَلَنْ أَكُونَ ظَهِيرًا لِّلْمُجْرِمِينَ ﴿١٧﴾ فَأَصْبَحَ فِى ٱلْمَدِينَةِ خَآئِفًا يَتَرَقَّبُ فَإِذَا ٱلَّذِى ٱسْتَنصَرَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَسْتَصْرِخُهُۥ ۚ قَالَ لَهُۥ مُوسَىٰٓ إِنَّكَ لَغَوِىٌّ مُّبِينٌ ﴿١٨﴾ فَلَمَّآ أَنْ أَرَادَ أَن يَبْطِشَ بِٱلَّذِى هُوَ عَدُوٌّ لَّهُمَا قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ أَتُرِيدُ أَن تَقْتُلَنِى كَمَا قَتَلْتَ نَفْسًۢا بِٱلْأَمْسِ ۖ إِن تُرِيدُ إِلَّآ أَن تَكُونَ جَبَّارًا فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا تُرِيدُ أَن تَكُونَ مِنَ ٱلْمُصْلِحِينَ ﴿١٩﴾ وَجَآءَ رَجُلٌ مِّنْ أَقْصَا ٱلْمَدِينَةِ يَسْعَىٰ قَالَ يَٰمُوسَىٰٓ إِنَّ ٱلْمَلَأَ يَأْتَمِرُونَ بِكَ لِيَقْتُلُوكَ فَٱخْرُجْ إِنِّى لَكَ مِنَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴿٢٠﴾ »[1].

---

(١) سورة القصص، الآيات: ١ – ٢٠.

الأحاديث والأخبار

الحديث١: ومن خواصّ القرآن: روي عن النبيّ ﷺ قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد كلّ من صدّق بموسى عليه السلام وعدد كلّ من كذّب به، ولم يبق ملك في السموات والأرض إلّا شهد له يوم القيامة بأنّه صادق. ومن كتبها وشربها زال عنه جميع ما يشكو من الألم بإذن الله تعالى»[1].

الحديث٢: عن رسول الله ﷺ: «من كتبها ومحاها بالماء وشربها زال عنه جميع الآلام والأوجاع»[2].

الحديث٣: بالإسناد عن المفضّل بن عمر قال: سمعت أبا عبد الله عليه السلام يقول: «إنّ رسول الله ﷺ نظر إلى عليّ والحسن والحسين عليهم السلام فبكى وقال: أنتم المستضعفون بعدي».

قال المفضّل: فقلت له: ما معنى ذلك يابن رسول الله ؟ قال: قال «معناه: أنكم الأئمّة بعدي. إنّ الله جلّ جلاله يقول: ﴿ وَنُرِيدُ أَن نَّمُنَّ عَلَى ٱلَّذِينَ ٱسْتُضْعِفُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴾[3]. فهذه الآية جارية فينا إلى يوم القيامة»[4].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٤٣، تفسير سورة القصص، الحديث١، ومجمع البيان ٧: ٤١٢، تفسير سورة القصص، مع اختلاف يسير.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٢٤٣، تفسير سورة القصص، الحديث٢.
(٣) سورة القصص، الآية: ٥.
(٤) معاني الأخبار: ٧٩، باب معنى قول النبيّ ﷺ لعليّ والحسن والحسين: أنتم المستضعفون بعدي، الحديث١، وتفسير نور الثقلين ٤: ١١٠، تفسير سورة القصص، الحديث١٤.

الحديث٤: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل يقول فيه ﷺ مخاطباً لجمع من أصحابه: «وعلمتم: أنّ موسى بن عمران عليه السلام كان فرعون في طلبه يبقر بطون النساء الحوامل ويذّبح الأطفال ليقتل موسى، فلمّا ولدته أُمّه أُمرت أن تأخذه من تحتها وتقذفه في التابوت وتلقي بالتابوت في اليمّ. فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى وقال لها: يا أُمّ، اقذفيني في التابوت، وألقي التابوت في اليمّ. فقالت وهي ذعرة من كلامه: يا بنيّ، إنّي أخاف عليك الغرق. فقال لها: لا تحزني، إنّ الله رادّني إليكِ. فبقيت حيرانة حتّى كلّمها موسى فقال لها: يا أُمّ، اقذفيني في التابوت وألقي التابوتَ في اليمّ. فقال: ففعلت ما أُمرتْ به، فبقي في التابوت في اليمّ إلى أن قذفه في الساحل، وردّه إلى أُمّه برُمّته، لا يطعم طعاماً ولا يشرب شراباً معصوماً». وروي أنّ المدّة كانت سبعين يوماً، وروي سبعة أشهر[1].

الحديث٥: في قوله تعالى: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾[2] الآية قال ابن عباس: إنّ أصحاب فرعون لمّا علموا بموسى جاؤوا ليقتلوه، فمنعتهم زوجته وقالت لفرعون: ﴿قُرَّتُ عَيْنٍ لِّي وَلَكَ لَا تَقْتُلُوهُ﴾ قال فرعون: قرّة عين لكِ، وأمّا لي فلا.

قال رسول الله ﷺ: «والذي يحلف به، لو أقرّ فرعون بأن يكون له قرّة عين كما أقرّت امرأته لهداه الله به كما هداها، ولكنّه أبى للشقاء الذي كتبه الله عليه»[3].

---

(١) روضة الواعظين: ٨٢، مجلس في ذكر إسلام أمير المؤمنين عليه السلام، وحلية الأبرار ٢: ٥٦، باب فيما أجاب به النبي ﷺ حين قيل في إسلامه عليه السلام طفلاً، الحديث١.

(٢) سورة القصص، الآية: ٩.

(٣) مجمع البيان ٧: ٤١٨، تفسير سورة القصص، وتفسير الصافي ٤: ٨٢، تفسير سورة القصص.

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ﴾[1] روى أبو جعفر محمّد بن جرير الطبري في مسند فاطمة عليها السلام بالإسناد عن زاذان، عن سلمان رضي الله عنه، قال: قال لي رسول الله صلى الله عليه وآله: «إنّ الله تبارك وتعالى لم يبعث نبيّاً ولا رسولاً إلّا جعل له اثني عشر نقيباً». فقلت: يا رسول الله، لقد عرفت هذا من أهل الكتابين. فقال: «يا سلمان، هل علمتَ من نقبائي ومن الاثنا عشر الذين اختارهم الله للإمامة من بعدي؟». فقلت: الله ورسوله أعلم. فقال رسول الله صلى الله عليه وآله: «يا سلمان، خلقني الله من صفوة نوره ودعاني فأطعته، وخلق من نوري عليّاً ودعاه فأطاعه، وخلق من نور عليّ عليه السلام فاطمة عليها السلام ودعاها فأطاعته، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسن عليه السلام ودعاه فأطاعه، وخلق منّي ومن عليّ وفاطمة الحسين عليه السلام فدعاه فأطاعه. ثمّ سمّانا الله بخمسة أسماء من أسمائه: فالله المحمود وأنا محمّد صلى الله عليه وآله، والله العليّ وهذا عليّ عليه السلام، والله الفاطر وهذه فاطمة عليها السلام، والله ذو الإحسان وهذا حسن عليه السلام، والله المحسن وهذا الحسين عليه السلام. ثمّ خلق منّا ومن نور الحسين عليه السلام تسعة أئمّة فدعاهم فأطاعوه قبل أن يخلق الله سماء مبنيّة وأرضاً مَدحيّة ولا ملكاً ولا بشراً، وكنّا نوراً نسبّح الله ونسمع له ونطيع».

قال سلمان: فقلت: يا رسول الله، بأبي أنت وأُمّي، فما لمن عرف هؤلاء؟ فقال: «يا سلمان، من عرفهم حقّ معرفتهم واقتدى بهم ووالى وليّهم وتبرّأ من عدوّهم فهو والله منّا: يرد حيث نرد ويسكن حيث نسكن». فقلت: يا رسول الله، فهل يكون إيمان بهم بغير معرفة أسمائهم وأنسابهم؟ فقال: «لا يا سلمان». فقال سلمان: يا رسول الله، فأنّى لي بهم، وقد عرفت إلى الحسين عليه السلام؟

---

(١) سورة القصص، الآية: ٥.

قال: «ثم سيّد العابدين عليّ بن الحسين عليه السلام، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ باقر علم الأوّلين والآخرين من النبيّين والمرسلين، ثمّ ابنه جعفر بن محمّد لسان الله الصادق، ثمّ ابنه موسى بن جعفر الكاظم غيظه؛ صبراً في الله ﷻ، ثمّ ابنه عليّ بن موسى الرضيّ لأمر الله عليه السلام، ثمّ ابنه محمّد بن عليّ المختار من خلق الله، ثمّ ابنه عليّ بن محمّد الهادي إلى الله، ثمّ ابنه الحسن بن عليّ الصامت الأمين لسرّ الله عليه السلام، ثمّ ابنه محمّد ابن الحسن الهادي المهديّ الناطق القائم بحقّ الله عليه السلام». ثمّ قال: «يا سلمان، إنّك مدركه ومن كان مثلك ومن تولّاه بحقيقة المعرفة».

قال سلمان: فشكرت الله كثيراً، ثمّ قلت: يا رسول الله، وإنّي مؤجّل إلى عهده؟! قال: «يا سلمان، اقرأ: ﴿ فَإِذَا جَاءَ وَعْدُ أُولَاهُمَا بَعَثْنَا عَلَيْكُمْ عِبَادًا لَنَا أُولِي بَأْسٍ شَدِيدٍ فَجَاسُوا خِلَالَ الدِّيَارِ وَكَانَ وَعْدًا مَفْعُولًا ۝ ثُمَّ رَدَدْنَا لَكُمُ الْكَرَّةَ عَلَيْهِمْ وَأَمْدَدْنَاكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَجَعَلْنَاكُمْ أَكْثَرَ نَفِيرًا ﴾[1]».

قال سلمان: فاشتدّ بكائي وشوقي، ثمّ قلت: يا رسول الله، أبعهد منك؟ فقال: «إي والله الذي أرسل محمّداً ﷺ بالحقّ، منّي ومن عليّ وفاطمة والحسن والحسين والتسعة وكلّ مَنْ هو منّا ومعنا ومضام فينا. إي والله يا سلمان، وليحضرنّ إبليس وجنوده وكلّ من محض الإيمان محضاً ومحض الكفر محضاً حتّى يؤخذ بالقصاص والأوتار ﴿وَلَا يَظْلِمُ رَبُّكَ أَحَدًا ﴾[2] ويحقّق تأويل هذه الآية: ﴿ وَنُرِيدُ أَنْ نَمُنَّ عَلَى الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا فِي الْأَرْضِ وَنَجْعَلَهُمْ أَئِمَّةً وَنَجْعَلَهُمُ الْوَارِثِينَ ۝ وَنُمَكِّنَ لَهُمْ فِي الْأَرْضِ وَنُرِيَ فِرْعَوْنَ وَهَامَانَ وَجُنُودَهُمَا مِنْهُمْ

---

(١) سورة الإسراء، الآيتان: ٥ و٦.

(٢) سورة الكهف، الآية: ٤٩.

مَا كَانُوا يَحْذَرُونَ (٦)﴾[1]. قال سلمان: فقمت بين يدي رسول الله ﷺ وما يبالي سلمان متى لقي الموت أو الموت لقيه[2].

الآيات ٢١-٤٢

﴿فَخَرَجَ مِنْهَا خَائِفًا يَتَرَقَّبُ قَالَ رَبِّ نَجِّنِي مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢١) وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَنْ يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ (٢٢) وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِنْ دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ (٢٣) فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنْزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ (٢٤) فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ (٢٥) قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ (٢٦) قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ أُنْكِحَكَ إِحْدَى ابْنَتَيَّ هَاتَيْنِ عَلَىٰ أَنْ تَأْجُرَنِي ثَمَانِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِنْدِكَ وَمَا أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِي إِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّالِحِينَ (٢٧) قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا الْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَانَ عَلَيَّ وَاللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ (٢٨) ۞ فَلَمَّا قَضَىٰ مُوسَى الْأَجَلَ وَسَارَ بِأَهْلِهِ آنَسَ مِنْ جَانِبِ الطُّورِ نَارًا قَالَ لِأَهْلِهِ امْكُثُوا إِنِّي آنَسْتُ نَارًا لَعَلِّي آتِيكُمْ مِنْهَا بِخَبَرٍ أَوْ جَذْوَةٍ مِنَ النَّارِ لَعَلَّكُمْ تَصْطَلُونَ (٢٩) فَلَمَّا أَتَاهَا نُودِيَ مِنْ شَاطِئِ الْوَادِ الْأَيْمَنِ فِي الْبُقْعَةِ الْمُبَارَكَةِ مِنَ الشَّجَرَةِ أَنْ يَا مُوسَىٰ إِنِّي أَنَا اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ (٣٠) وَأَنْ أَلْقِ عَصَاكَ فَلَمَّا رَآهَا تَهْتَزُّ كَأَنَّهَا جَانٌّ وَلَّىٰ مُدْبِرًا وَلَمْ يُعَقِّبْ يَا مُوسَىٰ أَقْبِلْ وَلَا تَخَفْ إِنَّكَ مِنَ الْآمِنِينَ (٣١) اسْلُكْ يَدَكَ فِي جَيْبِكَ تَخْرُجْ

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٥ و٦.

(٢) دلائل الإمامة: ٤٤٧، معرفة أنّ الله لا يخلي الأرض من حجّة، الحديث٢٨، وتفسير البرهان ٤: ٢٥٢.

بَيْضَآءَ مِنْ غَيْرِ سُوٓءٍ وَٱضْمُمْ إِلَيْكَ جَنَاحَكَ مِنَ ٱلرَّهْبِ ۖ فَذَٰنِكَ بُرْهَٰنَانِ مِن رَّبِّكَ إِلَىٰ فِرْعَوْنَ وَمَلَإِي۟هِۦٓ ۚ إِنَّهُمْ كَانُوا۟ قَوْمًا فَٰسِقِينَ ﴿٣٢﴾ قَالَ رَبِّ إِنِّى قَتَلْتُ مِنْهُمْ نَفْسًا فَأَخَافُ أَن يَقْتُلُونِ ﴿٣٣﴾ وَأَخِى هَٰرُونُ هُوَ أَفْصَحُ مِنِّى لِسَانًا فَأَرْسِلْهُ مَعِىَ رِدْءًا يُصَدِّقُنِىٓ ۖ إِنِّىٓ أَخَافُ أَن يُكَذِّبُونِ ﴿٣٤﴾ قَالَ سَنَشُدُّ عَضُدَكَ بِأَخِيكَ وَنَجْعَلُ لَكُمَا سُلْطَٰنًا فَلَا يَصِلُونَ إِلَيْكُمَا ۚ بِـَٔايَٰتِنَآ أَنتُمَا وَمَنِ ٱتَّبَعَكُمَا ٱلْغَٰلِبُونَ ﴿٣٥﴾ فَلَمَّا جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِـَٔايَٰتِنَا بَيِّنَٰتٍ قَالُوا۟ مَا هَٰذَآ إِلَّا سِحْرٌ مُّفْتَرًى وَمَا سَمِعْنَا بِهَٰذَا فِىٓ ءَابَآئِنَا ٱلْأَوَّلِينَ ﴿٣٦﴾ وَقَالَ مُوسَىٰ رَبِّىٓ أَعْلَمُ بِمَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ مِنْ عِندِهِۦ وَمَن تَكُونُ لَهُۥ عَٰقِبَةُ ٱلدَّارِ ۖ إِنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٣٧﴾ وَقَالَ فِرْعَوْنُ يَٰٓأَيُّهَا ٱلْمَلَأُ مَا عَلِمْتُ لَكُم مِّنْ إِلَٰهٍ غَيْرِى فَأَوْقِدْ لِى يَٰهَٰمَٰنُ عَلَى ٱلطِّينِ فَٱجْعَل لِّى صَرْحًا لَّعَلِّىٓ أَطَّلِعُ إِلَىٰٓ إِلَٰهِ مُوسَىٰ وَإِنِّى لَأَظُنُّهُۥ مِنَ ٱلْكَٰذِبِينَ ﴿٣٨﴾ وَٱسْتَكْبَرَ هُوَ وَجُنُودُهُۥ فِى ٱلْأَرْضِ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ وَظَنُّوٓا۟ أَنَّهُمْ إِلَيْنَا لَا يُرْجَعُونَ ﴿٣٩﴾ فَأَخَذْنَٰهُ وَجُنُودَهُۥ فَنَبَذْنَٰهُمْ فِى ٱلْيَمِّ ۖ فَٱنظُرْ كَيْفَ كَانَ عَٰقِبَةُ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٤٠﴾ وَجَعَلْنَٰهُمْ أَئِمَّةً يَدْعُونَ إِلَى ٱلنَّارِ ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ لَا يُنصَرُونَ ﴿٤١﴾ وَأَتْبَعْنَٰهُمْ فِى هَٰذِهِ ٱلدُّنْيَا لَعْنَةً ۖ وَيَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ هُم مِّنَ ٱلْمَقْبُوحِينَ ﴿٤٢﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: وقال عليّ عليه السلام: «ولقد كان في رسول الله ﷺ كافٍ لك في الأُسوة، ودليل على ذمّ الدّنيا، وكثرة مساوئها؛ إذ قبضت عنه أطرافها، ووطئت لغيره أكنافها. وإن شئت ثنّيت بموسى كليم الله إذ يقول: ﴿رَبِّ إِنِّى لِمَآ أَنزَلْتَ إِلَىَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ﴾[2]. والله ما سأل إلّا خبزاً يأكله؛ لأنّه كان يأكل

(١) سورة القصص، الآيات: ٢١- ٤٢.

(٢) سورة القصص، الآية: ٢٤.

بقلة الأرض، ولقد كانت خضرة البقل تُرى من شفيف صفاق بطنه؛ لهزاله وتشذّب لحمه»[1].

الحديث٢: بالإسناد عن أنس قال: قال رسول الله ﷺ: «بكى شعيب عليه السلام من حبّ الله عزّ وجلّ حتّى عمي فردّ الله عليه بصره، ثمّ بكى حتّى عمي فردّ الله عليه بصره، فلمّا كانت الرابعة أوحى الله إليه: يا شعيب، إلى متى يكون هذا أبداً منك؟ إن يكن هذا خوفاً من النار فقد أجرتك، وإنْ يكن شوقاً إلى الجنّة فقد أبحتك. فقال: إلهي وسيّدي أنت تعلم: أنّي ما بكيتُ خوفاً من نارك، ولا شوقاً إلى جنّتك، ولكن عقد حبّك على قلبي فلستُ أصبر أو أراك. فأوحى الله عزّ وجلّ إليه: أمّا إذا كان هذا هكذا فمن أجل هذا سأخدمك كليمي موسى بن عمران»[2].

الحديث٩: قال أمير المؤمنين عليه السلام: «قال رسول الله ﷺ: من خرج في سفر ومعه عصا لوز مرّ وتلا هذه الآية: ﴿وَلَمَّا تَوَجَّهَ تِلْقَاءَ مَدْيَنَ قَالَ عَسَىٰ رَبِّي أَن يَهْدِيَنِي سَوَاءَ السَّبِيلِ ﴿٢٢﴾ وَلَمَّا وَرَدَ مَاءَ مَدْيَنَ وَجَدَ عَلَيْهِ أُمَّةً مِّنَ النَّاسِ يَسْقُونَ وَوَجَدَ مِن دُونِهِمُ امْرَأَتَيْنِ تَذُودَانِ ۖ قَالَ مَا خَطْبُكُمَا ۖ قَالَتَا لَا نَسْقِي حَتَّىٰ يُصْدِرَ الرِّعَاءُ ۖ وَأَبُونَا شَيْخٌ كَبِيرٌ ﴿٢٣﴾ فَسَقَىٰ لَهُمَا ثُمَّ تَوَلَّىٰ إِلَى الظِّلِّ فَقَالَ رَبِّ إِنِّي لِمَا أَنزَلْتَ إِلَيَّ مِنْ خَيْرٍ فَقِيرٌ ﴿٢٤﴾ فَجَاءَتْهُ إِحْدَاهُمَا تَمْشِي عَلَى اسْتِحْيَاءٍ قَالَتْ إِنَّ أَبِي يَدْعُوكَ لِيَجْزِيَكَ أَجْرَ مَا سَقَيْتَ لَنَا ۚ فَلَمَّا جَاءَهُ وَقَصَّ عَلَيْهِ الْقَصَصَ قَالَ لَا تَخَفْ ۖ نَجَوْتَ مِنَ الْقَوْمِ الظَّالِمِينَ ﴿٢٥﴾ قَالَتْ إِحْدَاهُمَا يَا أَبَتِ اسْتَأْجِرْهُ ۖ إِنَّ خَيْرَ مَنِ اسْتَأْجَرْتَ الْقَوِيُّ الْأَمِينُ ﴿٢٦﴾ قَالَ إِنِّي أُرِيدُ أَنْ

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٦٢، تفسير سورة القصص، الحديث٥، ومجمع البيان ٧: ٤٢٨، تفسير سورة القصص، مع اختلاف.

(٢) علل الشرائع ١: ٥٧، باب العلّة التي من أجلها جعل الله عزّ وجلّ موسى خادماً لشعيب، الحديث١، وتفسير البرهان ٤: ٢٦٣، تفسير سورة القصص، الحديث٤.

أَنكِحَكَ إِحْدَى ٱبْنَتَيَّ هَٰتَيْنِ عَلَىٰٓ أَن تَأْجُرَنِي ثَمَٰنِيَ حِجَجٍ فَإِنْ أَتْمَمْتَ عَشْرًا فَمِنْ عِندِكَ وَمَآ أُرِيدُ أَنْ أَشُقَّ عَلَيْكَ سَتَجِدُنِيٓ إِن شَآءَ ٱللَّهُ مِنَ ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٢٧﴾ قَالَ ذَٰلِكَ بَيْنِي وَبَيْنَكَ أَيَّمَا ٱلْأَجَلَيْنِ قَضَيْتُ فَلَا عُدْوَٰنَ عَلَيَّ وَٱللَّهُ عَلَىٰ مَا نَقُولُ وَكِيلٌ ﴿٢٨﴾﴾[1] آمنه الله ﷻ من كلّ سبع ضار ومن كلّ لصّ عاد ومن كلّ ذات حمّة حتّى يرجع إلى أهله ومنزله، وكان معه سبعٌ وسبعون من المعقّبات يستغفرون له حتّى يرجع ويضعها»[2].

الحديث٤: بالإسناد إلى عبد الله بن مسعود عن النبي ﷺ في حديث طويل وفيه يقول ﷺ: «فإنّ يوشع بن نون وصيّ موسى عليه السلام عاش بعد موسى ثلاثين سنة، وخرجت عليه صفراء بنت شعيب زوجة موسى عليه السلام، فقالت: أنا أحقّ منك بالأمر، فقاتلها فقتل مقاتلها وأحسن أسرها»[3].

الحديث٥: في «كمال الدين وتمام النعمة» في حديث طويل يقول فيه عليه السلام: «وقد ذكر موسى وخرج إلى مدينة مدين، فأقام عند شعيب ما قام، فكانت الغيبة الثانية أشدّ عليهم من الأُولى، وكانت نيّفاً وخمسين سنة»[4].

الحديث٦: روى الواحدي بالإسناد عن ابن عبّاس قال: سئل رسول الله ﷺ: أيّ الأجلين قضى موسى؟ قال: «أوفاهما وأبطأهما»[5].

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٢٢ – ٢٨.

(٢) من لا يحضره الفقيه ٢: ٢٧٠، باب حمل العصا في السفر، الحديث٢٤٠٩، وثواب الأعمال: ١٨٦، ثواب من خرج في سفره ومعه عصا....

(٣) كمال الدين وتمام النعمة: ٢٧، مقدّمة الكتاب، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٢٥، تفسير سورة القصص، الحديث٥٦.

(٤) كمال الدين وتمام النعمة: ١٤٦، باب في غيبة موسى عليه السلام، الحديث١٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٢٥، تفسير سورة القصص، الحديث٥٧.

(٥) مجمع البيان ٧: ٤٣٢، تفسير سورة القصص، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٢٥، تفسير سورة

الجنّيُ: أتيت سـفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتُها ضربني هذا فقطع يدي، ثمّ أخرج يده مقطوعة. فقال النبيّ ﷺ: «هو ذاك»[1].

الحديث١٠: وفي «تفسير البرهان» ـ أيضاً ـ من ذلك الإسناد: إنّ جنّيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فاستغاث الجنّي وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشّاب المقبل. قال: «وما فَعَلَ بك؟» قال: تمرّدت على سليمان، فأرسل إلي نفراً من الجنّ، فطلت عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم تندمل[2].

الحديث١١: بالإسناد عن ابن عباس: إنّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ: «يـا محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخـلاص: ﴿آمَنتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الذي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْـرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3] وأنا دفنته في الماء والطين بشـدّة غضبي عليه؛ مخافـة أنْ يتوب، فيتوب الله جلّ عليه؟». قال له رسـول الله ﷺ: «وما كان شـدّة غضبك عليه يا جبرئيل؟». قال: «لقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[4] وهـي الكلمـة الآخرة منـه، وإنّما قالها حيـن انتهى إلى البحر وكلمة: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[5] فكان بين الأُولى والآخرة أربعون سنة»[6].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٦٦، تفسير سورة القصص، الحديث٣.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٢٦٦، تفسير سورة القصص، الحديث٤.
(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠.
(٤) سورة النازعات، الآية: ٢٤.
(٥) سورة القصص، الآية: ٣٨.
(٦) سعد السعود: ٢١٨، فصل في قصّة فرعون، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٢٨، تفسير سورة القصص، الحديث٧١.

الجنّيُ: أتيت سـفينة نوح لأغرقها يوم الطوفان، فلمّا تناولتُها ضربني هذا فقطع يدي، ثمّ أخرج يده مقطوعة. فقال النبيّ ﷺ: «هو ذاك»[1].

الحديث١٠: وفي «تفسير البرهان» ـ أيضاً ـ من ذلك الإسناد: إنّ جنّيّاً كان جالساً عند رسول الله ﷺ، فأقبل أمير المؤمنين عليه السلام، فاستغاث الجنّي وقال: أجرني يا رسول الله من هذا الشّاب المقبل. قال: «وما فَعَلَ بك؟» قال: تمرّدت على سليمان، فأرسل إلي نفراً من الجنّ، فطلت عليهم، فجاءني هذا الفارس فأسرني وجرحني، وهذا مكان الضربة إلى الآن لم تندمل[2].

الحديث١١: بالإسناد عن ابن عباس: إنّ جبرئيل عليه السلام قال لرسول الله ﷺ: «يـا محمّد، لو رأيتني وفرعون يدعو بكلمة الإخـلاص: ﴿آمَنْتُ أَنَّهُ لاَ إِلَهَ إِلاَّ الذي آمَنَتْ بِهِ بَنُو إِسْـرَائِيلَ وَأَنَا مِنَ الْمُسْلِمِينَ﴾[3] وأنا دفنته في الماء والطين بشـدّة غضبي عليه؛ مخافـة أنْ يتوب، فيتوب الله جلّ عليه؟». قال له رسـول الله ﷺ: «وما كان شـدّة غضبك عليه يا جبرئيل؟». قال: «لقوله: ﴿أَنَا۠ رَبُّكُمُ ٱلۡأَعۡلَىٰ﴾[4] وهـي الكلمـة الآخرة منـه، وإنّما قالها حيـن انتهى إلى البحر وكلمة: ﴿مَا عَلِمۡتُ لَكُم مِّنۡ إِلَٰهٍ غَيۡرِي﴾[5] فكان بين الأُولى والآخرة أربعون سنة»[6].

---

(١) تفسير البرهان ٤: ٢٦٦، تفسير سورة القصص، الحديث٣.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٢٦٦، تفسير سورة القصص، الحديث٤.

(٣) سورة يونس، الآية: ٩٠.

(٤) سورة النازعات، الآية: ٢٤.

(٥) سورة القصص، الآية: ٣٨.

(٦) سعد السعود: ٢١٨، فصل في قصّة فرعون، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٢٨، تفسير سورة القصص، الحديث٧١.

الآيات ٤٣-٦٠

﴿ وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٣﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلْغَرْبِىِّ إِذْ قَضَيْنَآ إِلَىٰ مُوسَى ٱلْأَمْرَ وَمَا كُنتَ مِنَ ٱلشَّٰهِدِينَ ﴿٤٤﴾ وَلَٰكِنَّآ أَنشَأْنَا قُرُونًا فَتَطَاوَلَ عَلَيْهِمُ ٱلْعُمُرُ ۚ وَمَا كُنتَ ثَاوِيًا فِىٓ أَهْلِ مَدْيَنَ تَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا وَلَٰكِنَّا كُنَّا مُرْسِلِينَ ﴿٤٥﴾ وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ ٱلطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّآ أَتَىٰهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٤٦﴾ وَلَوْلَآ أَن تُصِيبَهُم مُّصِيبَةٌۢ بِمَا قَدَّمَتْ أَيْدِيهِمْ فَيَقُولُوا۟ رَبَّنَا لَوْلَآ أَرْسَلْتَ إِلَيْنَا رَسُولًا فَنَتَّبِعَ ءَايَٰتِكَ وَنَكُونَ مِنَ ٱلْمُؤْمِنِينَ ﴿٤٧﴾ فَلَمَّا جَآءَهُمُ ٱلْحَقُّ مِنْ عِندِنَا قَالُوا۟ لَوْلَآ أُوتِىَ مِثْلَ مَآ أُوتِىَ مُوسَىٰٓ ۚ أَوَلَمْ يَكْفُرُوا۟ بِمَآ أُوتِىَ مُوسَىٰ مِن قَبْلُ ۖ قَالُوا۟ سِحْرَانِ تَظَٰهَرَا وَقَالُوٓا۟ إِنَّا بِكُلٍّ كَٰفِرُونَ ﴿٤٨﴾ قُلْ فَأْتُوا۟ بِكِتَٰبٍ مِّنْ عِندِ ٱللَّهِ هُوَ أَهْدَىٰ مِنْهُمَآ أَتَّبِعْهُ إِن كُنتُمْ صَٰدِقِينَ ﴿٤٩﴾ فَإِن لَّمْ يَسْتَجِيبُوا۟ لَكَ فَٱعْلَمْ أَنَّمَا يَتَّبِعُونَ أَهْوَآءَهُمْ ۚ وَمَنْ أَضَلُّ مِمَّنِ ٱتَّبَعَ هَوَىٰهُ بِغَيْرِ هُدًى مِّنَ ٱللَّهِ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يَهْدِى ٱلْقَوْمَ ٱلظَّٰلِمِينَ ﴿٥٠﴾ ۞ وَلَقَدْ وَصَّلْنَا لَهُمُ ٱلْقَوْلَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ ﴿٥١﴾ ٱلَّذِينَ ءَاتَيْنَٰهُمُ ٱلْكِتَٰبَ مِن قَبْلِهِۦ هُم بِهِۦ يُؤْمِنُونَ ﴿٥٢﴾ وَإِذَا يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ قَالُوٓا۟ ءَامَنَّا بِهِۦٓ إِنَّهُ ٱلْحَقُّ مِن رَّبِّنَآ إِنَّا كُنَّا مِن قَبْلِهِۦ مُسْلِمِينَ ﴿٥٣﴾ أُو۟لَٰٓئِكَ يُؤْتَوْنَ أَجْرَهُم مَّرَّتَيْنِ بِمَا صَبَرُوا۟ وَيَدْرَءُونَ بِٱلْحَسَنَةِ ٱلسَّيِّئَةَ وَمِمَّا رَزَقْنَٰهُمْ يُنفِقُونَ ﴿٥٤﴾ وَإِذَا سَمِعُوا۟ ٱللَّغْوَ أَعْرَضُوا۟ عَنْهُ وَقَالُوا۟ لَنَآ أَعْمَٰلُنَا وَلَكُمْ أَعْمَٰلُكُمْ سَلَٰمٌ عَلَيْكُمْ لَا نَبْتَغِى ٱلْجَٰهِلِينَ ﴿٥٥﴾ إِنَّكَ لَا تَهْدِى مَنْ أَحْبَبْتَ وَلَٰكِنَّ ٱللَّهَ يَهْدِى مَن يَشَآءُ ۚ وَهُوَ أَعْلَمُ بِٱلْمُهْتَدِينَ ﴿٥٦﴾ وَقَالُوٓا۟ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾ وَكَمْ أَهْلَكْنَا مِن قَرْيَةٍۭ بَطِرَتْ مَعِيشَتَهَا ۖ فَتِلْكَ مَسَٰكِنُهُمْ لَمْ تُسْكَن مِّنۢ بَعْدِهِمْ إِلَّا قَلِيلًا ۖ وَكُنَّا نَحْنُ ٱلْوَٰرِثِينَ ﴿٥٨﴾ وَمَا كَانَ رَبُّكَ مُهْلِكَ ٱلْقُرَىٰ حَتَّىٰ يَبْعَثَ فِىٓ أُمِّهَا رَسُولًا يَتْلُوا۟ عَلَيْهِمْ ءَايَٰتِنَا ۚ وَمَا كُنَّا مُهْلِكِى

ٱلْقُرَىٰٓ إِلَّا وَأَهْلُهَا ظَٰلِمُونَ ﴿٥٩﴾ وَمَآ أُوتِيتُم مِّن شَىْءٍ فَمَتَٰعُ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا وَزِينَتُهَا ۚ وَمَا عِندَ ٱللَّهِ خَيْرٌ وَأَبْقَىٰٓ ۚ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴿٦٠﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١ : بالإسناد عن أبي سعيد الخدري عن النبيّ ﷺ قال: «ما أهلك الله قوماً ولا قرناً ولا أمّة ولا أهل قرية بعذاب من السماء منذ أنزل التوراة على وجه الأرض غير أهل القرية التي مسخوا قردة. ألَمْ تَرَ أنّ الله تعالى قال: ﴿وَلَقَدْ ءَاتَيْنَا مُوسَى ٱلْكِتَٰبَ مِنۢ بَعْدِ مَآ أَهْلَكْنَا ٱلْقُرُونَ ٱلْأُولَىٰ بَصَآئِرَ لِلنَّاسِ وَهُدًى وَرَحْمَةً لَّعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[2]»[3].

الحديث٢ : قال الإمام أبو محمّد العسكري ﷺ: «... إنّ رسول الله ﷺ قال: لمّا بعث الله موسى بن عمران واصطفاه نجيّاً وفلق له البحر فنجّى بني إسرائيل وأعطاه التوراة والألواح، رأى مكانه من ربّه ﷻ فقال: ربّ، لقد أكرمتني بكرامة لم تكرّم بها أحداً قبلي. قال الله ﷻ : يا موسى، أما علمت: أنّ محمداً ﷺ أفضل عندي من جميع ملائكتي وجميع خلقي؟ قال موسى: يا ربّ، فإن كان محمّد أكرم عندك من جميع خلقك فهل في آل الأنبياء أكرم من آلي؟ قال الله ﷻ : يا موسى، أما علمتَ : أنّ فضل آل محمّد على جميع آل النبيّين كفضل محمّد على جميع المرسلين؟

فقال موسى: ياربّ، فإن كان آل محمّد ﷺ عندك كذلك. فهل في صحابة الأنبياء أكرم [عندك] من أصحابي؟ قال الله عزّ جلّ: يا موسى، أما

(١) سورة القصص، الآيات: ٤٣ - ٦٠.
(٢) سورة القصص، الآية: ٤٣.
(٣) مجمع البيان ٧: ٤٤٢، تفسير سورة القصص، وتفسير الصافي ٤: ٩٢، تفسير سورة القصص.

علمت: أنّ فضل صحابة محمدﷺ على جميع صحابة المرسلين كفضل آل محمد على جميع آل النبيين و[كـ] فضل محمّد على جميع المرسلين. فقال موسى: يا ربّ، إن كان محمّد وآلهﷺ وصحبه كما وصفتَ فهل في أُمم الأنبياء أفضل عندك من أُمّتي: ظلّلتَ عليهم الغمامَ وأنزلتَ عليهم المنّ والسلوى وفلقت لهم البحر؟ فقال الله: يا موسى، وأما علمت: أنّ فضل أُمّة محمدﷺ على جميع الأُمم كفضلي على جميع خلقي. قال موسى: ياربّ، ليتني كنت أراهم. فأوحى الله ﷻ إليه: يا موسى، إنّك لن تراهم؛ فليس هذا أوان ظهورهم، ولكن سوف تراهم في الجنّة. جنّات عدن والفردوس بحضرة محمّد: في نعيمها يتقلّبون وفي خيراتها يتبحبحون.

أفتحبّ أن تسمع كلامهم؟ قال: نعم يا إلهي. قال الله ﷻ: قم بين يديّ واشدد مئزرك قيام العبد الذليل بين يدي السيّد الملك الجليل. ففعل ذلك موسى فنادى [الملك] ربنا ﷻ: يا أُمّة محمّدﷺ! فأجابوه كلّهم وهم في أصلاب آبائهم وأرحام أُمّهاتهم: لبّيك اللهمّ لبيك، لا شريك لك لبيك، إنّ الحمد والنعمة لك لا شريك لك لبيك. قال: فجعل الله تعالى تلك الإجابة منهم شعار الحجّ. ثمّ نادى ربُّنا ﷻ: يا أُمّة محمد، إنّ قضائي عليكم أنّ رحمتي سبقت غضبي وعفوي قبل عقابي، فقد استجبت لكم من قبل أنْ تدعوني وأعطيتكم من قبل أن تسألوني. من لقيني منكم بشهادة أنْ لا إله إلّا الله وحده لاشريك له وأنّ محمداً عبده ورسوله صادق في أقواله محقّ في أفعاله وأنّ عليّ بن أبي طالب أخوه ووصيّه من بعده ووليّه يلتزم طاعته [كما يلتزم طاعة] محمدﷺ وأنّ أولياءه المصطفين الأخيار المطهّرين المبانين بعجائب آيات الله ودلائل حجج الله من بعدهما أولياؤه أدخلته جنّتي وإنْ كانت ذنوبه مثل زبد البحر. قال: فلمّا بعث الله ﷻ محمداً. قال:

يا محمد: ﴿وَمَا كُنتَ بِجَانِبِ الطُّورِ إِذْ نَادَيْنَا وَلَٰكِن رَّحْمَةً مِّن رَّبِّكَ لِتُنذِرَ قَوْمًا مَّا أَتَاهُم مِّن نَّذِيرٍ مِّن قَبْلِكَ لَعَلَّهُمْ يَتَذَكَّرُونَ﴾[1] أُمّتك بهذه الكرامة. ثمّ قال الله ﷻ لمحمد ﷺ: قل: الحمد لله ربّ العالمين على ما اختصّني به من هذه الفضيلة. وقال لأُمته: [و] قولوا أنتم: الحمد لله رب العالمين على ما اختصّنا به من هذا الفضائل»[2].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾[3] في «تفسير عليّ بن إبراهيم» قال: نزلت في أبي طالب عليه السلام؛ فإنّ رسول الله ﷺ كان يقول: «يا عمّ، قل: لا إله إلّا الله بالجهر أنفعك بها يوم القيامة». فيقول: يابن أخي، أنا أعلم بنفسي [وأقول بنفسي]. فلمّا مات شهد العباس بن عبد المطّلب عند رسول الله ﷺ أنّه تكلم بها بأعلى صوته عند الموت. فقال رسول الله ﷺ: «أمّا أنا فلم أسمعها منه، وأرجو أن تنفعه يوم القيامة». وقال ﷺ: «لو قمت المقام المحمود لشفعت في أبي وأُمّي وعمّي وأخٍ كان لي مواخياً في الجاهلية»[4].

اقول: وفي «مجمع البيان» و«نور الثقلين»: قيل: نزل قوله: ﴿إِنَّكَ لَا تَهْدِي مَنْ أَحْبَبْتَ﴾ في أبي طالب؛ فإنّ النبيّ ﷺ كان يحبّ إسلامه، فنزلت هذه الآية، وكان يكره إسلام وحشي قاتل حمزة، فنزل فيه: ﴿قُلْ يَا عِبَادِيَ الَّذِينَ أَسْرَفُوا عَلَىٰ أَنفُسِهِمْ لَا تَقْنَطُوا مِن رَّحْمَةِ اللَّهِ ۚ إِنَّ اللَّهَ يَغْفِرُ الذُّنُوبَ جَمِيعًا ۚ إِنَّهُ هُوَ

---

(١) سورة القصص، الآية: ٤٦.

(٢) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣١، تفسير سورة الحمد، وتفسير البرهان ٤: ٢٦٩، تفسير سورة القصص، الحديث٤، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة القصص، الآية: ٥٦.

(٤) تفسير القمّي ٢: ١٤٢، تفسير سورة القصص، وتفسير البرهان ٤: ٢٧٤، تفسير سورة القصص، الحديث١، مع اختلاف يسير.

﴿ٱلْغَفُورُ ٱلرَّحِيمُ﴾[1] فلم يسلم أبو طالب وأسلم وحشي، ورووا ذلك عن ابن عبّاس وغيره.

وفي هذا نظر كما ترى، فإنّ النبيّ ﷺ لا يجوز أن يخالف الله سبحانه في إرادته، كما لا يجوز أن يخالفه في أوامره ونواهيه، وإذا كان الله تعالى على ما زعم القوم لم يرد إيمان أبي طالب، وأراد النبي ﷺ إيمانه فقد حصل غاية الخلاف بين إرادتي الرسول ﷺ والمُرسِل، فكأنّه سبحانه يقول على مقتضى اعتقادهم: يا محمّد، تريد إيمانه، ولا أُريد إيمانه، ولا أخلق فيه الإيمان مع تكفّله بنصرتك وبذل مجهوده في إعانتك والذبّ عنك ومحبّته لك ونعمته عليك، وتكره أنت إيمان وحشي لقتله حمزة وأنا أُريد إيمانه وأخلق في قلبه الإيمان، وفي هذا ما فيه.

وقد ذكرنا في سورة الأنعام: أنّ أهل البيت ﷺ قد أجمعوا على أنّ أبا طالب مات مسلماً، وتظاهرت الروايات بذلك عنهم، وأوردنا هناك طرفاً من أشعاره الدّالة على تصديقه للنبيّ ﷺ وتوحيده؛ فإنّ استيفاء ذلك جميعه لا تتّسع له الطوامير، وما روي من ذلك في كتب المغازي وغيرها أكثر من أن يحصى، يكاشف فيها من كاشف النبيّ ﷺ ويناضل عنه ويصحّح نبوّته. وقال بعض الثقات: إنّ قصائده في هذا المعنى التي تنفث في عقد السحر وتغبر في وجه شعراء الدهر يبلغ قدر مجلّد وأكثر من هذا. ولا شكّ في أنّه لم يختر تمام مجاهرة الأعداء استصلاحاً لهم وحسن تدبيره في دفع كيادهم؛ لئلا يلجئوا الرسول إلى ما ألجؤوه إليه بعد موته[2].

(١) سورة الزمر، الآية: ٥٣.

(٢) مجمع البيان ٧: ٤٤٨، تفسير سورة القصص، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٣٣، تفسير سورة القصص، الحديث٨٩.

الحديث٤: عن ابن عبّاس عن أبيه قال أبو طالب للنبيّ ﷺ: يابن أخي، الله أرسلك؟ قال: «نعم». قال: فأرني آية. قال: «ادعُ لي تلك الشجرة؟» فدعاها فأقبلت حتّى سجدت بين يديه، ثمّ انصرفت. فقال أبو طالب: أشهد أنّك صادق، يا عليّ، صِلْ جناح ابن عمّك[1].

روى الشيخ في «أماليه» بسنده عن الحسن بن عليّ عليه السلام في حديث طلحه ومعاوية: قال الحسن عليه السلام: «أمّا القرابة فقد نفعت المشرك، وهي والله للمؤمن أنفع. قول رسول الله ﷺ لعمّه أبي طالب وهو في الموت: قل: لا إله إلّا الله أشفع لك بها يوم القيامة، ولم يكن رسول الله ﷺ يقول له إلّا ما يكون منه على يقين، وليس ذلك لأحد من الناس كلّهم غير شيخنا، أعني: أبا طالب. يقول الله ﷻ: ﴿وَلَيْسَتِ ٱلتَّوْبَةُ لِلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ حَتَّىٰٓ إِذَا حَضَرَ أَحَدَهُمُ ٱلْمَوْتُ قَالَ إِنِّي تُبْتُ ٱلْـَٔـٰنَ وَلَا ٱلَّذِينَ يَمُوتُونَ وَهُمْ كُفَّارٌ أُوْلَـٰٓئِكَ أَعْتَدْنَا لَهُمْ عَذَابًا أَلِيمًا﴾[2]»[3].

الحديث٥: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «بينا النبيّ ﷺ في المسجد الحرام وعليه ثياب له جدد، فألقى المشركون عليه سلا ناقة، فملؤوا ثيابه بها، فدخله من ذلك ماشاء الله. فذهب إلى أبي طالب فقال له: يا عمّ، كيف ترى حسبي فيكم؟ فقال له: وماذا يابن أخي؟ فأخبره الخبر، فدعا أبو طالب حمزة وأخذ السيف وقال لحمزة: خذ السلا، ثمّ توجّه إلى القوم والنبيّ ﷺ معه. فأتى قريشاً وهم حول الكعبة، فلمّا رأوه عرفوا الشرّ في وجهه، ثمّ

---

(١) أمالي الصدوق: ٧١١، المجلس التاسع والثمانون، الحديث٩٧٩، وتفسير البرهان ٤: ٢٧٥، تفسير سورة القصص، الحديث٥.
(٢) سورة النساء، الآية: ١٨.
(٣) أمالي الطوسي: ٥٦٧، المجلس الحادي والعشرون، الحديث١١٧٤، وتفسير البرهان ٤: ٢٧٤، تفسير سورة القصص، الحديث٣.

قال لحمزة: أمرّ السلا على سبالهم، ففعل ذلك حتّى أتى إلى آخرهم، ثمّ التفت أبو طالب عليه السلام إلى النبيّ صلى الله عليه وآله فقال: يابن أخي، هذا حسبك فينا»[1].

الحديث٦: بالإسناد عن أبي عبد الله عليه السلام قال: «لمّا توفّي أبو طالب نزل جبرئيل عليه السلام على رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: يا محمّد، أُخرج من مكة؛ فليس لك فيها ناصر، وثارت قريش بالنبيّ صلى الله عليه وآله هارباً حتّى أتى إلى جبل بمكّة يقال له الحجون فصار اليه»[2].

الحديث٧: بالإسناد عن درست بن أبي منصور أنّه سأل أبا الحسن الأوّل عليه السلام: أكان رسول الله صلى الله عليه وآله محجوجاً بأبي طالب؟ فقال: «لا، ولكنّه مستودعٌ للوصايا فدفعها إليه صلى الله عليه وآله». قلت: فدفع إليه الوصايا على أنّه محجوج به؟ فقال: «لو كان محجوجاً به ما دفع إليه الوصيّة». قال: فقلت: فما كان حال أبي طالب عليه السلام؟ قال: «أقرّ بالنبيّ وبما جاء به ودفع إليه الوصايا ومات من يومه»[3].

أقول: وفي «البرهان» بالإسناد قال أبو عبد الله عليه السلام: «إنّ فاطمة بنت أسد جاءت إلى أبي طالب عليه السلام لتبشّره بمولد النبيّ صلى الله عليه وآله فقال أبو طالب: اصبري سبتاً أُبشّرك بمثله إلّا النبوّة. وقال: السبت ثلاثون سنة، وكان بين رسول الله وأمير المؤمنين ثلاثون سنة»[4].

---

(١) الكافي ١: ٤٤٩، كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث٣٠، وحلية الابرار ١: ١٠٧، باب في أذى المشركين له، الحديث١.

(٢) الكافي ١: ٤٤٩، كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث٣١، وتفسير البرهان ٤: ٢٧٦، تفسير سورة القصص، الحديث١١.

(٣) الكافي ١: ٤٤٥، كتاب الحجّة، باب مولد النبي صلى الله عليه وآله ووفاته، الحديث١٨، وتفسير البرهان ٤: ٢٧٧، تفسير سورة القصص، الحديث١٦.

(٤) تفسير البرهان ٤: ٢٧٨، تفسير سورة القصص، الحديث١٧.

الحديث٨: قال عليّ بن الحسين عليه السلام: «كان أبو طالب يضرب عن رسول الله صلى الله عليه وآله إلى أن قال: فقال أبو طالب: يا بن أخ، إلى الناس كافّة أُرسلت أم إلى قومك خاصّة؟ قال: بل إلى الناس أُرسلتُ كافّة: الأبيض والأسود والأحمر والعربيّ والعجميّ. والذي نفسي بيده، لأدعونّ إلى هذا الأمر الأبيضَ والأسودَ ومن على رؤوس الجبال ومن في لجج البحار، ولأدعونّ ألسنة فارس والروم. فتحيّرت قريش واستكبرت وقالت: أما تسمع إلى ابن أخيك وما يقول؟! والله، لو سمعت بهذا فارس والروم لاختطفتنا من أرضنا، ولقلعت الكعبة حجراً حجراً. فأنزل الله تبارك وتعالى: ﴿وَقَالُوٓاْ إِن نَّتَّبِعِ ٱلْهُدَىٰ مَعَكَ نُتَخَطَّفْ مِنْ أَرْضِنَآ ۚ أَوَلَمْ نُمَكِّن لَّهُمْ حَرَمًا ءَامِنًا يُجْبَىٰٓ إِلَيْهِ ثَمَرَٰتُ كُلِّ شَىْءٍ رِّزْقًا مِّن لَّدُنَّا وَلَٰكِنَّ أَكْثَرَهُمْ لَا يَعْلَمُونَ ﴿٥٧﴾﴾[1]»[2].

الآيات ٦١-٨٨

﴿أَفَمَن وَعَدْنَٰهُ وَعْدًا حَسَنًا فَهُوَ لَٰقِيهِ كَمَن مَّتَّعْنَٰهُ مَتَٰعَ ٱلْحَيَوٰةِ ٱلدُّنْيَا ثُمَّ هُوَ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ مِنَ ٱلْمُحْضَرِينَ ﴿٦١﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٦٢﴾ قَالَ ٱلَّذِينَ حَقَّ عَلَيْهِمُ ٱلْقَوْلُ رَبَّنَا هَٰٓؤُلَآءِ ٱلَّذِينَ أَغْوَيْنَآ أَغْوَيْنَٰهُمْ كَمَا غَوَيْنَا ۖ تَبَرَّأْنَآ إِلَيْكَ ۖ مَا كَانُوٓاْ إِيَّانَا يَعْبُدُونَ ﴿٦٣﴾ وَقِيلَ ٱدْعُواْ شُرَكَآءَكُمْ فَدَعَوْهُمْ فَلَمْ يَسْتَجِيبُواْ لَهُمْ وَرَأَوُاْ ٱلْعَذَابَ ۚ لَوْ أَنَّهُمْ كَانُواْ يَهْتَدُونَ ﴿٦٤﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ مَاذَآ أَجَبْتُمُ ٱلْمُرْسَلِينَ ﴿٦٥﴾ فَعَمِيَتْ عَلَيْهِمُ ٱلْأَنۢبَآءُ يَوْمَئِذٍ فَهُمْ لَا يَتَسَآءَلُونَ ﴿٦٦﴾ فَأَمَّا مَن تَابَ وَءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا فَعَسَىٰٓ أَن يَكُونَ مِنَ ٱلْمُفْلِحِينَ ﴿٦٧﴾ وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ ۗ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ ۚ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ ﴿٦٨﴾

(١) سورة القصص، الآية: ٥٧.

(٢) روضة الواعظين: ٥٤، باب الكلام في مبعث نبيّنا صلى الله عليه وآله، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٣٥، تفسير سورة القصص، الحديث٩٥.

وَرَبُّكَ يَعْلَمُ مَا تُكِنُّ صُدُورُهُمْ وَمَا يُعْلِنُونَ ﴿٦٩﴾ وَهُوَ ٱللَّهُ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ ۖ لَهُ ٱلْحَمْدُ فِى ٱلْأُولَىٰ وَٱلْءَاخِرَةِ ۖ وَلَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٧٠﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلَّيْلَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِضِيَآءٍ ۖ أَفَلَا تَسْمَعُونَ ﴿٧١﴾ قُلْ أَرَءَيْتُمْ إِن جَعَلَ ٱللَّهُ عَلَيْكُمُ ٱلنَّهَارَ سَرْمَدًا إِلَىٰ يَوْمِ ٱلْقِيَٰمَةِ مَنْ إِلَٰهٌ غَيْرُ ٱللَّهِ يَأْتِيكُم بِلَيْلٍ تَسْكُنُونَ فِيهِ ۖ أَفَلَا تُبْصِرُونَ ﴿٧٢﴾ وَمِن رَّحْمَتِهِۦ جَعَلَ لَكُمُ ٱلَّيْلَ وَٱلنَّهَارَ لِتَسْكُنُوا۟ فِيهِ وَلِتَبْتَغُوا۟ مِن فَضْلِهِۦ وَلَعَلَّكُمْ تَشْكُرُونَ ﴿٧٣﴾ وَيَوْمَ يُنَادِيهِمْ فَيَقُولُ أَيْنَ شُرَكَآءِىَ ٱلَّذِينَ كُنتُمْ تَزْعُمُونَ ﴿٧٤﴾ وَنَزَعْنَا مِن كُلِّ أُمَّةٍ شَهِيدًا فَقُلْنَا هَاتُوا۟ بُرْهَٰنَكُمْ فَعَلِمُوٓا۟ أَنَّ ٱلْحَقَّ لِلَّهِ وَضَلَّ عَنْهُم مَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿٧٥﴾ ۞ إِنَّ قَٰرُونَ كَانَ مِن قَوْمِ مُوسَىٰ فَبَغَىٰ عَلَيْهِمْ ۖ وَءَاتَيْنَٰهُ مِنَ ٱلْكُنُوزِ مَآ إِنَّ مَفَاتِحَهُۥ لَتَنُوٓأُ بِٱلْعُصْبَةِ أُو۟لِى ٱلْقُوَّةِ إِذْ قَالَ لَهُۥ قَوْمُهُۥ لَا تَفْرَحْ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْفَرِحِينَ ﴿٧٦﴾ وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ ۖ وَلَا تَنسَ نَصِيبَكَ مِنَ ٱلدُّنْيَا ۖ وَأَحْسِن كَمَآ أَحْسَنَ ٱللَّهُ إِلَيْكَ ۖ وَلَا تَبْغِ ٱلْفَسَادَ فِى ٱلْأَرْضِ ۖ إِنَّ ٱللَّهَ لَا يُحِبُّ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٧٧﴾ قَالَ إِنَّمَآ أُوتِيتُهُۥ عَلَىٰ عِلْمٍ عِندِىٓ ۚ أَوَلَمْ يَعْلَمْ أَنَّ ٱللَّهَ قَدْ أَهْلَكَ مِن قَبْلِهِۦ مِنَ ٱلْقُرُونِ مَنْ هُوَ أَشَدُّ مِنْهُ قُوَّةً وَأَكْثَرُ جَمْعًا ۚ وَلَا يُسْـَٔلُ عَن ذُنُوبِهِمُ ٱلْمُجْرِمُونَ ﴿٧٨﴾ فَخَرَجَ عَلَىٰ قَوْمِهِۦ فِى زِينَتِهِۦ ۖ قَالَ ٱلَّذِينَ يُرِيدُونَ ٱلْحَيَوٰةَ ٱلدُّنْيَا يَٰلَيْتَ لَنَا مِثْلَ مَآ أُوتِىَ قَٰرُونُ إِنَّهُۥ لَذُو حَظٍّ عَظِيمٍ ﴿٧٩﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ وَيْلَكُمْ ثَوَابُ ٱللَّهِ خَيْرٌ لِّمَنْ ءَامَنَ وَعَمِلَ صَٰلِحًا وَلَا يُلَقَّىٰهَآ إِلَّا ٱلصَّٰبِرُونَ ﴿٨٠﴾ فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ ٱلْأَرْضَ فَمَا كَانَ لَهُۥ مِن فِئَةٍ يَنصُرُونَهُۥ مِن دُونِ ٱللَّهِ وَمَا كَانَ مِنَ ٱلْمُنتَصِرِينَ ﴿٨١﴾ وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ ﴿٨٢﴾ تِلْكَ ٱلدَّارُ ٱلْءَاخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِى ٱلْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا ۚ وَٱلْعَٰقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ ﴿٨٣﴾ مَن جَآءَ بِٱلْحَسَنَةِ فَلَهُۥ خَيْرٌ مِّنْهَا ۖ وَمَن جَآءَ بِٱلسَّيِّئَةِ فَلَا يُجْزَى ٱلَّذِينَ عَمِلُوا۟ ٱلسَّيِّـَٔاتِ إِلَّا مَا كَانُوا۟ يَعْمَلُونَ ﴿٨٤﴾ إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيْكَ ٱلْقُرْءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ ۚ قُل رَّبِّىٓ أَعْلَمُ مَن جَآءَ بِٱلْهُدَىٰ وَمَنْ هُوَ فِى ضَلَٰلٍ مُّبِينٍ ﴿٨٥﴾ وَمَا كُنتَ تَرْجُوٓا۟ أَن يُلْقَىٰٓ إِلَيْكَ ٱلْكِتَٰبُ إِلَّا رَحْمَةً

مِن رَّبِّكَ فَلَا تَكُونَنَّ ظَهِيرًا لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٨٦﴾ وَلَا يَصُدُّنَّكَ عَنْ ءَايَٰتِ ٱللَّهِ بَعْدَ إِذْ أُنزِلَتْ إِلَيْكَ وَٱدْعُ إِلَىٰ رَبِّكَ وَلَا تَكُونَنَّ مِنَ ٱلْمُشْرِكِينَ ﴿٨٧﴾ وَلَا تَدْعُ مَعَ ٱللَّهِ إِلَٰهًا ءَاخَرَ لَآ إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ كُلُّ شَيْءٍ هَالِكٌ إِلَّا وَجْهَهُۥ لَهُ ٱلْحُكْمُ وَإِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿٨٨﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث١: في قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾[2] بالإسناد عن أنس قال النبي ﷺ: «إنّ الله خلق آدم من طين كيف يشاء ثمّ قال: ﴿وَيَخْتَارُ﴾. إنّ الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن أبي طالب عليه السلام الوصيّ. ثمّ قال: ﴿مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأ هل بيتي صفوة الله وخيرته من خلقه. ثمّ قال ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: تنزيه الله ﴿عَمَّا يُشْرِكُونَ﴾ به كفّار مكّة»[3].

الحديث٢: ومن طريق المخالفين ما رواه الحافظ محمّد بن موسى الشيرازيّ في كتابه المستخرج من تفاسير الاثني عشر ـ وهو من مشايخ أهل السنّة ـ في تفسير قوله تعالى: ﴿وَرَبُّكَ يَخْلُقُ مَا يَشَآءُ وَيَخْتَارُ مَا كَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ يرفعه إلى أنس بن مالك قال: سألت رسول الله ﷺ عن هذه الآية، فقال: «إنّ الله خلق آدم من الطين كيف يشاء ويختار، وإنّ الله اختارني وأهل بيتي على جميع الخلق فانتجبنا، فجعلني الرسول وجعل عليّ بن

---

(١) سورة القصص، الآيات: ٦١ ـ ٨٨.

(٢) سورة القصص، الآية: ٦٨.

(٣) مناقب آل أبي طالب ١: ٢٢٠، في إمامة عليّ أمير المؤمنين عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٢٨٦، تفسير سورة القصص، الحديث٣.

أبي طالب عليه السلام الوصيّ. ثـمّ قال: ﴿مَاكَانَ لَهُمُ ٱلْخِيَرَةُ﴾ يعني: ما جعلت للعباد أن يختاروا، ولكنّي أختار من أشاء، فأنا وأهل بيتي صفوته وخيرته من خلقه. قال: ﴿سُبْحَٰنَ ٱللَّهِ﴾ يعني: تنزّهاً لله عمّا (يشركون) به كفّار مكة. ثمّ قال: ﴿وَرَبُّكَ﴾ يعني: يا محمّد ﴿يَعْلَمُ مَاتُكِنُّ صُدُورُهُمْ﴾ من بغض المنافقين لك ولأهل بيتك ﴿وَمَايُعْلِنُونَ﴾[1] من الحبّ لك ولأهل بيتك»[2].

الحديث٣: في قوله تعالى: ﴿وَٱبْتَغِ فِيمَآ ءَاتَىٰكَ ٱللَّهُ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ﴾[3]: بالإسناد عن أبي جعفر عليه السلام قال: «قال رسول الله صلى الله عليه وآله: يؤتى يوم القيامة برجل فيقال: احتجّ. فيقول: ياربّ، خلقتني وهديتني وأوسعت عليّ، فلم أزل أُوسّع على خلقك وأيسّر عليهم؛ لكي تنشر عليّ هذا اليوم رحمتك وتيسّره. فيقول الربّ جلّ ثناؤه وتعالى ذكره: صدق عبدي، أدخلوه الجنّة»[4].

الحديث٤: في قوله تعالى: ﴿فَخَسَفْنَا بِهِۦ وَبِدَارِهِ﴾[5] في «من لا يحضره الفقيه» في مناهي النبيّ صلى الله عليه وآله:... ونهى أن يختال الرجل في مشيته. وقال: «من لبس ثوباً فاختال فيه خسف الله به من شفير جهنّم، فكان قرين قارون؛ لأنّه أوّل من اختال فخسف الله به وبداره الأرض»[6].

---

(١) سورة القصص، الآيتان: ٦٨ و٦٩.

(٢) تفسير البرهان ٤: ٢٨٦، تفسير سورة القصص، الحديث٤، والطرائف لابن طاووس:٩٧، الحديث١٣٦، مع اختلاف يسير.

(٣) سورة القصص، الآية: ٧٧.

(٤) الكافي ٤: ٤٠، أبواب الصدقة، باب معرفة الجود والسخاء، الحديث٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٣٩، تفسير سورة القصص، الحديث١٠٨.

(٥) سورة القصص، الآية: ٨١.

(٦) من لا يحضره الفقيه ٤: ١٣، باب ذكر جمل من مناهي النبي صلى الله عليه وآله، الحديث٤٩٦٨، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٤٠، تفسير سورة القصص، الحديث١١٣.

الحديث٥: بالإسناد إلى النبيّ ﷺ في حديث طويل يذكر فيه خروجه ﷺ للمباهلة وفيه: فلمّا رجع النبي ﷺ بأهله صار إلى مسجده هبط عليه جبرئيل عليه السلام فقال: «يا محمّد، إنّ الله يقرئك السلام ويقول: إنّ عبدي موسى عليه السلام باهلَ عدوّه قارون بأخيه هارون وبنيه، فخسفنا بقارون وأهله وماله وبمن آزره من قومه. وبعزّتي أُقسم وبجلالي يا أحمد، لو باهلت بك وبمن تحت الكساء من أهلك أهل الأرض والخلائق جميعاً لتقطّعت السماء كسفاً والجبال زبراً، ولساخت الأرض فلم تستقرّ أبداً إلّا أنْ أشاء ذلك»[1].

الحديث٦: في قوله تعالى: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ﴾ بالإسناد إلى ابن مسعود قال رسول الله ﷺ في كلام طويل: «أُوصيكم بتقوى الله، وأُوصي الله بكم ﴿إِنِّي لَكُمْ نَذِيرٌ مُبِينٌ﴾[2] ألّا تعلوا على الله في عباده وبلاده؛ فإنّ الله تعالى قال لي ولكم: ﴿تِلْكَ الدَّارُ الْآخِرَةُ نَجْعَلُهَا لِلَّذِينَ لَا يُرِيدُونَ عُلُوًّا فِي الْأَرْضِ وَلَا فَسَادًا وَالْعَاقِبَةُ لِلْمُتَّقِينَ﴾[3]»[4].

الحديث٧: في قوله جلّ: ﴿إِنَّ الَّذِي فَرَضَ عَلَيْكَ الْقُرْآنَ لَرَادُّكَ إِلَى مَعَادٍ﴾[5] قيل: لمّا نزل النبي ﷺ بالجحفة في مسيره إلى المدينة لمّا هاجر إليها اشتاق إلى مكة، فأتاه جبرئيل عليه السلام فقال: «أتشتاق إلى بلدك ومولدك؟». فقال: «نعم».

---

(١) إقبال الأعمال ٢: ٣٤٨، باب فيما يتعلّق بمباهلة سيّد أهل الوجود لذوي الجحود...، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٤٢، تفسير سورة القصص، الحديث١١٧.

(٢) سورة هود، الآية: ٢٥.

(٣) سورة القصص، الآية: ٨٣.

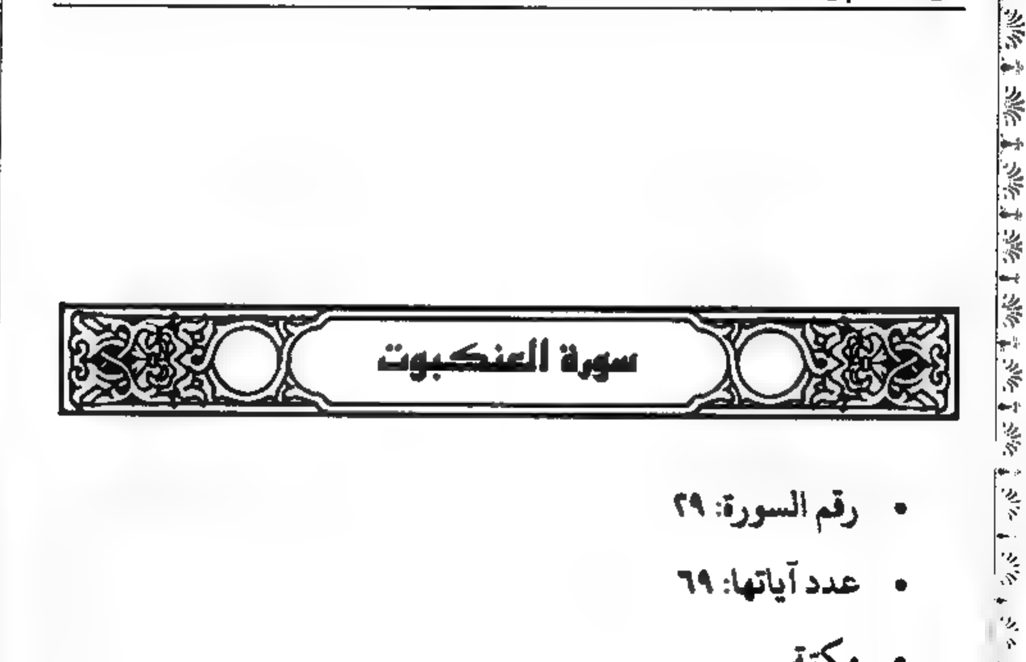
(٤) أمالي الطوسي: ٢٠٧، المجلس الثامن، الحديث٣٥٤، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٤٣، تفسير سورة القصص، الحديث١٢١.

(٥) سورة القصص، الآية: ٨٥.

قال جبرئيل: «فإنّ الله يقول: ﴿إِنَّ ٱلَّذِى فَرَضَ عَلَيۡكَ ٱلۡقُرۡءَانَ لَرَآدُّكَ إِلَىٰ مَعَادٍ﴾[1] يعني: مكّة ظاهراً عليها». فنزلت الآية بالجحفة، وليست بمكّيّة ولا مدنيّة، وسمّيت مكّة معاداً لعوده إليها عن ابن عبّاس[2].

(١) سورة القصص، الآية: ٨٥.

(٢) مجمع البيان ٧: ٤٦٣، تفسير سورة القصص.



سورة العنكبوت

- رقم السورة: ٢٩
- عدد آياتها: ٦٩
- مكيّة
- الجزء: ٢٠

باب ٢٩: في تفسير سورة العنكبوت

الآيات ١-١٥

بِسمِ الله الرحمن الرحيمِ

﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا ٱلَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ ۖ فَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ صَدَقُواْ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْكَـٰذِبِينَ ﴿٣﴾ أَمْ حَسِبَ ٱلَّذِينَ يَعْمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِ أَن يَسْبِقُونَا ۚ سَآءَ مَا يَحْكُمُونَ ﴿٤﴾ مَن كَانَ يَرْجُواْ لِقَآءَ ٱللَّهِ فَإِنَّ أَجَلَ ٱللَّهِ لَـَٔاتٍ ۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٥﴾ وَمَن جَـٰهَدَ فَإِنَّمَا يُجَـٰهِدُ لِنَفْسِهِۦٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ لَغَنِىٌّ عَنِ ٱلْعَـٰلَمِينَ ﴿٦﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُواْ وَعَمِلُواْ ٱلصَّـٰلِحَـٰتِ لَنُكَفِّرَنَّ عَنْهُمْ سَيِّـَٔاتِهِمْ وَلَنَجْزِيَنَّهُمْ أَحْسَنَ ٱلَّذِى كَانُواْ يَعْمَلُونَ ﴿٧﴾ وَوَصَّيْنَا

ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا وَإِن جَٰهَدَاكَ لِتُشْرِكَ بِى مَا لَيْسَ لَكَ بِهِۦ عِلْمٌ فَلَا تُطِعْهُمَآ إِلَىَّ مَرْجِعُكُمْ فَأُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٨﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ لَنُدْخِلَنَّهُمْ فِى ٱلصَّٰلِحِينَ ﴿٩﴾ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يَقُولُ ءَامَنَّا بِٱللَّهِ فَإِذَآ أُوذِىَ فِى ٱللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ ٱلنَّاسِ كَعَذَابِ ٱللَّهِ وَلَئِن جَآءَ نَصْرٌ مِّن رَّبِّكَ لَيَقُولُنَّ إِنَّا كُنَّا مَعَكُمْ أَوَلَيْسَ ٱللَّهُ بِأَعْلَمَ بِمَا فِى صُدُورِ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿١٠﴾ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱللَّهُ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَلَيَعْلَمَنَّ ٱلْمُنَٰفِقِينَ ﴿١١﴾ وَقَالَ ٱلَّذِينَ كَفَرُوا۟ لِلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ ٱتَّبِعُوا۟ سَبِيلَنَا وَلْنَحْمِلْ خَطَٰيَٰكُمْ وَمَا هُم بِحَٰمِلِينَ مِنْ خَطَٰيَٰهُم مِّن شَىْءٍ إِنَّهُمْ لَكَٰذِبُونَ ﴿١٢﴾ وَلَيَحْمِلُنَّ أَثْقَالَهُمْ وَأَثْقَالًا مَّعَ أَثْقَالِهِمْ وَلَيُسْـَٔلُنَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ عَمَّا كَانُوا۟ يَفْتَرُونَ ﴿١٣﴾ وَلَقَدْ أَرْسَلْنَا نُوحًا إِلَىٰ قَوْمِهِۦ فَلَبِثَ فِيهِمْ أَلْفَ سَنَةٍ إِلَّا خَمْسِينَ عَامًا فَأَخَذَهُمُ ٱلطُّوفَانُ وَهُمْ ظَٰلِمُونَ ﴿١٤﴾ فَأَنجَيْنَٰهُ وَأَصْحَٰبَ ٱلسَّفِينَةِ وَجَعَلْنَٰهَآ ءَايَةً لِّلْعَٰلَمِينَ ﴿١٥﴾﴾[1].

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: ومن خواصّ القرآن روي عن النبيّ ﷺ أنه قال: «من قرأ هذه السورة كان له من الأجر عشر حسنات بعدد المؤمنين والمؤمنات والمنافقين والمنافقات، ومن كتبها وشرب ماءها زالت عنه جميع الأسقام والأمراض بإذن الله تعالى»[2].

الحديث ٢: قال رسول الله ﷺ: «من كتبها وشربها زال عنه كلّ ألم ومرض بقدرة الله تعالى»[3].

الحديث ٣: بالإسناد عن الحسين بن علي، عن أبيه صلوات الله عليهم أجمعين، قال: «لمّا نزلت: ﴿الٓمٓ ﴿١﴾ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓا۟ أَن يَقُولُوٓا۟ ءَامَنَّا وَهُمْ

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١-١٥.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٠١، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٢.
(٣) تفسير البرهان ٤: ٣٠١، الحديث ٣.

﴿لَا يُفْتَنُونَ﴾[1] قال: قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليّ، إنّك مبتلى بك، وإنّك مخاصم، فأعد للخصومة»[2].

الحديث٤: بالإسناد عن عمرو بن ثابت عن أبي جعفر عليه السلام قال: قلت له: فسّر لي قوله تعالى: ﴿لَيْسَ لَكَ مِنَ الْأَمْرِ شَيْءٌ﴾[3] فقال: «إنّ رسول الله صلى الله عليه وآله كان حريصاً على أن يكون عليّ بن أبي طالب عليه السلام من بعده على الناس، وكان عند الله خلاف ذلك، فقال ـ وعنى بذلك قوله تعالى ـ: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾ وَلَقَدْ فَتَنَّا الَّذِينَ مِن قَبْلِهِمْ فَلَيَعْلَمَنَّ اللَّهُ الَّذِينَ صَدَقُوا وَلَيَعْلَمَنَّ الْكَاذِبِينَ﴾[4] فرضي رسول الله صلى الله عليه وآله بأمر الله تعالى»[5].

الحديث ٥: بالإسناد عن سماعة بن مهران قال: كان رسول الله صلى الله عليه وآله ذات ليلة في المسجد، فلمّا كان قرب الصبح دخل أمير المؤمنين عليه السلام فناداه رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: «يا عليّ». قال: «لبّيك». قال: «هلم إليّ». فلمّا دنا منه قال: «يا عليّ، بتُّ الليلة حيث تراني، وقد سألت ربّي ألف حاجة فقضاها لي، وسألت مثلها فقضاها لي، وسألت لك ربّي أن يجمع لك أُمّتي بعدي فأبى عليّ ربّي، فقال: ﴿الم ﴿١﴾ أَحَسِبَ النَّاسُ أَن يُتْرَكُوا أَن يَقُولُوا آمَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ ﴿٢﴾﴾»[6].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيتان: ١-٢.
(٢) تفسير البرهان ٤: ٣٠٤، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ١٢٠، تفسير سورة العنكبوت.
(٣) سورة آل عمران، الآية: ١٢٨.
(٤) سورة العنكبوت، الآيات: ١-٣.
(٥) تفسير البرهان ٤: ٣٠٤، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٥، وتفسير كنز الدقائق ١٠: ١٢٥، تفسير سورة العنكبوت.
(٦) تفسير البرهان ٤: ٣٠٤، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٦.

الحديث ٦: بالإسناد عن علقمة وأبي أيّوب أنّه لمّا نزل: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾ الآيات، قال النبيّ ﷺ لعمّار: «إنّه سيكون بعدي هنات حتّى يختلف السيف فيما بينهم وحتّى يقتل بعضهم بعضاً وحتّى يتبرّأ بعضهم من بعض، فإذا رأيت ذلك فعليك بهذا الأصلع عن يميني عليّ بن أبي طالب، فإن سلك الناس كلّهم وادياً فاسلك وادي عليٍّ، وخلّ عن الناس. يا عمّار، إنّ عليّاً لا يردّك عن هدىً، ولا يردّك إلى ردىً. يا عمّار، طاعة عليّ طاعتي، وطاعتي طاعة الله»[1].

الحديث ٧: عن الحسين بن علي، عن أبيه، قال: «لمّا نزلت: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ﴾[2] قلت: يا رسول الله، ما هذه الفتنة؟! قال: يا عليّ، إنّك مبتلى ومبتلى بك، وإنّك مخاصم، فأعدّ للخصومة»[3].

الحديث ٨: وفي نهج البلاغة:... وقام إليه ﷺ رجل فقال: أخبرنا عن الفتنة وهل سألت رسول الله ﷺ عنها؟ فقال ﷺ: «لمّا أنزل الله سبحانه قوله: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتۡرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمۡ لَا يُفۡتَنُونَ﴾ علمتُ: أنّ الفتنة لا تنزل بنا ورسول الله ﷺ بين أظهرنا، فقلتُ: يا رسول الله، ما هذه الفتنة التي أخبرك الله بها؟

فقال: يا عليّ، إن أُمّتي سيفتنون من بعدي. فقلتُ: يا رسول الله، أوليس قد قلت لي يوم أُحد حيث استشهد من المسلمين وحيزت عنّي

---

(١) مناقب آل أبي طالب ٣: ٧، فصل في طاعته وعصيانه ﷺ، وتفسير البرهان ٤: ٣٠٥، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٨.

(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ١-٢.

(٣) مناقب آل أبي طالب ٣: ٧، فصل في طاعته وعصيانه ﷺ، وتفسير البرهان ٤: ٣٠٥، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٩.

الشهادة فشقّ ذلك عليّ فقلت لي: أبشر؛ فإنّ الشهادة من ورائك؟ فقال لي: إنّ ذلك لكذلك، فكيف صبرك إذاً؟ فقلت: يا رسول الله، ليس هذا من مواطن الصبر، ولكن من مواطن البشرى والشكر. فقال: يا عليّ، سيفتنون بعدي بأموالهم، ويمنّون بدينهم على ربّهم، ويتمنّون رحمته، ويأمنون سطوته، ويستحلّون حرامه بالشبهات الكاذبة والأهواء الساهية، فيستحلّون الخمر بالنبيذ والسحت بالهديّة والربّا بالبيع. قلت: يا رسول الله، فبأيّ المنازل أنزلهم عند ذلك: أبمنزلة ردّة أم بمنزلة فتنة؟ فقال: بمنزلة فتنة»[1].

الحديث ٩: ومن طريق المخالفين في قوله تعالى: ﴿الٓمٓ ۝١ أَحَسِبَ ٱلنَّاسُ أَن يُتْرَكُوٓاْ أَن يَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا وَهُمْ لَا يُفْتَنُونَ﴾[2] قال علي عليه السلام: «قلت: يا رسول الله ﷺ، ما هذه الفتنة؟ قال: يا عليّ، بك وإنّك تخاصم، فأعدّ للخصومة». وقال عليّ: ﴿ثُمَّ أَوْرَثْنَا ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِينَ ٱصْطَفَيْنَا مِنْ عِبَادِنَا﴾[3] نحن أولئك»[4].

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿وَوَصَّيْنَا ٱلْإِنسَٰنَ بِوَٰلِدَيْهِ حُسْنًا﴾[5] روي عن بهر بن أبي حكيم، عن أبيه، عن جدّه، قال: قلت للنبي ﷺ: يا رسول الله، من أبرّ؟ قال: «أُمّك». قلت: ثمّ من؟ قال: «ثمّ أُمّك». قلت: ثمّ من؟ قال: «ثمّ أُمّك». قلت: ثمّ من؟ قال: «ثمّ أباك، ثمّ الأقرب فالأقرب»[6].

---

(١) نهج البلاغة ٢: ٤٩، ومن كلام له عليه السلام خاطب به أهل البصرة، رقم ١٥٦.
(٢) سورة العنكبوت، الآيتان: ١-٢.
(٣) سورة فاطر، الآية: ٣٢.
(٤) كشف الغمة ١: ٣٢٣، بيان ما نزل من القرآن في شأنه عليه السلام، وتفسير البرهان ٤: ٣٠٥، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ١٢.
(٥) سورة العنكبوت، الآية: ٨.
(٦) مجمع البيان ٨: ١١، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير الصافي ٤: ١٤٤، تفسير سورة لقمان.

الحديث ١١: وعن أنس بن مالك عن النبيّ ﷺ قال: «الجنّة تحت أقدام الأُمّهات»(١).

الحديث ١٢: قال الإمام أبو محمّد العسكري عليه السلام في قوله: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾(٢): «قال رسول الله ﷺ: أفضل والديكم وأحقّهما لشكركم محمّد وعليّ»(٣).

الحديث ١٣: قال عليّ بن أبي طالب عليه السلام: «سمعت رسول الله ﷺ يقول: أنا وعليّ أبوا هذه الأُمّة، ولحقّنا عليهم أعظم من حقّ أبوي ولادتهم؛ فإنّا ننقذهم إن أطاعونا من النار إلى دار القرار، ونلحقهم من العبوديّة بخيار الأحرار»(٤).

الحديث ١٤: في شأن نزول قوله تعالى: ﴿وَمِنَ النَّاسِ مَن يَقُولُ آمَنَّا بِاللَّهِ فَإِذَا أُوذِيَ فِي اللَّهِ جَعَلَ فِتْنَةَ﴾(٥) قال الكلبي: نزلت الآية في عيّاش بن أبي ربيعة المخزومي؛ وذلك أنّه أسلم فخاف أهل بيته، فهاجر إلى المدينة قبل أن يهاجر النبيّ ﷺ، فحلفت أُمّه أسماء بنت مخزمة بن أبي جندل التميمي أن لا تأكل ولا تشرب ولا تغسل رأسها ولا تدخل كنّاً حتّى يرجع إليها. فلمّا

---

(١) مجمع البيان ٨: ١١، تفسير سورة العنكبوت، ومستدرك الوسائل ١٥: ١٨٠، باب استحباب الزيادة في برّ الأمّ...، الحديث ٤.

(٢) سورة البقرة، الآية: ٨٣، وسورة النساء، الآية: ٣٦، وسورة الأنعام، الآية: ١٥١، وسورة الإسراء، الآية: ٢٣، وسورة الأحقاف، الآية: ١٥.

(٣) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠، تفسير سورة البقرة، الحديث ١٨٩، وتفسير البرهان ٤: ٣٠٦، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤.

(٤) تفسير الإمام العسكري عليه السلام: ٣٣٠، تفسير سورة البقرة، الحديث ١٩٠، وتفسير البرهان ٤: ٣٠٧، تفسير سورة العنكبوت الحديث ٥.

(٥) سورة العنكبوت، الآية: ١٠.

رأى ابناها أبو جهل والحرث ابنا هشام ـ وهما أخوا عيّاش لأُمّه ـ جزعها ركبا في طلبه حتّى أتيا المدينة فلقياه، وذكرا له القصّة، فلم يزالا به حتّى أخذ عليهما المواثيق أنْ لا يصرفاه عن دينه وتبعهما وقد كانت أُمّه صبرت ثلاثة أيّام ثمّ أكلت وشربت. فلمّا خرجوا من المدينة أخذاه وأوثقاه كتافاً وجلده كلّ واحد منهما مائة جلدة حتّى برئ من دين محمّد ﷺ؛ جزعاً من الضرب، وقال ما لا ينبغي، ونزلت الآية. وكان الحرث أشدّهما عليه، فحلف عيّاش: لئن قدر عليه خارجاً من الحرم ليضربنّ عنقه، فلمّا رجعوا إلى مكّة مكثوا حيناً، ثمّ هاجر النبيّ ﷺ والمؤمنون إلى المدينة، وهاجر عيّاش وحسن إسلامه وأسلم الحرث بن هشام، وهاجر إلى المدينة، وبايع النبيّ ﷺ على الإسلام، ولم يحضر عيّاش. فلقيه عيّاش بظهر قبا، ولم يشعر بإسلامه، فضرب عنقه، فقيل له: إنّ الرجل قد أسلم، فاسترجع عيّاش وبكى، ثمّ أتى النبيّ ﷺ فأخبره بذلك، فنزل: ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ أَن يَقْتُلَ مُؤْمِنًا إِلَّا خَطَـًٔا﴾[1].

وقيل: نزلت الآية في ناس من المنافقين يقولون: آمنّا فإذا أُوذوا رجعوا إلى الشرك، عن الضحّاك. وقيل: نزلت في قوم ردّهم المشركون إلى مكّة، عن قتادة[2].

الحديث١٥: عن النبيّ ﷺ في حديث طويل في مكالمة بينه وبين اليهود، وفيه قال لهم رسول الله ﷺ: «لقد أقام نوح في قومه ودعاهم ألف سنة إلّا خمسين عاماً، ثمّ وصفهم الله ﷻ فقلّلهم، فقال: ﴿وَمَآ ءَامَنَ مَعَهُۥٓ

---

(١) سورة النساء، الآية: ٩٢.

(٢) مجمع البيان ٨: ١٠، تفسير سورة العنكبوت.

﴿إِلَّا قَلِيلٌ﴾[1]. ولقد تبعني في سنيّ القليلة وعمري اليسير ما لم يتّبع نوحاً في طول عمره وكبر سنّه»[2].

الآيات ١٦-٤٠

﴿وَإِبْرَاهِيمَ إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ اعْبُدُوا اللَّهَ وَاتَّقُوهُ ذَٰلِكُمْ خَيْرٌ لَّكُمْ إِن كُنتُمْ تَعْلَمُونَ ﴿١٦﴾ إِنَّمَا تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا وَتَخْلُقُونَ إِفْكًا إِنَّ الَّذِينَ تَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ لَا يَمْلِكُونَ لَكُمْ رِزْقًا فَابْتَغُوا عِندَ اللَّهِ الرِّزْقَ وَاعْبُدُوهُ وَاشْكُرُوا لَهُ إِلَيْهِ تُرْجَعُونَ ﴿١٧﴾ وَإِن تُكَذِّبُوا فَقَدْ كَذَّبَ أُمَمٌ مِّن قَبْلِكُمْ وَمَا عَلَى الرَّسُولِ إِلَّا الْبَلَاغُ الْمُبِينُ ﴿١٨﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا كَيْفَ يُبْدِئُ اللَّهُ الْخَلْقَ ثُمَّ يُعِيدُهُ إِنَّ ذَٰلِكَ عَلَى اللَّهِ يَسِيرٌ ﴿١٩﴾ قُلْ سِيرُوا فِي الْأَرْضِ فَانظُرُوا كَيْفَ بَدَأَ الْخَلْقَ ثُمَّ اللَّهُ يُنشِئُ النَّشْأَةَ الْآخِرَةَ إِنَّ اللَّهَ عَلَىٰ كُلِّ شَيْءٍ قَدِيرٌ ﴿٢٠﴾ يُعَذِّبُ مَن يَشَاءُ وَيَرْحَمُ مَن يَشَاءُ وَإِلَيْهِ تُقْلَبُونَ ﴿٢١﴾ وَمَا أَنتُم بِمُعْجِزِينَ فِي الْأَرْضِ وَلَا فِي السَّمَاءِ وَمَا لَكُم مِّن دُونِ اللَّهِ مِن وَلِيٍّ وَلَا نَصِيرٍ ﴿٢٢﴾ وَالَّذِينَ كَفَرُوا بِآيَاتِ اللَّهِ وَلِقَائِهِ أُولَٰئِكَ يَئِسُوا مِن رَّحْمَتِي وَأُولَٰئِكَ لَهُمْ عَذَابٌ أَلِيمٌ ﴿٢٣﴾ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِ إِلَّا أَن قَالُوا اقْتُلُوهُ أَوْ حَرِّقُوهُ فَأَنجَاهُ اللَّهُ مِنَ النَّارِ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَآيَاتٍ لِّقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٢٤﴾ وَقَالَ إِنَّمَا اتَّخَذْتُم مِّن دُونِ اللَّهِ أَوْثَانًا مَّوَدَّةَ بَيْنِكُمْ فِي الْحَيَاةِ الدُّنْيَا ثُمَّ يَوْمَ الْقِيَامَةِ يَكْفُرُ بَعْضُكُم بِبَعْضٍ وَيَلْعَنُ بَعْضُكُم بَعْضًا وَمَأْوَاكُمُ النَّارُ وَمَا لَكُم مِّن نَّاصِرِينَ ﴿٢٥﴾ ۞ فَآمَنَ لَهُ لُوطٌ وَقَالَ إِنِّي مُهَاجِرٌ إِلَىٰ رَبِّي إِنَّهُ هُوَ الْعَزِيزُ الْحَكِيمُ ﴿٢٦﴾ وَوَهَبْنَا لَهُ إِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ وَجَعَلْنَا فِي ذُرِّيَّتِهِ النُّبُوَّةَ وَالْكِتَابَ وَآتَيْنَاهُ أَجْرَهُ فِي الدُّنْيَا وَإِنَّهُ فِي الْآخِرَةِ لَمِنَ الصَّالِحِينَ ﴿٢٧﴾ وَلُوطًا إِذْ قَالَ لِقَوْمِهِ إِنَّكُمْ

---

(١) سورة هود، الآية: ٤٠.

(٢) الاحتجاج ١: ٥٧، احتجاجه ﷺ على اليهود...، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٥٤، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ١٩.

لَتَأْتُونَ ٱلْفَٰحِشَةَ مَا سَبَقَكُم بِهَا مِنْ أَحَدٍ مِّنَ ٱلْعَٰلَمِينَ ﴿٢٨﴾ أَئِنَّكُمْ لَتَأْتُونَ ٱلرِّجَالَ وَتَقْطَعُونَ ٱلسَّبِيلَ وَتَأْتُونَ فِى نَادِيكُمُ ٱلْمُنكَرَ ۖ فَمَا كَانَ جَوَابَ قَوْمِهِۦٓ إِلَّآ أَن قَالُوا۟ ٱئْتِنَا بِعَذَابِ ٱللَّهِ إِن كُنتَ مِنَ ٱلصَّٰدِقِينَ ﴿٢٩﴾ قَالَ رَبِّ ٱنصُرْنِى عَلَى ٱلْقَوْمِ ٱلْمُفْسِدِينَ ﴿٣٠﴾ وَلَمَّا جَآءَتْ رُسُلُنَآ إِبْرَٰهِيمَ بِٱلْبُشْرَىٰ قَالُوٓا۟ إِنَّا مُهْلِكُوٓا۟ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ ۖ إِنَّ أَهْلَهَا كَانُوا۟ ظَٰلِمِينَ ﴿٣١﴾ قَالَ إِنَّ فِيهَا لُوطًا ۚ قَالُوا۟ نَحْنُ أَعْلَمُ بِمَن فِيهَا ۖ لَنُنَجِّيَنَّهُۥ وَأَهْلَهُۥٓ إِلَّا ٱمْرَأَتَهُۥ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٢﴾ وَلَمَّآ أَن جَآءَتْ رُسُلُنَا لُوطًا سِىٓءَ بِهِمْ وَضَاقَ بِهِمْ ذَرْعًا وَقَالُوا۟ لَا تَخَفْ وَلَا تَحْزَنْ ۖ إِنَّا مُنَجُّوكَ وَأَهْلَكَ إِلَّا ٱمْرَأَتَكَ كَانَتْ مِنَ ٱلْغَٰبِرِينَ ﴿٣٣﴾ إِنَّا مُنزِلُونَ عَلَىٰٓ أَهْلِ هَٰذِهِ ٱلْقَرْيَةِ رِجْزًا مِّنَ ٱلسَّمَآءِ بِمَا كَانُوا۟ يَفْسُقُونَ ﴿٣٤﴾ وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَآ ءَايَةًۢ بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾ وَإِلَىٰ مَدْيَنَ أَخَاهُمْ شُعَيْبًا فَقَالَ يَٰقَوْمِ ٱعْبُدُوا۟ ٱللَّهَ وَٱرْجُوا۟ ٱلْيَوْمَ ٱلْءَاخِرَ وَلَا تَعْثَوْا۟ فِى ٱلْأَرْضِ مُفْسِدِينَ ﴿٣٦﴾ فَكَذَّبُوهُ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُوا۟ فِى دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ﴿٣٧﴾ وَعَادًا وَثَمُودَا۟ وَقَد تَّبَيَّنَ لَكُم مِّن مَّسَٰكِنِهِمْ ۖ وَزَيَّنَ لَهُمُ ٱلشَّيْطَٰنُ أَعْمَٰلَهُمْ فَصَدَّهُمْ عَنِ ٱلسَّبِيلِ وَكَانُوا۟ مُسْتَبْصِرِينَ ﴿٣٨﴾ وَقَٰرُونَ وَفِرْعَوْنَ وَهَٰمَٰنَ ۖ وَلَقَدْ جَآءَهُم مُّوسَىٰ بِٱلْبَيِّنَٰتِ فَٱسْتَكْبَرُوا۟ فِى ٱلْأَرْضِ وَمَا كَانُوا۟ سَٰبِقِينَ ﴿٣٩﴾ فَكُلًّا أَخَذْنَا بِذَنۢبِهِۦ ۖ فَمِنْهُم مَّنْ أَرْسَلْنَا عَلَيْهِ حَاصِبًا وَمِنْهُم مَّنْ أَخَذَتْهُ ٱلصَّيْحَةُ وَمِنْهُم مَّنْ خَسَفْنَا بِهِ ٱلْأَرْضَ وَمِنْهُم مَّنْ أَغْرَقْنَا ۚ وَمَا كَانَ ٱللَّهُ لِيَظْلِمَهُمْ وَلَٰكِن كَانُوٓا۟ أَنفُسَهُمْ يَظْلِمُونَ ﴿٤٠﴾﴾(1).

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: روي عن النبيّ ﷺ أنه رأى رجلاً يخذف بحصاة في المسجد فقال ﷺ: «ما زالت تلعنه حتى وقعت». ثم قال: «الخذف في النادي من

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ١٦-٤٠.

أخلاق قوم لوط». ثمّ تلا قوله تعالى: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾[1] قال: «هو الخذف»[2].

الحديث ٢: بالإسناد إلى الصادق عليه السلام: «أنّ النبيّ صلى الله عليه وآله وسلم أبصر رجلاً يخذف بحصاة في المسجد، فقال: ما زالت تلعنه حتّى وقعت، ثمّ الخذف في النادي من أخلاق قوم لوط، ثمّ تلا صلى الله عليه وآله وسلم: ﴿وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمُ الْمُنكَرَ﴾»[3].

الحديث ٣: بالإسناد إلى أبي جعفر عليه السلام: «أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم سأل جبرئيل كيف كان مهلك قوم لوط؟ فقال: إنّ قوم لوط كانوا أهل قرية لا يتنظّفون من الغائط ولا يتطهّرون من الجنابة، بخلاء أشحّاء على الطعام، وإنّ لوطاً لبث فيهم ثلاثين سنة، وإنّما كان عليهم ولم يكن منهم ولا عشيرة له ولا قوم، وإنّه دعاهم إلى الله تعالى وإلى الإيمان به واتّباعه، ونهاهم عن الفواحش، وحثّهم على طاعة الله، فلم يجيبوه ولم يطيعوه. وإنّ الله تعالى لمّا أراد عذابهم بعث إليهم رسلاً منذرين عذراً نذراً، فلمّا عتوا عن أمره، بعث إليهم ملائكة؛ ليخرجوا من كان في قريتهم من المؤمنين، فما وجدوا فيها غير بيت من المسلمين، فأخرجهم منها. وقالوا للوط: ﴿فَأَسْرِ بِأَهْلِكَ﴾[4] من هذه القرية الليلة ﴿بِقِطْعٍ مِّنَ اللَّيْلِ وَاتَّبِعْ أَدْبَارَهُمْ وَلَا يَلْتَفِتْ مِنكُمْ أَحَدٌ﴾[5]

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٢٩.

(٢) عوالي اللآلي ١: ٣٢٧، الحديث ٧٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٥٧، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٣٦.

(٣) تهذيب الأحكام ٣: ٢٦٢، باب فضل المساجد والصلاة فيها...، وتفسير البرهان ٤: ٣١٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٢.

(٤) سورة الحجر، الآية: ٦٥.

(٥) سورة هود، الآية: ٨١.

﴿وَٱمۡضُواْ حَيۡثُ تُؤۡمَرُونَ﴾[1]. فلمّا انتصف الليل سار لوط ببناته وتولّت امرأته مدبرة، فانقطعت إلى قومها تسعى بلوط، وتخبرهم أنّ لوطاً قد سار ببناته. وإنّي نوديت من تلقاء العرش لمّا طلع الفجر: يا جبرئيل، حقّ القول من الله بحتم عذاب قوم لوط، فاهبط إلى قرية قوم لوط وما حوت، فاقلعها من تحت سبع أرضين، ثمّ اعرج بها إلى السماء، فأوقفها حتّى يأتيك أمر الجبّار في قلبها، ودع منها آية بيّنة من منزل لوط؛ عبرة للسيّارة. فهبطت على أهل القرية الظالمين، فضربت بجناحي الأيمن على ما حوى عليه شرقها، وضربت بجناحي الأيسر على ما حوى عليه غربها، فاقتلعتها ـ يا محمّد ـ من تحت سبع أرضين إلّا منزل لوط؛ آية للسيّارة، ثمّ عرجت بها في خوافي جناحي حتّى أوقفتها حيث يسمع أهل السماء زقاء ديوكها ونباح كلابها. فلمّا طلعت الشّمس نوديت من تلقاء العرش: يا جبرئيل، اقلب القرية على القوم، فقلبتها عليهم حتّى صار أسفلها أعلاها، وأمطر الله عليهم حجارة من سجّيل مسوّمة عند ربّك، وما هي من الظالمين من أُمّتك ببعيد»[2].

وفي «تفسير البرهان» قال: وروي عن كلّ واحد كان غائباً عن هذه المدائن ممّن كان على مثل حالهم في دينهم وفعلهم أتاه الحجر على رأسه حتّى قتله.

وكان النبيّ محمّد بن عبد الله ﷺ يقول: «إنّي لأسمع صوت القواصف من الريح والرعود وأحسب أنّها الحجارة التي وعد الله بها الظلمة، كما

(١) سورة الحجر، الآية: ٦٥.

(٢) علل الشرائع ٢: ٥٥٠، باب علّة تحريم اللواط والسحاق، الحديث ٥، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٥٨، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤.

قال الله تعالى: ﴿وَمَا هِيَ مِنَ الظَّالِمِينَ بِبَعِيدٍ﴾(١) وقوله تعالى: ﴿قُلْ هُوَ الْقَادِرُ عَلَىٰ أَن يَبْعَثَ عَلَيْكُمْ عَذَابًا مِّن فَوْقِكُمْ﴾ يعني: بالحجارة ﴿أَوْ مِن تَحْتِ أَرْجُلِكُمْ﴾(٢) يعني الخسف». قال كعب: وجعل يخرج من تلك المدائن دخان أسود نتن لا يقدر أحد أن يشمّه لنتن رائحته، وبقيت آثار المدائن والقوم يعتبر بها كلّ من يراها، فذلك معنى قوله تعالى: ﴿وَلَقَد تَّرَكْنَا مِنْهَا آيَةً بَيِّنَةً لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴿٣٥﴾﴾(٣).

قال: ومضى لوط عليه السلام إلى عمّه إبراهيم عليه السلام، فأخبره بما نزل بقومه، فذلك معنى قوله: ﴿وَلُوطًا آتَيْنَاهُ حُكْمًا وَعِلْمًا وَنَجَّيْنَاهُ مِنَ الْقَرْيَةِ الَّتِي كَانَت تَّعْمَلُ الْخَبَائِثَ ۗ إِنَّهُمْ كَانُوا قَوْمَ سَوْءٍ فَاسِقِينَ﴾(٤)(٥).

الحديث ٤: في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ الْأَمْثَالُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَا إِلَّا الْعَالِمُونَ﴾(٦) في «الخصال»: قال أبو ذر:... ألستم تشهدون أنّ رسول الله صلى الله عليه وآله قال: «شرّ الأوّلين والآخرين اثنا عشر: ستّة من الأوّلين وستّة من الآخرين». ثمّ سمّى الستّة من الأوّلين: «ابن آدم الذي قتل أخاه وفرعون وهامان وقارون والسامريّ والدجّال: اسمه في الأوّلين، ويخرج في الآخرين» والحديث طويل(٧).

---

(١) سورة هود، الآية: ٨٣.
(٢) سورة الأنعام، الآية: ٦٥.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٣٥.
(٤) سورة الأنبياء، الآية: ٧٤.
(٥) تفسير البرهان ٤: ٣٢، تفسير سورة العنكبوت، ذيل الحديث ٦.
(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
(٧) الخصال: ٤٥٨، أبواب الاثني عشر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٠، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤٣.

الحديث ٥: عن جعفر بن محمّد، عن أبيه، عن جدّه، عن عليّ بن أبي طالب عليه السلام، قال: «سألت رسول الله صلى الله عليه وآله عن المسوخ؟ فقال: هي ثلاثة عشر... وأمّا العنكبوت فكانت امرأة تخون زوجها»[1].

الحديث ٦: بالإسناد عن علي عليه السلام عن النبيّ صلى الله عليه وآله في حديث طويل يقول فيه: «وأمّا العنكبوت فكانت امرأة سحرت زوجها»[2].

الآيات ٤١-٦٩

﴿ مَثَلُ ٱلَّذِينَ ٱتَّخَذُواْ مِن دُونِ ٱللَّهِ أَوۡلِيَآءَ كَمَثَلِ ٱلۡعَنكَبُوتِ ٱتَّخَذَتۡ بَيۡتٗاۖ وَإِنَّ أَوۡهَنَ ٱلۡبُيُوتِ لَبَيۡتُ ٱلۡعَنكَبُوتِۖ لَوۡ كَانُواْ يَعۡلَمُونَ ﴿٤١﴾ إِنَّ ٱللَّهَ يَعۡلَمُ مَا يَدۡعُونَ مِن دُونِهِۦ مِن شَيۡءٖۚ وَهُوَ ٱلۡعَزِيزُ ٱلۡحَكِيمُ ﴿٤٢﴾ وَتِلۡكَ ٱلۡأَمۡثَٰلُ نَضۡرِبُهَا لِلنَّاسِۖ وَمَا يَعۡقِلُهَآ إِلَّا ٱلۡعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾ خَلَقَ ٱللَّهُ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضَ بِٱلۡحَقِّۚ إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَأٓيَةٗ لِّلۡمُؤۡمِنِينَ ﴿٤٤﴾ ٱتۡلُ مَآ أُوحِيَ إِلَيۡكَ مِنَ ٱلۡكِتَٰبِ وَأَقِمِ ٱلصَّلَوٰةَۖ إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنۡهَىٰ عَنِ ٱلۡفَحۡشَآءِ وَٱلۡمُنكَرِۗ وَلَذِكۡرُ ٱللَّهِ أَكۡبَرُۗ وَٱللَّهُ يَعۡلَمُ مَا تَصۡنَعُونَ ﴿٤٥﴾ ۞ وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ أَهۡلَ ٱلۡكِتَٰبِ إِلَّا بِٱلَّتِي هِيَ أَحۡسَنُ إِلَّا ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنۡهُمۡۖ وَقُولُوٓاْ ءَامَنَّا بِٱلَّذِيٓ أُنزِلَ إِلَيۡنَا وَأُنزِلَ إِلَيۡكُمۡ وَإِلَٰهُنَا وَإِلَٰهُكُمۡ وَٰحِدٞ وَنَحۡنُ لَهُۥ مُسۡلِمُونَ ﴿٤٦﴾ وَكَذَٰلِكَ أَنزَلۡنَآ إِلَيۡكَ ٱلۡكِتَٰبَۚ فَٱلَّذِينَ ءَاتَيۡنَٰهُمُ ٱلۡكِتَٰبَ يُؤۡمِنُونَ بِهِۦۖ وَمِنۡ هَٰٓؤُلَآءِ مَن يُؤۡمِنُ بِهِۦۚ وَمَا يَجۡحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلۡكَٰفِرُونَ ﴿٤٧﴾ وَمَا كُنتَ تَتۡلُواْ مِن قَبۡلِهِۦ مِن كِتَٰبٖ وَلَا تَخُطُّهُۥ بِيَمِينِكَۖ إِذٗا لَّٱرۡتَابَ ٱلۡمُبۡطِلُونَ ﴿٤٨﴾ بَلۡ هُوَ ءَايَٰتُۢ بَيِّنَٰتٞ فِي صُدُورِ ٱلَّذِينَ

---

(١) الخصال: ٤٩٤، أبواب الثلاثة عشر، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٠، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤٥.

(٢) علل الشرائع ٢: ٤٨٦، باب علل المسوخ وأصنافها، الحديث ٢، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٠، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٤٧، وفيه (سخرت) بدل (سحرت).

أُوتُوا۟ ٱلْعِلْمَ ۚ وَمَا يَجْحَدُ بِـَٔايَٰتِنَآ إِلَّا ٱلظَّٰلِمُونَ ﴿٤٩﴾ وَقَالُوا۟ لَوْلَآ أُنزِلَ عَلَيْهِ ءَايَٰتٌ
مِّن رَّبِّهِۦ ۖ قُلْ إِنَّمَا ٱلْءَايَٰتُ عِندَ ٱللَّهِ وَإِنَّمَآ أَنَا۠ نَذِيرٌ مُّبِينٌ ﴿٥٠﴾ أَوَلَمْ يَكْفِهِمْ أَنَّآ أَنزَلْنَا
عَلَيْكَ ٱلْكِتَٰبَ يُتْلَىٰ عَلَيْهِمْ ۚ إِنَّ فِى ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ ﴿٥١﴾
قُلْ كَفَىٰ بِٱللَّهِ بَيْنِى وَبَيْنَكُمْ شَهِيدًا ۖ يَعْلَمُ مَا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضِ ۗ وَٱلَّذِينَ
ءَامَنُوا۟ بِٱلْبَٰطِلِ وَكَفَرُوا۟ بِٱللَّهِ أُو۟لَٰٓئِكَ هُمُ ٱلْخَٰسِرُونَ ﴿٥٢﴾ وَيَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ ۚ
وَلَوْلَآ أَجَلٌ مُّسَمًّى لَّجَآءَهُمُ ٱلْعَذَابُ وَلَيَأْتِيَنَّهُم بَغْتَةً وَهُمْ لَا يَشْعُرُونَ ﴿٥٣﴾ يَسْتَعْجِلُونَكَ بِٱلْعَذَابِ
وَإِنَّ جَهَنَّمَ لَمُحِيطَةٌۢ بِٱلْكَٰفِرِينَ ﴿٥٤﴾ يَوْمَ يَغْشَىٰهُمُ ٱلْعَذَابُ مِن فَوْقِهِمْ وَمِن تَحْتِ أَرْجُلِهِمْ
وَيَقُولُ ذُوقُوا۟ مَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴿٥٥﴾ يَٰعِبَادِىَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓا۟ إِنَّ أَرْضِى وَٰسِعَةٌ فَإِيَّٰىَ فَٱعْبُدُونِ
﴿٥٦﴾ كُلُّ نَفْسٍ ذَآئِقَةُ ٱلْمَوْتِ ۖ ثُمَّ إِلَيْنَا تُرْجَعُونَ ﴿٥٧﴾ وَٱلَّذِينَ ءَامَنُوا۟ وَعَمِلُوا۟ ٱلصَّٰلِحَٰتِ
لَنُبَوِّئَنَّهُم مِّنَ ٱلْجَنَّةِ غُرَفًا تَجْرِى مِن تَحْتِهَا ٱلْأَنْهَٰرُ خَٰلِدِينَ فِيهَا ۚ نِعْمَ أَجْرُ ٱلْعَٰمِلِينَ ﴿٥٨﴾ ٱلَّذِينَ
صَبَرُوا۟ وَعَلَىٰ رَبِّهِمْ يَتَوَكَّلُونَ ﴿٥٩﴾ وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٍ لَّا تَحْمِلُ رِزْقَهَا ٱللَّهُ يَرْزُقُهَا وَإِيَّاكُمْ ۚ
وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلْعَلِيمُ ﴿٦٠﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّنْ خَلَقَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلْأَرْضَ وَسَخَّرَ ٱلشَّمْسَ وَٱلْقَمَرَ
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۖ فَأَنَّىٰ يُؤْفَكُونَ ﴿٦١﴾ ٱللَّهُ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ لَهُۥٓ ۚ إِنَّ ٱللَّهَ بِكُلِّ
شَىْءٍ عَلِيمٌ ﴿٦٢﴾ وَلَئِن سَأَلْتَهُم مَّن نَّزَّلَ مِنَ ٱلسَّمَآءِ مَآءً فَأَحْيَا بِهِ ٱلْأَرْضَ مِنۢ بَعْدِ مَوْتِهَا
لَيَقُولُنَّ ٱللَّهُ ۚ قُلِ ٱلْحَمْدُ لِلَّهِ ۚ بَلْ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ ﴿٦٣﴾ وَمَا هَٰذِهِ ٱلْحَيَوٰةُ ٱلدُّنْيَآ إِلَّا
لَهْوٌ وَلَعِبٌ ۚ وَإِنَّ ٱلدَّارَ ٱلْءَاخِرَةَ لَهِىَ ٱلْحَيَوَانُ ۚ لَوْ كَانُوا۟ يَعْلَمُونَ ﴿٦٤﴾ فَإِذَا رَكِبُوا۟
فِى ٱلْفُلْكِ دَعَوُا۟ ٱللَّهَ مُخْلِصِينَ لَهُ ٱلدِّينَ فَلَمَّا نَجَّىٰهُمْ إِلَى ٱلْبَرِّ إِذَا هُمْ يُشْرِكُونَ ﴿٦٥﴾ لِيَكْفُرُوا۟
بِمَآ ءَاتَيْنَٰهُمْ وَلِيَتَمَتَّعُوا۟ ۖ فَسَوْفَ يَعْلَمُونَ ﴿٦٦﴾ أَوَلَمْ يَرَوْا۟ أَنَّا جَعَلْنَا حَرَمًا ءَامِنًا وَيُتَخَطَّفُ
ٱلنَّاسُ مِنْ حَوْلِهِمْ ۚ أَفَبِٱلْبَٰطِلِ يُؤْمِنُونَ وَبِنِعْمَةِ ٱللَّهِ يَكْفُرُونَ ﴿٦٧﴾ وَمَنْ أَظْلَمُ مِمَّنِ ٱفْتَرَىٰ عَلَى
ٱللَّهِ كَذِبًا أَوْ كَذَّبَ بِٱلْحَقِّ لَمَّا جَآءَهُۥٓ ۚ أَلَيْسَ فِى جَهَنَّمَ مَثْوًى لِّلْكَٰفِرِينَ ﴿٦٨﴾ وَٱلَّذِينَ
جَٰهَدُوا۟ فِينَا لَنَهْدِيَنَّهُمْ سُبُلَنَا ۚ وَإِنَّ ٱللَّهَ لَمَعَ ٱلْمُحْسِنِينَ ﴿٦٩﴾ ﴾[1].

---

(١) سورة العنكبوت، الآيات: ٤١-٦٩.

الأحاديث والأخبار

الحديث ١: في قوله تعالى: ﴿وَتِلْكَ ٱلْأَمْثَٰلُ نَضْرِبُهَا لِلنَّاسِ ۖ وَمَا يَعْقِلُهَآ إِلَّا ٱلْعَٰلِمُونَ ﴿٤٣﴾﴾[١] روى الواحدي بالإسناد عن جابر قال: تلا النبيّ ﷺ هذه الآية وقال: «العالم الذي عقل عن الله، فعمل بطاعته واجتنب سخطه»[٢].

الحديث ٢: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ ٱلصَّلَوٰةَ تَنْهَىٰ عَنِ ٱلْفَحْشَآءِ وَٱلْمُنكَرِ ۗ وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ ۗ وَٱللَّهُ يَعْلَمُ مَا تَصْنَعُونَ﴾[٣] روى أنس بن مالك الجهني عن النبيّ ﷺ قال: «إنّه من لم تنهه صلاته عن الفحشاء والمنكر لم يزدد من الله إلّا بعداً»[٤].

الحديث ٣: روي عن ابن مسعود أيضاً عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «لا صلاة لمن لم يطع الصلاة، وطاعة الصلاة أن ينتهي عن الفحشاء والمنكر»[٥].

الحديث ٤: روى أنس أنّ فتى من الأنصار كان يصلّي الصلاة مع رسول الله ﷺ ويرتكب الفواحش، فوصف ذلك لرسول الله ﷺ فقال: «إنّ صلاته تنهاه يوماً»[٦].

---

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٤٣.
(٢) مجمع البيان ٨: ٢٨، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٧٧١، تفسير سورة العنكبوت.
(٣) سورة العنكبوت، الآية: ٤٥.
(٤) مجمع البيان ٨: ٢٩، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير جوامع الجامع ٢: ٧٧٢، تفسير سورة العنكبوت.
(٥) مجمع البيان ٨: ٢٩، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦١، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٥٥.
(٦) مجمع البيان ٨: ٢٩، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٥٦.

الحديث ٥: عن جابر قال: قيل لرسول الله ﷺ: إنّ فلاناً يصلّي بالنهار ويسرق بالليل، فقال: «إنّ صلاته لتردعه»[١].

الحديث ٦: في قوله تعالى: ﴿وَلَذِكْرُ ٱللَّهِ أَكْبَرُ﴾ عن معاذ بن جبل قال: سألت رسول الله ﷺ: أيّ الأعمال أحبّ إلى الله ؟ قال: «أن تموت ولسانك رطب من ذكر الله ﷻ»[٢].

الحديث ٧: وقال رسول الله ﷺ: «يا معاذ، إنّ السابقين الذين يسهرون بذكر الله ﷻ، ومن أحبّ أن يرتع في رياض الجنّة فليكثر من ذكر الله ﷻ»[٣].

الحديث ٨: في قوله تعالى: ﴿وَلَا تُجَٰدِلُوٓاْ﴾[٤] روي عن النبيّ ﷺ أنّه قال: «نحن المجادلون في دين الله على لسان سبعين نبيّاً»[٥].

الحديث ٩: في قوله تعالى: ﴿إِنَّ فِي ذَٰلِكَ لَرَحْمَةً وَذِكْرَىٰ لِقَوْمٍ يُؤْمِنُونَ﴾[٦] في «مجمع البيان»: وقيل: إنّ قوماً من المسلمين كتبوا شيئاً من كتب أهل الكتاب، فهدّدهم سبحانه في هذه الآية ونهاهم عنه، وقال النبيّ ﷺ: «جئتكم بها بيضاء نقيّة»[٧].

---

(١) مجمع البيان ٨: ٢٩، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٥٧.

(٢) مجمع البيان ٨: ٣٠، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٦٢.

(٣) مجمع البيان ٨: ٣٠، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٦٣.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٤٦.

(٥) الاحتجاج ١: ٥، فصل في ذكر طرف مما أمر الله في كتابه من الحجاج والجدال، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٢، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٦٤.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٥١.

(٧) مجمع البيان ٨: ٣٥، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٦، تفسير سورة

الحديث ١٠: في قوله تعالى: ﴿يَٰعِبَادِيَ ٱلَّذِينَ ءَامَنُوٓاْ إِنَّ أَرۡضِي وَٰسِعَةٞ﴾[1] عن النبيّ ﷺ قال: «من فرّ بدينه من أرض إلى أرض ـ وإن كان شبراً من الأرض ـ استوجب الجنّة، وكان رفيق إبراهيم ومحمّد»[2].

الحديث ١١: في باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة بإسناده قال: «قال رسول الله ﷺ: لمّا نزلت هذه الآية: ﴿إِنَّكَ مَيِّتٞ وَإِنَّهُم مَّيِّتُونَ﴾[3] قلت: يا ربّ، أتموت الخلائق كلّهم ويبقى الأنبياء؟ فنزلت: ﴿كُلُّ نَفۡسٖ ذَآئِقَةُ ٱلۡمَوۡتِۖ ثُمَّ إِلَيۡنَا تُرۡجَعُونَ﴾[4]»[5].

الحديث ١٢: عن عطا، عن ابن عمر، قال: خرجنا مع رسول الله ﷺ حتّى دخلنا بعض حيطان الأنصار، فجعل يلتقط من التمر ويأكل، فقال: «يا ابن عمر، مالك لا تأكل؟». فقلت: لا أشتهيه يا رسول الله. قال: «لكنّي أشتهيه، وهذه صبح رابعة منذ لم أذق طعاماً، ولو شئت لدعوت ربّي فأعطاني مثل ملك كسرى وقيصر. فكيف بك ـ يا ابن عمر ـ إذا بقيت مع قوم يخبأون رزق سنتهم لضعف اليقين؟». فوالله ما برحنا حتّى نزلت: ﴿وَكَأَيِّن مِّن دَآبَّةٖ لَّا تَحۡمِلُ رِزۡقَهَا ٱللَّهُ يَرۡزُقُهَا وَإِيَّاكُمۡۚ وَهُوَ ٱلسَّمِيعُ ٱلۡعَلِيمُ ۝٦٠﴾[6][7].

العنكبوت، الحديث ٨٣.

(١) سورة العنكبوت، الآية: ٥٦.

(٢) تفسير جوامع الجامع ٢: ٧٧٥، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير الصافي ٤: ١٢١، تفسير سورة العنكبوت.

(٣) سورة الزمر، الآية: ٣٠.

(٤) سورة العنكبوت، الآية: ٥٧.

(٥) عيون أخبار الرضا عليه السلام ١: ٣٥، باب ما جاء عن الرضا عليه السلام من الأخبار المجموعة، الحديث ٥١، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٧، تفسير سورة العنكبوت.

(٦) سورة العنكبوت، الآية: ٦٠.

(٧) مجمع البيان ٨: ٣٨، تفسير سورة العنكبوت، وتفسير نور الثقلين ٤: ١٦٨، تفسير سورة العنكبوت، الحديث ٩١.

أقول: إلى هنا نختم الجزء الثالث من تفسير القرآن الحكيم ممّا هو مأثور عن سيّد الأنبياء وخاتم المرسلين ﷺ.

والحمد لله أوّلاً وآخراً وظاهراً وباطناً، وصلّى الله على سيّدنا ونبيّنا محمّد وآله الطاهرين، ولعنة الله على أعدائهم إلى قيام يوم الدين.

المحتويات